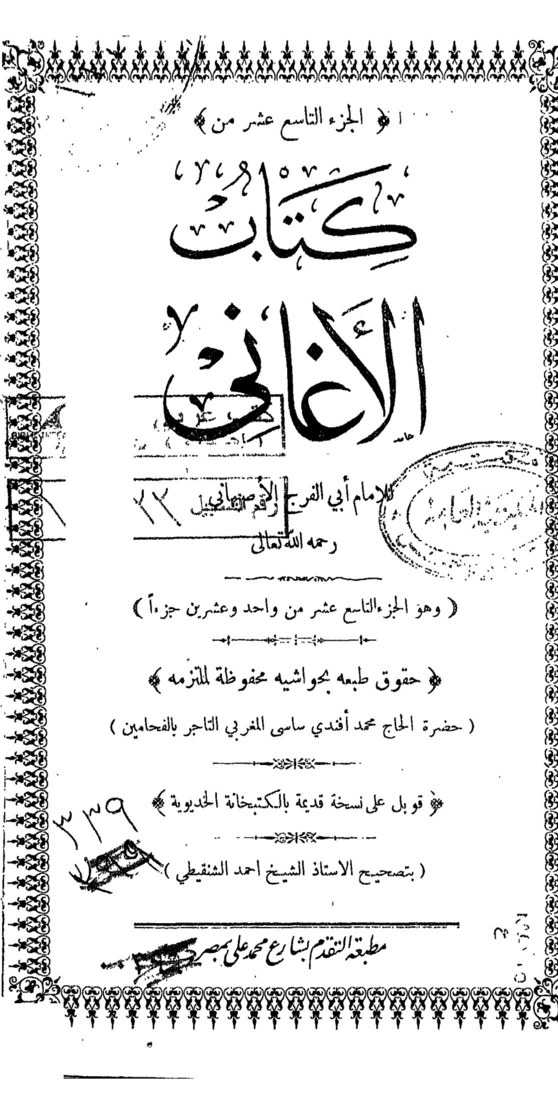




﴿ الجزء التاسع عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء التاسع عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر



نسب الفرزدق واخباره وذكر مناقضاته

الفرزدق لقب غلب عليه وتفسيره الرغيف الضخم الذي يجففه النساء للفتوت وقيل بل هو القطعة من العجين التي تبسط فيخبز منها الرغيف شبه وجهه بذلك لانه كان غليظا جهما واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم قال أبو عبيدة اسم دارم بحر واسم أبيه مالك عرف سمي دارم دارما لان قوما أتوا أباه مالكا في حمالة فقال له قم يابحر فأتني بالخريطة يعني خريطة كان له فيها مال فحملها يدرم عنها ثقلا والدرمان تقارب الخطو فقال لهم جاءكم يدرم بها فسمي دارما وسمى أبوه مالك عرفا لجوده وأم غالب ليلى بنت حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان للفرزدق أخ يقال له هميم ويلقب الاخطل ليست له نباهة فأعقب ابنا يقال له محمد فمات والفرزدق حي فرثاه وخبره يأتي بعده وكان له من الولد خبطة ولبطة وسبطة هؤلاء المعروفون وكان له غيرهم فماتوا ولم يعرفوا وكان له بنات خمس أو ست وأم الفرزدق فيما ذكر أبو عبيدة لينة بنت قرظة الضبية وكان يقال لصعصعة محيي الموؤدات وذلك أنه مر برجل من قومه وهو يحفر بئرا وامرأته تبكي فقال لها صعصعة مايبكيك قالت يريد أن يئد ابنتي هذه فقال له ماحملك على هذا قال الفقر قال فاني أشتريها منك بناقتين يتبعهما أولادهما تعيشون بألبانهما ولا تئد الصبية قال قد فعلت فأعطاه الناقتين وجملا كان تحته فحلا وقال

في نفسه ان هذه لمكرمة ماسبقني اليها أحد من العرب فجعل على نفسه أن لا يسمع بموؤدة إلا فداها فجاء الاسلام وقد فدي ثمانمائة موؤدة وقيل أربعمائة أخبرني بذلك هاشم بن محمد الخزاعي عن دماذ عن أبي عبيدة (وأخبرني) بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي وعلى ابن سليمان الأخفش قالا حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة عن عقال بن شبة قال قال صعصعة خرجت باغياً ناقتين لي فارقتين الفارق التي تفرق اذا ضربها المخاض تشد على وجهها حتى تنتج فرفعت لي نار فسرت نحوها وهممت بالنزول فجعلت النار تضيء مرة وتخبو أخرى فلم تزل تفعل ذلك حتى قلت اللهم لك عليّ ان بلغتني هذه النار أن لا أجد أهلها يوقدون لكربة يقدر أحد من الناس أن يفرجها إلا فرجتها عنهم قال فلم أسر إلا قليلا حتى أتيتها فاذا حي من بني أنمار بن الهجيم بن عمرو بن تميم واذا بشيخ حادر أشعر يوقدها في مقدم بيته والنساء قد اجتمعن الى امرأة ماخض قد حبستهن ثلاث ليال فسلمت فقال الشيخ من أنت فقلت أنا صعصعة بن ناجية بن عقال قال مرحبا بسيدنا ففيم أنت يا ابن أخي فقلت في بغاء ناقتين لي فارقتين عمي عليّ أثرهما فقال قد وجدتهما بعد أن أحيا الله بهما أهل بيت من قومك وقد نتجناهما وعطفت احداهما على الاخري وهما تانك في أدني الابل قال قلت ففيم توقد نارك منذ الليلة قال أوقدها لامرأة ماخض قد حبستنا منذ ثلاث ليال وتكلمت النساء فقلن قد جاء الولد فقال الشيخ ان كان غلاماً فوالله ماأدرى ماأصنع به وان كانت جارية فلا أسمعن صوتها اني أقتلها فقلت ياهذا ذرها فانها ابنتك ورزقها على الله فقال أقتلها فقلت أنشدك الله فقال اني أراك بها حفيا فاشترها مني فقلت اني أشتريها منك فقال ماتعطيني قلت أعطيك احدى ناقتي قال لا قلت فأزيدك الاخري فنظر الى جملي الذي تحتي فقال لا الا أن تزيدني جملك هذا فاني أراه حسن اللون شاب السن فقلت هو لك والناقتان على أن تبلغني أهلى عليه قال قد فعلت فابتعتها منه بلقوحين وجمل وأخذت عليه عهد الله وميثاقه ليحسنن برها وصلتها ماعاشت حتي تبين منه أو يدركها الموت فلما برزت من عنده حدثتني نفسي وقلت ان هذه لمكرمة ماسبقني اليها أحد من العرب فآليت أن لا يئد أحد بنتا له الا اشتريتها منه بلقوحين وجمل فبعث الله عز وجل محمداً عليه السلام وقد أحييت مائة موؤدة الا اربعا ولم يشاركني في ذلك احد حتي انزل الله تحريمه في القرآن وقد فخر بذلك الفرزدق في عدة قصائد من شعره ومنها قصيدته التي اولها

ابي احد الغيثين صعصعة الذي * متي تخلف الجوزاء والدلو يمطر
اجار بنات الوائدين ومن يجر * على الفقر يعلم انه غير مخفر
على حين لاتحيا البنات واذ هم * عكوفا على الاصنام حول المدور
انا ابن الذي رد المنية فضله * فما حسب دافعت عنه بمعور

وفارق ليل في نساء اتت ابي * تمارس ريحا ليلها غير مقمر
فقالت اجر لى ماولدت فانني * اتيتك من هزل الحمولة مقتر
راى الارض منها راحة فرمي بها * الى جدد منها الى شر محفر
فقال لها فيئي فاني بذمتي * لبنتك جار من ابيها القنور

ووفد غالب بن صعصعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بفعله في الموؤدات فاستحسنه وسأله هل له في ذلك من أجر قال نعم وعمر غالب حتي لحق امير المؤمنين عليا صلوات الله عليه بالبصرة وادخل اليه الفرزدق واظنه مات في امارة زياد وملك معاوية (اخبرني) محمد ابن الحسين الكندي وهاشم بن محمد الخزاعي وعبد العزيز بن احمد عم ابي قالوا حدثنا الرياشي قال حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن ابي سوية قال حدثني عقال بن كسيب ابو الخنساء العنبري قال حدثني الطفيل بن عمرو الربعي عن ربيعة بن مالك بن حنظلة عن صعصعة بن ناجية المجاشعي جد الفرزدق قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فعرض على الاسلام فاسلمت وعلمني آيات من القرآن فقلت يارسول الله اني عملت اعمالا في الجاهلية هل فيها من اجر فقال وما عملت فقال اني اضللت ناقتين لى عشراوين فخرجت ابغيهما على جمل فرفع لى بيتان في فضاء من الارض فقصدت قصدهما فوجدت في احدهما شيخا كبيرا فقلت له هل احسست من ناقتين عشراوين قال وما نارهما يعني السمة فقلت ميسم بني دارم فقال قد أصبت ناقتيك ونتجناهما وظأرنا على أولادهما ونعش الله بهما أهل بيت من قومك من العرب من مضر فبينا هو يخاطبني إذ نادته امرأة من البيت الآخر قد ولدت فقال وما ولدت ان كان غلاماً فقد شركنا في قوتنا وان كانت جارية فادفنوها فقالت هي جارية أفأئدها فقلت وما هذا المولود قال بنت لى فقلت اني أشتريها منك فقال ياأخا بني تميم أتقول لى أتبيعني ابنتك وقد أخبرتك أني من العرب من مضر فقلت اني لاأشتري منك رقبتها انما اشتري دمها لئلا تقتلها فقال وبم تشتريها فقلت بناقتي هاتين وولديهما قال لاحتي تزيدني هذا البعير الذى تركبه قلت نعم على ان ترسل معي رسولا فاذا بلغت اهلى رددت اليك البعير فلما كان في بعض الليل فكرت في نفسي فقلت ان هذه مكرمة ماسبقني اليها احد من العرب فظهر الاسلام وقد احييت ثلثمائة وستين موؤدة اشتري كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل فهل لى في ذلك من اجر يارسول الله فقال عليه السلام هذا باب من البر ولك اجره إذ من الله عليك بالاسلام قال عباد ومصداق ذلك قول الفرزدق

وجدى الذى منع الوائدات * وأحيا الوئيد فلم يوأد

(اخبرنى) محمد بن يحيي عن الغلابى عن العباس بن بكار عن ابى بكر الهذلى قال وفد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من تميم وكان صعصعة قد منع الوئيد في الجاهلية فلم يدع تميما تئد وهو يقدر على ذلك فجاء الاسلام وقد

فدي أربعمائة جارية فقال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني فقال أوصيك بأمك وأبيك وأخيك وأختك وامائك قال زدني قال احفظ مابين لحييك وما بين رجليك ثم قال له عليه السلام ماشيء بلغني عنك فعلته قال يارسول الله رأيت الناس يموجون على غير وجه ولم أدر أين الوجه غير اني علمت أنهم ليسوا عليه ورأيتهم يئدون بناتهم فعلمت أن ربهم لم يأمرهم بذلك فلم أتركهم يئدون وفديت من قدرت عليه وروى أبو عبيدة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني حملت حمالات في الجاهلية والاسلام وعلى منها ألف بعير فأديت من ذلك سبعمائة فقال له ان الاسلام أمر بالوفاء ونهى عن الغدر فقال حسبي حسبي ووفيها وروي أنه انما قال هذا القول لعمر بن الخطاب وقد وفد اليه في خلافته وكان صعصعة شاعرا وهو الذي يقول أنشدنيه محمد بن يحيى له

اذا المرء عادى من يودك صدره * وكان لمن عاداك خدنا مصافيا
فلا تسألن عما لديه فانه * هو الداء لا يخفى بذلك خافيا

(أخبرني) محمد بن يحيى عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدي عن عوانة قال تراهن نفر من كلب ثلاثة على أن يختاروا من تميم وبكر نفرا ليسائلوهم فأيهم أعطى ولم يسألهم عن نسبهم من هم فهو أفضلهم فاختار كل رجل منهم رجلا والذين اختيروا عمير بن السليك بن قيس بن مسعود الشيباني وطلبة بن قيس بن عاصم المنقري وغالب بن صعصعة المجاشعي أبو الفرزدق فأتوا ابن السليك فسألوه مائة ناقة فقال من أنتم فانصرفوا عنه ثم أتوا طلبة بن قيس فقال لهم مثل قول الشيباني فأتوا غالبا فسألوه فأعطاهم مائة ناقة وراعيها ولم يسألهم من هم فساروا ليلة ثم ردوها وأخذ صاحب غالب الرهن وفي ذلك يقول الفرزدق

واذ نادت كلب على الناس أيهم * أحق بتاج الماجد المتكرم
على نفرهم من نزار ذوي العلا * وأهل الجراثيم التي لم تهدم
فلم يجز عن احسابهم غير غالب * جرى لعنان كل أبيض خضرم

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن ابي عبيدة عن جهم السليطي عن اياس بن شبة بن عقال بن صعصعة قال اجدبت بلاد تميم واصابت بني حنظلة سنة في خلافة عثمان فبلغهم خصب عن بلاد كلب بن وبرة فانتجعها بنو حنظلة فنزلوا اقصى الوادي وتسرع غالب بن صعصعة فيهم وحده دون بني مالك فنحر ناقته فأطعمهم اياها فلما وردت ابل سحيم بن وثيل الرياحي حبس منها ناقة فنحرها من غد فقيل لغالب انما نحر سحيم مواءمة لك اى مساواة لك فضحك غالب وقال كلا ولكنه امرؤ كريم وسوف انظر ذلك فلما وردت ابل غالب حبس منها ناقتين فنحرها فأطعمها بني يربوع فعقر سحيم ناقتين فقال غالب الآن علمت انه يوائمني فعقر غالب عشرا فأطعمها بني يربوع فعقر سحيم عشرا فلما بلغ غالبا فعله ضحك وكانت ابله ترد لخمس فلما وردت عقرها كلها عن آخرها

فالمكثر يقول كانت اربعمائة والمقل يقول كانت مائة فأمسك سحيم حينئذ ثم انه عقر في خلافة علي بن ابي طالب صلوات الله عليه بكناسة الكوفة مائتي ناقة وبعير فخرج الناس بالزنابيل والاطباق والحبال لاخذ اللحم ورآهم علي عليه السلام فقال ايها الناس لا يحل لكم انما اهل به لغير الله عز وجل قال فحدثني من حضر ذلك قال كان الفرزدق يومئذ مع ابيه وهو غلام فجعل غالب يقول يابني اردد علي والفرزدق يردها عليه ويقول له ياابت اعقر قال جهم فلم يغن عن سحيم فعله ولم يجعل كغالب اذلم يطق فعله (حدثني محمد) بن يحيي عن محمد بن القاسم يعني اباالعيناء عن ابي زيد النحوى عن ابي عمرو قال جاء غالب ابو الفرزدق الى علي بن ابي طالب صلوات الله عليه بالفرزدق بعد الجمل بالبصرة فقال ان بني هذا من شعراء مضر فاسمع منه قال علمه القرآن فكان ذلك في نفس الفرزدق فقيد نفسه في وقت وآلى ان لا يحل قيده حتي يحفظ القرآن قال محمد بن يحيي فقد صح لنا ان الفرزدق كان شاعرا موصوفا اربعا وسبعين سنة وندع ماقبل ذلك لان مجيئه به بعد الجمل على الاستظهار كان في سنة ست وثلاثين وتوفى الفرزدق في سنة عشر ومائة في خلافة هشام وجرير والحسن وابن سيرين في ستة أشهر وحكي ذلك عن جماعة منهم الغلابي عن ابن عائشة عن ابيه (اخبرني) محمد بن يحيي عن الغلابي عن ابن عائشة ايضا عن ابيه قال قال الفرزدق ايضا كنت اجيد الهجاء في ايام عثمان قال ومات غالب ابو الفرزدق في اول ايام معاوية ودفن بكاظمة فقال الفرزدق يرثيه

لقد ضمت الاكفان من آل دارم * فتى فائض الكفين محض الضرائب

(اخبرني) حبيب المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني جعفر بن محمد العنبري عن خالد بن كلثوم قال قيل للمفضل الضبي الفرزدق اشعر ام جرير قال الفرزدق قال قلت ولم قال لانه قال بيتا هجا فيه قبيلتين ومدح فيه قبيلتين فقال

عجبت لعجل اذتهاجي عبيدها * كما آل يربوع هجوا آل دارم

فقيل له قد قال جرير

ان الفرزدق والبعيث وامه * وابا البعيث لشر ما إستار

فقال واى شئ اهون من ان يقول انسان فلان وفلان وفلان والناس كلهم بنو الفاعلة (اخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني موسى بن طلحة قال قال ابو عبيدة معمر بن المثني كان الشعراء في الجاهلية من قيس وليس في الاسلام مثل حظ تميم في الشعر واشعر تميم جرير والفرزدق والاخطل قال يونس بن حبيب ماذكر جرير والفرزدق في مجلس شهدته قط فاتفق المجلس على احدهما قال وكان يونس فرزدقيا (اخبرني) عمي عن محمد بن رستم الطبري عن ابي عثمان المازني قال مر الفرزدق

بابن ميادة وهو ينشد

لو أن جميع الناس كانوا بربوة * وجئت بجدي ظالم وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجوداً على أقدامنا بالجماجم

فسمعه الفرزدق فقال أما والله يا ابن الفارسية لتدعنه لي أو لأنبشن أمك من قبرها فقال له ابن ميادة خذه لابارك الله لك فيه فقال الفرزدق

لو أن جميع الناس كانوا بربوة * وجئت بجدي دارم وابن دارم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجوداً على أقدامنا بالجماجم

(أخبرني) عمي عن الكراني عن أبي فراس الهيثم بن فراس قال حدثني ورقة بن معروف عن حماد الراوية قال دخل جرير والفرزدق على يزيد بن عبد الملك وعنده بنية له يشمها فقال جرير ماهذه ياأمير المؤمنين عندك قال بنية قال بارك الله لأمير المؤمنين فيها فقال الفرزدق إن يكن دارم يضرب فيها فهي أكرم العرب ثم أقبل يزيد على جرير فقال مالك والفرزدق قال انه يظلمني ويبغي عليّ فقال الفرزدق وجدت آبائي يظلمون آباءه فسرت فيه بسيرتهم قال جرير أما والله لتردن الكبائر على أسافلها سائر اليوم فقال الفرزدق أما بك يا عيار بني كليب فلا ولكن ان شاء صاحب السرير فلا والله مالي كفء غيره فجعل يزيد يضحك (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن حماد الراوية قال أنشدني الفرزدق يوماشعراً له ثم قال الكلبي يعني جريراً قلت نعم قال أفأنا أشعر أم هو قلت أنت في بعض وهو في بعض قال لم تناصحني قال قلت هو أشعر منك اذا أرخى من خناقه وأنت أشعر منه اذا خفت أو رجوت قال وهل الشعر الا في الخير والشر (قال) وروى عن أبي الزناد عن أبيه قال قال لي جرير ياأبا عبد الرحمن أنا أشعر أم هذا الخبيث يعني الفرزدق وناشدني لأخبرنه فقلت لا والله ما يشاركك ولا يتعلق بك في النسيب قال أوّه قضيت والله له علي أنا والله أخبرك مادهاني الا أني هاجيت كذا وكذا شاعرا فسمي عددا كثيرا وانه تفرد لي وحده (أخبرني) عبد الله قال قال المازني قال أبو على الحرمازي كان من خبر النوار ابنة أعين بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي وكانت ابنة عمه أنه خطبها رجل من بني عبد الله بن دارم فرضيته وكان الفرزدق وليها فأرسلت اليه أن زوجني من هذا الرجل فقال لا أفعل أو تشهديني أنك قد رضيت بمن زوجتك ففعلت فلما توثق منها قال أرسلي الى القوم فليأتوا فجاءت بنوعبد الله بن دارم فشحنوا مسجد بني مجاشع وجاء الفرزدق فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد علمتم أن النوار قد ولتني أمرها وأشهدكم أني قدزوجتها نفسي على مائة ناقة حمراء سود الحدقة فنفرت من ذلك وأرادت الشخوص الى ابن الزبير حين أعياها أهل البصرة ان لايطلقوها من الفرزدق حتي يشهد لها الشهود واعياها الشهود ان يشهدوا لها اتقاء الفرزدق وابن الزبير يومئذ امير الحجاز والعراق يدعي له بالخلافة فلم تجد من يحملها

وأتت فتية من بني عدي بن عبد مناف بن أد يقال لهم بنو النسير فسألتهم برحم تجمعهم وكانت بينها وبينهم قرابة فأقسمت عليهم أمها ليحملنها فحملوها فبلغ ذلك الفرزدق فاستنهض عدة من أهل البصرة فأنهضوه وأوقروا له عدة من الابل وأعين بنفقة فتبع النوار وقال

أطاعت بني أم النسير فأصبحت * على شارف ورقاء صعب ذلولها
وان الذي أمسى يخبب زوجتي * كماش الى أسد الشرى يستبيلها

فأدركها وقد قدمت مكة فاستجارت بخولة بنت منظور بن زبان بن سيار الفزاري وكانت عند عبد الله بن الزبير فلما قدم الفرزدق مكة أشرأب الناس اليه ونزل على بني عبد الله بن الزبير فاستنشدوه واستحدثوه ثم شفعوا له الى أبيهم فجعل يشفعهم في الظاهر حتى اذا صار الى خولة قلبته عن رأيه فمال الى النوار فقال الفرزدق في ذلك

صوت

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بيت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزراً * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

لعزيب في هذ البيت خفيف رمل قال وسفر بينهما رجال من بنى تميم كانوا بمكة فاصطلحا على ان يرجعا الى البصرة ولا يجمعهما ظل ولا كن حتي يجمعا في امرهما ذلك بنى تميم ويصيرا على حكمهم ففعلا فلما صارا الى البصرة رجعت اليه النوار بحكم عشيرتها قال وقال غير الحرمازي ان ابن الزبير قال للفرزدق جئني بصداقها والا فرقت بينكما فقال الفرزدق انا في بلاد غربة فكيف اصنع قالوا له عليك بسلم ابن زياد فانه محبوس في السجن يطالبه ابن الزبير فقص عليه قصته قال كم صداقها قال اربعة آلاف فأمر له بها وبألفين للنفقة فقال الفرزدق

دعي مغلق الابواب دون فعالهم * ولكن تمشي بي هبلت الى سلم
الى من يرى المعروف سهلا سبيله * ويفعل افعال الرجال التي تنمي

قال فدفعها اليه ابن الزبير فقال الفرزدق

هلمي لابن عمك لا تكوني * كمختار على الفرس الحمارا

قال فجاء بها البصرة وقد أحبلها فقال جرير في ذلك

الا تلكم عرس الفرزدق جامحاً * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

فأجابه الفرزدق وقال

وامك لو لاقيتها بكمرة * وجاءت بها جرف استها لاستقرت

وقال الفرزدق وهو يخاصم النوار

تخاصمني وقد أولجت فيها * كرأس الضب يلتمس الجرادا

قال الحرمازي ومكثت النوار عنده زمانا ترضي عنه أحياناً وتخاصمه أحيانا وكانت النوار امرأة صالحة فلم تزل تشمئز منه وتقول له ويحك أنت تعلم أنك انما تزوجت بي ضغطة وعلى خدعة ثم لاتزال في كل ذلك حتي حلفت بيمين موثقة ثم حنثت وتجنبت فراشه فتزوج عليها امرأة يقال لها جهيمة من بني النمر بن قاسط حلفاء لجرير بن عباد بن ضبيعة فجعل يأتي النوار وبه روع وعليه الاثر فقالت له النوار هل تزوجتها الاهدادية تعني حيا من أزد عمان فقال الفرزدق في ذلك

تريك نجوم الليل والشمس حية * كرام بنات الحرث بن عباد
أبوها الذي قاد النعامة بعد ما * أبت وائل في الحرب غير تماد
نساء أبوهن الاعز ولم تكن * من الازد في جاراتها وهداد
ولم يك في الحي الغموض محلها * ولا في العمانيين رهط زياد
عدلت بهاميل النوار فأصبحت * وقد رضيت بالنصف بعد بعاد

قال فلم تزل النوار ترفقه وتستعطفه حتي أجابها الي طلاقها وأخذ عليها أن لاتفارقه ولاتبرح من منزله ولا تتزوج رجلا بعده ولا تمنعه من مالها ما كانت تبذله له وأخذت عليه أن يشهد الحسن البصري على طلاقها ففعل ذلك قال المازني وحدثني محمد بن روح العدوى عن أبي شفقل راوية الفرزدق قال مااستصحب الفرزدق أحدا غيرى وغير راوية آخر وقدصحبت النوار رجالا كثيرة الا أنهم كانوا يلوذون بالسوارى خوفا من أن يراهم الفرزدق فأتيا الحسن فقال له الفرزدق يا أبا سعيد قال له الحسن ماتشاء قال اشهد أن النوار طالق ثلاثا فقال الحسن قد شهدنا فلما انصرفنا قال يا أبا شفقل قد ندمت فقلت له والله اني لاظن أن دمك يترقرق أندرى من أشهدت والله لئن رجعت لترجمن باحجارك فمضي وهو يقول

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار
ولو أني ملكت يدي وقلبي * لكان علي للقدر الخيار
وكانت جنتي فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار
وكنت كفاقئ عينيه عمدا * فأصبح مايضيء له النهار

(وأخبرني) بخبره مع النوار أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيي عن أبيه يحيي بن على بن حميد أن النوار لما كرهت الفرزدق حين زوجها نفسه لجأت الى بني قيس بن عاصم فقال فيهم

بنى عاصم لاتجنبوها فانكم * ملاجي للسوآت دسم العمائم
بني عاصم لوكان حياً أبوكم * للام بنيه اليوم قيس بن عاصم

فبلغهم ذلك الشعر فقالوا له والله لئن زدت على هذين البيتين لنقتلنك غيلة وأرادت

منافرته الى ابن الزبير. فلم يقدر أحد على أن يكريها ثم ان قوما من بني عدي يقال لهم بنوأم النسير أكروها فقال الفرزدق

ولولا ان يقول بنوعدى * ألم تك أمُّ حنظلة النوار
أتتكم يابنى ملكان عنى * قواف لا تقسمها البحار

وقال فيهم ايضا

لعمري لقد اردى النوار وساقها * الى البور احلام خفاف عقولها
اطاعت بنى ام النسير فأصبحت * على قتب يعلو الفلاة دليلها
وقد سخطت مني النوار الذى ارتضت * به قبلها الازواج خاب رحيلها
وان امرأ أمسى يخبب زوجتي * كساع الى اسد الشرا يستبيلها
ومن دون ابواب الاسود بسالة * وبسطة ايد يمنع الضيم طولها
* وان امير المؤمنين لعالم * بتأويل ماوصى العباد رسولها
فدونكها يا ابن الزبير فانها * مولعة يوهي الحجارة قيلها
وما جادل الاقوام من ذى خصومة * كورهاء مشنوء اليها حليلها

فلما قدمت مكة نزلت على تماضر بنت منظور بن زبان زوجة عبد الله بن الزبير ونزل الفرزدق بحمزة بن عبد الله بن الزبير ومدحه بقوله

امسيت قد نزلت بحمزة حاجتي * ان المنوه باسمه الموثوق *
بأبي عمارة خير من وطئ الحصا * وجرت له فى الصالحين عروق
بين الحوارى الاعز وهاشم * ثم الخليفة بعد والصديق

غنى في هذه الابيات ابن سريج رملا بالبنصر قال فجعل امر النوار يقوى وامر الفرزدق يضعف فقال

اما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا

وقال ابن الزبير للنوار ان شئت فرقت بينكما وقتلته فلا يهجونا ابدا وان شئت سيرته الي بلاد العدو فقالت ما اريد واحدة منهما فقال لها فانه ابن عمك وهو فيك راغب فأزوجك إياه قالت نعم فزوجها منه فكان الفرزدق يقول خرجنا ونحن متباغضان فعدنا متحابين قال وكان الفرزدق قال لعبد الله بن الزبير وقد توجه الحكم عليه انما تريد ان افارقها فتثب عليها وكان ابن الزبير حديدا فقال له هل انت وقومك الا جالية العرب ثم امر به فاقيم واقبل على من حضر فقال ان بنى تميم كانوا وثبوا على البيت قبل الاسلام بمائة وخمسين سنة فاستلبوه فاجتمعت العرب عليها لما انتهكت منه مالم ينتهكه احد قط فاجلتها من ارض تهامة. قال فالقى الفرزدق بعض الناس فقال انه يعيرنا ابن الزبير بالجلاء اسمع ثم قال

فان تغضب قريش اوتغضب * فان الارض توعبها تميم

هم عدد النجوم وكل حي * سواهم لاتعد له نجـوم
ولولا بيت مكة ماثويتم * بها صح المنابت والاروم
بها كثر العديد وطاب منكم * وغيركم أخيذ الريش هيم
فمهلا عن تعلل من غدرتم * بخونته وعذبه الحميم
أعبد الله مهلا عن أذاتي * فاني لا الضعيف ولا السؤم
ولكني صفاة لم تدنس * تزل الطير عنها والعصوم
أنا ابن العاقر الخور الصفايا * بضوا حين فتحت العكوم

قال فبلغ هذا الشعر ابن الزبير وخرج للصلاة فرأى الفرزدق في طريقه فغمز عنقه فكاد يدقها ثم قال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

وقال وهذا الشعر لجعفر بن الزبير (وأخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام عن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد بنحو من هذه القصة قال عمر بن شبة قال الفرزدق في خبره

يا حمز هل لك في ذي حاجة عرضت * أنصاره بمكان غـير ممطور
فأنت أحرى قريش أن تكون لها * وأنت بين أبي بكر ومنظور
بين الحواري والصديق في شعب * نبتين في طنب الاسلام والخير

(أخـبرنا أبو خليفة) قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا عبد القاهر بن السري السلمي قال كان فتى من بني حرام شويعر هجا الفرزدق قال فأخذناه فأتينا به الفرزدق وقلنا هذا بين يديك فان شئت فاضرب وان شئت فاحلق فلا عدوي عليك ولا قصاص قد برئنا اليك منه قال نخلي سبيله وقال

فمن يك خائفا لاذاة شعري * فقد أمن الهجاء بنو حرام
هم قادوا سـفيههم وخافوا * قلائد مثـل أطواق الحمام

قال ابن سلام وحدثني عبد القاهر قال مر الفـرزدق بمجلسنا مجلس بني حرام ومعنا عنبسة مولى عثمان بن عفان فقال ياأبا فراس متى تذهب الى الآخرة قال وما حاجتـك الى ذاك ياأخي قال اكتب معك الى أبي قال أنا أذهب الى حيث أبوك في النار اكتب اليه مع ريا لويه واصطفانوس (أخبرني) الحسن بن يحيي عن حماد عن أبيه قال اخبرني مخبر عن خالد بن كلثوم الكلبي قال مررت بالفرزدق وقد كنت دونت من شعره وشعر جرير وبلغه ذلك فاستجلسني فجلست اليه وعذت بالله من شره وجعلت أحدثه حديث أبيه فاذكر له ما يعجبه ثم قلت له اني لاذكر يوم لقبك بالفرزدق قال وأي يوم قلت مررت به وأنت صبي فقال له بعض من يجالسه كأن ابنك هـذا الفرزدق دهقان الحيرة في تيهه وأبهته فسماك بذلك فأعجبه هـذا القول وجعل يستعيده ثم قال انشدني بعض أشعار ابن المراغـة فجعلت أنشده حتى انتهيت ثم قال فأنشـد نقائضها التي أجبته بهـا فقلت

ما أحفظها فقال ياخالد أتحفظ ماقاله في ولا تحفظ نقائضه والله لاهجون كلبا هجاء يتصل عاره بأعقابها الى يوم القيامة ان لم تقم حتى تكتب نقائضها أو تحفظها وتنشدنيها فقلت أفعل فلزمته شهرا حتى حفظت نقائضها وانشدته خوفا من شره (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس الشيباني وخاصمته النوار وأخذت بلحيته فجاءت بها وخرج وهو يقول

قامت نوار الى تنتف لحيتي * نتناف جعدة لحية الخشخاش

كلتاهما أسد اذا ما أغضبت * واذا رضين فهن خير معاش

قال والخشخاش رجل من عنزة وجعدة امرأته فجاءت جعدة الى النور فقالت مايريد مني الفرزدق أما وجد لامرأته أسوة غيري وقال الفرزدق للنوار يفضل عليها حدراء

لعمري لاعرابية في مظلة * تظل بروقى بيتها الريح تخفق

أحب الينا من ضناك ضفنة * اذا وضعت عنها المراوح تعرق

كريم غزال أو كدرة غائص * تكاد اذا مرت لها الارض تشرق

فلما سمعت النوار ذلك أرسلت الى جرير وقالت للفرزدق والله لاخزينك يافاسق فجاء جرير فقالت له أما ترى ماقال الفاسق وشكته اليه وأنشدته شعره فقال جرير أنا أكفيك وأنشأ يقول

ولست بمعطي الحكم عن شف منصب * ولا عن بنات الحنظليين راغب

وهن كماء المزن يشفي به الصدا * وكانت ملاحا غيرهن المشارب

لئن كنت اهلا أن يسوق دياتكم * الى آل زيق أن يعيبك عائب

وما عدلت ذات الصليب ظعينة * عيينة والردفان منها وحاجب

أأهديت يازيق بن بسطام ظبية * الى شر من تهدى اليه القرائب

فأجابه الفرزدق فقال

تقول كليب حين مثت حبالها * وأعشب من مرواتها كل جانب

الست اذا القعساء مرت براكب * الى آل بسطام بن قيس بخاطب

وقلوا سمعنا ان حدراء زوجت * على مائة وسم الذرا والغوارب

فلو كنت من أكفاء حدراء لم تلم * على دارمي بين ليلى وغالب

واني لاخشى ان خطبت اليهم * عليك الذي لاقى يسار الكواعب

ولو تنكح الشمس النجوم بناتها * نكحنا بنات الشمس قبل الكواكب

(أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن زكريا بن ثباة الثقفي قال أنشدني الفرزدق قصيدته التي رثى فيها ابنه فلما انتهى الى قوله

بفي الشامتين الصخر ان كان مسني * رزية شبل مخدر في الضراغم

فلما فرغ قال يا ابا يحيى أرأيت ابني قلت لا قال والله ما كان يساوي عباءته (قال اسحق) حدثني أبو محمد العبدي عن اليربوعي عن أبي نصر قال قدم لبطة بن الفرزدق الحيرة فمر بقوم من بني تغلب فاستقراهم فقروه ثم قالوا له من أنت قال ابن شاعركم ومادحكم أنا ابن الذي يقول

أضحى لتغلب من تميم شاعر * يرمي الاعادي بالقريض الأفضل
ان غاب كعب بني جميل عنهم * وتمر الشعراء بعد الاخطل
يتباشرون بموته ووراءهم * مني لهم قطع العذاب المرسل

فقالوا له فأنت ابن الفرزدق اذا قال أنا هو فتنادوا يا آل تغلب اقضوا حق شاعركم والذائد عنكم في ابنه فجعلوا له مائة ناقة وساقوها اليه فانصرف بها (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أتي الفرزدق عبد الله بن سلم الباهلي فسأله فثقل عليه الكثير وخشيه في القليل وعنده عمرو بن عفراء الضبي راوية الفرزدق وقد هجا حرما وابنه الفرزدق في قوله

ونبئت جوّابا وسلما يسبني * وعمرو بن عفرا لا سلام على عمرو

فقال له ابن عفراء الباهلي لايهولنك أمره أنا ارضيه عنك بدون ما كان هم له به فأعطاه ثلثمائة درهم فقبلها الفرزدق ورضى فبلغه صنيع عمرو فقال

ستعلم يا عمرو بن عفرا من الذي * يلام اذا ما الامر غبت عواقبه
فلو كنت ضبيا سفحت ولو سرت * على قدمي حياته وعقاربه
* ولكن ديافي أبوه وأمه * بحوران يعصرن السليط قرائبه
ولما رأى الدهنا رمته جبالها * وقالت ديافيّ مع الشام جانبه
فان تغضب الدهنا عليك فمابها * طريق لمرتاد تقادر كاثبه
تضن بمال الباهلي كأنما * تضن على المال الذي أنت كاسبه
وان امرأ يغتابني لم أطأله * حريما ولا ينهاه عني أقاربه
كمحتطب يوما أساود هضبة * أتاه بها في ظلمة الليل حاطبه
أحين التقى ناباي وابيض مسحلي * وأطرق اطراق الكري من يجانبه

فقال ابن عفراء وأتاه في نادي قومه اجهد جهدك هل هو الا ان تسبني والله لا أدع لك مساءة تهادي ولا تنهاني عن شئ الا أتيته قال فاشهدوا اني أنهاه أن ينيك أمه (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنا شعيب بن صخر قال تزوج ذبيان بن أبي ذبيان العدوى من بلعدويه فدعا الناس في وليمته فدعا ابن أبي شيخ الفقيمي فألفى الفرزدق عنده فقال له يا ابا فراس انهض قال انه لم يدعني قال ان ذبيان يؤتى وان لم يدع ثم لا تخرج من عنده الا بجائزة فأتاه فقال الفرزدق حين دخل

لم قال لي ابن ابي شيخ وقلت له * كيف السبيل الى معروف ذبيان

ان القلوص اذا ألقت جآجئها * قدام بابك لم ترحل بحرمان

قال أجل يا أبا فراس فدخل فتغدي عنده وأعطاه ثمانمائةدرهم (أخبرني) أبو خليفة عن محمد ابن سلام قال حدثني أبو بكر المدني قال دخل الفرزدق المدينة فوافق فيها موت طلحة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وكان سيدا سخيا شريفا فقال يا أهل المدينة أنتم أذل قوم لله قالوا . وماذاك ياابافراس قال غلبكم الموت على طلحة حين أخذه من بينكم وأتي مكة فأتى عمر بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي وهو سيد أهل مكة يومئذ وليس عنده نقد حاضر وهو يتوقع أعطيته وأعطية ولده وأهله فقال والله يا أبا فراس ما وافقت عندنا نقدا ولكن عروضاً ان شئت فعندنا رقيق فرهة فان شئت أخذتهم قال نعم فأرسل له بوصفاء من بنيه وبني أخيه فقال هم لكم عندنا حتى تشخص وجاءه العطاء فأخبره الخبر وفداهم فقال الفرزدق ونظر الى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد يطوف بالبيت يتبختر

يمشي بخـتر حول البيت منتحيا * لو كنت عمرو بن عبدالله لم تزد

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنا عامر بن أبي عامر وهو صالح بن رستم الخراز قال أخبرني أبو بكر الهذلي قال أنا لجلوس عند الحسين اذ جاء الفرزدق يتخطى حتى جلس الى جنبه فجاء رجل فقال يا ابا سعيد الرجل يقول لا والله ولم والله في كلامه قال لايريد اليمين فقال الفرزدق اوماسمعت ماقلت في ذلك قال الحسن ما كل ما قلت سمعوا فما قلت قال قلت

ولست بمأخـوذ بلغو تقوله * اذا لم تعمد عاقدات العزائم

قال فلم ينشب ان جاء رجل آخر فقال يا ابا سعيد نكون في هذه المغازي فنصيب المرأة لها زوج افيحل غشيانها ولم يطلقها زوجها فقال الفرزدق او ماسمعت ماقلت في ذلك قال الحسن ما كل ما قلت سمعوا فما قلت قال قلت

وذات حليل أنكحتنا رماحنا * حلال لمن يبني بها لم تطلق

(قال) ابو خليفة أخبرني محمد بن سلام واخبرني محمد بن جعفر قالا اتي الفرزدق الحسن فقال اني هجوت ابليس فاسمع قال لاحاجة لنا بما تقول قال لتسمعن اولاخرجن فاقول للناس ان الحسن ينهى عن هجاء ابليس قال اسكت فانك بلسانه تنطق (قال) محمد بن سلام اخبرني سلام ابو المنذر عن علي بن زيد قال ماسمعت الحسن متمثلا شعرا قط الابيتا واحدا وهو قوله

الموت باب وكل الناس داخله * فليت شعري بعد الباب ما الدار

(قال) وقال لي يوماً ماقول الشاعر

لولا جرير هلكت بجيـلة * نعم الفتي وبئست القبيلة

أهجاه ام مدحه قلت مدحه وهجا قومه قال ما مدح من هجى قومه وقال جرير بن حازم

ولم أسمعه ذكر شعراً قط الا

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

وقال رجل لابن سيرين وهو قائم يستقبل القبلة يريد أن يكبر أتوضأ من الشعر فانصرف بوجهه اليه فقال

الا أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

ثم كبر (قال) ابن سلام وقال الفرزدق أكثرهم بيتاً مقلد والمقلد المغنى المشهور الذي يضرب به المثل من ذلك قوله

فيا عجباً حتي كليب تسبني * كأن أباها نهشل ومجاشع

وقوله وكنا اذا الجبار صعر خده * ضربناه حتى تستقيم الاخادع

وقوله وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

وقوله ترجى ربيع أن تجيء صغارها * بخير وقد أعيا ربيعاً كبارها

وقوله أكلت دوابرها الاكام فمشيها * مما وجئن كمشية الاعياء *

وقوله قوارص تأتيني وتحتقرونها * وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

وقوله أحلامنا تزن الجبال رزانة * وتخالنا جنا اذا ما نجهل *

وقوله فان تنج مني تنج من ذي عظيمة * والا فاني لا إخالك ناجيا

وقوله تري كل مظلوم الينا فراره * ويهرب منا جهده كل ظالم

﴿ وقوله ﴾

تري الناس ما سرنا يسيرون حولنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

وقوله فسيف بني عبس وقد ضربوا به * نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * ويقطعن أحيانا مناط القلائد

وكان يداخل الكلام وكان ذلك يعجب أصحاب النحو من ذلك قوله يمدح هشام بن اسمعيل المخزومى خال هشام بن عبد الملك

وأصبح مافي الناس الا مملكا * أبو أمه حي أبوه يقاربه

وقوله تالله قد سفهت أمية رأيها * فاستجهلت سفهاؤها حلماءها

وقوله * ألستم عائجين بنا لعنا * نري العرصات أو أثر الخيام

فقالوا ان فعلت فأغن عنا * دموعا غير راقئة السجام *

وقوله فهل أنت ان فاتت أتانك راحل * الى آل بسطام بن قيس لخاطب

وقوله فنل مثلها من مثلهم ثم دلهم * على دارمي بين ليلى وغالب

وقوله تعال فان عاهدتني لا تخونني * نكن مثل من ياذئب يصطحبان

وقوله انا واياك ان بلغن أرحلنا * كمن بواديه بعد المحل ممطور

وقوله بنى الفاروق أمك وابن أروي * به عثمان مروان المصابا *

وقوله الى ملك ما أمه من محـارب * أبوه ولا كانت كليب تصاهره
وقوله اليك أمير المؤمنين رمت بنا * هموم المنا والهوجل المتعسف
وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الا مسحتاً أو مجلف
وقوله ولقد دنت لك بالتخلف اذ دنت * منها بلا بخل ولا مبـذول
وكان لون رضاب فيها اذ بدا * برد بفرع بشامة مصقول *

(وقوله فيها لمالك بن المنذر)

ان ابن ضباري ربيعة مالكا * لله سيف ضيعة مسلول
ما نال من آل المعلى قبله * سيف لكل خليفة ورسول
وقوله والشيب ينهض في السواد كأنه * ليل يسـير بجانبيه نهار

(قال) أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال حدثني شعيب بن صخر عن محمـد بن زياد وأخبرني به الجوهري وجحظة عن ابن شبة عن محمد بن سلام وكان محمد في زمام الحجاج زماناً قد انتهيت الى الفرزدق بعد موت الحجاج بالردم وهو ينشد مديح سليمان بن عبدالملك

وكم أطلقت كفاك من غل بائس * ومن عقدة ما كان يرجي انحلالها
كثير من الأيدي التي قد تكتفت * فظلت وأعناقا عليها غلالها *

قال قلت أنا والله أحدهم فأخذ بيدي وقال أيها الناس سلوه عما أقول والله ما كذبت قط (أخبرني) جحظة قال حدثني ابن شبة عن محمد بن سلام فذكر مثله وقال فيه والله ما كذبت قط ولا أكذب أبداً قال أبو خليفة قال ابن سلام وسمعت الحرث بن محمد بن زياد يقول كتب يزيد بن المهلب لما فتح جرجان الى أخيه مدركة أو مروان احمل الي الفرزدق فاذا شخص فأعط أهله كذا وكذا ذكر عشرة آلاف درهم فقال له الفرزدق ادفعها الي قال اشخص وادفعها الى أهلك فأبي وخرج وهو يقول

دعاني الى جرجان والري دونه * لآتيه اني اذا لزؤر *
لآتي من آل المهلب زائرا * باعراضهم والدائرات تدور
شبابا وتأبى لى تميم وربما * أبيت فلم يقدر على أمير

قال أبو خليفة قال ابن سلام وسمعت سـلامة بن عياش قال حبست في السجن فاذا فيه الفرزدق قـد حبسـه مالك بن المنـذر بن الجارود فكان يريد أن يقول البيت فيقول صدره وأسـبقه الى القافية ويجيء الى القافية فأسبقه الى الصـدر فقال لى من انت قلت من قريش قال كل ابر حمار من قريش من أيهم أنت قلت من بنى عامر بن لؤي قال لئام والله أذلة جاورتهم فكانوا شر جيران قلت ألا اخـبرك باذل منهـم والأم قال من قلت بنو مجاشع قال ولم ويلك قلت انت سيدهم وشاعرهم وابن سيدهم جاءك شرطى الملك حتي ادخلك السجن لم يمنعوك قال قاتلك الله قال ابو خليفة قال ابن سلام وكان مسلمة بن

(١) مسحتا يروي بالنصب ولا اشكال فيه وحينئذ يقدر رافع لمجلف ويروي بالرفع وفيه كلام كثير

عبد الملك على العراق بعد قتله يزيد بن المهلب فلبث بهاغير كثير ثم عزله يزيد بن عبد الملك واستعمل عمر بن هبيرة على العراق فأساء عزل مسلمة فقال الفرزدق وأنشدنيه يونس بقوله

ولت بمسلمة الركاب مـودعا * فارعي فزارة لاهناك المرتع
فسدت الزمان وبدلت اعلامه * حتي أميـة عن فزارة تنزع
ولقد علمت اذا فزارة أمرت * أن سوف تطمع في الامارة أشجع
والخلق مثلك ماهم ولمثلهم * في مثل ما نالت فزارة مطمع
عزل ابن بشر وابن عمر وقبله * وأخو هراة لمثلها يتـوقع

ابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان كان على البصرة أمره عليها مسلمة وعمر وسعيد بن حذيفة بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وأخو هراة عبد العزيز بن الحكم بن العاصي ويروي للفرزدق في ابن هبيرة

أمير المؤمنين وأنت عف * كريم لست بالطبع الحريص
أأوليت العراق ورافديه * فزاريا أحـذيد القميص
ولم يك قبلها راعي مخاض * ليأمنه على وركى قلوص
تفنن(١) بالعـراق أبو المثنى * وعلم أهله أكل الخبيص

وأنشدني له يونس

جهز فانك ممتـار ومبتعث * الى فزارة عيرا تحمل الكمرا
ان الفزارى لو يعمي فأطعمه * أير الحمار طبيب ابرأ البصرا
ان الفزارى لا يشفيه من قرم * أطايب العير حتى ينهش الذكرا
يقول لما رأى ما في انائهم * لله ضيف الفزاريين ما انتظرا

فلما قدم خالد بن عبدالله القسري واليا على ابن هبيرة حبسه في السجن فنقب له سرب فخرج منه فهرب الى الشأم فقال فيه الفرزدق يذكر خروجه

لما رأيت الارض قد سد ظهرها * ولم ترا لا بطنها لك مخـرجا
دعوت الذى ناداه يونس بعدما * ثوي في ثلاث مظلمات ففرجا
فأصبحت تحت الارض قد سرت ليلة * وما سار سار مثلها حين أدلجا
خرجت ولم تمنن عليك شفاعة * سوي ربذ التقريب من آل أعوجا
أغر من اللحق اللهاميم اذ جري * جري بك محبوك القري غير أفحجا
جرى بك عريان الحماتين ليله * به عنك ارخي الله ما كان أشرجا
وما احتال محتال كحيلته التي * بها نفسه تحت الصريعة أولجا
وظلماء تحت الارض قد خضت هولها * وليل كلون الطيلساني أدعجا
هما ظلمتا ليل وأرض تلاقتا * على جامع من همه ما تعرجا

(١) ويروي تفيهق

(فحدثني) جابر بن جندل قال فقيل لابن هبيرة من سيد العراق قال الفرزدق هجاني أميراً ومدحني سوقة وقال الفرزدق لخالد حين قدم أميراً لهشام

ألا قطع الرحمن ظهر مطية * أتتنا تمطي من دمشق بخالد
وكيف يؤم المسلمين وأمه * تدين بأن الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها الصليب لامه * وهدم من كفر منار المساجد

﴿ وقال أيضا ﴾

نزلت بجيلة واسطا فتمكنت * ونفت فزارة عن قرار المنزل

﴿ وقال أيضا ﴾

لعمري لئن كانت بجيلة زانها * جرير لقد أخزى بجيلة خالد

فلما قدم العراق خالد أميرا أمر على شرطة البصرة مالك بن المنذر بن الجارود وكان عبد الاعلى ابن عبد الله بن عامر يدعي على مالك قرية فأبطلها خالد وحفر النهر الذي سماه المبارك فاعترض عليه الفرزدق فقال

أهلكت مال الله في غير حقه * على النهر المشؤم غير المبارك
وتضرب أقواما صحاحا ظهورهم * وتترك حق الله في ظهر مالك
أانفاق مال الله في غير كنهه * ومنعا لحق المرملات الضوائك

(أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال قال أعين ابن لبطة دخل الفرزدق على الحجاج لما تزوج حدراء يستميحه مهرها فقال له تزوجت أعرابيه على مائة بعير فقال له عنبسة بن سعيد انما هي فرائض قيمتها ألفا درهم الفريضة عشرون درهما فقال له الحجاج ليس غيرها يا كعب اعط الفرزدق ألفي درهم قال وقدم الفضيل العنزي بصدقات بكر بن وائل وقد اشتريت منه مائة بعير بألفين وخمسمائة درهم على أن يحتسب له فان رأي الامير أن يأمر لي بأثمانها له فعل فأمر أبا كعب أن يثبت للفضيل ألفين وخمسمائة درهم ونسي ما كان أمر له به قال فلما جاء الفرزدق بالابل قالت له النوار خسرت صفقتك أتزوج اعرابية نصرانية سوداء مهزولة حمشاء الساقين على مائة من الابل فقال يعرض بالنوار وكانت أمها وليدة

لجارية بين السليل عروقها * وبين أبي الصهباء من آل خالد
احق باغلاء المهور من التي * ربت تتردي في حجور الولائد

فأبت النوار عليه أن يسوقها كلها فحبس بعضها وامتار عليه مايحتاج اليه أهل البادية ومضى معه دليل يقال له اوفي بن خنزير قال أعين فلما كان في أدنى الحي رأوا كبشا مذبوحا فقال الفرزدق ياأوفي هلكت والله حدراء قال وما علمك بذلك قال ويقال ان أوفي قال للفرزدق ياأبا فراس لن تري حدراء فمضوا حتي وقفوا على نادي زيق وهو جالس فرحب به وقال له انزل فان حدراء قد ماتت وكان زيق نصرانيا فقال قد عرفنا أن نصيبك

من ميراثها في دينكم النصف وهو لك عندنا فقال له الفرزدق والله لاأرزؤك منه قطميرا فقال زيق يابني دارم ماصاهرنا أكرم منكم في الحياة ولا أكرم منكم شركة في الممات فقال الفرزدق

عجبت لحادينا المقسم سيره * بنا موجعات من كلال وظلعا
ليدنينا ممن الينا لقاؤه * حبيب ومن دار أردنا لتجمعا
ولو نعلم الغيب الذي من أمامنا * لكربنا الحادي المطي فأسرعا
يقولون زر حدراء والترب دونها * وكيف بشيء وصله قد تقطعا
ولست وان عزت إلى بزائر * ترابا على مرموسة قد تضعضعا

(أخبرنا) عبد الله قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال نشزت رهيمة بنت غني بن درهم النمرية بالفرزدق فطلقها وقال يهجوها بقوله

لاتنكحن بعدي فتى نمرية * مزملة من بعلها لبعاد
وبيضاء زعراء المفارق شجنة * مولعة في خضرة وسواد
لها بشرشثن كان مضمه * اذا عانقت بعلا مضم قتاد
قرنت بنفسي الشؤم في ورد حوضها * فجرعته ماحا بماء رماد
وما زلت حتى فرق الله بيننا * له الحمد منها في اذي وجهاد
تجدد لي ذكري عذاب جهنم * ثلاثا تمسيني بها وتغادي

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني الحسين بن موسى قال قال المدائني لقي الفرزدق جارية لبني نهشل فجعل ينظر اليها نظرا شديدا فقالت له مالك تنظر فوالله لو كان لي الف حرما طمعت في واحد منها قال ولم ياحمقاء قالت لانك قبيح المنظر سيء المخبر فيما أرى فقال أما والله لو جربتني لعفى خبري على منظري قال ثم كشف لها عن مثل ذراع البكر فتضبعت له عن مثل سنام البكر فعالجها فقالت النكاح بنسية هذا شر القضية قال ويحك مامعي الاجبتي أفتسألينني اياها ثم تسنمها فقال

أولجت فيها كذراع البكر * مدملك الرأس شديد الاسر
زاد على شبر ونصف شبر * كأنني أولجته في جحر
يطير عنه نفيان الشعر * أني شعور الناس يوم النحر

قال فحملت منه ثم ماتت فبكاها وبكى ولده منها

وغمد سلاح قد رزئت فلم أنح * عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة * لو ان المنايا أنسأته لياليا
ولكن ريب الدهر يعثر بالفتى * فلم يستطع ردا لما كان جائيا
وكم مثله في مثلها قد وضعته * وما زلت وثابا اجر المخازيا

فقال جرير يعيره

كم لك يابن القين ان جاء سائل * من ابن قصير الباع مثلك حامله
وآخر لم تشعر به قد أضعته * وأوردته جما كثيرا غوائله

(أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثني محمد بن سليمان الكوفي عن أبيه قال تزوج الفرزدق ظبية ابنة حالم من بني مجاشع بعد أن أسن فضعف وتركها عند أمها بالبادية سنة ولم يكن صداقها عنده فكتب الى أبان بن الوليد البجلي وهو على فارس عامل لخالد بن عبد الله القسري فأعطاه فقال يمدحه

فلو جمعوا من الخلان الفا * فقالوا أعطنا بهم أبانا
لقلت لهم اذا ما تغبنوني * وكيف أبيع من شرط الزمانا
خليل لايرى المائة الصفايا * ولا الخيل الجياد ولا القيانا
عطاء دون أضعاف عليها * ويطعم ضيفه الغبط السمانا

الغبط الابل التي لاوجع بها

فما أرجو لظبية غير ربى * وغير أبي الوليد بما أعانا
أعان بهجمة ورضا أباها * وكانت عنده غلقا رهانا

(وقال أيضاً)

لقد طال مااستودعت ظبية أمها * وهذا زمان رد فيه الودائع

(وقال حين أراد أن يبني بها)

أبادر سؤالا بظبية انني * أتتني بها الاهوال من كل جانب
ثمالية الحجلين لو أن ميتاً * ولوكان في الاموات تحت النصائب
دعته لالقى الترب عند انتفاضه * ولوكان تحت الراسيات الرواسب

فلما ابتنى منها عجز عنها فقال

يالهف نفسي على امعظ فجعت به * حين التقى الركب المحلوق والركب

(وقال جرير)

وتقول ظبية اذ رأتك محوقلا * خوف الحمار من الحبال الحابل
ان البلية وهي كل بلية * شيخ يعلل عرسه بالباطل
لوقد علقت من المهاجر سلما * لنجوت منه بالقضاء الفاصل

قال فنشزت منه ونافرته الى المهاجر وبلغه قول جرير فقال لو أتتني بالملائكة معها لقضيت للفرزدق عليها قال وكان للفرزدق ابنة يقال لها مكية وكانت زنجية وكان إذا حمي الوطيس وبلغ منه الهجاء يكتني بها ويقول

ذاكم إذا ما كنت ذا محمية * بدارمى أمه ضبية
صمحمح يكنى أبا مكية

(وقال في أمها)

يارب خود من بنات الزنج * تحمل تنورا شديد الوهج
أقعب مثل القدح الخلنج * يزداد طيباً عند طول الهرج
مخجتها بالاير أي مخج

فقالت له النوار ريحها مثل ريحك وقال في أم مكية

فان يك خالها من آل كسرى * فكسرى كان خيرا من عقال
وأكثر جزية تهدي اليه * وأصبر عند مختلف العوالى

قال وكانت أم النوار خراسانية فقال لها في أم مكية

* أغرك منها لونة عربية * علت لونها ان البجادي أحمر

(حدثني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال دخل الفرزدق على سعيد بن العاص وهو والى المدينة لمعاوية فأنشده

ترى الغر الجحاجح من قريش * اذا ماالخطب في الحدثان غالا
وقوفا ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا *

وعنده كعب بن جعيل فلما فرغ من انشاده قال كعب هذه والله رؤياى البارحة رايت كان ابن قترة في نواحي المدينة وانا اضم زلازلى خوفا منه فلما خرج الفردزق خرج مروان في أثره فقال لم ترض أن نكون قعوداً حتي جعلتنا قياماً في قولك

قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

فقال له ياأباعبد الملك انك من بينهم صافن فحقد عليه مروان ذلك ولم تطل الايام حتي عزل سعيد وولى مروان فلم يجد على الفرزدق متقدما حتى قال قصيدته التي قال فيها

* هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى في الارض قالتا * احي يرجي ام قتيل نحاذره *
فقلت ارفعوا الاسباب لايشعروا بنا * واقبلت في اعجاز ليل ابادره
* ابادر بوابين لايشعروا بنا * واحمر من ساج تلوح مسامره

فقال له مروان اتقول هذا بين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عن المدينة فذلك قول جرير

تدليت تزني من ثمانين قامة * وقصرت عن باع الندى والمكارم

(أخبرني) ابن دريد قال قال لنا أبو حاتم قال الاصمعي ومن عبثات الفرزدق أنه اتى مخنثا فقال له من أين راحت عمتنا فقال له المخنث نفاها الاغر ابن عبد العزيز يريد قول جرير

نفاك الاغر ابن عبد العزيز * وحقك تنفي من المسجد

(أخبرنا) ابن دريد عن الرياشي عن النضر بن شميل قال قال جرير ماقال لي ابن القين بيتاً الا وقد اكتفأته أي قلبته الا قوله

ليس الكرام بناحليك أباهم * حتى يرد الى عطية تعتل

فاني لا أدري كيف أقول فيها (وأخبرني) ابن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد ابن عباد عن ابن الكلبي عن عوانة بن الحكم قال بينما جرير واقف في المربد وقد ركبه الناس وعمر بن لجا موافقه فأنشده عمر جواب قوله

يا تيم تيم عدي لا أبالكم * لا يقذفنكم في سوأة عمر
أحين صرت سماما يابني لجا * وخاطرت بي عن أحسابها مضر

(فقال عمر جواب هذا)

لقد كذبت وشر القول أكذبه * ما خاطرت بك عن احسابها مضر
ألبست ثروة خوار على أمة * لا يسبق الحلبات اللؤم والخور

وقد كان الفرزدق رفده بهذين البيتين في هذه القصيدة فقال جرير لما سمعها قبحاً لك يا ابن لجا أهذا شعرك كذبت والله ولو مت هذا شعر حنظلي هذا شعر العزيز يعني الفرزدق فأبلس عمر فما رد جواباً وخرج غنيم بن أبي الرقراق حتى أتى الفرزدق فضحك وقال ايه يا ابن أبي الرقراق وان عندك لخبراً قلت خزى أخوك ابن قتب فحدثته فضحك حتى فحص برجليه ثم قال في ساعته

وما أنت ان قرما تميم تساميا * أخا التيم الا كالوشيظة في العظم
فلو كنت مولى الظلم أو في ثيابه * ظلمت ولكن لا يدي لك بالظلم

فلما بلغ هذان البيتان جريراً قال ما أنصفني في شعر قط قبل هذا يعني قوله ان قرما تميم تساميا (أخبرنا) أبو دريد قال أخبرنا الرياشي قال كان الفرزدق مهيباً تخافه الشعراء فمر يوماً بالشمردل وهو ينشد قصيدته حتى بلغ الى قوله

وما بين من لم يعط سمعاً وطاعة * وبين تميم غير حز الغلاصم

قال والله لتتركن هذا البيت أو لتتركن عرضك قال خذه على كره مني فهو في قصيدة الفرزدق التي أولها قوله * تحن بزوراء المدينة ناقتي * قال وكان الفرزدق يقول خير السرقة مالا يجب فيه القطع يعني سرقة الشعر (أخبرنا) ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن الضحاك بن بهلول الفقيمي قال بينما أنا بكاظمة وذو الرمة ينشد قصيدته التي يقول فيها

أحين أعاذت بي تميم نساءها * وجردت تجريد اليماني من الغمد

اذا راكبان قد تدليا من نعف كاظمة متقنعان فوقفا فلما وقف ذو الرمة حسر الفرزدق عن وجهه وقال يا عبيد اضممها اليك يعني راويته وهو عبيد أخو بني ربيعة بن حنظلة فقال ذو الرمة انشدتك الله يا ابا فراس قال دع ذا عنك فانتحلها في قصيدته وهي اربعة ابيات

احين اعاذت بي تميم نساءها * وجردت تجريد اليمان من الغمد
ومدت بضبعي الرباب ومالك * وعمرو وشالت من ورائي بنو سعد

* ومن آل يربوع زهاء كأنه * دجي الليل محمود النكاية والورد
وكنا اذا الجبار صعر خده * ضربناه فوق الانثيين على الكرد

(اخبرنا) ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال اجتمع الفرزدق وجرير وكثير وابن الرقاع عند سليمان بن عبدالملك فقال انشدونا من فخركم شيأ حسنا فبدرهم الفرزدق فقال

وماقوم اذا العلماء عدت * عروق الاكرمين الى التراب
* بمختلفين ان فضلتمونا * عليهم في القديم ولا غضاب
ولو رفع السحاب اليه قوما * علونا في السماء الى السحاب

فقال سليمان لاتنطقوا فوالله ماترك لكم مقالا (اخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد ابن عمران الضبي عن سليمان بن ابي سليمان الجوزجاني قال غاب الفرزدق فكتبت النوار تشكوا اليه أم مكية وكتب اليه اهله يشكون سوء خلقها وتبذيها عليهم فكتب اليهم

كتبتم عليها انها ظلمتكم * كذبتم وبيت الله بل تظلمونها
فلاتعدوا انها من نسائكم * فان ابن ليلى والد لا يشينها
وان لها اعمام صدق واخوة * وشيخا اذا شاءت تمر دونها

قال وكان للفرزدق ثلاثة اولاد يقال لواحد منهم لبطة والآخر حنظلة والثالث سبطة وكان لبطة بن العقعقة فقال له الفرزدق

أالان أرعشت كفا أبيك واصبحت * يداك يدي ليث فانك جاذبه
اذا غالب ابن بالشباب أباله * كبيراً فان الله لابد غالبه *
رأيت تباشير العقوق هي التي * من ابن امرئ ما ان يزال يعاتبه
ولما رآني قد كبرت وانني * أخوالحي واستغني عن المسح شاربه
* أصاخ لعربان النجي وانه * لأزور عن بعض المقالة جانبه

(أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن أبي عبيدة قال هجا الفرزدق خالدا القسري وذكر المبارك النهر الذى حفره بواسط فبلغه ذلك وكتب خالد الى مالك بن المنذر أن احبس الفرزدق فانه هجا نهر أمير المؤمنين بقوله

أهلكت مال الله في غير حقه * على نهرك المشؤم غير المبارك

الابيات فارسل مالك الى أيوب بن عيسى الضبي فقال ائتني بالفرزدق فلم يزل يعمل فيه حتى أخذه فطلب اليهم أن يمروا به على بني حنيفة فقال الفرزدق وما كنت أرجوا ان أنجو حين جاورت في بني حنيفة فلما قيل لمالك هذا الفرزدق انتفخ واربد مالك غضبا فلما أدخل عليه قال

أقول لنفسي حين غصت بريقها * ألاليت شعري مالها عند مالك
لها عنده ان يرجع الله روحها * اليها وتنجو من جميع المهالك
وأنت ابن جباري ربيعة أدركت * بك الشمس والخضراء ذات الحبائك

فسكن مالك وأمر به الى السجن فقال يهجو أيوب بن عيسى الضبي

فلو كنت قيسيا اذا ما حبستني * ولكن زنجيا غليظا مشافره
متتّ له بالرحم بيني وبينه * فالفيته مني بعيدا أواصره
وقلت امرؤ من آل ضبة فاعتزي * لغيرهم لون استه ومحاجره
فسوف يري النوبي ما اجترحت له * يداه اذا ما الشعر غنت نوافره
ستاتي عليك الخنفساء اذا فست * عليك من الشعر الذي أنت حاذره
وتأتي ابن زب الخنفساء قصيدة * تكون له مني عذابا يباشره
تعذرت يا ابن والخنفسا لم تكن * لتقبل لابن الخنفساء معاذره
فانكما يا ابني يسار نزوتما * على ثفرها ماحي للزيت عاصره
لزنجية بظراء شقق بظرها * زحير بأوب شديد زوافره

ثم مدح خالد بن عبد الله ومالك بن المنذر وهو محبوس مديحا كثيرا فأنشدني يونس في كلمة له

يامال هل هو مهلكي مالم أقل * وليعلمن من القصائد قيلي
يامال هل لك في كبير قد أتت * تسعون فوق يديه غير قليل
فتجير ناصيتي وتفرج كربتي * عني وتطلق لي يداك كبولي
ولقد بني لكم المهلي ذروة * رفعت بناءك في أشم طويل
والخيل تعلم في جذيمة انها * تردي بكل سميذع بهلول
فاسقوا فقد ملأ المهلي حوضكم * بذنوب ملتهم الرباب سجيل

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيي قال قال الفرزدق لابنه لبطة وهو محبوس اشخص الى هشام وامدحه بقصيدة وقال استعن بالقيسية ولا يمنعك قولي فيهم فانهم سيغضبون لك وقال

بكت عين محزون ففاض سجامها * وطالت ليالي حادث لاينامها
فان تبك لاتبك المصيبات اذ نأى * بها الدهر والايام جم خصامها
* ولكنها تبكي تهتك خالد * محارم منا لايحل حرامها

فاعانته القيسية وقالوا كلما كان ناب أو شاعر أو سيد وثب عليه خالد وقال الفرزدق أبياتاً كتب بها الى سعيد بن الوليد الابرش وكلم له هشاماً

الى الابرش الكلبي أسندت حاجة * تواكلها حيا تميم ووائل
على حين ان زلت بي النعل زلة * فاخلف ظني كل حاف وناعل
فدونكم يا ابن الوليد فانها * مفضلة أصحابها في المحافل
ودونكها يا ابن الوليد فقم بها * قيام امرئ في قومه غير خامل

فكلم هشاماً وامر بتخليته فقال يمدح الابرش

لقد وثب الكلبي وثبة حازم * الى خير خلق الله نفسا وعنصرا
الى خير ابناء الخليفة لم يجد * لحاجته من دونها متاخرا
ابي حلف كلب في تميم وعقدها * كما سنت الآباء أن يتغيرا

وكان هذا الحلف حلفا قديما في تميم وكلب من الجاهلية وذلك قول جرير في الحلف

تميم الى كلب وكلب اليهم * احق وادنى من صداء وحميرا

وقال الفرزدق

اشد حبال بين حيين مرة * حبال امرت من تميم ومن كلب
وليس قضاعي لدينا بخائف * ولو اصبحت تغلي القدور من الحرب

وقال ايضا

الم تر قيسا قيس عيلان شمرت * لنصري وحاطتنى هناك قرومها
فقد حالفت قيس على النأى كلهم * لاسري لقومي قيسها وتميمها
وعادت عدوي ان قيسا لاسرتي * وقومي اذا ما الناس عد صميمها

(اخبرني) ابن دريد قال حدثني ابو حاتم عن ابي عبيدة قال بينما الفرزدق جالس بالبصرة ايام زياد في سكة ليس لها منفذا ذ مر به رجلان من قومه كانا في الشرطة وهما راكبان فقال احدهما لصاحبه هل لك ان افزعه وكان جبانا فحركا دابتيهما نحوه فأدبر موليا فعثر في طرف برده فشقه وانقطع شسع نعله وانصرفا عنه وعرف انهما هزآ منه فقال

لقد خار اذ يجري على حماره * ضرار الخنا والعنبري بن اخوقا
وما كنت لوخو فتماني كلاكما * بأميكما عن بانتين لأفرقا
ولكنما خو فتماني بخادر * شتيم اذا ما صادف القرن مزقا

(أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا القحذمي عن بعض ولد قتيبة بن مسلم عن ابن زالان المازني قال حدثني الفرزدق قال لما طردني زياد أتيت المدينة وعليها مروان بن الحكم فبلغه أني خرجت من دار ابن صياد وهو رجل يزعم أهل المدينة انه الدجال فليس يكلمه أحد ولا يجالسه أحد ولم أكن عرفت خبره فأرسل الى مروان فقال أتدري ما مثلك حديث تحدث به العرب ان ضبعا مرت بحي قوم وقد رحلوا فوجدت مرآة فنظرت وجهها فيها فلما نظرت قبح وجهها ألقتها وقالت من شر ما طرحك أهلك ولكن من شر ما طرحك أميرك فلا تقيمن بالمدينة بعد ثلاثة أيام قال فخرجت أريد اليمن حتى اذا صرت بأعلى ذي قسى وهو طريق اليمن من البصرة فاذا رجل مقبل فقلت من أين وضح الراكب قال من البصرة قلت فما الخبر وراءك قال أتانا أن زيادا مات بالكوفة قال فنزلت عن راحلتي فسجدت وقلت لو رجعت فمدحت عبيد الله ابن زياد وهجوت مروان بن الحكم فقلت

وقفت بأعلى ذي قسي مطيتي * أمثل في مروان وابن زياد

فقلت عبيد الله خيرها لنا * وأدناها من رأفة وسداد

ومضيت لوجهي حتي وطئت بلادبني عقيل فوردت مابين مياههم فاذابيت عظيم واذافيه امرأة سافرة لم أر كحسنها وهيئتها قط فدنوت فقلت أتأذنين في الظل قالت انزل فلك الظل والقرى فأنخت وجلست اليها قال فدعت جارية لها سوداء كالراعية فقالت ألطفيه شيأ واسعي الى الراعي فردي على شاة فاذبحيها له وأخرجت الى تمرا وزبدا قال وحادثتها فوالله مارأيت مثلها قط ماأنشدتها شعرا الا أنشدتني أحسن منه قال فأعجبني المجلس والحديث اذ أقبل رجل بين بردين فلما رأته رمت ببرقعها على وجهها وجلس وأقبلت عليه بوجهها وحديثها فدخلني من ذلك غيظ فقلت للحين هل لك في الصراع فقال سوأة ان الرجل لايصارع ضيفه قال فألححت عليه فقالت له ماعليك لولا عبث ابن عمك فقام وقمت فلما رمي ببرده اذا خلق عجيب فقلت هلكت ورب الكعبة فقبض على يدى ثم اختلجني اليه فصرت في صدره ثم حملني قال فوالله مااتقيت الارض الابظهر كبدى فما ملكت نفسي ان ضرطت ضرطة منكرة قال وثرت الى جملي فقال أنشدك الله فقالت المرأة عافاك الله الظل والقرى فقلت أخزي الله ظلكم وقراكم ومضيت فبينا أسير اذ لحقني الفتى على نجيب يجنب بختيا برحله وزمامه وكان رحله من أحسن الرحال فقال ياهذا والله ماسرني ماكان وقد أراك أبدعت فخذ هذا النجيب واياك أن تخدع عنه فقد والله أعطيت به مائتي دينار قلت نعم آخذه ولكن أخبرني من أنت ومن هذه المرأة قال أنا توبة بن الحمير وتلك ليلي الاخيلية وقد أخبرني بهذا الخبر عمي قال حدثني القاسم بن محمد الانباري قال حدثني أحمد بن عبيد عن الاصمعي قال كانت امرأة من عقيل يقال لها ليلى يتحدث اليها الشباب فدخل الفرزدق اليها فجعل يحادثها وأقبل فتي من قومها كانت تألفه ودخل اليها فأقبلت عليه بحديثها وتركت الفرزدق فغاظه ذلك فقال للرجل أتصارع عني قال ذلك اليك فقام اليه الرجل فلم يلبث أن أخذ الفرزدق فصرعه وجلس على صدره فضرط الفرزدق فوثب عنه الرجل خجلا وقال له الرجل يا أبا فراس هذا مقام العائذ بك والله ماأردت بك ماجري فقال ويحك مابي ان صرعتني ولكن كأنك بابن الاتان جرير فبلغه خبري هذا فقال يهجوني

جلست الى ليلي لتحظى بقربها * فخانك دبر لا يزال يخون
فلوكنت ذاحزم شددت وكاءها * كما شد خرتا للدلاص قيون

قال فوالله مامضت أيام حتي بلغ جريرا الخبر فقال فيه هذين البيتين (أخبرنا) عبد الله ابن مالك قال حدثني محمد بن موسي قال حدثني الفحذمي قال حدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن زالان التميمي راوية الفرزدق أن الفرزدق قال أصابنا بالبصرة مطر جود ليلا فاذا أنا بأثر دواب قد خرجت ناحية البرية فظننت قوما قد خرجوا لنزهة فقلت خليق أن تكون معهم سفرة وشراب فقصصت أثرهم حتي وقفت الى بغال عليها رحائل

موقوفه على غدير فأغذت السير نحو الغدير فاذا نسوة مستنقعات في الماء فقلت لم أر كاليوم قط ولا يوم دارة جلجل وانصرفت مستحيياً منهن فناديني بالله بالله يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شئ فانصرفت اليهن وهن في الماء الى حلوقهن فقلن بالله الا ما خبرتنا بحديث دارة جلجل فقلت ان امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عم له يقال لها عنيزة فطلبها زماناً فلم يصل اليها وكان في طلب غرة من أهلها ليزورها فلم يقض له حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل وذلك ان الحي احتملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع قومه غلوة فكمن في غابة من الارض حتي مر به النساء فاذا فتيات وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلن لو نزلنا فذهب عنا بعض الكلال فنزلن اليه ونحين العبيد عنهن ثم تجردن فاغتمسن في الغدير كهيئتكن الساعة فأتاهن امرؤ القيس محتالا كنحو ما أتيتكن وهن غوافل فأخذ ثيابهن فجمعها ورمي الفرزدق بنفسه عن بغلته فأخذ بعض أثوابهن فجمعها ووضعها على صدره وقال لهن كما أقول لكن والله لا أعطي جارية منكن ثوبها ولو أقامت في الغدير يومها حتى تخرج مجردة قال الفرزدق فقالت إحداهن وكانت أمجنهن ذلك كان عاشقاً لابنة عمه أفعاشق أنت لبعضنا قال لا والله ما أعشق منكن واحدة ولكن أشتهيكن قال فنعرن وصفقن بأيديهن وقلن خذ في حديثك فلست منصرفا إلا بما تحب قال الفرزدق قال امرؤ القيس فأبين ذلك عليه حتى تعالى النهار ثم خشين أن يقصرن دون المنزل الذي أردنه فخرجت إحداهن فوضع لها ثوبها ناحية فأخذته فلبسته ثم تتابعن على ذلك حتى بقيت عنيزة فناشدته الله أن يطرح اليها ثوبها فقال دعينا منك فأنا حرام ان أخذت ثوبك إلا بيدك فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة فوضع لها ثوبها فأخذته وأقبلن عليه يلمنه ويعذلنه ويقلن عريتنا وحبستنا وجوعتنا قال فان نحرت لكن مطيتي أتأكلن منها قلن نعم فاخترط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها وصاح بالخدم فجمعوا له حطباً فأجج ناراً عظيمة ثم جعل يقطع لهن من سنامها واطايبها وكبدها فيلقيها على الجمر فيأكلن ويأكل معهن ويشرب من ركوة كانت معه ويغنيهن وينبذ الى العبيد والخدم من الكباب حتى شبعن وطربن فلما اراد الرحيل قالت إحداهن انا احمل طنفسته وقالت الأخرى انا احمل رحله وقالت الأخرى انا احمل حشيته وانساعه فتقسمن متاع راحلته بينهن وبقيت عنيزة لم يحملها شيئاً فقال لها امرؤ القيس يا ابنة الكرام لا بد لك ان تحمليني معك فاني لا اطيق المشي وليس من عادتي فحملته على غارب بعيرها فكان يدخل راسه في خدرها فيقبلها فاذا امتنعت مال حدجها فتقول يا امرأ القيس عقرت بعيري فانزل فذلك قوله

تقول وقد مال الغبيط بنا معاً * عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

فلما فرغ الفرزدق من الحديث قالت تلك الماجنة قاتلك الله ما أحسن حديثك يا فتي

وأظرفك فمن أنت قال قلت من مضر قالت ومن أيها فقلت من تميم قالت ومن أيها قلت الى هٰهنا انتهى الكلام قالت أخالك والله الفرزدق قلت الفرزدق شاعر وأنا راوية قالت دعنا من توريتك على نسبك أسألك بالله أنت هو قال أنا هو والله قالت فان كنت أنت هو فلا أحسبك مفارقا ثيابنا إلا عن رضا قلت أجل قالت فاصرف وجهك عنا ساعة وهمست الى صويحباتها بشيء لم أفهمه فغطسن في الماء فتوارين وأبدين رؤسهن وخرجن ومع كل واحدة منهن ملء كفها طيناً وجعلن يتهادين نحوي نضربن بذلك الطين والحمأة وجهي وملأن عيني وثيابي فوقعت على وجهي فصرت مشغولا بعيني وما فيها وشددن على ثيابهن فأخذنها وركبت الماجنة بغلتي وتركتني سطيحاً بأسوء حال وأخزاها وهي تقول زعم الفتي أنه لا بد أن ينيكنا فما زلت من ذلك المكان حتي غسلت وجهي وثيابي وجففتها وانصرفت عند مجيء الظلام الى منزلي على قدمي وبغلتي قد وجهن بها الى منزلي مع رسول لهن وقلن قل له تقول لك اخوانك طلبت منا مالم يمكننا وقد وجهنا اليك بزوجتك فنكها سائر ليلتك وهذا كسر درهم لحمامك اذا أصبحت فكان اذا حدث بهذا الحديث يقول ما منيت بمثلهن (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم الحراني قال حدثني الاصمعي قال حدثنا العلاء بن أسلم قال لما مات زياد رثاه مسكين الدارمى فقال الفرزدق

أمسكين أبكي الله عينيك انما * جرى في ضلال دمعها اذ تحدرا
بكيت امرأ من آل ميسان كافراً * ككسرى على عداته أو كقيصرا
أقول له لما أتاني نعيه * به لا بظبي بالصريمة أعفرا

(أخبرنا) عبد الله بن مالك عن أبي مسلم الحراني قال حدثنا الاصمعى قال حدثنا العلاء ابن أسلم قال لما أراد المهلب الخروج الى الازارقة اتى الفرزدق جريراً فقال له يا أبا فراس هل لك أن تكلم المهلب حتى يضع عني البعث وأعطيك ألف درهم فكلم المهلب فأجابه فلامه جذيع رجل من عشيرته وشكا ذلك الى خيرة امرأة المهلب وقال لها لايزال الآن الرجل يجيء فيسأل في عشيرته وصديقه فلامته خيرة بنت ضمرة القشيرية فقال المهلب انما اشتريت عرضي منه فبلغ ذلك الفرزدق فقال يهجو جذيعاً

ان تبن دارك ياجذيع فما بنى * لك يا جذيع أبوك من بنيان
وأبوك ملتزم السفينة قاعداً * خصييه فوق بنائق التبان
ويظل يدفع في أسته متقاعساً * في البحر معتمداً على السكان
لا تحسبن دراهما جمعتها * تمحو مخازيك التي بعمان

وقال يهجو خيرة

الا قشر الاله بني قشير * كقشر عصا الملقح من معال
أرى رهطا لخيرة لم يؤبوا * بسهم في اليمين ولا الشمال

اذا زهدت رأيت بني قشير * من الخيلاء منتفشي السبال

فغضب بنو المهلب لما هجا جذيما وخيرة فنالوا منه فهجاهم فقال

وكائن للمهلب من نسيب * يرى بلبانه أثر الدبار

نجارك لم يقد فرسا ولكن * يقود الساج بالمسد المغار

عمي بالتنائف حين يضحي * دليل الليل في اللجج الغمار

وما والله يسجد اذ يصلى * ولكن يسجدون لكل نار

فلما ولى يزيد بن المهلب خراسان والعراق بعد أبيه ولاه سليمان بن عبد الملك خاف الفرزدق من بني المهلب فقال يمدحهم

فلأمدحن بني المهلب مدحة * غراء قاهرة على الاشعار

مثل النجوم امامها قمراؤها * تجلو العمي وتضيء ليل السار

ورثوا الطعان عن المهلب والقري * وخلائقا كتدفق الانهار

كان المهلب للعراق وقاية * وحيا الربيع ومعقل الفرّار

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الركاب نواكس الابصار

مازال مذ شد الازار بكفه * ودنا فأدرك خمسة الاشبار

أيزيد انك للمهلب ادركت * كفاك خير خلائق الاخيار

(اخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال لما قدم يزيد بن المهلب واسطا قال لامية بن الجعد وكان صديق الفرزدق اني لاحب ان تأتيني بالفرزدق فقال للفرزدق ماذا فاتك من يزيد اعظم الناس عفوا واسخي الناس كفا قال صدقت ولكني اخشى ان آتيه فأجد العمانية ببابه فيقوم الى رجل منهم فيقول هذا الفرزدق الذي هجانا فيضرب عنقي فيبعث اليه يزيد فيضرب عنقه ويبعث الى اهلي ديتي فاذا يزيد قد صار اوفي العرب واذا الفرزدق فيما بين ذلك قد ذهب قال لا والله لا افعل فأخبر يزيد بما قال فقال اما اذ قد وقع هذا بنفسه فدعه لعنه الله قال ابن حبيب وحدثنا يعقوب بن محمد الزهري عن ابيه عن جده قال دخل الفرزدق مع فتيان من آل المهلب في بركة يتبردون فيها ومعهم ابن ابي علقمة الماجن فجعل يتفلت الى الفرزدق فيقول دعوني انكحه حتي لا يهجونا ابدا وكان الفرزدق من اجبن الناس فجعل يستغيث ويقول ويلكم لا يمس جلده جلدي فيبلغ ذلك جريرا فيوجب على انه قد كان منه الذي يقول فلم يزل يناشدهم حتي كفوه عنه (اخبرني) عبيد الله قال حدثني محمد ابن حبيب قال حدثني موسى بن طلحة قال لما ولى خالد بن عبد الله العراق فقدمها وكان من اشد خلق الله عصبية علي نزار فقال لبطة بن الفرزدق فلبس ابي من صالح ثيابه وخرج يريد السلام عليه فقلت له يا أبت ان هذا الرجل يماني وفيه من العصبية ماقد علمت فلو دخلت اليه فأنشدته مدائحك أهل اليمن لعل الله أن يأتيك منه بخير فانك قد كبرت على الرحلة فجعل

لا يرد على شيأ حتي دفعنا الى البواب فأذن له فدخل وسلم فاستجلسه ثم قال ايه ياأبا فراس أنشدنا مما أحدثت فأنشدته

يختلف الناس مالم نجتمع لهم * ولا خلاف اذا ماأجمعت مضر

فينا الكواهل والاعناق تقدمها * فيها الرؤس وفيها السمع والبصر

ولا يخالف غير الله من أحد * الا السيوف اذا ماغر ورق النظر

ومـن يمل يمل المأنور قلته * بحيث يلقى حفافي رأسه الشعر

أما الملوك فانا لانلين لهـم * حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم قام فخرجنا قلت أهكذا أوصيتك قال اسكت لا أم لك فما كنت قط أملأ لقلبه مني الساعة (أخبرني) عبدالله قال حدثني محمد بن حبيب عن موسي بن طلحة قال كان الفرزدق في حلقة في المسجد الجامع وفيها المنذر بن الجارود العبدي فقال للمنذر من الذي يقول

وجدنا في كتاب بني تميم * أحق الخيل بالركض المعار

فقال الفرزدق ياأبا الحكم هو الذى يقول

أشارب قهوة وخدين زير * وعبـدي لنسوته بخار

وجدنا الخيل في أبناء بكر * وأفضل خيلهم خشب وقار

قال فخجل المنذر حتي ماقدر على الكلام (أخبرني) عبدالله قال حدثني محمد بن موسي قال حدثنا الاصمعي قال دخل الفرزدق على بعض خلفاء بني مروان ففاخره قوم من الشعراء فأنشأ يقول

ماحملت ناقة من معشر رجلا * مثلي اذا الريح لفتني على الكور

أعز قوما وأوفى عند مكرمة * معظم من دماء القوم مهجور

فقال له ايه فقال

الا قريشا فان الله فضلها * على البرية بالاسلام والخير

تلقى وجوه بني مروان تحسبها * عند اللقاء مشوفات الدنانير

ففضله عليهم ووصله قال ابن حبيب وكان الفرزدق يهاجي الاشهب بن رميلة النهشلي وبني فقيم فأرفث بهم فاستعدوا زيادا فحدثني جابر بن جندل قال فأتي عيسى بن خصيلة بن معتب بن نصر ابن خالد السلمي ثم من بني بهز فقال ياأبا خصيلة ان هذا الرجل قد أخافني وقد لفظني جميع من كنت أرجو قال فمرحبا بك ياأبا فراس فكان عنده ليالي ثم قال اني أريد أن ألحق بالشأم قال ان أقمت ففي الرحب والسعة وان شخصت فهذه ناقة أرحبية أمتعك بها وألف درهم فركب الناقة وخرج من عنده ليلا فأرسل عيسي معه من أجازه من البيوت فأصبح وقد جاوز مسيرة ثلاث فقال يمدحه

كفاني بها البهزي حملان من أبي * من الناس والجاني تخاف جرائمه

فتى الجود عيسي والمكارم والعلا * اذا المال لم ينفع بخيلا كرائمه

ومن كان ياعيسي يؤنب ضيفه * فضيفك ياعيسي هنيأ مطاعمه
* وقال تعلم أنها أرحبية * وأن لك الليل الذي أنت جاشمه
فأصبحت والملتقى ورائي وحنبل * وما صدرت حتى علا النجم عاتمه
تزاور في آل الحقيق كأنها * ظليم تباري جنح ليل نعائمه
رأت دون عينها ثوية فانجلى * لها الصبح عن صعل أسيل مخاطمه

وقال تداركني أسباب عيسي من الردي * ومن يك مولاه فليس بواحد
نمته النواصي من سليم الى العلا * واعراق صدق بين نصر وخالد
* سأثني بما أوليتني وأربه * اذا القوم عدوا فضلهم في المشاهد

فلما بلغ زياد أشخوصه اتبعه على بن زهدم الفقيمي أحد بنى مؤلة فلم يلحقه فقال الفرزدق

فانك لو لاقيتني يا ابن زهدم * لابت شعاعيا على غير تمثال

فأتي بكر بن وائل فجاورهم فأمن فقال

وقد مثلت أين المسير فلم تجد * لعوذتها كالحى بكر بن وائل
وسارت الى الاجفان خمسا فأصبحت * مكان الثريا من يد المتناول
وما ضرها اذ جاورت فى بلادها * بنى الحصن ما كان اختلاف القبائل

الحصن بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهرب الفرزدق من زياد فأتي سعيد بن العاصى بن سعيد بن العاصى بن أمية وهو على المدينة لمعاوية بن أبي سفيان فأمنه سعيد فبلغ الفرزدق أن زيادا قال لو أتي أمنته وأعطيته فقال في كلمة له

دعاني زياد للعطاء ولم أكن * لآتيه ماساق ذو حسب وفرا
وعند زياد لو أراد عطاءهم * رجال كثير قد يرى بهم فقرا
تعود لدي الابواب طلاب حاجة * عوان من الحاجات أو حاجة بكرا
فلما خشيت أن يكون عطاؤه * اداهم سود أو محدرجة سمرا
نميت الي حرف أضر بنيها * سرى الليل واستعراضها البلد القفرا

فلما اطمان سعيد بن العاصي بالمدينة قال

ألا من مبلغ عنى زيادا * مغلغلة يخب بها البريد
بانى قد فررت الي سعيد * ولا يسطاع ما يحمى سعيد
فررت اليه من ليث هزبر * تفادي عن فريسته الاسود
فان شئت انتميت الى النصاري * وناسبنى وناسبت العبيد
وان شئت انتسبت الى فقيم * وناسبنى وناسبت القرود
وأبغضهم الى بنو فقيم * ولكن سوف آتى ما تريد

فاقام الفرزدق بالمدينة فكان يدخل بها على القيان فقال

اذا شئت غنانى من العاج قاصف * على معصم ريان لم يتخدد *

لبيضاء من أهل المدينة لم تعش * ببؤس ولم تتبع حمولة مجحد
وقامت تخشيني زيادا واجفلت * حوالى في بردي يمان ومجسد
فقلت دعيني من زياد فانني * أري الموت وقاعا على كل مرصد

فلما هلك زياد رثاه مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عدي بن عدس بن عبد الله بن دارم فقال

رأيت زيادة الاسلام ولت * جهارا حين فارقها زياد

فبلغ ذلك الفرزدق فقال

أمسكين أبكي الله عينيك انما * جرى في ضلال دمعها فتحدرا
أتبكي امرأ من آل ميسان كافرا * ككسري على عداته أو كقيصرا
* أقول له لما أتاني نعيه * به لا بظبي بالصريمة أعفرا

فقال مسكين

ألا أيها المرء الذي لست قائماً * ولا قاعدا في القوم الاانبرى ليا
فجئني بعم مثل عمي أو أب * كمثل أبي أو خال صدق كخاليا
بعمرو بن عمرو أو زرارة ذي الندى * سموت به حتى فرعت الروابيا

فامسك الفرزدق عنه وكان يقول نجوت من أن يهجوني مسكين فان أجبته ذهبت بشطر فخري وان أمسكت عنه كانت وصمة على مدي الدهر (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثنا أحمد بن حاتم المعروف بابن نصر عن الاصمعي قال كان عبد الله بن عطية راوية الفرزدق وجرير قال فدعاني الفرزدق يوما فقال اني قلت بيت شعر والنوار طالق ان نقضه ابن المراغة قلت ماهو قال قلت

فاني أنا الموت الذي هو نازل * بنفسك فانظر كيف أنت تحاوله

أرحل اليه بالبيت قال فرحلت الي اليمامة قال ولقيت جريرا بفناء بيته يعبث بالرمل فقلت ان الفرزدق قال بيتا وحلف بطلاق النوار انك لاتنقضه قال هيه أظن والله ذلك ما هو ويلك فأنشدته اياه فجعل يتمرغ في الرمل ويحثيه على رأسه وصدره حتي كادت الشمس تغرب ثم قال أنا أبو حرزة طلقت امرأته الفاسق وقال

أنا الدهر يفني الموت والدهر خالد * فجئني بمثل الدهر شيئا يطاوله

ارحل الى الفاسق قال فقدمت على الفرزدق فأنشدته اياه وأعلمته بماقال فقال أقسمت عليك لما سترت هذا الحديث (أخبرني) عبد الله قال اخبرني محمد بن حبيب قال حدثنا الاصمعي وأبو عبيدة قال دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة وعنده ناس من اليمامة فضحكوا فقال يا أبا فراس أتدرى مما ضحكوا قال لا قال من جفائك قال أصلح الله الامير حججت فاذا أنا برجل منهم على عاتقه الايمن صبي وعلى عاتقه الايسر صبي فاذا امرأة آخذة بمئزره وهو يقول

أنت وهبت زائدا ومزيداً * وكهلة أولج فيها الاجردا *

والمرأة تقول من خلفه اذا شئت اذا شئت فسالت ممن هو فقيل من الاشعريين أفأنا أجفى أم ذلك فقال بلال لاحياك الله قدعلمت أن لن يفلتوا منك (أخبرني) عبد الله بن مالك قال وحدثني محمد بن حبيب قال حدثنا موسى بن طلحة بن أبي زيد الانصاري قال ركب الفرزدق بغلته فمر بنسوة فلما حاذاهن لم تمالك البغلة ضرطت فضحكن منه فالتفت اليهن فقال لا تضحكن فما حملتني انثي الا ضرطت فقالت له احداهن ماحملتك أنثي أكثر من أمك فأراها قاست منك ضراطا كثيرا فحرك بغلته وهرب منهن وبهذا الاسناد قال أتي الفرزدق الحسن البصري فقال اني قد هجوت ابليس فقال كيف تهجوه وعن لسانه تنطق وبهذا الاسناد قال حمزة بن بيض للفرزدق يا أبا فراس أسألك عن مسئلة قال سل عما أحببت قال أيما أحب اليك أتسبق الخير أم يسبقك قال ان سبقني فاتني وان سبقته فته ولكن نكون معا لايسبقني ولا أسبقه ولكن أسألك عن مسئلة قال ابن بيض سل قال أيما أحب اليك أن تنصرف الى منزلك فتجد امرأتك قابضة على اير رجل أم تره قابضا على هنها قال فتحير وكان قد نهي عنه فلم يقبل (أخبرني) عبدالله قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني الاصمعي قال اجتمع الفرزدق وجرير عند بشر بن مروان فرجا أن يصلح بينهما حتي يتكافا فقال لهما ويحكما قد بلغتما من السن ماقد بلغتما وقربت آجالكما فلو اصطلحتما ووهب كل واحد منكما لصاحبه ذنبه فقال جرير أصلح الله الامير وجدت آبائي يظلمون آباءه فسلكت طريقهم في ظلمه فقال بشر عليكما لعنة الله لا تصطلحان والله بدا (وخأبرني) عبدالله بن مالك قال حدثنا محمد بن عمران الضبي قال حدثنا الاصمعي قال الفرزدق ما أعياني جواب أحد ماأعياني جواب دهقان مرة قال لى أنت الفرزدق الشاعر قلت نعم قال أفأموت ان هجوتني قلت لاقال أفتموت عيشونة ابنتي قلت لاقال فرجلي الى عنقي في حرامك قال قلت ويلك لم تركت رأسك قال حتى أنظر أي شيء تصنع (أخبرني) عبدالله قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال مر الفرزدق بما جل فيه ماء فأشرع بغلته فيه فقال له مجنون بالبصرة يقال له حربيش نح بغلتك جذالله رجليك قال ولم ويلك قال لانك كذوب الحنجرة زاني الكمرة فقال الفرزدق لبغلته عدس ومضي وكره أن يسمع قوله الناس (أخبرنا) عبدالله بن مالك عن ابن حبيب عن سعدان بن المبارك قال قيل للفرزدق مااختيارك في شعرك للقصار قال لاني رأيتها أثبت في الصدور وفي المحافل أجول قال وقيل للحطيئة مابال قصارك أكثر من طوالك قال لانها في الآذان أولج وفي أفواه الناس أعلق (اخبرنى) عبد الله بن حبيب عن سعدان بن المبارك قال قيل لعقيل بن علفة مالك تقصر في هجائك قال حسبك من القلادة ما أحاط بالرقبة (اخبرني) عبد الله عن محمد بن على بن سعيد الترمذي عن احمد بن حاتم أبي نصر قال قال الجهم بن سويد بن المنذر الجرمي للفرزدق أما وجدت امك اسما لك الا الفرزدق الذى تكسره النساء في سويقها قال والعرب تسمى خبز الفتوت الفرزدق فأقبل

الفرزدق على قوم معه في المجلس فقال ماسمه فلم يخبروه باسمه فقال والله لئن لم تخبروني لاهجونكم كلكم قال الجهم بن المنذر بن سويد فقال الفرزدق احق الناس ان لا يتكلم في هذا أنت لان اسمك اسم متاع المرأة واسم أبيك اسم الحمار واسم جدك اسم الكلاب (أخبرنا) عبد الله عن الزبير عن عمه عن بعض القرويين قال قدم علينا الفرزدق فقلنا له قدم علينا جرير فأنشدنا قصيدة يمدح بها هؤلاء القوم ومضى يريدهم فقال أنشدونها فأنشدناه قصيدة كثير التي يقول فيها

وما زالت رقاك تسل ضغني * وتخرج من مكامنها ضبابي
ويرقيني لك الحاوون حتى * أجابك حية تحت الحجاب

قال فجعل وجهه يتغير وعندنا كانون ونحن في الشتاء فلما رأينا مابه قلنا هون عليك يا أبا فراس فانما هي لابن أبي جمعة فانثني سريعاً ليسجد فأصاب ناحية الكانون وجهه فأدماه (اخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى قال اخبرني القحذمي قال اتى الفرزدق الحسين بن على عليهما السلام متوجها الى الكوفة خارجا من مكة في اليوم السادس من ذي الحجة فقال له الحسين صلوات الله عليه وآله ماوراءك قال يا ابن رسول الله أنفس الناس معك وايديهم عليك قال ويحك معي وقر بعير من كتبهم يدعونني ويناشدونني الله قال فلما قتل الحسين صلوات الله عليه قال الفرزدق فان غضبت العرب لابن سيدها وخيرها فاعلموا أنه سيدوم عزها وتبقى هيبتها وان صبرت عليه ولم تتغير لم يزدها الله الاذلا الى آخر الدهر وأنشد في ذلك

فان انتم لم تثأروا لابن خيركم * فألقوا السلاح واغزلوا بالمغازل

(اخبرنا) عبد الله بن مالك قال اخبرني ابو مسلم قال حدثني الاصمعي قال انشد الراعي الفرزدق اربع قصائد فقال له الفرزدق اعيدها عليك لقد أتي على زمان ولو سمعت ببيت شعر وانا اهوي في بئر ماذهب عني (اخبرني) عبد الله قال حدثني ابومسلم الحراني عن الاصمعي قال تغدى الفرزدق عند صديق له ثم انصرف فر ببني اسد فحدثهم ساعة ثم استقى ماء فقال فتى منهم او لبنا فقال لبنا فقام الى عس فصب فيه رطلا من خمر ثم حلب عليه وناوله اياه فلما كرع فيه انتفخت اوداجه واحمر وجهه ثم رد العس وقال جزاك الله خيرا فاني ماعلمتك تحب ان تخفي صديقك وتخفي معروفك ثم مضي (واخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسي عن الفحذمي قال كان الفرزدق ارادامرأة شريفة على نفسها فامتنعت عليه وتهددها بالهجاء والفضيحة فاستغاثت بالنوار امرأته وقصت عليها القصة فقالت لها واعديه ليلة ثم اعلميني ففعلت وجاءت النوار فدخلت الحجلة مع المرأة فلما دخل الفرزدق البيت امرت الجارية فأطفأت السراج وبادرت المرأة إلى الحجلة واتبعها الفرزدق فصار الى الحجلة وقد انسلت المرأة خلف الحجلة وبقيت النوار فيها وهو لايشك انها صاحبته فلما فرغ قالت له ياعدو الله يافاسق فعرف نغمتها وانه خدع فقال

لها وأنت هي ياسبحان الله ماأطيبك حراما وأرداك حلالا (أخبرني) عبدالله بن مالك قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني الفخذمي قال استعمل الحجاج الخيار بن سبرة المجاشعي على عمان فكتب اليه الفرزدق يستهديه جارية فكتب اليه الخيار

كتبت اليّ تستهدي الجواري * لقد أنعظت من بلد بعيد

﴿ فأجابه الفرزدق ﴾

ألا قال الخيار وكان جهلا * قد استهدي الفرزدق من بعيد

فلولا أن أمك كان عمي * أباها كنت أحرس بالنشيد

وان أبي ابم أبيك لحا * وانك حين أغضب من أسود

إذاً لشددت شدة أعوجي * يدق شكيم مجدول الحديد

(أخبرنا) عبد الله عن الاصمعي قال سمع الفرزدق رجلا يقرأ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم فقال لاينبغي أن يكون هذا هكذا قال فقيل انما هو عزيز حكيم قال هكذا ينبغي أن يكون (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم قال الاصمعي قال مر أسماء بن خارجة الفزارى على الفرزدق وهو يهنأ بعيرا له بنفسه فقال له أسماء يافرزدق كسد شعرك وأطرحتك الملوك فصرت الى مهنة ابلك فقد أمرت لك بمائة بعير فقال الفرزدق فيه يمدحه

ان السماح الذى في الناس كلهم * قد حازه الله للمفضال أسماء

يعطي الجزيل بلا من يكدره * عفوا ويتبع آلاء بنعماء

ماضر قوما اذا أمسي يجاورهم * الا يكونوا ذوي ابل ولا شاء

(أخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى بن طلحة قال قال أبو عبيدة دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة فأنشده قصيدته المشهورة فيهم التي يقول

فان أبا موسى خليل محمد * وكفاه يمني للهدي وشمالها

فقال ابن أبي بردة هلكت والله ياأبا فراس فارتاع الشيخ وقال كيف ذاك قال ذهب شعرك اين مثل شعرك في سعيد وفي العباس بن الوليد وسمي قوما فقال جئني بحسب مثل احسابهم حتي اقول فيك كقولي فيهم فغضب بلال حتي دعى له بطشت فيه ماء بارد فوضع يده فيها حتي سكن فكلمه فيه جلساؤه وقالوا قد كفاك الشيخ نفسه وقلما يبقى حتي يموت فلم يحل عليه الحول حتي مات (اخبرنا) عبد الله عن محمد بن موسي عن سعيد بن همام اليمامى قال شرب الفرزدق شرابا باليمامة وهو يريد العراق فقال لصاحب له ان الغلمة قد آذتني فاكسبني بغيا قال من اين اصيب لك بغيا قال فلا بد لك من ان تحتال قال فمضى الرجل الى القرية وترك الفرزدق ناحية فقال هل من امراة تقبل فان معي امراتي اخذها الطلق فبعثوا معه امراة فأدخلها على الفرزدق وقد غطاه فلما دنت منه واثبها ثم ارتحل مبادرا وقال كاني بابن الخبيثة يعني جريراً لو قد بلغه الخبر قد قال

وكنت اذا حللت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا

قال فبلغ جريرا الخبر فهجاه بهذا الشعر (واخبرنا) عبد الله عن محمد بن موسي قال قال ابو نهشل حدثنا بعض اصحابنا قال وقف الفرزدق على الشمردل وهو ينشد قصيدة له فمر هذا البيت

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة * وبين جرير غير حز الحلاقم

فقال الفرزدق ياشمردل لتتركن هذا البيت لي او لتتركن عرضك قال خذه لابارك الله لك فيه فهو في قصيدته التي ذكر فيها قتيبة بن مسلم وهي التي اولها قوله

تحن الى زورا اليمامة ناقتي * حنين عجول تبتغي البوّ رائم

(اخبرنا) عبد الله قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال جاءت امراة الى قبر غالب ابي الفرزدق فضربت عليه فسطاطا فأتاها فسألها عن امرها فقالت اني عائذة بقبر غالب من امر نزل بي قال لها وما هو قد ضمنت خلاصك منه قالت ان ابنا لي اغزى الى السند مع تميم بن زيد وهو واحدي قال انصرفي فعلي انصرافه اليك ان شاء الله قال وكتب من وقته الى تميم بقوله

تميم بن زيد لاتكونن حاجتي * بظهر فلا يخفى على جوابها
وهب لي حبيشا واتخذ فيه منة * لحرمة ام مايسوغ شرابها
اتتني فعاذت ياتميم بغالب * وبالحفرة السافي عليه ترابها

قال فعرض تميم جميع من معه من الجند فلم يدع احدا اسمه حبيش ولا حنيش إلا وصله وأذن له في الانصراف الى أهله (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال أخبرنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال مر الفرزدق بصديق له فقال له ماتشتهي ياأبا فراس قال شواء رشراشا ونبيذا سعبرا وغناء يفتق السمع الرشراش الرطب والسعبر الكثير (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني السعدى عن أبي مالك الزيدي قال أتينا الفرزدق لنسمع منه فجلسنا ببابه ننتظر إذ خرج علينا في ملحفة فقال لنا ياأعداء الله مااجتماعكم ببابي والله لو أردت ان أزني ماقدرت (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم قال حدثنا الاصمعي عن هشام بن القاسم قال قال الفرزدق قد علم الناس أني فحل الشعراء وربما أتت عليّ الساعة لقلع ضرس من أضراسي أهون عليّ من قول بيت شعر (حدثنا) عبد الله بن مسلم عن الاصمعي قال كان الفرزدق وأبو شفقل راويته في المسجد فدخلت امرأة فسألت عن مسئلة وتوسمت فرأت هيئة أبي شفقل فسألته عن مسئلتها فقال الفرزدق

أبو شفقل شيخ عن الحق جائر * بباب الهدى والرشد غير بصير

فقالت المرأة سبحان الله أتقول هذا لمثل هذا الشيخ فقال أبو شفقل دعيه فهو أعلم بي (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا المدائني قال خرج الفرزدق حاجاً فمر بالمدينة فأتي سكينة بنت الحسين صلوات الله عليه وآله فقالت يافرزدق

من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

بنفسي من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمام *

ومن أمسى وأصبح لا أراه * ويطرقني اذا هجع النيام

فقال والله لو أذنت لى لأسمعتك أحسن منه قالت أقيموه فأخرجوه ثم عاد اليها في اليوم الثاني فقالت له يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذى يقول

لولا الحياء لهاجني استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار

لا يلبث القرناء أن يتفرقوا * ليل يكر عليهم ونهار *

كانت اذا هجر الضجيع فراشها * كتم الحديث وعفت الاسرار

قال قال أفأسمعك أحسن منه قالت اخرج ثم عاد اليها في اليوم الثالث وعلى رأسها جارية كأنها ظبية فاشتد عجبه بها فقالت يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتي لا حراك له * وهن أضعف خلق الله اركانا

قم فاخرج فقال لها يابنت رسول الله إن لي عليك لحقاً اذ كنت انما جئت مسلما عليك فكان من تكذيبك اياي وصنيعك بي حين أردت أن أسمعك شيئا من شعري ما ضاق به صدري والمنايا تغدو وتروح ولا أدرى لعلى لا أفارق المدينة حتى اموت فان مت فمري من يدفنني في حر هذه الجارية التي على رأسك فضحكت سكينة حتى كادت تخرج من ثيابها وأمرت له بالجارية وقالت أحسن صحبتها فقد آثرتك بها على نفسي قال فخرج وهو آخذ بريطتها (اخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا المدائني قال وفد الحتات عم الفرزدق على معاوية فخرجت جوائزهم فانصرفوا ومرض الحتات فأقام عند معاوية حتي مات فأمر معاوية بماله فأدخل بيت المال فخرج الفرزدق الى معاوية وهو غلام فلما أذن للناس دخل بين السماطين ومثل بين يدى معاوية فقال

أبوك وعمي يا معاوي أورثا * تراثا فيحتاز التراث أقاربه

فما بال ميراث الحتات أكلته * وميراث حرب جامد لي ذائبه

فلو كان هذا الامر في جاهلية * علمت من المولى القليل حلائبه

ولو كان هذا الامر في ملك غيركم * لاداه لي اوغص بالماء شاربه

فقال له معاوية من انت قال أنا الفرزدق قال ادفعوا اليه ميراث عمه الحتات وكان الف دينار فدفع اليه (أخبرنا) عبد الله عن ابي حمزة الانصاري قال اخبرنا ابوزيد قال قال ابوعبيدة انصرف الفرزدق من عند بعض الأمراء في غداة باردة وامر بجزور فنحرت ثم قسمت فأغفل امرأة من بني فقيم نسيها فرجزت به فقالت

فيشلة هدلاء ذات شقشق * مشرقة اليافوخ والمحوق
مدمجة ذات حفاف أخلق * نيطت بحوقى قطم عشنق

أو لجها في سبة الفرزدق

قال أبو عبيدة فبلغني أنه هرب منها فدخل في بئر حماد بن الهيثم ثم ان الفرزدق قال فيها

قتلت قتيلا لم ير الناس مثله * اقلبه ذا تومتين مسورا
حملت عليه حملتين بطعنة * فغادرته فوق الحشايا مكورا
ترى جرحه من بعد ما قد طعنته * يفوح كمثل المسك خالط عنبرا
وما هو يوم الزحف بارز قرنه * ولا هو ولى يوم لاقى فأدبرا
بني دارم ما تأمرون بشاعر * يرود الثنايا ما يزال مزعفرا
اذا ما هو استاقى رايت جهازه * كمقطع عنق الناب أسود احمرا
وكيف اهاجي شاعرا عد رمحه * ليوم الرواع رادعا ومجمرا

فقالت المراة الا لا ارى الرجال يذكرون مني هذا وعاهدت الله ان لا تقول شعراً (اخبرنا) عبد الله بن مالك بن مسلم عن الاصمعي قال مر الفرزدق يوما في الازد فوثب عليه ابن أبي علقمة لينكحه واعانه على ذلك سفهاؤهم فجاءت مشايخ الازد واولوا النهى منهم فضاحوا بابن علقمة وبأولئك السفهاء فقال لهم ابن ابي علقمة ويلكم اطيعوني اليوم واعصوني الدهر هذا شاعر مضر ولسانها قد شتم اعراضكم وهجا ساداتكم والله لاتنالون من مضر مثلها فحالوا بينه وبينه فكان الفرزدق يقول بعد ذلك قاتله الله أي والله لقد كان أشار عليهم بالرأي (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال قال الكلبي قال ابراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص وأخبرنا بهذا الخبر اليزيدي والاخفش جميعاً عن السكري عن ابن حبيب عن أبي عبيدة والكلبي قال وأخبرنا به ابراهيم بن سعدان عن أبيه عن أبي عبيدة قال قدم الفرزدق المدينة في إمارة أبان بن عثمان فأتى الفرزدق وكثير عزة فبينا هما يتناشدان الاشعار اذ طلع عليهما غلام شخت رقيق الادمة في ثوبين ممصرين فقصد نحونا فلم يسلم وقال أيكم الفرزدق فقلت مخافة أن يكون من قريش أهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها فقال لو كان كذلك لم أقل هذا فقال له الفرزدق من انت لا ام لك قال رجل من الانصار ثم من بني النجار ثم أنا ابن أبي بكر بن حزم بلغني انك تزعم أنك أشعر العرب وتزعمه مضر وقد قال شاعرنا حسان بن ثابت شعراً فأردت ان اعرضه عليك وأؤجلك سنة فان قلت مثله فأنت اشعر العرب كما قيل والا فأنت منتحل كذاب ثم انشده * ألم تسأل الربع الجديد التكلما * حتى بلغ الى قوله

وابقى لنا مر الحروب ورزؤها * سيوفا وادراعاً وجماً عرمرما
متى ما تردنا من معد عصابة * وغسان نمنع حوضنا ان يهدما

لنا حاضر فعم وباد كأنه * شماريخ رضوى عزة وتكرما
بكل فتى عاري الاشاجع لاحه * قراع الكماة يرشح المسك والدما
ولدنا بني العنقاء وابني محرق * فاكرم بذا خالا واكرم بذا ابنما
يسود ذا المال القليل اذا بدا * مروأته منا وان كان معدما
وانا لنقري الضيف ان جاء طارقا * من الشحم ما أمسي صحيحا مسلما
لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحي * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فأنشده القصيدة وهي نيف وثلاثون بيتا وقال له قد أجلتك في جوابها حولا فانصرف الفرزدق مغضبا يسحب رداءه وما يدرى أنه طرفه حتي خرج من المسجد فأقبل على كثير فقال له قاتل الله الانصار ما أفصح لهجتهم وأوضح حجتهم وأجود شعرهم فلم نزل في حديث الانصار والفرزدق بقية يومنا حتي اذا كان من الغد خرجت من منزلي الى المسجد الذي كنت فيه بالامس فأتي كثير فجلس معي وانا لنتذاكر الفرزدق ونقول ليت شعري ماصنع اذ طلع علينا في حلة أفواف قد أرخي غديرته حتي جلس في مجلسه بالامس ثم قال ما فعل الانصاري فنلنا منه وشتمناه فقال قاتله الله مامنيت بمثله ولا سمعت بمثل شعره فارقته وأتيت منزلي فاقبلت أصعد واصوب في كل فن من الشعر فكاني مفحم لم أقل شعرا قط حتى اذا نادى المنادي بالفجر رحلت ناقتي وأخذت بزمامها حتى أتيت ريانا وهو جبل بالمدينة ثم ناديت بأعلى صوتي أخاكم أخاكم يعني شيطانه فجاش صدرى كما يجيش المرجل فعقلت ناقتي وتوسدت ذراعها فما قمت حتى قلت مائة بيت من الشعر وثلاثة عشر بيتا فبينا هو ينشد اذ طلع الانصاري حتي اذا انتهي الينا سلم علينا ثم قال اني لما آتيك لاعجلك على الاجل الذى وقته لك ولكني أحببت أن لا أراك الا سألتك ايش صنعت فقال اجلس وأنشده قوله

* عزفت باعشاش وماكنت تعزف * وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف
* ولج بك الهجران حتى كأنما * تري الموت في البيت الذي كنت تألف

في رواية ابن حبيب يتلف حتي بلغ الى قوله

تري الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

وأنشدها الفرزدق حتي بلغ الى آخرها فقام الانصارى كئيبا فلما توارى طلع أبوه أبو بكر بن حزم في مشيخة من الانصار فسلموا عليه وقالوا يا أبا فراس قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا أن سفيها من سفهائنا ربما تعرض لك فنسألك بحق الله وحق رسوله لما حفظت فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهبتنا له ولم تفضحنا قال محمد بن ابراهيم فأقبلت عليه أكلمه فلما أكثرنا عليه قال اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشي (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعى قال قدم الفرزدق بالشأم وبها جرير فقال له جرير ما ظننتك تقدم بلدا أنا فيه فقال له

الفرزدق اني طالما أخلفت ظن العاجز (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسي ابن طلحة قال قال أبو مخنف كان الفرزدق مر بمحمد بن وكيع بن أبي سويد وهو على ناقة فقال له غدني قال ما يحضرني غداء قال فاسقني سويقا قال ماهو عندي قال فاسقني نبيذا قال أوصاحب نبيذ عهدتني قال فما يقعدك في الظل قال فما أصنع قال اطل وجهك بدبس ثم تحول الي الشمس واقعد فيها حتي يشبه لونك لون أبيك الذي تزعمه قال أبو عمرو فما زال ولد محمد يسبون بذلك من قول الفرزدق انتهى (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن ابن حبيب عن موسي بن طلحة عن أبي عبيدة عن أبي العلاء قال أخبرني هاشم بن القاسم العنزي أنه قال جمعني والفرزدق مجلس فتجاهلت عليه فقلت له من أنت قال أماتعرفني قلت لا قال فأنا أبو فراس قلت ومن أبو فراس قال أنا الفرزدق قلت ومن الفرزدق قال أوماتعرف الفرزدق قلت أعرف الفرزدق انه شئ يتخذه النساء عندنا يتسمن به فضحك وقال الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائكم (أخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب عن النضر بن حديد قال مر الفرزدق بماء ابني كليب مجتازا فاخذوه وكان جبانا فقالوا والله لتلقين منا ماتكره أو لتنكحن هذه الاتان وأتوه بأتان فقال ويلكم اتقوا الله فانه شئ مافعلته قط فقالوا انه لا ينجيك والله الا الفعل قال أما اذا أبيتم فائتوني بالصخرة التي يقوم عليها ابن عطية فضحكوا وقالوا اذهب لاصبحك الله (أخبرنا) عبدالله عن محمدبن موسى عن العتبي قال دخل الفرزدق على قوم يشربون عند رجل بالبصرة وفي صدر مجلسهم فتي أسود وعلى رأسه اكليل فلم يحفل بالفرزدق ولم يخف تهاونا فغضب الفرزدق من ذلك وقال

جلوسك في صدر الفراش مذلة * ورأسك في الاكليل احدى الكبائر
وما نطفت كأس ولا لذ طعمها * ضربت على حافاتها بالمشافر *

(أخبرني) عبد الله عن محمد بن موسي عن العتبي قال لما مات وكيع بن أبي سود أقبل الفرزدق حين أخرج وعليه قميص أسود وقد شقه الي سرته وهو يقول

فمات ولم يوتر وما من قبيلة * من الناس الاقدأباءت على وتر
وان الذي لاقى وكيعا وناله * تناول صديق النبي أبا بكر

قال فعلق الناس الشعر فجعلوا ينشدونه حتي دفن وتركوا الاستغفار له (أخبرنا) عبد الله بن على بن الحسن الهاشمى عن حيان بن على العنزي عن مجالد عن الشعبي قال حج الفرزدق بعد ما كبر وقد أتت له سبعون سنة وكان هشام بن عبد الملك قد حج في ذلك العام فرأي على ابن الحسين في غمار الناس في الطواف فقال من هذا الشاب الذى تبرق أسرة وجهه كأنه مرآة صينية تتراءى فيها عذارى الحي وجوهها فقالوا هذا على بن الحسين بن على بن أبي طالب صلوات الله عليهم فقال الفرزدق

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

هـذا ابن خـير عباد الله كلهم * هـذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجـده أنبياء الله قـد ختمـوا
وليس قولك من هـذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم
يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم
بكفه خيزران ريحها عبق * من كف أروع في عرنينه شمم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم
الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذاك له في لوحه القلم
أى الخلائق ليست في رقابهـم * لاولية هذا أوله نعم
من يشكر الله يشكر أوليـة ذا * فالدين من بيت هـذا ناله الامم
ينمي الى ذروة الدين التي قصرت * عنها الا كف وعن ادراكها القدم
من جده دان فضـل الانبياء له * وفضل أمته دانت له الامم
مشتقة من رسـول الله نبعته * طابت مغارسـه والخيم والشيم
ينشق ثوب الدجي عن نور غرته * كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
من معشر حبهم دين وبغضهمو * كفر وقر بهمو منجي ومعتصم
مقدم بعـد ذكر الله ذكرهمو * في كل بدء ومختوم به الكلم
ان عـد أهـل التقى كانوا أئمتهم * أوقيل من خير أهل الارض قيل همو
لا يستطيع جواد بعد جودهم * ولا يدا نيهمو قوم وان كرمـوا
يستدفع الشر والبلوى بحبهم * ويسترب به الاحسان والنعم

فغضب هشام فحبسه بين مكة والمدينة فقال

أتحبسني بين المـدينة والتي * اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعينا له حـولاء باد عيوبها

فبلغ شعره هشاما فوجه فأطلقه (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى عن الهيثم بن عدى قال أخبرنا أبو روح الراسى قال لما ولى خالد بن عبد الله العراق ولي مالك بن المنذر شرطة البصرة فقال الفرزدق

يبغض فينا شرطة المصراني * رأيت عليها مالكا عقب الكلب

قال فقال مالك على به فمضوا به اليه فقال

أقول لنفسى اذ تغص بريقها * ألا ليت شعرى مالها عند مالك

قال فسمع قوله حائك يطلع من طرازه فقال

لها عنده أن يرجع الله ريقها * اليها وتنجو من عظيم المهالك

فقال الفرزدق هـذا أشعر الناس وليعودن مجنونا يصيح الصبيان في أثره (أخبرنا)

عبدالله بن مالك قال حدثنا محمد بن علي بن سعيد قال حدثني الفخذمي قال فلما أتوا مالك بن المنذر بالفرزدق قال هيه عقب الكلب قال ليس هذا قلت وانما قلت

الم ترني ناديت بالصوت مالكا * ليسمع لما غص من ريقه الفم

اعوذ بقبر فيه أكفان منذر * فهن لايدى المستجيرين محرم

قال قد عذت بمعاذ وخلى سبيله (أخبرنا) عبد الله قال حدثني محمد بن موسى قال كتب خالد القسري الى مالك بن المنذر يأمره بطلب الفرزدق ويذكر أنه بلغه أنه هجاه وهجا المبارك وهو النهر الذي بواسط الذي كان اتخذه البراجم فأخذه وحبسه ومروا به على بني مجاشع فقال ياقوم اشهدوا انه لاخاتم بيدي وذلك انه أخذ عمر بن يزيد بن أسيد ثم أمر به فلويت عنقه ثم أخرجوه ليلا الى السجن فجعل رأسه يتقلب والاعوان يقولون له قوم رأسك فلما أتوا به السجان قال لا أتسلمه منكم ميتا فأخذوا المفاتيح منه وأدخلوه الحبس وأصبح ميتا فسمعوا انه مص خاتمه وكان فيه سم فمات وتكلم الناس في أمره فدخل لبطة بن الفرزدق على أبيه فقال يابني هل كان من من خبر قال نعم عمر بن يزيد مص خاتمه في الحبس وكان فيه سم فمات فقال الفرزدق والله يابني لئن لم تلحق بواسط ليمصن ابوك خاتمه وقال

الم يك قتل عبدالله ظلما * أباحفص من الجرم العظام

قتيل عداوة لم يجن ذنبا * يقطع وهو يهتف للامام

قال وكان عمر عارض خالدا وهو يصف لهشام طاعة أهل اليمن وحسن موالاتهم ونصيحتهم فصفق عمر بن يزيد احدي يديه على الاخرى حتي سمع له في الايوان دوي ثم قال كذب والله ياأمير المؤمنين ما أطاعت اليمانية ولا نصحت أليس هم أعداؤك وأصحاب يزيد بن المهلب وابن الاشعث والله ماينعق ناعق الا أسرعوا الوثبة اليه فاحذرهم ياأمير المؤمنين ووثب رجل من بني أمية فقال لعمر بن يزيد وصل الله رحمك وأحسن جزاءك فلقد شددت من أنفس قومك وانتهزت الفرصة ووقتها ولكن أحسب هذا الرجل سيلي العراق وهو منكر حسود وليس يخارك ان ولى فلم يرتدع عمر بقوله وظن انه لايقدم عليه فلما ولى لم تكن له همة غيره حتى قتله قال ثم ان مالكا وجه الفرزدق الى خالد فلما قدم به عليه وجده قد حج واستخلف أخاه أسد بن عبدالله على العراق فحبسه أسد ووافق عنده جريرا فوثب يشفع له وقال ان رأى الامير أن يهبه لي فقال أسد أتشفع له ياجرير فقال ان ذلك أذل له أصلحك الله وكلم اسدا ابنه المنذر فخلي سبيله فقال الفرزدق في ذلك قوله

لافضل الافضل ام على ابنها * كفضل ابي الاشبال عند الفرزدق

تداركني من هوة دون قعرها * ثمانون باعا للطوال المشنق

وقال جرير يذكر شفاعته له

وهل لك في عان وليس بشاكر * فتطلق عنه عض مس الحدائد

يعود وكان الخبث منه سجية * وان قال اني منته غير عائد

(أخبرني) عبيد الله عن محمد بن موسي عن الفخذمي قال كان سبب هرب الفرزدق من زياد وهو على العراق انه كان هجا بني فقيم فقال فيهم

وآب الوفدوفدبني فقيم * بأخبث ماتؤب به الوفود
اتونابالقـرودمعادلهـا * فصار المجد للجد السعيد

وقال يهجو زيد بن مسعود الفقيمي والاشهب بن رميلة بأبيات منها قوله

تمني ابن مسعود لقائي سفاهة * لقد قال مينا يوم ذاك ومنكرا
غناء قليل عن فقيم ونهشل * مقـام هجين ساعة ثم أدبرا

يعني الاشهب بن رميلة وكان الاشهب خطب الي بني فقيم فردوه وقالوا له اهج الفرزدق حتي نزوجك فرجز به الاشهب فقال

ياعجبا هل يركب القين الفرس * وعرق القين على الخيل نجس
وانمـا سـلاحـه اذا جلس * الكلبتان والعـلاة والقبس

فلما بلغ الفرزدق قوله هجاه فارفث له والح الفرزدق على النهشليين بالهجاء فشكوه الى زياد وكان يزيد بن مسعود ذا منزلة عند زياد فطلبه زياد فهرب فأتي بكر بن وائل فأجاروه فقال الفرزدق

انى وان كانت تميم عمـارتي * وكنت الى القدموس منها القماقم
لمثن على أبناء بكر بن وائل * ثناء يوافي ركبهم في المواسم
هم يوم ذى قار أناخوا فجالدوا * برأس به تدمي رؤس الصلادم

وهرب حتي أتي سعيد بن العاصي فأقام بالمدينة يشرب ويدخل الى القيان وقال

اذا شئت غناني من العاج قاصف * على معصم ريان لم يتخـدد
لبيضاء من أهل المدينة لم تعش * ببوءس ولم تتبع حمولة مجحد
وقامت تخشيني زيادا وأجفلت * حوالى في برديمان ومجسد
فقلت دعيني من زياد فانني * أري الموت وقافا على كل مرصد

فبلغ شعره مروان فدعاه وتوعده وأجله ثلاثا وقال اخرج عني فأنشأ يقول الفرزدق

دعانا ثم أجلنا ثـلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

قال مروان قولوا له عني اني أجبته فقلت

قـل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ماامرتك فاجلس(١)
ودع المـدينـة انهـا محظـورة * والحـق بمكة أو ببيت المقـدس

قال وعزم على الشخوص الى مكة فكتب له مروان الى بعض عماله مابين مكة والمدينة بمائتي دينار فارتاب بكتاب مروان فجاء به اليه وقال

مروان ان مطيتي معقولة * ترجو الحباء وربها لم ييأس
أتيتني بصحيفة مختـومـة * يخشى على بها حباء النقرس(٢)

---

(١) أي ائت الجلس وهو نجد (٢) النقرس بالكسر ورم في مفاصل الكعبين واصابع الرجلين

الق الصحيفة يافرزدق لاتكن * نكدا كمثل صحيفة المتلمس

قال ورمى بها الى مروان فضحك وقال ويحك انك أمي لاتقرأ فاذهب بها الى من يقرؤها ثم ردها حتى أختمها فذهب بها فلما قرئت اذا فيها جائزة قال فردها الى مروان فختمها وأمر له الحسين بن علي عليهما السلام بمائتي دينار قال ولما بلغ جرير انه أخرج على المدينة قال

اذا حل المدينة فارجموه * ولا تدنوه من جدث الرسول

فما يحمى عليه شراب حد * ولا ورهاء غائبة الحليل

فأجابه الفرزدق فقال

نعت لنا من الورهاء نعتا * قعدت به لامك بالسبيل

فلا تبقى اذا ماغاب عنها * عطية غير نعتك من حليل

(أخبرنا) عبد الله بن موسى قال حدثنا ابن عكرمة الضبي عن أبي حاتم السجستاني عن محمد ابن عبد الله الانصاري قال أبو عكرمة وحكى لنا عن لبطة بن الفرزدق أن أباه أصابته ذات الجنب فكانت سبب وفاته قال ووصف له أن يشرب النفط الابيض فجعلناه في قدح وسقيناه اياه فقال يابني عجلت لابيك شراب اهل النار فقلت له ياأبت قل لااله الا الله فجعلت اكررها عليه مرارا فنظر الى وجعل يقول

فظلت تغالى باليفاع كأنها * رماح نحاها وجهة الريح راكز

فكان ذا هجيراه حتى مات (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني شعيب بن صخر قال دخل بلال بن ابي بردة على الفرزدق في مرضه الذي مات فيه وهو يقول

أروني من يقوم لكم مقامي * اذا ماالامر جل عن الخطاب

البيتين فقال بلال الى الله الى الله (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الاصمعي قال كان الفرزدق قد دبر عبيدا له وأوصي بعتقهم بعد موته ويدفع شئ من ماله اليهم فلما احتضر جمع سائر أهل بيته وأنشأ يقول

أروني من يقوم لكم مقامي * اذا ما الامر جل عن الخطاب

الى من تفزعون اذا حثوتم * بأيديكم على من التراب

فقال له بعض عبيده الذين أمر بعتقهم الى الله فأمر ببيعه قبل وفاته وأبطل وصيته فيه والله أعلم (أخبرني) الحسن بن علي عن بشر بن مروان عن الحميدي عن سفيان عن لبطة بن الفرزدق قال لما احتضر أبو فراس قال أى لبطه أبغني كتابا أكتب فيه بوصيتي فأتيته بكتاب فكتب وصيته

* أروني من يقوم لكم مقامي *

فقالت مولاة له قد كان أوصي لها بوصية الى الله عز وجل فقال يالبطة امحها من الوصية قال سفيان نعم ماقالت وبئس ماقال أبو فراس وقال عوانة قيل للفرزدق في مرضه الذي مات فيه أوص فقال

اوصى تميما ان قضاعة ساقها * ندي الغيث عن دار بدومة أو جدب

فانكم الأكفاء والغيث دولة * يكون بشرق من بلادو من غرب
اذا انجعت كلب عليكم فوسعوا * لها الدار في سهل المقامة والرحب
فأعظم من احلام عاد حلومهم * وأكثرهم عند العديد من الترب
أشد حبال بعد حبين مرة * حبال أمرت من تميم ومن كرب

قال وتوفي للفرزدق ابن صغير قبل وفاته بأيام وصلى عليه ثم التفت الى الناس فقال

وما نحن الا مثلهم غير اننا * أقمنا قليلا بعدهم وتقدموا

قال فلم يلبث الا أياماً حتى مات وقال المدائني قال لبطة أغمي على أبي فبكينا ففتح عينيه وقال أعلى تبكون قلنا نعم فعلى ابن المراغة نبكي فقال ويحكم أهذا موضع ذكره وقال

اذا مادبت الافيـاء فوقى * وصاح صدي على مع الظلام
فقد شمتت أعاديكم وقالت * أدانيكم من أين لنا المحامي

(أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب اجازة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو العراف قال نمي الفرزدق لجرير وهو عند المهاجر بن عبد الله باليمامة فقال

مات الفرزدق بعد ماجرعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال المهاجر بئس ماقلت أتهجو ابن عمك بعد مامات لو رثيته كان أحسن بك فقال والله اني لأعلم ان بقائى بعده لقليل وان كان نجمى لموافق لنجمه أفلا أرثيه قال ابعد ماقيل لك لو كنت بكيته مانسيتك العرب قال ابو خليفة قال ابن سلام فأنشدني معاوية بن عمرو قال انشدني عمارة ابن عقيل لجرير يرثي الفرزدق بأبيات منها

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل * ولا ذات بعل من نفاس تعلت
هو الوافد المأمون والواثق النثى * اذا النعل يوماً بالعشيرة زلت

(اخبرني) احمد بن عبد العزيز عن ابن شبة بخبر جرير لما بلغه وفاة الفرزدق وهو عند المهاجر فذكر نحوا مما ذكره ابن سلام وزاد فيه قال ثم قام وبكي وندم وقال ماتقارب رجلان في امر قط فمات احدهما الا اوشك صاحبه ان يتبعه قال ابو زيد مات الحسن وابن سيرين والفرزدق وجرير في سنة عشر ومائة فقبر الفرزدق بالبصرة وقبر جرير وايوب السختياني ومالك بن دينار باليمامة في موضع واحد وهذا غلط من ابي زيد وابن شبة لان الفرزدق مات بعد يوم كاظمة وكان ذلك في سنة اثنتي عشرة ومائة وقد قال فيه الفرزدق شعرا وذكره في مواضع من قصائده ويقوي ذلك ايضا ما اخبرنا به وكيع قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن النطاح عن المدائني عن ابي اليقظان وابي همام المجاشعي ان الفرزدق مات سنة اربع عشرة ومائة قال ابو عبيدة حدثني ابو ايوب بن كسيب من آل الخطفى وأمه ابنة جرير بن عطية قال بينا جرير فى مجلس بفناء داره بحجر اذ راكب قد اقبل فقال له جرير من اين وضح الراكب قال من البصرة فسأل عن الخبر فأخبره بموت الفرزدق فقال

مات الفرزدق بعد ماجرعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

ثم سكت ساعة فظنناه يقول شعرا فدمعت عيناه فقال القوم سبحان الله أتبكي على الفرزدق فقال والله ما أبكي إلا على نفسي أما والله ان بقائي خلافه لقليل انه قل ما كان مثلنا رجلان يحتجان على خير أو شر إلا كان أمد مابينهما قريبا ثم أنشأ يقول

فجعنا بحمال الديات ابن غالب * وحامي تميم كلها والبراجم
بكيناك حدثان الفراق وانما * بكيناك شجواً للأمور العظائم
فلا حملت بعد ابن ليلى مهيرة * ولا شدا نساع المطي الرواسم

وقال البلاذري حدثنا أبوعدنان عن أبي اليقظان قال أسن الفرزدق حتى قارب المائة فأصابته الدبيلة وهو بالبادية فقدم به الى البصرة فأتي برجل من بني قيس متطبب فأشار بأن يكوي ويشرب النفط الابيض فقال أتعجلون لي طعام أهل النار في الدنيا وجعل يقول

أروني من يقوم لكم مقامي * اذا ماالأمر جل عن الخطاب

وقال أبوليلى المجاشعي يرثي الفرزدق

لعمري لقد أشجي تميما وهدها * على نكبات الدهر موت الفرزدق
عشية قدنا للفرزدق نعشه * الى جدث في هوة الارض معمق
لقد غيبوا في اللحد من كان ينتمي * الى كل بدر في السماء محاق
ثوي حامل الاثقال عن كل مثقل * ودفاع سلطان الغشوم السملق
لسان تميم كلها وعمادها * وناطقها المعروف عند المخنق
فمن لتميم بعد موت ابن غالب * اذا حل يوم مظلم غير مشرق
لتبك النساء المعولات ابن غالب * لجان وعان في السلاسل موثق

وقال ابن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال مات الفرزدق وجرير في سنة عشرة ومائة ومات جرير بعده بستة أشهر ومات في هذه السنة الحسن البصري وابن سيرين قال فقالت امرأة من أهل البصرة كيف يفلح بلد مات فقيهاه وشاعراه في سنة ونسبت جريرا الى البصرة لكثرة قدومه اليها من اليمامة وقبر جرير باليمامة وبها مات وقبر الاعشي أيضا باليمامة أعشي بني قيس بن ثعلبة وقبر الفرزدق بالبصرة في مقابر بني تميم وقال جرير لما بلغه موت الفرزدق وقل ماتصاول فحلان فمات أحدهما إلا أسرع لحاق الآخر به ورثاها جماعة فمنهم أبو ليلى الابيض من بني الابيض بن مجاشع فقال فيهما

لعمري لقد قرما تميم تتابعا * مجيبين للداعي الذي قد دعاهما
لرب عدو فرق الدهر بينه * وبينهما لم يثوه ضيفاهما

(أخبرني) ابن عمار عن يعقوب بن اسرائيل عن قعنب بن المحرز الباهلي عن الاصمعي عن جرير يعني أبا حازم قال رؤى الفرزدق وجرير في النوم فرؤى الفرزدق بخير وجرير معلق قال قعنب وأخبرني الأصمعي عن روح الطائي قال رؤي الفرزدق في النوم فذكر

انه غفر له بتكبيرة كبرها في المقبرة عنـد قبر غالب قال قعنب وأخبرني أبو عبيدة النحوي وكيسـان بن المعرف النحوي عن لبطة بن الفرزدق قال رايت ابي فيما يرى النائم فقلت له مافعل الله بك قال نفعتني الكلمة التى نازعت الحسن على القبر (اخبرني) وكيع عن محمد بن اسمعيل الحساني عن على بن عاصم عن سفيان بن الحسن واخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام والرواية قريب بعضها من بعض ان النوار لما حضرها الموت اوصت الفرزدق وهو ابن عمها ان يصلي عليها الحسن البصري فأخبره الفرزدق فقال اذا فرغتم منها فأعلمني واخرجت وجاءها الحسن وسبقهما الناس فانتظروها فأقبلا والناس ينظرون فقال الحسن ماللناس فقال ينظرون خير الناس وشر الناس فقال اني لست بخيرهم ولست بشرهم وقال له الحسن على قبرها ما اعددت لهذا المضجع فقال شهادة ان لااله الا الله منذ سبعين سنة هذا لفظ محمد ابن سلام وقال وكيع في خبره فتشاغل الفرزدق بدفنها وجلس الحسن يعظ الناس فلما فرغ الفرزدق وقف على حلقة الناس وقال

لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة ازرقا
اخاف وراء القبر ان لم يعافني * اشد من القبر التهاباً واضيقا
اذا جاءني يوم القيـامة قائد * عنيف وسواق يقود الفرزدقا

(اخـبرنا) احمد قال حدثنا عمر بن شـبة قال حدثنا حيان بن هلال قال حدثنا خالد بن الحر قال رايت الحسن في جنازة ابي رجاء العطاردي فقال للفرزدق ما اعددت لهـذا اليوم فقال شهادة أن لا اله الا الله منذ بضع وتسعين سـنة قال اذاً تنجو ان صـدقت قال وقال الفرزدق في هـذه الجنازة خير الناس وشر الناس لست بخير النـاس ولست بشرهم (اخبرنا) ابن عمار عن احمـد بن اسرائيل عن عبيد الله بن محمـد القرشي بطوس قال حدثني يزيد بن هاشم العبـدي قال حدثنا ابي قال حدثنا فضـيل الرقاشي قال خرجت في ليلة باردة فدخلت المسجد فسمعت نشيجاً وبكاء كثيراً فلم أعلم من صاحب ذلك الى ان أسفر الصبح فاذا الفرزدق فقلت ياأبا فراس تركت النوار وهي لينـة الدثار دفئة الشـعار قال اني والله ذكرت ذنوبي فأقلقتني ففزعت الى الله عز وجل (أخبرني) وكيع عن أبي العباس مسعود بن عمرو بن مسـعود الجحدري قال حدثني هلال بن يحيي الرازي قال حدثني شيخ كان ينزل سـكة قريش قال رأيت الفرزدق في النوم فقلت يا أبا فراس ما فعل الله بك قال غفر لي باخلاصي يوم الحسن وقال لولا شيبتك لعذبتك بالنار (أخبرني) هاشم الخزاعي عن دماذ عن أبي عبيدة عن لبطة بن الفرزدق عن أبيه قال لقيت الحسين بن على صلوات الله عليهما وأصحـابه بالصفاح وقد ركبوا الابل وجنبوا الخيل متقلدين السيوف متنكبين القسي عليهم ملاء من الديباج فسلمت عليـه وقلت أين تريد قال العراق فكيف تركت الناس قال تركت الناس قلوبهم معك وسـيوفهم عليك والدنيا مطلوبة وهي في أيدي

بني أمية والامر الى الله عن وجل والقضاء ينزل من السماء بما شاء (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة قال حدثني هرون بن عمر عن ضمرة بن شوذب قال قيل لابي هريرة هذا الفرزدق قال هذا الذي يقول يقذف المحصنات ثم قال لي اني أرى عظمك رقيقاً وعرقك دقيقاً ولا طاقة لك بالنار فتب فان التوبة مقبولة من ابن آدم حتي يطير غرابه (أخبرني) هاشم بن محمد عن الرياشي عن المنهال بن بحر بن أبي سلمة عن صالح المري عن حبيب بن محمد قال رأيت الفرزدق بالشأم فقال قال لى أبو هريرة انه سيأتيك قوم ييأسونك من رحمة الله فلا تيأس (قال أبو الفرج) والفرزدق مقدم على الشعراء الاسلاميين هو وجرير والاخطل ومحله في الشعر أكبر من أن ينبه عليه بقول أو يدل على مكانه بوصف لأن الخاص والعام يعرفانه بالاسم ويعلمان تقدمه بالخبر الشائع علماً يستغنى به عن الاطالة في الوصف وقد تكلم الناس في هذا قديماً وحديثاً وتعصبوا واحتجوا بما لا مزيد فيه واختلفوا بعد اجتماعهم على تقديم هذه الطبقة في أيهم أحق بالتقدم على سائرها فأما قدماء أهل العلم والرواة فلم يسووا بينهما وبين الاخطل لانه لم يلحق شاوهما في الشعر ولا له مثل ما لهما من فنونه ولا تصرف كتصرفهما في سائره وزعموا أن ربيعة أفرطت فيه حتي ألحقته بهما وهم في ذلك طبقتان اما من كان يميل الى جزالة الشعر وفخامته وشدة أسره فيقدم الفرزدق وأما من كان يميل الى أشعار المطبوعين والى الكلام السمح السهل الغزل فيقدم جريراً (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال سمعت يونس بن حبيب يقول ما شهدت مشهداً قط ذكر فيه الفرزدق وجرير فاجتمع أهل ذلك المجلس على أحدهما قال ابن سلام وكان يونس يقدم الفرزدق تقدمة شديدة قال ابن سلام فقال ابن دأب وسئل عنهما فقال الفرزدق أشعر خاصة وجرير أشعر عامة (أخبرني) الجوهري وحبيب المهلبي عن ابن شبة عن العلاء بن الفضل قال قال لى أبو البيداء يا أبا الهذيل أيهما أشعر أجرير أم الفرزدق قال قلت ذاك اليك ثم قال ألم تسمعه يقول

ما حملت ناقة من معشر رجلا * مثلي اذا الريح لفتنى على الكور
الا قريشا فان الله فضلها * مع النبوة بالاسلام والخير(١)

ويقول جرير

لاتحسبن مراس الحرب اذ لقحت * شرب الكسيس وأكل الخبز بالصبر

سلح والله أبو حزرة (أخبرني) هاشم الخزاعي عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عبيدة قال سمعت يونس يقول لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب (أخبرني) هاشم الخزاعي عن أبي غسان عن ابي عبيدة قال قال يونس ابو البيداء قال الفرزدق كنت اهاجي شعراء قومي وانا غلام في خلافة عثمان بن عفان فكان قومي يخشون معرة لساني منذ يومئذ ووفد بي ابي الى علي بن ابى طالب صلوات الله عليه عام الجمل فقال له ان ابنى هذا يقول الشعر فقال علمه القرآن فهو خير له قال ابو عبيدة ومات الفرزدق في سنة عشر ومائة وقد

---

(١) وروى حاشا قريشاً فان الله فضلهم * على البرية بالاحسان والخير

نيف على التسعين سنة كان منها خمسة وسبعين سنة يبارى الشعراء ويهجو الاشراف فيغضهم ماثبت له أحد منهم قط الا جريرا (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن معاوية الاسدى قال حدثنا ابن الرازي عن خالد بن كلثوم قال قيل للفرزدق مالك وللشعر فوالله ماكان أبوك غالب شاعرا ولا كان صعصعة شاعرا فمن أين لك هذا قال من قبل خالى قيل أي أخوالك قال خالى العلاء بن قرظة الذي يقول

اذا ماالدهر جر على أناس * بكلاكله أناخ بآخرينا

فقــل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقي الشامتون كما لقينا

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عـدي عن حماد الراوية وأخبرني هاشم الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال دخـل قوم من بنى ضبة على الفرزدق فقالوا له قبحك الله من ابن أخت قد عرضتنا لهذا الكلب السفيه يعنون جريرا حتي يشتم اعراضنا ويذكر نساءنا فغضب الفرزدق وقال بل قبحكم الله من أخوال فوالله لقد شرفكم من فخرى أكثر مما غضكم من هجاء جرير أفأنا ويلكم عرضتكم لسويد بن أبي كاهل حيث يقول

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر * كما كل ضبي من اللؤم أزرق

تري اللؤم فيهم لا تحافي وجوههم * كما لاح في خيل الحلائب أبلق

أو أنا عرضتكم للاغلب العجلى حيث يقول

لن تجد الضبي الا فلا * عبدا اذانا وأقواماً ذلا

مثل قفا المدية أو أذلا * حتي يكون الألأم الاقلا

أو أنا عرضتكم له حيث يقول

اذا رأيت رجلا من ضبه * فنكه عمدا في سواد السبه

* ان اليماني عفاص الدبه *

أو أنا أعرضتكم لمالك بن نويرة حيث يقول

ولو يذبح الضبي بالسيف لم تجد * من اللؤم للضبي لحما ولا دما

والله لما ذكرت من شرفكم وأظهرت من أيامكم أكثر ألست القائل

وأنا ابن حنظلة الاغر وانني * في آل ضبة للمعم المخول

فرعان قد بلغ السماء ذراهما * والبهما من كل خوف يعقل

أخبرنا أبو خليفة عن ابن سلام عن أبي بكر محمد بن واسع وعبد القاهر قالا كان فتي في بني حرام بن سماك شويعر قد هجا الفرزدق فأخذناه فأتينا به الفرزدق وقلنا هو بين يديك فان شئت فاضرب وان شئت فاحلق لا عدوى عليك ولا قصاص نخلى عنه وقال

فمن يك خائفا لاذاة قولى * فقد أمن الهجاء بنو حرام

هم قادوا سـفيههم وخافوا * قلائد مثـل أطواق الحمام

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني الحكم بن محمد قال كان رجل من قضاعة ثم من بني القين على السند وفي حبسه رجل يقال له حبيش أو خنيس وطالت غيبته عن أهله فأتت أمه قبر غالب بكاظمة فأقامت عليه حتى علم الفرزدق بمكانها ثم انها أتت فطلبت اليه في أمر ابنها فكتب الى تميم القضاعي

هب لى خنيسا واتخذ فيه منة * لغصة أم ما يسوغ شرابها

أتتني فعاذت ياتميم بغالب * وبالحفرة السافي عليه ترابها

تميم بن زيد لاتكونن حاجتي * بظهر فلا يخفى على جوابها

فلما أتاه الكتاب لم يدر أخنيس أم حبيش فاطلقهما جميعاً (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيي الضبي قال ضرب مكاتب لبني منقر خيمة على قبر غالب فقدم الناس على الفرزدق فاخبروه أنهم رأوا بناء على قبر غالب أبيه ثم قدم عليه وهو بالمربد فقال

بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما * خشيت الردي أو أن أرد على قسر

فخاطبني قبر ابن ليلى وقال لي * فكاك أن تلقى الفرزدق بالمصر

فقال له الفرزدق صدق أبي أنخ أنخ ثم طاف في الناس حتى جمع له كتابته وفضلا أخبرني ابن خلف وكيع عن هرون بن الزيات عن أحمد بن حماد بن الجميل قال حدثنا الفحذمي عن ابن عياش قال لقيت الفرزدق فقلت له يا أبا فراس أنت الذى تقول

فليت الاكف الدافنات ابن يوسف * يقطعن اذ غيبن تحت السقائف

فقال نعم أنا فقلت له بم قلت بعدذلك له

لئن نفر الحجاج آل معتب * لفوادولة كان العدو يداها

لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وفي الناس موتاهم كلوحاً سبالها

قال فقال الفرزدق نعم نكون مع الواحد منهم ماكان الله معه فاذا تخلي منه انقلبنا عليه أخبرنا هاشم عن عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه عن بعض أشياخه قال شهد الفرزدق عند اياس بن معاوية فقال أجزنا شهادة الفرزدق أبي فراس وزيدوناشهودا فقام الفرزدق فرحاً فقيل له انه والله ما أجاز شهادتك قال بلي قدسمعته يقول قد قبلنا شهادة أبي فراس قالوا أفما سمعته يستزيد شاهدا آخر فقال وما يمنعه أن لايقبل شهادتي وقد قذفت ألف محصنة أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال كان عطية بن جعال الغداني صديقا ونديما للفرزدق فبلغ الفرزدق أن رجلا من بنى غدانة هجاه وعاون جريرا عليه وانه أراد ان يهجو بني غدانة فأتاه عطية بن جعال فسأله ان يصفح له عن قومه ويهب له اعراضهم ففعل ثم قال

أبنى غدانة انني حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم * من بين الأم آنف وسبال

فبلغ ذلك عطية فقال ما أسرع ما ارتجع أخي هبته قبحها الله من هبة ممنونة مرتجعة

(اخبرني) وكيع عن هرون بن محمد قال حدثني قبيصة بن معاوية المهلبي عن المدائني عن محمد ابن النضر ان الفرزدق مر بباب المفضل بن المهلب فأرسل اليه غلمة فاحتملوه حتى ادخل اليه بواسط وقد خرج من تيار ماء كان فيه فأمر به فألقي فيه بثيابه وعنده بن ابي علقمة اليحمدي المجنون فسمي الى الفرزدق فقال له المفضل ماتريد قال اريد ان انيكه وافضحه فوالله لايهجو بعدها احدا من الازد فصاح الفرزدق الله الله ايها الامير في انا في جوارك وذمتك فمنع عنه ابن ابي علقمة فلما خرج قال قاتل الله مجنونهم والله لو مس ثوبه ثوبي لقام بها جرير وقعد وفضحني في العرب فلم يبق لي فيهم باقية (واخبرني) بنحو هذا الخبر حبيب المهلبي عن ابن شبة عن محمد بن يحيي عن عبد الحميد عن ابيه عن جده قال ابو زيد واخبرني ابو عاصم عن الحسن بن دينار قال قال لي الفرزدق مامر بي يوم قط اشد علي من يوم دخلت فيه على ابي عيينة بن المهلب وكان يوما شديد الحر فامنا احد الاجلس في ابزن فقلنا له ان اردت ان تنفعنا فابعث الى ابن ابي علقمة فقال لا تريدوه فانه يكدر علينا مجلسنا فقلنا لابد منه فأرسل اليه فلما دخل فرآني قال الفرزدق والله ووثب الي وقد انفظ ايره وجعل يصيح والله لانيكنه فقلت لابي عيينة الله الله في انا في جوارك فوالله لئن دنا الي لاتبقى لي باقية مع جرير فلم يتكلم ابو عيينة ولم تكن لي همة الا ان عدوت حتى صعدت الى السطح فاقتحمت الحائط فقيل له ولا يوم زياد اخبرني عمي عن ابن ابي سعد عن احمد بن عمر عن اسحق بن مروان مولى جهينة وكان يقال له كوز الراوية قال احمد بن عمرو اخبرني عثمان بن خالد العثماني ان الفرزدق قدم المدينة في سنة مجدبة فمشي اهل المدينة الى عمر بن عبد العزيز فقالوا له ايها الامير ان الفرزدق قدم مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة التي قد اهلكت عامة الاموال التي لاهل المدينة وليس عند احد منهم مايعطيه شاعرا فلوان الامير بعث اليه فأرضاه ويقدم اليه ان لا يعرض لاحد بمدح ولا هجاء فبعث اليه عمر انك يافرزدق قدمت مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة وليس عند احد مايعطيه شاعرا وقد امرت لك بأربعة آلاف درهم فخذها ولا تعرض لاحد بمدح ولا هجاء فأخذها الفرزدق ومر بعبدالله بن عمرو بن عثمان وهو جالس في سقيفة داره عليه مطرف خز أحمر وجبة خز أحمر فوقف عليه وقال

اعبد الله انت احق ماش * وساع بالجماهير الكبار
نما الفاروق امك وابن اروي * ابوك فأنت منصدع النهار
هما قمر السماء وانت نجم * به في الليل يدلج كل سار

فخلع عليه الجبة والعمامة والمطرف وأمر له بعشرة آلاف درهم فخرج رجل كان حضر عبد الله والفرزدق عنده ورأي مااعطاه اياه وسمع ماامره عمر به من ان لا يعرض لاحد فدخل الى عمر بن عبد العزيز فأخبره فبعث اليه عمر ألم أتقدم اليك يافرزدق أن لا تعرض لاحد بمدح ولا هجاء اخرج فقد اجلتك ثلاثا فان وجدتك بعد ثلاث نكلت بك فخرج وهو يقول

فأجلني وواعدني ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

قال وقال جرير فيه

نفاك الاغر ابن عبدالعزيز * ومثلك ينفى من المسجد
وشبهت نفسك اشقى ثمود * فقالوا ضللت ولم تهتد

(أخبرني) حبيب المهلبي عن ابن ابي سعد عن صباح عن النوفلي بن خاقان عن يونس النحوي قال مدح الفرزدق عمر بن مسلم الباهلي فأمر له بثمانمائة درهم وكان عمرو بن عفراء الضبي صديقا لعمر فلامه وقال أتعطي الفرزدق ثمانمائة درهم وانما كان يكفيه عشرون درهما فبلغه ذلك فقال

نهيت ابن عفرا أن يعفر أمه * كعفر السلا اذ جررته ثعالبه
وان امرأ يغتابني لم أطأله * حريما فلا ينهاه عني أقاربه
كمحتطب يوما اساود هضبة * أتاه بها في ظلمة الليل حاطبه
ألما استوى نابای وابيض مسحلي * وأطرق اطراق الكري من أحاربه
فلو كان ضبيا صفحت ولو سرت * على قدمي حياته وعقاربه
ولكن ديافي ابوه وأمه * بحوران يعصرن السليط قرائبه

صوت

ومقالها بالنعف نعف محسر * لفتاتها هل تعرفين المعرضا
ذاك الذي أعطى مواثق عهده * أن لا يخون وخات أن لن ينقضا
فلئن ظفرت بمثلها من مثله * يوما ليعترفن ماقد أقرضا

الشعر لخالد القسري والناس ينسبونه الى عمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وابن المكي وحبش وقبل أن اذكر أخباره ونسبه فاني اذ كر الرواية في أن هذا الشعر له (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال أخبرني عبدالواحد بن سعيد قال حدثني أبو بشر محمد بن خالد البجلي قال حدثني أبو الخطاب بن يزيد بن عبد الرحمن قال سمعت ابي يحدث قال حدثني مسمع بن مالك بن جحوش البجلي قال ركب خالد بن عبدالله وهو أمير العراق وهو يومئذ بالكوفة الى ضيعته التي يقال لها المكرخة وهي من الكوفة على أربعة فراسخ وركبت معه في زورق فقال لي نشدتك الله يا ابن جحوش هل سمعت غريض مكة يتغني

ومقالها بالنعف نعف محسر * لفتاتها هل تعرفين المعرضا

قال قلت لم قال الشعر والله لي والغناء لغريض مكة وما وجدت هذا الشعر في شئ من دواوين عمر بن أبي ربيعة التي رواها المدنيون والمكيون وانما يوجد في الكتب المحدثة والاسنادات المنقطعة ثم نرجع الآن الى ذكره

اخبار خالد بن عبد الله

هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غمغمة ابن جرير بن شق بن صعب وشق بن صعب هذا هو الكاهن المشهور ابن يشكر بن رهم بن افزل وهو سعد الصبح بن زيد بن بشر بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو بن الحيان ابن الغوث بن القرز ويقال الفرز بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فأما غلبة بجيلة على هذا النسب في شهرته بها فان بجيلة ليست برجل انما هي امرأة قد يختلف في نسبها فقال ابن الكلبي يقال لها بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة تزوجها انمار بن اراش فولدت له الغوث ووداعة وصهيبة وجذيمة وأشهل وشهلاء وطريفا والحرث ومالكا وفهما وشيبة قال ابن الكلبي ويقال ان بجيلة امرأة حبشية كانت قد حضنت بني انمار جميعاً غير خثعم فانه انفرد فصار قبيلة على حدته ولم تحضنه بجيلة واحتج من قال هذا القول بقول شاعرهم

وما قربت بجيلة منك دوني * بشيء غير مادعيت بجيله
وما للغوث عندك ان نسبنا * علينا في القرابة من فضيله
* ولكنا واياكم كثرنا * فصرنا في المحل على جديله

جديله ههنا موضع لا قبيلة وهم أهل بيت شرف في بجيلة لولا مايقال في عبد الله بن أسد فان أصحاب المثالب ينفونه عن أبيه ويقولون فيه أقوالا أنا ذاكرها في موضعها من اخبار خالد المذمومة في هذا الموضع من كتابنا ان شاء الله وعلى ما قيل فيه أيضاً فقد كان له ولابنه خالد سودد وشرف وجود وكان يقال لكرز كرز الاعنة واياه عنى قيس بن الخطيم بقوله لما خرج يطلب النصر على الخزرج

فان تنزل بذي النجدات كرز * تلاق لديه شربا غير نزر
له سجلان سجل من صريح * وسجل رثيثة بمتيق خمر
ويمنع من أراد ولا يمايا * مقاما في المحلة وسط قسر

وكان أسد بن كرز يدعى في الجاهلية رب بجيلة وكان ممن حرم الخمر في جاهليته تنزها عنها وله يقول القتال السحمي

فابلغ ربنا أسد بن كرز * بأن النأي لم يك عن تقالى

وله يقول القتال يعتذر

فابلغ ربنا أسد بن كرز * بأني قد ضللت وما اهتديت

وله يقول تأبط شرا

وجدت ابن كرز تسهل يمينه * ويطلق اغلال الاسير المكبل

وكان قوم من سحمة عرضوا لجار لاسد بن كرز فأطردوا ابلا له فاوقع بهم أسد وقعة عظيمة في الجاهلية وتتبعهم حتى عاذوا به فقال القتال فيه عدة قصائد يعتذر اليه لقومه ويستقيله فعلهم بجاره ولم أذكرها ههنا لطولها وان ذلك ليس من الغرض المطلوب في هذا الكتاب وانما نذكر ههنا لمعا وسائره مذكور في جمهرة انساب العرب الذي جمعت فيه انسابها واخبارها وسميته كتاب التعديل والانتصاف ولبني سحمة يقول أسد بن كرز

في هذه القصة وكان شاعرا فاتكا مغوارا

ألا أبلغا أبناء سحمة كلها * فتى خثعم عني وذل لخثعم
فما أنتم مني ولا أنا منكم * فراش حريق العرفج المتضرم
فلست كمن تذري المقالة عرضه * دنيأ كعود الدوحة المترنم
وما جار بيتي بالذليل فترتجي * ظلامته يوما ولا المتهضم
واقزل آبائي وقسر عمارتي * هما رديائي عزتي وتكرمي
وأحمس يوما ان دعوت اجابني * عرانين منهم اهل أيد وانعم
فمن جار مولى يدفع الضيم جاره * مع الشمس ما ان يستطاع بسلم
وكيف يخاف الضيم من كان جاره * اذا ضاع جاري يااميمة اودمي

وهي قصيدة طويلة ولاسد اشعار كثيرة ذكرت هذه منها ههنا لان تعلم اعراقهم في الشعر وسائرها يذكر في كتاب النسب مع اخبار شعراء القبائل ان شاء الله تعالى وأدرك أسد بن كرز الاسلام هو وابنه يزيد بن أسد فأسلما فأما أسد فلا أعلمه روي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وآله رواية كثيرة بل ماروي شيأ وأما يزيد ابنه فروي عنه رواية يسيرة وذكر جرير بن عبد الله خبر اسلامه حدث بذلك عنه خالد بن يزيد عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال أسلم أسد بن كرز ومعه رجل من ثقيف فأهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم قوسا فقال له ياأسد من أين لك هذه النبعة فقال يارسول الله تنبت بجبلنا بالسراة فقال الثقفي يارسول الله الجبل لنا أم لهم فقال بل الجبل جبل قسر بهسمي ابراهيم قسر عبقر فقال أسد يارسول الله ادع لي فقال اللهم اجعل نصرك ونصر دينك في عقب أسد بن كرز وما أدري ما أقول في هذا الحديث واكره أن اكذب بماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان دعا له بهذا الدعاء لم يكن ابنه مع معاوية بصفين على أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه ولا كان ابنه خالد يلعنه على المنبر ويجاوز ذلك الى ماساء ذكره من شنيع اخباره قبحه الله ولعنه الا اني أذكر الشيء كما روي ومن قال على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله مالم يقل فقد تبوأ مقعده من النار كما وعده عليه السلام وكان جرير بن عبد الله نافر قضاعة فبلغ ذلك أسد بن عبد الله وكان بينه وبينه أعني جريرا تباعد فأقبل في فوارس من قومه ناصرا لجرير ومعاونا له ومنجدا فزعموا ان أسدا لما أقبل فى أصحابه فرآه جرير ورأى أصحابه فى السلاح ارتاع وخافه فقيل له هذا أسد جاءك ناصرا لك فقال جرير ليت لى بكل بلد ابن عم عاقا مثل اسد فقال جعدة بن عبد الله الخزاعي يذكر ذلك من فعل أسد

تدارك ركض المرء من آل عبقر * جريرا وقد رانت عليه حلائبه
فنفس واسترخي به العقد بعد ما * تغشاه يوم لاتواري كواكبه

وقاك ابن كرز ذو الفعال بنفسه * وما كنت وصالا له اذ تحاربه
الى أسد يأوي الذليل ببيته * ويلجأ اذ أعيت عليه مذاهبه
فتى لايزال الدهر يحمل مغظما * اذا المجتدى المجدول ضنت رواجبه

وأما يزيد بن أسد فقد ذكرت اسلامه وقدومه مع ابيه على النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه ايضا حديثا ذكره هشيم بن بشر الواسطي عن سنان بن ابي الحكم قال سمعت خالد بن عبد الله القسري وهو على المنبر يقول حدثني ابي عن جدي يزيد بن اسد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يايزيد احبب للناس ماتحبه لنفسك وخرج يزيد بن اسد في أيام عمر في بعوث المسلمين الى الشأم فكان بها وكان مطاعاً في اليمن عظيم الشأن ولما كتب عثمان الى معاوية حين حصر يستنجده بعث معاوية اليه بيزيد بن أسد في أربعة آلاف من أهل الشأم فوجد عثمان قد قتل فانصرف الى معاوية ولم يحدث شيئاً ولما كان يوم صفين قام في الناس فخطب خطبة مذكورة حرضهم فيها فذكر من روي عنه خبره في ذلك الموضع انه قام وعليه عمامة خز سوداء وهو متكئ على قائم سيفه فقال بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم وقد كان من قضاء الله جل وعز أن جمعنا وأهل ديننا في هذه الرقعة من الارض والله يعلم اني كنت لذلك كارها ولكنهم لم يبلعونا ريقنا ولم يدعونا نرتاد لديننا وننظر لمعادنا حتي نزلوا في حريمنا وبيضتنا وقد علمنا ان بالقوم حلماء وطغاماً فلسنا نأمن طغامهم على ذراريتا ونسائنا وقد كنا لانحب أن نقاتل أهل ديننا فأحرجونا حتي صارت الامور الى أن يصير غدا قتالنا حمية فانا لله وإنا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين والذي بعث محمداً بالحق لوددت اني مت قبل هذا ولكن الله تبارك وتعالى اذا أراد أمراً لم يستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم ثم انكفأ ولم تكن لعبد الله بن يزيد نباهة من ذكرت من آبائه وأهل المثالب يقولون انه دعي وكان مع عمرو بن سعيد الأشدق على شرطته أيام خلافة عبد الملك بن مروان فلما قتل هرب حتي سألت اليمانية عبد الملك فيه لما أمن الناس عام الجماعة فأمنه ونشأ خالد بن عبد الله بالمدينة وكان في حداثته يتخنث ويتتبع المغنين والمخنثين ويمشي مع عمر بن أبي ربيعة وبين النساء في رسائله اليهن وكان يقال له خالد الخريت فقال مصعب الزبيري كل ماذكره عمر بن أبي ربيعة في شعره فقال أرسلت الخريت أو قال أرسلت الخرى فانما يعني خالدا القسري وكان يترسل بينه وبين النساء (أخبرني) بذلك الحرمي ومحمد بن مزيد وغيرهما عن الزبير عن عمه وأخبرني عمي قال حدثني الكراني عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال بينما عمر بن أبي ربيعة ذات يوم يمشي ومعه خالد بن عبد الله القسرى الذى يذكره في شعره إذا هما بأسماء وهند اللتين كان عمر يشبب بهما وهما يتماشيان فقصداهما وجلسا معهما ملياً فأخذتهم السماء ومطروا فقام خالد وجاريتان للمرأتين فظللوا عليهم بمطرفة وبردين له حتي كف المطر وتفرقوا وفي ذلك يقول عمر بن أبي ربيعة

أفي رسم دار دمعك المترقرق * سفاهاً وما استنطاق ما ليس ينطق
بحيث النقى جمع ومفضى محسر * معالم قد كادت على الدهر تخلق
ذكرت بها ما قد مضى من زماننا * وذكرك رسم الدار مما يشوق
مقاماً لنا عند العشاء ومجلساً * لنا لم يكدره علينا معوق
وممشى فتاة بالكساء يكنها * به تحت عين برقها يتألق
يبل أعالي الثوب قطر وتحته * شعاع بدا يعشي العيون ويشرق
فأحسن شيء بدء أول ليلة * وآخرها حزن اذا نتفرق

الغناء في هذه الأبيات لمعبد خفيف ثقيل أول بالسبابة والوسطى عن يحيى المكي وذكر الهشامى انه منحول (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العباس المروزي قال حدثنا ابن عائشة قال حضر ابن أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة يوماً وهو ينشد قوله

ومن كان محزوناً بالاهراق دمعة * وهي غربها فليأتنا نبكه غدا
نعنه على الاثكال ان كان ثاكلا * وان كان محزوناً وان كان مقصدا

قال فلما أصبح ابن أبي عتيق أخذ معه خالداً الخريت وقال قم بنا الى عمر فمضيا اليه فقال له ابن أبي عتيق قد جئنا لموعدك قال وأي موعد بيننا قال قولك * فليأتنا نبكه غدا * قد جئناك لموعدك والله لا نبرح أو تبكي ان كنت صادقاً في قولك أو تصرف على انك غير صادق ثم مضى وتركه قال ابن عائشة خالد الخريت هو خالد القسري (أخبرنا) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان عن اسحق وأخبرنا محمد بن مزيد عن حماد عن ابيه عن الحزامي والمثني ومحمد بن سلام قالوا خرجت هند والرباب الى منتزه لهما بالعقيق في نسوة فجلستا هناك تحدثان ملياً ثم أقبل اليهما خالد القسرى وهو يومئذ غلام مؤنث يصحب المغنين والمخنثين ويترسل بين عمر بن أبي ربيعة والنساء فجلس اليهما فذكرتا عمر بن أبي ربيعة وتشوقتاه فقالتا لخالد ياخريت وكان يعرف بذلك لك عندنا حكمك ان جئتنا بعمر بن أبي ربيعة من غير أن يعلم أنا بعثنا بك اليه فقال أفعل فكيف تريان أن أقول له قالتا تؤذنه بنا وتعلمه أنا خرجنا في سر منه ومره أن يتنكر ويلبس لبسة الاعراب ليرانا في أحسن صورة ونراه في أسوأ حال فنمزح بذلك معه فجاء خالد الى عمر فقال له هل لك في هند والرباب وصواحبات لهما قد خرجن الى العقيق على حال حذر منك وكتمان لك أمرهما قال والله انى الى لقائهن لمشتاق قال فتنكر والبس لبسة الاعراب وهلم نمض اليهن ففعل ذلك عمر ولبس ثيابا جافية وتعمم عمة الاعراب وركب قعوداً له على رحل غير جيد وصار اليهن فوقف منهن قريبا وسلم فعرفنه فقلن هلم الينا يا اعرابى فجاءهن وأناخ قعوده وجعل يحدثهن وينشدهن فقلن له يا اعرابى ما أظرفك واحسن انشادك فما جاء بك الى هذه الناحية قال جئت انشد ضالة لي فقالت له هند انزل الينا واحسر عمامتك عن وجهك فقد عرفنا ضالتك وانت الآن تقدر انك قد احتلت علينا وبعثنا اليك بخالد

الحريت حتي قال لك ماقال فجئتنا على اسوا حالاتك وأقبح ملابسك فضحك عمر ونزل اليهن فتحدث معهن حتي أمسوا ثم انهم تفرقوا ففي ذلك يقول عمر ابن أبي ربيعة

صوت

ألم تعرف الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا
الى السرح من وادى المغمس بدلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا
فينحلن أويخبرن بالعلم بعد ما * نكأن فؤادا كان قدما مفجعا
لهند واتراب لهند اذا الهوي * جميع واذا لم يخش أن يتصدعا

في هذه الابيات ثقيل أول لمعبد

تبالهن بالعرفان لما رأينني * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
وقربن أسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني وذكر مثل ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى ان كرز بن عامر جد خالد بن عبد الله كان آبقا عن مواليه عبد القيس من هجر ويقال ان أصله من يهود تيماء وكان أبق فظافرت به عبد شمس فكان فيهم عند غمغمة بن شق الكاهن ثم وهبوه لقوم من طهية فكان عندهم حتي أدرك وهرب فأخذته بنو أسد بن خزيمة فكان فيهم وتزوج مولاة لهم يقال لها زرنب ويقال انها كانت بغيا فأصابها فولدت له أسد بن كرز سماه باسم اسد بن خزيمة لرقة كانت فيهم ثم اعتقوه ثم ان قسرا من أهل هجر مروا به فعرفوه فلما رجعوا الى هجر أخذوا فداءه وصاروا الى مواليه فلم يزل فيهم حتي خرج معهم في تجارة الى الطائف فلما رأى دار بجيلة أعجبته فاشترى نفسه وابنه فجاء فنزل فيهم فأقام مدة ثم ادعي اليهم وعاونه على ذلك حي من أحمس يقال لهم بنو منبه فنفاهم أبو عامر ذو الرقعة سمي بذلك لان عينه أصيبت فكان يغطيها بخرقة وهو ابن عبد شمس بن جوين بن شق فنزل كرز في بني سحمة هاربا من ذي الرقعة ثم وثب على ابن عم للقتال بن مالك السحمي فقتله وهرب الى البحرين مع التجار فأقام مدة ثم مات ونشأ ابنه يزيد بن أسد يدعى بجيلة ولا تلحقه الى ان مات ونشأ ابنه عبد الله بن يزيد ثم مضي الى حبيب بن مسلمة الفهري وكتب له وكان كاتبا مفوها وذلك في امارة عثمان بن عفان فنال حظا وشرفا وكان يقال له خطيب الشيطان ووسم خيله القسري ثم تدسس ليملك خيلا في بلاد قسر فمنعته بجيلة ذلك أشد المنع فلم يقدر عليه حتي عظم أمره ونشا ابنه خالد ومات هو فكان خالد في مرتبته ثم ولى العراق وقال قيس بن القتال له في هذا المعني

ومن سماك باسمك يا ابن كرز * وأين المولد المعروف تدري

وقال بجير بن ربيعة السحيمي

نفته من الشعبين قسر بعزها * الى دار عبد القيس نفي المزنم

قال أبو عبيدة وكان بين عبدالله بن يزيد بن أسد بن كرز وبين أبي موسى بن نصير كلام عند عبدالملك بن مروان فقال له عبد الله انما أنت عبد لعبد القيس فقال اسكت فقد عرفناك ان لم تعرف نفسك فقال له عبدالله أنا ابن أسد بن كرز نحن الذين نضمن الشهر ونعلم الدهر فقال له تلك قسر ولست منهم أنت عبد آبق قد كنت اراك تروم مثل ذلك فلا تقدر عليه ثم نفاه جرير بن عبدالله الى الشأم فأقام بهامدة ثم مضى الى حبيب فقال له دع ذكر البحرين لفرارك منهم وانت عبد الملك فلم يسره ماقال أبو موسى عبد الله بن نصير لانه كان على شرطة عمرو بن سعيد يوم قتله فقال في ذلك أبو موسى بن نصير

حاربت غير سؤم في مطاولة * ياابن الوشائظ من أبناء ذي هجر

لامن نزار ولا قحطان نعرفكم * سوى عبيد لعبد القيس أو مضر

(وقال أبو عبيدة) فأخبرني عبدالله بن عمرو بن زيد الحكمي قال كان يزيد بن أسد يلقب خطيب الشيطان وكان أكذب الناس في كل شيء معروفا بذلك ثم نشأ ابنه عبد الله فسلك منهاجه في الكذب ثم نشأ خالد ففاق الجماعة الا أن رياسة وسخاء كانافيه سترا ذلك من أمره قال عمرو بن زيد فاني لجالس على باب هشام بن عبد الملك اذ قدم اسمعيل ابن عبدالله أخو خالد بخبر المغيرة بن سعد وخروجه بالكوفة فجعل يأتي بأحاديث أنكرها فقلت له من أنت ياابن أخي قال اسمعيل بن عبد الله بن زيد القسري فقلت ياابن أخي لقد أنكرت ماجرى حتى عرفت نسبك فجعل يضحك (اخبرني) اليزيدي عن سليمان ابن أبي شيخ عن محمد بن الحكم وذكره أبو عبيدة واللفظ له قالا كان خالد بن عبد الله من أجبن الناس فلما خرج عليه عرف بذلك وهو على المنبر فدهش وتحير فقال أطعموني ماء فقال الكميت في ذلك ومدح يوسف بن عمر

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن * كمن حصنه فيه الرماح المضبب

وما خالد يستطعم الماء فاغرا * بعدلك والداعي الى الموت ينعب

وقال ابن الكلبي أول كذبة كذبتها في النسب أن خالد بن عبد الله سألني عن جدته أم كرز وكانت أمة بغيا لبني أسد يقال لها زينب فقلت له هي زينب بنت عرعرة بن جذيمة ابن نصر ابن قعين فسر بذلك ووصاني (قال) قال خالد ذات يوم لمحمد بن منظور الاسدي ياأبا الصباح قد ولدتمونا قال ماأعرف فينا ولادة لكم وان هذا لكذب فقيل له لو أقررت للامير بولادة ماضرك قال أأفسد واستنبط ماليس مني وأقر بالكذب على قومي فأمر خالد خداشا الكندي وكان عامله بضرب مولى لعباد بن اياس الاسدي فقتله فرفع الى خالد فلم يقده فوثب عباد على خداش فقتله وقال

لعمري لئن جارت قضية خالد * عن القصد ماجارت سيوف بني نصر

(فأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن سحيم بن حصين قال قتل خداش الكندي غلاما لخالد القسري فطولب بالقود وهو على دهلك

فقال والله لئن أقدت من عاملي لاقيدن من نفسي ولئن أقدت من نفسي ليقيدن أمير المؤمنين من نفسه ولئن أقاد أمير المؤمنين من نفسه ليقيدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه ولئن أقاد رسول الله من نفسه هاه هاه يعرض بالله عز وجل لعنة الله على خالد انتهى (أخبرني) الحسن قال حدثنا الخراز عن المدائني عن عيسى بن يزيد وابن جعدبة قالوا كانت أم خالد رومية نصرانية فبنى لها كنيسة في ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة فكان اذا أراد المؤذن في المسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس واذا قام الخطيب على المنبر رفع النصارى أصواتهم بقراءتهم فقال أعشى همذان يهجوه ويعيره بامه وكان الناس بالكوفة اذا ذكروه قالوا ابن البظراء فأنف من ذلك فيقال انه ختن أمه كارهة فعيره الاعشى بذلك حين يقول

لعمرك ما أدري واني لسائل * أبظراء أم مختونة أم خالد
فان كانت الموسى جرت فوق بظرها * فما ختنت الا ومصان قاعد
يري سوأة من حيث أطلع رأسه * تمر عليها مرهفات الحدائد

وقال أيضا فيه يرميه باللواط

ألم تر خالدا يختار ميا * ويترك في النكاح مشق صاد
ويبغض كل آنسة لعوب * وينكح كل عبد مستعاد
الا لعن الاله بني كريز * فكرز من خنازير السواد

(قال المدائني) في خبره وأخبرني ابن شهاب قال قال لي خالد بن عبد الله القسري اكتب لي النسب فبدأت بنسب مضر وما أتممته فقال اقطعه قطعه الله مع أصولهم واكتب لي السيرة فقلت له فانه يمر بي الشيء من سير علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فاذكره فقال لا الا أن تراه في قعر الجحيم لعن الله خالدا ومن ولاه وقبحهم وصلوات الله على أمير المؤمنين (وقال أبو عبيدة) حدثني أبو الهذيل العلاف قال صعد خالد القسري المنبر فقال الى كم يغلب باطلنا حقكم اما آن لربكم أن يغضب لكم وكان زنديقا أمه نصرانية فكان يولي النصارى والمجوس على المسلمين ويأمرهم بامتهانهم وضربهم وكان أهل الذمة يشترون الجواري المسلمات ويطؤنهن فيطاق لهم ذلك ولا يغير عليهم وقال المدائني كان خالد يقول لو أمرني أمير المؤمنين نقضت الكعبة حجرا حجرا ونقلتها الى الشأم قال ودخل عليه فراس بن جعدة بن هبيرة وبين يديه نبق فقال له العن علي بن أبي طالب ولك بكل نبقة دينار قال المدائني وكان له عامل يقال له خالد ابن أمي وكان يقول والله لخالد بن أمي أفضل من أمامة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وقال له يوما أيما أعظم ركيتنا أم زمزم فقال له أيها الامير من يجعل الماء العذب النقاخ مثل الملح الاجاج وكان يسمي زمزم ام الجعلان أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال اتى الفرزدق خالد بن عبد الله القسري يستحمله في ديات حملها فقال ايه

يافرزدق كأني بك قد قلت آتي الحائك بن الحائك فاخدعه عن ماله ان اعطاني او اذمه ان منعني فأنا حائك بن حائك ولست اعطيك شيئاً فأذمني كيف شئت فهجاه الفرزدق باشعار كثيرة منها

* ليتني من بجيلة اللؤم حتى * يعزل العامل الذي بالعراق

* فاذا عامل العراقين ولى * عدت في اسرة الكرام العتاق

قال وانما اراد خالد بقوله الحائك بن الحائك تصحيح نسبه في اليمن والانتفاء من العبودية لاهل هجر وكان خالد شديد العصبية على مضر وبلغ هشاما انه قال ماابني يزيد بن خالد بدون مسلمة بن هشام فكان ذلك سبب عزله اياه عن العراق قال وخطب بمكة وقد اخذ بعض التابعين فحبسه في دور آل الحضرمي فاعظم الناس ذلك وانكروه فقال قد بلغني ماانكرتم من اخذي عدو امير المؤمنين ومن حاربه والله لو امرني امير المؤمنين ان انقض هذه الكعبة حجرا حجرا لنقضتها والله لامير المؤمنين اكرم على الله من انبيائه عليهم السلام اخبرني ابو عبيدة الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني عبيد الله ابن حباب قال حدثني عطاء بن مسلم قال قال خالد بن عبد الله وذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايما اكرم رسول الرجل في حاجته اوخليفته في اهله ويعرض ان هشاما خير من النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيدة خطب خالد يوما فقال ان ابراهيم خليل الله استسقى ماء فسقاه الله ملحا اجاجا وان امير المؤمنين استسقى الله ماء فسقاه عذبا نقاخا وكان الوليد حفر بئرا بين ثنية ذي طوي وثنية الحجون فكان خالد ينقل ماءها فيوضع في حوض الى جنب زمزم ليري الناس فضلها قال فغارت تلك البئر فلا يدرى اين هى الى اليوم اخبرنى ابو الحسن الاسدى قال حدثنا العباس بن ميمون طابع عن ابن عائشة قال كان خالد بن عبد الله زنديقا وكانت امه رومية نصرانية وهبها عبد الملك لابيه فرأي يوما عكرمة مولى ابن عباس وعلى رأسه عمامة سوداء فقال انه بلغني ان هذا العبد يشبه على بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه واني لارجو أن يسود الله وجهه كما سود وجه ذاك (قال وحدثني) من سمعه وقد لعن عليا صلوات الله عليه وسلامه فقال في ذكره على بن أبي طالب بن عم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وزوج ابنته فاطمة وأبو الحسن والحسين هل كنيت اللهم العن خالدا واخزه وجدد على روحه العذاب وقال أبو عبيدة ذكر اسمعيل بن عبد الله القسرى بنى أمية عند أبي العباس السفاح في دولة بني هاشم فذمهم وسبهم وقال له حماس الشاعر مولى عثمان بن عفان ياأمير المؤمنين أيسب بني عمك وعما لهم رجل اجتمع هو والخريت في نسب ان بني أمية لحمك ودمك فكلهم ولا تؤكلهم فقال له صدقت وأمسك اسمعيل فلم يحر جوابا (وقال) ابن الكلبي كان خالد بن عبد الله أميرا على مكة فأمر رأس الحجبة ان يفتح له الباب وهو ينظر فأبي نضربه مائة سوط فخرج الشيبي الى سليمان بن عبد

الملك يشكوه فصادف الفرزدق بالباب فاسترفده فلما أذن للناس ودخلا شكا الشيبي ما لحقه من خالد ووثب الفرزدق فأنشأ يقول

سلوا خالداً لا أكرم الله خالداً * متى وليت قسر قريشا تدينها
أقبل رسول الله أم ذاك بعده * فتلك قريش قد أغث سمينها
رجونا هداه لا هدى الله خالداً * فما أمه بالام يهدي جنينها *

فحمى سليمان وأمر بقطع يد خالد وكان يزيد بن المهلب عنده فما زال يفديه ويقبل يده حتى أمر بضربه مائة سوط ويعفى عن يمينه فقال الفرزدق في ذلك

لعمري لقد صبت على ظهر خالد * شآبيب ما استهللن من سبل القطر
ايضرب في العصيان من كان طائعا * ويعصي أمير المؤمنين أخو قسر
* فنفسك لم فيما أتيت فانما * جزيت جزاء بالمحدرجة السمر
وأنت ابن نصرانية طال بظرها * غذتك بأولاد الخنازير والخمر
فلولا يزيد بن المهلب حلقت * بكفك فتخاء الى الفرخ في الوكر
لعمري لقد صال ابن شيبة صولة * أرتك نجوم الليل ظاهرة تسري

فحقدها خالد على الفرزدق فلما ولي وحفر نهر العراق بواسط قال فيه الفرزدق أبياتاً يهجوه منها

وأهلكت مال الله في غير حقه * على النهر المشؤم غير المبارك
وتضرب أقواماً صحاحاً ظهورهم * وتترك حق الله في ظهر مالك

قال ويقال انها للمفرج بن المرقع

* كأنك بالمبارك بعد شهر * يخوض غماره بقع الكلاب
كذبت خليفة الرحمن عنه * وكيف يرى الكذوب جزا الثواب

فأخذ خالد الفرزدق فحبسه واعتل عليه بهجائه اياه في حفر المبارك فقال الفرزدق في السجن

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * فعجل هداك الله نزعك خالدا
بنى بيعة فيها الصليب لامه * وهدم من بغض الاله المساجدا

فبعث هشام الى خالد بن سويد يأمره باطلاق الفرزدق فأطلقه فقال الفرزدق يهجو خالد القسري

ألا لعن الرحمن ظهر مطية * أتتنا تخطى من بعيد بخالد
وكيف يؤم المسلمين وأمه * تدين بأن الله ليس بواحد

(أخبرنا) الحسن قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني قال شتم عبد الله بن عياش الهمداني خالد بن عبد الله في ايام منصور بن جمهور فسمعه رجل من لخم فقدمه الى منصور واستعداه عليه فقال له منصور ماتريد فقال ابن عياش أمرنا أيها الامير برقية العقرب وفيه عجب لخمي يستنصر كلبياً على همذاني لبجلي دعى (وقال المدائني)

في خبره كان خالد بن عبد الله قريباً من هشام بن عبد الملك مكيناً عنده فأدل وتمرغ عليه حتي انه التفت يوماً الى ابنه يزيد بن خالد فقال له كيف بك يابني اذا احتاج اليك أمير المؤمنين قال أواسيهم ولو في قميصي فتبين الغضب في وجه هشام واحتملها قال المدائني حدثني بذلك عبد الكريم مولى هشام انه كان واقفاً على رأس هشام فسمع هـذا من خالد قال وكان اذا ذكر هشام قال له ابن الحمقاء فسمعها رجل من أهل الشأم فقال لهشام ان هـذا البطر الاشر الكافر لنعمتك ونعمة أبيك واخوتك يذكرك بأسوأ حال فقال ماذا يقول الاحول قال لا والله ولكن ما تنشق به الشفتان قال فلعله قال ابن الحمقاء فأمسك الشامي فقال قد بلغني كل ذلك عنه واتخذ ضياعا كثيرة حتي بلغت غلته عشرة آلاف ألف درهم فدخل عليه دهقان كان يأنس به فقال له ان الناس يحبون جسمك وأنا أحب جسمك وروحك قد بلغت غلة ابنك أكثر من عشرة آلاف الف سوى غلتك وان الخلفاء لا يصبرون على هذا فاحذر فقال له خالد ان اخي اسد بن عبد الله قد كلمني بمثل هذا افأنت امرته قال نعم قال ويحك دعه فرب يوم كان يطلب فيه الدرهم فلا يجده (وقال المدائني) في خبره كان خالد ابن عبد الله بخيلا على الطعام فوفد اليه رجل له به حرمة فأمر ان يكتب له بعشرة آلاف درهم وحضر الطعام فأتي به فاكل اكلا منكراً فأغضبه وقال للخازن لاتعرض على صكه فعرفها الخازن ذلك فقال له ويحك فما الحيلة قال تشتري غداً كل مايحتاج اليه في مطبخه وتهب الطباخ دراهم حتي لايشتري شيئاً وتسأله اذا أكل خالد ان يقول له انك اليوم في ضيافة فلان فاشترى كل ما اراد حتي الحطب فبلغ خمسمائة درهم فأكل خالد فاستطاب ماصنع له فقال له الطباخ انك كنت اليوم في ضيافه فلان قال له وكيف ذلك فاخبره فاستحيا خالدودعا بصكه فصيره ثلاثين الفاً ووقع فيه وامر الخازن بتسليمها اليه (قال) وكان لبعض التجار على رجل دين فاراد استعداء خالد عليه فلاذ الرجل ببواب خالدوبره فقال له سأحتال لك في امر هـذا بحيلة لا يدخل عليه ابداً قال فافعل فلما جلس خالد للأكل اذن البواب للتاجر فدخل وخالد يأكل سمكا فجعل يأكل أكلاشنيعاً كثيراً فغاظ ذلك خالداً فلماخرج قال لبوابه فيم أتاني هذا قال يستعدى على فلان في دين يدعيه عليه قال والله اني لاعلم أنه كاذب فلايدخلن على وتقدم الى صاحب الشرط بقبض يده عن صاحبه (وقال) المدائني في خبره كان خالد يوماً يخطب على المنبر وكان لحنة وكان له مؤدب يقال له الحسين بن رهمة الكلبي وكان يجلس بازائه فاذا شك في شئ أومأ اليه وكان لخالد صديق من تغلب يقال له زمزم فلما قام يخطب على المنبر قام اليه التغلبي في وسط خطبته وقال قد حضرتني مسئلة قال ويحك أما ترى الشيطان عينه في عيني يعني حسيناً قال لابدوالله منها قال هاتها قال اخبرني قلمسان اذا ساف ثم رفع رأسه وكرف أي شئ يقول قال أراه يقول ماأطيبه ياربأه قال صدقت ما كان يستشهد على هذا سوى ربه (قال) وقال يوما على المنبرهذا كما قال الله عزوجل أعوذ بالله من

الشيطان الرجيم ثم أرتج عليه فقال الثعلبي قم فافتح على ياأبا زمزم سورة كذا وكذا فقال خفض عليك أيها الامير لايهولنك فما رأيت قط عاقلا حفظ القرآن وانما يحفظه الحمقى من الرجال قال صدقت يرحمك الله (وقال المدائني) حدثني أبو يعقوب الثقفي قال خالد بن عبد الله للعريان ياعريان أعجزت عن الشرط حتى أولي غيرك فان الغناء قد فشا وظهر قال لم أعجز وان شئت فاعزلني فقال له خذ المغنيات فأحضره خمسا منهن أو ستا فأدخلن اليه فنظر الى واحدة منهن بيضاء دعجاء كأنها أشربت ماء الذهب فدعا لها بكرسي ثم قال لها أين البربط الذي كانت تضرب به فأحضر ثم سوته فغنت

الى خالد حتى انخنا بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

فقال اعدلي عن هذا الى غيره فغنت

أروح الى القصاص كل عشية * أرجي ثواب الله في عدد الخطا

قال وأقبل قاص المصري فقال له خالد أكانت هذه تروح اليك قال لا وما مثلها يروح الى قال خذ بيدها ومولاها بالباب فسأل عنها فقيل وهبها للقاص فتحمل عليه باشراف الكوفة فلم يرددها حتى اشتراها منه بمائتي دينار (وقال المدائني) قال خالد في خطبته والله ماامارة العراق مما يشرفني فبلغ ذلك هشاما فغاظه جدا وكتب اليه بلغني ياابن النصرانية انك تقول ان امارة العراق ليست مما يشرفك قلت صدقت والله ماشيء يشرفك وكيف تشرف وأنت دعى الى بجيلة القبيلة القليلة الذليلة أما والله اني لاظن أن أول مايأتيك ضغن من قيس فيشد يديك الى عنقك (وقال المدائني) حدثني شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان ابن الاهتم قال لم تزل أفعال خالد به حتى عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد بن خالد فرأيت في رجله شريطا قد شد به والصبيان يجرونه فدخلت الى هشام يوما فحدثته وأطلت فتنفس ثم قال ياخالد ورب خالد كان احب الى قربا والذ عندي حديثا منك قال يعني خالدا القسري فانتهزتها ورجوت ان اشفع فتكون لى عند خالد يد فقلت ياأمير المؤمنين فما يمنعك من استئناف الصنيعة فقد أدبته مما فرط منك فقال هيهات ان خالدا أوجف فأعجف وأدل فأمل وأفرط فى الاساءة فأفرطنا فى المكافأة فحلم الاديم ونغل الجرح وبلغ السيل الزبي والحزام الطبيين فلم يبق فيه مستصاح ولا للصنيعة عنده موضع عد الى حديثك

(فأما اخباره) في تخنيثه وارسال عمر بن أبي ربيعة اياه الى النساء فأخبرني به على ابن صالح بن الهيثم عن أبي هفان عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي واخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحرث بن سعد السعيدي عن ابراهيم بن قدامة الحاطبي عن أبيه واللفظ لعلي بن صالح في خبره قالا قال الحاطبي أتيت عمر بن ابي ربيعة بعد ان نسك بسنين فانتظرته في مجلس قومه حتى اذا تفرق القوم دنوت منه ومعي صاحب لى فقال لى صاحبي هل لك في ان

تريفه عن الغزل فننظر هل بقي منه شيء عنده فقلت له دونك فقال ياأبا الخطاب أحسن والله ريسان العذري قاتله الله قال وفيم أحسن قلت حيث يقول

لو جز بالسيف رأسي في مودتها • لمال لاشك يهوى نحوها رأسي

فقال نعم أحسن فقلت ياأبا الخطاب واحسن والله تحية بن جنادة العذري قال فماذا قلت حيث يقول

سرت لعينيك سلمى بعد مغفاها * فبت مستوهنا من بعد مسراها
فقلت اهلا وسهلا من هداك لنا * ان كنت تمثالها أو كنت اياها

وفي رواية الزبيري خاصة

تأتي الرياح التي من نحو أرضكم * حتى أقول دنت منا برياها
وقد تراخت بها عنانوي قذف * هيهات مصبحها من بعد ممساها
من حبها أتمني أن يلاقيني * من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول فراق لالقاء له * وتضمر اليأس نفسى ثم تسلاها
ولو تموت لراعتني وقلت لها * يابوس للدهر ليت الدهر أبقاها

ويروي لراعتني منيتها * وقلت يابؤس ليت الدهر أبقاها فضحك عمر ثم قال يا ويحه أحسن والله لقد هيجتما على ما كان ساكنا مني فلأحدثنكما حديثا حلوا بينا أنا أول أعوامي جالس اذا بخالد الخريت فقال مررت بأربع نسوة قبيل يردن ناحية كذا وكذا من مكة لم أر مثلهن قط فيهن هند فهل لك أن تأتيهن منكراً تسمع من حديثهن ولا يعلمن فقلت وكيف لي بأن يخفى ذلك قال تلبس لبسة الاعراب ثم تقعد على قعود كأنك تنشد ضالة فلا يشعرن حتي تهجم عليهن قال فجلست على قعود ثم أتيتهن فسلمت عليهن فآنسنني وسألنني أن أنشدهن فأنشدتهن لكثير وجميل وغيرهما وقلن ياأعرابي ما أملحك لو نزلت فتحدثت معنا يومنا هذا فاذا أمسيت انصرفت فأنخت قعودي وجلست معهن فحدثتهن وأنشدتهن فدنت هند فمدت يدها فجذبت عمامتي فالقتها عن رأسي ثم قالت تالله لظننت أنك خدعتنا نحن والله خدعناك أرسلنا اليك خالدا الخريت في اتيانك بك على أقبح هيأتك ونحن على أحسن هيآتنا ثم أخذن بنا في الحديث فقالت ياسيدي لو رأيتني منذ أيام وأصبحت عند أهلي فأدخلت رأسي في جيبي فنظرت الى حري فرأيته ملء الكف والقس فصحت ياعمراه فصحت لبيك لبيك ولم أزل معهن في أحسن وقت الى أن أمسينا فتفرقنا عن أنعم عيش فذلك حين أقول

ألم تعرف الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا

صوت

أنائل مارؤيا زعمت رأيتها * لنا عجب لو أن رؤياك تصدق
أنائل ماللعيش بعدك لذة * ولامشرب نلقاه الا مرنق

أنائل اني والذي أنا عبده * لقد جعلت نفسي من البين تشفق
لعمرك ان البين منك يشوقني * وبعض بعاد البين والنأي أشوق

الشعر لصخر بن الجعد الخضري وأنا أذكرها بعقب أخبار صخر ومن الناس من يروى هذه الأبيات لجميل ولم يأت ذلك من وجه يصح والزبير أعلم بأشعار الحجازيين والغناء لعريب خفيف ثقيل عن الهشامي وفيه لابن المكي ثقيل أول بالوسطي عن عمرو

— أخبار صخر بن الجعد ونسبه —

صخر بن الجعد الخضري والخضر ولد مالك بن طريف بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر وصخر أحد بني جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف قال وسمي ولد مالك ابن طريف الخضر لسوادهم وكان مالك شديد الادمة وخرج ولده اليه فقيل لهم الخضر والعرب تسمي الأسود الأخضر وهو شاعر فصيح من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وقد كان يعرض لابن ميادة لما انقضى ما بينه وبين حكم الخضري من المهاجاة ورام أن يهاجيه فترفع ابن ميادة عنه (أخبرني) بخبره علي بن سليمان الاخفش عن هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن الزبير ابن بكار مجموعا وأخبرني بأخباره متفرقة الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار (وحدثني) بها غيرهما من غير رواية الزبير فذكرت كل شيء من ذلك مفرداً ونسبته الى راويه قال الزبير فيما رواه هرون عنه حدثني من أثق به عن عبد الرحمن بن الاحول بن الجون قال كان صخر ابن الجعد مغرماً بكأس بنت بجير بن جندب وكان يشبب بها فلقيه أخوها وقاص وكان شجاعا فقال له ياصخر انك تشبب بابنة عمك وشهرتها ولعمري مابها عنك مذهب ولا لنا عنك مرغب فان كانت لك فيها حاجة فهلم أزوجكها وان لم تكن لك فيها حاجة فلا أعلمن ماعرضت لها بذكر ولا اسمعنه منك فأقسم بالله لئن فعلت ذلك ليخالطنك سيفي فقال له بل والله ان لي لأشد الحاجة اليها فوعده موعدا وخرج صخر لموعده حتي نزل بأبيات القوم فنزل منزل الضيف فقام وقاص فذبح وجمع اصحابه وأبطأ صخر عنهم فلما راى ذلك وقاص بعث اليه ان هلم لحاجتك فأبطأ ورجع الرسول فقال مثل قوله فغضب وعمد الى رجل من الحي ليس يعدل بصخر يقال له حصن وهو مغضب لما صنع فحمد الله واثني عليه وزوجه كأس وافترق القوم ومروا بصخر فاعلموه تزويج كأس بحصن فرحل عنهم من تحت الليل واندفع يهجوها بالأبيات التي قذفها فيها فيما قذفها وذلك قوله حين يقول

أأنكحها حصنا ليطمس حملها * وقد حملت من قبل حصن وجرت

اي زادت على تسعة اشهر قال وترافع القوم الى المدينة واميرها يومئذ طارق مولي عثمان قال فتنازعوا اليه ومعهم يومئذ رجل يقال له حزم وكان من اشد الناس على صخر شراً قال وفيه يقول صخر

كفي حزناً لو يعلم الناس أنني * أدافع كأساً عند أبواب طارق
أتنسين أياماً لنا بسويقة * وأيامنا بالجزع جزع الخلائق
ليالي لانخشى انصداعاً من الهوى * وأيام حزم عندنا غير لائق
اذا قلت لانفشي حديثي تعجرفت * زيادا لودّ هاهنا غير صادق

قال فأقاموا عليه البينة بقذف كأس فضرب الحد وعاد الى قومه وأسف على مافاته من تزويج كأس فطفق يقول فيها الشعر قال الزبير فأنشدني عمي وغيره لصخر قوله

لقد عاود النفس الشقية عيدها * نعم انه قد عاد نحسا سعودها
وعاوده من حب كأس ضمانة * على النأي كانت هيضة تستقيدها
وأني ترجيها وأصبح وصلها * ضعيفا وأمست همه لا يكيدها
وقدم عصر وهي لاتستزيدني * لما استودعت عندي ولا أستزيدها
فما زلت حتى زلت النعل زلة * برجلك في زوراء وعث صعودها
ألا قل لكأس ان عرضت لبيتها * فأين بكا عيني وأين قصيدها
لعل البكا يا كأس ان نفع البكا * يقرب دنيانا لنا فيعيدها
وكانت تناهت لوعة الود بيننا * فقد أصبحت يبساً وأذبل عودها

ويروي وقد ذاء عودها يقال ذبل وذأى وذوي بمعني واحد

ليال ذات الرمس لازل هيجها * جنوناً ولا زالت سحاب تجودها
وعيش لنا في الدهر ان كان فلتة * يطيب لديه بخل كأس وجودها
تذكرت كأساً إذ سمعت حمامة * بكت في ذرا نخل طوال جريدها
دعت ساق حر فاستحث لصوتها * مولهة لم يبق إلا شريدها
فيانفس صبرا كل أسباب واصل * ستنمي لها أسباب هجر تبيدها

قال أبو الحسن الاخفش * ستنمى لها أسباب صرم تبيدها * أجود

وليل بدت للعين نار كأنها * سنا كوكب للمستبين خمودها
فقلت عساها نار كأس وعلها * اشتكي فامضى نحوها وأعودها
فتسمع قولي قبل حتف يصيبني * تسر به أو قبل حتف يصيدها
كأن لم تكن يا كأس الفي مودة * إذ الناس والايام ترعى عهودها

(أخبرني) عبد الله بن مالك النحوي قال حدثنا محمد بن حبيب قال لما ضرب صخر بن الجعد الحد لكأس وصارت الى زوجها ندم على مافرط منه واستحيا من الناس للحد الذي ضربه فلحق بالشام فطالت غيبته بها ثم عاد فمر بنخل كان لاهله ولاهل كاس فباعوه وانتقلوا الى الشام فمر بها صخر ورأي المبتاعين لها يصرمونها فبكى عند ذلك بكاء شديدا وأنشأ يقول

مررت على خيمات كاس فاسبلت * مدامع عيني والرياح تميلها

وفي دارهم قوم سواهم فأسبلت * دموع من الاجفان فاض مسيلها
كذاك الليالي ليس فيها بسالم * صديق ولا يبقى عليها خليلها

وقال وهو بالشأم

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا * عن العهد أم أمسي على حاله نجد
وعهدي بنجد منذ عشرين حجة * ونحن بدنيا ثم لم نلقها بعد
به الخوصة الدهماء تحت ظلالها * رياض من الحوذان والبقل الجعد

قال ومر على غدير كانت كأس تشرب منه ويحضره أهلها ويجتمعون عليه فوقف طويلا عليه يبكي وكان يقال لذلك الغدير جناب فقال صخر

بليت كما يبلي الرداء ولا أرى * جنابا ولا أكناف ذروة تخلق
ألوى حيازيمي بهن صبابة * كما تتلوي الحيـة المتشرق

(أخبرني) عبدالله بن مالك عن محمد بن حبيب قال قال السعيد حدثني صبرة مولى يزيدابن العوام قال كان صخر بن الجعد المحاربي خدنا لعوام بن عقبة وكان العوام يهوي امرأة من قومه يقال لها سوداء فماتت فرثاها فلما سمع صخر بن جعد المرثية قال وددت أن أعيش حتي تموت كأس فارثيها فماتت كأس فقال

على ام داود السلام ورحمة * من الله يجري كل يوم بشيرها
غداة غدا العادون عنها وغودرت * بلماعة القيعان يستن مورها
وغيبت عنها يوم ذاك وليتني * شهدت فيحوي منكبي سريرها

ويروى فيعلو منكبي

نزت كبـدى لما أتاني نعيها * فقلت أدان صدعها فمطيرها

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني خالد بن الصباح قال قال عبد الاعلى بن عبيد بن محمد بن صفوان الجمحي لعبد الله بن مصعب سألني أمير المؤمنين اليوم في موكبه من الذي يقول

ألا يا كأس قد أفنيت شعري * فلست بنائل بالا رجـيعا

ولم ادر لمن الشعر فقال عبد الله بن مصعب هو لصخر الخضرى وانشد باقى الابيات وهي

ترجي ان تلاقى آل كأس * كما يرجوا اخو السنة الربيعا
فلست بنائم الا بحـزن * ولا مستيقظا الا مروعا
فانك لو نظرت اذا التقينا * الى كبدى رأيت بها صدوعا

قال ابن عبيد في رواية عبد الله بن مالك لما زوجت كأس جزع صخر بن الجعد لما فرط منه وندم واسف وقال في ذلك

هنيئا لكاس قطعها الحبل بعدما * عقدنا لكاس موثقا لا نخونها
واشماتها الاعداء لما تألبوا * حوالي واشتدت على ضغونها

فان حراما ان أخونك بادعا * تبلبل قري الحمام وجونها
وقد أيقنت نفسي لقد حيل دونها * ودونك لو يأتي بيأس يقينها
ولكن أبت لا تستفيق ولا ترى * عزاء ولا مجلود صبر يعينها
لو أنا اذا الدنيا لنا مطمئنة * دحاظها ثم ارجحنت غصونها
لهونا ولكنا بعزة عيشنا * بخلنا لدنيانا فكدنا نهينها
وكنا اذا نحن التقينا وما ترى * لعينين الا من حجاب يصونها
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وأوساطها حتى تمل فنونها

قال حبيب أرسلت كأس بعدان زوجت الى صخر بن الجعد تخبره أنها رأته فيما يرى النائم كأنه يلبسها خمارا وان ذلك جددها شوقا اليه وصبابة فقال صخر

أنائل ما رؤيا زعمت رأيتها * لنا عجب لو أن رؤياك تصدق
أنائل لولا الود ما كان بيننا * نضا مثل ما ينضو الخضاب فيخلق

(أخبرنا) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني محمد بن عبد الله البكري قال قدم صخر بن الجعد الخضري المدينة فأتى تاجرا من تجارها يقال له صيار فابتاع منه برا وعطرا وقال تأتينا غدوة فاقضيك وركب من تحت ليلته فخرج الى البادية فلما أصبح سيار سأل عنه فعرف خبره فركب في جماعة من أصحابه في طلبه حتى أتوا بئر مطلب وهي على سبعة أميال من المدينة وقد جهدوا من الحر فنزلوا عليها فأكلوا تمرا كان معهم وأراحوا دوابهم وسقوها حتى اذا برد النهار انصرفوا راجعين وبلغ الخبر صخر بن الجعد فقال

أهون على بسيار وصفوته * اذا جعلت صرارا دون سيار
ان القضاء سيأتي دونه زمن * فاطو الصحيفة واحفظها من العار
يسائل الناس هل أحسستم جلبا * محاربيا أتى من نحو أظفار
وما جلبت اليهم غير راحلة * وغير رحل وسيف جفنه عار
وما أربت لهم الا لادفعهم * عني ويخرجني نقضي وامراري
حتى استغاثوا بأروي بئر مطلب * وقد تحرق منهم كل تمار
وقال أولهم نصحا لآخرهم * ألا ارجعوا واتركوا الاعراب في النار

(أخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب قال حدثنا ابن الاعرابي قال كان الجعد المحاربي أبو صخر بن الجعد قد عمر حتى خرف وكان يكنى أبا الصموت وكانت له وليدة يقال لها سمحاء فقالت له يوما يا أبا الصموت زعم بنوك انك ان مت قتلوني قال ولم قالت مالي اليهم ذنب غير حبي لك فاتتفها على أن تكون معه فمكثت يسيرا ثم قالت له يا أبا الصموت هذا عرابة من أهل المعدن يخطبني قال اين هذا مما قلت لي قالت انه ذو مال وانما اردت ماله لك قال فائتني به فزوجه اياها فولدت له اولاداً وذوته بما كانت تصيبه من الجعد وكانت

تأتي الجمد في أيام فتخضب رأسه ثم قطمته فأنشأ الجمد يقول

امسي عرابة ذا مال وذا ولد * من مال جمد وجمد غير محمود

تظل تنشقه الكافور متكئا * على السرير وتعطيني على العود

قال والجمد هو القائل لامرأته

تعالجني ام الصموت كأنما * تداوي حصانا اوهن العظم كاسره

فلا تعجبي ام الصموت فانه * لكل جواد معثر هو عاثره

وقد كنت اصطاد الظباء موطئا * واضرب راس القرن والرمح شاجره

فأصبحت مثل طائر طار فرخه * وغودر في راس المشيمة سائره

فلما كبر حمله بنوه فأتوا به مكة وقالوا له تعبد ههنا ثم اقتسموا المال وتركوا له منه مايصلحه فقال

الا ابلغ بني جمد رسولا * وان حالت جبال الغور دوني

فلم ار معشرا تركوا اباهم * من الآفاق حيث تركتموني

فاني والروانض حول جمع * ومحطهن من حصبا الحجون

لو اني ذو مدافعة وحولى * كما قد كنت احيانا لموني

اذا لمنعتكم مالى ونفسي * بنصل السيف اولقتلتموني

(واخبرني) الحرمى بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن عبدالله بن عثمان البكري عن عروة بن زيد الحضري عن ابيه قال كنت في ركب فيهم صخر بن الجمد ودرن مولى الحضريين معنا ونحن نريد خيبر فنزلنا منزلا تعشينا فيه فهيجنا ابن صخر فلما ركبنا ساق بنا واندفع يرجز ويقول * لقد بعثت حاديا قراصفا * فردده قطما من الليل لاينفده ولا يقول غيره ثم قال لنا اني انسيت عقالا فرجع يطلبه في المتعشي ونزل درن يسوق بالقوم فارتجز درن ببيت صخر وقال

لقد بعثت حاديا قراصفا * من منزل رحلت عنه آنفا

يسوق خوصا رجفا حواجفا * مثل القسي تقذف المقاذفا

حتي تري الرباعي العتارفا * من شدة السير يزجي واجفا

قال فادركه صخر وهو في ذلك فقال له ياابن الخبيثة أتجتري على أن تنفذ بيتا اعيانى فقاتله فضربه حتي نزلنا ففرقنا

صوت

اذا سرها أمر وفيه مساءتي * قضيت لها فيما تحب على نفسي

وما مر يوم أرتجى منه راحة * فاذ كره الا بكيت على أمسي

الشعر لابي حفص الشطرنجي والغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطي عن عمرو

أخبار أبي حفص الشطرنجي ونسبه

أبو حفص عمر بن عبد العزيز مولى بنى العباس وكان أبوه من موالى المنصور فيما يقال وكان اسمه اسما أعجميا فلما نشأ أبو حفص وتأدب غيره وسماه عبد العزيز (أخبرني)

بذلك عمي عن احمد بن الطيب عن جماعة من موالى المهدي ونشأ أبو حفص في دار المهدي ومع أولاد مواليه وكان كاحدهم وتأدب وكان لاعبا بالشطرنج مشغوفا به فلقب به لغلبته عليه فلما مات المهدي انقطع الى علية وخرج معها لما زوجت وعاد معها لما عادت الي القصر وكان يقول لها الاشعار فيما تريده من الامور بينها وبين اخوتها وبني أخيها من الخلفاء فتنتحل بعض ذلك وتترك بعضه ومما ينسب اليها من شعره وقد ذكرنا ذلك في أغانيها وأخبارها * تحبب فان الحب داعية الحب * وهو صوت مشهور (حدثني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني احمد بن الطيب السرخسي قال حدثني الكندي عن محمد بن الجهم البرمكي قال رأيت أبا حفص الشطرنجي الشاعر فرأيت منه انسانا يلهيك حضوره عن كل غائب وتسليك مجالسته عن هجوم المصائب قربه عرس وحديثه أنس جده لعب ولعبه جد دين ماجدان لبسته على ظاهره لبست موموقا لا تمله وان تتبعته لتستبطن خبرته وقفت على مروأة لا تطير الفواحش بجنباتها وكان ماعلمته أقل مافيه الشعر وهو الذي يقول

صوت

تحبب فان الحب داعية الحب * وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
اذا لم يكن في الحب عتب ولا رضا * فأين حلاوات الرسائل والكتب
تفكر فان حدثت ان اخا هوى * نجا سالما فارجو النجاة من الحب
وأطيب أيام الهوى يومك الذي * تروع بالتحريش فيه وبالعتب

قال وفى هذه الابيات غناء لعلية بنت المهدي وكانت تأمره ان يقول الشعر فى المعاني التي تريدها فيقولها وتغنى فيها قال وانشدني لابي حفص أيضا

عرضن للذى تحب بحب * ثم دعه يروضه ابليس
فلعل الزمان يدنيك منه * ان هذا الهوي جليل نفيس
صابر الحب لايصرفك فيه * من حبيب تجهم وعبوس
وأقل اللجاج واصبر على الجهـ * ـد فان الهوى نعيم وبوس

في هذه الابيات للمسدود هزج ذكره لي جحظة وغيره عنه وأما * تحبب فان الحب داعية الحب * فقد مضت نسبته في اخبار علية (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك واخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو العباس الكاتب قال كان الرشيد يحب ماردة جاريته وكان خلفها بالرقة فلما قدم الى مدينة السلام اشتاقها فكتب اليها

صوت

سلام على النازح المغترب * تحية صب به مكتئب
غزال مراتعه بالبليخ * الى دير زكي فقصر الخشب

أيا من أعان على نفسه * بتخليفه طائماً من أحب
سأستر والستر من شيمتي * هوى من أحب بمن لا أحب

فلما ورد كتابه عليها أمرت أبا حفص الشطرنجي صاحب علية فاجاب الرشيد عنها بهذه الابيات فقال

أتاني كتابك يا سيدي * وفيه العجائب كل العجب
اتزعم انك لي عاشق * وانك بي مستهام وصب
فلو كان هذا كذا لم تكن * لتتركني نهزة للكرب
وانت ببغداد ترعى بها * نبات اللذاذة مع من تحب
فيا من جفاني ولم اجفه * ويامن شجاني بما في الكتب
كتابك قد زادني صبوة * وأسعر قلبي بحر اللهب
فهبني نعم قد كتمت الهوى * فكيف بكتمان دمع سرب
ولولا اتقاؤك يا سيدي * لوافتك بي الناجيات النجب

فلما اقرأ الرشيد كتابها انفذ من وقته خادماً على البريد حتى حدرها الى بغداد في الفرات وأمر المغنين جميعاً فغنوا في شعره قال الاصبهاني فمن غنى فيه ابراهيم الموصلي غنى فيه لحنين احدهما ماخوري والآخر ثاني ثقيل عن الهشامي وغنى يحيى بن سعد بن بكر بن صغير العين فيه رملا ولابن جامع فيه رمل بالبنصر ولفليح بن العوراء ثاني ثقيل بالوسطي وللمعلي خفيف رمل بالوسطي ولحسين بن محرز هزج بالوسطي ولزكار الاعمى هزج بالبنصر هذه الحكايات كلها عن الهشامي وقال كان المختار من هذه الالحان كلها عند الرشيد الذي اشتهاه منها وارتضاه لحن سليم (أخبرني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثني جماعة من كتاب السلطان ان الرشيد غضب على علية بنت المهدي فامرت ابا حفص الشطرنجي شاعرها ان يقول شعراً يعتذر فيه عنها الى الرشيد ويسأله الرضا عنها ويستعطفه لها فقال

صوت

لو كان يمنع حسن العقل صاحبه * من ان يكون له ذنب الى احد
كانت علية ابرى الناس كلهم * من ان تكافأ بسوء آخر الابد
ما اعجب الشيء ترجوه فتحرمه * قد كنت احسب اني قد ملأت يدي

فأتاها بالابيات فاستحسنتها وغنت فيها وألقت الغناء على جماعة من جواري الرشيد فغنينه في أول مجلس جلس فيه معهن فطرب طربا شديداً وسألهن عن القصة فأخبرنه بها فبعث اليها فحضرت فقبل رأسها واعتذرت فقبل عذرها وسألها إعادة الصوت فأعادته عليه فبكي وقال لاجرم اني لاأغضب أبداً عليك ماعشت (حدثني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثنا الحسين ابن يحيي عن عمرو بن بانة قال دخل أبو حفص الشطرنجي على يحيي بن خالد وعنده ابن جامع وهو يلقي على دنانير صوتاً أمره يحيي بالقائه عليها وقال لك بكل بيت مائة دينار ان جاءت كما أريد فقال أبو حفص

صوت

اشبهك المسك وأشبهته * قائمة في لونه قاعده
لاشك اذلونكما واحد * أنكما من طينة واحده

قال فأمر له يحيى بمائة دينار وغنى فيهما ابن جامع "قال الاصبهاني لحن ابن جامع في هذين البيتين هزج (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان أبو حفص الشطرنجي ينادم أبا عيسى بن الرشيد ويقول له الشعر فينتحله ويفعل مثل ذلك بأخيه صالح وأخته وكذلك بعلية عمتهم وكان بنو الرشيد جميعا يزورونه ويأنسون به فمرض فعادوه جميعا سوى أبي عيسى فكتب اليه

أخاء أبي عيسى أخاء ابن ضرة * وودّي ودّ لابن أم ووالد
* ألم يأته أن التأدب نسبة * تلاصق أهواء الرجال الاباعد
فما ناله مستعذبا من جفائنا * موارد لم تعذب لنا من موارد
أقمت ثلاثا خلف حمى مضرة * فلم أره في أهل ودي وعائدي
سلام هي الدنيا قروض وانما * أخوك مديم الوصل عند الشدائد

(حدثني) جعفر بن الحسين قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثنا أبي عن أبي حفص الشطرنجي قال قال لي الرشيد يوما ياحبيبي لقد أحسنت ماشئت في بيتين قلتهما قلت ماهما ياسيدي فمن شرفهما استحسانك لهما فقال قولك

صوت

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه * الا حسبتك ذلك المحبوبا *
حذراً عليك واني بك واثق * أن لاينال سواى منك نصيبا

فقلت ياامير المؤمنين ليسا لي هما للعباس بن الاحنف فقال صدقك والله اعجب الى وأحسن منهما بيتاك حيث تقول

اذا سرها أمر وفيه مساءتي * قضيت لها فيما تريد على نفسي
وما مر يوم أرتجي فيه راحة * فاذكره ألا بكيت على أمسي

في البيتين الاولين اللذين للعباس بن الاحنف ثقيل لابراهيم الموصلي وفيهما لابن جامع رمل عن الهشامي الروايتان جميعاً لعبدالرحمن وفي أبيات ابي حفص الاخيرة لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس (أخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثني الحسين بن يحيى قال حدثني عبد الله ابن الفضل قال دخلت على أبي حفص الشطرنجي شاعر علية بنت المهدي اعوده في علته التي مات فيها قال فجلست عنده فأنشدني لنفسه

صوت

نعي لك ظل الشباب المشيب * ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعداً لداعي الفناء * فان الذي هو آت قريب

ألسنا نرى شهوات النفو * س تفنى وتبقى عليها الذنوب
وقبلك داوى المريض الطبيب * فعاش المريض ومات الطبيب
يخاف على نفسه من يتوب * فكيف ترى حال من لايتوب

غنى في الاول والثاني ابراهيم هزجا انقضت أخباره

صوت

أبي ليلى أن يذهب * ونيط الطرف بالكوكب
* ونجم دونه النسرا * ن بين الدلو والعقرب
وهذا الصبح لا يأتي * ولا يدنو ولا يقرب

الشعر لاميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف والغناء لاسحق هزج بالوسطي (أخبرنا) محمد ابن يحيي ومحمد بن جعفر النحوي قالا حدثنا محمد بن حماد قال التقيت مع دمن جارية اسحق ابن ابراهيم الموصلي يوماً فقلت لها اسمعيني شيئاً اخذته من اسحق فقالت والله ما احد من جواريه اخذ منه صوتاً قط وانما كان يأمر من اخذ منه من الرجال مثل مخارق وعلوية ووجه القرعة الخزاعي وجواري الحرث بن سحراب يلقوا علينا ما يختارون من اغانيهم واما عنه فما اخذت شيئاً قط إلا ليلة فانه انصرف من عند المعتصم وهو سكران فقال للخادم القيم على حرمه جئني بدمن فجاءني الخادم فدعاني فخرجت معه فاذا هو في البيت الذي ينام فيه وهو يصنع في هذا الشعر

ابى ليلى ان يذهب * ونيط الطرف بالكوكب

وهو يتزايد فيه ويقومه حتي استوى له ثم قام الى عود مصلح معاق كان يكون في بيت منامه فأخذه فغني الصوت حتي صح له واستقام وأخذت عنه فلما فرغ قال أين دمن فقلت هوذا أنا ههنا فارتاع وقال مذ كم أنت ههنا قلت مذ بدأت بالصوت وقد أخذته بغير حمدك فقال خذي العود فغنيه فأخذته فغنيته حتي فرغت منه وهو يكاد أن يتميز غيظاً ثم قال قد بقي عليك فيه شيء كثير وأنا أصلحه لك فقلت أنا مستغنية عن اصلاحك فاصلحه لنفسك فاضطجع في فراشه ونام وانصرفت فمكث أياما اذا رآني قطب وجهه وهذا الشعر تقوله أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف ترثي به من قتل في حروب الفجار من قريش

﴿ ذكر الخبر في حروب الفجار وحروب عكاظ ونسب أميمة بنت عبد شمس ﴾

أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف وأمها تفخر بنت عبيد بن رواس بن كلاب وكانت عند حارثة بن الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السلمي فولدت له أمية بن حارثة وكانت هذه الحرب بين قريش وقيس عيلان في أربعة أعوام متواليات ولم يكن لقريش في أولها مدخل ثم تحققت بها (فأما الفجار الاول) فكانت الحرب فيه ثلاثة أيام ولم تسم باسم تشهر بها (وأما الفجار الثاني) فانه كان أعظمهما لانهم استحلوا

فيه الحرم وكانت أيامه يوم نخلة وهو الذي لم يشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وشهد سائرها وكان الرؤساء فيه حرب بن أمية في القلب وعبد الله بن جدعان وهشام بن المغيرة في المجنبتين ثم يوم سمطة ثم يوم العبلاء ثم يوم عكاظ ثم يوم الحرة قال أبو عبيدة كان أمر الفجار أن بدر بن معشر الغفاري أحد بني غفار بن مالك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناه بن كنانه كان رجلا منيعاً مستطيلا بمنعته على من ورد عكاظ فاتخذ مجلساً بسوق عكاظ وقعد فيه وجعل يبرح على الناس ويقول

نحن بنو مدركة بن خندف * من يطعنوا في عينه لا يطرف
ومن يكونوا قومه يغطرف * كأنهم لجة بحر مسدف

وبدر بن معشر باسط رجليه يقول أنا أعز العرب فمن زعم أنه أعز مني فليضرب هذه بالسيف فهو أعز مني فوثب رجل من بني نصر بن معاوية يقال له الاحمر بن مازن بن أوس بن النابغة فضربه بالسيف على ركبته فأندرها ثم قال خذها اليك أيها المخندف وهو ماسك سيفه وقام أيضاً رجل من هوازن فقال

أنا ابن همدان ذو التغطرف * بحر بحور زاخر لم ينزف
نحن ضربنا ركبة المخندف * اذ مدها في أشهر المعرف

وفي هذه الضربة أشعار كثيرة لا معنى لذكرها ثم كان اليوم الثاني من أيام الفجار الاول وكان السبب في ذلك أن شبابا من قريش وبني كنانة كانوا ذوي غرام فرأوا امرأة من بني عامر جميلة وسيمة وهي جالسة بسوق عكاظ وهي فضل عليها برقع لها وقد اكتنفها شباب من العرب وهي تحدثهم فجاء الشباب من بني كنانة وقريش فأطافوا بها وسألوها أن تسفر فأبت فقام احدهم فجلس خلفها وحل طرف ردائها وشده الى فوق حجزتها بشوكة وهي لا تعلم فلما قامت انكشف درعها عن دبرها فضحكوا وقالوا منعتنا النظر الى وجهك وجدت لنا بالنظر الى دبرك فنادت يا آل عامر فثاروا وحملوا السلاح وحملته كنانة واقتتلوا قتالا شديداً ووقعت بينهم دماء فتوسط حرب بن أمية واحتمل دماء القوم وأرضى بني عامر من مثلة صاحبتهم ثم كان اليوم الثالث من الفجار الاول وكان سببه أنه كان لرجل من بني جشم بن بكر بن هوازن دين على رجل من بني كنانة فلواه به وطال اقتضاؤه اياه فلم يعطه شيئا فلما اعياه وافاه الجشمي في سوق عكاظ بقرد ثم جعل ينادي من يبيعني مثل هذا الرباح بمالي على فلان بن فلان الكناني من يعطيني مثل هذا بمالي على فلان بن فلان الكناني رافعاً صوته بذلك فلما طال نداؤه بذلك وتعييره به كنانة مر به رجل منهم فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف به الجشمي يا آل هوازن وهتف الكناني يا آل كنانة فتجمع الحيان حتى تحاجزوا ولم يكن بينهم قتلى ثم كفوا وقالوا أفي رباح تريقون دماءكم وتقتلون أنفسكم وحمل ابن جدعان ذلك في ماله بين الفريقين قال ثم يوم الفجار الثاني واول يوم حروبه يوم نخلة وبينه وبين مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ست

وعشرون سنة وشهد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم مع قومه وله أربع عشرة سنة وكان يناول عمومته النبل هذا قول أبي عبيدة وقال غيره بل شهدها وهو ابن ثمان وعشرين سنة قال أبو عبيدة كان الذى هاج هذه الحرب يوم الفجار الآخر ان البرّاض بن قيس بن رافع أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان سكيرا فاسقا خلعه قومه وتبرؤا منه فشرب في بني الديل فخلعوه فأتي مكة وأتى قريشا فنزل على حرب ابن امية فحالفه فأحسن حرب جواره وشرب بمكة حتي هم حرب أن يخلعه فقال لحرب انه لم يبق أحد ممن يعرفني الا خلعني سواك وانك ان خلعتني لم ينظر الى أحد بعدك فدعني على حلفك وأنا خارج عنك فتركه وخرج فلحق بالنعمان بن المنذر بالحيرة وكان النعمان يبعث الى سوق عكاظ في وقتها بلطيمة يجيزها له سيد مضر فتباع وتشتري له بثمنها الادم والحرير والوكاء والحذاء والبرود من العصب والوشي والمسير والعدني وكانت سوق عكاظ في أول ذي القعدة فلا تزال قائمة يباع فيها ويشترى الى حضور الحج وكان قيامها فيما بين النخلة والطائف عشرة أميال وبها نخل وأموال لثقيف فجهز النعمان لطيمة له وقال من يجيزها فقال البراض أنا أجيزها على بني كنانة فقال النعمان انما أريد رجلا يجيزها على أهل نجد فقال عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب وهو يومئذ رجل من هوازن أنا أجيزها أبيت اللعن فقال له البراض من بني كنانة تجيزها يا عروة قال نعم وعلى الناس جميعا أفكلب خليع يجيزها ثم شخص بها وشخص البراض وعروة يرى مكانه ولا يخشاه على ماصنع حتي اذا كان بين ظهري غطفان الى جانب فدك بارض يقال لها اوارة قريب من الودي الذى يقال له تيمن نام عروة في ظل شجرة ووجد البراض غفلته فقتله وهرب في غضاريط الركاب فاستاق الركاب وقال البراض في ذلك

وداهية يهال الناس منها * شددت لها بني بكر ضلوعي
هتكت بها بيوت بني كلاب * وأرضعت الموالي بالرضوع
جمعت لها يدي بنصل سيف * افل فخر كالجذع الصريع

وقال ايضا

نقمت على المرء الكلابي فخره * وكنت قديما الا أقر فخارا
علوت بحد السيف مفرق رأسه * فاسمع أهل الواديين خوارا

قال وأم عروة الرحال نفيرة بنت أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة فقال لبيد ابن ربيعة يحض على الطلب بدمه

فابلغ ان عرضت بني نمير * وأخوال القتيل بني هلال
بأن الوافد الرحال أضحي * مقيما عند تيمن ذي الظلال

قال أبو عمر ولقي البراض بشر بن أبي خازم فقال له هذه القلائص لك على أن تأتي حرب بن أمية وعبد الله بن جدعان وهشاما والوليد ابني المغيرة فتخبرهم أن البراض قتل عروة فاني أخاف أن يسبق الخبر الي قيس أن يكتموه حتي يقتلوا به رجلا من قومك عظيما فقال

له وما يؤمنك أن تكون أنت ذلك القتيل قال ان هوازن لا ترضي أن تقتل بسيدها رجلا خليعا طريدا من بنى ضمرة قال وضربهما الحليس بن يزيد أحد بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد الاحابيش من بني كنانة والاحابيش من بنى الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو نفاثة بن الديل وبنو لحيان من خزاعة والقارة وهو اثيع بن الهون بن خزيمة وعضل ابن دمس بن محلم بن عائذ بن أثيع بن الهون كانوا تحالفوا على سائر بني بكر بن عبد مناة فقال لهم الحليس مالى أراكم نجيا فأخبروه الخبر ثم ارتحلوا وكتموا الخبر على اتفق منهم قال وكانت العرب اذا قدمت عكاظ دفعت أسلحتها الى ابن جدعان حتي يفرغوا من أسواقهم وحجم ثم يردها عليهم اذا ظعنوا وكان سيدا حكيما مثريا من المال فجاءه القوم فاخبروه خبر البراض وقتله عروة وأخبروا حرب بن امية وهشاما والوليد ابنى المغيرة فجاء حرب الى عبد الله بن جدعان فقال له احتبس قبلك سلاح هوازن فقال له ابن جدعان ابا الغدر تأمرنى يا حرب والله لو اعلم انه لا يبقى منها سيف الا ضربت به ولا رمح الا طعنت به ماامسكت منها شيأ ولكن لكم مائة درع ومائة رمح ومائة سيف في مالي تستعينون بها ثم صاح ابن جدعان في الناس من كان له قبلي سلاح فليأت وليأخذه فأخذ الناس اسلحتهم وبعث ابن جدعان وحرب ابن امية وهشام والوليد الى ابي براء انه قد كان بعد خروجنا حرب وقد خفنا تفاقم الامر فلا تنكروا خروجنا وساروا راجعين الى مكة فلما كان آخر النهار بلغ ابابراء قتل البراض عروة فقال خدعنى حرب وابن جدعان وركب فيمن حضر عكاظ من هوازن في اثر القوم فأدركوهم بنخلة فاقتتلوا حتي دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفوا ونادي الادرم ابن شعيب احد بنى عامر بن صعصعة يامعشر قريش ميعاد مابيننا هذه الليله من العام المقبل بعكاظ وكان يومئذ رؤساء قريش حرب بن امية في القلب وابن جدعان في احدى المجنبتين وهشام ابن المغيرة في الاخرى وكان رؤساء قيس عامر بن مالك ملاعب الاسنة على بنى عامر وكدام بن عمير علي فهم وعدوان ومسعود بن سهم علي ثقيف وسبيع بن ربيعة النصرى علي بنى نصر بن معاوية والصمة بن الحرث وهو ابو دريد بن الصمة على بنى جشم وكانت الراية مع حرب بن امية وهى راية قصي التي يقال لها العقاب فقال في ذلك خداش بن زهير

يا شدة ماشددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم
اذ يتقينا هشام بالوليد ولو * انا ثقفنا هشاما شالت الخدم
بين الاراك وبين المرج تبطحهم * زرق الاسنة في اطرافها السهم
فان سمعتم بجيش سالك شرفا * وبطن مرّ فاخفوا الجرس واكتتموا

زعموا ان عبد الملك بن مروان استنشد رجلا من قيس هذه الكلمة فجعل يحيد عن قوله سخينة فقال عبد الملك انا قوم لم يزل يعجبنا السخن فهات فلما فرغ قال ياأخا قيس ماأرى صاحبك زاد علي التهكم والاستنشاء قال وقدم البراض بالاطيمة بمكة وكان يأكلها

وكان عامر بن يزيد بن الملوح بن يعمر الكناني نازلا في اخواله من بنى نمير بن عامر وكان ناكحا فيهم فهمت بنو كلاب بقتله فمنعته بنوا نمير ثم شخصوا به حتى نزل في قومه واستغوث كنانة بني أسد وبنى نمير واستغاثوا بهم فلم تغثهم ولم يشهد الفجار أحد من هذين الحيين ثم كان اليوم الثاني من الفجار الثاني وهي يوم سمطة فتجمعت كنانة وقريش بأسرها وبنو عبد مناة والاحابيش وأعطت قريش رؤس القبائل أسلحة تامة وأداة وجمعت هوازن وخرجت فلم تخرج معهم كلاب ولا كعب ولا شهد هذان البطنان من أيام الفجار الا يوم نخلة مع أبي براء عامر بن مالك وكان القوم جميعا متساندين على كل قبيلة سيدهم فكان على بني هاشم وبني المطلب ولفهم الزبير بن عبد المطلب ومعهم النبي صلي الله عليه وسلم الا ان بني المطلب وان كانوا مع بني هاشم كان يرأسهم الزبير بن عبد المطلب بن هاشم ورجل منهم وهو عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب بن عبد مناف وأمه الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف وكان على بنى عبد شمس ولفها حرب بن أمية ومعه أخواه أبو سفين وسفيان ومعهم بنو نوفل بن عبد مناف يرأسهم بعد حرب مطعم بن عدي بن نوفل وكان على بني عبد الدار ولفها خويلد بن أسد وعثمان بن الحويرث وكان على بني زهرة ولفها مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة وأخوه صفوان وكان على بني تيم بن مرة ولفها عبد الله بن جدعان وعلى بني مخزوم هشام بن المغيرة وعلى بني سهم العاصى بن وائل وعلى بني جمح ولفها أمية بن خلف وعلى بني عدى زيد بن عمرو بن نفيل والخطاب بن نفيل عمه وعلى بني عامر بن لوءي عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أبو سهيل بن عمرو وعلى بنى الحرث بن فهر عبد الله بن الجراح أبو أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وعلى بنى بكر بلعاء بن قيس ومات في تلك الايام وكان جثامة بن قيس أخوه مكانه وعلى الاحابيش الحليس بن يزيد فكانت هوازن متساندين كذلك وكان عطية بن عفيف النصري على بنى نصر بن معاوية وقيل بل كان عليهم أبو سماء بن الضريبة وكان الخيسق الجشمى على بني جشم وسعد ابني بكر وكان وهب بن معتب على ثقيف ومعه أخوه مسعود وكان على بنى عامر بن ربيعة وحلفائهم من بني جسر بن محارب سلمة بن اسمعيل أحد بني البكاء ومعه خالد بن هوذة أحد بنى عامر ابن ربيعة وعلى بني هلال بن عامر بن صعصعة ربيعة بن أبي ظبيان بن ربيعة بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر قال فسبقت هوازن قريشاً فنزلت سمطة من عكاظ وظنوا أن كنانة لم توافهم وأقبلت قريش فنزلت من دون المسيل وجعل حرب بني كنانة فى بطن الوادى وقال لهم لا تبرحوا مكانكم ولو أبيحت قريش فكانت هوازن من وراء المسيل قال أبو عبيدة فحدثني أبو عمرو بن العلاء قال كان ابن جدعان في احدي المجنبتين وفي الاخري هشام بن المغيرة وحرب في القلب وكانت الدائرة في أول النهار لكنانة فلما كان آخر النهار تداعت هوازن وصبروا واستحر القتل في قريش فلما رأى ذلك بنو الحرث بن كنانة وهم في بطن الوادي

مالوا الى قريش وتركوا مكانهم فلما استحر القتل بهم قال أبو مساحق بلعاء بن قيس لقومه الحقوا برخم وهو جبل ففعلوا وانهزم الناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايصير في فئة الا انهزم من يحاذيها فقال حرب بن أمية وعبد الله بن جدعان الا تروا الى هذا الغلام مايحمل على فئة الا انهزمت وفي ذلك يقول خداش بن زهير في كلة له

فأبلغ ان عرضت بنا هشاما * وعبد الله أبلغ والوليدا
أولئك ان يكن في الناس خير * فان لديهم حسبا وجودا
هم خير المعاشر من قريش * وأوراها اذا قدحت زنودا
بانا يوم سمطة قد أقمنا * عمود المجد ان له عمودا
جلبنا الخيل ساهمة اليهم * عوابس يدرعن النقع قودا
فبتنا نعقد السيما وباتوا * وقلنا صبحوا الانس الجديدا
فجاؤا عارضا بردا وجئنا * كما أضرمت في الغاب الوقودا
ونادوا يالعمرو لا تفروا * فقلنا لافرار ولا صدودا

قوله نعقد السيما أي العلامات

فعاركنا الكماة وعاركونا * عراك النمر عاركت الاسودا
فولوا نضرب الهامات منهم * بما انتهكوا المحارم والحدودا
تركنا بطن سمطة من علاء * كان خلالها معزا صديدا
ولم أر مثلهم هزموا وفلوا * ولا كذيادنا عنقا مذودا

قوله يالعمرو يعني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ثم كان اليوم الثالث من أيام الفجار وهو يوم العبلاء فجمع القوم بعضهم لبعض والتقوا على قرن الحول بالعبلاء وهو موضع قريب من عكاظ ورؤساؤهم يومئذ على ما كانوا عليه يوم سمطة وكذلك من كان على المجنبتين فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت كنانة فقال خداش بن زهير في ذلك

ألم يبلغك بالعبلاء انا * ضربنا خندفا حتى استقادوا
نبني بالمنازل عز قيس * وودوا لو تسيخ بنا البلاد

وقال ايضا

ألم يبلغك ماقالت قريش * وحي بني كنانة اذ اثيروا
دهمناهم بأرعن مكفهرٍّ * فظل لنا بعقوتهم زئير
نقوم مارن الخطي فيهم * يجيءُ على اسنتنا الجزير

ثم كان اليوم الرابع من أيامهم يوم عكاظ فالتقوا في هذه المواضع على رأس الحول وقد جمع بعضهم لبعض واحتشدوا والرؤساء بحالهم وحمل عبد الله بن جدعان يومئذ الف رجل من بني كنانة على الف بعير وخشيت قريش أن يجري عليها ماجرى يوم العبلاء فقيد حرب وسفيان وأبو سفيان بنو أمية بن عبد شمس أنفسهم وقالوا لانبرح حتى نموت مكاننا وعلى أبي سفيان يومئذ درعان قد ظاهر بينهما وزعم أبو عمرو بن العلاء أن أبا سفيان

ابن أمية خاصة قيد نفسه فسمى هؤلاء الثلاثة يومئذ العنابس وهى الاسد واحدها عنبسة فاقتتل الناس يومئذ قتالا شديدا وثبت الفريقان حتي همت بنو بكر بن عبد مناة وسائر بطون كنانة بالهرب وكانت بنو مخزوم تلى كنانة فحافظت حفاظا شديدا وكان أشدهم يومئذ بنو المغيرة فانهم صبروا وأبلوا بلاء حسنا فلما رأت ذلك بنو عبد مناة من كنانة تذامروا فرجعوا وحمل بلعاء بن قيس يومئذ وهو يقول

ان عكاظ ماؤنا فخلوه * وذا المجاز بعد أن تحلوه

وخرج الحليس بن يزيد أحد بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو رئيس الاحابيش يومئذ فدعا الى المبارزة فبرز اليه الحدثان بن سعيد النصري فطعنه الحدثان فدق عضده وتحاجزوا واقتتل القوم قتالا شديدا وحملت قريش وكنانة على قيس من كل وجه فانهزمت قيس كلها الا بني نصر فانهم صبروا ثم هربت بنو نصر وثبت دهمان فلم يغنوا شيئاً فانهزموا وكان عليهم سبيع بن أبي ربيعة أحد بني دهمان فعقل نفسه ونادي يا آل هوازن يا آل نصر فلم يعرج عليه أحد وأجفلوا منهزمين فكر بنو أمية خاصة فى بني دهمان ومعهم الخنيسق وقشعة الجشميان فقاتلوا فلم يغنوا شيئاً فانهزموا وكان مسعود بن معتب الثقفى قد ضرب على امرأته سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف خباء وقال لها من دخله من قريش فهو آمن فجعلت توصل في خبائها ليتسع فقال لها لا يتجاوزني خباؤك فاني لا أمضى الا من أحاط به الخباء فاحفظها فقالت أما والله اني لأظن انك ستود أن لو زدت في توسعته فلما انهزمت قيس دخلوا خباءها مستجيرين بها فأجار لها حرب بن أمية جيرانها وقال لها ياعمة من تمسك بأطناب خبائك أو دار حوله فهو آمن فنادت بذلك فاستدارت قيس بخبائها حتي كثروا جداً فلم يبق أحد لانجاة عنده الا دار بخبائها فقيل لذلك الموضع مدار قيس وكان يضرب به المثل فتغضب قيس منه وكان زوجها مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسى وهو ثقيف قد أخرج معه يومئذ بنيه من سبيعة وهم عروة ولوحة ونويرة والاسود فكانوا يدورون وهم غلمان في قيس يأخذون بأيديهم الى خباء أمهم ليجيروهم فيسودوا بذلك أمرتهم أمهم أن يفعلوا (فأخبرني) الحرمي والطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحسن عن المحرز بن جعفر وغيره أن كنانة وقيسا لما توافوا من العام المقبل من مقتل عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ضرب مسعود الثقفى على امرأته سبيعة بنت عبد شمس أم بنيه خباء فرآها تبكي حين تداني الناس فقال لها مايبكيك فقالت لما يصاب غدا من قومى فقال لها من دخل خباءك فهو آمن فجعلت توصل فيه القطعة بعد القطعة والخرقة والشيء ليتسع فخرج وهب بن معتب حتي وقف عليها وقال لها لايبقى طنب من أطناب هذا البيت الا ربطت به رجلا من بني كنانة فنادت بأعلى صوتها ان وهبا يأتلى ويحلف أن لايبقى طنب من أطناب هذا البيت الا ربط به رجلا من كنانة فالجد الجد فلما

هزمت قيس لجأ نفر منهم الى خباء سبيعة بنت عبد شمس فأجارهم حرب بن أمية (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال لما هزمت قيس لجأت الى خباء سبيعة حتى أخرجوها منه فخرجت فنادت من تعلق بطنب من اطناب بيتي فهو آمن في ذمتي فداروا بخبائها حتى صاروا حلقة فأمضى ذلك كله حرب بن امية لعمته فكان يضرب في الجاهلية بمدار قيس المثل ويعيرون بمدارهم يومئذ بخباء سبيعة بنت عبد شمس قال وقال ضرار بن الخطاب الفهري قوله

ألم تسأل الناس عن شاننا * ولم يثبت الأمر كالخابر
غداة عكاظ اذ استكملت * هوازن في كفها الحاضر
وجاءت سليم تهز القنا * على كل سلهبة ضامر
وجئنا اليهم على المضمرات * بأرعن ذي لجب زاخر
* فلما التقينا اذقناهم * طعانا بسمر القنا العائر
ففرت سليم ولم يصبروا * وطارت شعاعا بنو عامر
وفرت ثقيف الى لاتها * بمنقلب الخائب الخاسر
وقاتلت العنس شطر النها * ر ثم تولت مع الصادر
على ان دهماءها حافظت * أخيرا لدي دارة الدائر

وقال خداش بن زهير

اتتنا قريش حافلين بجمعهم * عليهم من الرحمن واق وناصر
فلما دنونا للقباب واهلها * اتيح لنا ريب مع الليل فاجر
أتيحت لنا بكر وحول لوائها * كتائب يخشاها العزيز المكاثر
جثت دونهم بكر فلم تستطعهم * كأنهم بالمشرفية سامر
وما برحت خيل تثور وتدعي * ويلحق منهم اولون وآخر
لدن غدوة حتي اتي وانجلى لنا * عماية يوم شره متظاهر *
وما زال ذاك الداب حتي تخاذلت * هوازن وارفضت سليم وعامر
وكانت قريش يفلق الصخر حدها * اذا اوهن الناس الجدود العواثر

ثم كان اليوم الخامس وهو يوم الحريرة وهى حرة الى جانب عكاظ والرؤساء بحالهم الا بلعاء بن قيس فانه قد مات فصار اخوه مكانه على عشيرته فاقتتلوا فانهزمت كنانة وقتل يومئذ ابو سفيان بن امية وثمانية رهط من بني كنانة قتلهم عثمان بن اسد من بني عمرو بن عامر وخمسة نفر وقال خداش بن زهير قوله

لقد بلوكم فأبلوكم بلاءهم * يوم الحريرة ضربا غير تكذيب
ان توعدوني فاني لابن عمكم * وقد اصابوكم منه بشؤبوب
وان ورقاء قد اردي ابا كنف * وابني اياس وعمرا وابن ايوب

وان عثمان قد أردى ثمانية * منكم وأنتم على خبر وتجريب

ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقى الرجل والرجلان يلقيان الرجلين فيقتل بعضهم بعضاً فلقي ابن محمية بن عبد الله الديلي زهير بن ربيعة أبا خراش فقال زهير اني حرام جئت معتمراً فقال له ما تلقى طوال الدهر الا قلت أنا معتمر ثم قتله فقال الشويعر الليثي واسمه ربيعة ابن عاس

تركنا ثاويا يزقو صداه * زهيراً بالعوالي والصفاح

أتيح له ابن محمية بن عبد * فأعجله التسوم بالبطاح

ثم تداعوا الى الصلح على أن يدي من عليه فضل في القتل الفضل الى أهله فابي ذلك وهب ابن معتب وخالف قومه واندلس الى هوازن حتى أغارت على بنى كنانة فكان منهم بنو عمرو ابن عامر بن ربيعة عليهم سلمة بن سعد البكائي وبنو هلال عليهم ربيعة بن أبي ظبيان الهلالي وبنو نصر بن معاوية عليهم مالك بن عوف وهو يومئذ أمرد فأغاروا على بنى ليث بن بكر بصحراء الغميم فكانت لبني ليث أول النهار فقتلوا عبيد بن عوف البكائي قتله بنو مدلج وسبيع ابن المؤمل الجسري حليف بنى عامر ثم كانت على بنى ليث آخر النهار فانهزموا واستحر القتل في بنى الملوح بن يعمر بن ليث وأصابوا نعماً ونساء حينئذ فكان من قتل في حروب الفجار من قريش العوام بن خويلد قتله مرة بن معتب وقتل حزام بن خويلد وأحيحة بن أبي أحيحة ومعمر بن حبيب الجمحي وجرح حرب بن أمية وقتل من قيس الصمة أبو دريد ابن الصمة قتله جعفر بن الاحنف ثم تراضوا بأن يعدوا القتلى فيدوا من فضل فكان الفضل لقيس على قريش وكنانة فاجتمعت القبائل على الصلح وتعاقدوا أن لا يعرض بعضهم لبعض فرهن حرب بن أمية ابنه أبا سفيان بن حرب ورهن الحرث بن كلدة العبدي ابنه النضر ورهن سفيان بن عوف أحد بنى الحرث ابن عبد مناة ابنه الحرث حتي وديت الفضول ويقال ان عتبة بن ربيعة تقدم يومئذ فقال يامعشر قريش هلموا الى صلة الارحام والصلح قالوا وما صلحكم هنا فانا موتورون فقال على أن ندي قتلاكم ونتصدق عليكم بقتلانا فرضوا بذلك وسار عتبة يومئذ على أن أقبل قال فلما رأت هوازن رهائن قريش بأيديهم رغبوا في العفو فأطلقوهم قال أبو عبيدة ولم يشهد الفجار من بنى هاشم غير الزبير بن عبد المطلب وشهد النبي صلى الله عليه وسلم وآله سائر الايام إلا يوم نخلة وكان يناول عمه وأهله النبل قال وشهدها صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة وطعن النبي صلى الله عليه وسلم وآله أبا براء ملاعب الاسنة وسئل صلى الله عليه وآله عن مشهده يومئذ فقال ماسرني اني لم أشهده انهم تعدوا على قومي عرضوا عليهم أن يدفعوا اليهم البراض صاحبهم فأبوا قال وكان الفضل عشرين قتيلا من هوازن فوداهم حرب بن أمية فيما تروي قريش وبنو كنانة تزعم أن القتلى الفاضلين قتلاهم وأنهم ودوهم وزعم قوم من قريش أن أبا طالب وحمزة والعباس بنى عبد

المطلب عليهما السلام شهدوا هذه الحروب ولم يرو ذلك أهل العلم بأخبار العرب قال أبو عبيدة ولما انهزمت قيس خرج مسعود بن معتب لا يعرج على شيء حتى أتي سبيعة بنت عبد شمس زوجته فجعل أنفه بين ثدييها وقال أنا بالله وبك فقالت كلا زعمت أنك ستملأ بيتي من أسرى قومي اجلس فأنت آمن وقالت أميمة بنت عبد شمس ترثي ابن أخيها أبا سفيان بن أمية ومن قتل من قومها والابيات التي فيها الغناء منها

أبي ليلك لا يذهب * ونيط الطرف بالكوكب
ونجم دونه الاهوا * ل بين الدلو والعقرب
وهذا الصبح لا يأتي * ولا يدنو ولا يقرب
* بعقر عشيرة منا * كرام الخيم والمنصب
أحال عليهم دهر * حديد الناب والمخلب
فحل بهم وقد أمنوا * ولم يقصر ولم يشطب
وما عنه اذا ما حـل من منجي ولا مهرب
ألا يا عين فابكيهم * بدمع منك مستغرب
فان أبك فهم عزي * وهم ركني وهم منكب
وهم أصلي وهم فرعي * وهم نسبي اذا أنسب
وهم مجدي وهم شرفي * وهم حصني اذا أرهب
وهم رمحي وهم ترسي * وهم سيفي اذا أغضب
فكم من قائل منهم * اذا ما قال لم يكذب
وكم من ناطق فيهم * خطيب مصقع معرب
وكم من فارس فيهم * كمي معلم محرب
وكم من مدره فيهم * أريب حوله مغلب
وكم من جحفل فيهم * عظيم النار والموكب
وكم من خضرم فيهم * نجيب ماجد منجب

صوت

أحب هبوط الواديين وانني * لمشتهر بالواديين غريب
احقا عباد الله أن لست خارجا * ولا والجا إلا علىّ رقيب
ولا زائراً فرداً ولا في جماعة * من الناس الا قيل أنت مريب
وهل ريبة في ان تحن نجيبة * الى الفها أو ان يحن نجيب

الشعر فيما ذكره أبو عمرو الشيباني في اشعار بني جمدة وذكره ابو الحسن المدائني في أخبار رواها لمالك بن الصمصامة الجعدي ومن الناس من يرويه لابن الدمينة ويدخله في قصيدته التي على هذه القافية والروى والغناء لاسحق هزج بالبنصر عن عمرو

أخبار مالك ونسبه

هو مالك بن الصمصامة بن سعد بن مالك أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر بدوى مقل (أخبرني) بخبره هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا أخبرنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني ونسخت خبره ايضا من كتاب أبي عمرو الشيباني قالوا كان مالك بن الصمصامة الجعدي فارسا شجاعا جوادا جميل الوجه وكان يهوي جنوب بنت محصن الجعدي وكان أخوها الاصبع بن محصن من فرسان العرب وشجعانهم وأهل النجدة والبأس منهم فنمي اليه نبذ من خبر مالك فآلي يمينا جزما لئن بلغه أنه عرض لها أوزارها ليقتلنه ولئن بلغه أنه ذكرها في شعر أوعرض به ليأسرنه ولا أطلقه الا أن يجز ناصيته في نادى قومه فبلغ ذلك مالك بن الصمصامة فقال

اذا شئت فاقرني الى جنب عيهب * أجب ونضوي للقلوص نجيب
فما الحاق بعد الاسر شر بقية * من الصدو الهجران وهي قريب
ألا أيها الساقى الذي بل دلوه * بقريان يسقى هل عليك رقيب
اذا أنت لم تشرب بقريان شربة * وجانبة الجدران ظلت تلوب
أحب هبوط الواديين وانني * لمشتهر بالواديين غريب *
أحقا عباد الله أن لست خارجا * ولا والجا الا على رقيب *
ولا زائرا وحدي ولا في جماعة * من الناس الا قيل أنت مريب
وهل ريبة في أن تحن نجيبة * الى الفها أو أن يحن نجيب

(وقال) أبو عمرو خاصة حدثنا فتيان من بني جعدة أنها أقبلت ذات يوم وهو جالس في مجلس فيه أخوها فلما رآها عرفها ولم يقدر على الكلام بسبب أخيها فاغمي عليه وفطن أخوها لما به فتغافل عنه وأسنده بعض فتيان العشيرة الى صدره فما تحرك ولا أحار جوابا ساعة من نهاره وانصرف أخوها كالخجل فلما أفاق قال

ألمت فحاحيت وعاجت فأسرعت * الى جرعة بين المخارم فالنحر
خليلي قد حانت وفاتي فاحفرا * برابية لى بالمخافر والبتر
لكيما تقول العبدلية كلما * رأت جدثي سقيت ياقبر من قبر

(وقال) المدائني في خبره انتجع أهل جنوب ناحية حمي والحمي وقد أصابها الغيث فامرعت فلما أرادوا الرحيل وقف لهم مالك بن الصمصامة حتى اذا بلغت جنوب أخذ بخطام بعيرها ثم أنشأ يقول

أريتك أن أزمعتم اليوم نية * وغالك مصطاف الحمي ومرابعه
أترعين ما استودعت أم أنت كالذى * اذا ما نأي هانت عليه ودائعه

فبكت وقالت بل أرعي والله ما استودعت ولا أكون كمن هانت عليه ودائعه فأرسل بعيرها وبكي حتى سقط مغشيا عليه وهي واقفة ثم أفاق وقام فانصرف وهو يقول

الا ان حسيا دونه قلة الحمى * منى النفس لو كانت تنال شرائعه
وكيف ومن دون الورود عوائق * وأصبغ حامي ما أحب ومانعه
فلا أنا فيما صدني عنه طامع * ولا أرتجي وصل الذي هو قاطعه

صوت

يا دار هند عفاها كل هطال * بالجبت مثل سحيق اليمنة البالى
أربّ فيها ولىٌّ ما يغيرها * والريح مما تعفيها باذيال *
دار وقفت بها صبحي أسائلها * والدمع قد بل مني جيب سربالى
شوقا الى الحي أيام الجميع بها * وكيف يطرب أو يشتاق أمثالي

قوله أرب فيها أى أقام فيها وثبت والولى الثاني من أمطار السنة أولها الوسمى والثاني الولى ويروي * جرت عليها رياح الصيف فاطرقت * واطرقت تلبدت * الشعر لعبيد بن الابرص والغناء لابراهيم هزج باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن اسحق وفيه لابن جامع رمل بالوسطي وقد نسب لحنه هذا الي ابراهيم ولحن ابراهيم اليه

أخبار عبيد (١) ونسبه

(قال) أبو عمرو الشيباني هو عبيد بن الابرص بن حنتم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك ابن الحرث بن سعيد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة وعدي بن زيد (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال عبيد بن الابرص قديم الذكر عظيم الشهرة وشعره مضطرب ذاهب لاأعرف له الاقوله في كلمته

* أقفر من أهله ملحوب * ولاأدري مابعدذلك (أخبرنا) عبدالله بن مالك النحوى الضرير قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وأبي عمرو الشيباني قالا كان من حديث عبيد بن الابرص انه كان رجلا محتاجا ولم يكن له مال فأقبل ذات يوم ومعه غنيمة له ومعه اخته ماوية ليوردا غنمهما فمنعه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبهه فانطلق حزينا مهموما للذي صنع به المالكي حتي اتي شجرات فاستظل تحتهن فنام هو واخته فزعموا ان المالكي نظر اليه واخته الى جنبه فقال

ذاك عبيد قد أصاب ميا * ياليته القحها صبيا * فحملت فوضعت ضاويا

فسمعه عبيد فرفع يديه ثم ابتهل فقال اللهم ان كان فلان ظلمني ورماني بالبهتان فأدلنى منه اي اجعل لى منه دولة وانصرنى عليه ووضع راسه فنام ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر فذكر انه اتاه آت في المنام بكبة من شعر حتي القاها في فيه ثم قال قم فقام وهو يرتجز يعني مالكا وكان يقال لهم بنو الزنية يقول

* ايا بني الزنية ما غركم * فلكم الويل بسربال حجر

ثم استمر بعد ذلك في الشعر وكان شاعر بني اسد غير مدافع (اخبرني) هاشم بن محمد

---

(١) بفتح العين وكسر الباء الموحدة

الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال اجتمعت بنو أسد بعد قتلهم حجر بن عمرو والد امرىء القيس الى امرىء القيس ابنه على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه أو يقيدوه من أي رجل شاء من بني أسد أو يمهلهم حولا فقال اما الدية فما ظننت انكم تعرضونها على مثلي وأما القود فلو قيد الى ألف من بني أسد مارضيتهم ولا رأيتهم كفؤا لحجر وأما النظرة فلكم ثم ستعرفونني في فرسان قحطان أحكم فيكم ظبا السيوف وشبا الاسنة حتي اشفي نفسي وانال ثأري فقال عبيد بن الابرص في ذلك

صوت

يا ذا المخوفنا بقتـ * ـل ابيه اذلالا وحينا
ازعمت انك قد قتلـ * ـت سراتنا كذبا ومينا
هلا على حجر ابن ام قطام تبكي لا علينا
انا اذا عض الثقا * ف برأس صعدتنا لوينا
نحمي حقيقتنا وبعـ * ـض الناس يسقط بين بينا
هلا سألت جموع كنـ * ـدة يوم ولوا أين اينا

الغناء لحنين رمل في مجري الوسطي مطلق عن الهشامي وفيه ليحيى المكي خفيف ثقيل وقال وتمام هذه الابيات

ايام نضرب هامهم * ببواتر حتي انحنينا
وجموع غسان الملو * ك اتينهم وقد انطوينا
لحقا اياطلهن قد * عالجن اسفارا واينا
نحن الاولى فاجمع جمو * عك ثم وجههم الينا(١)
واعلم بان جيادنا * آلين لا يقضين دينا
ولقد ابحنا ماحميـ * ـت ولا مبيح لما حمينا
هذا ولو قدرت عليـ * ـك رماح قومي ماانتهينا
حتي تنوشك نوشة * عاداتهن اذا انتوينا
نعلي الشباب بكل عا * تقة شمول ماصحونا
ونهين في لذاتنا * عظم التلاد اذا انتشينا
لا يبلغ الباني ولو * رفع الدعائم مابنينا
كم من رئيس قد قتلـ * ـناه وضيم قد ابينا
ولرب سيد معشر * ضخم الدسيعة قد رمينا
عقبانه بظلال عقـ * ـبان تيمم مانوينا
حتي تركنا شلوه * جزر السباع وقد مضينا
انا لعمرك مايضا * م حليفنا ابدا لدينا

---

(١) وهذا البيت يورده النحويون في باب الموصول شاهدا على حذف الصلة وابقاء الموصول لدلالة المعنى

وأوانس مثل الدمى * حور العيون قد استبينا

(وقرأت في بعض الكتب) عن ابن الكلبي عن أبيه وهو خبر مصنوع يتبين التوليد فيه أن عبيد ابن الابرص سافر في ركب من بني أسد فبيناهم يسيرون اذاهم بشجاع يتمك على الرمضاء فاتحافاه من العطش وكانت مع عبيد فضلة من ماء ليس معه ماء غيرها فنزل فسقاه الشجاع عن آخره حتى روي واستنعش فانساب في الرمل فلما كان من الليل ونام القوم ندت رواحلهم فلم يرلشيء منها أثر فقام كل واحد يطلب راحلته فتفرقوا فبينا عبيد كذلك وقد أيقن بالهلكة والموت اذا هو بهاتف يهتف به

يا أيها الساري المضل مذهبه * دونك هذا البكر منا فاركبه
وبكرك الشارد أيضا فاجنبه * حتي اذا الليل تجلي غيهبه
* فحط عنه رحله وسيبه *

فقال له عبيد ياهذا المخاطب نشدتك الله الا أخبرتني من أنت فأنشأ يقول

انا الشجاع الذي ألفيته رمضا * في قفرة بين أحجار وأعقاد
فجدت بالماء لما ضن حامله * وزدت فيه ولم تبخل بانكاد
الخير يبقي وان طال الزمان به * والشر أخبث ما أوعيت من زاد

فركب البكر وجنب بكره فبلغ أهله مع الصبح فنزل عنه وحل رحله وخلاه فغاب عن عينه وجاء من سلم من القوم بعد ثلاث (أخبرني) محمد بن عمران المؤدب وعمي قالا حدثنا محمد بن عبيد قال حدثني محمد بن يزيد بن زياد الكلبي عن الشرقي بن القطامي قال كان المنذر بن ماء السما قد نادمه رجلان من بني أسد أحدهما خالد بن المضلل والآخر عمرو بن مسعود بن كلدة فأغضباه في بعض المنطق فأمر بأن يحفر لكل واحد حفيرة بظهر الحيرة ثم يجعلا في تابوتين ويدفنا في الحفرتين ففعل ذلك بهما حتي اذا اصبح سأل عنهما فأخبر بهلاكهما فندم على ذلك وغمه وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل الاسديين يقول شاعر بني أسد

ياقبر بين بيوت آل محرق * جادت عليك رواعد وبروق
أما البكاء فقل عنك كثيره * ولئن بكيت فللبكاء خليق

ثم ركب المنذر حتي نظر اليهما فأمر ببناء الغريين عليهما فبنيا عليهما وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريين يسمى أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس فأول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مائة من الابل شوما أى سودا وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان أسود ثم يأمر به فيذبح ويغذي بدمه الغريان فلبث بذلك برهة من دهره ثم ان عبيد بن الابرص كان أول من أشرف عليه في بؤسه فقال هلا كان الذبح لغيرك ياعبيد فقال أتتك بحائن رجلاه فأرسلها مثلا فقال له المنذر أو أجل بلغ اناه فقال له المنذر أنشدني فقد كان شعرك يعجبني فقال عبيد حال الجريض دون القريض

وبلغ الحزام الطبيين فأرسلها مثلا فقال له النعمان أسمعني فقال المنايا على الحوايا فأرسلها مثلا فقال له آخر ما أشد جزعك من الموت فقال لا يرحل رحلك من ليس معك فأرسلها مثلا فقال له المنذر قد أمللتني فأرحني قبل أن آمر بك فقال عبيد من عزيز فأرسلها مثلا فقال المنذر أنشدني قولك أقفر من أهله ملحوب * فقال

صوت

اقفر من أهله عبيد * فليس يبدي ولا يعيد
عنت له عنة نكود * وحان منها له ورود

فقال له المنذر يا عبيد ويحك أنشدني قبل أن أذبحك فقال عبيد

والله ان مت لما ضرني * وان أعش ماعشت في واحده

فقال المنذر انه لابد من الموت ولو أن النعمان عرض لي في يوم بؤس لذبحته فاختر ان شئت الاكحل وان شئت الابجل وان شئت الوريد فقال عبيد ثلاث خصال كسحابات عاد واردها شر وراد وحاديها شر حاد ومعادها شر معاد ولا خير فيه لمرتاد وان كنت لا محالة قاتلي فاسقني الخمر حتي اذا ماتت مفاصلي وذهلت ذواهلي فشأنك وما تريد فأمر المنذر بحاجته من الخمر حتي اذا أخذت منه وطابت نفسه دعا به المنذر ليقتله فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

وخيرني ذوالبؤس في يوم بؤسه * خصالا اري في كلها الموت قد برق
كما خيرت عاد من الدهر مرة * سحائب مافيها لذى خيرة أنق
سحائب ريح لم توكل ببلدة * فتتركها الا كما ليلة الطاق

فأمر به المنذر ففصد فلما مات غذي بدمه الغريان فلم يزل كذلك حتي مر به رجل من طيء يقال له حنظلة بن أبي عفراء أو ابن أبي عفر فقال له أبيت اللعن والله ماأتيتك زائرا ولاهلي من خيرك مائرا فلا تكن ميرتهم قتلي فقال لابد من ذلك فاسأل حاجة أقضها لك فقال تؤجلني سنة أرجع فيها الى أهلي وأحكم من أمرهم ماأريد ثم أصير اليك فأنفذ في حكمك فقال ومن يكفل بك حتي تعود فنظر في وجوه جلسائه فعرف منهم شريك بن عمرو أبا الحوفزان بن شريك فأنشد يقول

ياشريك ياابن عمرو * مامن الموت محاله
ياشريك ياابن عمرو * ياأخا من لاأخاله
ياأخا شيبان فك الـ * ـيوم رهنا قد أناله
يا أخا كل مضاف * وحيا من لاحياله
ان شيبان قبيل * أكرم الله رجاله
وأبوك الخير عمرو * وشراحيل الحماله
رقياك اليوم في المجـ * ـد وفي حسن المقاله

فوثب شريك وقال أبيت اللعن يدي بيده ودمي بدمه ان لم يعد الى أجله فأطلقه المنذر فلما كان من القابل جلس في مجلسه ينظر حنظلة أن يأتيه فأبطأ عليه فأمر بشريك فقرب ليقتله فلم يشعر الا براكب قد طلع عليهم فتأملوه فاذا هو حنظلة قد أقبل متكفنا متحنطا معه نادبته تندبه وقد قامت نادبة شريك تندبه فلما رآه المنذر عجب من وفائهما وكرمهما فاطلقهما وأبطل تلك السنة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي ابن الصباح عن هشام بن الكلبي قال كان من حديث عبيد بن الابرص وقتله ان المنذر ابن ماء السماء بني الغريين فقيل له ماتريد اليهما وكان بناها على قبري رجلين من بني سعد كانا نديميه أحدهما خالد بن المضلل الفقعسي والآخر عمرو بن مسعود فقال ماأنا بملك ان خالف الناس أمري لايمرن أحد من وفود العرب الا بينهما وكان له يومان يوم يسميه يوم النعيم ويوم يسميه يوم البؤس فاذا كان في يوم نعيمه أتي بأول من يطلع عليه فحباه وكساه ونادمه يومه وحمله فاذا كان يوم بؤسه أتي بأول من يطلع عليه فأعطاه رأس ظربان أسود ثم أمر به فذبح وغذي بدمه الغريان فبينا هو جالس في يوم بؤسه اذ أشرف عليه عبيد فقال لرجل كان معه من كان هـذا الشقي فقال له هذا عبيد بن الابرص الاسدي الشاعر فأتي به فقال له الرجل الذي كان معه اتركه أبيت اللعن أظن أن عنده من حسن القريض أفضل ممـا تدرك في قتله فاسمع منه فان سمعت حسنا استزدته وان لم يعجبك فما أقدرك على قتله فاذا نزلت فادع به قال فنزل وطعم وشرب وبينه وبين الناس حجاب ستر يراهم منه ولا يرونه فدعا بعبيد من وراء الستر فقال له رديفه هلا كان الذبح لغيرك ياعبيد فقال أتتك بحائن رجلاه فأرسلها مثلا فقال ماترى ياعبيد قال أري الحوايا عليها المنايا فقال فهل قلت شيئا فقال حال الجريض دون القريض فقال أنشدني

* اقفر من أهله ملحوب * فقال

اقفر من أهله عبيد * فليس يبدي ولا يعيد
عنت له خطة نكود * وحان منها له ورود

فقال انشدنا

هي الخمر تكنى بأم الطلا * كما الذئب يكنى أبا جعدة

وأبي أن ينشدهم شيأ مما أرادوا فأمر به فقتل (وأما) خبر عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل ومقتلهما فانهما كانا نديمين للمنذر بن ماء السماء فيما ذكره خالد بن كلثوم فراجعاه بعض القول على سكره فغضب فأمر بقتلهما وقيل بل دفنهما حيين فلما أصبح سأل عنهما فأخبر خبرهما فندم على فعله فأمر بابل فنحرت على قبريهما وغذي بدمائها قبراهما اعظاما لهما وحزنا عليهما وبني الغريين فوق قبريهما وأمر بهما بما قدمت ذكره من أخبارهما فقالت نادبة الاسديين

الا بكر الناعي بخير بني أسد * بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

فقال بعض شعراء بني اسد يرثي خالد بن المضلل وعمرو بن مسعود وفيه غناء

صوت

يا قبر بين بيوت آل محـرق * جادت عليك رواعد وبروق
اما البكاء فقـل عنك كثيره * ولئن بكيت فبالبكاء خليـق

الغناء لابن سريج ثقيل اول مطلق في مجري الوسطى من جامع اغانيه ومما يغني به ايضا من شعر عبيد

صوت

طاف الخيال علينا ليلة الوادي * من ام عمـرو ولم يلمم لميعاد
اني اهتديت لركب طال سيرهم * في سبسب بين دكداك واعقاد
اذهب اليك فاني من بني اسد * أهل القباب واهل الجرد والنادي

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه ثقيل اول بالوسطي ذكر الهشامي انه لأبي زكار الأعمي وذكر حبش انه لابن سريج وفي هذه القصيدة يقول يخاطب حجر بن الحرث ابا امرئ القيس وكان حجر يتوعده في شيء بلغه عنه ثم استصلحه فقال يخاطبه

ابلغ ابا كرب عني واخوته * قولا سيذهب غورا بعد انجاد
لا أعرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادي
ان امامك يوماً انت مدركه * لا حاضر مفلت منه ولا بادي
فانظر الى ظل ملك انت تاركه * هل ترسـين اراجيه بأوتاد
الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر اخبث ما اوعيت من زاد

(أخبرنا) عيسي بن الحسين قال حدثنا أحمد بن الحرث الخزاعي عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال سمع عمر بن الخطاب نساء بني مخزوم يبكين على خالد بن الوليد فبكى وقال ليقلن نساء بني مخزوم في أبي سليمان ماشئن فانهن لايكذبن وعلى مثل أبي سليمان تبكى البواكي فقال له طلحة ابن عبيد الله انك واياه لكما قال عبيد بن الابرص

لا ألفينك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادي

(أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبـد الله العبدي قال حدثني سيف الكاتب قال وليت ولاية فمررت بصديق لى في بعض المنازل فنزلت به فقال فنلنا من الطعام والشراب ثم غلب علينا النبيذ فنمنا فانتبهت من نومي فاذا بكلب قد دخل على كلب الرجل فجعل يبشبش ويسلم عليه لا أنكر من كلامهما شيئاً ثم جعل الكلب الداخل عليه يخبره عن طريقه بطول سفره وقال هل عندك شيء تطعمنيه قال نعم في موضع كذا وكذا لهم طعام وليس عليه شيء فذهبا اليـه فكأني أسمع ولوغهما فيه ثم سأله نبيذاً فقال نعم لهـم نبيذ في اناء آخر ليس له غطاء فذهبا اليه فشربا ثم قال له هل تطربني بشيء قال أي وعيشك صوت كان أبو يزيد يغنيه فيجيده ثم غناه

صوت

طاف الخيال علينا ليلة الوادي * لآل أسماء لم يلمم لميعـاد

اني اهتديت لركب طال سيرهم * في سبسب بين دكداك واعقاد

قال فلم يزل يغنيه ويشربان ملياً حتى فني ذلك النبيذ ثم خرج الكاب الداخل نخفت والله على نفسي أن أذكر ذلك لصاحب المنزل فأمسكت وما أذكر اني سمعت أحسن من ذلك الغناء ومما يغني فيه من شعره قوله

صوت

لمن جمال قبيل الصبح مزمومه * ميممات بلادا غير معلومه

فيهن هند وقد هام الفؤاد بها * بيضاء آنسة بالحسن موسومه

الغناء لابن سريج رمل عن يونس والهشامي وحبش ومنها قوله

در در الشباب والشعر الاسـ * ـود والضامرات تحت الرجال

فالخناذيذ كالقداح من الشو * حط يحملن شكة الابطال

ليس رسم على الدفين ببال * فلوى ذروة فجنبي أثال

تلك عرسي قد عيرتني خلالي * ألبين تريد أم لدلال

الغناء لطويس خفيف رمل لا يشك فيه وفيه ثقيل أول ذكر على بن يحي انه لطويس أيضا ووجدته في صنعة عبد العزيز بن طاهر وفى الثالث والرابع من الابيات للدلال خفيف رمل بالبنصر عن عبد الله بن موسي والهشامي

صوت

لمن الديار كأنها لم تحلل * بجنوب أسنمة فقف العنصل

درست معالمها فباقي رسمها * خلق كعنوان الكتاب المحول

دار لسعدى اذ سعاد كأنها * رشأ غضيض الطرف رخص المفصل

عروضه من الكامل جنوب أسنمة أودية معروفة والقف الكثيب من الرمل ليس بالمشرف ولا الممتد والعنصل بصل معروف * الشعر لربيعة بن مقروم الضبي والغناء فيه لسياط هزج بالبنصر عن الهشامي انتهى

أخبار ربيعة بن مقروم ونسبه

هو ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن عبد الله بن السيد بن مالك بن بكر ابن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر اسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وكان ممن أصفق عليه كسرى ثم عاش في الاسلام زماناً قال أبو عمرو الشيباني كان ربيعة بن مقروم باع عجرد بن عبد عمرو بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم لقحة الى أجل فلما بايعه وجد ابن مقروم ضابئ بن الحرث عند عجرد وقد نهاه عن انظاره بالثمن فقال ابن مقروم يعرض بضابئ انه أعان عليه وكان ضلعه معه

أعجز ابن المليحة إن همي * اذا ما لج عن الي لعان

قوله لعان أي عان من العناء عناني الشئ يعنيني وهو لي عان

يرى مالا أرى ويقول قولا * وليس على الأمور بمستعان
ويحلف عند صاحبه اشاة * أحب الى من تلك الثمان
وحامل عب ضغن لم يضرني * بعيد قلبه حلو اللسان *
ولو اني أشاء نقمت منه * بشغب من لسان تخان
ولكني وصلت الحبل منه * مواصلة بحبل أبي بيان
ترفع في بني قطن وحلت * بيوت المجد يبنيهن بان

يعني حلت بنو قطن بيوت المجد

وضمرة ان ضمرة خير جار * الى قطن بأسباب متان
هجان الحي كالذهب المصفى * صبيحة ديمة يجنيه جان

قال أبو عمرو الذهب في معدنه اذا جاء المطر ليلا لاح من غد عند طلوع الشمس فيتتبع ويوجد قال أبو عمرو وأسر ربيعة بن مقروم واستيق ماله فتخلصه مسعود بن سالم بن أبي سلمى ابن ربيعة بن ذبيان بن عامر بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد فقال ربيعة بن مقروم فيه قوله

كفاني أبو الاشوس المنكرات * كفاه الاله الذي يحذر
أعز من السيد في منصب * اليه العزازة والمفخر *

وقال يمدحه أيضاً بان الخليط (١) فأمسى القلب معمودا * وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا
كأنها ظبية بكر أطاع لها * من حومل تلعات الحي أو أودا (٢)
قامت تريك غداة الجو منسدلا * تخالت (٣) فوق متنيها العناقيدا
* وبارداً طيباً عذبا مذاقته * شربته (٤) مزجا بالظلم مشهودا
وجسرة أجد (٥) تدمي مناسمها * أعملتها بي حتى تقطع البيدا
كلفتها فرأت حتما تكلفها * ظهيرة (٦) كاجيج النار صيخودا
في مهمه قذف يخشي الهلاك به * أصداؤه لاتنى بالليل تغريدا
لما تشكت الي الاين قلت لها * لا تستريحن مالم ألق مسعودا
ما لم ألاق امرأ جزلا مواهبه * رحب الفناء كريم الفعل محمودا
وقد سمعت بقوم يحمدون فلم * أسمع ٧ بحلمك لاحلماً ولا جودا
ولا عفافا ولا صبراً لنائبة * ولا أخبر عنك الباطل السيدا

السيد قبيل الممدوح من آل ضبة

لا حلمك الحلم موجود اعليه ولا * يلفى عطاؤك في الاقوام منكودا
وقد سبقت بغايات الجياد وقد * أشبهت آباءك الشم الصناديدا

---

(١) وروي بانت سعاد (٢) الحي وأود موضعان (٣) وروي تخاله (٤) وروي مخيفاً نبته والمخيف المخلل والظلم ماء الاسنان (٥) وروي حرج وهي الضامر (٦) وروي وديقة وهي أشد الحر وجمعها ودائق (٧) وروي بمثلك

هذا ثنائي بما أوليت من حسن * لازلت براً(١) قرير العين محسودا

قال أبو عمرو وكان لضابئ بن الحرث البرجمي على مجرد بن عبد عمرو دين بايعه به نعماً واستخار الله في ذلك وبايعه ربيعة بن مقروم ولم يستخر الله تعالى ثم خافه ضابئ فاستجار بربيعة بن مقروم في مطالبته إياه فضمن له جواره فوفى مجرد لضابئ ولم يف لربيعة فقال ربيعة

أمجرد إني من أماني باطل * وقول غدا شـح لذلك سؤوم

وان اختلافي نصف حول مجرم * اليكم بني هند على عظيم *

فلا أعرفني بعد حول مجرم * وقول خلا يشكونني فألوم

ويلتمسوا ودي وعطفي بعدما * تناشد قولي وائل وتميم

وان لم يكن الا اختلافي اليكم * فاني امرؤ عرضي على كريم

فلا تفسدوا ما كان بيني وبينكم * بني قطن ان المليم مليم *

فاجتمعت عشيرة مجرد عليه وأخذوه باعطاء ربيعة ماله فأعطاه إياه (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال دخلت على الوليد بن يزيد وهو مصطبح وبين يديه معبد ومالك وابن عائشة وأبو كامل وحكم الوادي وعمر الوادي يغنونه وعلى رأسه وصيفة تسقيه لم أر مثلها تماماً وكمالا وجمالا فقال لي ياحماد أمرت هؤلاء أن يغنوا صوتاً يوافق صفة هذه الوصيفة وجعلتها لمن وافق صفتها نحلة فما أتى أحد منهم بشيء فأنشدني أنت مايوافق صفتها وهي لك فأنشدته قول ربيعة بن مقروم الضبي

شماء واضحة العوارض طفلة * كالبدر من خلل السحاب المنجلي

وكأنما ريح القرنفل نشرها * أو حنوة خلطت خزامى حومل

وكأن فاها بعد ما طرق الكرى * كأس تصفق بالرحيق السلسل

لو أنها عرضت لاشمط راهب * في رأس مشرفة الذرى متبتل

* جآر ساعات النيام لربه * حتى تخدد لحمه مستعمل

لصبا لبهجتها وحسن حديثها * ولهم من ناموسه بتنزل *

فقال الوليد أصبت وصفها فاخترها أو ألف دينار فاخترت الالف الدينار فأمرها فدخلت الى حرمه وأخذت المال وهذه القصيدة من فاخر الشعر وجيده وحسنه فمن مختارها ونادرها قوله

صوت

بل ان ترى شمطاء تفرع لمتي * وحنا قناتي وارتقى في مسحل

وتدلفت من كبر كأني خاتل * قنصا ومن يدبب لصيد يختل

فلقد أرى حسن القناة قويمها * كالنصل أخلصه جلاء الصيقل

أزمان إذ أنا والجديد الى بلى * تصبي الغواني ميعتي وتنقل

غنى بذلك معبد ثقيل أول

---

(١) قوله براً يروى عوض بدله اه مصحح الاصل

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم أوظفة القوائم هيكل
متقاذف شنج النسا عبل الشوي * سباق أبدية الجياد عميثل
لولا أكفكفه لكان اذا جري * منه الفريم يدق فاس المشجل
واذا جري منه الحميم رأيته * يهوي بفارسه هوى الاجدل
واذا تعلل بالسياط جيادها * أعطاك نائبه ولم يتملل
ودعوا نزال فكنت أول نازل * وعلام أركبه اذا لم أنزل
ولقد جمعت المال من جمع امرئ * ورفعت نفسي عن كريم المأكل
ودخلت ابنية الملوك عليهم * ولشر قول المرء مالم يفعل
ولرب ذي حنق علي كأنما * تغلي عداوة صدره كالمرجل
ارجيته عني فابصر قصده * وكويته فوق النواظر من عل
وأخي محافظة عصي عذاله * وأطاع لذته معم مخول
هش يراح الى الندي نبهته * والصبح ساطع لونه لم ينجل
فاتيت حانوتا به فصبحته * من عاتق مزاجها لم تقتل
صهباء الياسية اغلى بها * يسر كريم الخيم غير مبخل
ومعرس عرض الرداء عرسته * من بعد آخر مثله في المنزل
ولقد اصبت من المعيشة لينها * وأصابني منه الزمان بكلكل
فاذا وذلك كأنه مالم يكن * الا تذكره لمن لم يجهل
ولقد أتت مائة علي اعدها * حولا فحولا ان بلاها مبتل
فاذا الشباب كمبذل انضيته * والدهر يبلي كل جدة مبذل
هلا سألت وخبر قوم عندهم * وشفاء غيك خابرا ان تسأل
هل نكرم الاضياف ان نزلوا بنا * ونسود بالمعروف غير تنحل
ونحل بالثغر المخوف عدوه * ونرد حال العارض المتهلل
ونبين غارمنا ونمنع جارنا * ونزين مولى ذكرنا في المحفل
واذا امرؤ منا حبا فكأنه * مما يخاف على مناكب يذبل
ومتى تقم عند اجتماع عشيرة * خطباؤنا بين العشيرة يفصل
ويري العدو لنا دروءا صعبة * عند النجوم منيعة المتأول
واذا الحمالة اثقلت حمالها * فعلى سوائمنا ثقيل المحمل
ونحق في اموالنا لحليفنا * حقا يبوء به وان لم يسأل

وهذه جملة جمعت فيها أغاني من أشعار اليهود إذ كانت نسبتهم وأخبارهم مختلطة

صوت

اني تذكر زينب القلب * وطلاب وصل عزيزة صعب

ماروضة جاد الربيع لها * موشية ماحولها جدب
بألذ منها اذ تقول لنا * سيرا قليلا يلحق الركب

الشعر لاوس بن دني القرظي والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وزعم عمرو أن فيه لحنا من الثقيل الاول بالوسطى لمالك وأن فيه صنعة لابن محرز ولم يجنسها

أخبار أوس ونسب اليهود النازلين بيثرب وأخبارهم

أوس بن دني اليهودي رجل من بني قريظة وبنو قريظة وبنو النضير يقال لهم الكاهنان وهم من ولد الكاهن بن هرون بن عمران أخى موسى بن عمران صلى الله على محمد وآله وعليهما وكانوا نزولا بنواحي يثرب بعد وفاة موسي بن عمران عليه السلام وقبل تفرق الازد عند انفجار سيل العرم ونزول الاوس والخزرج بيثرب (أخبرني) بذلك علي بن سليمان الاخفش عن جعفر بن محمد العاصي عن أبي المنهال عيينة بن المنهال المهلبي عن أبي سليمان جعفر بن سعد عن العماري قال كان ساكنو المدينة في أول الدهر قبل بني اسرائيل قوما من الامم الماضية يقال لهم العماليق وكانوا قد تفرقوا في البلاد وكانوا أهل عز وبغي شديد فكان ساكني المدينة منهم بنو هف وبنو سعد وبنو الازرق وبنو مطروق وكان ملك الحجاز منهم رجل يقال له الارقم ينزل مابين تيماء الى فدك وكانوا قد ملؤا المدينة ولهم بها نخل كثير وزروع وكان موسي بن عمران عليه السلام قد بعث الجنود الى الجبابرة من أهل القري يغزونهم فبعث موسى عليه السلام الى العماليق جيشا من بني اسرائيل وأمرهم أن يقتلوهم جميعا اذا ظهروا عليهم ولا يستبقوا منهم أحدا فقدم الجيش الحجاز فأظهرهم الله عز وجل على العماليق فقتلوهم أجمعين الا ابنا للارقم فانه كان وضيئا جميلا فضنوا به على القتل وقالوا نذهب به الى موسي فيرى فيه رأيه فرجعوا الى الشأم فوجدوا موسى عليه السلام قد توفي فقالت لهم بنو اسرائيل ماصنعتم فقالوا أظهرنا الله جل وعز عليهم فقتلناهم ولم يبق منهم أحد غير غلام كان شابا جميلا فنفسنا به عن القتل وقلنا نأتي به موسي عليه السلام فيري فيه رأيه فقالوا لهم هذه معصية قد أمرتم أن لا تستبقوا منهم أحدا والله لا تدخلون علينا الشأم أبدا فلما صنعوا ذلك قالوا ماكان خيرا لنا من منازل القوم الذين قتلناهم بالحجاز نرجع اليهم فنقيم بها فرجعوا على حاميتهم حتى قدموا المدينة فنزلوها وكان ذلك الجيش أول سكنى اليهود المدينة فانتشروا في نواحي المدينة كلها الى العالية فاتخذوا بها الآطام والاموال والمزارع ولبثوا بالمدينة زمانا طويلا ثم ظهرت الروم على بني اسرائيل جميعا بالشأم فوطؤهم وقتلوهم ونكحوا نساءهم فخرج بنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل هاربين منهم الى من بالحجاز من بني اسرائيل لما غلبتهم الروم على الشأم فلما فصلوا عنها باهليهم بعث ملك الروم في طلبهم ليردهم فاعجزوه وكان مابين الشأم والحجاز مفاوز فلما بلغ

طاب الروم التمر انقطعت أعناقهم عطشا فماتوا وسمي الموضع تمر الروم فهو اسمه الى اليوم فلما قدم بنو النضير وقريظة وبهدل المدينة نزلوا الغابة فوجدوها وبية فكرهوها وبعثوا رائدا أمروه أن يلتمس لهم منزلا سواها فخرج حتى أتي العالية وهي بطحان ومهزور واديان من حرة على تلاع ارض عذبة بها مياه عذبة تنبت حر الشجر فرجع اليهم فقال قد وجدت لكم بلدا طيبا نزها الى حرة يصب منها واديان على تلاع عذبة ومدرة طيبة في متأخر الحرة ومدافع الشرج قال فتحول القوم اليها من منزلهم ذلك فنزل بنو النضير ومن معهم على بطحان وكانت لهم ابل نواعم فاتخذوها أموالا ونزلت قريظة وهدل ومن معهم على مهزور فكانت لهم تلاعه وما سقى من بعاث وسموات فكان ممن يسكن المدينة حتى نزلها الاوس والخزرج من قبائل بني اسرائيل بنو عكرمة وبنو ثعلبة وبنو محمر وبنو زغورا وبنو قينقاع وبنو زيد وبنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل وبنو عوف وبنو الفصيص فكان يسكن يثرب جماعة من أبناء اليهود فيهم الشرف والثروة والعز على سائر اليهود وكان بنو مرانة في موضع بني حارثة ولهم كان الاطم الذى يقال له الخال وكان معهم من غير بني اسرائيل بطون من العرب منهم بنو الحرمان حي من اليمن وبنو مرثد حي من بلى وبنو نيف من بلى أيضا وبنو معاوية حي من بني سليم ثم من بني الحرث بن بهثة وبنو الشظية حي من غسان وكان يقال لبني قريظة وبني النضير خاصة من اليهود الكاهنان نسبوا بذلك الى جدهم الذى يقال له الكاهن كما يقال العمران والحسنان والقمران قال كعب بن سعد القرظي

بالكاهنين قررتم في ديادكم * جما نواكم ومن اجلاكم جدبا

وقال العباس بن مرداس السلمي يرد على خوات بن جبير لما هجاهم

هجوت صريح الكاهنين وفيكم * لهم نعم كانت مدى الدهر ترتبي

فلما أرسل الله سيل العرم على اهل مارب وهم الازد قام رائدهم فقال من كان ذا جمل مغن ووطب مدن وقربة وشن فلينقلب عن بقرات النعم فهذا اليوم يوم هم وليلحق بالثنى من شن فيقال وهو بالشراة فكان الذين نزلوه أزد شنوأة ثم قال لهم ومن كان ذا فاقة وفقر وصبر على أزمات الدهر فليلحق ببطن مر فكان الذين سكنوه خزاعة ثم قال لهم من كان منكم يريد الخمر والخمير والامر والتأمير والديباج والحرير فليلحق ببصري والحفير وهي من ارض الشأم فكان الذين سكنوه غسان ثم قال لهم ومن كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان الجديد فكان الذين نزلوه أزد عمان ثم قال ومن كان يريد الراسخات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكان الذين نزلوها الأوس والخزرج فلما توجهوا الى المدينة وردوها نزلوا في ضرار ثم تفرقوا وكان منهم من لجأ الى عفاء من أرض لا ساكن فيه فنزلوا به ومنهم من لجأ الى قرية من قراها فكانوا مع اهلها فأقامت الاوس والخزرج في منازلهم التي

نزلوها بالمدينة في جهد وضيق في المعاش ليسوا باصحاب ابل ولا شاء لان المدينة ليست بلاد نعم وليسوا باصحاب نخل ولا زرع وليس للرجل منهم الا الاعذاق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من أرض موات والاموال لليهود فلبثت الاوس والخزرج بذلك حينا ثم ان مالك بن العجلان وفد الى أبي جبيلة الغساني وهو يومئذ ملك غسان فسأله عن قومه وعن منزلهم فأخبره بحالهم وضيق معاشهم فقال له أبو جبيلة والله مانزل قوم منا بلدا الا غلبوا اهله عليه فما بالكم ثم امره بالمضى الى قومه وقال له اعلمهم اني سائر اليهم فرجع مالك بن العجلان فاخبرهم بامر أبي جبيلة ثم قال لليهود ان الملك يريد زيارتكم فاعدوا نزلا فاعدوه وأقبل أبو جبيلة سائرا من الشأم في جمع كثيف حتى قدم المدينة فنزل بذي حرض ثم ارسل الى الاوس والخزرج فذكر لهم الذي قدم له واجمع يمكر باليهود حتى يقتل رؤسهم وأشرافهم وخشي ان لم يمكر بهم ان يتحصنوا في آطامهم فيمتنعوا منه حتى يطول حصاره اياهم فأمر ببنيان حائر واسع فبني ثم أرسل الى اليهود أن أبا جبيلة الملك قد أحب ان تأتوه فلم يبق وجه من وجوه القوم الا أتاه وجعل الرجل يأتي معه بخاصته وحشمه رجاء أن يحبوهم فلما اجتمعوا ببابه أمر رجالا من جنده أن يدخلوا الحائر الذى بني ثم يقتلوا كل من يدخل عليهم من اليهود ثم أمر حجابه أن يأذنوا لهم في الحائر ويدخلوهم رجلا رجلا فلم يزل الحجاب يأذنون لهم كذلك ويقتلهم الجند الذين في الحائر حتى أتوا على آخرهم فقالت سارة القريظية ترثي من قتل منهم أبو جبيلة تقول

بنفسي أمة لم تغن شيئا * بذى حرض تعفيها الرياح
كهول من قريظة أتلفتها * سيوف الخزرجية والرماح
رزئنا والرزية ذات ثقل * يمر لاهلها الماء القراح
ولو أربو بامرهم لجالت * هنالك دونهم جأوى رداح

وقال الرمق وهو عبيد بن سالم بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج يمدح أبا جبيلة الغساني

لم يقض دينك في الحسا * ن وقد غنيت وقد غنينا
* الراشقات المرشقا * ت الجازيات بما جزينا
أمثال غزلان الصرا * ثم يأزرن ويرتدينا
* الريط والديباج والزرد المضاعف والبرينا
وابو جبيلة خير من * يمشى وأوفاهم يمينا
* وابره برا واعـ * ـلمه بعلم الصالحينا *
ابقت لنا الايام والـ * ـحرب المهمة تعترينا
* كبشا لنا ذكرا يفل حسامه الذكر السمينا
* ومعاقلا شملا واسيـ * ـافا يقمن وينحنينا

- ومحـلة -زوراء تز * حـف بالرجال المصلتينا . . .

فلما أنشدوا أبا جبيلة ما قال الرمق أرسل اليه فجيء به وكان رجلا ضئيلا غير وضيء فلما رآه قال عسل طيب ووعاء سوء فذهبت مثلا وقال للاوس والخزرج ان لم تغلبوا على هذه البلاد بعدمن قتلت من أشراف أهلها فلا خير فيكم ثم رحل الى الشأم وقال الصامت بن أصرم القوفلي يذكر قتل أبي جبيلة اليهود

سائل قريظة من يقسم سبيها * يوم العريض ومن أفاء المغنما
جاءتهـم الملحاء تخفق ظلها * وكتيبة خشناء تدعو سلما
عمى الذي جلب الهمام لقومه * حتي أحل على اليهود الصيلما

يعني بقوله من يقسم سبيها نسوة سباهن أبو جبيلة من بني قريظة وكان رآهن فأعجبنه واعطي مالك بن العجلان منهن امرأة قال أبو المنهال أحد بني المعلي انهم أقاموا زمنا بعد ماصنع ويهود تعترض عليهم وتناويهم فقال مالك بن العجلان لقومه والله ماأثخنا يهود دغلبة كما نريد فهل لكم أن أصنع لكم طعاما ثم أرسل في مائة من أشراف من بقي من اليهود فاذا جاؤني فاقتلوهم جميعاً فقالوا نفعل فلما جاءهم رسول مالك قالوا والله لا نأتيهم أبدا وقد قتل أبو جبيلة منا من قتل فقال لهم مالك ان ذلك كان على غير هوى منا وانما أردنا أن نمحوه وتعلموا حالكم عندنا فأجابوه فجعل كلما دخل عليه رجل منهم أمر به مالك فقتل حتي قتل منهم بضعة وثمانين رجلا ثم ان رجلا منهم أقبل حتي قام على باب مالك فتسمع فلم يسمع صوتا فقال أرى أسرع ورد وأبطأ صدر فرجع وحذر أصحابه الذين بقوا فلم يأت منهم أحد فقال رجل من اليهود لمالك بن العجلان

. تسقيت قبلة أخلافهـا * ففيمن بقيت وفيمن تسود

فقال مالك

انى امرؤ من بني سالم بـ * ـن عوف وأنت امرؤ من يهود

قال وصورت اليهود مالكا في بيعهم وكنائسهم فكانوا يلعنونه كلما دخلوها فقال مالك بن العجلان في ذلك قوله

تحاني اليهود بتلعانها * تحاني الحمير بأبوالها
فماذا على بأن يلعنوا * وتأتي المنايا باذلالها

قال فلما قتـل مالك من يهود من قتل ذلوا وقل امتناعهم وخافوا خوفا شديدا وجعلوا كلما هاجهم أحد من الاوس والخزرج بشيء يكرهونه لم يمش بعضهم الى بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك ولكن يذهب اليهودي الى جيرانه الذين هو بين اظهرهم فيقول انما نحن جيرانكم ومواليكم فكان كل قوم من يهود قد لجؤا الي بطن من الاوس والخزرج يتعزرون بهم وذكر ابو عمرو الشيباني ان اوس بن دني القرظى كانت له امرأة من بني قريظة اسلمت وفارقته ثم نازعتها نفسها اليه فأتته وجعلت ترغبه في الاسلام فقال فيها

دعتنى الى الاسلام يوم لقيتها * فقلت لها لا بل تعالى تهودى
فنحن على توراة موسى ودينه * ونعم لعمري الدين دين محمد

كلانا يرى أن الرسالة دينه * ومن يهدا بواب المراشد يرشد

ومن الاغانى في اشعار اليهود

صوت

أعاذلتي الا لا تعذليني * فكم من امر عاذلة عصيت

دعيني وارشدي ان كنت اغوي * ولا تغوى زعمت كما غويت

اعاذل قد اطلت اللوم حتي * لو اني منته لقد انتهيت

وحتي لو يكون فتي أناس * بكي من عذل عاذلة بكيت

وصفراء المعاصم قد دعتني * الى وصل فقلت لها ابيت

وزق قد جررت الى الندامي * وزق قد شربت وقد سقيت

الشعر للسموأل بن عاديا فيما رواه السكري عن الطوسى ورواه ابو خليفة عن محمد بن سلام والغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق في الاول والثاني والرابع والخامس من الابيات وزعم ابن المكي انه لمعبد وزعم عمرو بن بانة انه لمالك ولدحمان ايضاً في الاول والثاني والخامس والسادس رمل بالوسطي عن عمرو وزعم ابن المكى ان هذا الرمل لابن سريج وفي الاول والثاني والسادس رمل بالوسطي لابي عبيد مولي فائد ثاني ثقيل عن يحيي المكي وزعم الهشامي ان الرمل لعبد العزيز الدقاق

أخبار السموأل ونسبه

هو السموأل بن غريض بن عاديا بن حباء ذكر ذلك أبو خليفة عن محمد بن سلام والسكري عن الطوسي وابن حبيب وذكر أن الناس يدرجون غريضاً في النسب وينسبونه الى عاديا جده وقال عمر بن شبة هو السموأل بن عاديا ولم يذكر غريضا (وحكي) عبد الله بن أبي سعد عن دارم بن عقال وهو من ولد السموأل أن عاديا بن رفاعة بن ثعلبة بن كعب بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء وهذا عندى محال لان الاعشي أدرك شريح بن السموأل وأدرك الاسلام وعمرو مزيقيا قديم لا يجوز أن يكون بينه وبين السموأل ثلاثة آباء ولا عشرة الا أكثر والله أعلم (وقد قيل) ان أمه كانت من غسان وكلهم قالوا انه كان صاحب الحصن المعروف بالابلق بتيماء المشهور بالوفاء وقيل بل هو من ولد الكاهن بن هرون بن عمران وكان هذا الحصن لجده عاديا واحتفر فيه بئاراً ية عذبة وقد ذكرته شعراء في اشعارها قال السموأل

فبالابلق الفرد بيتي به * وبيت النضير سوي الاباق

وقال السموأل يذكر بناء جده الحصن

بني لى عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت

وكانت العرب تنزل به فيضيفها وتمتار من حصنه وتقيم هناك سوقا وبه يضرب المثل في الوفاء لاسلامه ابنه حتي قتل ولم يخن أمانته فى ادراع أودعها وكان السبب في ذلك فيما ذكر لنا محمد بن السائب الكلبي ان امرأ القيس بن حجر لما صار الى الشام يريد

قيصر نزل على السموأل بن عاديا بحصنه الأبلق بعد ايقاعه ببني كنانة على أنهم بنو أبيه وكراهة أصحابه لفعله وتفرقهم عنه حتى بقي وحده واحتاج الى الهرب فطلبه المنذر بن ماء السماء ووجه في طلبه جيوشاً من اياد وبهرا وتنوخ وجيشا من الاساورة أمده بهم أنوشروان وخذلته حمير وتفرقوا عنه لجأ الى السموأل ومعه ادراع كانت لأبيه خمسة الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وأم الذيول كانت الملوك من بني آكل المرار يتوارثونها ملك عن ملك ومعه بنته هند وابن عمه يزيد بن الحرث بن معاوية بن الحرث وسلاح ومال كان بقي معه ورجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع شاعر فقال له الفزارى قل في السموأل شعرا تمدحه به فان الشعر يعجبه وأنشده الربيع شعراً مدحه به وهو قوله

ولقد أتيت بني المصاص مفاخرا * والى السموأل زرته بالأبلق

فأتيت أفضل من تحمل حاجة * ان جئته في غارم أو مرهق

عرفت له الأقوام كل فضيلة * وحوى المكارم سابقا لم يسبق

قال فقال امرؤ القيس فيه قصيدته

طرقتك هند بعد طول تجنب * وهناً ولم تك قبل ذلك تطرق

قال وقال الفزاري ان السموأل يمنع منها حتي يري ذات عينك وهو في حصن حصين ومال كثير فقدم به على السموأل وعرفه اياه وأنشداه الشعر فعرف لهما حقهما وضرب على هند قبة من أدم وأنزل القوم في مجلس له براح فكانت عنده ماشاء الله ثم ان امرأ القيس سأله أن يكتب له الى الحرث بن أبي شمر الغساني أن يوصله الى قيصر ففعل واستصحب معه رجلا يدله على الطريق وأودع بنيه وماله وادراعه السموأل ورحل الى الشام وخلف ابن عمه يزيد بن الحرث مع ابنته هند قال ونزل الحرث بن ظالم في بعض غاراته بالأبلق ويقال بل الحرث بن أبي شمر الغساني ويقال بل كان المنذر وجه بالحرث بن ظالم في خيل وأمره بأخذ مال امرئ القيس من السموأل فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يفع وخرج الى قنص له فلما رجع أخذه الحرث بن ظالم ثم قال للسموأل أتعرف هذا قال نعم هذا ابني قال أفتسلم ماقبلك أم أقتله قال شأنك به فلست أخفر ذمتي ولا أسلم مال جاري فضرب الحرث وسط الغلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه فقال السموأل فى ذلك

وفيت بأدرع الكندى اني * اذا ماذم أقوام وفيت

وأوصي عاديا يوما بأن لا * تهدم ياسموأل ما بنيت

بني لي عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت

وقال الاعشي يمدح السموأل ويستجير بابنه شرع بن السموأل من رجل كلبي كان الاعشي هجاه ثم ظفر به فأسره وهو لايعرفه فنزل بشريح بن السموأل وأحسن ضيافته ومر بالاسري فناداه الاعشي

شريح لاتسلمني اليوم اذ علقت * حبالك اليوم بعد القيد أظفاري

قد سرت ما بين بلقاء الى عدن * وطال في العجم تكراري وتسياري
فكان أكرمهم عهدا وأوثقهم * عقدا أبوك بعرف غير انكار
كالغيث ما استمطروه جاد وابله * وفي الشدائد كالمستأسد الضاري
كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * في جحفل كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتي خسف فقال له * قل ما تشاء فاني سامع حار
فقال غدر وثكل أنت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له * اقتل أسيرك اني مانع جاري
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به * رب كريم وبيض ذات اطهار
لاسرهن لدينا ذاهب هدرا * وحافظات اذا استودعن أسراري
فاختار ادراعه كي لا يسب بها * ولم يكن عنده فيها بختار

فجاء شريح الى الكلبي فقال هذا الاسير المنصور فقال هو لك فأطلقه وقال له أقم عندى حتى أكرمك وأحبوك فقال له الاعشى ان تمام احسانك الي أن تعطيني ناقة ناجية وتخليني الساعة فاعطاه ناقة ناجية فركبها ومضى من ساعته وبلغ الكلبي أن الذى وهب لشريح الاعشى فارسل الى شريح ابعث الي الاسير الذى وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه فقال قد مضى فارسل الكلبي في أثره فلم يلحقه وسعية بن غريض بن عاديا أخو السموأل شاعر فمن شعره الذي يغني فيه قوله

صوت

يا دار سعدي بمفضى تلعة النعم * حييت دارا على الاقواء والقدم
عجنا فما كلمتنا الدار اذ سئلت * وما بها عن جواب خلت من صمم
وما يجزعك الا الوحش ساكنة * وهامد من رماد القدر والحمم

الشعر لسعية بن غريض والغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه خفيف ثقيل عن الهشامي وله فيه خفيف ثقيل عن الهشامي ويقال انه لمالك وفيه لابن جوذرة رمل عن الهشامي وسعية بن غريض القائل وفيه غناء قوله

صوت

لباب هل عندك من نائل * لعاشق ذى حاجة سائل
عللته منك بما لم ينل * يا ربما عللت بالباطل

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وفيه لابن الهربذ خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لمتيم رمل آخر من جامعها وفيه لحن ليونس غير مجنس وأول هذه القصيدة

لباب يا أخت بني مالك * لا تشترى العاجل بالآجل
لباب داويني ولا تقتلي * قد فضل الشافي على القاتل
ان تسألي بي فاسألي خابرا * والعلم قد يلقى لدى السائل

ينبيك من كان بنا عالماً * عنا وما العالم كالجاهل
أنا اذا حارت دواعي الهوى * وانصت السامع للقائل
واعتلج القوم بألبابهم * في المنطق الفاصل والنائل
لا نجعل الباطل حقاً ولا * نلظ دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه أحلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال وحدثني أحمد بن الهيثم الفراسي قال حدثني العمري عن العتبي قال كان معاوية يتمثل كثيراً اذا اجتمع الناس في مجلسه بهذا الشعر

أنا اذا مالت دواعي الهوى * وأنصت السامع للقائل
لا نجعل الباطل حقاً ولا * نلظ دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز قال أخبرني خالي يوسف بن الماجشون قال كان عبد الملك بن مروان اذا جلس للقضاء بين الناس أقام وصيفاً على رأسه ينشده

انا اذا ملت دواعي الهوي * وأنصت السامع للقائل
واصطرع القوم بالبابهم * نقضي بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقاً ولا * نلظ دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه أحلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

ثم يجتهد عبد الملك في الحق بين الخصمين (أخبرني) وكيع والحسن بن علي قالا حدثنا أبو قلابة قال حدثنا الاصمعي عن أبي الزناد عن أبيه عن رجال من الانصار أن سعية بن غريض أخا السموأل بن عاديا كان ينادم قوما من الاوس والخزرج ويأتونه فيقيمون عنده ويزورونه في أوقات قد ألف زيارتهم فيها وأغار عليه بعض ملوك اليمن فانتسف من ماله حتى افتقر ولم يبق له مال فانقطع عنه اخوانه وجفوه فلما أخصب وعادت حاله وتراجعت راجعوه فقال في ذلك

أرى الخلان لما قل مالى * وأجحفت النوائب ودعوني
فلما ان غنيت وعاد مالى * أراهم لا أبالك راجعونى
وكان القوم خلاناً لمالى * واخواناً لما خولت دونى
فلما مر مالى باعدونى * ولما عاد مالي عاودونى *

صوت

هل تعرف الدار خف ساكنها * بالحجر فالمستوي الى ثمد
* دار لبهنانة خدلجة * تضحك عن مثل جامد البرد
نعم ضجيع الفتي اذا برد الليل وغارت كواكب الاسد

يا من لقلب متيم سـدم * عان رهين أحيط بالعقد
أزجره وهو غير مزدجر * عنها وطرفي مقارن السهد
تمشي الهوينا اذا مامشت فضلا * مشي النزيف المبهور في صعد
تظل من زور بيت جارتها * واضعة كفها على الكبـد

الشعر لابي الزناد اليهودي المديني والغناء لابن مسجح ثقيل أول بالوسطي في الثلاثة الابيات الاول عن الهشامي ويحيى المكي وفيها لمعبد خفيف ثقيل أول عن الهشامي وقال أظنه من منحول يحيى المكي وقد نسب قوم هذا اللحن المنسوب الى معبد الى ابن مسجح ولابن محرز في يامن لقلب وما بعده خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطي عن اسحق وذكر عمرو أن فيها لحناً لمعبد لم يذكر طريقته وذكر ذلك في كتاب عمله الواثق قديماً غير مجنس وهذا الشعر يقوله أبو الزناد في أهل تيماء يرثيهم وذكر عمر بن شبة

صوت

قد طال شوقي وعادني طربي * من ذكر خود كريمة النسب
غراء مثـل الهلال صورتها * ومثـل تمثال صورة الذهب

ويروي بيعة الذهب الشعر لعبد الله بن العجلان النهدي والغناء لمالك ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وله فيه أيضاً خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وذكر الهشامي أنه لابن مسجح

أخبار عبد الله بن العجلان

هو عبد الله بن العجلان بن عبد الاجب بن عامر بن كعب بن صباح بن نهد بن زيد بن ليث ابن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة شاعر جاهلي أحد المتيمين من الشعراء ومن قتله الحب منهم وكان له زوجة يقال لها هند فطلقها ثم ندم على ذلك فتزوجت زوجاً غيره فمات أسفاً عليها (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال كان عبد الله بن العجلان النهدي سيداً في قومه وابن سيد من ساداتهم وكان أبوه أكثر بني نهد مالا وكانت هند امرأة عبد الله بن العجلان التي يذكرها في شعره امرأة من قومه من بني نهد وكانت أحب الناس اليه وأحظاهم عنده فمكثت معه سنين سبعا أو ثمانياً لم تلد فقال له أبوه إنه لاولد لي غيرك ولا ولد لك وهذه المرأة عاقر فطلقها وتزوج غيرها فأبى ذلك فآلى أن لا يكلمه أبداً حتى يطلقها فأقام على أمره ثم عمد اليه يوما وقد شرب الخمر حتى سكر وهو جالس مع هند فأرسل اليه أن صر إلي فقالت له هند لا تمض اليه فوالله ما يريدك لخير وانما يريدك لأنه بلغه أنك سكران فطمع فيك أن يقسم عليك فتطلقني فنم مكانك ولا تمض اليه فأبى وعصاها فتعلقت بثوبه فضربها بمسواك فأرسلته وكان في يدها زعفران فأثر في ثوبه مكان يدها ومضى الى أبيه فعاوده في أمرها وأنبه وضعفه وجمع عليه مشيخة الحي وفتيانهم فتناولوه بألسنتهم وعيروه

بشغفه بها وضعف حزمه ولم يزالوا به حتي طلقها فلما أصبح خبر بذلك وقد علمت به هند فاحتجبت عنه وعادت الى أبيها وأسف عليها أسفا شديدا فلما رجعت الى أبيها خطبها رجل من بني نمير فزوجها أبوها منه فبني بها عندهم وأخرجها الى بلده فلم يزل عبد الله بن العجلان دنفا سقيما يقول فيها الشعر ويبكيها حتي مات أسفا عليها وعرضوا عليه فتيات الحي جميعا فلم يقبل واحدة منهن وقال في طلاقه اياها

فارقت هندا طائعا * فندمت عند فراقها
فالعين تذرى دمعة * كالدر من آماقها
متحليا فوق الردا * ء يجول من رقراقها
خود رداح طفلة * ما الفحش من أخلاقها
ولقد ألذ حديثها * وأسر عند عناقها

وفي هذه القصيدة يقول

ان كنت ساقية بنز * ل الادم أو بحقاقها
فاسقى بني نهد اذا * شربوا خيار زقاقها
فالخيل تعلم كيف نلـ * ـحقها غداة لحاقها
بأسنة زرق صبحـ * ـنا القوم حد رقاقها
حتي ترى قصد القنا * والبيض في أعناقها

قال أبو عمرو الشيباني لما طلق عبد الله بن العجلان هندا نكحت في بني عامر وكانت بينهم وبين نهد مغاورات فجمعت نهد لبني عامر جمعا فأغاروا على طوائف منهم فيهم بنو العجلان وبنو الوحيد وبنو الحريش وبنو قشير ونذروا بهم فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو عامر وغنمت نهد أموالهم وقتل في المعركة ابن لمعاوية بن قشير بن كعب وسبعة بنين له وقرط وجدعان ابنا سلمة بن قشير ومرداس بن جذعة بن كعب وحسين بن عمرو بن معاوية ومسحقة بن المجمع الجعفى فقال عبد الله بن العجلان في ذلك

ألا أبلغ بني العجلان عني * فلا ينبيك بالحدثان غيرى
بانا قد قتلنا الخير قرطا * وجرنا في سراة بني قشير
وأفلتنا بنو شكل رجالا * حفاة يرتؤن على سمير

وقالت امرأة من بني قيس ترثي قتلاهم

أصبتم يا بني نهد بن زيد * قروما عند قعقعة السلاح
اذا اشتد الزمان وكان محلا * وحادر فيه اخوان السماح
أهانوا المال في الازبات صبرا * وجادوا بالمتالي واللقاح
فبكى مالكا وابكي بجيرا * وشدادا بمشتجر الرماح
وكعبا فاندبيه معا وقرطا * أولئك معشرى هدوا جناحي
وبكى ان بكيت على حسيل * ومرداس قتيل بني صباح

قال وأسر عبد الله بن العجلان رجلا من بني الوحيد فمن عليه وأطلقه ووعده الوحيدي من الثواب فلم يف فقال عبدالله

وقالوا ان تنال الدهر فقرا * اذا شكرتك نعمتك الوحيد

فياندما ندمت على رزام * ومخافه كما خلع العتـود

قال أبو عمرو ثم ان بني عامر جمعوا لبني نهد فقالت هند امرأة عبدالله بن العجلان التي كانت ناكحا فيهم لغلام منهم يتيم فقير من بني عامر لك خمس عشرة ناقة على أن تأتي قومي فتنذرهم قبل أن يأتيهم بنو عامر فقال افعل فحملته على ناقة لزوجها ناجية وزودته تمرا ووطبا من لبن فركب فجد في السير وفني اللبن فأتاهم والحي خلوف في غزو وميرة فنزل بهم وقد يبس لسانه فلما كلموه لم يقدر على أن يجيبهم وأومأ لهم الى لسانه فأمر خراش بن عبد الله بلبن وسمن فأسخن وسقاه اياه فابتل لسانه وتكلم وقال لهم أتيتم أنا رسول هند اليكم تنذركم فاجتمعت بنو نهد واستمدت ووافتهم بنو عامر فلحقوهم على الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر فقال عبدالله بن العجلان في ذلك

أعاود عيني نصبها وغرورها * أهم عناها أم قذاها يعورها

أم الدار أمست قد تعفت كأنها * زبور يمان رقشته سـطورها

ذكرت بها هندا وأترابها الاولى * بها يكذب الواشي ويعصي أميرها

فما معـول تبكي لفقد أليفها * اذا ذكرته لايكف زفيرها

بأغزر مني عـبرة اذ رأيتها * يحث بها قبل الصباح بعيرها

ألم يأت هندا كيفما صنع قومها * بنى عامر اذ جاء يسعي نذيرها

* فقالوا لنا انا نحب لقاءكم * وانا نحيي أرضكم ونزورها

فقلنا اذا لا تنكل الدهر عنكم * بصم القنا اللائي الدماء تميرها

فلاغرو ان الخيل تخط في القنا * تمطر من تحت العوالى ذكورها

تأوه مما مسها من كريهة * وتصغي الخدود والرماح تصورها

وأربابها صرعى ببرقة أخرت * يجررهم ضبعانها ونسورها

فأبلغ أبا الحجاج عني رسالة * مغلغلة لا يفتتك بسـورها

فأنت منعت السـلم يوم لقيتنا * بكفيك تسدي غية وتنيرها

فذوقوا على ما كان من فرط احنة * حلائبنا اذ غاب عنا نصيرها

قال أبو عمرو فلما اشتد مابعبد الله بن العجلان من السقم خرج سرا من أبيه مخاطرا بنفسه حتي أتى أرض بني عامر لايرهب مابينهم من الشر والترات حتي نزل ببني نمير وقصـد خباء هنـد فلما قارب دارها وهي جالسـة على الحوض وزوجها يسقي ويذود الابل عن مائه فلما نظر اليها ونظرت اليـه رمي بنفسه عن بعيره وأقبل يشتد اليها وأقبلت تشتد عليـه فاعتنق كل واحـد منهما صـاحبه وجعلا يبكيان وينشجان ويشهقان حتي سـقطا على

وجوههما وأقبل زوج هند ينظر ماحالهما فوجدهما ميتين (قال) أبو عمرو وأخبرني بعض بني نهدان عبد الله بن العجلان أراد المضى الى بلادهم فمنعه أبوه وخوفه الثارات وقال له نجتمع معهم في الشهر الحرام بعكاظ أو بمكة ولم يزل يدافعه بذلك حتي جاء الوقت فحج وحج أبوه معه فنظر الى زوج هند وهو يطوف بالبيت وأثر كفها في ثوبه بخلوق فرجع الى أبيه في منزله وأخبره بما رأي ثم سقط على وجهه فمات هذه رواية أبي عمرو (وقد أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن على بن الحسن قال حدثنا نصر بن على عن الاصمعي عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن أيوب عن ابن سيرين قال خرج عبد الله بن العجلان في الجاهلية فقال

ألا ان هندا أصبحت منك محرما * وأصبحت من أدني حموتها حما
وأصبحت كالمغمور جفن سلاحه * يقلب بالكفين قوساً وأسهما

ثم مد بها صوته فمات قال ابن سيرين فما سمعت أن أحدا مات عشقا غير هذا وهذا الخبر عندي خطأ لان أكثر الرواة يروى هذين البيتين لمسافر بن أبي عمرو بن أمية قاله لما خرج الي النعمان بن المنذر يستعينه في مهر هند بنت عتبة بن ربيعة فقدم أبوسفيان بن حرب فسأله عن أخبار مكة وهل حدث بعده شئ فقال لا الا أني تزوجت هندا بنت عتبة فمات مسافر أسفا عليها ويدل على صحة ذلك قوله * وأصبحت من أدنى حموتها حما * لانه ابن عم أبي سفيان بن حرب وليس النميرى المتزج هندا الزيدية ابن عم عبد الله بن العجلان فيكون من احمائها والقول الاول على هذا أصح ومن مختار ما قاله ابن العجلان في هند

ألا أبلغا هندا سلامي فان نأت * فقلبي مذ شطت بها الدار مدنف
ولم أر هندا بعد موقف ساعة * بأنعم في اهل الديار تطوف
أتت بين أتراب تمايس اذ مشت * دبيب القطا أوهن منهن أقطف
يباكرن مرات جليا وتارة * ذكيا وبالايدي مداك ومسوف
أشارت الينا في خفاة وراءها * سراة الضحي مني على الحي موقف
وقالت تباعد يا ابن عمي فانني * منيت بذي صول يغار ويعنف

(أخبرني) الحسن بن على قال أنشدنا فضل اليزيدي عن اسحق لعبد الله بن العجلان النهدي قال اسحق وفيه غناء

خليلي زورا قبل شحط النوي هندا * ولا تأمنا من دار ذي لطف بعدا
ولا تعجلا لم يدر صاحب حاجة * أغيا يلاقى في التعجل أم رشدا
ومرا عليها بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لوجهيكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال اجازنا * ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا

صوت

* ولنا بئر رواء جمة * من يردها باناء يغترف

تدلج الجون على أكنافها * بدلاء ذات امراس صدف
كل حاجتي قد قضيتها * غير حاجاتي من بطن الجرف

الشعر لكعب بن الاشرف اليهودي والغناء لمالك ثقيل أول عن يحيى المكي قال وفيه لابن عائشة خفيف ثقيل ولمعبد ثاني ثقيل قال يحيى في كتابه وقد خلط الرواة في ألحانهم ونسبوا اللحن كل واحد منهم الى صاحبه وذكر الهشامي أن فيه لابن جامع خفيف رمل بالبنصر وفيه لجعدب لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس

أخبار كعب ونسبه ومقتله

كعب بن الاشرف مختلف في نسبه فزعم ابن حبيب انه من طيء وأمه من بني النضير وأن أباه توفي وهو صغير فحملته أمه الى أخواله فنشأ فيهم وساد وكبر أمره وقيل بل هو من بني النضير وكان شاعراً فارساً وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره في الحروب التي كانت بين الاوس والخزرج تذكر في مواضعها ان شاء الله تعالى وهو شاعر من شعراء اليهود فحل فصيح وكان عدواً للنبي صلى الله عليه وسلم يهجوه ويهجو أصحابه ويخذل منه العرب فبعث النبي صلى الله عليه وسلم نفراً من أصحابه فقتلوه في داره

ذكر خبره في ذلك

كان كعب بن الاشرف يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهي اخلاط منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم المشركون الذين يعبدون الاوثان ومنهم اليهود وهم أهل الحلقة والحصون وهم حلفاء الحيين الاوس والخزرج فاراد النبي عليه الصلاة والسلام اذ قدم استصلاحهم كلهم وكان الرجل يكون مسلماً وأبوه مشرك ويكون مسلماً وأخوه مشرك وكان المشركون واليهود حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم يؤذونه وأصحابه الاذي فامر الله نبيه والمسلين بالصبر على ذلك والعفو عنهم وأنزل في شأنهم ولتسمعن من الذين أتوا الكتاب من قبلكم الآية وأنزل فيهم ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم الى قوله واصفحوا فلما ابي كعب بن الاشرف ان ينزع عن اذي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه امر النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ ان يبعث اليه رهطاً فيقتلوه فبعث اليه محمد بن مسلمة وابا عبس بن جبير والحرث بن اخي سعد في خمسة رهط فاتوه عشية وهو في مجالس قومه بالعوالى فلما رآهم كعب انكر شأنهم وكان يذعر منهم فقال لهم ما جاء بكم فقالوا جئنا لنبيعك ادراعاً لنستنفق اثمانها فقال والله لئن فعلتم ذلك لقد جهدتم مذ نزل بكم هذا الرجل ثم واعدهم ان يأتوه عشاء حين تهدا اعين الناس فجاؤا فناداه رجل منهم فقام ليخرج فقالت امرأته ماطرقوك ساعتهم هذه بشيء مما تحب فقال بلى انهم قد حدثوني حديثهم وخرج اليهم فاعتنقه ابو عبس وضربه محمد بن مسلمة بالسيف في خاصرته وانحنوا عليه حتى قتلوه (١) فرعبت اليهود

(١) وحديث قتل كعب بن الاشرف ساقه البخاري في صحيحه بلفظ ابين مما هنا فليراجعه من شاء

ومن كان معهم من المشركين وغدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد طرق صاحبنا الليلة وهو سيد من ساداتنا فقتل فذكر لهم صلى الله عليه وسلم ما كان يؤذى به في اشعاره ودعاهم الى أن يكتب بينهم وبين المسلمين كتابا فكتبت الصحيفة بذلك في دار الحرث وكانت بعد النبي صلى الله عليه وسلم عند على بن أبي طالب رضي الله عنه

صوت

هل بالديار التي بالقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدلج الساري

تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضئ ولا أصوات سمار

ويروي ليس بها حي يجيب الشعر لبيهس الجرمي والغناء لاحمد بن المكي ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وقال عمرو بن بانة فيه ثاني ثقيل بالبنصر يقال انه لابن محرز وقال الهشامي فيه لحباب بن ابراهيم خفيف ثقيل وهو مأخوذ من لحن ابن صاحب الوضوء

* ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه *

أخبار بيهس ونسبه

بيهس بن صهيب بن عامر بن عبد الله بن نائل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كثير ابن عدي بن شمس بن طرود بن قدامة بن جرم بن الديان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ويكني أبا المقدام شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الاموية وكان يبدو بنواحي الشأم مع قبائل جرم وكلب وعذرة ويحضر اذا حضروا فيكون باجناد الشأم وكان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه للازارقة وكانت له مواقف مشهورة وبلاء حسن وبعض أخباره في ذلك يذكر بعقب اخباره في هذا الشعر وقد اختلف في أمر صفراء التي ذكرها في شعره هذا فذكر الفحذمي انها كانت زوجته وولدت له ابنا ثم طلقها فتزوجت رجلا من بني أسد وماتت عنده فرثاها وذكر أبو عمرو الشيباني انها كانت بنت عمه دنية وانه كان يهواها فلم يزوجها وخطبها الاسدي وكان موسرا فزوجها قال أبو عمرو وكان بيهس يهوى امرأة من قومه يقال لها صفراء بنت عبد الله بن عامر بن عبد الله بن نائل وهي بنت عمه دنية وكان يتحدث اليها ويجلس في بيتها ويكتم وجده بها ولا يظهره لاحد ولا يخطبها لابيها لانه كان صعلوكا لا مال له فكان ينتظر أن يثري وكان من أحسن الشباب وجها وشارة وحديثا وشعرا فكان نساء الحي يتعرضن له ويجلسن اليه ويتحدثن معه فمرت به صفراء فرأته جالسا مع فتاة منهن فهجرته زمانا لا تجيبه اذا دعاها ولا تخرج اليه اذا زارها وعرض له سفر فخرج اليه ثم عاد وقد زوجها ابوها رجلا من بني أسد فأخرجها وانتقل عن دارهم بها فقال بيهس بن صهيب

سقى دمنة صفراء كانت تحلها * بنوء الثريا طلها وذهابها

وصاب عليها كل أسحم هاطل * ولا زال مخضرا مريعا جنابها

احب ثرى ارض الى وان نأت * بجلك منها نبتها وترابها

على انها غضبي على وحبذا * رضاها الى ما أرضيت وعتابها
وقدهاج لي حينا فراقك غدوة * وسعيك في فيفاء تهوي ذئابها
نظرت وقد زال الحمول ووازنوا * بركوة والوادي وخفت ركابها
فقلت لاصحابي أبالقرب منهم * جري الطير أم نادي ببين غرابها

قال أبو عمرو ثم ماتت صفراء قبل أن يدخل بها زوجها فقال بهس يرثيها

هل بالديار التي بالقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدلج الساري
تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضيء ولا أصوات سمار
عفت معارفها هوجا مغبرة * تسفي عليها تراب الابطح الهاري
حتى تنكرت منها كل معرفة * الا الرماد نخيلا بين أحجار
طال الوقوف بها والعين تسبقني * فوق الرداء بوادي دمعها الجاري
ان أصبح اليوم لا أهل ذو ولطف * ألهو لديهم ولا صفراء في الدار
أرعي بعيني نجوم الليل مرتقبا * ياطول ذلك من هم واسهار
فقد يكون لي الاهل الكرام وقد * ألهو بصفراء ذات المنظر الواري
من المواجد اعراقا اذا نسبت * لاتحرم المال عن ضيف وعن جار
لم تاق بؤسا ولم يضرر بها عور * ولم ترجف مع الصالي الى النار
كذلك الدهر ان الدهر ذو غير * على الانام وذو نقض وامرار
قد كاد يعتادني من ذكرها جزع * لولا الحياء ولولا رهبة العار
سقى الاله قبورا في بني أسد * حول الربيعة غوثا صوب مدرار
من الذي بعدكم أرضى به بدلا * اومن احدث حاجاتي واسراري

قال أبو عمرو واجتاز بهس في بلاد بني أسد فمر بقبر صفراء وهو في موضع يقال له الاحض ومعه ركب من قومه وكانوا قد انتجعوا بلاد بني أسد فاوسعوا لهم وكان بينهم صهر وحلف فنزل بهس على القبر فقال له أصحابه ألا ترحل فقال أما والله حتي اظل نهاري كله عنده واقضي وطرا فلا تنزلوا فأنشأ يقول

ألما على قبر لصفراء فاقرآ السلام وقولا حينا أيها القبر
وما كان شيأ غير أن لست صابرا * دعاءك قبرا دونه حجج عشر
برابية فيها كرام أحبة * على انها الا مضاجعهم قفر
عشية قال الركب من غرض بنا * تروح أبا المقدام قد جنح العصر
فقلت لهم يوم قليل وليلة * لصفراء قد طال التجنب والهجر
وبت وبات الناس حولي هجرا * كان على الليل من طوله شهر
اذا قلت هذا حين أهجع ساعة * تطاول بي ليل كواكبه زهر
أقول اذا ما الجنب مل مكانه * أشوك يجافي الجنب أم تحته جمر

فلو أن صخراً من عماية راسيا * يقاسي الذي ألقى لقد مله الصخر

قال وأما الفخذمي فانه ذكر ما أخبرني به هاشم بن محمد الخزاعي عن عيسى بن اسمعيل تينة عنه انه كان تزوجها ثم طلقها بعد أن ولدت منه إبناً فتزوجها رجل من بني أسد فماتت عنده وذكر من شعره فيها ومراثيه لها قريباً مما تقدم ذكره وذكر أن بيهس بن صهيب كان من فرسان العرب وكان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه للازارقة قال أبو عمرو ولما هدأت الفتنة بعد مرج راهط وسكن الناس مرّ غلام من قيس بطوائف من جرم وعذرة وكلب متجاورين على ماء لهم فقال إن بعض أحداثهم نخس به ناقته فألقته فاندقت عنقه فمات واستعدى قومه عليهم عبد الملك فبعث الى تلك البطون من جاءه بوجوههم وذوي الاخطار منهم فحبسهم وهرب بيهس بن صهيب الجرمي فنزل على محمد بن مروان فعاذ به واستجاره فأجاره الا من حد توجبه عليه شهادة فرضي بذلك وقال وهو متوار عند محمد

لقد كانت حوادث معضلات * وأيام أغصت بالشراب

وما ذنب المعاشر في غلام * تقطر بين أحواض الجباب

على قوداء أفرطها جلال * وغض فهي باقية الهباب

ترامت باليدين فأرهقته * كما زل النطيح من الحقاب

فاني والعقاب وما أرجي * لكالساعي الى وضح السراب

فلما ان دنا فرج بربي * يكشف عن مخفقة يباب

من البلدان ليس بها عريب * تخب بأرضها ذلل الذئاب

فظني بالخليفة أن فيه * أماناً للبريء وللمصاب

وأن محمداً سيعود يوماً * ويرجع عن مراجعة العتاب

فيجبر صيبتي ويحوط جاري * ويؤمن بعدها أبداً صحابي

هو الفرع الذي بنيت عليه * بيوت الاطيبين ذوي الحجاب

قال فلم يزل محمد بن مروان قائماً وقاعداً في أمرهم مع أخيه حتى أمن بيهس بن صهيب وعشيرته واحتمل دية المقتول بعشر وأرضاهم

صوت

نزل المشيب فما له تحويل * ومضى الشباب فما اليه سبيل

ولقد أراني والشباب يقودني * ورداؤه حسن عليّ جميل

الشعر للكميت بن معروف الاسدي والغناء لمعبد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحق

أخبار الكميت بن معروف ونسبه

هو الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة بن رباب بن الاشتر بن جحوان بن فقعس ابن طريف بن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن داود بن أسد بن خزيمة بن مدركة

ابن الياس بن مضر شاعر من شعراء الاسلام بدوي أمه سعدة بنت فريد بن خيثمة بن نوفل
ابن نضلة والكميت أحد المعرقين في الشعر أبوه معروف شاعر وأمه سعدة شاعرة وأخوه
خيثمة أعشى بني أسد شاعر وابنه معروف بن الكميت شاعر وأما أبوه فهو القائل لعبد الله
ابن المساور بن هند

ان مناخي أمس يا ابن مساور * اليك لمن شرب القراح المصرد
تباعدت فوق الحق من آل فقعس * ولم ترج فيهم ردة اليوم أو غد
وقلت غنى لا فقر في العيش بعده * وكل فتى للنائبات بمرصد
كأنك لم تعلم محل بيوتكم * مع الحي بين الغور والمتنجد
فلولا رجال من جذيمة نصرة * عددت بلائي ثم قلت لها اعددي

وأمه سعدة القائلة له وقد تزوج بنت أبي مهوس على مراغمة لها وكراهة لذلك فغضبت
سعدة وقالت فيه

عليك بانقاض العراق فقد علت * عليك بجدين النساء الكرائم
لعمري لقد راش ابن سعدة نفسه * بريش الذنابي لا بريش القوادم
بنى لك معروف بناء هدمته * وللشرف العادي بان وهادم

وهي القائلة ترثي ابنها

لأم البلاد الويل ماذا تضمنت * بأكناف طوري من عفاف ونائل
ومن وقعات بالرجال كأنها * اذاعيت الاحداث وقع المناصل
يعزي المعزي للكميت فتنتهي * مقالته والصدر جم البلابل

وأعشى بني أسد أخو الكميت واسمه خيثمة الذي يقول يرثي الكميت وغيره من أهل بيته

هون عليك فان الدهر منجذب * كل امرئ عن أخيه سوف ينشعب
* فلا يغرنك من دهر تقلبه * ان الليالي بالفتيان تنقلب *
نام الخلي وبت الليل مرتفقاً * كما تزاور يجني دفئه الشكب
اذا رجعت الى نفسي أحدثها * عمن تضمن من أصحابي القلب
* من اخوة وبني عم رزئتهم * والدهر فيه على مستعتب عتب
عاودت وجداً على وجد أكابده * حتى تكاد بنات الصدر تلتهب
هل بعد صخر وهل بعد الكميت أخ * أم هل يعود لنا دهر فنصطحب
لقد علمت ولو مليت بعدهم * اني سأنهل بالشرب الذي شربوا

ومعروف بن الكميت القائل

قد كنت احسبني جلداً فهيجني * بالشيب منزلة من أم عمار
كانت منازل لا ورهاء جافية * على الحدوج ولا عطلاء مقفار
وما تجاورنا اذ نحن نسا كنها * ولا تفرقنا الا بمقدار

صوت

أرقت لبرق دونه شـدوان * يمان وأهوى البرق كل يمان
فليت القلاص لادم قد وخدت بنا * بواديان ذي ربا ومجـان

الشعر ليعلى الاحول الازدي وجدت ذلك بخط أبي العباس محمد بن يزيد المبرد في شعر الازد وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه هي ليعلى الاحول كما روي غيره قال ويقال انه لعمرو ابن أبي عمارة الازدي من بني خنيس ويقال انه لجواس بن حيان بن أزد عمان وأول هذه القصيدة في رواية أبي عمرو أبيات فيها غناء أيضا وهي

صوت

أو يحكما ياواشيي أم معمر * بمن والى من حيث ماتشيان
بمن لو أراه عانيا لفديته * ومن لو يراني عانيا لفداني

لعريب في هذين البيتين ثقيل أول ولعمرو بن بانة فيهما هزج بالوسطى من كتابه وجامع صنعته وقال ابن المكي لمحمد بن الحسن بن مصعب فيه هزج بالاصابع كلها.

أخبار يعلى ونسبه

يعلى الاحول بن مسلم بن أبي قيس احد بني يشكر بن عمرو بن رالان ورالان هو يشكر ويشكر لقب لقب به ابن عمران بن عمرو بن عدي بن حارثة بن لوذان بن كهف الظلام هكذا وجدته بخط المبرد بن ثعلبة بن عمرو بن عامر شاعر اسلامي لص من شعراء الدولة الاموية وقال هذه القصيدة وهو محبوس بمكة عند نافع بن علقمة الكناني في خلافة مروان قال أبو عمرو وكان يعلى الاحول الازدي لصا فاتكا خاربا وكان خايما يجمع صعاليك الازد وخلعاءها فيغير بهم على أحياء العرب ويقطع الطريق على السابلة فشكي الى نافع بن علقمة بن الحرث الكناني ثم الفقيمي وهو خال مروان بن الحكم وكان والى مكة فأخذ به عشيرته الادنين فلم ينفعه ذلك واجتمع اليه شيوخ الحى فعرفوه انه خليع قد تبرؤا من جرائره الى العرب وانه لو أخذ به سائر الازد ماوضع يده في أيديهم فلم يقبل ذلك منهم وألزمهم احضاره وضم اليهم شرطا يطلبونه اذا طرق الحي حتى يجيؤه به فلما اشتد عليهم في أمره طلبوه حتى وجدوه فأتوا به فقيده وأودعه الحبس فقال في محبسه

أرقت لبرق دونه شـدوان * يمان وأهوي البرق كل يمان
فبت لدي البيت الحرام أخيله * ومطواى من شوق له ارقان
اذاقلت شيماه يقولان والهوي * يصادفه منا بعض من الاريان ٢
جري منه اطراف الشري فمشيع * فابيان فالحيان من ذمران
فران فالاقباص اقباص أملج * فاوان من واديهما شـطنان
هنا لك لو طوفتما لوجـدتما * صديقا من اخوان بهاوغوان

وعزف الحمام الورق في ظل ايكة * وبالحي ذو الرودين عزف قيان
الاليت حاجاتي اللواتي حبسنني * لدي نافع قضين منذ زمان
ومابي بغض للبلاد ولا قلا * ولكن شوقا في سواه دعاني
فليت القلاص الادم قد وخدت بنا * بواديمان ذي ربا ومجان
بواديمان ينبت السدر صدره * وأسفله بالمرخ والشبهان
يدافعنا من جانبيه كليهما * عزيفان من طرفائه هذيان
وليت لنا بالجوز واللوز غيلة * جناها لنا من بطن حلية جان

الغيلة شجر الاراك اذا كانت رطبة ويروي في موضوع من بطن حلبة من حب جبحة

وليت لنا بالديك مكاء روضة * على فنن من بطن حلبة حان
وليت لنا من ماء حزنة شربة * مبردة باتت على الطهمان

صوت

ان السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن محرز وتروح
هلا فدي ابن محرز متفحش * شح اليدين على العطاء شحيح

الشعر لجواس العذري والغناء لسائب خاثر خفيف ثقيل بالوسطي عن يحيى المكي والهشامي من رواية حماد عن أبيه في أخبار سائب وأغانيه

نسب جواس وخبره في هذا الشعر

هو جواس بن قطبة العذري أحد بني الاحب رهط بثينة وجواس وأخوه عبد الله الذي كان يهاجي جميلا ابنا عم بثينة وهما ابنا قطبة بن ثعلبة بن الهوذ بن عمرو بن الاحب بن حن بن ربيعة بن حزام ابن عتبة بن عبد بن كثير بن عجرة وكان جواس شريفا في قومه شاعرا فذكر أبو عمرو الشيباني أن جميل ابن معمر لما هاجي جواسا تنافرا الى يهود تيماء فقالوا يا جميل قل في نفسك ماشئت فأنت والله الشاعر الجميل الوجه الشريف وقل انت يا جواس في نفسك وفي ابيك ماشئت ولا تذكرن انت يا جميل اباك في فخر فانه كان يسوق معنا الغنم بتيماء عليه شملة لا تواري استه ونفروا عليه جواسا قال ونشب الشر بين جميل وجواس وكان تحته ام الحسين اخت بثينة التي يذكرها جميل في شعره اذ يقول

ياخليلي ان ام حسين * حين يدنو الضجيع من علله
روضة ذات حنوة وخزامى * جاد فيها الربيع من سبله

فغضب لجميل نفر من قومه يقال لهم بنو سفيان فجاؤا الى جواس ليلا وهو في بيته فضربوه وعوروا امرأته ام الحسين في تلك الليلة فقال جميل

ماعر جواس استها اذ يسبهم * بصقري بني سفيان قيس وعاصم
هما جردا ام الحسين واوقعا * امر وادهي من وقيعة سالم

يعني سالم بن دارة فقال جواس

ماضرب الجواس الا فجاءة * على غفلة من عينه وهو نائم
فالا تعجلني المنية يصطبح * بكاسك حصناك حصين وعاصم
ويعطي بني سفيان ماشئت عنوة * كما كنت تعطيني وأنفك راغم

قال أبو عمرو الشيباني حج مروان بن الحكم فسار بين يديه جميل بن عبد الله بن معمر وجواس بن قطبة وجواس بن القعطل الكلبي فقال لجميل انزل فسق بنا فنزل جميل فقال

يابثن حيي أو عدين أوصلي * وهوني الامر فزوري واعجلي
* بثين أياما أردت فافعلي * اني لآتي ما أشأت معتلي

فقال له مروان عد عن هذا فقال

أنا جميل والحجاز وطني * فيه هوي نفسي وفيه شجني * هذا اذا كان السباق ديدني * فقال لجواس بن قطبة انزل أنت ياجواس فنزل فقال وقد كان بلغه عن مروان انه توعده ان هاجي جميلا

لست بعبد للمطايا أسوقها * ولكنني أرمي بهن الفيافيا
أتاني عن مروان بالغيب أنه * مبيح دمي أوقاطع من لسانيا
وفي الارض منجاة وفسحة مذهب * اذا نحن رفقنا لهن المثانيا

فقال له مروان أما ان ذلك لاينفعك اذا وجب عليك حق فاركب لاركبت ثم قال لجواس ابن القعطل ويقال بل القصة كلها مع جواس بن قطبة انزل فارجز بنا فنزل فقال

يقول أميري هل تسوق ركابنا * فقلت له حاد لهن سوائيا
تكرمت عن سوق المطي ولم يكن * سياق المطي همتي ورجائيا
جعلت أبي رهنا وعرضي سادرا * الى أهل بيت لم يكونوا كفائيا
الى شر بيت من قضاعة منصبا * وفي شر قوم منهم قد بداليا

فقال له اركب لاركبت والابيات التي فيها الغناء يرثي بها جواس بن قطبة العذرى علقمة بن محرز الكناني قال أبو عمرو وكان عمر بن الخطاب بعث علقمة بن محرز الكناني ثم المدلجي الى الحبشة وكانوا لايشربون قطرة من ماء الاباذن الملك والا قوتلوا عليه فنزل الجيش على ماء قد ألقت لهم فيه الحبشة سما فوزدوه مغترين فشربوا منه فماتوا عن آخرهم وكانوا قد أكلوا هناك تمرا فنبت ذلك النوى الذي ألقوه نخلا في بلاد الحبشة وكان يقال له نخل ابن محرز فاراد عمر أن يجهز اليهم جيشاً عظيما فشهد عنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتركوا الحبشة ماتركوكم وقال وددت ان بيني وبينهم جبلا من نار فقال جواس العذري يرثي علقمة بن محرز

ان السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن محرز وتروح
فاذا تجرد حافراك وأصبحت * في الفجر نائحة عليك تنوح
وتخيروا لك من جياد ثيابهم * كفنا عليك من البياض يلوح

فهناك لا تغني مودة ناصح * حذرا عليك اذا يسد ضريح
هلا فدي ابن محرز متفحش * شنج اليدين على العطاء شحيح
متبرع ورع وليس بماجد * متمساح وحديثه مقبوح

وفيمن هلك مع ابن محرز يقول جواس *

ألهفي لفتيان كان وجوههم * دنانير بيع هلك ابن محرز

صوت

* أحبتنا بأبي أنتمو * وسقيا لكم حيثما كنتمو
أطلتم عذابي بميعادكم * وقلتم نزور فما زرتمو
فامسك قلبي على لوعتي * ونمت دموعي بما أكتم
ففيما أسأتم واخلفتموا * فقد ماوفيتم واحسنتموا

الشعر لابراهيم بن المدبر والغناء لعريب خفيف ثقيل

﴿ أخبار ابراهيم بن المدبر ﴾

أبو اسحق ابراهيم بن المدبر شاعر كاتب متقدم من وجوه كتاب أهل العراق ومتقدميهم وذوي الجاه والمتصرفين في كبار الاعمال ومذكور الولايات وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله وكانت بينه وبين عريب حال مشهورة كان يهواها وتهواه ولهما في ذلك أخبار كثيرة قد ذكرت بعضها في أخبار عريب وأذكر باقيها هنا (أخبرني) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال مرض المتوكل مرضة خيف عليه منها ثم عوفي وأذن للناس في الوصول اليه فدخلوا على طبقاتهم كافة ودخلت معهم فلما رآني استدناني حتى قمت وراء الفتح ونظر الي مستنطقا فانشدته

* يوم أتانا بالسرور * فالحمد لله الكبير *
أخلصت فيه شكره * ووفيت فيه بالنذور
لما اعتللت تصدعت * شعب القلوب من الصدور
من بين ملتهب الفؤا * د وبين مكتئب الضمير
ياعدتي للدين والدنيا وللخطب الخطير *
كانت جفوني ثرة الآماق بالدمع الغزير *
لو لم أمت جزعا لعمـ * ـرك انني عين الصبور
يومي هنالك كالسنيـ * ـن وساعتي مثل الشهور
* ياجعفر المتوكل الـ * ـعالي على البدر المنير
* اليوم عاد الدين غض العود ذا ورق نضير
واليوم اصبحت الخلا * فة وهي أرسي من ثبير
* قد حالفتك وعاقدتـ * ـك على مطاولة الدهور

* يارحمـة للعالميـ * ـن وياضيـاء المسـتنير

* ياحجة الله التي * ظهرت لهـ بـدى ونور

* لله أنت فـا أشا * هدمنك من كرم وخير

حتي نقول ومن بقر * بك من ولي أو نصـير

البـدر ينطـق بيننا * أم جعفر فوق السرير

فاذا توارت العطـا * ثم كنت منقطع النظير

واذا تعـذرت العطا * يا كنت فياض البحور

تمضي الصواب بلا وزيـ * ـر أو ظهير أو مشـير

فقال المتوكل للفتح ان ابراهيم لينطق عن نية خالصة وود محض وما قضينا حقه فتقدم بأن يحمل اليه الساعـة خمسون الف درهم وتقدم الى عبيد الله بن يحيي بأن يوليه عملا سريا ينتفع به (حـدثني) عمي قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال كان أحمد بن المدبر ولي لعبيد الله بن يحيي بن خاقان عمـلا فلم يحمد أثره فيه وعمل على أن ينكبه وبلغ أحمد ذلك فهرب وكان عبيد الله منحرفا عن ابراهيم شديد النفاسة عليه برأي المتوكل فيه فأغراه به وعرفه خبر أخيه وادعى عليه مالا جليلا وذكر انه عند ابراهيم أخيه وأوغر صدره عليه حتي أذن له في حبسه فقال وهو محبوس

تسلى ليس طول الحبس عارا * وفيه لنا من الله أختيار

فلولا الحبس مابلى اصطبار * ولولا الليل ماعرف النهار

وما الايام الا معـقبات * ولا السلطان الا مستعار

سيفرج ماترين الى قايـل * مقدرة وان طـال الاسار

ولابراهيم في حبسه أشعار كثيرة حسان مختارة منها قوله في قصيدة أولها

أدمـوعها أم لؤلـؤ متناثر * ينـدى به ورد جني ناضر

يقول فيها لاتؤيسنك من كريم نبوة * فالسيف ينبو وهو عضب باتر

هذا الزمان تسومني أيامه * خسفا وها أناذا عليه صابر

ان طال ليلي في الاسار فطالما * أفنيت دهرا ليـله متقاصر

والحبس يحجبني وفي اكنافه * مني على الضراء ليث خادر

عجب له كيف التقت أبوابه * والجـود فيه والغمام الباكر

هلا تقطع او تصدع او وهي * فعـذرته لكنـه بي فاخر

ومنها قوله في قصيدة أولها

الا طرقت سلمي لدي وقعة الساري * فريدا وحيدا موثقا نازح الدار

يقول فيها هو الحبس مافيه على غضاضة * وهل كان في حبس الخليفة من عار

الست ترين الخمـر يظهر حسنها * وبهجتها بالحبس في الطين والقار

وما أنا الا كالجواد يصونه * مقومة للسبق في طي مضمار
أو الدرة الزهراء في قعر لجة * فلا تجتلي الا بهول وأخطار
وهل هو الامنزل مثل منزلي * وبيت ودار مثل بيتي أوداري
فلاتنكري طول المدي واذي العدا * فان نهايات الامور لاقصار
لعل وراء الغيب أمرا يسرنا * يقدره في علمه الخالق الباري
واني لارجو أن أصول بجعفر * فاهضم أعدائي وأدرك بالثار

فأخبرني عمي عن محمد بن داود أن حبسه طال فلم يكن لاحد في خلاصه منه حيلة مع غضل عبيد الله وقصده اياه حتى تخلصه محمد بن عبد الله بن طاهر وجود المسئلة في أمره ولم يلتفت الى عبيد الله وبذل أن يحتمل في ماله كل مايطالب به فأعفاه المتوكل من ذلك ووهبه له وكان ابراهيم استغاث به ومدحه فقال

دعوتك من كرب فلبيت دعوتي * ولم تعترضني اذ دعوت المعاذر
اليك وقد جابت أوردت همتي * وقد أعجزتني عن همومي المصادر
نمي بك عبدالله في العز والعلا * وحاز لك المجد المؤثل طاهر
فأنتم بنو الدنيا وأملاك جوها * وساستها والاعظمون الاكابر
مآثر كانت للحسين ومصعب * وطاحة لاتحوي مداها المفاخر
اذا بذلوا قيل الغيوث البواكر * وان غضبوا قيل الليوث الهواصر
تطيعكمو يوم اللقاء البواتر * وتزهو بكم يوم المقام المنابر
ومالكمو غير الاسرة مجالس * ولا لكمو غير السيوف مخاصر
ولي حاجة ان شئت أحرزت مجدها * وسرك منها أول ثم آخر *
كلام أمير المؤمنين وعطفه * فمالي بعد الله غيرك ناصر
وان ساعد المقدور فالنجح واقع * والا فاني مخلص الود شاكر

(حدثني) جعفر بن قدامة قال كتبت عريب من سر من رأي الى ابراهيم بن المدبر كتابا تتشوقه فيه وتخبره باستيحاشها له واهتمامها بأمره وأنها قد سألت الخليفة في أمره فوعدها بما تحب فأجابها عن كتابها وكتب في آخر الكتاب

لعمرك ماصوات بديع لمعبد * بأحسن عندي من كتاب عريب
تأملت في أثنائه خط كاتب * ورقة مشتاق ولفظ خطيب
وراجعني من وصلها مااسترقني * وزهدني في وصل كل حبيب
فصرت لها عبدا مقرا بملكها * ومستمسكا من ودها بنصيب

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال كان علي بن يحيي المنجم وابراهيم بن المدبر مجتمعين في منزل بعض الوجوه بسر من رأى على حال انس وكانت تغنيهم جارية يقال لها نبت جارية البكرية المغنية من جواري القيان فأقبل عليها ابراهيم بن المدبر بنظره ومزحه

وتخميشه وهي مقبلة على فتى كان هناك أمرد من أولاد الموالي يقال له مظفر كانت تهواه وكان أحسن الناس وجهاً ولم يزل ذاك دأبهم الى أن افترقوا فكتب اليه على بن يحيى يقول

لقد فتنت نبت فتى الظرف والندا * بمقلة ريم فاتر الطرف أحور
وشدو يروق السامعين ويملأ الـ * ـقلوب سروراً مونق متخير
فأصبح في فخ الهوى متقنصاً * عزيز على اخوانه ابن المدبر
ولم تدر ماياتي بها ولو انها * درت روحت من حره المتسعر
وذاك بها صب ونبت خلية * ومشغولة عنه بوجه مظفر
ولو أنصفت نبت لما عدلت به * سواه وحازت حسن مرأى ومخبر

﴿ فكتب اليه ابراهيم بن المدبر ﴾

طربت الى قطربل وبلشكر * وراجعت غياً ليس عني بمقصر
وذكرني شعر أتاني مؤنق * حبائب قلبي في أوائل أعصر
فنهنهت نفسي عن تذكر مامضى * وقلت أفيقي لات حين تذكر
أبا حسن ما كنت تعرف بالخنا * ولا بعلو في المكان المؤخر
ومازلت محمود الشمائل مرتضى الـ * ـخلائق معروفا بعرف ومنكر
أترمي بنبت من جفاها تخيرا * وباعدها عنه برأى موفر
ودافعها عن سرها وهي تشتكي * اليه تباريح الهوى المتسعر
ولو كان تباعا دواعى نفسه * اذا لقضى أوطاره ابن المدبر
على أنه لو حصحص الحق باعها * ولو كان مشغوفا بها بمظفر
بلؤلؤة زهراء يشرق ضوءها * وغرة وجه كالصباح المشهر
الى الله أشكوا أن هذا وهذه * غزالا كثيب ذي اقاح منور
وأنت فقد طالبتها فوجدتها * لها خلق لايرعوي ذو توعر
وحاولت منها سلوة عن مظفر * فما لان منها العطف عند التحير
نصحتك عن ود ولم آلك جاهداً * فان شئت فاقبل قول ذي النصح اوذر

(فكتب اليه على بن يحيى)

لعمري لقد احسنت يا ابن المدبر * ومازلت في الاحسان عين المشهر
ظرفت ومن يجمع من العلم مثل ما * جمعت أبا اسحق بظرف ويشهر

ولابراهيم في نبت هذه أشعار كثيرة منها قوله

نبت اذا سكتت كان السكوت لها * زينا وان نطقت فالدر ينتثر
وانما أقصدت قلبي بمقلتها * ماكان سهم ولاقوس ولا وتر

وقوله

يانبت يانبت قد هام الفؤاد بكم * وأنت والله أحلى الخلق انسانا
الا صليني فاني قد شغفت بكم * ان شئت سراً وان احببت اعلانا

(أخبرني) جعفر قال كان في إصبع ابراهيم بن المدبر خاتمان وهبهما له عريب وكانا مشهورين لها فاجتمع مع أبي العبيس بن حمدون في اليوم التاسع والعشرين من شعبان على شرب فلما سكرا اتفقا على ان يصير ابراهيم الى ابي العبيس ويقيم عنده من غد ان لم ير الهلال وأخذ الخاتمين منه رهناً ورؤي الهلال في تلك الليلة وأصبح الناس صياماً فكتب ابراهيم الى أبي العبيس يطالبه بالخاتمين فدافعه وعبث به فكتب اليه من غد

كيف اصبحت ياجعلت فدا كا * انني اشتكي اليك جفاكا *
قد تمادى بك الجفاء وما كنــت حقيقــاً ولا حريا بذا كا
كن شبيهاً بمن مضي جعــل الله لك العمر دائمــاً ورعاكا
ان شهر الصــيام شهر فكاك * انت فيه ونحن نرجو الفكاكا
* فاردد الخاتمين رداً جميلا * قــد تولعت فيهما ما كفاكا
يا ابا عبــد الله دعوة داع * يرتجي نجح امره اذ دعاكا
* خاتماي اللذان عند ابي العباس قــد شارفا لديه الهلاكا
وهو حر وقــد حكاك كما انك في المكــرمات تحكي اباكا

فبعث بالخاتمين اليه (واخبرني) جعفر قال زارت عريب ابراهيم بن المدبر وهو في داره على الشاطئ في المطيرة واقترحت عليه حضور ابي العبيس فكتب اليه ابراهيم

قل لابن حمدون ذك الاريب * وذاك الظريف وذاك الحسيب
كتابي اليك بشكوي عريب * لوجد شــديد وشوق عجيب
وشوقي اليك كشوق الغريب * الى ارضه بعــد طول المغيب
* ويومي ان انت تممته * بقربك ذو كل حسن وطيب
حباني الزمان كما اشتهي * بقرب الحبيب وبعد الرقيب
فما زلت اشرب من كفه * واسقيه سقي اللطيف الاديب
* ويشكو الي واشكو اليه * بقول عفيف وقول مريب
الى ان بدالي وجه الصباح * كوجهك ذاك العجيب الغريب
* فلا تخلنا يانظام السرو * رمنك فأنت شفاء الكئيب
* وغن لنا هزجا ممسكا * تخف له حركات اللبيب
فانك قد حزت حسن الغنا * وقد فزت منه بأوفى نصيب
وكن بأبي انت رجع الجواب * فداؤك انفسنا من مجيب *

(اخبرني) جعفر قال غنى ابو العبيس بن حمدون يوماً عند ابراهيم

صوت

اني سألتك بالذي * ادنى اليك من الوريد
الا وصلت حبالنا * وكفيتا شر الوعيد

فزادفيه ابراهيم قوله الهجر لا مستحسن * بعد المواثق والعهود
وأراك مغراة به * أفما عرضت من الصدود
اني أجدد لذتي * مالاح لي يوم جديد
شربي معتقة الكرو * م ونزهتي ورد الخدود
فغني هذه الابيات أبو العبيس متصلة باللحن الاول في البيتين وصار الجميع صوتا واحدا الى الآن والابيات الاخيرة لابراهيم بن المدبر والاولان ليساله

نسبة هذا الصوت

الغناء في البيتين الاولين خفيف ثقيل مزموم لابي العبيس وفيهما لبنان خفيف ثقيل آخر مطلق وفيهما لريق ثاني ثقيل بالوسطي قال جعفر وغنيته يوما كراعة بسر من رأي ونحن حضور عنده

يامعشر الناس اما مسلم * يشفع عند المذنب العاتب
ذاك الذي يهرب من وصلنا * تعلقوا بالله بالهارب *
فزاد فيهما قوله ملكته حبلي ولكنه * ألقاه من زهد على غاربي
وقال اني في الهوى كاذب * فانتقم الله من الكاذب

(حدثني) عمي قال حدثني محمد بن داود قال كتب ابراهيم بن المدبر الى أبي عبدالله بن حمدون في أيام نكبته يسأله اذكار المتوكل والفتح بأمره

كم ترى يبقى على ذا بدني * قد بلى من طول هم وضني
أنا في أسر وأسباب ردي * وحديد فادح يكلمني
يا ابن حمدون فتي الجود الذي * أنا منه في جنى وردجني
ماالذي ترقبه أم ماتري * في أخ مطهد ممتحن
وأبو عمران موسي حنق * حاقن يطلبني بالاحسن
وعبيد الله أيضا مثله * ونجاح في مجد مابني
ليس يشفيه سوى سفك دمي * أو يراني مدرجا في كفني
والامير الفتح ان أذكرته * حرمتي قام بأمري وعنى
قال صدق حين أدعو باسمه * وسرور حين يسرو حزني
قل له ياحسن ماأوليتني * طالما أوليتني من حسن
زاد احسانك عندي عظما * انه باد لمن يعرفني *
لست أدري كيف أجزيك به * غير أني مثقل بالمنن *
مارأي القوم كذنبي عندهم * عظم ذنبي انني لم أخن
ذاك فعلي وتراثي عن أبي * واقتدائي بأخي في السنن
سنة صالحة معروفة * هي منا في قديم الزمن

ظفر الاعداء بي عن حيلة * ولعل الله أن يظفرني
ليت اني وهمو في مجلس * يظهر الحق به للفطن
فترى لي والهم ملحمة * يهلك الخائن فيها والدني
والذي أسأل ان ينصفني * حاكم يقضي بما يلزمني
قل لحمدون خليلي وابنه * ولعيسى حركوه يابني

يعني يابني الزانية فلم يزالوا في امره حتى خلصوه (حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال كان ابراهيم ابن المدبر يحب جارية للمغنية المعروفة بالبكرية بسر من رأى فقال فيها

غادرت قلبي في اسار لديك * فويلنا منك وويلي عليك
قد يعلم الله على عرشـه * اني أعاني الموت شوقا اليك
مني بفك الاسر أو قاتلي * ايهما احببت من حسنييك
قد كنت لا أعدو على ظالم * فصرت لا أعدى على مقلتيك
الخمر من فيك لمن ذاقه * والورد للناظر من وجنتيك
ياحسرتا ان مت طوع الهوى * ولم أنل ماأرتجيه لديك

وأنشدها أبو عبد الله بن حمدون هذه الابيات وغنت بها وجعل يكرر قوله *الخمر من فيك لمن ذاقه* ويقول هذا والله قول خبير مجرب فاستحيت من ذلك وسبت ابراهيم فبلغه ذلك فكتب الى أبي عبد الله يقول

الم يشقك التماع البرق في السحر * بلي وهيج من وجد ومن ذكر
مازال دمعي غزير القطر منسجما * سحا بأربعة تجري من الدرر
* وقلت للغيث لما جادوا بله * وما شجاني من الاحزان والسهر
ياعارضا ماطرا امطر على كبدي * فانها كبد حرا من الفكر *
لشد مانال مني الدهر واعتلقت * يد الزمان وأوهت من قوي مرري
ياواحدي من عباد الله كلهم * وياغناي ويا كهفي وياوزري *
أحين انشدت شعرى في معذبتي * اما رثيت لها من شدة الحصر
وما شفعت بها شعري وقلت به * في ريقها البارد السلسال ذي الخصر
لبئس مستنصحا في مثل ذلك يا * نفسي فداؤك من مستنصح غدر
واليوم يوم كريم ليس يكرمـه * الا كريم من الفتيان ذو خطر
* نشدتك الله فاصحبه بصحبته * مباكرا فألذ الشرب في البكر
واجمع ندامك فيه واقترح رملا * صوتا تغنيه ذات الدل والخفر
يرتاح للدجن قلبي وهو مقتسم * بين الهموم ارتياح الارض للمطر
* ياغادرا باحب الناس كلهم * الي والله من انثي ومن ذكر
* ويارجائي وياسؤلي ويااملي * وياحياتي وياسمعي ويابصري

ويامناي ويانوري ويافرحي * وياسروري وياشمسي وياقمري
لاتقبلي قول حساد على ولا * والله ماصدقوا في القول والخبر
أدالني الله من دهر يضعضعني * فقد حجبت عن التسليم والنظر
أن يحجبوا عنك في تمديدهم بصري * فكيف لم يحجبوا ذكري ولا فكري
ياقوم قلبي ضعيف من تذكرها * وقلبها فارغ أقسى من الحجر
* الله يعلم اني هائم دنف * بغادة ليتها حظي من البشر

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبد الله بن محمد المروزي قال حدثني الفضل بن العباس بن المأمون قال زارتني عريب يوما ومعها عدة من جواريها فوافتنا ونحن على شرابنا فتحدثت معنا ساعة وسألتها أن تقيم عندنا فأبت وقالت قد وعدت جماعة من أهل الأدب والظرف أن أصير اليهم وهم في جزيرة المؤيد منهم ابراهيم بن المدبر وسعيد بن حميد ويحيى بن عيسى بن منارة فحلفت عليها فأقامت ودعت بدواة وقرطاس وكتبت اليهم سطرا واحدا (بسم الله الرحمن الرحيم) أردت ولولا ولعلي ووجهت الرقعة اليهم فلما وصلت قرؤها وعيوا بجوابها فأخذها ابراهيم بن المدبر فكتب تحت أردت ليت وتحت لولا ماذا وتحت لعلي أرجو ووجه بالرقعة اليها فلما قرأتها طربت ونعرت وقالت أنا أترك هؤلاء وأقعد عندكم تركني الله اذا من يديه وقامت فمضت وقالت لكم فيمن أتخلفه عندكم من جواري كفاية (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني عبد الله بن المعتز قال قرأت في مكاتبات لعريب فصلا أجابت به ابراهيم بن المدبر مكاتبة بديعة بعيادة قد استبطأت عيادتك قدمت قبلك استديم الله نعمه عندك قال وكتبت اليه أيضا أستوهب الله حيانك قرأت رقعتك المسكينة التي كلفتها بمسئلتك عن أحوالنا ونحن نرجو من الله أحسن عوائده عندنا وندعوه ببقائك ونسأله الاجابة فلا تعود نفسك جعلني الله فداءها هذا الجفاء والثقة مني بالاحتمال وسرعة الرجوع وكتبت اليه وقد بلغها صومه يوم عاشوراء قبل الله صومك وتلقاه بتبليغك ما التمست كيف ترى نفسك نفسي فداؤك ولم كدرت جسمك في آب أخرجه الله عنك في عافية فانه فظ غليظ وأنت محرور واطعام عشرة مساكين أعظم لاجرك ولو علمت لصمت لصومك مساعدة وكان الصواب في حسناتك دوني لان نيتي في الصوم كاذبة (أخبرني) جعفر بن قدامة قال اتصلت لعريب أشغال دائمة في أيام تركوارسي وخدمتها فيما هنالك فلم يرها ابراهيم بن المدبر مدة فكتب اليها

صوت

الى الله أشكو وحشتي وتفجعي * وبعد المدى بيني وبين عريب
مضي دونها شهران لم أحل فيهما * بعيش ولا من قربها بنصيب
فكنت غريبا بين اهلي وجيرتي * ولست اذا أبصرتها بغريب
وان حبيبا لم ير الناس مثله * حقيق بان يفدي بكل حبيب

لعريب في هذه الابيات خفيف ثقيل من رواية ابن المعتز وهو من مشهور غنائها وقال ابن المعتز في ذكره مكاتبات عريب الي ابراهيم بن المدبر وقد كتب اليها يشكو علته كيف أصبحت أنعم الله صباحك ومبيتك وأرجو أن يكون صالحا وانما أردت ازعاج قلبي فقط وكتبت اليه تدعو له في شهر رمضان أفديك بسمعي وبصري وأهلّ الله هذا الشهر عليك باليمن والمغفرة وأعانك على المفترض فيه والمتنفل وبلغك مثله أعواماً وفرج عنك قال وكتبت اليه فداؤك السمع والبصر والام والاب ومن عرفني وعرفته كيف ترى نفسك وقيتها الاذي وأعمى الله شانئك وامقه الله عند هذه الدعوة وأرجو أن تكون قد أجيبت ان شاء الله وكيف تري الصوم عرفك الله بركته وأعانك على طاعته وأرجو أن تكون سالما من كل مكروه بحول الله وقوته وواشوقي اليك وواوحشتي لك ردك الله الي أحسن ماعودك ولا أشمت بي فيك عدوا ولا حاسدا وقد وافاني كتابك لاعدمته الا بالغنى عنه بك وذكرت حامله فوجهت رسولي اليه ليدخله فأسأله عن خبرك فوجدته منصرفا ولو رأيته لمرشت خدي له وكان لذلك أهلا وكتبت اليه وقد عتبت عليه في شئ بلغها عنه وهب الله لنا بقاءك ممتعا بالنعم مازلت أنبس في ذكرك فمرة بمدحك ومرة بشكرك ومرة باكلك وذكرك بما فيك لونا لونا أجحد ذنبك الآن وهات حجج الكتاب ونفاقهم فأما خبرنا أمس فانا شربنا من فضلة نبيذك على تذكارك رطلا رطلا وقد رفعنا حسباننا اليك فارفع حسبانك وخبرنا من زارك أمس وألهاك وأي شئ كانت القصة على جهتها ولا تخطرف فتحوجنا الى كشفك والبحث عليك وعن حالك وقل الحق فمن صدق نجا وما أحوجك الى تأديب فانك لاتحسن أن تود والحق أقول انه يعتريك كزاز شديد يجوز حد البرد وكفاك بهذا من قولي عقوبة وان عدت سمعت أكثر منه والسلام انتهي (حدثني) عمي قال حدثني محمد بن داود قال كان عيسي بن ابراهيم النصراني المكني أبا الخير كاتب سعيد بن صالح يسعي على ابراهيم بن المدبر في أيام نكبته فلمازالت ومات سعيد نكب عيسي بن ابراهيم وحبس ونهبت داره فقال فيه ابراهيم

قل لابي الشران مررت به * مقالة عريت من اللبس
ألبسك الله من قوارعه * آخذة للخناق والنفس
لازلت ياابن البظراء مرتهنا * في شر حال وضيق محتبس
أقول لما رأيت منزله * منتهبا خاليا من الانس
يامنزلا قد عفا من الطفس * وساحة أخليت من الدنس
من لاقتراف الفحشاء بعدابي الشر ومن للقبيح والنجس

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال ولي ابراهيم بن المدبر بعقب نكبته وزوالها عنه الثغور الجزرية فكان أكثر مقامه بمنبج فخرج في بعض أيام ولايته الى نواحي دلولك ورعيان وخلف بمنبج جارية كان يحظاها مغنية يقال لها غادر فحدثني بعض كتابه أنه كان معه بدلولك وهو على جبل من جبالها فيه دير يعرف بدير سليمان من أحسن بلاد الله وأنزهها

فنزل عليه ودعا بطعام خفيف فأكل وشرب ثم دعا بدواة وقرطاس فكتب

أياساقييا وسط دير سليمان * أديرا الكؤس فانهلاني وعلاني
وخصا بصافيها أبا جعفر أخى * وذا ثقتي بين الأنام وخاصاني
وميلا بها نحو ابن سلام الذي * أود وعوداً بعد ذاك لنعمان
وعما بها الندمان والصحب انني * تنكرت عيش بعد صحبي واخواني
ولا تتركا نفسي تمت بسقامها * لذكري حبيب قد شجاني وعناني
ترحلت عنه عن صدود وهجرة * وأقبل نحوي وهو باك فأبكاني
وفارقته والله يجمع شملنا * بكرعة محزون وغلة حران
وليلة عين المرج زار خياله * فهيج لي شوقا وجدد أشجاني
فأشرفت أعلى الدير أنظر طامحاً * بألمح آماق وأنظر انسان
لعلى أري أبيات منبج رؤية * تسكن من وجدي وتكشف أحزاني
فقصر طرفي واستهل بعبرة * وفديت من لو كان يدرى لفداني
ومثله شوق الي مقابلي * وناجاه قلبي بالضمير وناجاني

قرأت على ظهر دفتر فيه شعر ابراهيم بن المدبر أهداه مجموعا الى أخيه أحمد فلما وصل اليه قرأه وكتب عليه بخطه

أبا اسحق ان تكن الليالي * عطفن عليك بالخطب الجسيم
فلم أر صرف هذا الدهر يجري * بمكروه على غير الكريم

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني ميمون بن هرون قال اجتمعت مع عريب في مجلس أنس بسر من رأى عند أبي عيسى بن المتوكل وابراهيم بن المدبر يومئذ ببغداد فمر لنا أحسن يوم وذكرته عريب فتشوقته وأحسنت الثناء عليه والذكر له فكتبت اليه بذلك من غد وشرحته له فأجابني عن كتابي وكتب في آخره

أتعلم يا ميمون ماذا تهيجه * بذكرك أحبابي وحفظهم العهدا
ووصف عريب في كريم وفائها * واجمالها ذكري واخلاصها الودا
عليها سلامي ان تكن دارها نأت * فقد قرب الله الذي بيننا جدا
سقى الله دارا بعدنا جمعتكم * وسكن رب العرش ساكنها الخلدا
وخص أبا عيسي الأمير بنعمة * وأسعد فيها أرتجيه له الجدا
فما ثم من مجد وطول وسودد * ورأى أصيل يصدع الحجر الصلدا

(حدثني) جحظة قال حدثني عبد الله بن حمدون قال اجتمعت أنا وابراهيم بن المدبر وابن منارة والقاسم وابن زرزور في بستان بالمطيرة وفي يوم غيم بهريق ورده أو يقطر أحسن قطر ونحن في أطيب عيش وأحسن يوم فلم نشعر إلا بعريب قد أقبلت من بعيد فوثب ابراهيم بن المدبر من بيننا فخرج حافياً حتى تلقاها وأخذ بركابها حتى نزلت وقبل الارض بين يديها وكانت قد هجرته مدة لشيء أنكرته عليه فجاءت وجلست وأقبلت عليه متبسمة

وقالت انما جئت الي من ههنا لااليك فاعتذر وشيعنا قوله فرضيت وأقامت عندنا يومئذ وباتت واصطبحنا من غد وأقامت عندنا فقال ابراهيم

صوت

بأبي من حقق الظن به * فأتانا زائراً مبتديا
كان كالغيث تراخي مدة * وأتي بعد قنوط مرويا
طاب يومان لنا في قربه * بعد شهرين لهجر مضيا
فأقر الله عيني وشفى * سقما كان لجسمي مبليا

لعريب في هذا الشعر لحنان رمل وهزج بالوسطي أنشدني الصولى رحمه الله لابراهيم بن المدبر في عريب

زعموا أني أحب عريبا * صدقوا والله حباً عجيبا
حل من قلبي هواها محلا * لم تدع فيه لخلق نصيبا
ليقل من قد رأي الناس قدما * هل رأي مثل عريب عريبا
هي شمس والنساء نجوم * فاذا لاحت أفلن غيوبا

وأنشدني الصولي أيضا فيها

ألا يا عريب وقيت الردى * وجنبك الله صرف الزمن
فانك أصبحت زين النساء * وواحدة الناس في كل فن
فقربك يدني لذيذ الحياة * وبعدك ينفي لذيذ الوسن
فنعم الجليس ونعم الأنيس * ونعم السمير ونعم السكن

وأنشدني أيضاً له

ان عريبا خلقت وحدها * في كل مايحسن من أمرها
ونعمة الله في خلقه * يقصر العالم في شكرها
أشهد في جاريتها على * أنهما محسنتا دهرها
فبدعة تبدع في شدوها * وتحفة تتحف في زمرها
يارب امتعها بما خولت * وامدد لنا يارب في عمرها

(أخبرنا) أبو الفياض سوار بن أبي شراعة القيسي البصري قال كان ابراهيم بن المدبر يتولى البصرة وكان محسنا الى أهل البلد احسانا يعمهم ويشتمل على جماعتهم نفعه ويخصنا من ذلك بأوفر حظ وأجزل نصيب فلما صرف عن البصرة شيعه أهلها وتفجعوا لفراقه وساءهم صرفه فجعل يرد الناس من تشييعهم على قدر مراتبهم في الأنس به حتي لم يبق معه الا أبي فقال له يا أبا شراعة ان المشيع مودع لامحالة وقد بلغت أقصى الغايات فبحقي عليك الا انصرفت ثم قال ياغلام احمل الى أبي شراعة ماأمرتك له به فاحضر ثيابا وطيباً ومالا فودعه أبي ثم قال

يا أبا اسحق سر في دعة * وامض مصحوبا فما منك خلف

ليت شعري أي أرض أجدبت * فأغيثت بك من جهد العجف
نزل الرحم من الله بهم * وحرمناك لذنب قد سلف
انما أنت ربيع باكر * حيثما صرّفه الله انصرف

(أخبرني) على بن العباس بن طاحة الكاتب قال قرأت جوابا بخط ابراهيم بن المدبر في اضعاف رقعة كتبتها اليه عريب فوجدته قد كتب تحت فصل من الكتاب تسأله فيه عن خبره

وساءلتموه بعدكم كيف حاله * وذلك أمر بين ليس يشكل
فلا تسألوا عن قلبه فهو عندكم * ولكن عن الجسم المخلف فاسألوا

(أخبرنى) على بن العباس قال حدثني أبي قال كنت عند ابراهيم بن المدبر فزارته بدعة وتحفة وأخرجتا اليه رقعة من عريب فقرأناها فاذا فيها بنفسى أنت وسمعى وبصرى وكل ذاك لك أصبح يومنا هذا طيبا طيب الله عيشك قد احتجبت سماؤه ورق هواؤه وتكامل صفاؤه فكأنه أنت في رقة شمائلك وطيب محضرك ومخبرك لافقدت ذلك أبدا منك ولم يصادف حسنه وطيبه نشاطا ولا طربا لأمور صدتني عن ذلك أكره تنغيص ماأشتهيه لك من السرور بنشرها وقد بعثت اليك ببدعة وتحفة ليؤنساك وتسر بهما سرك الله وسرني بك فكتب اليها يقول

كيف السرور وأنت نازحة * عنى وكيف يسوغ لى الطرب
ان غبت غاب العيش وانقطعت * اسبابه وألحت الكرب

وأنفذ الجواب اليها فلم يلبث ان جاءت فبادر اليها وتلقاها حافيا حتي جاء بها على حمار مصري كان تحتها الى صدر مجلسه يطأ الحمار على بساطه وما عليه حتى اخذ بركابها وانزلها في مجلسه وجلس بين يديها ثم قال

الا رب يوم قصر الله طوله * بقرب عريب حبذا هو من قرب
بها تحسن الدنيا وينعم عيشها * وتجتمع السراء للعين والقلب

(وحدثنى) على قال انشدني ابي قال انشدني ابى ابراهيم بن المدبر وقد كتب الى بدعة وتحفة يستدعيهما فتأخرتا عنه فكتب اليهما

قل يارسول لهذه * ولهذه بابي هما
قدكان وصلكما لنا * حسنا ففيم قطعتما
اعريب سيدة النسا * ء بهجرنا أمرتكما
كلا وبيت الله بل * هذا جفاء منكما

وأنشدنى على بن العباس لابراهيم بن المدبر وفيه لعريب هزج قال

ألا يا بابي انتم * نأت دار بنا عنكم
فان كنتم تبدلتم * فما من بدل منكم
وان كنتم على العهد * فأحسنتم واجملتم

ويا ليت المنـا حقت * فنبديها ولا نكتم
فكنتم حيثما كنا * وكنا حيثما كنتم

(وحدثني) علي قال حدثني أبي قال دخلت ليلة على ابراهيم بن المدبر في أيام نكبته ببغداد في ليلة غيم فـلاح برق من قطب الشمال ونحن نتحدث فقطع الحديث وأمسك ساعة مفكرا ثم أقبل علي فقال

يا برق شرد الكـرى * لاح من نحو ما ترى
هـاج للقلب شـجوه * فاعتري منه ما اعترى
أيهـا الشـادن الذي * صاد قلبي وما درى
كن عليما بشـقوتي * فيك من بين ذي الورى

(وحدثني) عن أبيه قال كنت عند ابراهيم بن المدبر فزارته بدعة وتحفة وأقامتا عنده فأنشدنا يومئذ

أيهـما الزائران حيا كما الله ومن أنتما له بالسـلام
ما رأينا في الدهر بدرا وشمسا * طرقا ثم رجعا بالكلام
كيف خلفتما عريبا سقاها الله رب العباد صـوب الغمام
هي كالشمس والحسان نجوم * ليس ضوء النهار مثل الظلام
جمعت كل ما تفـرق في النا * س وصارت فريدة في الانام

وأنشدني عن أبيه لابراهيم بن المدبر وهو محبوس

واني لاستثني الشمال اذا جرت * حنينا الى الاف قلبي وأحبابي
وأهدي مع الريح الجنوب اليهم * سلامي وشكوي طول حزني وأوصابي
فياليت شعري هل عريب عليمة * بذلك أم نام الاحبـة عما بي

(حدثني) عمي عن محمد بن داود قال كان ابراهيم بن المدبر صديق أبي الصقر اسمعيل بن بلبل فلم يرض فعله لما نكب ولا نيابته عنه فقال فيه

لا تطل عـذلي غبا * ان في العذل عناء
لست أبكي بطن مر * فكديا فكـداء
انما أبكي خليلا * خان في الود الصفاء
يا أبا الصقر سقاك الله تهتانا رواء *
* وأدام الله نعما * ك ومولاك البقاء
لم تجاهلت ودادي * وتناسيت الاخاء
كنت برا فعلي رأ * سي تعامت الجفاء
لا تميلن مع الريـح اذا هبت رخاء
ربما هبت عقيما * تترك الدنيا هباء

(أخبرني) علي بن العباس قال حدثني أبي قال كنت عند ابراهيم بن المدبر وزارته عريب

فقال لها رأيت البارحة في النوم أبا العبيس وقد غني في هذا الشعر وأنت تراسلينه فيه

ياخليلي أرقنا حزنا * لسنا برق تبدي موهنا

وكأني أجزته بهذا البيت وسألتكما أن تضيفاه الي الاول

وجلا عن وجه دعدموهنا * عجبا منه سنا أبدى سنا

فقالت ماأملح والله الابتداء والاجازة فاجمل ذلك في اليقظة واكتب الى أبي العبيس وسله عنى وعنك الحضور فكتب اليه ابراهيم

يا أبا العباس يا أفتي الورى * زارنا طيفك في سكر الكرى

وتغني لى صوتاً حسنا * في سنابرق على الافق سري

وعريب عندنا حاصلة * زين من يمشي على وجه الثرى

نحن أضيافك في منزلنا * تتمنك فكن أنت القرى

قال فسار اليهما أبو العبيس وحدثه ابراهيم برؤياه فحفظا الشعر وغنيا فيه بقية يومهما

صوت

ألاحي قبل البين من أنت عاشقه * ومن أنت مشتاق اليه وشائقه

ومن لاتواتي داره غير قينة * ومن أنت تبكي كل يوم تفارقه

الشعر لقيس بن جروة الطائي ألا حي قاله في غارة أغارها عمرو بن هند على ابل لطيء فحرض زرارة بن عدس عمرو بن هند على طيء وقال له انهم يتوعدونك فغزاهم واتصلت الاحوال الى ان أوقع عمرو بن تميم في يوم أوارة وخبر ذلك يذكر ههنا لتعلق بعض أخباره ببعض والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي ومن مجموع غناء ابراهيم

ذكر الخبر في هذه الغارات والحروب

نسخت ذلك من كتاب عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات بخطه وذكر أن احمد بن الهيثم بن الفراس أخبره به عن العمري عن هشام بن الكلبي عن أبيه وغيره من أشياخ طيء قال وحدثني محمد بن أبي السري عن هشام بن الكلبي قالوا كان من حديث يوم أوارة أن عمرو بن المنذر بن ماء السماء وهو عمرو بن هند يعرف باسم أمه هند بنت الحرث الملك المنصور بن حجر آكل المرار الكندي وهو الذي يقال له مضرط الحجارة انه كان عاقد هذا الحي من طيء على أن لاينازعوا ولا يفاخروا ولا يغزوا وأن عمرو بن هند غزا اليمامة فرجع منفضا فمر بطيء فقال له زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله ابن دارم الحنظلي أبيت اللعن أصب من هذا الحي شيأ قال له ويلك ان لهم عقدا قال وان كان فلم يزل به حتي اصاب نسوة واذوادا فقال في ذلك الطائي وهو قيس بن جروة أحد الاحيين قال

ألاحي قبل البين من انت عاشقه * ومن انت مشتاق اليه وشائقه

ومن لا تواتى داره غير قينة * ومن انت تبكى كل يوم تفارقه

وتعدو بصحراء الثوية ناقتي * كعدو النحوص قد انخت نواهقه

الى الملك الخيرابن هند تزوره * وليس من الفوت الذى هو سابقه
وان نساءً هن ما قال قائل * غنيمة سوء بينهن مهارقه
ولو نيل في عهد لنا لحم ارنب * رددنا وهذا العهد انت معالقه
فهبك ابن هند لم تعقك امانة * وما المرء الاعقده ومواثقه
وكنا اناسا خافضين بنعمة * يسيل بنا تاع الملا وابارقه
فاقسمت لا احتل الا بصهوة * حرام على رمله وشقائقه *
واقسم جهدا بالمنازل من مني * وما خب في بطحائهن درادقه
لئن لم تغير بعض ما قد فعلتم * لا نتحين العظم ذو انت عارقه

فسمي عارقا بهذا البيت فبلغ هذا الشعر عمرو بن هند فقال له زرارة بن عدس ابيت اللعن انه يستوعدك فقال عمرو بن هند لترملة بن شعاث الطائي وهو ابن عم عارق ايهجوني ابن عمك ويتوعدني قال والله ماهجاك ولكنه قد قال

والله لو كان ابن جفنة جاركم * ما ان كسا كم غصة وهوانا
وسلاسلا يبرقن في اعناقكم * واذا لقطع تلكم الاقرانا
ولكان غارته على جيرانه * ذهبا وريطا رادعا وجفانا

قالوا الرادع المصبوغ بالزعفران وانما اراد ترملة ان يذهب سخيمته فقال والله لاقتلنه فبلغ ذلك عارقا فانشأ يقول

من مبلغ عمرو بن هند رسالة * اذا استحقبتها العيس تنضي على البعد
ايوعدني والرمل بيني وبينه * تبين رويدا ما امامة من هند
* ومما اجادوني رعان كأنها * قبائل خيل من كميت ومن ورد
غدرت بامر انت كنت احتذيتنا * عليه وشر الشيمة الغدر بالعهد
فقد يترك الغدر الفتى وطعامه * اذا هو امسي حلبة من دم الفصد

فبلغ عمرو بن هند شعره هذا فغزا طيئاً فأسر اسري من طيءٌ بن اخزم وهم رهط حاتم ابن عبد الله فيهم رجل من الاحيين يقال له قيس بن جحدر وهو جد الطرماح بن حكيم وهو ابن خالة حاتم فوفد حاتم فيهم الى عمرو بن هند وكذلك كان يصنع فسألهم اياهم فوهبهم له الا قيس بن جحدر لانه كان من الاحيين من رهط عارق فقال حاتم

فككت عديا كلها من اسارها * فأنعم وشفعني بقيس بن جحدر
ابوه ابي والامهات امهاتنا * فأنعم فدتك اليوم نفسي ومعشري

فاطلقه قال وبلغنا ان المنذر بن ماء السماء وضع ابنا له صغيرا ويقال بل كان اخا له صغيرا يقال له مالك عند زرارة وانه خرج ذات يوم يتصيد فأخفق ولم يصب شيئاً فرجع فمر بابل لرجل من بني عبد الله بن دارم يقال له سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم وكانت عند سويد ابنة زرارة بن عدس فولدت له سبعة غلمة فامر مالك بن المنذر بناقة

سمينة منها فنحرها ثم اشتوى وسويد نائم فلما انتبه شد على مالك بعصا فضربه بها فأمه ومات الغلام وخرج سويد هارباً حتى لحق بمكة وعلم أنه لا يأمن فحالف بني نوفل بن عبد مناة واختط بمكة فمن ولده أهاب من عزيز بن قيس بن سويد وكانت طيئ تطلب عثرات زرارة وبني أبيه حتى بلغهم ماصنعوا بأخي الملك فأنشأ عمرو بن ثعلبة بن ملقط الطائي يقول

من مبلغ عمراً بان المرء لم يخلق صباره
وحوادث الايام لا * تبقى لها الا الحجاره
ان ابن عجزة أمه * بالسفح أسفل من أواره

قال هشام أول (١) ولداً لمرأة يقال لها زكمة والآخر عجزة

تسفي الرياح خلاله * سحياً وقد سلبوا ازاره
فاقتل زرارة لا أرى * في القوم أفضل من زراره

فلما بلغ هذا الشعر عمرو بن هند بكى حتى فاضت عيناه وبلغ الخبر زرارة فهرب وركب عمرو ابن هند في طلبه فلم يقدر عليه فأخذ امرأته وهي حبلى فقال اذكر في بطنك أم أنثى قالت لا علم لي بذلك قال مافعل زرارة الغادر الفاجر قالت ان كان ماعلمت الطيب العرق السمين المرق ويأكل ماوجد ولا يسأل عما فقد لاينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف فبقر بطنها فقال قوم زرارة لزرارة والله ماقتلت أخاه فأت الملك فأصدقه الخبر فأتاه زرارة فأخبره الخبر فقال جئني بسويد فقال قد لحق بمكة قال فعلي ببنيه التسعة وأمهم بنت زرارة غلمة بعضهم فوق بعض فأمر بقتلهم فتناولوا أحدهم فضربوا عنقه وتعلق بزرارة الآخرون فتناولوهم فقال زرارة يابعضي دع بعضاً فذهبت مثلا وقتلوا وآلى عمرو بن هند بالية ليحرقن من بني حنظلة مائة رجل فخرج يريدهم وبعث على مقدمته الطائي عمرو بن ثعلبة بن عتاب ابن ملقط فوجدوا القوم قد نذروا فأخذوا منهم ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية البحرين فحبسهم ولحقه عمرو بن هند حتى انتهى الى اوارة فضربت قبته فأمر لهم بأخدود فحفر لهم ثم أضرمه ناراً فلما احتدمت وتلظت قذف بهم فيها فاحترقوا وأقبل راكب من البراجم وهم بطن من بني حنظلة عند المساء ولا يدري بشيء مما كان يوضع له بعيره فأناخ فقال له عمرو بن هند ماجاء بك قال حب الطعام قد أقويت ثلاثاً لم أذق طعاماً فلما سطع الدخان ظننته دخان طعام فقال له عمرو بن هند ممن انت قال من البراجم قال عمرو ان الشقي وافد البراجم فذهبت مثلا ورمي به في النار فهجت العرب تميما بذلك فقال ابن الصعق العامري قوله

الا أبلغ لديك بني تميم * بآية ما يحبون الطعاما

واقام عمرو بن هند لا يرى احداً فقيل له ابيت اللعن لو تحللت بامرأة منهم فقد احرقت تسعة وتسعين رجلا فدعا بامرأة من بني حنظلة فقال لها من انت قالت انا الحمراء بنت ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم فقال اني لأظنك اعجمية فقالت ما انا

(١) قوله أول الخ في القاموس والصحاح آخر ولد الابوين وعليه فهو مرادف للعجزة اه مصحح الاصل

بأعجمية ولا ولدتني العجم

انى لبنت ضمرة بن جابر * ساد معداً كابر عن كابر

انى لاخت ضمرة بن ضمرة * اذا البلاد لفعت بجمرة

قال عمرو أما والله لولا مخافة أن تلدي مثلك لصرفتك عن النار قالت أما والذى أسأله أن يضع وسادك ويخفض عمادك ويسلبك ملكك ما قتلت إلا نساء اعاليها ثدى واسافلها دمى قال اقذفوها في النار فالتفتت فقالت الا فتى يكون مكان عجوز فلما ابطؤا عليها قالت كأن الفتيان حمما فذهبت مثلا فأحرقت وكان زوجها يقال له حوذة بن جرول بن نهشل بن دارم فقال لقيط بن زرارة يعير بني مالك بن حنظلة فى اخذ من اخذ منهم الملك وقتله إياهم ونزولهم معه

لمن دمنة اقفرت بالجناب * الى السفح بين الملا با الهضاب

* بكيت لعرفان آياتها * وهاج لك الشوق نعب الغراب

فأبلغ لديك بنى مالك * مغلغلة وسراة الرباب

فان امرأ أنتمو حوله * تحفون قبته بالقباب *

يهين سراتكمو عامداً * ويقتلكم مثل قتل الكلاب

فلو كنتموا إبلا املحت * لقد كرعت للمياه العذاب

ولكنكم غنم تصطفي * ويترك سائرها للذياب

لعمر ابيك الى الخير ما * اردت بقتلهم من صواب

ولا نعمة ان خير الملو * ك افضلهم نعمة في الرقاب

وفيها يقول الطرماح بن حكيم ويذكر هذا

واسأل زرارة والمأمون مافعلت * قتلى اوارة من رعلان والدد

ودار ماقد قتلنا منهمو مائة * في جاحم النار اذ يلقون بالخدد

ينزون بالمشتوى منها ويوقدها * عمرو ولولا شحوم القوم لم تقد

قال فحدثني الكلبي عن المفضل الضبي قال لما حضر زرارة الموت جمع بنيه واهل بيته ثم قال انه لم يبق لي عند احد من العرب وتر الا وقد ادركته غير تحضيض الطائي ملقطا الملك علينا حتي صنع ما صنع فأيكم يضمن لي طلب ذلك من طيء قال عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد انا لك بذلك ياعم ومات زرارة فغزا عمرو بن عمرو جديلة بن طيء ففاتوهم واصاب ناساً من بنى طريف بن مالك وطريف بن عمرو بن ثمامة وقال في ذلك شعراً وكان زرارة بن عدس بن زيد رجلا شريفاً فنظر ذات يوم الى ابنه لقيط وراي منه خيلاء ونشاطاً وجعل يضرب غلمانه وهو يومئذ شاب فقال له زرارة لقد اصبحت تصنع صنيعاً كانما جئتني بمائة من هجان ابن المنذر بن ماء السماء او نكحت بنت ذى الجدين بن قيس بن خالد قال لقيط لله على ان لا يمس راسي غسل ولا آكل لحماً ولا اشرب

خمراحتي أجمعهما جميعا أو أموت فخرج لقيط ومعه ابن خال له يقال له القراد بن اهاب وكلاهما كان شاعرا شريفا فسارا حتي أتيا بني شيبان فسلما على ناديهم ثم قال لقيط أفيكم قيس بن خالد ذى الجدين وكان سيد ربيعة يومئذ قالوا نعم قال فايكم هو قال قيس أنا قيس فما حاجتك قال جئتك خاطبا ابنتك وكانت على قيس يمين أن لا يخطب اليه أحد ابنته علانية الا أصابه بشر وسمع به فقال له قيس ومن أنت قال أنا لقيط بن زرارة ابن عدس بن زيد قال قيس عجبا منك ياذا القصة هلا كان هذا بيني وبينك قال لم ياعم فوالله انك لرغبة ومابي من نضاة أي مابي عار ولئن ناجيتك لاأخدعك ولئن عالنتك لا أفضحك فأعجب قيسا كلامه وقال كفء كريم اني قد زوجتك ومهرتك مائة ناقة ليس فيها مصابرة ولا ناب ولا كزوم ولا تبيت عندنا عزبا ولا محروما ثم أرسل الى أم الجارية اني قد زوجت لقيط بن زرارة ابنتي القدور فاصنعيها واضربي لها ذلك البلق فان لقيط بن زرارة لا يبيت فينا عزبا وجلس لقيط يحدث معهم فذكروا الغزو فقال لقيط أما الغزو فاردها للقاح وأهزلها للجمال وأما المقام فأسمنها للجمال وأحبها للنساء فأعجب ذلك قيسا وأمر لقيطا فذهب الى البلق فجلس فيه وبعثت اليه أم الجارية بجمرة وبخور وقالت للجارية اذهبي بها اليه فوالله لئن ردها مافيه خير ولئن وضعها تحته مافيه خير فلما جاءته الجارية بالجمرة بخر شعره ولحيته ثم ردها عليها فلما رجعت الجارية اليها خبرتها بما صنع فقالت انه لخليق للخير فلما أمسى لقيط أهديت الجارية اليه فمازحها بكلام اشمأزت منه فنام وطرح عليه طرف خميصة وباتت الى جنبه فلما استثقل انسلت فرجعت الى أمها فانتبه لقيط فلم يرها فخرج حتى أتي ابن خاله قرادا وهو في أسفل الوادى فقال أرحل بعيرك واياك أن يسمع رغاؤها فتوجها الى المنذر بن ماء السماء وأصبح قيس ففقد لقيطا فسكت ولم يدر ماالذي ذهب به ومضى لقيط حتي أتى المنذر فأخبره ما كان من قول أبيه وقوله فأعطاه مائة من هجائنه فبعث بها مع قراد الى أبيه زرارة ثم مضي الى كسرى فكساه وأعطاه جواهر ثم انصرف لقيط من عند كسري فأتى أباه فأخبره خبره وأقام يسيرا ثم خرج هو وقراد حتي جاءا محلة بني شيبان فوجداهم قد انتجعوا فخرجا في طلبهم حتى وقعا في الرمل فقال لقيط

انظر قرادوهاتا نظرة جزعا * عرض الشقائق هل بينت اظعانا
فيهن أترجة نضخ العبير بها * تكسي ترائبها شذرا ومرجانا

فخرجا حتى أتيا قيس بن خالد فجهزها أبوها فلما أرادت الرحيل قال لها يابنية كوني لزوجك أمة يكن لك عبدا وليكن أكثر طيبك الماء فانك انما يذهب بك الى الاعداء واراك ان ولدت فستلدين لنا غيظا طويلا واعلمي أن زوجك فارس مضر وانه يوشك أن يقتل أو يموت فلا تخمشي عليه وجها ولا تحلقي شعرا قالت له اما والله لقد ربيتني صغيرة وأقصيتني كبيرة وزودتني عند الفراق شرزاد وارتحل بها لقيط فجعلت لا تمر

يجي من العرب الا قالت يالقيط أهؤلاء قومك فيقول لا حتى طلعت على محلة بني عبد الله ابن دارم فرأت القباب والخيل العراب قالت يالقيط أهؤلاء قومك قال نعم فأقام أياما يطعم وينحر ثم بنى بها فأقامت عنده حتى قتل يوم جبلة فبعث اليها أبوها أخاها فحملت فلما ركبت اقبلت حتى وقفت على نادي بني عبد الله بن دارم فقالت يابنى دارم أوصيكم بالغرائب خيرا فوالله مارأيت مثل لقيط لم تخمش عليه امرأة وجها ولم تحلق عليه شعرا فلولا اني غريبة لخمشت وحلقت فحبب الله بين نسائكم وعادي بين رعائكم فاثنوا عليها خيرا ثم مضت حتى قدمت على أبيها فزوجها من قومه فجعل زوجها يسمعها تذكر لقيطا وتحزن عليه فقال لها أى شئ رأيت من لقيط أحسن في عينك قالت خرج في يوم دجن وقد تطيب وشرب فطرد البقر فصرع منها ثم أتاني وبه نضح دماء فضمنى ضمة وشمني شمة فليتني مت ثمة فلم ار منظرا كان أحسن من لقيط فمكث عنها حتى كان يوم دجن شرب وتطيب ثم ركب فطرد البقر ثم أتاها وبه نضح دم والطيب وريح الشراب فضمها اليه وقبلها ثم قال لها كيف ترين أأنا أحسن ام لقيط فقالت ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان فذهبت مثلا وصداء ركية ليس في الارض ركية اطيب منها وقد ذكرها التميمي في شعره

انى وتهيامى بزينب كالذي * يخالس من احواض صداء مشربا
يري دون بردالماء هولا وذادة * اذا اشتد صاحوا قبل ان يتحببا

يقول قبل ان يروى يقال تحببت من الشراب اي رويت وبضعت منه ايضا اى رويت منه والتحبب الرى

صوت

وكاتبة في الخد بالمسك جعفرا * بنفسي مخط المسك من حيث أثرا
لئن كتبت في الخد سطرا بكفها * لقد اودعت قلبي من الحب اسطرا
فيامن لمملوك لملك يمينه * مطيع لها فيما اسر واظهرا
ويامن هواها في السريرة جعفر * سقى الله من سقياتنا ياك جعفرا

الشعر لمحبوبة شاعرة المتوكل والغناء لعريب خفيف رمل مطلق

﴿ اخبار محبوبة ﴾ كانت محبوبة مولدة من مولدات البصرة شاعرة شريفة مطبوعة لا تكاد فضل الشاعرة اليمامية ان تتقدمها وكانت محبوبة اجمل من فضل واعف وملكها المتوكل وهى بكر اهداها اليه عبد الله بن طاهر وبقيت بعده مدة فما طمع فيها احد وكانت ايضا تغني غناء ليس بالفاخر البارع (اخبرني) بذلك جحظة عن احمد بن حمدون وأخبرنى جعفر بن قدامة قال حدثنى على بن يحيي المنجم يقرب من انس المتوكل جدا ولا يكتمه شيأ من سره مع حرمه واحاديث خلوته فقال له يوما اني دخلت على قبيحة فوجدتها قد كتبت اسمي على خدها بغالية فلا والله مارأيت شيأ أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخد فقل في هذا شيأ قال وكانت محبوبة حاضرة للكلام من

وراء الستر كان عبد الله بن طاهر أهداها في جملة أربعمائة وصيفة الى المتوكل قال فدعا على ابن الجهم بدواة فالي أن أتوه بها وابتدأ يفكر قالت محبوبة على البديهة من غير فكر ولا روية

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا * بنفسي مخط المسك من حيث أثرا
لئن كتبت في الخد سطرا بكفها * لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا
فيامن لمملوك الملك يمينه * مطيع له فيما أسر وأظهرا
ويامن مناها في السريرة جعفر * سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

قال وبقى على بن الجهم واجماً لاينطق بحرف وأمر المتوكل بالأبيات فبعث بها الى عريب وأمرها أن تغني فيها قال على بن يحيى قال على بن الجهم بعد ذلك تحيرت والله وتقلبت خواطري فوالله ماقدرت على حرف واحد أقوله (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني ابن خرداذبه قال حدثني على بن الجهم قال كنت يوماً عند المتوكل وهو يشرب ونحن بين يديه فدفع الى محبوبة تفاحة مغلفة فقبلتها وانصرفت عن حضرته الى الموضع الذي كانت تجلس فيه اذا شرب ثم خرجت جارية لها ومعها رقعة فدفعتها الى المتوكل فقرأها وضحك ضحكا شديداً ثم رمي بها الينا فقرأناها واذا فيها

ياطيب تفاحة خلوت بها * تشعل نار الهوى على كبدي
أبكي اليها وأشتكي دنفي * وما ألاقى من شدة الكمد
لو أن تفاحة بكت لبكت * من رحمتي هذه التي بيدي
ان كنت لا ترحمين ما لقيت * نفسي من الجهد فارحمي جسدى

قال فوالله مابقى أحد الا استظرفها واستملحها وأمر المتوكل ففني فى الشعر صوت شرب عليه بقية يومه (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيي المنجم أن جواري المتوكل تفرقن بعد قتله فصار الى وصيف عدة منهن وأخذ محبوبة فيمن أخذ فاصطبح يوماً وأمر باحضار جوارى المتوكل فأحضرن عليهن الثياب الملونة والمذهبة والحلى وقد تزين وتعطرن الا محبوبة فانها جاءت مرهاء متسلبة عليها ثياب بياض غير فاخرة حزنا على المتوكل فغني الجواري جميعاً وشربن وطرب وصيف وشرب ثم قال لها يامحبوبة غني فأخذت العود وغنت وهي تبكى وتقول

أي عيش يطيب لي * لا أرى فيه جعفرا
ملكا قد رأته عيـ * ـني قتيلا معفرا
كل من كان ذا هيا * م وحزن فقد برا
غير محبوبة التى * لو ترى الموت يشترى
لاشترته بملكها * كل هذا لتقبرا
ان موت الكئيب أصـ * ـلح من أن يعمرا

فاشتد ذلك على وصيف وهم بقتلها وكان بغا حاضراً فاستوهبها منه فوهبها له فأعتقها وأمر باخراجها وأن تكون بحيث تختار من البلاد فخرجت من سر من رأى الى بغداد وأخملت ذكرها طول عمرها (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني ملاوي الهيثمي قال قال لي على بن الجهم كانت محبوبة أهديت الى المتوكل أهداها اليه عبد الله بن طاهر في جملة أربعمائة جارية وكانت بارعة الحسن والظرف والادب مغنية محسنة فحظيت عند المتوكل حتى انه كان يجلسها خلف ستارة وراء ظهره اذا جلس للشرب فيدخل رأسه اليها ويحدثها ويراها في كل ساعة فغاضبها يوما وهجرها ومنع جواريه جميعا من كلامها ثم نازعته نفسه اليها وأراد ذلك ثم منعته العزة منها وامتنعت من ابتدائه ادلالا عليه بمحلها منه قال على بن الجهم فبكرت اليه يوما فقال لى ياعلى اني رأيت البارحة محبوبة في نومي كأني قد صالحتها فقلت أقر الله عينك ياأمير المؤمنين وأنامك على خير وأيقظك على سرور وأرجو أن يكون هذا الصلح في اليقظة فبينا هو يحدثني وأخيه اذا بوصيفة قد جاءته فأسرت اليه شيئاً فقال لى أتدري ماأسرت هذه الى قلت لا قال حدثتني انها اجتازت محبوبة الساعة وهي في حجرتها تغني أفلا تعجب الى هذا اني مغاضبها وهي متهاونة بذلك لا تبدؤني بصلح ثم لا ترضي حتى تغني فى حجرتها قم بنا ياعلى حتى نسمع ماتغني ثم قام وتبعته حتى انتهي الى حجرتها فاذا هي تغني وتقول

ادور في القصر لا اري احد * اشكو اليـه ولا يكلمني
حتى كأني ركبت معصـية * ليست لها توبة تخلصـني
فهل لنا شـافع الى ملك * قد زارني فى الكرى فصالحني
حتى اذا ماالصـباح لاح لنا * عاد الى هجره فصـارمني

فطرب المتوكل واحست بمكانه فأمرت خدمها فخرجوا اليـه وتنحينا وخرجت اليه فحدثته انها رأته في منامها وقد صالحها فانتبهت وقالت هذه الابيات وغنت فيها فحدثها هو ايضا برؤياه واصطلحا وبعث الى كل واحد منا بجائزة وخلعة ولما قتل تسـلي عنه جميع جواريه غيرها فانها لم تزل حزينة متسلبة هاجرة لكل لذة حتى ماتت ولها فيه مراث كثيرة

صوت

ياذا الذى بعذابي ظل مفتخرا * هل انت الا مليك جار ان قدرا
لولا الهوى لتجارينا على قدر * وان افق منه يوما ما فسوف تري

الشعر يقال انه للواثق قاله في خادم له غضب عليه ويقال ان ابا حفص الشطرنجي قاله له والغناء لعبيدة الطنبورية رمل مطلق وفيه لحن للواثق آخر قد ذكر فى غنائه

أخبار عبيدة الطنبورية

كانت عبيدة من المحسـنات المتقدمات فى الصـنعة والآداب يشهد لها بذلك اسـحق وحسـبها بشهادته وكان ابو حشيشة يعظمها ويعترف لها بالرياسـة والاستاذية وكانت

من أحسن الناس وجها وأطيبهم صوتا ذكرها جحظة في كتاب الطنبوريين والطنبوريات وقرأت عليه خبرها فيه فقال كانت من المحسنات وكانت لاتخلو من عشق ولم يعرف في الدنيا امرأة أعطر منها وكانت لها صنعة عجيبة فمنها في الرمل

كن لى شفيعا اليكا * ان خف ذاك عليكا
وأعفني من سؤالى * سواك مافي يديكا
يامن أعز وأهوي * مالى أهون عليكا

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال قال لى على بن الهيثم اليزيدي كان أبو محمد يعنى أبى رحمه الله اسحق بن ابراهيم الموصلى يألفني ويدعونى ويعاشرني فجاء يوما الى أبى الحسن اسحق فلم يصادفه فرجع ومر بى وأنا مشرف من جناح لى فوقف وسلم على وأخبرنى بقصته وقال هل تنشط اليوم للمسير الى فقلت له ماعلى الارض شيء أحب الى من ذلك ولكني أخبرك بقصتي ولا أكتمك فقال هاتها فقلت عندي اليوم محمد بن عمرو بن مسعدة وهرون بن أحمد بن هشام وقد دعونا عبيدة الطنبورية وهي حاضرة والساعة يجيء الرجلان فامض في حفظ الله فاني أجلس معهم حتي تنتظم أمورهم وأروح اليك فقال لى فهلا عرضت على المقام عندك فقلت له لو علمت أن ذلك مما تنشط له والله لرغبت اليك فيه فان تفضلت بذلك كان أعظم لمنتك فقال أفعل فاني قد كنت أشتهي ان أسمع عبيدة ولكن كان لى عليك شريطة قلت هاتها قال انها إن عرفتني وسألتموني ان أغني بحضرتها لم يخف عليها أمرى وانقطعت فلم تصنع شيأ فدعوها على جبلتها فقلت أفعل ماأمرت به فنزل ورد دابته وعرفت صاحبي ماجري فكتماها أمره وأكلنا ماحضر وقدم النبيذ فغنت لحنا لها تقول

قريب غير مقترب * ومؤتلف كمجتنب *
له ودي ولي منه * دواعي الهم والكرب
أواصله على سبب * ويهجرني بلا سبب
ويظلمني على ثقة * بأن اليه منقلبي

فطرب اسحق وشرب أصفا ثم غنت وشرب ولم يزل كذلك حتي والى بين عشرة انصاف وشربناها معه وقام ليصلى فقال هرون بن أحمد بن هشام ويحك ياعبيدة ماتبالين والله متي مت قال ولم قال أتدرين من المستحسن غناءك والشارب عليه ماشرب قالت لاوالله قال اسحق ابن ابراهيم الموصلي فلا تعرفيه انك قد عرفته فلما جاء اسحق ابتدأت تغني فلحقتها هيبة واختلاط فنقصت نقصانا بينا فقال لنا أعرفتموها من أنا فقلنا له نعم عرفها اياك هرون بن أحمد فقال اسحق نقوم اذا فننصرف فانه لاخير في عشرتكم الليلة ولا فائدة لي ولا لكم فقام فانصرف (حدثنى) بهذا الخبر جحظة عن جماعة منهم العباس بن أبي العبيس فذكر مثله وقال فيه ان الصوت الذي غنته

*ياذا الذي بمذابي ظل مفتخرا * (حدثني جحظة) قال حدثني محمد بن سعيد الحاجب قال حدثني ملاحظ غلام أبي العباس بن الرشيد وكان فى خدمة سعيد الحاجب قال اجتمع الطنبوريون عندأبي العباس بن الرشيد يوما وفيهم المسدودوعبيدة فقالوا للمسدود غن فقال لا والله لاتقدمت عبيدة وهي الاستاذة فما غني حتي تغنت (وحدثني) جحظة قال حدثني شرائح الخزاعى صاحب ساباط شرائح سويقة نصر وساباط شرائح مشهور قال كانت عبيدة تعشقنى فمرت بي يوما فسألتها الدخول الى فقالت يا كشخان كيف أدخل اليك وقد أقعدت في بيتك صاحب مسلحة ولم تدخل وحدثنى جحظة قال وهب لى جعفر بن المأمون طنبورها فاذا عليه مكتوب بابنوس

كل شيء سوى الخيا * نة في الحب يحتمل

(حدثني) جحظة وجعفر بن قدامة وخبر جعفر أتم الا اني قرأته على جحظة فعرفه وذكر لى أنه سمعه قالا جميعا حدثنا أحمد بن الطيب السرخسي قال كان على بن احمد بن بسطام المروزي وهو ابن بنت شبيب بن واج وشبيب أحد النفر الذى سترهم المنصور خلف قبته يوم قتل أبا مسلم وقال لهم اذا صفقت فاخرجوا فاضربوه بسيوفكم ففعل وفعلوا فكان على بن احمد هذا يتعشق عبيدة الطنبورية وهو شاب وانفق عليها مالا جليلا فكتبت اليه اسأله عن خبرها ومن هى ومن أين خرجت فكتب الى كانت عبيدة بنت رجل يقال له صباح مولى أبي السمراء الغساني نديم عبد الله بن طاهر وأبو السمراء أحد العدة الذين وصلهم عبد الله بن طاهر في يوم واحد لكل رجل منهم مائة الف دينار وكان الزبيدي الطنبوري أخو نظم العمياء يختلف الى أبي السمراء وكان صباح صاحب ابي السمراء فكان الزبيدى اذا سار الى ابي السمراء فلم يصادفه أقام عند صباح والد عبيدة وبات وشرب وغني وأنس وكان لعبيدة صوت حسن وطبع جيد فسمعت غناء الزبيدي فوقع في قلبها واشتهته وسمع الزبيدي صوتها وعرف طبعها فعلمها وواظب عليها ومات ابوها ورقت حالها وقد حذقت الغناء على الطنبور فخرجت تغني وتقنع باليسير وكانت مليحة مقبولة خفيفة الروح فلم يزل أمرها يزيد حتي تقدمت وكبر حظها واشتهاها الناس وحلت تكبها وسمحت ورغب فيها الفتيان فكان اول من يعشقها على بن الفرج الزججي أخو عمر وكان حسن الوجه كثير المال فكنت أراها عنده وكنا نتعاشر على الفروسة ثم ولدت من على بن الفرج بنتا فحجبها لاجل ذلك فكانت تحتال في الاوقات بعلة الحمام وغيره فتلم بمن كانت توده ويودها فكنت ممن تلم به وأنا حينئذ شاب قد ورثت عن أبي مالا عظيما وضياعا جليلة ثم ماتت بنتها من على بن الفرج وصادف ذلك نكبتهم واختلاط حال على فطلقها فخرجت فكانت تخرج بدينارين للنهار ودينارين لليل واعترت بأبي السمراء ونزلت فى بعض دوره وتزوجت أمها بوكيل له فتعشقت غلاما من آل حمزة بن مالك يقال له شرائح وهو صاحب ساباط شرائح ببغداد وكان يغني بالمعزفة غناء مليحا وكان حسن

الوجه لاعيب في جماله الا انه كان متغير النكهة وكانت شديدة الغلمة لاتحرم أحدا ولا تكرهه من حد الكهول الى الطفل حتي تعلقت شابا يعرف بأبى كرب بن أبى الخطاب مشرك الوجه أفطس قبيحاً شديد الادمة فقيل لها أي شئ رأيت في أبى كرب فقالت قد تمتعت بكل جنس من الرجال إلا السودان فان نفسي تبشمهم وهذا بين الاسود والابيض وبيته فارغ لما أريد وهو صفعانى اذا أردت ووكيلى اذا أردت قال وكان لها غلام يضرب عليها يقال له على ويلقب طبز عبيدة فكانت اذا خلت في البيت وشبقت اعتمدت عليه ويقال هو بمنزلة بغل الطحان يصلح للحمل والطحن والركوب وكان عمرو بن بانة اذا حصل عنده اخوان له يدعوها لهم تغنيهم مع جواريه وانما عرفها من داري لانه بعث يدعوني فدخل غلامه فرآها عندي فوصفها له فكتب الي يسألني أن أجيئه بها معي ففعلت وكان عنده محمد بن عمرو بن مسعدة والحرث بن جبلة والحسن بن سليمان البرقي وهرون بن أحمد بن هشام فعدلوا كلهم الى استماع غنائها والاقتراح له والاقبال عليها ومال اليها جواريه وما خرجت الا وقد عقدت بين الجماعة مودة وكان جواري عمرو بن بانة يشتقن اليها فيسألنه أن يدعوها فيقول لهن ابعثن الى على حتي يبعث بها اليكن فانه يميل اليها وهو صديقي وأخشى أن يظن اني قد أفسدتها عليه ولم يكن بهذا انما كان به الديناران اللذان يريد أن يحدرها بهما وكان عمرو من أبخل الناس وكان صوت اسحق بن ابراهيم عليها * ياذا الذى بعذابي ظل مفتخرا * وكان صوت علوية ومخارق عليها * قريب غير مقترب * وهذان الصوتان جميعا من صنعتها وكان اسحق بن ابراهيم بن مصعب يشتهي أن يسمعها ويمنع نفسه ذلك لتيهه وابرمكته وتوقيه أن يبلغ المعتصم عنه شئ يعيبه وماتت عبيدة من نزف أصابها فأفرط حتي أتلفها وفي عبيدة يقول بعض الشعراء ومن الناس من ينسبه الى اسحق

أمست عبيدة في الاحسان واحدة * فالله جار لها من كل محذور
من أحسن الناس وجهاً حين تبصرها * وأحذق الناس ان غنت بطنبور

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال سمعت اسحق يقول الطنبور اذا تجاوز عبيدة هذيان

صوت

سقمت حتى ملني العائد * وذبت حتى شمت الحاسد
وكنت خلوا من رسيس الهوي * حتي رماني طرفك الصائد

الشعر فيما أخبرني به جحظة لخالد الكاتب ووجدته في شعر محمد بن أمية له والغناء لأحمد بن صدقة الطنبوري رمل طنبوري مطلق وقد مضت أخبار خالد الكاتب ومحمد بن أمية ونذكر ههنا أخبار أحمد بن صدقة

أخبار أحمد بن صدقة

هو أحمد بن صدقة بن أبي صدقة وكان أبوه حجازيا مغنيا قدم على الرشيد وغني له وقد ذكرت أخباره في صدر هذا الكتاب وكان أحمد بن صدقة طنبوريا محسنا مقدما حاذقا حسن الغناء محكم الصنعة وله غناء كثير من الارمال والاهزاج وما جرى مجراها من غناء الطنبوريين وكان ينزل الشأم فوصف للمتوكل فأمر باحضاره فقدم عليه وغناه فاستحسن غناءه وأجزل صلته واشتهاه الناس وكثر من يدعوه فكسب بذلك أكثر مما كسبه مع المتوكل أضعافا (أخبرني) بذلك جحظة وقال كانت له صنعة ظريفة كثيرة ذكر منها الصوت المتقدم ذكره وصفه وقرظه وذكر بعده هذا الصوت

وشادن ينطق بالطرف * حسن حبيبي منتهى الوصف
هام فؤادي وجرت عبرتي * لا بعد الالف من الالف

قال وهو رمل مطلق ولو حلفت انهما ليسا عند أحد من مغني زماننا الا عند واحد ماحنثت يعني نفسه (حدثني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أحمد بن صدقة قال اجتزت بخالد بن يزيد الكاتب فقلت له أنشدني بيتين من شعرك حتي أغني فيهما قال وأي حظ لي في ذلك تأخذ أنت الجائزة وأحصل أنا الاثم فحلفت له اني ان أفدت بشعرك فائدة جعلت له فيها حظا أو أذكرت به الخليفة وسألت فيه فقال أما الحظ من جهتك فأنت أنزل من ذلك ولكن عسي أن تفلح في مسئلة الخليفة ثم انشدني

تقول سلا فمن المدنف * ومن عينه ابدا تذرف
ومن قلبه قلق خافق * عليك واحشاؤه ترجف

فلما جلس المأمون للشرب دعاني وقد كان غضب على حظية له فحضرت مع المغنين فلما طابت نفسه وجهت اليه بتفاحة عنبر عليها مكتوب بالذهب يا سيدى سلوت وما علم الله انى عرفت شيئاً من الخبر وانتهي الدور الى فغنيت البيتين فاحمر وجه المأمون وانقلبت عيناه وقال لى ياابن الفاعلة ألك على وعلى حرمي صاحب خبر فوثبت وقلت ياسيدى ما السبب فقال لي من اين عرفت قصتي مع جاريتي فغنيت في معني مابيننا فحلفت له انى لااعرف شيئاً من ذلك وحدثته حديثي مع خالد فلما انتهيت الى قوله انت انزل من ذلك ضحك وقال صدق وان هذا الاتفاق ظريف ثم امر لى بخمسة آلاف درهم ولخالد بمثلها (اخبرني) محمد قال حدثنا حماد قال حدثني احمد بن صدقة قال دخلت على المأمون في يوم السعانين وبين يديه عشرون وصيفة جلبا روميات مزنرات قد تزين بالديباج الرومي وعلقن في اعناقهن صلبان الذهب وفي ايديهن الخوص والزيتون فقال لى المأمون ويلك يااحمد قد قلت فى هؤلاء ابياتا فغنى فيها ثم انشدني

ظباء كالدنانير * ملاح فى المقاصير
جلاهن السعانين * علينا في الزنانير
وقد زرفن اصداغا * كأذناب الزرازير

وأقبلن بأوساط * كاوساط الزنابير

فحفظتها وغنيته فيها فلم يزل يشرب وترقص الوصائف بين يديه أنواع الرقص من الدستبند الى الايلا حتى سكر فأمر لي بألف دينار وأمر بان ينثر على الجوار ثلاثة آلاف دينار فقبضت الالف ونثرت الثلاثة الآلاف عليهن فانتهبتها معهن (حدثني) جحظة قال حدثني جعفر بن المأمون قال اجتمعنا عند الفضل بن العباس بن المأمون ومعنا المسدود واحمد بن صدقة وكان احمد قد حلق في ذلك اليوم رأسه فاستعجلوا بسلافة كانت لهم فاخذ المسدود سكرجة خردل فصبها على رأس احمد بن صدقة وقال كلوا هذه حتى تجيء تلك فحلف احمد بالطلاق أن لا يقيم فانصرف ولما كان من غد جمعهما الفضل بن العباس فتقدم المسدود ودخل احمد وطنبور المسدود موضوع فجسه ثم قال من كان يسبح في هذا الماء فما انتفعنا بالمسدود سائر يومه على ان الفضل قد خلع عليهما وحملهما ولم يزل احمد مقيما حتى بلغه موت بنية له بالشأم فشخص نحو منزله وخرج عليه الاعراب فاخذوا امامه وقتلوه (قال جحظة) وقال بعض الشعراء يهجو احمد بن صدقة وكانت له صديقة فقطعته فعيره بذلك ونسبها الى انها هربت منه لانه ابخر

هربت صديقة احمد * هربت من الريق الردي

هربت فان عادت الى * طنبوره فاقطع يدي

صوت

ألم تعلموا أني تخاف عرامتي * وان قناتي لا تلين على القسر

واني واياكم كمن نبه القطا * ولو لم تنبه باتت الطير لا تسرى

أناة وحلما وانتظارا بكم غدا * فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر

أظن صروف الدهر والجهل منكم * ستحملكم مني على مركب وعر

الشعر للحرث بن وعلة الجرمي والغناء لابن جامع ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه لسياط لحن ذكره ابراهيم ولم يجنسه وقيل ان الشعر لوعلة نفسه

أخبار الحرث بن وعلة

الحرث بن وعلة بن عبد الله بن الحرث بن بلغ بن سبيلة بن الهون بن اعجب بن قدامة بن جرم ابن الريان وهو علاف واليه تنسب الرحال العلافية وهو أول من اتخذها من حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة وقد ذكرت متقدما الاختلاف في قضاعة ومن نسبه معديا ومن نسبه حميريا والرحال العلافية مشهورة عند الناس قد ذكرتها الشعرا في أشعارها قال ذو الرمة

وليل كجلباب العروس ادرعته * بأربعة والشخص في العين واحد

احم علافي وأبيض صارم * وأعيس مهرى واروع ماجد

وكان وعلة الجرمي وابنه الحرث من فرسان قضاعة وانجادها واعلامها وشعرائها وشهد

وعلة الكلاب الثاني فأفلت بعدان أدركه قيس بن عاصم المنقري وطلبه ففاته ركضا وعدوا وخبره يذكر بعد هذا في موضعه ان شاء الله تعالى (فأخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال كتب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى الحجاج مبتدئا أما بعد فان مثلي ومثلك ما قال القائل

سائل مجاور جرم هل جنيت لها * حربا تفرق بين الجيرة الخالط

أم هل دلفت بجرار له لجب * يغشي الاماعز بين السهل والفرط(١)

والشعر لوعلة الجرمي هذا مثلي ومثلك فسأحملك على أصعبه وأريحك من مركبه فكتب الحجاج بذلك الى عبد الملك فكتب اليه جوابه (أما بعد) فاني أحبت عدو الرحمن بلا حول ولا قوة الا بالله ولعمر الله لقد صدق وخلع سلطان الله بيمينه وطاعته بشماله وخرج من الدين عريانا كما ولدته أمه ثم لم يصبر عبد الملك على أن يدع جوابه بشعر فقال وعلى ان مثلي ومثله ما قال الآخر

اناة وحلما وانتظاراً بكم غدا * فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر

أظن صروف الدهر والجهل منهم * ستحملهم مني على مركب وعر

فليت شعري أسما عدو الرحمن لدعائم دين الله يهدمها أم رام الخلافة أن ينالها وأوشك بان يوهن الله شوكته فاستعن بالله واعلم ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (قال مؤلف هذا الكتاب) الشعر الذي تمثل به عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث لوعلة الجرمي والشعر الذي تمثل به عبد الملك لابنه الحرث بن وعلة أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثني طلحة بن عبد الله الطلحي عن احمد بن ابراهيم عن أبي عبيدة قال قتلت نهد أخا وعلة الجرمي فاستعان بقومه فلم يعينوه فاستعان بحلفاء بني نمير كانوا له حلفاء واخوانا فأعانوه حتي أدرك بثأره فقال في ذلك

سائل مجاور جرم هل جنيت لها * حربا تزيل بين الجيرة الخالط

أم هل علوت بجرار له لجب * يغشي المخارم بين السهل والفرط

حتي تركت نساء الحي ضاحية * في ساحة الدار يستوقدن بالغبط

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال خرج رجل من بني تميم يقال انه قيس بن عاصم قال الرياشي وحقق أبو عبيدة انه قيس يوم الكلاب يلتمس ان يصيب رجلا من ملوك اليمن له فداء فبينا هو في ذلك اذ أدرك وعلة الجرمي وعليه مقطعات له فقال له على يمينك قال على يساري اقصد لي قال هيهات منك اليمن قال العراق مني أبعد قال انك ان ترى أهلك العام قال ولا أهلك أراهم وجعل وعلة يركض فرسه فاذا ظن انها قد اعييت وثب عنها فعدا معها وصاح بها فتجري وهو يجاريها فاذا اعيا وثب فركبها حتى نجا فسأل عنه قيس فعرف انه وعلة الجرمي فانصرف وتركه فقال وعلة في ذلك

فدى لكما رحلي امي وخالتي * غداة الكلاب اذ تحف الدوابر

---

(١) قوله ام هل دلفت البيت قال الجوهري الفرط واحد الافراط وهي آكام شبيهات بالجبال يقال البوم تنوح على الافراط عن ابي نصر قال وعلة الجرمي

وهل سموت لجرار له لجب * جم الصواهل بين السهل والفرط . اه مصحح الاصل

نجوت نجاء لم ير الناس مثله * كأني عقاب عند تيمن كاسر
ولما رأيت الخيل تدعو مقاعسا * تنازعني من ثغرة النحر جائر
فان استطع لاتنتبس بي مقاعس * ولا يرني ميدانهم والمحاضر
ولاتك لى حرادة مضرية * اذا ماغدت قوت العيال تبادر

أما قوله تحف الدوابر فان أهل اليمن لما انهزموا قال قيس بن عاصم لقومه لا تشتغلوا بأسرهم فيفوتكم أكثرهم ولكن اتبعوا المنهزمين فجزوا أعصابهم من أعقابهم ودعوهم في مواضعهم فاذا لم يبق أحد رجعتم اليهم فأخذتموهم ففعلوا ذلك وأهل اليمن يومئذ ثمانية آلاف عليهم أربعة أملاك يقال لهم اليزيدون وهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن هوبر ويزيد بن المأمون ويزيد بن المخرم هؤلاء الاربعة اليزيدون والخامس عبد يغوث ابن وقاص فقتل اليزيدون أربعتهم في الوقعة وأسر عبد يغوث بن وقاص فقتله الرباب برجل منها وقد ذكر خبر مقتله متقدما في صوت يغنى فيه وهو * الا لاتلوماني كفى اللوم مابيا * وأما قوله * ولما رأيت الخيل تدعو مقاعسا * فان بني تميم لما التقت مع بنى الحرث بن كعب في هذا اليوم تداعت تميم في المعمعة يا آل كعب فتنادي أهل اليمن يا آل كعب فتنادوا يا آل الحرث فتنادي أهل اليمن يا آل الحرث فتنادوا يا آل مقاعس وتميزوا بها من أهل اليمن انتهي

صوت

والله لا نظرت عيني اليك ولو * سالت مساربها شوقا اليك دما
ان كنت خنت ولم أضمر خيانتكم * فالله يأخذ ممن خان أوظلما
سماجة لمحب خان صاحبه * ماخان قط محب يعرف الكرما

الشعر لعلي بن عبد الله الجعفري والغناء للقاسم بن زرزور ولحنه ثقيل أول مطلق ابتداؤه نشيد وكان ابراهيم بن العباس يذكر انه لابيه

أخبار على بن عبد الله بن جعفر ونسبه

هو على بن عبد الله بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليهم السلام وأمه ولادة بنت الحجل بن عنبسة بن سعيد بن العاصي بن أمية شاعر ظريف حجازي كان عمر بن الفرج الرخجي حمله من الحجاز الى سر من رأي مع من حمل من الطالبيين فحبسه المتوكل معهم (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد ابن الحسن بن مسعود الزرقى قال حدثنا عمر بن عثمان الزهري المعروف بابن أبي قباحة قال رفع عمر بن الفرج على بن عبد الله بن جعفر الجعفري الى المتوكل أيام حج المنتصر فحبسه المتوكل لانه كان شيخ القوم وكبيرهم وكان أغاظ لعمر بن الفرج قال كان على ابن عبد الله مكث في الحبس مدة فدخل على رجل من الكتاب يوما فقال أريد هذا الجعفري الذى تحدث في شعره فقلت له الىّ فأنا هو فعدل الىّ وقال جعلت فداك أحب

أن تنشدني بيتيك اللذين تديثت فيهما فأنشدته

ولما بدالي انها لاتودني * وان هواها ليس عني بمنجل

تمنيت أن تهوي سواى لعلها * تذوق حرارات الهوي فترق لى

قال فكتبهما ثم قال لي اسمع جعلت فداك بيتين قلتهما في الغيرة فقلت هاتهما فأنشدني

ربما سرني صدودك عني * في طلابيك وامتناعك مني

حذراأن أكون مفتاح غيري * فاذا ماخلوت كنت التمنى

(حدثنى) اليزيدى قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال أخبرني العباس بن عيسي العقيلى أن على بن عبدالله الجعفرى أنشده

والله والله ربى * وتلك أقصى يمينى

لوشئت أن لا أصلى * لما وضعت جبيني

(حدثنا) اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال أخبرني العباس بن عيسي قال حدثني على بن عبدالله الجعفرى قال مرت بى امرأة في الطواف وأنا جالس أنشد صديقا لى هذا البيت

أهوى هوي الدين واللذات تعجبنى * فكيف لى بهوي اللذات والدين

فالتفتت المرأة الى وقالت دع أيهما شئت وخذ الآخر (حدثنا) اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحسن الزرقى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال أنشدني على بن عبدالله بن جعفر الجعفري لنفسه

والله لا نظرت عيني اليك ولو * سالت مساربها شوقا اليك دما

الا مفاجأة عند اللقاء ولا * نازعتك الدهر الا ناسيا كلما

ان كنت خنت ولم أضمر خيانتكم * فالله يأخذ ممن خان أوظلما

سماجة لمحب خان صاحبه * ماخان قط محب يعرف الكرما

قال عبد الله بن شبيب وأنشدني على بن عبدالله لنفسه

صوت

وقف الهوي بي حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم

وأهنتني فأهنت نفسى جاهدا * مامن يهون عليك ممن يكرم

اشبهت اعدائى فصرت احبهم * اذ صار حظي منك حظي منهم

صوت

اتعرف رسم الدار من ام معبد * نعم فرماك الشوق قبل التجلد

فيالك من شوق ويالك عبرة * سوابقها مثل الجمان المبدد

الشعر لعيينة بن مرداس المعروف بابن فسوة والغناء لجميلة خفيف ثقيل بالبنصر عن

ابن المكي وذكر الهشامي أن فيه لمعبد لحناً من الثقيل الاول وانه يظنه من منحول يحيى

أخبار عيينة ونسبه

عيينة بن مرداس أحد بني عمرو بن كعب بن عمرو بن تميم لم يقع الي من نسبه غير هذا وهو شاعر مقل غير معدود في الفحول مخضرم ممن أدرك الجاهلية والاسلام هجاء خبيث اللسان بذي وابن فسوة لقب لزمه في نفسه ولم يكن أبوه يلقب بفسوة إنما لقب هو بهذا وقد اختلف في سبب تلقيبه بذلك فذكر اسحق الموصلي عن أبي عمرو الشيباني نسخت ذلك من كتاب اسحق بخطه أن عيينة بن مرداس كان فاحشاً كثير الشر قد أدرك الجاهلية فأقبل ابن عم له من الحبج وكان من أهل بيت منهم يقال لهم بنو فسوة فقال له عيينة كيف كنت ياابن فسوة فوثب مغضباً فركب راحلته وقال بئس لعمرو الله ماحييت به ابن عمك قدم عليك من سفر ونزل دارك فقام اليه عيينة مستحيياً وقال له لاتغضب ياابن عم فانما مازحتك فأبى أن ينزل فقال له انزل وانا أشتري منك هذا الاسم فأتسمى به وظن أن ذلك لايضره قال لاأفعل أو تشتريه مني بمحضر من العشيرة قال نعم فجمعهم وأعطاه برداً وجملا وكبشين وقال لهم عيينة اشهدوا أني قد قبلت هذا النبذ وأني ابن فسوة فزالت عن ابن عمه يومئذ وغلبت عليه وهجي بذلك فقال فيه بعض الشعراء * أودي ابن فسوة الا نعته الابلا * وعمر عمراً طويلا وإنما قال أودى ابن فسوة الا نعته الابلا لأنه كان أوصف الناس لها وأغراهم بوصفها ليس له كبير شعر الا وهو مضمن وصفها (وأخبرني) محمد بن الحسين بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال انما سمي عيينة بن مرداس بن فسوة لانه كان له جار من عبد القيس فكان يحدث الى ابنته وكان لها حظ من جمال وكانت تعجبه ويهيم بها فكان احداث بني تميم اذا ذكروا العبقسي قالوا قال ابن فسوة وفعل ابن فسوة فأكثروا عليه من ذلك حتى مل فعمل على التحول عنهم وبلغ ذلك عيينة فأتاه فطلب اليه أن يقيم وأن يحتمل اسمه ويشتريه منه ببعير فلم يفعل قال العبقسي فتحولت عنهم وشاع في الناس انه قد ابتاع مني ذلك الاسم فتحول عني وغلب عليه فأنشأ عيينة يقول من كلمة له

وحول مولانا علينا اسم أمه * الا رب مولى ناقص غير زائد

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي وابن دأب وابن جعدية قالوا أتى عيينة بن مرداس وهو ابن فسوة عبد الله ابن العباس عليهما السلام وهو عامل لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه على البصرة وتحته يومئذ شميلة بنت جنادة ابن بنت أبي أزهر الزهرانية وكانت قبله تحت مجاشع ابن مسعود السلمي فاستأذن عليه فأذن له وكان لا يزال يأتي أمراء البصرة فيمدحهم فيعطونه ويخافون لسانه فلما دخل على ابن عباس قال له ماجاء بك الي ياابن فسوة فقال له وهل عنك مقصراً ووراءك معدي جئتك لتعينني على مروءتي وتصل قرابتي فقال له

ابن عباس وما مروءة من يعصي الرحمن ويقول البهتان ويقطع ماأمر الله به أن يوصل والله لئن أعطيتك لاعينك على الكفر والعصيان انطلق فأنا أقسم بالله لئن بلغني أنك هجوت أحداً من العرب لأقطعن لسانك فأراد الكلام فمنعه من حضر وحبسه يومه ذلك ثم أخرجه عن البصرة فوفد الى المدينة بعد مقتل علي عليه السلام فاتى الحسن بن علي عليه السلام وعبد الله بن جعفر عليهما السلام فسألاه عن خبره مع ابن عباس عليه السلام فأخبرهما فاشتريا عرضه بما أرضاه فقال يمدح الحسن وابن جعفر عليهما السلام ويلوم ابن عباس رضى الله عنهما

أتيت ابن عباس فلم يقض حاجتي * ولم يرج معروفي ولم يخش منكري
حبست فلم أنطق بعذر لحاجة * وشد خصاص البيت من كل منظر
وجئت وأصوات الخصوم وراءه * كصوت الحمام في القليب المغور
وما أنا اذ زاحمت مصراع بابه * بذي صولة باق ولا بجزور *
فلو كنت من زهران لم ينس حاجتي * ولكنني مولى جميل بن معمر

وكان حليفاً لجميل بن معمر القرشي

وباتت لعبد الله من دون حاجتي * شميلة تلهو بالحديث المقتر
ولم يقترب من ضوء نار تحثها * شميلة الا أن تصلي بمجمر
تطالع أهل السوق والباب دونها * بمستفلك الذفرى أسيل المدثر
اذا هي همت بالخروج يردها * عن الباب مصراعا منيف محبر

وجدت بخط اسحق الموصلي مجبر

فليت قلوصي عريت أو رحلتها * الى حسن في داره وابن جعفر
الى ابن رسول الله يأمر بالتقى * وللدين يدعو والكتاب المطهر
الى معشر لا يخصفون نعالهم * ولا يلبسون السبت مالم يخصر
فلما عرفت اليأس منه وقد بدت * أيادي سبا الحاجات للمتذكر
تسنمت خرجوجا كان بغامها * احيح ابن ماء في يراع مفجر
فما زلت في التسيار حتى أنختها * الى ابن رسول الامة المتخير
فلا تدعني اذ رحلت اليكم * بني هاشم أن تصدروني لمصدر

وهي قصيدة طويلة هذا ذكر في الخبر منها (وأخبرني) بهذا الخبر أحمد بن عبد العزيز الجوهري واحمد بن عبيد الله بن عمار عن عمر بن شبة عن المدائني مثل مامضى او قريباً منه ولم يجاوز عمر بن شبة المدائني في سناده (اخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال قال ابن الاعرابي كان عيينة بن مرداس السلمي شاعرا خبيث اللسان مخوف المعرة في جاهليته واسلامه وكان يقدم على امراء العراق واشراف الناس فيصيب منهم بشعره فقدم على ابن عامر بن كريز وكان جوادا فلما

استؤذن له عليه أرسل اليه انك والله ماتسأل بحسب ولا دين ولا منزلة وما أري لرجل من قريش أن يعطيك شيأ وأمر به فلكز وأهين فقال ابن فسوة

وكأن تخطت ناقتي وزميلها * الي ابن كريز من نحوس واسعد
وأغبر مسحول التراب تري له * خباطردته الريح من كل مطرد
لعمرك اني عند باب ابن عامر * لكا لظي بعد الرمية المتردد
فلم أر يوما مثله ان تكشفت * ضبابته عني ولما أقيد

فبلغ قوله ابن عامر فخاف لسانه وما يأتي به بعد هذا ورجع له وأحسن القوم رفده وقالوا هذا شاعر فارس وشيخ من شيوخ قومه واليسير يرضيه فقال ردوه فرد فقال له ايه ياعيينة اردد على ماقلت فقال ماقلت الاخيرا قلت

اتعرف رسم الدار من ام معبد * نعم فرماك الشوق قبل التجلد
فيالك من شوق ويالك عبرة * سوابقها مثل الجمان المبدد
وكأن تخطت ناقتي وزميلها * الي ابن كريز من نحوس وأسعد
فتى يشتري حسن الثناء بماله * ويعلم ان المرء غير مخلد
اذا ماملمات الامور اعتلينه * تجلى الدجي عن كوكب متوقد

فتبسم ابن عامر وقال لعمرى ماهكذا قلت ولكنه قول مستأنف واعطاه حتي رضي وانصرف قال وانشدنا ابن الاعرابي له بعقب هذا الخبر وكان يستحسن هذه الابيات ويستجيدها

منعمة لم يغذها اهل ثلة * ولا أهل مصر فهي هيفاء ناهد
فريعت فلم تحي ولكن تأودت * كما بيض مكحول المدامع فارد
وألهوت لتنتاش الرواق فلم تقم * اليه ولكن طأطأته الولائد
قليلة لحم الناظرين يزينها * شباب ومخفوض من العيش بارد
تناهي الى لهو الحديث كأنها * أخو سقم قد اسلمته العوائد
تري القرط منها في قناة كأنها * بمهلكة لولا البري والمعاقد

وقال أبو عمرو الشيباني أغار رجل من بني تغلب يقال له الهذيل بعقب مقتل عثمان على بني تميم فأصاب نعما كثيرا فورد بها ماء لبني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم يقال له سفار فاذا عليه الاسود وخالد ابنا نعيم بن قعنب بن الحرث بن عمرو بن همام بن رياح في ابل لهما قد أورداها فأراد الهذيل أخذها فتفرقت فتفرق أصحابه فى طلبها وهو قائم على رأس ركية من سفار فرماه احدهما فقتله فوقع في الركية فكانت قبره ويقال بل رماه عبد أسود لمالك ابي عزوة المازني فقال عيينة فى مرداس الذى يقال له ابن فسوة في ذلك

من مبلغ فتيان تغلب انه * خلا للهذيل من سفار قليب
اذا صوت الاصداء صوت وسطها * فتى تغلبي في القليب غريب

فأعددت يربوعا لتغلب انهم * اناس عرتهم فتنة وحروب
حويت لقاح ابني نعيم بن قعنب * وانك ان أحرزتها لكسوب

وقال أبو عمرو أيضاً كان عبد الله بن عامر بن كريز قد تزوج أخت بشر بن كهف أحد بني خزاعة بن مازن فكان أثيرا عنده واستعمله على الحمى فسأله ابن فسوة أن يرعيه فأبي ومنعه وطرد ابله فقال في ذلك

من يك أرعاه الحمى أخواته * فمالى من أخت عوان ولا بكر
وما ضرها ان لم تكن رعت الحمي * ولم يطلب الخير الممنع من بشر
متي ماتجايوما الى المال وارثي * يجد قبض كف غير ملأي ولا صفر
يجد مهرة مثل القناة طمرة * وعضبا اذا ماهز لم يرض بالهبر
فان تمنعوا منها حماكم فانه * مباح لها مابين أنبط فالكدر
اذا ماامرؤ أثنى بفضل ابن عمه * فلعنة رب العالمين على بشر

وقال أبو عمرو الشيباني ونسخته أيضا من خط اسحق الموصلي وجمعت الروايتين أن ابن فسوة نزل ببني سعد بن مالك من بني قيس بن ثعلبة وبات بهم ومعه جارية له يقال لها جوزاء فسرقوا عيبة له فيها ثيابه وثياب جاريته فرحل عنهم فلما عاد الى قومه أعلمهم مافعله به بنو سعد بن مالك فركب معه فرسان منهم حتي أغاروا على ابل لبني سعد فأخذوا منها صرمة واستاقوها فدفعوها اليه فقال يمدح قومه ويهجو بني سعد بقوله

جزي الله قومي من شفيع وشاهد * جزاء سليمان النبي المكرم
هم القوم لاقوم ابن دارة سالم * ولا ضابئ ان أسلما شر مسلم
وماعيبة الجوزاء اذ غدرت بها * سراة بني قيس بسر مكتم
اذا مالقيت الحي سعد بن مالك * على زم فانزل خائفاً أو تقدم
اناس اجارونا فكان جوارهم * شعاعا كلحم الجازر المتقسم
لقد دنست أعراض سعد بن مالك * كما دنست رجل التقى من الدم
لهم نسوة دسم الثياب مواجن * ينادون من يبتاع عودا بدرهم
اذا أيم قيسية مات بعلها * وكان لها جار فليست بأيم
يمشي ابن بشر بينهن مقابلا * باير كاير الارحبي المخرم
اذا راح من أبياتهن كأنما * طليت بثوم قفاه وخمخم

وفيه رواية اسحق

يسوق الجوار مفخراة كأنما * دلكن بثوم قفاه وخمخم

صوت

ألا ياظبية البلد * براني طول ذا الكمد
فردي يامعذبتي * فؤادي أوخذي جسدي

بايت لشقوتي بكم * غلاما ظاهرا الجلد
فشيب حبكم راسي * وبيض هجركم كبدي

الشعر للمؤمل والغناء لابراهيم ثقيل اول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق

أخبار المؤمل ونسبه

المؤمل بن اميل بن اسيد المحاربي من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر شاعر كوفي من مخضري شعراء الدولتين الاموية والعباسية وكانت شهرته في العباسية اكثر لانه كان من الجند المرتزقة معهم ومن يخصهم ويخدمهم من اوليائهم وانقطع الى المهدي في حياة ابيه وبعده وهو صالح المذهب في شعره ليس من المبرزين الفحول ولا المرذولين وفي شعره لين وله طبع صالح وكان يهوى امراة من اهل الحيرة يقال لها هند وفيها يقول قصيدته المشهورة

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

يقال انه راى في منامه رجلا ادخل اصبعيه في عينيه وقال هذا ماتمنيت فأصبح اعمى (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن الحسن الحراني قال حدثني أبو قدامة قال حدثني المؤمل قال قدمت على المهدي وهو بالري وهو اذذاك ولي عهد فامتدحته بأبيات فأمر لي بعشرين ألف درهم فكتب بذلك صاحب البريد الى أبي جعفر المنصور وهو بمدينة السلام يخبره أن الامير المهدي أمر لشاعر بعشرين ألف درهم فكتب اليه يعذله ويلومه ويقول له انما ينبغي أن تعطي بعد أن يقيم ببابك سنة أربعة آلاف درهم وكتب الى كاتب المهدي أن يوجه اليه بالشاعر فطلب ولم يقدر عليه وكتب الى أبي جعفر انه قد توجه مدينة السلام فأجلس قائدا من قواده على جسر النهروان وأمره أن يتصفح الناس رجلا رجلا فجعل لايمر به قافلة الا تصفح من فيها ومرت به القافلة التي فيها المؤمل فتصفحهم فلما سأله من أنت قال أنا المؤمل بن أميل المحاربي الشاعر أحد زاور الامير المهدي فقال اياك طلبت قال المؤمل فكاد قلبي أن ينصدع خوفا من أبي جعفر فقبض علي واسلمني الى الربيع فأدخلني الى أبي جعفر وقال له هذا الشاعر الذي أخذ من المهدي عشرين ألفا قد ظفرنا به فقال أدخلوه الي فأدخلت اليه فسلمت تسليم مروع فرد السلام وقال ليس لك ههنا الاخير أنت المؤمل بن أميل قلت نعم أصلح الله أمير المؤمنين أنا المؤمل بن أميل قال أتيت غلاما غرا فخدعته قلت نعم أصلح الله الامير أتيت غلاما غرا كريما فخدعته فانخدع قال فكان ذلك أعجبه فقال أنشدني ماقلت فيه فأنشدته

هو المهدي الا ان فيه * مشابه صورة القمر المنير
تشابه ذا وذا فهما اذا ما * أنارا مشكلان على البصير
فهذا في الظلام سراج ليل * وهذا في النهار ضياء نور

ولكن فضل الرحمن هذا * على ذا بالمنابر والسرير
وبالملك العزيز فذا أمير * وماذا بالامير ولا الوزير
ونقص الشهر ينقض ذا وهذا * أمير عند نقصان الشهور
فيا ابن خليفة الله المصفى * به تعلو مفاخرة الفخور
لئن فت الملوك وقد توافوا * اليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك أبوك حتي * بقوا من بين كاب أو حسير
وجئت مصليا تجري حثيثا * ومابك حين تجري من فتور
فقال الناس ماهذان الا * كما بين الخليق الى الجدير
لقد سبق الكبير فأهل سبق * له فضل الكبير على الصغير
وان بلغ الصغير مدى كبير * فقد خلق الصغير من الكبير

فقال والله لقد أحسنت ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم فأين المال قلت هو هذا قال ياربيع امض معه فأعطه أربعة آلاف درهم وخذ الباقي قال المؤمل فخرج معي الربيع وحط ثقلي ووزن لي من المال اربعة آلاف درهم واخذ الباقي فلما ولي المهدي الخلافة ولى ابن ثوبان المظالم فكان يجلس للناس بالرصافة فاذا ملأ كساءه رقاعا رفعها الى المهدي فرفعت اليه رقعة فلما دخل بها ابن ثوبان جعل المهدي ينظر في الرقاع حتي اذا وصل إلى رقعتي ضحك فقال له ابن ثوبان اصلح الله امير المؤمنين ما رايتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع الا من هذه الرقعة فقال هذه رقعة أعرف سببها ردوا اليه عشرين ألف درهم فردوها الى وانصرفت (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبدالله بن سعد بن أبي سعد قال حدثني الحكم بن موسى قال حدثني سعد بن اخي العرفي قال قدم على المهدي في بيعة ابنية موسي وهرون المؤمل بن اميل المحاربي والحسين بن يزيد بن ابى الحكم السلولى وقد اوفدهما هاشم بن سعد الحميري من الكوفة فقدما على المهدي في عسكره فانشده المؤمل

هاك بياعنا ياخير وال * فقد جدنا به لك طائعينا
فان تفعل فأنت لذاك اهل * ففضلك يا ابن خير الناس فينا
وعدلك يا ابن خير الناس فينا * نبيّ الله خير المرسلينا
فان ابا ابيك وانت منه * هو العباس وارثه يقينا
ابان به الكتاب وذاك حق * ولسنا للكتاب مكذبينا
بكم فتحت واتم غير شك * لها بالعدل اكرم خاتمينا
فدونكها فأنت لها محل * حباك بها الله العالمينا
ولو قيدت لغيركم اشمأزت * واعيت ان تطيع القائدينا

فأمر لهما بثلاثين الف درهم نجيء بالمال فألقى بينهما فأخذ كل واحد منهما بدرة وصدع

الاخرى بينهما فأخذ هذا نصفاً وهذا نصفاً (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عبد الله بن أمين عن أبي محمد اليزيدي عن المؤمل بن أميل قال صرت الى المهدي بجرجان فمدحته بقولي

تعز ودع عنك سامى وسر * حثيثاً على سائرات البغال
* وكل جواد له ميعة * يخب بسرحك بعد الكلال
الى الشمس شمس بني هاشم * وما الشمس كالبدر أو كالهلال
ويضحكه أن يديم السؤال * ويتلف في ضحكه كل مال *

فاستحسنها المهدي وأمر لي بعشرة آلاف درهم وشاع الشعر وكان في عسكره رجل يعرف بأبي الهوسات يغني فغنى في الشعر لرفقائه وبلغ ذلك المهدي فبعث اليه سراً فدخل عليه فغناه فأمر له بخمسة آلاف درهم وأمر لي بعشرة آلاف درهم أخري وكتب بذلك صاحب البريد الى المنصور ثم ذكر باقي الخبر على ماتقدم قبله وزاد فيه أن المنصور قال له جئت الى غلام حدث فخدعته حتى أعطاك من مال الله عشرين ألف درهم لشعر قلته غير جيد وأعطاك من رقيق المسلمين مالا يملكه وأعطاك من الكراع والاثاث ما أسرف فيه يا ربيع خذ منه ثمانية عشر الف درهم وأعطه ألفين ولا تعرض لشئ من الاثاث والدواب والرقيق ففي ذلك غناؤه فأخذت والله مني بخواتمها ووضعت في الخزائن فلما ولى المهدي دخلت اليه في المتظلمين فلما رآني ضحك وقال مظلمة أعرفها ولا أحتاج الى بينة عليها وكفل وأمر بالمال فرد الي بعينه وزاد فيه عشرة آلاف انتهي (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني حذيفة بن محمد الطائي قال حدثنى أبي قال رأيت المؤمل شيخاً مصفراً نحيفاً أعمي فقلت له لقد صدقت في قولك

وقد زعموا لى انها نذرت دمي * وما لى بحمد الله لحم ولا دم

فقال نعم فديتك وما كنت اقول الا حقاً قال محمد بن القاسم وحدثنى عبد الله بن طاهر ان اول هذا الشعر

حلمت بكم في نومتي فغضبتم * ولا ذنب لى ان كنت في النوم احلم
سأطرد عنى النوم كيلا اراكم * اذا ما أتاني النوم والناس نوم
* تصارمنى والله يعلم انني * ابر بها من والديها وارحم

صوت

وقد زعموا لى انها نذرت دمي * وما لى بحمد الله لحم ولا دم
بري حبها لحمي ولم يبق لى دماً * وان زعموا انى صحيح مسلم
فلم ار مثل الحب صح سقيمه * ولا مثل من لم يعرف الحب يسقم
ستقتل جلداً باليافوق اعظم * وليس يبالى القتل جلد واعظم

في هذه الابيات التي أولها *وقد زعموا لي انها نذرت دمي* لنبيه لحن من خفيف الثقيل المطاق في مجري الوسطى عن ابن المكي (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد ابن مهرويه قال حدثني محمد بن احمد بن على قال لما قال المؤمل

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

عمي وأرى في منامه هذا ما تمنيت أخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني على بن الحسين الشيباني قال رأي المؤمل في منامه قائلا يقول أنت المتألى على الله أن لا يعذب المحبين حيث تقول

يكفي المحبين في الدنيا عذابهم * والله لا عذبتهم بعدها سقر

فقال نعم فقال كذبت ياعدو الله ثم أدخل اصبعه في عينيه وقال له أنت القائل

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

هذا ما تمنيت فانتبه فزعا فاذا هو قد عمى (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيرى قال أنشد المهدى قول المؤمل

قتلت شاعر هذا الحى من مضر * والله يعلم ما ترضى بذا مضر

فضحك وقال لو علمنا انها فعلت لما رضينا ولغضبنا له وأنكرنا

صوت

بكيت حذار البين علما بما الذي * اليه فؤادي عند ذلك صائر *

* وقال أناس لو صبرت وانني * على كل مكروه سوي البين صابر

الشعر لابي مالك الاعرج والغناء لابراهيم الموصلي خفيف ثقيل بالوسطي من جامع صنعته ورواية الهشامي قال الهشامي وفيه لابن جامع حوراء ثاني ثقيل ولسايم ثقيل أول

أخبار أبي مالك ونسبه

أبو مالك النضر بن أبي النضر التيمي هذا أكثر ما وجدته من نسبه وكان مولده ومنشؤه بالبادية ثم وفد الى الرشيد ومدحه وخدمه فأحمد مذهبه ولحظته عناية من الفضل بن يحيى فبلغ ما أحب وهو صالح الشعر متوسط المذهب ليس من طبقة شعراء عصره المجيدين ولا من المرذولين انتهي (أخبرني) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال كان أبو مالك النضر بن أبي النضر التيمي مع الرشيد وكان أبوه مقيما بالبادية فاصاب قوم من عشيرته الطريق وقطعوه على بعض القوافل فخرج عامل ديار مضر وكان يقال له جيال الى ناحية كانت فيها طوائف من بنى تميم فقصدهم وهم غارون فأخذ منهم جماعة فيهم أبو النضر أبو أبي مالك الاعرج وكان ذا مال فطالبه فيمن طلب من الجناة وطمع في ماله فضربه ضربا أتي فيه على نفسه وبلغ ذلك أبا مالك فقال يرثيه

فيم يا لحي على بكائي العذول * والذي نابني فظيع جليل

عد هذا الكلام عنى الى غيـ * ـري فقلبي ببثه مشـغول
راعني والذي جنت كف جبا * ل عليـه فراح وهو قتيل
ايها الفاجعي بركني وعزي * هبلتني ان لم أرعك الهبول
سمتني خطة الصغار واظلمـ * ـت نهاري على غالتك غول
ماعداني الجفاء عنك ولكن * لم يدلني من الزمان مديل
زال عنا السرور إذ زلت عنا * وازدهانا بكاؤنا والعـويل
ورأينا القريب منا بعيـدا * وجفانا صديقنا والخليـل
ورمانا العدو من كل وجه * وتجنى على العـزيز الذليل
يا ابا النضر سوف ابكيك ماعشـ * ـت سويا وذاك مني قليـل
حملت نعشك الملائكة الابـ * ـرار اذ مالنا اليـه سبيل
غير اني كذبتك الود لم تقـ * ـطر جفوني دماً وانت قتيل
رضيت مقلتي بارسال دمعي * وعلى مثلك النفوس تسيل
اسواك الذي اجود عليـه * بدمي انني إذاً لبخيـل
عثر الدهر فيك عثرة سوء * لم يقل مثلها المعـين المقيل
قل لمن ضن بالحيـاة فانى * بعـده للحياة قال ملول
ان بالسفح فى منازل قومى * ليس منهم وهم اذان وصول
لا يزورون جارهم من قريب * وهم في التراب صرعى حلول
حفرة حشـوها وفاء وحلم * وندي فاضل ولب اصيل
وعفاف عما يشـين وحلم * راجح الوزن بالرواسى يميل
وبنان يمينها غـير جعـد * وجبين صلت وخد اسيل
وامرؤ اشرقت صفيحة خديـ * ـه عليـه بشاشـة وقبول

صوت

لئن مصر فاتتنى بما كنت ارتجي * واخلفني فيها الذى كنت آمل
فما كل ما يخشي الفتي بمصيبه * ولا كل ما يرجو الفتي هو نائل

الشعر لابى دهمان والغناء لابن جامع ثقيل اول بالوسطي عن الهشامي انتهت اخبار مالك ونسبه

أخبار أبى دهمان

ابو دهمان الغلابى شاعر من شعراء البصرة ممن ادرك دولتي بني امية وبنى هاشم ومدح المهدى وكان طيبا ظريفا مليح النادرة وهو القائل لما ضرب المهدى ابا العتاهية بسبب عشقه عتبة

لولا الذي احدث الخليفة في الـ * ـعشاق من ضربهم اذا عشقوا
لبحت باسم الذي احب ولـ * ـكني امرؤ قد ثناني الفـرق

(حدثني) بذلك الصولى عن محمد بن أبي العتاهية وأخبرني جحظة عن حماد بن اسحق عن أبيه قال قال رجل لأبي دهمان ألا أحدثك بظريفة قال بلى قال كنا عند فلان فمد رجله هكذا فضرط ومد المحدث رجله يحكيه فضرط فقال له أبودهمان ياهذا أنت أحذق خلق الله بحكاية (نسخت من كتاب بخط ميمون بن هرون) بلغني أن أبا دهمان مر وهوأمير بنيسابور على رجل جالس ومعه صديق له يسايره فقام الناس اليه ودعوا له إلا ذلك الرجل فقال أبو دهمان لصديقه وهو يسايره أما تري ذلك الرجل في أتم النظارة وتري تيهه علي فقال له وكيف تيهه عليك وأنت الامير قال لانه قد ناكني وأنا غلام (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال مرض أبودهمان مرضا أشفى منه على الموت فأوصي وأملى وصيته على كاتبه وأوصي فيها بعتق غلام كان له واقفا فلما فرغ غدا الغلام بالرقعة فأتربها و نظر اليه أبودهمان فقال له نعم أتربها ياابن الزانية عسى أن يكون أنجح للحاجة لاشفاني الله ان أنجحت وأمر به فأخرج لوقته فبيع

صوت

يكر كما كر الكلبي مهره * وما كر إلا خيفة أن يعيرا
فلاصلح حتى تزحف الخيل والقنا * بناو بكم ان يصدر الامر مصدرا

الشعر لابي حزابة التيمي والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر وهذا الشعر يرثى به أبوحزابة رجلامن بني كليب بن يربوع يقال له ناشرة اليربوعي قتل بسجستان في فتنة ابن الزبير وكان سيدا شجاعا (أنشدنيه) جعفر بن قدامة قال أنشدنى ابوهفان واحمد بن ابى طاهر قالا انشدنا عبد الله بن احمد العدوي لابى حزابة يرثى ناشرة اليربوعى وقتل بسجستان في فتنة ابن الزبير قال

لعمري لقد هدت قريش عروشنا * بأبيض تفاح العشيات ازهرا
وكان حصادا للمنايا زرعنه * فهلا تركن النبت ما كان اخضرا
لحي الله قوما اسلموك وجردوا * عنا جيج اعطتها يمينك ضمرا
اما كان فيهم ماجد ذو حفيظة * يري الموت في بعض المواطن الخرا
يكر كما كر الكلبي مهره * وما كر الا خشية ان يعيرا

يريد ما كان في هؤلاء القوم من يكر كما كر ناشرة الكلبي مهره

أخبار أبي حزابة ونسبه

ابو حزابة اسمه الوليد بن حنيفة احد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر من شعراء الدولة الأموية بدوى حضر وسكن البصرة ثم اكتتب في الديوان وضرب عليه البعث الى سجستان فكان بها مدة وعاد الى البصرة وخرج مع ابن الاشعث لما خرج على عبد الملك واظنه قتل معه وكان شاعرا راجزا فصيحا خبيث اللسان هجاء (فأخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا محمد

ابن الهيثم الشامي قال حدثني عمي ابوفراس عن العذري قال دخل ابو حزابة على طلحة الطلحات الخزاعي وقد استعمله يزيد بن معاوية على سجستان وكان أبوحزابة قد مدحه فأبطأت عليه الجائزة من جهته وراي مايعطي غيره من الجوائز فأنشده

وادليت دلوي في دلاء كثيرة * فجئن ملاء غير دلوي كما هيا
واهلكني ان لا تزال رغيبة * تقصر دوني او تحل ورائيا
اراني اذا استمطرت منك سحابة * لتمطرني عادت عجاجاً وسافيا

قال فرماه طلحة بحق فيه درة فأصاب صدره ووقعت في حجره ويقال بل اعطاه اربعة احجار وقال له لا تخدع عنها فباعها باربعين الفا ومات طلحة بسجستان ثم ولى من بعده رجل من بني عبد شمس يقال له عبد الله بن على بن عدي وكان شحيحا فقال له ابوحزابة

ياابن عليّ برح الخفاء * قد علم الجيران والاكفاء
انك أنت البذل اللقاء * أنت لعين طلحة القذاء
بنو عدى كلهم سواء * كأنهم ربيبة حذاء

قال ثم وليها بعد عبد الله بن على بن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كريز أيام الفتنة فاستأذنه أبوحزابة أن يأتي البصرة فأذن له فقدمها وكان الناس يحضرون المربد ويتناشدون الأشعار ويتحادثون ساعة من النهار فشهدهم أبوحزابة وأنشدهم مرثية له في طلحة الطلحات يضمنها ذما لعبد الله بن على وهي قوله

هيهات هيهات الجناب الاخضر * والنائل الغمر الذى لا ينزر
وأراه عنا الجدث المغور * قد علم القوم غداة استعبروا
والقبر بين الطلحات يحفر * أن لن يروا مثلك حتي ينشروا
انا أتانا جزر مخمر * أنكره سريرنا والمنبر
والمسجد المختضر المطهر * أقل من شبرين حين يشبر
بلية يا ربنا لا تسخر * وخلف يا طلح منك أعور
* مثل أبي القعواء لا بل أصغر *

قال وأبو القعواء حاجب لطلحة كان قصيرا فقال عون بن عبد الرحمن بن سلامة وسلامة أمة وهو رجل من بني تيم بن مرة قيس ماقلت أتشاهر الناس بشتم قريش فقال له اني لم أعم انما سميت رجلا واحدا فأغلظ له عون حتي انصرف عن ذلك الموضع ثم أمر عون ابن أخ له فدعا أباحزابة فأطعمه وسقاه وخلط في شرابه شبرماً فسلحه فخرج أبوحزابة وقد أخذه بطنه فسلح على بابه وفي طريقه حتي بلغ أهله ومرض أشهراً ثم عوفي فركب فرساً له ثم أتي المربد فاذا عون بن سلامة واقف فصاح به فوقف لولم يقف كان أخف لهجائه فقال أبوحزابة

ياعون قف واستمع الملامه * لا سلم الله على سلامه
زنجية تحسبها نعامه * شكاء شان جسمها دمامه

ذات حر كريشتي حمامه * بينهما بظر كرأس الهامه
أعلمتهـا وعالم العـلامه * لو أن تحت بظرها صمامه
* لدفعت قدما بها امامه *

فكان الناس يصيحون به * أعلمتها وعالم العلامه * (أخبرني) عمى قال حدثنا أحمد بن الهيثم ابن فراس قال حدثني عمي أبو فراس عن الهيثم بن عدي قال كان عبد الله بن خلف أبو طلحة الطلحات مع عائشة يوم الجمل وقتل معها يومئذ وعلى بني خلف نزلت عائشة بالبصرة فى القصر المعروف بقصر بنى خلف وكان هو وي طلحة الطلحات أمويا وكانت بنو أمية مكرمين له فأنشد أبو حزابة يوما طلحة

يا طلح يا أبي مجدك الاخلافا * والبخل لا يعترف اعترافا
ان لنـا أحمـرة عجافا * يأكلن كل ليـلة اكافا

فامر له طلحة بابل ودراهم وقال له هذه مكان أحمرتك (أخبرني) عمي قال حدثنا الكجاني قال حدثني العمري عن لقيط قال قيل لابي حزابة لو أتيت يزيد بن معاوية لفرض لك وشرفك وألحقك بعلية أصحابه فلست دونهم وكان أبو حزابة يومئذ غلاما حدثا وكان معاوية حيا ويزيد أميرا يومئذ فلما أكثر قومه عليه في ذلك وفي قولهم انك ستشرف بمصيرك اليه قال

يشرفني سـيفي وقلب مجانب * لكل لئـيم باخـل ومملهج
وكرى على الأبطال طرفا كأنه * ظليم وضربي فوق رأس المذحج
وقولي اذا ما النفس جاشت وأجهشت * مخافة يوم شره متاجج *
عليـك غمار الموت يا نفس انني * جرىء على درء الشجاع المهجهج

فلما أكثر عليه قومه وعنفوه في تاخره أتى يزيد بن معاوية فاقام ببابه شهرا لا يصل اليه فرجع وقال والله لا يراني ماحملت عيني الماء الا أسيرا أو قتيلا وأنشا يقول

فوالله لا آتي يزيد ولو حوت * انامله مابين شرق الى غرب
لأن يزيداً غـير الله مابه * جنوح الي النوأي مصر على الذنب
فقل لبنى حرب تقو الله وحده * ولا تسمدوه في البطالة واللعب
ولا تامنوا التغيير ان دام فعله * ولم ينهه عن ذاك شيخ بني حرب
ايشربها صرفا اذ الليل جنه * معتقة كالمسك تختال فى القلب
ويلحي عليها شاربها وقلبـه * يهيم بها ان غاب يوما عن الشرب

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائنى قال لما خرج عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث على الحجاج وكان معه ابو حزابة فروا بدستبي وبها مستراد الصناجة وكانت لا يبيت بها احد الا بمائة درهم فبات بها ابو حزابة ورهن عندها سرجه فلما أصبح وقف لعبد الرحمن فلما اقبل صاح به وقال

أمر عضال نابني في الحج * كأنني مطالب بخرج
ومستراد ذهبت بالسرج * في فتنة الناس وهذا الهرج

فعرف ابن الاشعث القصة وضحك وأمر بأن يفتك له سرجه ويعطي معه ألف درهم وبلغت القصة الحجاج فقال أيجاهر في عسكره بالفجور فيضحك ولا ينكر ظفرت به ان شاء الله

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال مدح أبو حزابة عبد الله بن على العبشمي وهو على سجستان فلم يثبه فقال يهجوه

* هبت تعاتبني اما * مة في السماحة والفضال
وأبيت عند عتابها * الا خلائق ذي النوال
أعطي أخي وأحوطه * جهدي وأبذل جل مالي
وأقيه عند تشاجر الابطال بالاسل النهال
* حفظاً له ورعاية * للخاليات من الليالي
اذ نحن نشرب قهوة * درياقة كدم الغزال
حمراء يذهب ريحها * مافي الرؤس من الخبال
واذا تشعشع في الانا * ء رمت أخاها باغتيال
وعلا الحباب خلته * عقداً ينظم من لآلى
تشفي السقيم بريحها * وتميته قبل الاجال
تلك التي تركت فؤا * د أبي حزابة في ضلال
لا يستفيق ولا يفيـ * ـق يشوقها في كل حال
واذا الكماة تنازلوا * ومشي الرجال الى الرجال
وبدت كتائب تمتري * مهج الكتائب بالعوالى
فأبو حزابة عند ذا * ك أخو الكريهة والنزال
* يمشي الهوينا معلماً * بالسيف مشياً غير آل
كالليث يترك قرنه * متجدلا بين المجال
* اني نذير بني تميـ * ـم من أخي قيل وقال
من لا يجود ولا يسو * د ولا يجير من الهزال
وتراه حين يجيئه السؤال يولع بالسعال *
متشاغلا متنحنحاً * كالكلب جمح للعظال
فارفض قريشاً كلها * من اجل ذي الداء العضال

يعني عبد الله بن على العبشمي (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد بن الهيثم الشامي قال حدثني عمى أبو فراس عن العذري قال دخل أبو حزابة على عمارة بن تميم ومحمد بن الحجاج وقد قدما سجستان لحرب عبد

الرحمن بن محمد بن الاشعث وكان عبـد الرحمن لما قدماها هرب ولم يبق بسـجستان من أصحابه إلا نحو سبعمائة رجل من بنى تميم كانوا مقيمين بها فقال لهما أبو حزابة ان الرجل قد هرب منكما ولم يبق من أصحابه أحد وإنما بسجستان من كان بها من بني تميم قبل قدومه فقالوا له مالهم عنـدنا أمان لانهم قد كانوا مع ابن الاشعث وخلعوا الطاعة فقال ماخلعوها ولكنه ورد عليهم في جمع عظيم لم يكن لهم يدفعه طاقة فلم يجيباه الى ماأرادوعاد الى قومه وحاصرهم أهل الشام فاستقلت بنو تميم فكانوا يخرجون فى كل يوم اليهم فيواقعونهم ويبيتونهم بالليل وينتهبون أطرافهم حتى ضجروا بذلك فلما رأى عمارة فعالهم صالحهم وخرجوا اليـه فلما رأى قلتهم قال اما كنتم الا ما ارى قالوا لا فان شئت ان نقيلك الصلح اقلناك وعدنا للحرب فقال انا غنى عن ذلك وامنهم فقال ابو حزابة فى ذلك

لله عينـاً من راى من فوارس * اكر على المكروه منهم واصـبرا
واكرم لو لاقوا سواداً مقارباً * ولكن لقوا طماً من البحر اخضرا
فما برحوا حتى اعضوا سيوفهم * ذرى الهام منهم والحديد المسمرا
وحتى حسبناهم فوارس كهمس * حيوا بعدما ماتوا من الدهر اعصرا

صوت

اذا الله لم يسق الا الكرام * فسقى وجوه بنى حنبل
وسـقى ديارهم باكراً * من الغيث في الزمن الممحل
تكفكفه بالعشي الجنوب * وتقرعه هـزة الشمأل
كان الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالارجل *

الشعر لزهير السكب التميمي المازني والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وحبش

نسب زهير وأخباره

هو زهير بن عروة بن جاهمة بن حجر بن خزاعي شاعر جاهلي وانما لقب السكب ببيت قاله وقال فيه * برق يضيء خلال البيت اسكوب *

(اخبرني) يحيى بن على بن يحيى اجازة قال حدثنا ابو هفان عن سعيد بن هزيم عن ابيه قال كان زهير بن عروة المازنى الملقب بالسكب جاهلياً وكان من اشراف بنى مازن واشدائهم وفرسانهم وشعرائهم فغاضب قومه في شيء ذمه منهم وفارقهم الى غيرهم من بني تميم فاحقه فيهم ضيم واراد الرجوع الى عشيرته فأبت نفسه ذلك عليه فقال يتشوق ناسا منهم كانوا بنى عمه دنية يقال لهم بنو حنبل

اذا الله لم يسق الا الكرام * فسقى وجوه بني حنبـل
ماثنا احم دوانى السحاب * هزيم الصلاصل والارمل
تكركره خضخضات الجنوب * وتقرعه هزة الشمأل *

كأن الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالأرجل
فهم بنو العم والاقربون * لدى حطمة الزمن الممحل
وهم المواسون في النائبا * ت للجار والمعتفي المرمل
وهم الحماة الكفاة العظم * اذا غائظ الامر لم يحلل
ميامين صبر لدي المعضلات * على موجع الحدث المعضل
مباذيل عفوا جزيل العطاء * اذا فضلة الزاد لم تبذل
هم سبقوا يوم جرى الكرام * ذوي السبق في الزمن الاول
وساموا الى المجد أهل الفعال * فطالوا بفعلهم الا طول

(أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال سأل رجل أبا عمرو بن العلاء عن الرباب فقال أما تراه معلقا بالسحاب كالذيل له أما سمعت قول صاحبنا السكب

كان الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالارجل

صوت

سلا عن تذكره تكتما * وكان رهينا بها مغرما
وأقصر عنها وآثارها * تذكره داءها الا قدما

الشعر للنمر بن تولب والغناء لخزرج خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي

أخبار النمر بن تولب ونسبه

هو النمر بن تولب بن أقيش بن عبد كعب بن عوف بن الحرث بن عوف بن وائل بن قيس ابن عكل واسم عكل عوف بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر مقل مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم فحسن اسلامه ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا فكان في أيدي أهله وروي عنه صلى الله عليه وسلم حديثا سأذكره في موضعه وكان النمير أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرنا محمد بن حبيب قال قال الاصمعي كان أبو عمرو بن العلاء يسمى النمر بن تولب الكيس لجودة شعره وحسنه (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال اخبرنا محمد بن سلام الجمحي واخبرنا به ابو خليفة في كتابه الى عن محمد بن سلام قال كان النمر بن تولب جوادا لا يليق شيأ وكان شاعرا فصيحا جريئا على المنطق وكان ابو عمرو بن العلاء يسميه الكيس لحسن شعره (اخبرني) هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعي قال اخبرنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا قرة بن خالد عن يزيد بن عبد الله بن الشخير اخي مطرف واخبرني ابو خليفة في كتابه الى قال حدثنا محمد بن سلام قال وفد النمر بن تولب على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا اخبرناه قرة بن خالد السدوسي وسعيد بن اياس الجريري عن ابى العلاء يزيد

ابن عبد الله بن الشخير اخي مطرف (وأخبرني) عمي عن القاسم عن محمد الانباري عن أحمد بن عبيد عن الاصمعي عن قرة بن خالد عن يزيد بن عبد الله أخي مطرف واللفظ قريب بعضه من بعض قال بينما نحن بهذا المربد جلوس يعني مربد البصرة اذأتي علينااعرابي أشعث الرأس فوقف علينا فقلنا والله لكأن هذا الرجل ليس من اهل هذا البلد قال اجل واذا معه قطعة من جراب اواديم فقال هذا كتاب كتبه لي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقرأناه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني زهير هكذا قال احمد بن عبيد وقال الباقون لبني زهير بن أقيش حي من عكل انكم ان شهدتم ان لااله الا الله واني رسول الله واقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وفارقتم المشركين واعطيتم الخمس من الغنائم وسهم النبي والصفي فأنتم آمنون بأمان الله وامان رسوله وقال احمد بن عبيد في خبره خاصة لكم ماللمسلمين وعليكم ماعليهم وقالوا جميعا في الخبر فقال له القوم حدثنا رحمك الله ماسمعت من رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوم شهر الصبر وصوم ثلاثة ايام من كل شهر يذهبن كثيرا من وحر الصدر فقال له القوم أأنت سمعت هذا من رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ارا كم تخافون ان اكذب على رسول الله صلي الله عليه وسلم لاحدثتكم حديثا ثم اهوي الى الصحيفة وانصاع مدبرا قال يزيد بن عبدالله فقيل لي بعد مامضى هذا النمر بن تولب العكلي الشاعر (اخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا عبد الله بن محمد بن خلف قال اخبرنا محمد بن سلام قال خرج النمر بن تولب بعد ما كبر في ابله فساله سائل فاعطاه فحل ابله فلما رجعت الابل اذا فحلها ليس فيها فهتفت به امراته وعذلته وقالت فهلا غير فحل ابلك فقال لها

دعيني وأمري سأكفيكه * وكوني قعيدة بيت ضباعا
فانك لن ترشدي غاويا * ولن تدركي لك حظامضاعا

وقال أيضا في عذلها اياه

بكرت باللوم تلحانا * في بعير ضل أوحانا
علقت لوًّا تكررها * ان لوًّا ذاك أعيانا

قال وأدرك الاسلام فأسلم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام قال كان للنمر بن تولب أخ يقال له الحرث بن تولب وكان سيدا معظما فأغار الحرث على بني أسد فسبي امرأة منهم يقال لها جمرة بنت نوفل فوهبها لاخيه النمر ففركته فحبسها حتي استقرت وولدت له أولادا ثم قالت له في بعض أيامها أزرني أهلي فاني قد اشتقت اليهم فقال لها اني أخاف ان صرت إلى أهلك أن تغلبيني على نفسك فواثقته لترجعن اليه فخرج بها في الشهر الحرام حتي أقدمها بلاد بني أسد فلما أطل على الحي تركته واقفا وانصرفت الى منزل بعلها الاول فمكثت طويلا فلم ترجع اليه

فعرف ماصنعت وانها اختدعته فانصرف وقال

جزى الله عنا جمرة ابنة نوفل * جزاء مغـل بالامانة كاذب

لهان عليها أمس موقف راكب * الى جانب السرحات أخيب خائب

وقد سألت عني الوشاة ليكذبوا * على وقـد أبليتها في النوائب

وصدت كأن الشمس تحت قناعها * بدا حاجب منها وضنت بحاجب

وقال فيها أيضا كل خليـل عليه الرعا * ث والحبلات كـذوب ملق

الحبلاة واحدتها حبلة وهي جنس من الحلي قدر ثمر الطالح

وقامت الى فأحلفتهـا * بهدى قلائده تختنق

بأن لا أخونك فيما علمت * فان الخيانة شر خلـق

وقال فيها أشعارا كثيرة يطول ذكرها (أخـبرني) اليزيدى عن محمد بن حبيب قال كان أبو عمرو يشبه شعر النمر بشعر حاتم الطائي (أخبرني) الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال بلغني أن صالح بن حسان قال يوما لجلسائه أي الشعراء أفتى قالوا عمر بن أبي ربيعة وقالوا جميل وأكثروا القول فقال أفتاهم النمر ابن تولب حين يقول

أهيم بدعد ماحييت وان أمت * فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدى

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير عن محمد بن سلام قال حج النمر بن تولب بعد هرب جمرة منه فنزل بمنى ونزلت جمرة مع زوجها قريبا منه فعرفته فبعثت اليه بالسلام وسألته عن خبره ووصته خيرا بولده منها فقال

تحييت عن شحط وخـير حديثنا * ولا يأمن الايام الا المضلل

يود الفتى طول السلامة والغنى * فكيف يرى طول السلامة يفعل

(أخبرني) ابن المرزبان قال حدثنا أبو محمد المروزي عن الاصمعي وأخبرنا اليزيدى عن بن حبيب عن الاصمعي قال لما وفد النمر بن تولب على النبي صلى الله عليه وسلم أنشده

ياقوم انى رجل عندى خبر * لله من آياته هـذا القـمر

والشمس والشعري وآيات أخر * من يتسام بالهدي فالخبث شر

انا أتيناك وقـد طال السفر * أقود خيلا رجعا فيهـا ضرر

* أطعمها اللحم اذا عز الشجر *

قال اليزيدي عن ابن حبيب خاصـة قال الاصمعي اطعمها اللحم اسـقيها اللبن والعـرب تقول اللبن أحـد اللحمين وقال ابن حبيب قال ابن الاعرابى كانت العـرب اذا لم تجـد العلف دقت اللحم اليابس فأطعمته الخيـل (أخـبرني) عمى قال حـدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عـدي عن ابن عياش وأخـبرنا ابن المرزبان قال أخـبرني عيسي بن يولس قال حـدثني محمد بن الفضل قال حـدثنا الهيثم بن عدي عن ابن عياش

قال لما فارق النمر بن تولب امرأته الاسدية جزع عليها حتى خيف على عقله ومكث أياما لا يطعم ولا ينام فلما رأت عشيرته منه ذلك اقبلوا عليه يلومونه ويصبرونه وقالوا ان في نساء العرب مندوحة ومتسعا وذكروا له امرأة من فخذه الادنين يقال لها دعد ووصفوها له بالجمال والصلاح فتزوجها ووقعت من قلبه وشغلته عن ذكر جمرة وفيها يقول

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * أوكل بدعد من يهيم بها بعدي

والناس يروون هذا البيت لنصيب وهو خطأ (أخبرني) اليزيدي عن عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه وأخبرني ابراهيم بن محمد الصائغ عن ابن قتيبة عن عبد الرحمن عن عمه عن حماد بن ربيعة انه قال أظرف الناس النمر بن تولب حيث يقول

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * أوكل بدعد من يهيم بها بعدي

« أخبرني » ابن المرزبان قال أخبرني عبد الله بن محمد قال أخبرني محمد بن سلام قال لما بلغ النمر بن تولب أن امرأته جمرة توفيت نعاها له رجل من قومه يقال له حزام أو حرام فقال

ألم تر أن جمرة جاءمنها * بيان الحق ان صدق الكلام
نعاها بالنداء لنا حرام * حديث ما تحدث يا حرام
فلا تبعد وقد بعدت وأجري * على جدث تضمنها الغمام

قال الاصمعي يقال بعد وأبعد « أخبرني » أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي عن أبي عمرو واخبرني به هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة عن ابي عمرو قال ادرك النمر بن تولب النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه وعمر فطال عمره وكان جوادا واسع القري كثير الاضياف وهابا لماله فلما كبر خرف واهتر فكان هجيراه اصبحوا الراكب اعقبوا الراكب اقروا انحروا للضيف اعطوا السائل تحملوا لهذا في حمالته كذا وكذا لعادته بذلك فلم يزل يهذي بهذا وشبهه مدة خرفه حتى مات قال وخرفت امرأة من حي كرام عظيم خطرهم وخطرها فيهم فكان هجيراها زوجوني قولوا لزوجي يدخل مهد ولي الى جانب زوجي فقال عمر بن الخطاب وقد بلغه خبرها مالهج به اخو عكل النمر بن تولب في خرفه انخر واسري واجمل مما لهجت به صاحبتكم ثم ترحم عليه « اخبرني » ابن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري قال حدثني علي بن المغيرة الاثرم عن ابي عبيدة قال مات الحرث بن تولب فرثاه النمر فقال

لازال صوب من ربيع وصيف * يجود على حبسى الغميم فيثرب
فوالله ما اسقي البلاد لحبها * ولكنما اسقيك حار بن تولب
تضمنت ادواء العشيرة بينها * وانت على اعواد نعش مقلب
كان امرأ في الناس كنت ابن امه * على فاجٍ من بطن دجلة مطنب

قال حماد الراوية كان النمر بن تولب كثير البيت السائر والبيت المتمثل به فمن ذلك قوله

لا تغضبن على امرئ في ماله * وعلى كرائم صلب مالك فاغضب

وإذا تصبك خصاصة فارج الغـنى * والى الذي يعطي الرغائب فارغب

وقوله * تلبس لدهرك أثوابه * فلن يبتني الناس ما هدما

وأحبب حبيبك حبا رويدا * فليس يعولك أن تصرما

وأبغض بغيضك بغضا رويدا * اذا أنت حاولت أن تحكما

وقوله أعاذل إن يصبح صداي بقفرة * بعيد فأني ناصري وقريبي

ترى أن ما أبقيت لم أك ربه * وان الذى أفنيت كان نصيبي

(نسخت) من كتاب بخط السكري أبي سعيد قال محمد بن حبيب كان للنمر بن تولب صديق فأتاه النمر في ناس من قومه يسألونه في دية احتملوها فلما رآهم وسألوه تبسم فقال النمر

تبسم ضاحكا لـما رآني * وأصحابي لدى عن التمام

فقال له الرجل ان لى نفسا تأمرني ان اعطيكم ونفسا تأمرني أن لا أفعل فقال النمر

أما خليـلى فاني غير معجله * حتى يؤامر نفسيه كما زعمـا

نفس له من نفوس الناس صالحة * تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما

ثم قال النمر لاصحابه لا تسألوا أحدا فالدية كلها على (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا على بن محمد النوفلي قال حدثنا أبي قال حدثنا الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسن ابن على قال جاء اعرابي الى أبي وهو مستتر بسويقة قبل مخرجه ومعه سيف قد علاه الصدأ فقال يا ابن رسول الله اني كنت ببطن قديد أرعى إبلي وفيها فحل قطم قد كنت ضربته فحقد على وأنا لا أدري فخلاني فشد على يريدني وأنا أحصر ودنا مني حتى ان لعابه ليسقط على رأسي لقربه مني فانا أشتد وأنا أنظر الى الارض لعلي أرى شيئاً أذبه عني به اذ وقعت عيني على هذا السيف قد فحص عنه السيل فظننته عودا باليا فضربت بيدي اليه فاخذته فاذا سيف فذببت به البعـير عني ذبا والله ما أردت الذي بلغت منه فاصبت خيشومـه فرميت بمقمه فعلمت انه سيف جيد وظننته من سيوف القوم الذين كانوا قتلوا في وقعة قديد وهاهو ذا قد أهديتـه لك يا ابن رسول الله قال فاخذه منه أبي وسر به وجلس الاعرابي يحادثه فبينا هو كذلك اذ أقبلت غنم لابي ثلثمائة شاة فيها رعاؤها فقال له يا أعرابي هـذه الغنم والرعاة لك مكافأة لك عن هذا السيف قال ثم أرسل به الى المدينـة أو أرسل الي قين فأتي به من المدينة فامر به فجلي فخرج أكرم سيوف الناس فامر فاتخذ له جفن ودفعه الى أختي فاطمة بنت محمد فلما كان اليوم الذي قتل فيه قاتل فيه بغير ذلك السيف قال وبقي السيف عند أختي فاطمة بنت محمد فزرتها يوما وهي بينبع في جماعة من أهل بيتي وكانت عند ابن عمها الحسـن بن ابراهيم ابن عبد الله بن الحسن عليهم أجمعين السـلام فخرجت الينا وكانت برزة تجلس لاهلها كما يجلس الرجال وتحدثهم فجلست تحدثنا وأمرت مولى لها فنحر لنا جزورا ليهيء لنا منها طعاما فنظرت اليها والجزور في النخل باركة وقد برزت وهي تسلخ فقالت انى لا أرى في هذه الجزور

مضربا حسنا ثم دعت بالسيف وقالت ياحسن فدتك اختك هذا سيف أبيك فخذه واجمع يديك في قائمه ثم اضرب به أثناءها من خلفها تريد عراقيبها وقد أنختها للبروك وهي أربعة أعظم قال فاخذت السيف ثم مضيت نحوها فضربت عراقيبها فقطعتها والله أربعتها وسبقني السيف فدخل في الارض فأشفقت عليه أن ينكسران اجتذبته فحفرت عنه حتى استخرجته قال فذكرت حينئذ قول النمر بن تولب

أبقى الحوادث والايام من نمر * أسياد سيف كريم إثره بادي
تظل تحفر عنه الارض مندفعاً * بعد الذراعين والقيدين والهادى

ويروى * تظل تحفر عنه ان ظفرت به * (أخبرني) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرني احمد بن معاوية الباهلى عن أبى عبيدة قال قيل للنمر بن تولب كيف اصبحت يا أبا ربيعة فانشأ يقول

أصبحت لايحمل بعضي بعضا * أشكو العروق الآبضات أبضا
* كما تشكي الارجي القرضا *

(أخبرني) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا الرياشى عن الاصمعي قال أنشدني حماد ابن الاخطل بن النمر بن تولب لجده

أعذني ربِّ من حصر وعي * ومن نفس أعالجها علاجا
ومن حاجات نفسي فاعصمني * فان لمضمرات النفس حاجا
* فانت وليها وبرئت منها * اليك فما قضيت فلا خلاجا

ثم قال النمر أفتي خلق الله فقلت وماكانت فتوته قال أوليس فتى من يقول

أهيم بدعد ماحييت فان أمت * فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدى

صوت

أياصاحبي رحلى دنا الموت فانزلا * برابية اني مقيم لياليا *
وخطا بأطراف الاسنة مضجعي * وردا على عيني فضل ردائيا
ولاتحسداني بارك الله فيكما * من الارض ذات العرض أن توسعاليا
لعمرى لئن غالت خراسان هامتي * لقد كنت عن بابى خراسان نائيا
فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

الشعر لمالك بن الريب والغناء لمعبد مما لايشك فيه من غنائه خفيف ثقيل أول بالوسطي فى مجراها عن اسحق ويونس وعمرو ودنانير وفيه خفيف ثقيل آخر لابن عائشة من رواية على بن يحي وفيه لابن سريج هزج بالخنصر في مجري البنصر عن ابن المكى وفيه لابراهيم رمل بالوسطى عن عبد الله بن موسي في الاول والثالث من الابيات ولابراهيم ثقيل أول في الخامس ثم الرابع عن الهشامي وقيل ان الرمل المنسوب اليه لنبيه

أخبار مالك بن الريب ونسبه

هو مالك بن الريب بن حوط بن قرط بن حسل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم وكان شاعرا فاتكا لصا ومنشؤه في بادية بني تميم بالبصرة من شعراء الاسلام في أول أيام بني أمية أخبرني بخبره علي بن سليمان الاخفش قال أخبرنا ابو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وعن هشام بن الكلبي وعن الفضل بن محمد واسحق بن الجصاص وحماد الراوية وكلهم قد حكى من خبره نحوا مما حكاه الآخرون قالوا استعمل معاوية ابن أبي سفيان سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان فمضى سعيد بجنده في طريق فارس فلقيه بها مالك بن الريب المازني وكان من أجمل الناس وجها وأحسنهم ثيابا فلما رآه سعيد أعجبه وقال له مالك ويحك تفسد نفسك بقطع الطريق وما يدعوك الى مايبلغني عنك من العبث والفساد وفيك هذا الفضل قال يدعوني اليه العجز عن المعالى ومساواة ذوى المروآت ومكافأة الاخوان قال فان أنا أغنيتك واستصحبتك أتكف عما كنت تفعل قال أى والله أيها الامير أكف كفا لم يكف أحد أحسن منه قال فاستصحبه واجرى له خمسمائة درهم في كل شهر قالوا وكان السبب الذي من أجله وقع مالك بن الريب الى ناحية فارس انه كان يقطع الطريق هو واصحاب له منهم شظاظ وهو مولى لبني تميم وكان أخبثهم وأبو حردبة أحد بني أثالة بن مازن وغويث أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة وفيهم يقول الراجز

الله نجاك من القصيم * وبطن فالج وبنى تميم *
ومن بنى حردبة الاثيم * ومالك وسيفه المسموم
ومن شظاظ الاحمر الزنيم * ومن غويث فاتح العكوم

فساموا الناس شرا وطلبهم مروان بن الحكم وهو عامل على المدينة فهربوا فكتب الى الحرث ابن حاطب الجمحي وهو عامله على بنى عمرو بن حنظلة يطلبهم فهربوا منه وبلغ مالك بن الريب أن الحرث بن حاطب يتوعده فقال

تألى حلفة في غير جرم * أميرى حارث شبه الضرار
على لاجلدن فى غير جرم * ولا ادني فينفعنى اعتذاري
وقلت وقد ضممت الي جاشي * تحلل لاتأل على حارى
فاني سوف يكفينيك عزمي * ونصى العيس بالبلد القفار
وعنس ذات معجمة أمون * علندات موثقة الفقار
تزيف اذا تواهقت المطايا * كما زاف المشرف للخطار
وان ضربت بلحييها وعامت * تفصم عنهما حلق السفار
مراحا غير ماضغن ولكن * لجاجاحين تشتبه الصحاري
اذا ما استقبلت جونا بهيما * تفرج عن مخيسة حضار

اذا ماحال روض رباب دونى * وتثليث فشأنك بالبكار
وأنيابى سيخلفهن سيفي * وشدات الكمي على التجار
فان أسطع أرح منه أناسى * بضربة فاتك غير اعتذار
وان يفلت فاني سوف أبغي * بنيه بالمدينة أو صرار
الا من مبلغ مروان عني * فانى ليس دهري بالفرار
ولا جزع من الحدثان يوما * ولكني أرود لكم وبار

وبار ارض لم يطأ أحد ثراها

بهزمار تراد العيس فيها * اذا اشفقن من قلق الصفار
وهن يحشن بالاعناق حوشا * كان عظامهن قداح بار
كان الرحل اسأر من قراها * هلال عشية بعد السرار
رأيت وقداتي نجران دوني * لليلي بالعميم ضوء نار *
اذا ماقلت قد خمدت زهاها * عصي الرند والعصف السواري
يشب وقودها ويلوح وهنا * كالاح الشبوب من الصواري
كان النار اذا شبت لليلي * أضاءت جيد مغزلة نوار
وتصطاد القلوب على مطاها * بلا جهد القرون ولاقصار
وتبسم على نقي اللون عذب * كما شيف الاقاحي بالقطار
أتجزع ان عرفت ببطن قر * وصحراء الاديهم رسم دار
وان حل الخليط ولست فيهم * مرابع بين دحل الى سرار
اذا حلوا بعائجة خلاء * يقطف كور وحنوتها العرار

فبعث اليه الحرث رجلا من الانصار فأخذه وأخذ أبا حردبة فبعث بأبى حردبة وتخلف الانصارى مع القوم الذين كان مالك فيهم وأمر غلاما له فجعل يسوق مالكا فتغفل مالك غلام الانصاري وعليه السيف فانتزعه منه وقتله به وشد على الانصارى فضربه بالسيف حتي قتله وجعل يقتل من كان معه يمينا وشمالا ثم لحق بأبي خردبة فخلصه وركبا ابل الانصاري وخرجا فرارا من ذلك هاربين حتي أتيا البحرين واجتمع اليهما أصحابهما ثم قاطعوا الى فارس فرارا من ذلك الحدث الذي أحدثه مالك فلم يزل بفارس حتي قدم عليه سعيد بن عثمان فاستصحبه فقال مالك بن مهرويه في ذلك

أحقا على السلطان أما الذي له * فيعطي وأما مايراد فيمنع
اذا ماجعلت الرمل بيني وبينه * وأعرض سهب بين يبرين بلقع
من الآدمي لايستحم بها القطا * تكل الرياح دونه فتقطع
فشأنكم في آل مروان فاطلبوا * سقاطي فما فيه لباغيه مطمع
وما أنا كالعير المقيم لاهله * على القيد في بحبوحة الضيم يرتع

ولولا رسول الله ان كان منكم * تبين من بالنصف يرضى ويقنع

وقال أيضاً .

لو كنتم تنكرون الغدر قلت لكم * يا آل مروان جاري منكم الحكم
وأتقيكم بيمين الله ضاحية * عند الشهود وقد توفى به الذمم
لاكنت احدث سوأ في امارتكم * ولا الذى فات مني قبل ينتقم
نحن الذين اذا خفتم مجللة * قلتم لنا اننا منكم لتعتصموا
حتى اذا انفرجت عنكم دجنتها * صرتم كجرم فلا إلٌّ ولا رحم

وقال مالك حين قتل غلام الانصارى الذي كان يقوده

غلام يقول السيف يثقل عاتقي * اذا قادني وسط الرجال المجحدل
فلولا ذباب السيف ظل يقودني * بنسعته شثن البنان حزنبل

قالوا وبينا مالك بن الريب ذات ليلة في بعض هناته وهو نائم وكان لا ينام إلا متوشحاً بالسيف اذ هو بشيءٍ قد جثم عليه لايدري ماهو فانتفض به مالك فسقط عنه ثم انتحى له بالسيف فقده نصفين ثم نظر اليه فاذا هو رجل أسود كان يقطع الطريق في تلك الناحية فقال مالك في ذلك

أدلجت في مهمه ماان أرى احداً * حتى اذا حان تعريس لمن نزلا
وضعت جنبي وقلت الله يكلؤني * مهما تنم عنك من ليل فما غفلا
والسيف بيني و بين الثوب مشعرة * أخشى الحوادث اني لم أكن وكلا
ما نمت الا قليلا نمته شئزا * حتى وجدت على جثماني الثقلا
داهية من دواهي الليل بيتني * مجاهداً يبتغي نفسي وما ختلا
أهويت نفحاً له والليل ساتره * الا توخيته والجرس فانخزلا
لما ثنى الله عني شر عدوته * رقدت لامثبتا ذعراً ولا بعلا
أما ترى الدار قفراً لاانيس بها * الاالوحوش وامسى اهلها احتملا
بين المنيفة حيث استن مدفعها * وبين فردة من وحشيها قبلا
وقد تقول وما تخفي لجارتها * اني أرى مالك بن الريب قد نحلا
من يشهد الحرب يصلاها ويسعرها * تراه مما كسته شاحباً وجلا
خذها واني لضراب اذا اختلفت * ايدي الرجال بضرب يختلي البطلا

وقال مالك في ذلك ايضاً

يا غاسلا تحت الظلام مطية * متخايلا لا بلّ غير مخاتل
* أني أتحت لشابك انيابه * مستأنس بدجى الظلام منازل
لا يستريع عظيمة يرمي بها * حصبا يحفزعن عظام الكاهل
خربا تنضبه بنبت هواجر * عارى الاشاجع كالحسام الناصل

لم يدرماغرف القصور وفيؤها * طيباً ونخل سوادها المتمايل
يعظ الفؤاد اذا القلوب تآنست * جزعاء وثبة كل أروع باسل
حيث الدجى متطلما لنفوله * كالذئب في غلس الظلام الخاتل
فوجدته ثبت الجنان مشيعاً * ركاب منسج كل امر هائل
فقراك ابيض كالعقيقة صارماً * ذا رونق يعفى الضريبة فاصل
فركبت ردعك بين ثنيا فائز * يعلو به اثر الدماء وسائل

قال وانطلق مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان الى خراسان حتى اذا كانوا في بعض مسيرهم احتاجوا الى لبن فطلبوا صاحب إبلهم فلم يجدوه فقال مالك لغلام من غلمان سعيد ادن مني فلانة لناقة كانت لسعيد غزيرة فأدناها منه فمسحها وابس بها حتى درت ثم حلبها فاذا احسن حلب حلبه الناس واغزره درة فانطلق الغلام الى سعيد فأخبره فقال سعيد لمالك هل لك ان تقوم بأمر إبلي فتكون فيها واجزل لك الرزق الى ما ارزقك واضع عنك الغزو فقال مالك في ذلك

اني لاستحيي الفوارس ان اري * بأرض العدا بو المخاض الروائم
واني لاستحيي اذا الحرب شمرت * ان ارفض دون الحرب ثوب المسالم
وما انا بالنائي الحفيظة في الوغي * ولا الملتقى في السلم جر الجرائم
ولا المتأني في العواقب للذي * اهم به من فاتكات العزائم *
ولكنني مستوحد العزم مقدم * على غمرات الحادث المتفاقم
قليل اختلاف الراي في الحرب باسل * جميع الفؤاد عند حل العظائم

فلما سمع ذلك منه سعيد بن عثمان علم أنه ليس بصاحب إبل وانه صاحب حرب فانطلق به معه قالوا وبينما مالك بن الريب ليلة نائم في بعض مفازاته اذ بيته ذئب فزجره فلم يزدجر فأعاد فلم يبرح فوثب اليه بالسيف فضربه فقتله وقال مالك في ذلك

أذئب الفضا قدصرت للناس ضحكة * تغادى بك الركبان شرقا الى غرب
فأنت وإن كنت الجريء جنانه * منيت بضرغام من الاسد الغلب
* بمن لاينام الليل إلا وسيفه * رهينة أقوام سراع الى الشعب
ألم ترني ياذئب اذ جئت طارقا * تخاتلني اني امرؤ وافر اللب
* زجرتك مرات فلما غلبتني * ولم تنزجر نهنهت غربك بالضرب
فصرت لقى لما علاك ابن حرة * بأبيض قطاع يجي من الكرب
ألا رب يوم ريب لوكنت شاهدا * لهالك ذكري عند معمة الحرب
ولست ترى الا كمياً مجدلا * يداه جميعاً تثبتان من الترب *
وآخر يهوى طائر القلب هارباً * وكنت امرأً في الهيج مجتمع القلب
أصول بذي الزرين أمشي عرضنة * الى الموت والاقران كالابل الجرب

أرى الموت لاأنحاش عنه تكرما * ولوشئت لم أركب على المركب الصعب
ولكن أبت نفسي وكانت أبية * تقاعس أو ينضاع قوم من الرعب

قال أبو عبيدة لما خرج مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان تعلقت ابنته بثوبه وبكت وقالت له أخشى أن يطول سفرك أو يحول الموت بيننا فلا نلتقي فبكي وأنشأ يقول

ولقد قلت لابنتي وهي تبكي * بدخيل الهموم قلبا كئيبا
وهي تذري من الدموع على الخدين من لوعة الفراق غروبا
عبرات يكدن يجرحن ماجز * ن به أو يد عن فيه ندوبا
حذر الحتف أن يصيب أباها * ويلاقي في غير أهل شعوبا
اسكتي قد حززت بالدمع قلبي * طالما حز د معكن القلوبا
فعسى الله أن يدافع عني * ريب ما تحذرين حتي أؤبا
ليس شيئاً يشاؤه ذو المعالي * بعزيز عليه فادعى المجيبا
ودعي أن يقطع الآن قلبي * أو تريني في رحلتي تعذيبا
أنا في قبضة الاله اذا كنـ * ـت بعيدا أو كنت منك قريبا
كم رأينا امرأ أتي من بعيد * ومقيما على الفراش أصيبا
فدعيني من انتحابك اني * لا أبالي اذا اعتزمت النحيبا
حسبي الله ثم قربت للسير علاة أنجب بها مركوبا *

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان سبب خروج مالك بن الريب الى خراسان واكتتابه مع سعيد بن عثمان هربا من ضرطة فسألته كيف كان ذلك قال مر مالك بليلى الاخيلية فجلس اليها يحادثها طويلا وأنشدها فأقبلت عليه وأعجبت به حتى طمع في وصلها ثم اذا هو بفتى قد جاء اليها كأنه نصل سيف فجلس اليها فاعرضت عن مالك وتهاونت به حتي كأنه عندها عصفور واقبلت على صاحبها مليا من نهارها فغاظه ذلك من فعلها وأقبل على الرجل فقال من أنت فقال توبة بن الحمير فقال هل لك في المصارعة قال وما دعاك الى ذلك وأنت ضيفنا وجارنا قال لابد منه فظن ان ذلك لخوفه منه فازداد لجاجا فقام توبة فصارعه فصرعه فلما سقط مالك الى الارض ضرط ضرطة هائلة فضحكت ليلى منه واستحيا مالك فاكتتب بخراسان وقال لا أقيم في بلد العرب أبدا وقد تحدثت عني بهذا الحديث فلم يزل بخراسان حتي مات فقبره هناك معروف وقال المدائني وحدثني أبو الهيثم قال اجتمع مالك بن الريب وأبو حردبة وشظاظ يوماً فقالوا تعالوا نتحدث بأعجب ما عملناه في سرقتنا فقال أبو حردبة أعجب ماصنعت وأعجب ماسرقت اني صحبت رفقة فيها رجل على رحل فأعجبني فقلت لصاحبي والله لاسرقن رحله ثم لارضيت أو آخذ عليه جعالة فرمقته حتى رأيته قد خفق برأسه فأخذت بخطام جمله فقدته وعدلت به عن الطريق حتى اذا صيرته في مكان لا يغاث فيه

ان استغاث أنخت البعير وصرعته فاوثقت يده ورجله وقدت الجمل فغيبته ثم رجعت الي الرفقة
وقد فقدوا صاحبهم فهم يسترجعون فقلت مالكم فقالوا صاحب لنا فقدناه فقلت أنا أعلم الناس
بأثره فجعلوا الى جعالة فخرجت بهم أتبع الأثر حتي وقفوا عليه فقالوا مالك قال لا أدرى
نعست فانتبهت لخمسين فارسا قد أخذوني فقاتلتهم فغلبوني قال أبو حردبة فجعلت أضحك من
كذبه وأعطوني جعالتي وذهبوا بصاحبهم (وأعجب ماسرقت) انه مر بي رجل معه ناقة
وجمل وهو على الناقة فقلت لآخذنهما جميعا فجعلت أعارضه وقد رأيته قد خفق برأسه
فدرت فأخذت الجمل فحللته وسقته فغيبته في القصيم وهو الموضع الذي كانوا يسرقون فيه
ثم انتبه فالتفت فلم ير جمله فنزل وعقل راحلته ومضي في طلب الجمل ودرت فحللت عقال
ناقته وسقتها فقالوا لابي حردبة ويحك فختام تكون هكذا قال اسكتوا فكأنكم بي وقد تبت
واشتريت فرسا وخرجت فبينا أنا واقف اذ جاءني سهم كأنه قطعة رشاء فوقع في نحري فمت
شهيدا قال فكان كذلك تاب وقدم البصرة فاشترى فرسا وغزا الروم فاصابه سهم في نحره
فاستشهد ثم قالوا لشظاظ أخبرنا أنت بأعجب ماأخذت في لصوصيتك ورأيت فيها فقال نعم كان
فلان رجل من أهل البصرة له بنت عم ذات مال كثير وهو وليها وكانت له نسوة فأبت ان
تتزوجه فحلف أن لا يزوجها من أحد ضرارا لها وكان يخطبها رجل غني من أهل البصرة
فحرجت عليه وأبي الآخران يزوجها منه ثم ان ولي الامر حج حتي اذا كان بالدو على مرحلة
من البصرة حذاءها قريب منه جبل يقال له سنام وهو منزل الرفاق اذا صدرت أو وردت
مات الولي فدفن برابية وشيد على قبره فتزوجت الرجل الذى كان يخطبها قال شظاظ وخرجت
رفقه من البصرة معهم برومتاع فتبصرتهم وماممهم واتبعتهم حتى نزلوا فلما ناموا بيتهم واخذت
من متاعهم ثم ان القوم أخذوني وضربوني ضربا شديدا وجردوني قال وذلك في ليلة قرة
وسلبوني كل قليل وكثير فتركوني عريانا وتماوت لهم وارتحل القوم فقلت كيف أصنع ثم
ذكرت قبر الرجل فاتيته فنزعت لوحه ثم احتفرت فيه سربا فدخلت فيه ثم سددت على
باللوح وقلت لعلى الآن أدفأ فاتبعهم قال ومر الرجل الذي تزوج بالمرأة في الرفقة فمر بالقبر
الذي أنا فيه فوقف عليه وقال لرفيقه والله لانزلن الي قبر فلان حتي أنظر هل يحمي
الآن بضع فلانة قال شظاظ فعرفت صوته فقلعت اللوح ثم خرجت عليه بالسيف من القبر
وقلت بلى ورب الكعبة لاحمينها فوقع والله على وجهه مغشيا عليه لايتحرك ولا يعقل فجلست
عليها وعليها كل أداة وثياب ونقد كان معه ثم وجهتها قصد مطلع الشمس هاربا من الناس
فنجوت بها فكنت بعد ذلك أسمعه يحدث الناس بالبصرة ويحلف لهم أن الميت الذي كان منعه
من تزويج المرأة خرج عليه من قبره بسلبه وكفنه فبقي يومه ثم هرب منه والناس يعجبون منه
فعاقلهم يكذبه والاحمق منهم يصدقه وأنا أعرف القصة فاضحك منهم كالمتعجب قالوا فزدنا قال

فأنا أزيدكم أعجب من هذا وأحمق من هذا اني لامشي في الطريق أبتغي شيأ أسرقه فلا والله ماوجدت شيأ قال وشجرة ينام من تحتها الركبان بمكان ليس فيه ظل غيرها واذا أنا برجل يسير على حمار له فقلت له أتسمع قال نعم قلت ان المقيل الذي تريد أن تقيله يخسف بالدواب فيه فاحذره فلم يلتفت الى قولي قال ورمقته حتى اذا نام أقبلت على حماره فاستقته حتى اذا برزت به قطعت طرف ذنبه وأذنيه وأخذت الحمار فخبأته وأبصرته حين استيقظ من نومه فقام يطلب الحمار ويقفو أثره فبينا هو كذلك اذنظر الى طرف ذنبه وأذنيه فقال لعمري لقد حذرت لو نفعني الحذر واستمر هاربا خوف ان يخسف به فأخذت جميع مابقي من رحله فحملته على الحمار وأستمر فألحق بأهلي * قال أبو الهيثم ثم صلب الحجاج رجلا من الشراة بالبصرة وراح عشيا لينظر اليه فاذا برجل بازائه مقبل بوجهه عليه فدنا منه فسمعه يقول للمصلوب طال ماركبت فأعقب فقال الحجاج من هذا قالوا هذا شظاظ اللص قال لا جرم والله ليعقبنك ثم وقف وأمر بالمصلوب فأنزل وصلب شظاظا مكانه (قال) ابن الاعرابي مرض مالك بن الريب عند قفول سعيد بن عثمان من خراسان في طريقه فلما أشرف على الموت تخلف عنه مرة الكاتب ورجل آخر من قومه من بني تميم وهما اللذان يقول فيهما

أياصاحبي رحلي دنا الموت فانزلا * برابيه اني مقيم لياليا *

ومات في منزله ذلك فدفناه وقبره هناك معروف الى الآن وقال قبل موته قصيدته هذه يرثى بها نفسه (قال) ابو عبيدة الذي قاله ثلاثة عشر بيتا والباقي منحول ولده الناس عليه

صوت

فما بيضة بات الظليم يحفها * ويرفع عنها جؤجؤا متجافيا
باحسن منها يوم قالت اظاعن * مع الركب ام ثاولدينا لياليا
وهبت شمال آخر الليل قرة * ولا ثوب الا بردها وردائيا
ومازال بردي طيبا من ثيابها * الى الحول حتى انهج الثوب باليا

الشعر لعبد بني الحسحاس والغناء لابن سريج في الاول والثاني من الابيات ثاني ثقيل بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وفي الثالث والرابع لمخارق خفيف ثقيل عمله على صنعة اسحق في * اماوي ان المال غادورائح *

وكاده بذلك ليقال ان لحنه أخذه منه وألقاه على عجوز عمير فألقته على الناس حتى بلغ الرشيد خبره ثم كشفه فعلم حقيقته ومن لايعلم ينسبه الى غيره وقد ذكر حبش انه لابراهيم وذكر غيره انه لابن المكي وقد شرحت هذا الخبر في اخبار اسحق

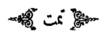
تم الجزء التاسع عشر ويليه الجزء العشرون اوله اخبار عبد بني الحسحاس

فهرست الجزء التاسع عشر من كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

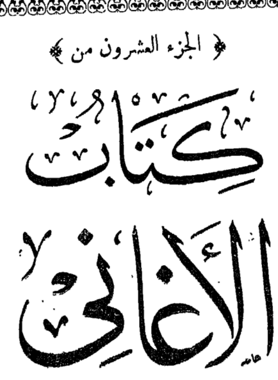
صحيفة

صحيفة



تمت

﴿ الجزء العشرون من ﴾



كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

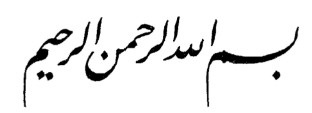
رحمه الله تعالى

(وهو الجزء العشرون من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر



أخبار عبد بني الحسحاس

اسمه سحيم وكان عبدا أسود نوبيا أعجميا مطبوعا في الشعر فاشتراه بنوا الحسحاس وهم بطن من بني أسد قال أبو عبيدة الحسحاس بن نفاثة بن سعيد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة قال أبو عبيدة فيما أخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي بن أبي حاتم عنه كان عبد بني الحسحاس عبدا أسود أعجميا فكان اذا أنشد الشعر استحسنه أم استحسنه غيره منه يقول أهشنت والله يريد أحسنت والله وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ويقال انه تمثل بكلمات من شعره غير موزونة (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا الحسن بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم تمثل كفى بالاسلام والشيب ناهيا فقال أبو بكر يارسول الله * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * فجعل لا يطيقه فقال أبو بكر أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر وماينبغي له قال محمد ابن خلف وحدثني أحمد بن شداد عن أبي سلمة التبوذكي عن حماد بن سلمة عن رجل عن الحسن مثله وروى عن أبي بكر الهذلي أن اسم عبد بني الحسحاس حية (وأخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان عبد بني الحسحاس حلو الشعر رقيق الحواشي وفي سواده يقول

وماضر أثوابي سوادى وانني * لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه
كسيت قميصا ذا سواد وتحته * قميص من القوهي بيض بنائقه

ويروي تحتـه قيص من الاحسان (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال أنشدني مصعب بن عبد الله الزبيري لعبد بني الحسحاس وكان يستحسن هذا الشعر ويعجب به قال

اشعارعبـد بني الحسحاس قمن له * عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما * أو أسود اللون اني أبيض الخلق

وقال الاثرم حدثني السري بن صالح بن أبي مسهر قال أخبرني بعض الاعراب ان أول ماتكلم به عبد بني الحسحاس من الشعر أنهم أرسلوه رائدا فجاء وهو يقول

أنعت غيثا حسنا نباته * كالحبشي حوله بناته

فقالوا شاعر والله ثم انطلق بالشعر بعد ذلك (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال انشد سحيم عمر بن الخطاب قوله

عمـيرة ودع ان تجهـزت غاديا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال عمر لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال حدثني خالي يوسف بن الماجشون قال كان عبد الله بن أبي ربيعة عاملا لعثمان بن عفان على الجند فكتب الى عثمان انى قد اشتريت غلاما حبشيا يقول الشعر فكتب اليه عثمان لاحاجة لي اليه فاردده فانما حظ أهل العبد الشاعر منه ان شبع أن يتشبب بنسائهم وان جاع أن يهجوهم فـرده فاشتراه أحد بني الحسحاس وروى ابراهيم بن المنذر الحزامي هذا الخبر عن ابن المـاجشون قال كان عبد الله بن أبي ربيعة مثل ماروااه الزبير الا أنه قال فيه ان جاع هر وان شبع فر (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني أبو بكر العامرى عن الاثرم عن أبي عبيدة وأخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أنشد عبد بني الحسحاس عمر قوله

توسدني كـفا وتثني بمعصم * على وتحوى رجلها من ورائيا

فقال عمر انك ويلك مقتول (اخبرني) محمد بن جعفر الصيدلانى قال حدثني أحمد بن القاسم قال حدثني اسحق عن محمد النخعى عن ابن عائشة قال انشد عبد بني الحسحاس عمر قوله * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك (اخبرني) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا معاذ بن معاذ وابو عاصم عن ابن عون عن محمد بن سيف ان عبد بني الحسحاس انشد عمر هذا وذكر الحديث مثل الذى قبله (اخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا اسحق ابن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه قال كان عبد بني الحسحاس قبيح الوجه وفي قبحه يقول

أتيت نساء الحارثيين غدوة * بوجه براه الله غـير جميل
فشبهنني كلبا ولست بفوقه * ولا دونه ان كان غير قليل

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أتي عثمان بن عفان بعبد بني الحسحاس ليشتريه فقالوا انه شاعر وأرادوا أن يرغبوه فيه فقال لاحاجة لى به اذ الشاعر لاحريم له ان شبع تشبب بنساء أهله وان جاع هجاهم فاشتراه غيره فلما رحل قال في طريقه

أشوقا ولما تمض لي غير ليلة * فكيف اذا سار المطي بنا شهرا

وما كنت أخشى مالكا أن يبيعني * بشيء ولو أمست أنامله صفرا

أخوكم ومولى مالكم وحليفكم * ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

فلما بلغهم شعره هذا رثوا له فاستردوه فكان يشبب بنسائهم حتى قال

ولقد تحدر من كريمة بعضكم * عرق على متن الفراش وطيب

قال فقتلوه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن خاله يوسف بن الماجشون بمثل هذه الرواية وزاد فيها فلما استردوه تشبب يقول الشعر في نسائهم فأخبرني من رآه واضعا احدي رجليه على الاخري يقرض الشعر ويشبب بأخت مولاه وكانت عليلة ويقول

ماذا يريد السقام من قمر * كل جمال لوجهه تبع

مايرتجي خاب من محاسنها * أماله في القباح متسع

غير من لونها وصفرها * فارتد فيه الجمال والبدع

لو كان يبغي الفداء قلت له * ها أنا دون الحبيب ياوجع

(أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا أبو بكر العامري عن على بن المغيرة الاثرم قال قال ابو عبيدة الذى تناهي الينا من حديث سحيم عبد بني الحسحاس انه جالس نسوة من بنى صبير بن يربوع وكان من شأنهم اذا جلسوا للتغزل ان يتعابثوا بشق الثياب وشدة المغالبة على ابداء المحاسن فقال سحيم

كان الصبيريات يوم لقيننا * ظباء حنت أعناقهن المكانس

فكم قد شققنا من رداء مزنر * ومن برقع عن ناظر غير ناعس (١)

اذا شق بردنيط بالبرد برقع * على ذاك حتي كلنا غير لابس (٢)

فيقال انه لما قال هذا الشعر اتهمه مولاه فجلس له في مكان كان اذا رعي نام فيه فلما اضطجع تنفس الصعداء ثم قال

يا ذكرة مالك في الحاضر * تذكرها وأنت في الصادر

من كل بيضاء لها كفل * مثل سنام البكرة المائر

قال فظهر سيده من الموضع الذي كان فيه كامنا وقال له مالك فاجلج في منطقه فاستراب به فأجمع على قتله فلما ورد الماء خرجت اليه صاحبته فحادثته واخبرته بما يراد به فقام ينفض ثوبه ويعفى أثره ويلقط رضاض مسكها كان كسرها في لعبه معها وأنشأ يقول

صوت

---

(١) وروي على طفلة ممكورة غير عانس (٢) وروي * اذا شق برد شق بالبرد مثله * دواليك حتى كلنا غير لابس * وبهذه الرواية يستشهد النحويون في باب الاضافة والشاهد فى دواليك فانه مصدر مثنى مضاف الى ضمير المخاطب مخصوص به ومعناه التكرار

أتكتم حييتم على النأي تكتما * تحية من أمسى بحبك مغرما
وما تكتمين ان أتيت دنيــة * ولاان ركبنا ياابنة القوم محرما
ومثلك قدأبرزت من خدرامها * الى مجلس تجـر بردا مسهما

الغناءللغريض ثقيل أول بالوسطي وفيه ليحيي المكي ثاني ثقيل قال

وماشــية مشي القطاة اتبعتها * من الستر تخشى أهلها ان تكلما
فقالت صــه ياويح غيرك انني * سمعت حديثا بينهم يقطر الدما
فنفضت ثوبيها ونظرت حولها * ولم أخش هذا الليل ان يتصرما
أعفى بآثار الثياب مبيتهــا * وألقط رضا من وقوف تحطما

قال وغدوا به ليقتلوه فلما رأته امرأة كانت بينها وبينه مودة ثم فسدت ضحكت به شماتة فنظر اليها وقال

فان تضحكي مني فيارب ليلة * تركتك فيها كالقباء المفرج

فلما قدم ليقتل قال

شدوا وثاق العبد لا يفلتكم * ان الحياة من الممات قريب
فلقد تحدر من جبين فتاتكم * عرق على متن الفراش وطيب

قال وقدم فقتل وذكر ابن دأب انه حفر له اخدود وألقى فيه وألقي عليه الحطب فأحرق

(اخبرني) محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن المدائني عن ابي بكر الهذلي قال كان عبد بني الحسحاس يسمى حية وكان لسيده بنت بكر فأعجبها فأمرته ان يتمارض ففعل وعصب رأسه فقالت للشيخ اسرح ايها الرجل ابلك ولا تكلها الى هذا العبد فكان فيها اياما ثم قال له كيف تجدك قال صالحا قال فرح في ابلك العشية فراح فيها فقالت الجارية لابيها ماحسبك الا قد ضيعت ابلك العشية ان وكلتها الى حية فخرج في آثار ابله فوجده مستقليا في ظل شجرة وهو يقول

يارب شجو لك في الحاضر * تذكرها وانت في الصادر
من كل حمــراء جمــالية * طيبة القادم والآخـر

فقال الشيخ ان لهذا لشأنا وانصرف ولم يره وجهه واتى اهل الماء وقال لهم تعلموا ان هذا العبد قد فضحنا واخبرهم الخبر وانشدهم ماقال فقالوا اقتله فنحن طوعك فلما جاءهم وثبوا عليه فقالوا له قلت وفعلت فقال دعوني الى غد حتي اعذرها عند اهل الماء فقالوا ان هذا صواب فتركوه فلما كان الغد اجتمعوا فنادى يااهل الماء مافيكم امراة الا قد اصبتها الا فلانة فاني على موعد منها فأخذوه فقتلوه * ومما يغني فيه من قصيدة سحيم عبد بني الحسحاس وقال ان من الناس من يرويها لغيره

تجمعن من شتى ثلاثا واربعا * وواحــدة حتى كملن ثمانيا
واقبلن من اقصى الخيام يعدنني * بقية ماابقين نصــلا يمانيا

يعدن مريضاهن قد هجن داءه * ألا انما بعض العوائد دائيا

فيه لحنان كلاهما من الثقيل الاول والذي ابتداؤه تجمعن من شتي لبنان والذي أوله وأقبلن من أقصي الخيام ذكر الهشامي انه لاسحق وليس يشبه صنعته ولا أدري لمن هو (أخبرني) جحظة عن ابن حمدون أن مخارقا عمل لحنا في هذا الشعر

وهبت شمالا آخر الليل قرة * ولا ثوب الا بردها ورداثيا

على عمل صنعة اسحق في * أماوي ان المال غاد ورائح * ليكيد به اسحق وألقاه على عجوز عمير البادية عيسى وقال لها اذا سئلت عنه فقولي أخذته من عجوز مدنية ودار الصوت حتي غني به الخليفة فقال لاسحق ويلك أخذت لحن هذا الصوت تغنيه كله فحلف له بكل يمين يرضاه انه لم يفعل وتضمن له كشف القصة ثم أقبل على من غناهم الصوت فقال عمن أخذته فقال عن فلان فلقيه فسأله عمن أخذه فعرفه ولم يزل يكشف عن القصة حتى انتهت من كل وجه الى عجوز عمير فسئلت عن ذلك فقالت أخذته عن عجوز مدنية فدخل اسحق على عمير فحلف له بالطلاق والعتاق وكل محرج من الايمان أن لا يكلمه أبدا ولا يدخل داره ولا يترك كيده وعداوته أو يصدقه عن حال هذا الصوت وقصته فصدقه عمير عن القصة فحدث بها الواثق بحضرة عمير ومخارق فلم يمكن مخارقا دفع ذلك وخجل خجلا بان فيه وبطل ما أراده باسحق

صوت

ثلاثة أبيات فبيت أحبه * وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي
ألا أيها البيت الذى حيل دونه * بنا أنت من بيت وأهلك من أهل

الشعر لجميل والغناء لاسحق ماخوري بالبنصر من جامع أغانيه وفيه رمل مجهول ذكره حبش لعلوية ولم أجد طريقته (اخبرنى) الحسين بن يحيى المرادى عن حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثنى متمم العبدى قال خرجت من مكة زائرا لقبر النبيّ صلى الله عليه وسلم فاني لبسوق الجحفة اذا جويرية تسوق بعيرا وتترنم بصوت مليح طيب حلو في هذا الشعر

الا ايها البيت الذي حيل دونه * بنا انت من بيت واهلك من اهل
بنا انت من بيت وحولك لذة * وظلك لو يسطاع بالبارد السهل
ثلاثة ابيات فبيت احبه * وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي

فقلت لمن هذا الشعر ياجويرية قالت اما ترى تلك الكوة الموقاة بالكلة الحمراء قلت اراها قالت من هناك نهض هذا الشعر قلت اوقائله في الاحياء قالت هيهات لو ان لميت ان يرجع لطول غيبته لكان ذلك فأعجبني فصاحة لسانها ورقة الفاظها فقلت لها ألك أبوان فقالت فقدت خيرهما وأجلهما ولى أم قلت وأين أمك قالت منك بمرأى ومسمع قال فاذا امرأة تبيع الخرز على ظهر الطريق بالجحفة فأتيتها فقلت ياأمتاه استمعى مني

فقالت لها يا أمه فاستمعي من عمي ما يلقيه اليك فقالت حياك الله هيه هل من خابئة خير قلت أهذه ابنتك قالت كذا كان يقول أبوها قلت أفتزوجينيها قالت ألعلة رغبت فيها فما هي والله من عنـدها جمال ولا لها مال قلت لحلاوة لسانها وحسن عقلها فقالت أينا أملك بها أنا أم هي بنفسها قلت بل هي بنفسها قالت فاياها فخاطب فقلت لعلها أن تستحي من الجواب في مثل هذا فقالت ماذاك عندها أنا أخبر بها فقلت يا جارية أما تستمعين ما تقول أمك قالت قد سمعت قلت فما عندك قالت أو ليس حسبك ان قلت اني أستحي من الجواب في مثل هذا فان كنت أستحي في شيء فلم أفعله أتريد أن تكون الاعلى وأكون بساطك لا والله لايشد على رجل حواء وأنا أجد مذقة لبن أو بقـلة ألين بها معاي قال فورد والله على أعجب كلام على وجه الارض فقلت أو أتزوجك والاذن فيه اليك وأعطي الله عهداً أني لا أقربك ابداً الا عن ارادتك قالت اذا والله لا تكون لى في هذا إرادة أبداً ولا بعد الابد ان كان بعده بعد فقلت فقد رضيت بذلك فتزوجتها وحملتها وأمها معي الى العراق وأقامت معي نحواً من ثلاثين سنة ماضممت عليها حواى قط وكانت قـد علقت من أغاني المدينة اصواتاً كثيرة فكانت ربما ترنمت بها فأشتهيها فقلت دعيني من اغانيك هذه فانها تبعثني على الدنو منك قال فما سـمعتها رافعة صوتها بغناء بعد ذلك حتي فارقت الدنيا وان امها عندي حتي الساعة فقلت ما ادري متي دار في سمعي حديث امراة اعجب من حديث هذه

صوت

ايها النـاس ان رأيي يريني * وهو الراى طوفة في البـلاد
بالعوالى وبالقنـابل تردي * بالبطاريق مشية العواد *
* وبجيش عرمرم عربي * جحفل يستجيب صوت المنادي
من تميم وخنـدف وإياد * والها ليل حمير ومراد *
فاذا سرت سارت الناس خلفي * ومعي كالجبال في كل واد
سقني ثم سق حمير قومي * كأس خمر اولى النهي والعماد

الشعر لحسان بن تبع والغناء لاحمد النصيبي خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجري الوسـطي عن اسحق وفيه ليونس لحن من كتابه (اخبرني) بخبر حسان الذي من اجله قال هذا الشعر على بن سليمان الاخفش عن السكري عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي وعن ابي عبيدة وابي عمرو وابن الكلبي وغيرهم قال كان حسان بن تبع احول اعسر بعيـد الهمة شديد البطش فدخل اليه يوماً وجوه قومه وهم الاقيال من حمير فلما اخـذوا مواضعهم ابتدأهم فأنشدهم

ايها الناس ان رايي يريني * وهو الراي طوفة في البلاد
بالعوالى وبالقنابل تردي * بالبطاريق مشية العواد *

وذكر الابيات التي مضت آنفاً ثم قال لهم استعدوا لذلك فلم يراجعه أحد لهيبته فلما كان بعد ثلاثة خرج وتبعه الناس حتى وطىء أرض العجم وقال لابلغن من البلاد حيث لم يبلغ أحد من التبابعة فجال بهم في أرض خراسان ثم مضى الى المغرب حتي بلغ رومية وخلف عليها ابن عم له وأقبل الى أرض العراق حتى اذا صار على شاطىء الفرات قالت وجوه حمير ما لنا نفني أعمارنا مع هذا نطوف في الارض كلها ونفرق بيننا وبين بلدنا وأولادنا وعيالنا وأموالنا فلا ندري من نخلف عليهم بعدنا فكلموا أخاه عمراً وقالوا له كلم أخاك في الرجوع الى بلده وملكه قال هو أعسر من ذلك وأنكر فقالوا فاقتله ونملكك علينا فأنت أحق بالملك من أخيك وانت اعقل واحسن نظراً لقومك فقال أخاف أن لا تفعلوا وأكون قد قتلت أخي وخرج الملك عن يدي فواثقوه حتي ثاج الى قولهم وأجمع الرؤساء على قتل أخيه كلهم الا ذا رعين فانه خالفهم وقال ليس هذا برأي يذهب الملك من حمير فشجعه الباقون على قتل أخيه فقال ذورعين ان قتلته باد ملكك فلما راى ذورعين ما أجمع عليه القوم أتاه بصحيفة مختومة فقال ياعمرو اني مستودعك هذا الكتاب فضعه عندك في مكان حريز وكتب فيه

ألا من يشتري سهراً بنوم * سعيد من يبيت قرير عين
فان تك حمير غدرت وخانت * فمعذرة الاله لذي رعين

ثم ان عمراً أتى حسان أخاه وهو نائم على فراشه فقتله واستولى على ملكه فلم يبارك فيه وساط عليه السهر وامتنع منه النوم فسأل الاطباء والكهان والعياف فقال له كاهن منهم انه ما قتل اخاه رجل قط الا منع نومه فقال عمرو رؤساء حمير حملوني على قتله ليرجعوا الى بلادهم ولم ينظروا إلى ولا لأخي فجعل يقتل من أشار عليه منهم بقتله فقتلهم رجلا رجلا حتي خلص الى ذي رعين وايقن بالشر فقال له ذورعين ألم تعلم أني اعلمتك مافي قتله ونهيتك وبينت هذا قال وفيم هو قال في الكتاب الذى استودعتك فدعا بالكتاب فلم يجده فقال ذورعين ذهب دمي على اخذي بالحزم فصرت كمن أشار بالخطا ثم سأل الملك أن ينعم في طلبه ففعل فأتي به فقرأه فاذا فيه البيتان فلما قراها قال لقد اخذت بالحزم قال اني خشيت ماراىتك صنعت بأصحابي قال وتشتت امر حمير حين قتل اشرافها واختلفت عليه حتى وثب على عمرو لخنيعه تنوف ولم يكن من اهل بيت المملكة فقتله واستولى على ملكه وكان يقال له ذوشناتر الحميرى وكان فاسقاً يعمل عمل قوم لوط وكان يبعث الى اولاد الملوك فيلوط بهم وكانت حمير اذا ليط بالغلام لم تملكه ولم ترتفع به وكانت له مشربة يكون فيها يشرف على حرسه فاذا اتى بالغلام اخرج راسه اليهم وفي فيه السواك فيقطعون مشافر ناقة المنكوح وذنبها فاذا خرج صيح به ارطب ام يباس فمكث بذلك زماناً حتي نشأ زرعة ذونواس وكانت له ذؤابة وبه سمي ذونواس وهو الذى تهود وتسمي يوسف وهو صاحب الاخدود بنجران وكانوا نصارى نخوفهم وحرق الانجيل وهدم

الكنائس ومن أجله غزت الحبشة اليمن لانهم نصارى فلما غلبوا على اليمن اعترض البحر واقتحمه على فرس فغرق فلما نشأ ذو نواس قيل له كأنك وقد فعل بك كذا وكذا فاخذ سكينا لطيفا خفيفاً وسمه وجعل له غلافاً فلما دعا به لخنيعة جعله بين اخمصه ونعله وأتاه على ناقة له يقال لها سراب فأناخها وصعد اليه فلما قام يجامعه كما كان يفعل انحنى زرعة فاخذ السكين فوجأ بها بطنه فقتله واحتز رأسه فجعل السواك في فيه وأطلعه من الكوة فرفع الحرس رؤسهم فرأوه ونزل زرعة فصاحوا زرعة يا ذانواس أرطب أم بياس فقال ستعلم الاحراس أاست ذي نواس رطب أم بياس وجاء الى ناقته فركبها فلما رأي الحرس اطلاع الرأس صعدوا اليه فاذاهو قد قتل فأتوا زرعة فقالوا ماينبغي ان يملكنا غيرك بعد ان أرحتنا من هذا الفاسق واجتمعت حمير اليه ثم كان من قصته ماذكرناه آنفا

صوت

يا ربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والقربا

في ليلة من جمادى ذات اندية * لايبصر الكلب من ظلمائها الطنبا (١)

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة * حتي يلف على خيشومه الذنبا

الشعر لمرة بن محكان السعدي والغناء لابن سريج رمل بالوسطي وله فيه أيضا خفيف ثقيل بالوسطي كلاهما عن عمرو وذكر حبش ان فيه لمعبد ثاني ثقيل بالوسطي والله أعلم

أخبار مرة بن محكان

هو مرة بن محكان ولم يقع الينا باقي نسبه أحد بني سعد بن زيدمناة بن تميم شاعر مقل اسلامي من شعراء الدولة الاموية وكان في عصر جرير والفرزدق فاخملا ذكره لنباهتهما في الشعر وكان مرة شريفا جوادا وهو أحد من حبس في المناحرة والاطعام (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال كان مرة بن محكان سخيا وكان أبو البكراء يوائمه في الشرف وهما جميعا من بني الربيع فأنهب مرة بن محكان ماله الناس فحبسه زياد فقال في ذلك الابيرد الرياحي

حبست كريما أن يجود بماله * ستعرف مافي قومه من مفاقم

كأن دماء القوم اذ علقوا به * على مكفهر من ثنايا المخارم

فان أنت عاقبت ابن محكان في الندي * فعاقب هداك الله أعظم حاتم

قال فاطلقه زياد فذبح أبو البكراء مائة شاة فنحر مرة بن محكان مائة بعير فقال بعض شعراء بني تميم يمدح مرة

شري مائة فانهبها جواد * وأنت تناهب الحرف الفهادا

يريد الصغار أخبرني احمد بن محمد الاسدى أبو الحسن قال حدثنا الرياشي قال سئل أبو عبيدة عن معنى قول مرة بن محكان * ضمي اليك رحال القوم والقربا * ما الفائدة

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية والشاهد فيه اندية فان نداء لايجمع الاعلى أنداء وجمعه على اندية شاذ

في هذا فقال كان الضيف اذا نزل بالعرب في الجاهلية ضموا اليهم رحله وبقي سلاحه معه لا يؤخذ خوفا من البيات فقال مرة يخاطب امرأته ضمي اليك رحال هؤلاء الضيفان وسلاحهم فانهم عندي في عز وأمن من الغارات والبيات فليسوا ممن يحتاج أن يبيت لابسا سلاحه (أخبرني) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال كان الحرث بن أبي ربيعة على البصرة ايام ابن الزبير فخاصم اليه رجل من بني تميم يقال له مرة ابن محكان رجلا فلما أراد امضاء الحكم عليه أنشأ مرة بن محكان يقول

أحار تثبت في القضاء فانه * اذا ما امام جار في الحكم اقصدا

وانك موقوف على الحكم فاحتفظ * ومهما تصبه اليوم تدرك به غدا

فاني مما أدرك الامر بالاني * وأقطع في رأس الامير المهندا

فلما ولي مصعب بن الزبير دعاه فأنشده الابيات فقال أما والله لاقطعن السيف في رأسك قبل ان تقطعه في رأسي وأمر به فحبس ثم دس اليه من قتله أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن جامع عن يونس قال جاء رجل من قريش الى الغريض فقال له بأبي أنت وأمي إني جئتك قاصدا من الطائف أسألك عن صوت تغنيني اياه قال وما هو قال لحنك في هذا الشعر

* تشرب لون الرازقي بياضه * أو الزعفران خالط المسك رادغه

فقال لاسبيل الي ذلك هذا الصوت قد نهتني الجن عنه ولكني أغنيك في شعر لمرة بن محكان وقد طرقه ضيف في ليلة شاتية فأنزلهم ونحر لهم ناقته ثم غناه قوله

* ياربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والقربا

فاطربه ثم قال له الغريض هذا لحن أخذته من عبيد بن سريج وسأغنيك لحنا عملته في شعر على وزن هذ الشعر ورويه للحطيئة ثم غناه

مانقموا من بغيض لا أبالهم * في بائس جاء يحدو أينقا شزبا(١)

جاءت به من بلاد الطور تحمله * حصاء لم تترك دون العصا شذبا

فقام القرشي فقبل رأسه فقال له فدتك نفسي وأهلي لو لم أقدم مكة لعمرة ولا لبر وتقوى ثم قدمت اليها لاراك وأسمع منك لكان ذلك قليلا ثم انصرف وحدثني بعض مشايخ الكتاب انه دخل على أبي العبيس بن حمدون يوما فسأله أن يقيم عنده فأقام وأتاهم أبو العبيس بالطعام فأكلوا ثم قدم الشراب فشربوا وغناهم أبو العبيس يومئذ هذا الصوت

ألا مت لا أعطيت صبرا وعزمة * غداة رأيت الحي للبين غاديا

ولم تعتصر عينيك فكهة مازح * كأنك قد أبدعت اذ ظلت باكيا

فأحسن ما شاء ثم ضرب ستارته وقال * يا ربة البيت غني غير صاغرة * فاندفعت عرفان

---

(١) والرواية الصحيحة شسبا

فغنت يا ربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والقربا
قال فما سمعت غناء قط احسن مما سمعته من غنائهما يومئذ اهـ

نسبة هذا الصوت

صوت

الامت لااعطيت صبراً وعزمة * غداة رايت الحي للبين غاديا
ولم تعتصر عينيك فكهة مازح * كأنك قد ابدعت اذظلت باكيا
فصيرت دمعاً ان بكيت تلذذا * بهلفراق الالف كفؤاً مواريا
لقد جل قدر الدمع عندك اذ ترى * بكاءك للبين المشت مساويا

الشعر لاعرابي انشدناه الحرمي بن ابي العلاء عن الحسين بن محمد بن ابي طالب الديناري عن اسحق الموصلي لاعرابي قال الديناري وكان اسحق كثيراً ماينشد الشعر للاعرابى وهو قائله واظن هذا الشعر له * والغناء لعمرو بن بانة ثقيل اول بالبنصر من كتابه

صوت

فان تك من شيبان امي فانني * لا بيض من عجل عريض المفارق
وكيف بذكرى أم هرون بعدما * خبطن بأيديهن رمل الشقائق
كان نقا من عالج ازرت به * اذا الزل(١) الهاهن شد المناطق
وانا لتغلي في الشتاء قدورنا * وتصبر تحت اللامعات الخوافق

عروضه من الطويل الشعر للعديل بن الفرج العجلي والغناء لمعبد خفيف ثقيل من اصوات قليلة الاشباه عن يونس واسحق وفيه لهشام بن المرية لحن من كتاب ابراهيم وفيه لسنان الكاتب ثقيل اول عن الهشامي وحبش وقال حبش خاصة فيه للهذلي ايضاً ثاني ثقيل بالوسطي

أخبار العديل ونسبه

العديل بن الفرج بن معن بن الاسود بن عمرو بن عوف بن ربيعة بن جابر بن ثعلبة بن شنى بن الحرث وهو العباب بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن اسد بن ربيعة بن نزار وقال ابو عبيدة كان العباب اسم كلب للحرث بن ربيعة ابن عجل فلقب باسم كلبه وغلب عليه قال وكان عجل من محمقي العرب قيل له ان لكل فرس جواد اسما وان فرسك هذا سابق جواد فسمه ففقأ احدي عينيه وقال قد سميته الاعور وفيه يقول الشاعر

* رمتني بنو عجل بداء ابيهم * وهل احد في الناس احمق من عجل
اليس ابوهم عار عين جواده * فصارت به الامثال تضرب بالجهل

والعديل شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية وكان له ثمانية اخوة وامهم جميعاً امراة من بنى شيبان منهم وكان شاعراً فارساً اسود وسوادة وشملة وقيل سلمة والحرث وكان

(١) جمع زلاء وهي خفيفة الوركين

يقال لأمهم درمنا وكان للعديل وإخوته ابن عم يسمي عمراً فتزوج بنت عم لهم بغير امرهم فغضبوا ورصدوه ليضربوه وخرج عمرو ومعه عبد له يسمي دابغاً فوثب العديل وإخوته فأخذوا سيوفهم فقالت أمهم اني أعوذ بالله من شركم فقال لها ابنها الاسود وأي شيء تخافين علينا فوالله لو حملنا بأسيافنا على هذا الحنو حنو قراقر لما قاموا لنا فانطلقوا حتى لقوا عمراً فلما رآهم ذعر منهم وناشدهم فأبوا فحمل عليه سوادة فضرب عمراً ضربة بالسيف وضربه عمرو فقطع رجله فقال سواده

ألا من يشتري رجلا برجل * تأبى للقيام فلا تقوم

وقال عمرو لدابغ اضرب وأنت حر فحمل دابغ فقتل منهم رجلا وحمل عمرو فقتل آخر وتداولاهم فقتلا منهم أربعة وضرب العديل على رأسه ثم تفرقوا وهرب دابغ حتى أتى الشأم فداوى ربضة بن النعمان الشيباني للعديل ضربته ومكث مدة ثم خرج العديل بعد ذلك حاجا فقيل له ان دابغاً قد جاء حاجا وهو يرتحل فيأخذ طريق الشأم وقد اكترى فجعل العديل عليه الرصد حتى اذا خرج دابغ ركب العديل راحلته وهو متلثم وانطلق يتبعه حتى لقيه خلف الركاب يحدو بشعر العديل ويقول

يادار سامي أقفرت من ذي قار * وهل باقفار الديار من عار

وقد كسين عرقا مثل القار * يخرجن من تحت خلال الاوبار

فلحقه العديل فحبس عليه بعيره وهو لايعرفه ويسير رويدا ودابغ يمشي رويدا وتقدمت ابله فذهبت وانما يريد أن يباعده عنها بوادي حنين ثم قال العديل والله لقد استرخي حقب رحلي انزل فأغير الرحل وتعينني فنزل فغير الرحل وجعل دابغ يعينه حتى اذا شد الرحل أخرج العديل السيف فضربه حتى برد ثم ركب راحلته فنجا وأنشأ يقول

ألم ترني جللت بالسيف دابغاً * وان كان ثاراً لم يصبه غليلي

بوادى حنين ليلة البدر رعته * بأبيض من ماء الحديد صقيل

وقلت لهم هذا الطريق أمامكم * ولم آل اذ صاروا لهم بدليل

وقال أبو اليقظان كان العديل هجا جرثومة العنزي الجلان فقال فيه

أهاجي بني جلان اذ لم يكن لها * حديث ولا في الاولين قديم

فأجابه جرثومة فقال

ان امرأ يهجو الكرام ولم ينل * من الثار إلا دابغاً للئيم

أتطلب في جلان وتراً ترومه * وفاتك بالاوتار شر غريم

قالوا واستعدى مولى دابغ على العديل الحجاج بن يوسف وطالبه بالقود فيه فهرب العديل من الحجاج الى بلد الروم فلما صار الى بلد الروم لجا الى قيصر فأمنه فقال في الحجاج

ودون يد الحجاج من أن تنالني * بساط لا يدي الناعجات عريض

مهامه أشباه كأن سرابها * ملاء بأيدى الراحضات رحيض

فبلغ شعره الحجاج فكتب الى قيصر لتبعثن به اولاغزينك جيشايكون اوله عندك واخره عندي فبعث به قيصر الى الحجاج فقال له الحجاج لما ادخل عليه أأنت القائل

ودون يد الحجاج من ان تنالني * فكيف رأيت الله امكن منك قال بل انا القائل ايها الامير

فلو كنت في سامي اجاوشعابها * لكان لحجاج على سبيل
خليل امير المؤمنين وسيفه * لكل امام مصطفى وخليل
بنى قبة الاسلام حتي كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول

فخلى سبيله وتحمل دية دابغ في ماله (اخبرني) عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني منصور بن عطية الغنوي قال اخبرني جعفر بن عبيد الله بن جعفر عن ابي عثمان اليقطري قال خرج العديل بن الفرج يريد الحجاج فلما صار ببابه حجبه الحاجب فوثب عليه العديل وقال انه لن يدخل على الامير بعد رجالات قريش اكبرمني ولا اولى بهذا الباب فنازعه الحاجب الكلام فاحفظه وانصرف العديل عن باب الحجاج الى يزيد بن المهلب فلما دخل اليه انشأ يقول

لئن ارتج الحجاج بالبخل بابه * فباب الفتي الازدى بالعرف يفتح
فتى لايبالى الدهر ماقل ماله * اذا جعلت ايدي المكارم تسنح
يداه يد بالعرف تهب ماحوت * واخري على الاعداء تسطو وتجرح
اذا ماأتاه المرملون تيقنوا * بأن الغنى فيهم وشيكا سيسرح
اقام على العافين حراس بابه * ينادونهم والحر بالحر يفرح
هلموا الى سيب الامير وعرفه * فان عطاياه على الناس تنفح
وليس كعلج من ثمود بكفه * من الجود والمعروف حزم مطرح

فقال له يزيد عرضت بنا وخاطرت بدمك وبالله لايصل اليك وانت في حيزى فأمر له بخمسين ألف درهم وأمر له بافراس وقال له الحق بعلياء نجدوا حذر أن تعلقك حبائل الحجاج أو يحتجنك محاجنه وابعث الى في كل عام فلك على مثل هذا فارتحل وبلغ الحجاج خبره فأحفظه ذلك على يزيد وطلب العديل ففاته وقال لما نجا

ودون يد الحجاج من ان تنالني * بساط لايدي الناعجات عريض

قال ثم ظفر به الحجاج بعد ذلك فقال ايه أنشدني قولك * ودون يد الحجاج من ان تنالني * فقال لم اقل هذا ايها الامير ولكني قلت

اذا ذكر الحجاج أضمرت خيفة * لها بين احناء الضلوع نقيض

فتبسم الحجاج وقال أولى لك وعفا عنه وفرض له (وقال) أبو عمرو الشيباني لما لج الحجاج في طلب العديل لفظته الارض ونبا به كل مكان هرب اليه فاتي بكر بن وائل وهم يومئذ بادون جمع منهم بنو شيبان وبنو عجل وبنو يشكر فشكا اليهم أمره وقال لهم أنا مقتول

أفتسلموني هكذا وأنتم أعز العرب قالوا لا والله ولكن الحجاج لا يراغم ونحن نستوهبك منه فان أجابنا فقد كفيت وان حادنا في أمرك منعناك وسألنا أمير المؤمنين أن يهبك لنا فأقام فيهم واجتمعت وجوه بكر بن وائل الى الحجاج فقالوا له أيها الامير انا قد جنينا جميعا عليك جناية لا يغفر مثلها وها نحن قد استسلمنا وألقينا بأيدينا اليك فاما وهبت فاهل ذلك أنت وأما عاقبت فكنت المسلط المالك العادل فتبسم وقال قد عفوت عن كل جرم الا جرم الفاسق العديل فقاموا على أرجلهم فقالوا مثلك أيها الامير لا يستثني على أهل طاعته وأوليائه في شيء فان رأيت أن لا تكدر منتك باستثناء وأن تهب لنا العديل في أول من تهب قال قد فعلت فهاتوه قبحه الله فأتوه به فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

فلو كنت في سلمى أجاو شعابها * لكان لحجاج على دليل
بني قبة الاسلام حتى كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول
اذا جار حكم الناس الجا حكمه * الى الله قاض بالكتاب عقول
خليل امير المؤمنين وسيفه * لكل امام صاحب وخليل
به نصر الله الخليفة منهم * وثبت ملكا كاد عنه يزول

ويروي به نصر الله الامام عليهم

فأنت كسيف الله في الارض خالد * تصول بعون الله حين تصول
وجازيت اصحاب البلاء بلاءهم * فما منهم عما تحب نكول
وصلت بران العراق فأصبحت * منا كبها للوطء وهي ذلول
اذقت الحمام ابني عباد فأصبحوا * بمنزل موهون الجناح نكول
ومن قطري نلت ذلك وحوله * كتائب من رجالة وخيول
اذا ما اتت باب ابن يوسف ناقتي * اتت خير منزول به ونزيل
وما خفت شيأ غير ربي وحده * اذا ما انتحيت النفس كيف اقول
ترى الثقلين الجن والانس اصبحا * على طاعة الحجاج حين يصول

فقال له الحجاج اولى لك قد نجوت وفرض له واعطاه عطاءه فقال يمدح قبائل وائل ويذكر دفعها عنه ويفتخر بها فقال

صرم الغواني واستراح عواذلي * وصحوت بعد صبابة وتمايل
وذكرت يوم لوى عتيق نسوة * يخطرن بين اكلة ومراجل
لعب النعيم بهن في اظلاله * حتى لبسن زمان عيش غافل
يأخذن زينتهن احسن ما تري * واذا عطلن فهن غير عواطل
واذا جنان خدودهن ارينا * حدق المها واخذن سهم القاتل
ورمينني لا يستترن بجنة * الا الصبا وعلمن اين مقاتلي

يابسن أردية الشباب لاهلها * ويجر باطلهن حبل الباطل

الغناء في هذه الابيات الاربعة لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطي من رواية يحيي المكى وذكر الهشامى انه من منحول يحيي المكي الى ابن سريج

بيض الانوق بكسرهن ومن يرد * بيض الانوق فوكرها بمعاقل

زعم الغواني ان جهلك قد صحا * وسواد رأسك فضل شيب شامل

ورآك أهلك منهم ورأيتهم * ولقد تكون مع الشباب الخاذل

واذا تطاولت الجبال رأيتنا * بفروع أرعن فوقها متطاول

* واذا سألت ابني نزار بيننا * مجدي ومنزلتي من ابني وائل

حدبت بنو بكر عليّ وفيهم * لهم المكارم والعديد الكامل

خطروا ورائى بالقنا وتجمعت * منهم قبائل أردفوا بقبائل

ان الفوارس من لجيم لم تزل * فيهم مهابة كل ابيض فاعل

متعمم بالتاج يسجد حوله * من آل هوذة للمكارم حامل

أورهط حنظلة الذين رماحهم * سم الفوارس حتف موت عاجل

قوم اذا شهروا السيوف رأوا لها * حقا ولم يك سلها للباطل

ولئن فخرت بهم لمثل قديمهم * بسط المفاخر للسان القائل

أولاد ثعلبة الذين لمثلهم * حلم الحليم ورد جهل الجاهل

ولجد يشكر سورة عادية * وأب اذا ذكروه ليس بخامل

وبنو الفزار اذا عددت صنيعهم * وضح القديم لهم بكل محافل

واذا فخرت بتغلب ابنة وائل * فاذكر مكارم من ندى وأوائل

* ولتغلب الغلباء عز بين * عادية ويزيد فوق الكاهل

تسطو على النعمان وابن محرق * وابني قطام بعزة وتناول

بالمقربات يبتن حول رحالهم * كالقد بعد أجلة وصواهل

أولاد أعوج والصريح كأنها * عقبان يوم دجنة وتخايل

يلقطن بعد ازومهن على الشبا * عاق الشكيم بألسن وجحافل

قوم هم قتلوا ابن هند عنوة * وقنا الرماح تذود ورد الناهل

منهم أبو حنش وكان بكفه * ري السنان ورى صدر العامل

ومهلهل الشعراء ان فخروا به * وندى كليب عند فضل النائل

حجب المنية دون واحد أمه * من أن تبيت وصدرها ببلابل

وأبى مجالسة الشباب فلم يكن * يستب مجلسه وحق النازل

حتى أجار على الملوك فلم يدع * حدبا ولا صعرا الرأس مائل

في كل حي للهذيل ورهطه * نعم وأخذ كريمة بتناول

بيض كـرائم ردهن لعنـوة * أسل القنا واخذن غير أرامل
أبناؤهن من الهذيل ورهطه * مثل الملوك وعشن غير عوامل

وقال أبو عمرو أيضاً قال العديل لرجل من موالى الحجاج كان وجهه في جيش الى بني عجل يطلب العديل حين هرب منه فلم يقدر عليه فاستاق ابله وأحرق بيته وسلب امرأته وبناته وأخذ حليهن فدخل العديل يوما على الحجاج ومولاه هذا بين يديه واقف فتعلق بثوبه وأقبل عليه وانشأ يقول

صوت

سـلبت بناتي حليهن فـلم تدع * سوارا ولا طوقا على النحر مذهبا

هكذا في الشعر سلبت بناتي والغناء فيه سلبت الجواري حليهن

وما عز في الآذان حتي كأنما * تعطل بالبيض الاوانس ربربا
عواطل إلا ان تري بخدودها * قسامـة عتق أو بنانا مخضبا
فككت البرين عن خدال كانها * برادي غيل ماؤه قد تنضبا
من الدر والياقوت عن كل خرة * تري سمطها بين الجمان مثقبا
دعون أمير المؤمنين فلم يجب * دعاء ولم يسمعن أما ولا ابا

غنى في الاول والرابع من هـذه الابيات احمـد النصيبي الهمذاني ثان ثقيل بالسـبابة في مجري الوسطي عن اسحق وفيهما ثقيل أول بالسبابة والوسطي نسبه ابن المكي الى عبد الرحيم الدفاف ونسبه الهشامي الى عبـد الله بن العباس وقال أبو عمرو الشيباني أصـاب رجل من رهط العديل من بني العباب أنف رجل من بني عجل يقال له جبار فقال العديل في ذلك وكان عدوا له

ألم تر جبارا وما رن أنفـه * له ثلم يهوين ان يتنخما *
ونحن جدعنا انفه فكأنمـا * ترى الناس اعداء اذاهو أطلما
كلوا أنف جبار بكارا فانمـا * تركناه عن فرط من الشر اجدعا
معاقد من أيديهم وأنوفهـم * بكارا وثنيا تركب الحزن طالعا

قال وكان رهط العديل أيضا ضرب يد وكيع احد بني الطاغيه وهما يشربان فقطعها وافترقا ثم هرب العديل وأبوه الي بني قيس بن سعد لما قال الشعر الاول يفخر بقطع أنف جبار ويد وكيع لانهم حلفوا أن يقطعوا انفه ويده دون من فعل ذلك بهم فلجأ الى عفير بن جبير بن هلال بن مرة بن عبد الله بن معاوية بن عبد بن سعد بن جشم بن قيس بن عجل فقـال العديل في ذلك

تركت وكيعا بعد ماشاب رأسه * اشل اليمين مستقيم الاخادع
تشرب بها ورق الافال وكلها * طعام الذليل وانحجر في المخادع

فقالت بنو قيس بن سـعد للفرج بن أبي العديل يافرج انصف قومـك واعطهـم حقهم

فركب اليهم الفرخ ومعه حسان بن وقاف ودينار رجلان من بني الحرث فأسرته بنو الطاغية وانتزعوه من الرجلين وتوجهوا به نحو البصرة فرجع حسان ودينار الى قومهما مستنفرين لهم فركب النفير في نهب بني الطاغية فأدركوا منهم رجلا فاشتري منهم الجراحة بسبعين بعيرا وأخذ الفرخ منهم فاطلقه فقال العديل فى ذلك

ما زال في قيس بن سعد لجارهم * على عهد ذي القرنين معط ومانع
هم استنقذوا حسان قسرا وأنتم * لئام المقام والرماح شوارع *
غدرتم بدينار وحسان غـدرة * وبالفرخ لما جائكم وهو طائع
فلولا بنو قيس بن سعد لاصبحت * علي شـدادا قبضهن الاصابع
ألا تسألون ابن المشتم عنهـم * جمامة والجـيران واف وظالع

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا الرياشي عن الاصمعى قال قال أبو النجم للعديل بن الفرخ أرأيت قولك

فان تك من شيبان أمي فانني * لابيض عجلي عريض المفارق

أكنت شاكا في نسبك حين قلت هـذا فقال له العديل أفشككت في نفسك أو شـعرك حين قلت

أنا أبو النجم وشعري شعرى * لله درى ما يجن صدري

فامسك أبو النجم واستحيا (أخبرنى) ابو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حـدثنا الرياشي عن العتبي قال حمل زياد الي معاوية مالا من البصرة ففزعت تميم والازد وربيعة الى مالك بن مسمع وكانت ربيعة مجتمعة عليه كاجتماعها على كليب فى حياته واستغاثوا به وقالوا يحمل المال وتبقى بلا عطاء فركب مالك في ربيعة واجتمع الناس اليه فلحق بالمال فرده وضرب فسطاطا بالمربد وأنفق المال فى الناس حتي وفاهم عطاءهم ثم قال ان شئتم الآن أن تحملوا فاحمـلوا فما راجعه زياد فى ذلك بحرف فلما ولى حمزة بن عبد الله بن الزبير البصرة جمع مالا ليحمله الي أبيه فاجتمع الناس الى مالك واستغاثوا به ففعل مثل فعله بزياد فقال العديل بن الفرخ في ذلك

اذا ما خشينا من أمير ظلامة * دعونا أبا غسان يوماً فعسكرا
ترى الناس أفواجا الى باب داره * اذا شاء جاؤا دار عين وحسرا

وأول هذه القصيدة

أمن منزل من أم سكن عشية * ظللت بها أبكي حزينا مفكرا
معى كل مسترخى الازار كأنه * اذا ما مشي من جن غيل وعبقرا
منيخي المطايا لايبـالى كلاها * مفصلة خوصا من الاين ضمرا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حـدثنا عبد الله بن أبي سـعد قال حدثني على بن الحسن الشيباني قال حدثنى عبدة بن عصمة بن معبد القيسي قال حـدثني جدي أبو أمي

فراس بن خندف عن أبيه عن جده على بن شفيع قال لقيت الفرزدق منصرفه عن بكر بن وائل فقلت له يا ابا فراس من شاعر بكر بن وائل ممن خلفته خلفك قال أميم بني عجل يعني العديل بن الفرخ على انه ضائع الشعر سروق للبيوت (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي عن اسحق عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال لما قدم الحجاج العراق قال العديل بن الفرخ

دعوا الجبن يا أهل العراق فانما * يهان ويسبي كل من لا يقاتل
لقد جرد الحجاج للحق سيفه * الا فاستقيموا لا يميلن مائل
وخافوه حتى القوم بين ضلوعهم * كنزو القطا ضمت عليه الحبائل
واصبح كالبازي يقلب طرفه * على مرقب والطير منه رواحل

قال فقال الحجاج وقد بلغته لاصحابه ماتقولون قالوا نقول انه مدحك فقال كلا ولكنه حرض على اهل العراق وامر بطلابه فهرب وقال

اخوف بالحجاج حتي كأنما * يحرك عظم في الفؤاد مهيض
ودون يد الحجاج من ان تنالنى * بساط لايدى الناعجات عريض
مهامه اشباه كان سرابها * ملاء بايدي الغاسلات رحيض

فجد الحجاج فى طلبه حتي ضاقت عليه الارض فأتى واسطا وتنكر واخذ رقعة بيده ودخل الى الحجاج في اصحاب المظالم فلما وقف بين يديه انشأ يقول

ها انا ذا ضاقت بي الارض كلها * اليك وقد جولت كل مكان
فلو كنت في ثهلان اوشعبتي اجا * لخلتك الا ان تصد تراني

فقال له الحجاج العديل انت قال نعم ايها الامير فلوي قضيب خيزران كان في يده في عنقه وجعل يقول ايه بساط لايدي الناعجات عريض فقال لابساط الاعفوك قال اذهب حيث شئت (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال كان حوشب بن يزيد بن الحويرث بن رويم الشيباني وعكرمة بن ربعي يتنازعان الشرف ويتباريان في اطعام الطعام ونحر الجزر في عسكر مصعب وكاد حوشب يغلب عكرمة لسعة يده قال وقدم عبد العزيز بن يسار مولي بختر قال وهو زوج أم شعبة الفقيه بسفائن دقيق فأتاه عكرمة فقال له الله الله فيّ قد كاد حوشب ان يستعليني ويغلبني بماله فبعنى هذا الدقيق بتأخير ولك فيه مثل ثمنه ربحا فقال خذه وأعطاه اياه فدفعه الى قومه وفرقه بينهم وأمرهم بعجنه كله فعجنوه كله ثم جاء بالعجين كله فجمعه في هوة عظيمة وأمر به فغطي بالحشيش وجاء برمكة فقربوها الى فرس حوشب حتي طلبها وأفلت ثم ركضوها بين يديه وهو يتبعها حتي ألقوها في ذلك العجين وتبعها الفرس حتي تورطا في العجين وبقيا فيه جميعا وخرج قوم عكرمة يصيحون في العسكر يامعشر المسلمين أدركوا فرس حوشب

فقد غرق في خبيرة عكرمة فخرج الناس تعجبا من ذلك أن تكون خبيرة يغرق فيها فرس فلم يبق في العسكر أحد الا ركب ينظر وجاؤا الى الفرس وهو غريق في العجين مايبين منه الا رأسه وعنقه فما أخرج الا بالعمد والحبال وغلب عليه عكرمة وافتضح حوشب فقال العديل بن الفرخ يمدحهما ويفخر بهما

وعكرمة الفياض فينا وحوشب * هما فتيا الناس اللذا لم يغمرا
هما فتيا الناس اللذا لم ينلهما * رئيس ولا الاقيال من آل حميرا

قال وفي حوشب يقول الشاعر

وأجود بالمال من حاتم * وأنحر للجزر من حوشب

(أخبرني) محمد بن يونس الكاتب قال حدثنا أحمد بن عبيد عن الأصمعي قال دخلت على الرشيد يوماً وهو محموم فقال أنشدني ياأصمعي شعراً مليحاً فقلت أرصينا فحلا يريده أمير المؤمنين أم شجياً سهلا فقال بل غزلا بين الفحل والسهل فأنشدته للعديل بن الفرخ العجلي

صحا عن طلاب البيض قبل مشيبه * وراجع غض الطرف فهو خفيض
كأني لم أرع الصبا ويروقني * من الحي أحوي المقلتين غضيض
دعاني له يوماً هوي فأجابه * فؤاد اذا يلقى المراض مريض
لمستأنسات بالحديث كأنه * تهلل غرٍّ برقهنّ وميض

فقال لي أعدها فما زلت أكررها عليه حتي حفظها (أخبرني) أبوالحسن الاسدي قال حدثني الرياشي عن محمد بن سلام قال قدم العديل بن الفرخ البصرة ومدح مالك بن مسمع الجحدري فوصله فأقام بالبصرة واستطابها وكان مقيما عند مالك فلم يزل بها الى ان مات وكان ينادم الفرزدق ويصطحبان فقال الفرزدق يرثيه

وما ولدت مثل العديل حليلة * قديما ولا مستحدثات الحلائل
وما زال مذ شدت يداه ازاره * به تفتح الابواب بكر بن وائل

صوت

انى بدهماء عز ماأجد * عاودني من حبابها زود
عاودني حبها وقد شحطت * صرف نواها فانني كمد

قوله عز ماأجد أي شد ما أجد وحبابها حبها وهو واحد ليس بجمع والزود الفزع والذعر وصرف نواها الوجه الذى تصرف اليه قصدها اذا نأت والكمد شدة الحزن * الشعر لصخر الغي الهذلي هكذا ذكر الاصمعي وأبوعمرو الشيباني وذكر اسحق عن ابي عبيدة انه راي جماعة من شعراء هذيل يختلفون في هذه القصيدة فيرويها بعضهم لصخر الغي ويرويها بعضهم لعمرو ذي الكلب وان الهيثم بن عدى حدثه عن حماد الراوية أنها لعمرو ذي الكلب

أخبار صخر الغي ونسبه

هو صخر بن عبد الله الخيثمى احد بنى خيثم بن عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل هذا اكثر ماوجدته من نسبه ولقب بصخر الغي لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره فمن روي هذه القصيدة له ذكر ان السبب فيها ختاعة بن سعد بن هذيل من بنى الرمداء كان جاورهم وهو رجل من بني مزينة وقيل انه كان جاراً لأبي المثلم الشاعر وهو اخوهم فرآه صخر الغي وبعثهم على مطالبته بدم جارهم المزني والادراك بثاره فبلغ ذلك صخرا فقال هذه القصيدة يذكر ابا المثلم وما فعله فأولها البيتان اللذان فيهما الغناء وفيها يقول

ولست عبدا للموعدين ولا * اقبل ضيما اتى به احد
جاءت كثيرا كيما احقرها * والقوم صيد كأنهم رمدوا
في المزني الذي حششت به * مال طريف تلاده نكد
ان امتسكه فبالفداء وان * اقتل بسيفي فانه قود

ولصخر وأبي المثلم في هذا مناقضات وقصائد قالاها وأجاب كل واحد منهما صاحبه يطول ذكرها وليس من جنس هذا الكتاب (وحكي) الاثرم عن أبي عبيدة أنه حدث عن عبد الله بن ابراهيم الجمحى قال كان الأعلم أخو صخر الغي أحد صعاليك هذيل وكان يعدو على رجليه عدوا لايلحق واسمه حبيب بن عبد الله فخرج هو وأخواه صخر وصخير حتي أصبحوا تحت جبل يقال له السطاع في يوم من أيام الصيف شديد الحر وهو متأبط قربة لهم فيها ماء فأيبستها السموم وعطشوا حتى لم يكادوا أن يبصروا من العطش فقال الأعلم لصاحبه اشرب من القربة لعلى أن أرد الماء وانتظرنى مكانك وكانت بنو عدى بن الديل على ذلك الماء وهو ماء لاطوافهم يتفيؤن بنخل متأخر عن الماء قدر رمية سهم فأقبل يمشي متلثما وقد وضع سيفه وقوسه ونبله فيما بينه وبين صاحبه فلما برز للقوم مشي رويدا مشتملا فقال بعض القوم من ترون الرجل فقالوا نراه بعض بنى مدلج بن مرة ثم قالوا لبعضهم الق الفتي فاعرفه فقال لهم ماتريدون بذلك الرجل آتيكم اذا شرب فدعوه فليس بمفيتنا فأقبل يمشي حتي رمي برأسه في الحوض مدبرا عنهم بوجهه فلما روي أفرغ على رأسه من الماء ثم أعاد نقابه ورجع في طريقه رويدا فصاح القوم بعبد لهم كان على الماء هل عرفت الرجل الذى صدر قال لا فقالوا فهل رأيت وجهه قال نعم هو مشقوق الشفة فقالوا هذا الأعلم وقد صار بينه وبين الماء مقدار رمية سهم آخر فعدوا في أثره وفيهم رجل يقال له جذيمة ليس في القوم مثله عدوا فأغروه به وطردوه فأعجزهم ومر على سيفه وقوسه ونبله فأخذه ثم مر بصاحبيه فصاح بهما فصبرا معه فأعجزوهم فقال الأعلم فى ذلك

لما رايت القوم بالـ * ـعلياء دون قري المناصب
وفريت من فزع فلا * ارمي ولا ودعت صاحب

يغرون صاحبهم بنا * جهداوأغرى غيركاذب
أغرى أخي صخراً ليعجزهم ومدوا بالحلائب
وخشيت وقع ضريبة * قدجربت كل التجارب
فأكون صيدهم بها * للذئب والضبع السواغب
* جزراً وللطير المربة والذئاب وللثعالب

وهي قصيدة طويلة وقالوا جميعاً خرج صخر الغي وأخوه أبو عمرو في غزاة لهما فباتا في أرض رملة فنهست أخاه أبا عمرو حية فمات فقال يرثيه

لعمر أبي عمرو لقد ساقه المنا * الى جدث يوري له بالاهاضب
لحية جحر في وجار مقيمة * تنمي بها سوق المنا والجوالب
أخي لا أخالي بعده سبقت به * منيته جمع الرقى والطبائب
وذلك مما يحدث الدهر انه * له كل مطلوب حثيث وطالب

وقال الأثرم عن أبي عبيدة خرج صخر الغي في طائفة من قومه يقدمها خوفا من أبي المثلم فأغار على بني المصطاق من خزاعة فانتظر بقية أصحابه وبدرت به بنو المصطاق فأحاطوا به فقال

* لو أن أصحابي بنو معاوية * أهل جنوب النخلة المساميه
ورهط دهمان ورهط عادية * ما تركوني للذئاب العاويه

وجعل يرميهم ويرتجز يقول

لو أن أصحابي بنو خزاعة * أهل الندى والمجد والبراعة
تحت جلود البقر القراعة * لمنعوا من هذه المراعة *

وقال أيضاً وهو يقاتلهم

لو أن حولى من قريم رجلا * بيض الوجوه يحملون النبلا
* لمنعوني نجدة ورسلا * سفع الوجوه لم يكونوا غزلا

يقول منعوني بنجدة وشدة وعلى رسلهم بأهون سعي قال فلم يزل يقاتلهم حتى قتلوه وبلغ ذلك أبا المثلم فقال يرثيه

لو كان للدهر مال عند متلده * لكان للدهر صخر مال قينان
آبي الهضيمة آت بالعظيمة متـ * ـلاف الكريمة لاسقط ولا وان
حامي الحقيقة نسال الوديقة معـ * ـتاق الوسيقة جلد غير شيبان
* رقاء مرقبة مناع مغلبة * ركاب سلهبة قطاع أقران
هباط أودية شهاد أندية * حمال ألوية سرحان فتيان *
يحمي الصحاب اذا جد الضراب ويكـ * ـفي القائلين اذا ما كيل الهاني
ويترك القرن مصفراً أنامله * كأن في ريطتيه لضح أرقان

الارقان اليرقان يعني صفرته

يعطيك مالا تكادالنفس تسلمه * من التلاد وهوب غير منان

نسب عمرو ذي الكلب وأخباره

هو عمرو بن العجلان بنعامر بن بردبن منبهأحد بني كاهل بنلحيان بن هذيل قالالسكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي انه سمى ذا الكلب لانه كان له كلب لا يفارقه وعن الاثرم عن أبي عبيدة انه قال لم يكن له كلب لا يفارقه انما خرج غازيا ومعه كلب يصطاد به فقال له أصحابه ياذا الكلب فثبتتعليه قال ومن الناس من يقولله عمرو الكلب ولا يقول فيه ذو قال وكان يغزوا بني فهمغزواً متصلا فنام ليلة في بعض غزواته فوثب عليه نمران فأكلاه فادعت فهم قتله هكذا فيهذه الرواية (وقد أخبرني) على بن سليمانالاخفش قال حدثنا أبوا سعيد السكري عنمحمد بنحبيب عن ابنالاعرابي وأبي عبيدةعن ابن الاعرابي عن المفضل وغيرهم من الرواة قالوا كان منحديث عمرو ذيالكلب الهذلي وكان منرجالهم انه كان قد عاق امرأة من فهم يقال لها أم جليحة فأحبها وأحبته وكان أهلها قد وجدوا عليها وعليه وطلبوا دمه الى أن جاءها عامامن ذلك فنذروا به فخرجوا فيأثره وخرج هارباً منهم فتبعوه يومهم ذلك وهم على أثره حتى أمسى وهاجت عليه ريح شديدة في ليلة ظلماء فبينا هو يسير على ظهر الطريق اذ رأى ناراً عن يمينه فقال أخطأت والله الطريق وان الناسلعلى الطريق فحار وشك وقصدللنار حتى أتاها وقد كان يصيحفاذا رجل قد أوقد ناراً ليسمعه أحدفقال له عمرو ذوالكلب من أنت قال أنا رجل من عدوان قال فما اسم هذا المكان قال السد فعلم أنه قد هلك وأخطأ والسد شيء لا يجاوز قال ويلك فلم أوقدت فوالله ماتشرب ولا تصطلي وما أوقدت الا لمنية عمرو الشقي هل عندك شيء تطعمني قال نعم فأخرج له تمراتقد نقاها في يده فلما رآها قال تمرات تتبعها عبرات من نساء خفرات ثم قالاسقني قال ماذا ألبنا قال لا ولكن اسقني ماء قراحا فانيمقتول صباحا ثم انطلق فأسند في السد ورأي القوم الذين جاؤا في طلبه أثره حيث أخطأ فاتبعوهحتى وجدوه فدخل غاراً في السد فلما ظهروا للسد علموا أنه فيالغار فنادوهفقالوا ياعمرو قال ماتشاؤن قالوا اخرج قال فلمدخلت اذن قالوا بلى فاخرج قال لاأخرج قالوا فأنشدنا قولك

ومقعد كربة قد كنت فيها * مكان الاصبعين من القبال

قال هاهي ذه أنا فيها قال وعن له رجل من القوم فرماه عمرو فقتله فقالوا أقتلته يا عدو الله فقال أجل ولقد بقيت معي أربعة أسهم كأنها أنياب أم جليحة لا تصلون الى او اقتل بكل سهم منها رجلا منكم فقالوا لعبدهم يا أبا نجاد ادخل عليه وأنت حر فتهيأ للدخول أبو نجاد عليه فقال له عمرو ويلك ياأبا نجاد ما ينفعك ان تكون حراً اذا قتلتك فنكصوا عنه فلما رأوا ذلك صعدوا فنقبوا عليه ثم رموه حتى قتلوه واخذوا سلبه فرجعوا به الى

أم جليحة وهي تشوف فلما رأوها قالوا لها ياأم جليحة ماراأيك في عمرو قالت رأيي والله انكم طلبتموه سريعا ووجدتموه تبيعا ووضعتموه صريعا فقالوا والله لقد قتلناه فقالت والله ماأراكم فعلتم ولئن كنتم فعلتم لرب ثدى منكم قد افترشــه وضب قد احترشه فطرحوا اليها ثيابه فاخذتها فشمتها فقالت ريح عطر وثوب عمرو أما والله ماوجدتموه ذا حجزة جافية ولاعانة وافية ولاضالة كافية وقالت ريطة أخت عمرو وذى الكلب ترثيه

كل امرئ لمحال الدهر مكروب * وكل مــن غالب الايام مغلوب
وكل حي وان عزوا وان سلموا * يوما طريقهم في الشر دعبــوب
أبلغ هــذيلا وأبلغ من يبلغها * عني رسولا (١) وبعض الغي تكذيب
بأن ذا الكلب عمرا خيرهم نسبا * ببطن شريان يعوي حوله الذيب
الطاعن الطعــنة النجلاء يتبعها * مثعنجر من نجيع الجوف اسكوب
والتارك القرن مصــفرا أنامله * كأنه من رجيع (٢) الجوف مخضوب
تمشي النسور اليــه وهي لاهية * مشي العذارى عليهن الجلابيب
والمخرج العاتق العــذراء مذعنة * في السبي ينفح من اردانها الطيب

صوت

يادار عمرة من محتلها (٣) الجزعا * هاجت لي الهم والاحزان والوجعا
أري بعيني اذا مالت حمــولتهم * بطن السلوطح لاينظرن من تبعا

الشعر للقيط الايادى ينذر قومه قصد كسرى لهم والغناء لكردم بن معبد هزج بالبنصر من روايتي حبش والهشامي

خبر لقيط ونسبه والسبب في قوله هذا الشعر

هو لقيط بن يعمر شاعر جاهلى قديم مقل ليس يعرف له شعر غير هذه القصيدة وقطع من الشعر لطاف متفرقة (اخبرني) بخبر هذا الشعر عمي قال حدثني القاسم بن محمد الانباري قال حدثني أحمد بن عبيد قال حدثني الكلبي عن الشرقي بن القطامي قال كان سبب غزو كسرى ايادا ان بلادهم أجدبت فارتحلوا حتى نزلوا بسنداد ونواحيها فأقاموا بها دهرا حتى أخصبوا وكثروا وكانوا يعبدون صنما يقال له ذو الكعبين وعبدته بكر بن وائل من بعدهم فانتشروا مابين سنداد الى كاظمة والى بارق والخورنق واستطالوا على الفرات حتى خالطوا أرض الجزيرة ولم يزالوا يغيرون على أهاليهم من أرض السواد ويغزون ملوك آل نصر حتى أصابوا امرأة من أشراف العجم كانت عروسا قد هديت الى زوجها فولى ذلك منها سفاؤهم واحداثهم فسار اليهم من كان يليهم من الاعاجم فانحازت ايادالى العراق وجعلوا يعبرون ابلهم في القراقير ويقطعون بها الفرات وجعل راجزهم يقول

(١) ويروي حديثا وبعض القول (٢) وروى نجيع (٣) وروى من محتلها

بئس مناخ الحلقات الدهم * في ساحة القرقور وسطاليم

وعبروا الفرات وتبعهم الاعاجم فقالت كاهنة من اياد تسجع لهم * ان يقتلوا منكم غلاما سلما * أو يأخذوا منكم شيخاهما * تخضبوا نحورهم دما * وترووا منها سيو فاظما * فخرج غلام منهم يقال له ثواب بن محجن فلقيته الاعاجم فقتلوه وأخذوا الابل ولقيتهم اياد في آخر النهار فهزمت الاعاجم قال وحدثني بعض أهل العلم ان ايادا بيتت ذلك الجمع حين عبروا شط الفرات الغربي فلم يفلت منهم الا القليل وجمعوا به جماجمهم وأجسادهم فكانت كالتل العظيم وكان الى جانبهم دير فسمي دير الجماجم وبلغ كسري الخبر فبعث مالك بن حارثة أحد بنى كعب بن زهير بن جشم في آثارهم ووجه معه أربعة آلاف من الاساورة فكتب اليهم لقيط

يادار عمرة من محتلها الجزعا * هاجت لي الهم والاحزان والوجعا

وفيها يقول قال الشرقي أنشدنيها أبو حمزة الثمالي

ياقوم لا تأمنوا ان كنتم غيرا * على نسائكم كسري وما جمعا

هو الجلاء الذي تبقى مذلته * ان طار طائرهم يوما وان وقعا

هو الفناء الذي يجتث أصلهم * فمن رأي مثل ذا يوما ومن سمعا

* فقلدوا أمركم لله دركم * رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

لا مترفا ان رخي العيش ساعده * ولا اذا حل (١) مكروه به خشعا

لا يطعم النوم الاحيث (٢) يبعثه * هم يكاد حشاه يقطع (٣) الضلعا

مسهر النوم تعنيه أموركم * يروم منها على الاعداء مطلعا

ما انفك يحلب هذا الدهر أشطاره * يكون متبعا طورا ومتبعا

* فليس يشغله مال يثمره * عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا

حتي استمر على شزر مريرته * مستحكم السن لاقحما ولا ضرعا

كمالك بن سنان أو كصاحبه * زين القنا حين لاقى الحارثين معا

اذ عابه عائب يوما فقال له * دمث لجنبك قبل الليل مضطجعا

فشاوروه فألفوه أخا علل * في الحرب لا عاجزا نكسا ولا ورعا

عبل الذراع ابيا ذا مزابنة * في الحرب يختتل الرئبال والسبعا

مستنجدا يتحدي الناس كلهم * لو صارعوه جميعا في الوري صرعا

هذا كتابي اليكم والنذير لكم * لمن رأي الرأي بالابرام قد نصعا

وقد بذلت لكم نصحي بلا دخل * فاستيقظوا ان خير العلم ما نفعا

وجعل عنوان الكتاب

كتاب في الصحيفة من لقيط * الى من بالجزيرة من اياد

بأن الليث كسري قد أتاكم * فلا يحبسكم سوق النقاد

---

(١) وروي ولا اذا عض (٢) وروي الا ريث (٣) وروى يقصم

قال وسار مالك بن حارثة التغلبي بالاعاجم حتى لقي ايادا وهم غارون لم يلتفتوا الي قول لقيط وتحذيره اياهم ثقة بأن كسرى لا يقـدم عليهم فلقيهم بالجزيرة في موضع يقال له مرج الاكم فاقتتلوا قتالا شديدا فظفر بهم وهزمهم وأنقذ ما كانوا أصابوا من الاعاجم يوم الفرات ولحقت اياد بأطراف الشأم ولم تتوسطها خوفا من غسان يوم الحارثين ولاجتماع قضاعة وغسان في بلد خوفا من أن يصيروا يدا واحدة عليهم فأقاموا حتي أمنوا ثم انهم تطرفوهم الى أن لحقوا بقومهم ببلد الروم بناحية انقرة ففي ذلك يقول الشاعر

حلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من أطواد

صوت

أللبين ياليلي جمـالك ترحل * ليقطع منا البين ما كان يوصل

تعللنا بالوعـد ثمـة تلتوي * بموعودها حتي يموت المعلل

ألم تر أن الحبل أصبح واهنا * وأخلف من ليلى الذي كنت آمل

فلا الحبل من ليلى يؤاتيك وصله * ولا أنت تنهي القلب عنها فيذهل

عروضه من الطويل الشعر لنصيب الاصغر مولي المهدي والغناء ليحيى المكى خفيف رمل بالبنصر وكذا نسبته تدل عليه وذكر عمرو بن بانة في نسخته ان خفيف الرمل لمالك وانه بالوسطى والصحيح انه لابن المكي

أخبار نصيب

نُصيب مولى المهدى عبد نشأ باليمامة واشتري للمهدي في حياة المنصور فلما سمع شعره قال والله ماهو بدون نصيب مولى بنى مروان فأعتقه وزوجه أمة له يقال لها جعفرة وكناه أبا الحجناء وأقطعه ضيعة بالسواد وعمر بعده وهذه القصيدة يمدح بها هرون الرشيد وهي من جيد شعره وفيها يقول

خليلى اني مايزال يشوقني * قطين الحمي والظاعن المتحمل

فأقسمت لا انسي ليالى منعج * ولا مأسل اذ منزل الحي مأسل

امن اجل آيات ورسم كأنه * بقيـة وحي أورداء مسلسل

جرى الدمع من عينيك حتي كأنه * تحدر در أو جمان مفصل

فيا ايها الزنجي مالك والصبا افق عن طلاب البيض ان كنت تعقل

فمثلك من احبوشة الزنج قطعت * وسائل اسـباب بها يتوسل

قصدنا امير المؤمنين ودونه * مهامه موماة من الارض مجهل

على ارحبيات طوي السير فانطوت * شمائلها مما تحـل وترحل

الى ملك صلت الجبين كأنه * صفيحة مسنون جلا عنه صيقل

اذا انبلج البابان والستر دونه * بدا مثل ما يبدو الاغر المحجل

شريكان فينا منه عين بصـيرة * كلوء وقلب حافظ ليس يغفل

فما فات عينيه رعاه بقلبه * فآخر مايرعى سواء وأول
وما نازعت فينا أمورك هفوة * ولا خطلة في الرأي والرأي يخطل
اذا اشتبهت أعناقه بينت له * معارف في اعجازه وهو مقبل
لئن نال عهد الله قبل خلافة * لانت من العهد الذي نلت افضل
ومازادك العهد الذي نلت بسطة * ولكن بتقوى الله أنت مسربل
ورثت رسول الله عضوا ومفصلا * وذا من رسول الله عضو ومفصل
اذا مادهتنا من زمان ملمة * فليس لنا الا عليك المعول
على ثقة منا تحن قلوبنا * اليك كما كنا أباك نؤمل

وهي قصيدة طويلة هذا مختار من جميعها (فأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني أبي قال وجه المهدي نصيبا الشاعر مولاه الى اليمن في شراء ابل مهرية ووجه معه رجلا من الشيعة وكتب معه الي عامل اليمن بعشرين الف دينار قال فمر أبو الحجناء يده في الدنانير ينفقها في الاكل والشرب وشراء الجواري والتزويج فكتب الشيعي بخبره الى المهدي فكتب المهدي في حمله موثقا في الحديد فلما دخل على المهدي أنشده شعره وقال

تأوبني ثقل من الهم موجع * فارق عيني والخليون هجع
هموم توالت لو اطاف يسيرها * بسلمى لظلت صمة تتصدع
ولكنها نيطت فناء بحملها * جهير المنايا حائن النفس مجزع
وعادت بلاد الله ظلماء حندسا * فخلت دجي ظلمائها لاتقشع

وهي طويلة يقول فيها

اليك أمير المؤمنين ولم أجد * سواك مجيرا منك يدني ويمنع
تلمست هل من شافع لي فلم أجد * سوي رحمة اعطا كها الله تشفع
لئن جلت الاجرام مني وافظعت * لعفوك عن جرمي أجل واوسع
لئن لم تسعني ياابن عم محمد * فما عجزت عني وسائل أربع
طبعت عليها صبغة ثم لم تزل * على صالح الاخلاق والدين تطبع
تغابيك عن ذي اللب ترجو صلاحه * وأنت تري ما كان يأتي ويصنع
وعفوك عمن لو تكون جزيته * لطارت به في الجو نكباء زعزع
* وأنك لاتنفك تنعش عاثرا * ولم تعترضه حين يكبو ويخمع
وحلمك عن ذي الجهل من بعد ماجري * به عنق من طائش الجهل أشنع
ففيهن لي اما شفعن منافع * وفي الاربع الاولى اليهن افزع
منا صحتي بالفعل ان كنت نائيا * اذا كان دان منك بالقول يخدع

وثانية ظني بك الخير غانيا * وان قلت عبد ظاهر الغش مسبع
وثالثة اني على ما هويته * وان كثر الاعداء في وشنعوا
ورابعة اني اليك يسوقني * ولائي فولاك الذي لايضيع
واني لمولاك الذي ان جفوته * أتي مستكينا راهبا يتضرع
واني لمولاك الضعيف فأعفني * فاني لعفو منك أهل وموضع

فقطع المهدي عليه الانشاد ثم قال له ومن اعتقك ياابن السوداء فأومأ بيده الى الهادي وقال الامير موسى ياامير المؤمنين فقال المهدي لموسي اعتقته يا بني قال نعم يا امير المؤمنين فامضي المهدى ذلك وامر بحديده ففك عنه وخلع عليه عدة من الخلع الوشي والخز والسواد والبياض ووصله بألفي دينار وامر له بجارية يقال لها جعفرة جميلة فائقة من روقة الرقيق فقال له سالم قيم الرقيق لا ادفعها اليك او تعطيني ألف درهم فقال قصيدته

ا آذن الحي فانصاعوا ابترحال * فهاج بينهم شوقي وبلبال

وقام بها بين يدي المهدي فلما قال

مازلت تبذل لي الاموال مجتهدا * حتي لأصبحت ذا اهل وذا مال
زوجتني ياابن خير الناس جارية * ماكان امثالها يهدي لامثالى
زوجتني بضة بيضاء ناعمة * كأنها درة في كف لآل
حتي توهمت ان الله عجلها * ياابن الخلائف لي من خير اعمالى
* فسالني سالم ألفا فقلت له * اني لي الالف ياقبحت من سال
هيهات ألفك الا ان أجيء بها * من فضل مولي لطيف المن مفضال

فامر له المهدي بألف دينار ولسالم بألف درهم قال ابن أبي سعد وحدثني غير محمد بن عبد الله أنه حبس باليمن مدة طويلة ثم أشخص الى المهدي فقال وهو في الحبس ودخلت اليه ابنته حجناء فلما رأت قيوده بكت فقال

لقد أصبحت حجناء تبكي لوالد * بدرة عين قل عنه غناؤها
أحجناء صبرا كل نفس رهينة * بموت ومكتوب عليها بلاؤها
أحجناء أسباب المنايا بمرصد * فالا يماجل غدوها فمساؤها
أحجناء ان أفلت من السجن تلقني * حتوف منايا لا يرد قضاؤها
أحجناء ان أضحي أبوك ودلوه * تعرت عرامنها وورث رشاؤها
لقد كان يدلي في رجال كثيرة * يمتح ملئي وهي صفر دلاؤها
أحجناء أن يصبح أبوك ونفسه * قليل تمنيها قصير عزاؤها
لقد كان في دنيا تفيأ ظلها * عليه ومجلوب اليه بهاؤها

قال ابن أبي سعد ولما دخل نصيب على المهدى مقيدا رفده ثمامة بن الوليد العبسي

عنده واستعطفه له وسوغ عذره عنده ولم يزل يرفق به حتي أمر باطلاقه وكان نصيب في متقدم الايام منقطعا الى اخيه شيبة فقال فيه

أثمام انك قد فككت ثماما * حلقا برين من النصيب عظاما
حلقا توسطها العمود فلزها * لولا ثمامة والاله لداما *
* الله أنقذني به من هوة * تيهاء مهلكة تكون رجاما
فلا شكرنك ياثمامة ما جرت * فوق السحاب كنهورا وجهاما
ولاشكرنك ياثمامة ما دعت * ورق الحمام على الغصون حماما
وخلفت شيبة في المقام ولا أري * كمقام شيبة في الرجال مقاما
أغني اذا التمس الرجال غناءه * في كل نازلة تكون غراما *
وأعم منفعة وأكرم حائطا * تهدي اليه تحية وسلاما
* لايبعدن ابن الوليد فانه * قد نال من كل الامور جساما
لو من سوى رهط النبي خليفة * يدعى لكان خليفة واماما

قال ابن أبي سعد ودخل نصيب على ثمامة بعد وفاة أخيه شيبة وهو يفرق خيله على الناس فامر له بفرس فأبي ان يقبله وبكي ثم قال

ياشيبة الخير اما كنت لى شجنا * آليت بعدك لا أبكي على شجن
أضحت جياد ابن قعقاع مقسمة * في الاقربين بلا حمد ولاثمن
ورثتهم فتعزوا عنك اذ ورثوا * وما ورثتك غير الهم والحزن

فجعل ثمامة ومن عنده حاضر من اهله واخوانه يبكون وشيبة بن الوليد هذا وأخوه من وجوه قواد المهدى وفي شيبة يقول أبو محمد اليزيدى يهجوه وكان عارضه في شيء من النحو بحضرة المهدي

عش بجد فلن يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيسي جهلا او شيبة بن الوليد

(أخبرنا) بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عن أبيه (أخبرني عمي) قال حدثنا القاسم بن محمد الانبارى قال حدثنا عبد الله بن بشر البجلى عن النضر بن طاهر قال أتي نصيب مولى المهدى عبد الله بن محمد بن الاشعث وهو يتقلد صنعاء للمهدى فمدحه فلم يثبه واستكساه بردا فلم يكسه فقال يهجوه

سأكسوك من صنعاء ماقد حرمتني * مقطعة تبقى على قدم الدهر
اذا طويت كانت وضوحك طيها * وان نشرت زادتك طيا على النشر
أغرك ان بيضت بيت حمامة * وقلت أنا شبعان منتفخ الخصر
لقد كنت في سلح سلحت مخافة الحرورية الشارين داع الى الضر
ولكنه يأبي بك البهر كلما * خريت مع الخاري وضيق من الصدر

قال النضر وكان النصيب ملعوناً هجاء فأهدى للربيع بن عبد الله بن الربيع الحارثي فرسا فقبله ثم ندم خوفا من ثقل الثواب فجعل يعيب الفرس ويذكر بطاءه وعجزه فبلغ ذلك النصيب فقال

اعبت جوادنا ورغبت عنه * وما فيه لعمرك من معاب
وما بجوادنا عجز ولكن * أظنك قد عجزت عن الثواب

فاجابه الربيع فقال

رويدك لا تكن عجلا الينا * اتاك بما يسوءك من جواب
وجدت جوادكم قدماً بطيأ * فما لكمو لدينا من ثواب

فلما كان بعد ايام راي النصيب الفرس تحت الربيع فقال له

اجدت مشهرا في كل ارض * فعجل ياربيع مشهرات
يمانيـة تخـيرها يمـان * منمنمة البيوت مقطعات
وجارية اضلت والديهـا * مولدة وبيضا وافيات
فعجلها وانفـذها الينـا * ودعنا من بنات الترهات

فاجابه الربيع فقال

بعثت بعقرب حطم الينا * بطيء الحضر ثم تقول هات

فقال النصيب

في سبيل الله اودي فرسي * ثم علت بأبيات هزج
كنت ارجو من ربيع فرجا * فاذا ما عنده لي من فرج

قال ثم خرج الربيع الى مكة وقد كان وعد النصيب جارية فلم يعطه وامر ابنه ان يدفع اليه الفي درهم ففعل فقال النصيب

الا ابلغا عنى الربيع رسالة * ربيع بني عبد المدان الا كارم
اعزت عليك البيض لما ارغتها * فرغت الى اعداد بيض الدراهم
الم تر اني غير مستطرق الغنى * حديث واني من ذؤابة هاشم
وانك لم تهبط من الارض تلمة * ولا نجوة الا بمهدي وخاتم

قال ثم قدم الربيع فاهدي الى دفافة بن عبد العزيز العبسى طبق تمر فقال فيه دفافة

بعثت بتـمر في طبيق كأنما * بعثت بياقوت توقد كالجمـر
فلو ان ماتهـدي سنياً قبلته * ولكنما اهديت مثلك في القدر
كأن الذي اهديت من بعد شقه * الينا من الملقى على ضفة الجسر

فاجابه الربيع فقال

سل الناس اما كنت لابد طالبا * اليهـم بالا يحملوك على القدر
فانك ان تحمل على القدر لاتنل * يد الدهر من بر فتيلا ولا بحر

لقد كنت مني في غدير وروضة * وفي عسل جم وماشئت من تمر
وما كنت منانا ولكن كفرتني * وأظهرت لي منا فأظهرت من عذري
لعمري لقد أعطيت مالست أهله * ولا أهل ماياتي على ضفة الجسر

فبلغت أبياتهما نصيباً فشمت بالربيع وقال فيه هذه القصيدة

رضيتكما حرصاً ومنعاً ولم يكن * يهيجكما الا الحقير من الامر
متي يجتمع يوما حريص ومانع * فليس الى حمد سبيل ولا أجر
أحار ابن كعب ان عبسا تغلغلت * الى السير من نجران في طلب التمر
فكيف ترى عبسا وعبس حريصة * اذا طمعت في التمر من ذلك العبر
لقد كنتما في التمر لله أنتما * شبيهين بالملقى على ضفة الجسر

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثت من غير وجه أن النصيب دخل على الفضل بن الربيع بن يحيى بن خالد مسلما فوجد عنده جماعة من الشعراء قد امتدحوه فهم ينشدونه ويأمر لهم بالجوائز ولم يكن امتدحه ولا أعد له شيئاً فلما فرغوا وكان يروي قولا في نفسه استاذن في الانشاد ثم أنشد قصيدته التي أولها قوله

طرقتك مية والمزار شطيب * وتنئك بالهجران وهي قريب
* لله مية خلة لو أنها * تجزي الوداد يودها وتثيب
وكأن مية حين أتلع جيدها * رشأ أغن من الظباء ربيب
نصفان ماتحت المؤزر عاتك * دعص أغر وفوق ذاك قضيب
* ماللمنازل لاتكاد تجيب * اني يجيبك جندل وجبوب
جادتك من سبل الثريا ديمة * ريان من نوء السماء ذنوب
فلقد عهدت بك الحلال بغبطة * والدهر غض والجناب خصيب
اذ للشباب عليّ من ورق الصبا * ظل واذ غصن الشباب رطيب
طرب الفؤاد ولات حين تطرب * ان الموكل بالصبا لطروب
وتقول مية ما لمثلك والصبا * واللون أسود حالك غربيب
شاب الغراب وما أراك تشيب * وطلابك البيض الحسان عجيب
* اعلاقة أسبابهن وانما * افنان رأسك فلفل وزبيب
لا تهزئي مني فربة عائب * ما لا يعيب الناس وهو معيب
ولقد يصاحبني الكرام وطالما * يسمو اليّ السيد المحجوب
وأجر من حلل الملوك طرائفاً * منها عليّ عصائب وسبيب
وأساب الحسناء فضل ازارها * فأصورها وازارها مسلوب
وأقول مقترح البدي كأنه * برد تنافسه التجار قشيب

يقول فيها في مدح الفضل

والبرمكي وأن تقارب سنه * أو باعدته السن فهو نجيب
خرق العطاء اذا استهل عطاؤه * لا متبع منا ولا محسوب
يا آل برمك ما رأينا مثلكم * ما منكم الا أغر وهوب *
واذا بدا الفضل بن يحيي هيبة * لجلاله ان الجلال مهيب
قاد الجياد الى العداو كأنها * رجل الجراد تسوقهن جنوب
قبا تباري في الاعنة شزبا * تدع الحزون كأنهن سهوب
من كل مضطرب العنان كأنه * ذئب يبادره الفريسة ذيب
تهوى بكل مغاور عاداته * صدق اللقاء فما له تكذيب
حتى صبحن الطالبي بعارض * فيه المنايا تغتدى وتؤب *
خاف ابن عبد الله ما خوفته * فجفاك ثم أتاك وهو منيب
* ولقد رآك الموت الا انه * بالظن يخطيء مرة ويصيب
فرمي اليك بنفسه فنجا بها * أجل اليه ينتهي مكتوب *
فكسوته ثوب الامان وانه * لا حبله واه ولا مقضوب
* شمنا اليك مخيلة لا خلبا * في الشيم اذ بعض البروق خلوب
انا على ثقة وظن صادق * مما نؤمله فليس نخيب *

قال فاستملحها الفضل وأمر له بثلاثين ألف درهم فقبضها ووثب قائماً وهو يقول

اني سأمتدح الفضل الذي حنيت * منا عليه قلوب البر والضلع
جاد الربيع الذي كنا نؤمله * فكلنا بربيع الفضل مرتبع
كانت تطول بنا في الارض نجعتنا * فاليوم عند أبي العباس ننتجع
ان ضاق مذهبنا أو حل ساحتنا * ضنك وازم فعند الفضل متسع
ماسلم الله نفس الفضل من تلف * فما أبالي أقام الناس أم رجعوا
ان يمنعوا ماحوت منا أكفهم * فلن يضر أبا الحجناء ما منعوا
أو حلؤنا وذادوا عن حياضهم * يوم الشروع ففي غدرانك الشرع
يا ممسكا بعرى الدنيا اذا خشيت * منها الزلازل والامر الذي يقع
قد ضرستك الليالي وهي خالية * وأحكمتها النهى والازلم الجذع
فغادرا منك حزنا عن معاشرة * سهل الجناب يسيراً حين يتبع
لم يفتلتك نقيراً عن مخادعة * دهى الرجال وللسؤال تخدع
فأنت مضطلع بالمسك تحمله * كما أبوك بثقل الملك مضطلع

قال ابن أبي سعد لما حجت أم جعفر زبيدة لقيها النصيب فترجل وأنشأ يقول

سيستبشر البيت الحرام وزمزم * بأم ولى العهد زين المواسم

ويعلم من وافى المحصب انها * ستحمل ثقل الغرم عن كل غارم
بنو هاشم زين البرية كلها * وأم ولي العهد زين لهاشم
سليلة أملاك تفرّعت الذرى * كرام لابناء الملوك الاكارم
فوالله ماندري أفضل حديثها * عليهم به تسمو أم المتقادم *
يظن الذي أعطته منها رغيبة * يقص عليه الناس أحلام نائم

فأمرت له بعشرة آلاف درهم وفرس فأعطيه بلا سرج فتلقاها لما رحلت وقال

لقد سادت زبيدة كل حي * وميت ما خلا الملك الهماما
تقى وسماحة وخلوص مجد * اذا الانساب أخلصت الكراما
* اذا نزلت منازلها قريش * نزلت الانف منها والسناما
بلغت من المفاخر كل فخر * وجاوزت الكلام فلا كلاما
وأعطيت اللهى لكن طرفي * يريد السرج منكم واللجاما

فأمرت له بسرج ولجام قال ابن أبي سعد خرج المهدي يتنزه بعيسى باذ وقدم النصيب ومعه ابنته حجناء فدخل على المهدي وهي معه فأنشدته قولها فيه

رب عيش ولذة ونعيم * وبهاء بمشرق الميدان
بسط الله فيه أبهى بساط * من بهار وزاهر الحوذان
ثم من ناضر من العشب الاخـ * ـضر بز هي شقائق النعمان
مده الله بالتحاسين حتى * قصرت دون طوله العينان
حففت حافتاه حيث تناهى * بخيام في العين كالظلمان
زينوا وسطها بطارمة مثل الثريا يحفها النسران *
ثم حشوا الخيام بيض كأمثا * ل المهى في صرائم الكثبان
* يتجارين في غناء شجي * أسعد اني يانخلتي حلوان
فبقصر السلام من سلم اللـ * ـه وأبقى خليفة الرحمن *
ولديه الغزلان بل هن أبهى * عنده من شوارد الغزلان
ياله منظراً ويوم سرور * شهدت لذتيه كل حصان

فامر لها المهدي بعشرة آلاف درهم وله بمثلها قال ثم دخلت الحجناء على العباسة بنت المهدى فانشدتها تقول

أتيناك ياعباسة الخير لى حي * وقد عجفت أم المهارى وكلت
وما تركت منا السنون بقية * سوى رمة منا من الجهد رمت
فقال لنا من ينصح الرأي نفسه * وقد ولت الاموال عنا فقلت
عليك ابنة المهدي عوذى ببابها * فان محل الخير في حيث حلت

فامرت لها بثلاثة آلاف درهم وكسوة وطيب فقالت

أغنيتني يا ابنة المهدى أي غني * بأعجرين كثير فيهما الورق

أي أغنيتني على عقب ما أغناني أخوك باعجرين بكيسين قال

من ضرب تسع وتسعين محككة * مثل المصابيح في الظلماء تأتلق

أما الحسود فقد أمسي تغيظه * غما وكاد برجع الريق يختنق

وذو الصداقة مسرور لنا فرح * بادي البشارة ضاح وجهه شرق

وقال ابن أبي سعد كان اسحق بن الصباح الاشعثي صديقا للنصيب وقدم قدمة من الحجاز فدخل على اسحق وهو يهب لجماعة وردوا عليه برا وتمرا فيحملونه على ابلهم ويمضون فوهب لنصيب جارية حسناء يقال لها مسرورة فأردفها خلفه ومضي وهو يقول

اذا احتقبوا برا فأنت حقيبتي * من الشرفيات الثقال الحقائب

ظفرت بها من اشعثي مهذب * أغر طويل الباع جم المواهب

فدا لك يا اسحق كل مبخل * ضجور اذا عضت شداد النوائب

اذا ما بخيل المال غيب ماله * فمالك عـد حاضر غير غائب

اذا اكتسب القوم الثراء فانما * يري الحمد غنما من كريم المكاسب

وقال فيه أيضاً

فتي من بنى الصباح يهتز للندي * كما اهتز مسنون الغرار عتيق

فتى لا يذم الضيف والجار رفده * ولا يجتويه صاحب ورفيق

أغر لابناء السبيل موارد * الى بيتـه تهديهم وطـريق

وان عد أنساب الملوك وجدته * الى نسب يعلوهـم ويفوق

فما في بني الصباح ان بعد المدي * على الناس الا سابق وعريق

واني لمن شاحنتم لمشاحن * واني لمن صادقتم لصديق

قال وكان النصيب اذا قدم على المهدي استهداه القواد منه وسألوه أن يأمره بزيارتهم فكان فيمن استزاره خزيمة بن خازم فوصله وحمله وقال فيه

وجـدتك ياخزيمة أريحيا * بمـا تحوى وذا حسب صميم

تميم كان خير بنى معد * وأنت اليوم خـير بني تميم

سوي رهط النبي وهم أديم * وأنت قددت من ذاك الاديم

وقال فيه أيضاً

يا أفضل الناس عودا عند مفجمة * اذا تفاضل يوما معجم العود

انى لواحد شعر قد عرفت به * وذا خزيمة أضحى واحد الجود

ان يعطك اليوم معروفا على ثقة * فأنت في نائل منه وموعود

وقد رأينا تميما غير مكرهة * القت اليـك جميعا بالمقاليد

فأنت أكرمها نفسا وأفضلها * ان الصناديد أبناء الصناديد

قال وكان في غزاة سها لو مع المهدي فوقف به فرسه ومر به جعد مولى عبد الله بن هشام ابن عمرو وبين يديه فرس يجنب فقال له قد تري قيام فرسي تحتى فاردد الى جنيبتك حتي يتروح فرسي ساعة فسكت ولم يجبه فقال فيه

انادي بأعلى الصوت جعدا وقد يرى * مكانى ولكن لايجيب ويسمع
ولم يرني أهلا لحسن اجابة * ولاسوئها اني الي الله أرجع
فلو أنني جازيت جعدا بفعله * لقد لاح لى فيه من الشعر موضع
ولكنني جافيت عنه لغيره * بحسن الذي يأتي الى ويصنع
رأيتك لم تحفظ قرابة بيننا * ومازالت القربي لدى الناس تنفع

قال وسأل عبيد الله بن يحيي بن سليم مركبا فأعطاه اياه وجعل معه شريكا له فيه فقال

لقد مدحت عبيدا اذطمعت به * وقد تملقته لو ينفع الملق
فعاد يسأل ماأصبحت سائله * فكلناسائل في الحرص متفق
أحين سار مديحي فيكم طرقا * وحيث غنت به الركبان والرفق
قطعت حبل رجاء كنت آمله * فبالديك فأضحي وهو منحذق
قدكان أورق عودي من ابيك فقد * لحيت عودي لجف العود والورق
من نازع الكلاب عرفا بجي شبعا * كمصطل بحريق وهو يحترق

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب الى أبو محمد اسحق بن ابي ابراهيم يقول أنشدت الفضل بن يحيي قول أبي الحجناء نصيب

عند الملوك مضرة ومنافع * وأرى البرامك لاتضر وتنفع
ان العروق اذا استسر بها الثري * أشر النبات بها وطاب المزرع
فاذا نكرت من امرئ أعراقه * وقديمه فانظر الى مايصنع

قال فأعجبه الشعر فقال ياأبا محمد كأني والله لم أسمع هذا القول الا الساعة وماله عندي الا أني لم أكافئه عليه قال قلت وكيف ذلك أصلحك الله وقد وهبت له ثلاثين الف درهم فقال لاوالله ماثلاثون الف دينار بمكافئة له فكيف ثلاثون الف درهم (أخبرني) احمد بن عبد الله بن عمار قال أخبرني احمد بن سليمان بن أبي شيخ قال كان أبي يستملح قول نصيب وقد رأي كثرة الشعراء على باب الفضل بن يحيي فلما دخل اليه قال له

مالقينا من جود فضل بن يحيي * ترك الناس كلهم شعراء

ويقول مافي الدنيا أحسن من هذا المعني وعلى أنه قد أخذ منهم مالا جليلا ولكن قلماسمعت بطبقته مثله

صوت

طاف الخيال ولات حين المطرب * ان زار طيف موهنا من زينب
طرقت فنفرت الكري عن نائم * كانت وسادته ذراع الارحب

فبكى الشباب وعهده وزمانه * بعد المشيب وما بكاء الاشيب

عروضه من الكامل الشعر لابى شراعة القيسي والغناء لدعامة البصري خفيف رمل بالبنصر من كتاب الهشامي

أخبار أبي شراعة ونسبه

هو فيما كتب به الينا ابنه أبو الفياض سوار بن أبي شراعة من أخباره و نسبه أحمد بن محمد بن شراعة بن ثعلبة بن محمد بن عمير بن أبي نعيم بن خالد بن عبدة بن مالك بن مرة بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل شاعر بصرى من شعراء الدولة العباسية جيد الشعر جزله ليس برقيق الطبع ولا سهل اللفظ وهو كالبدوي في مذهبه وكان فصيحاً يتعاطى الرسائل والخطب مع شعره وكانت به لوثة وهوج وأمه من بني تميم من بني العنبر وابنه أبو الفياض سوار بن أبي شراعة أحد الشعراء الرواة قدم علينا بمدينة السلام بعد سنة ثلثمائة فكتب عنه أصحابنا قطعات الاخبار واللغة وفاتني فلم ألقه وكتب الى والى أبي رحمه الله باجازة وأخبرنا بأخبار على يد بعض اخواننا فكانت أخبار أبيه من ذلك فمنها ما حكاه عنه انه كان جوادا لايليق شيأ ولا يسأل ما يقدر عليه الاسمح به وانه وقف عليه سائل يوما فرمي اليه بنعله وانصرف حافيا فعثر فدميت اصبعه فقال في ذلك

ألا لا أبالى في العلا ماأصابنى * وان نقبت نعلاى أوحفيت رجلي

فلم ترعيني قط أحسن منظرا * من النكب يدمي في المواساة والبذل

ولست أبالى من تأوب منزلى * اذا بقيت عندي السراويل أو نعلى

قال و بلغه ان أخاه يقول ان أخي مجنون قد أفقرنا ونفسه فقال

أتنبز مجنونا اذا جدت بالذي * ملكت وان دافعت عنه فعاقل

فداموا على الزور الذي قرفوا به * ودمت على الاعطاء ماجاء سائل

أبيت وتابي لى رجال أشحة * على المجد تنميهم تميم ووائل

قال وقال أيضا في ذلك

لئن كنت في الفتيان آلوت سيداً * كثير شحوب اللون مختلف العصب

فمالك من مولاك الا حفاظة * وما المرء الا باللسان وبالقلب

هما الاصغران الذائدان عن الفتي * مكارهه والصاحبان على الخطب

فالا أطق سعي الكرام فانني * أفك عن العاني وأصبر في الحرب

(أخبرني) عمي قال أخبرني ميمون بن هرون قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال كان عندي أبو شراعة بالبصرة وأنا أتولاها وكان عندى عمير المغني المدني وكان عمير بن مرة غطفانيا وكان يغني صوتا يجيده واختاره عليه وهو

أتحسب ذات الخال راجية ربا * وقد صدعت قلبا يجن بها حبا

فاقترحه أبو شراعة على عمير فقال أعطني دراهم حتى أقبل اقتراحك فقال له أبو شراعة أخذ المغني من الشاعر يدل على ضعف الشاعر ولكني أعرضك لابي اسحق فغناه اياه ثلاث مرات وقد شرب عليه ثلاثة أرطال وقال

غدوت الى المري غدوة فاتك * مغن خليع للعواذل والعذر
فقال لشيء ما أري قلت حاجة * مغلغلة بين المخنق والنحر
فلما لواني يستايب زجرته * وقلت اغترف انا كلانا على البحر
أليس أبو اسحق فيه غنى لنا * فيجدي على قيس وأجدي على بكر
فغنى بذات الحال حتى استخفني * وكاد أديم الارض من تحتنا يجري

(حدثني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال كان أبو شراعة صديقا لابن المدبر أيام تقلده البصرة وكان لا يفارقه في سائر أحواله ولا يمنعه حاجة يسأله اياها ولا يشفع لاحد الاشفعه فلما عزل ابراهيم بن المدبر شيعه الناس وشيعه أبو شراعة فجعل يرد الناس حتى لم يبق غيره فقال له يا أبا شراعة غاية كل مودع الفراق فانصرف راشدا مكلوأ من غير قلى والله ولا ملل وأمر له بعشرة آلاف درهم فعانقه أبو شراعة وبكي فأطال ثم أنشأ يقول

يا أبا اسحق سر في دعة * وامض مصحوبا فما منك خلف
ليت شعري أي أرض أجدبت * فأغيثت بك من جهد العجف
نزل الرحم من الله بهم * وحرمناك لذنب قد سلف
* انما أنت ربيع باكر * حيثما صرفه الله انصرف

وقال ابو الفياض سوار بن ابي شراعة دخل ابي على ابراهيم بن المدبر وعنده منجم فماراه ابراهيم بن المدبر في رؤية الهلال لشهر رمضان فحكم المنجم بأنه يري وحلف ابراهيم بعتق غلمانه انه لا يري فرؤي في تلك الليلة فأعتق غلمانه فلما اصبح دخل الناس يهنؤنه بالشهر فأنشده ابو شراعة يقول

ايها المكثر التجنى على المـا * ل اذا ماخلا من السؤال
افتنا في الذين اعتقت بالامـ * ـس مواليك ام موالى الهلال
لم يكن وكذلك الهلال ولكن * تتأتى لصالح الاعمال
انما لذتاك في المال شتى * صونك العرض وابتذال المال
مانبالى اذا بقيت سليما * من تولت به صروف الليالى

قال أبو الفياض وكان ابو شراعة صديق السدرى فدعا يوما اخوانه وأغفل ابا شراعة فمر به الرياشي فقال يا اباشراعة ألست عند السدرى معنا فقال لم يدعنا ومر به جماعة من اخوانه فسألوه عن مثل ذلك ومر به عيسى بن أبي حرب الصفار وكان ممن دعي فجلس وحلف أن لا يبرح حتى يأتيه السدرى فيعتذر اليه ويدعوه فقال ابو شراعة

أير حمــار في حرام شــعري * وخصيتاه في حــرام قــدري
* ان أنا لم أشفعهما بوتر * لو كنت ذاوفر دعاني السدرى
أو كان من هم هشام أمري * أو راح ابراهيم يطرى ذكرى
وابن الرياشي الضعيف الاسر * يخاف أو أردف حــتى يجري
وأنت ياعيسى ســقاك المثري * نعم صديق عسرة ويسر *

(قال) أبو الفياض سقطت دارنا بالبصرة فعوتب أبي على بنائها وقيل له استعن باخوانك ان عجزت عنه فقال

تلوم ابنة البكري حين أؤوبها * هزيلا وبعض الآئبين سمين
وقالت لحاك الله تستحسن العرا * عن الدار ان النـائبات فنون
وحولك اخوان كرام لهم غني * فقلت لاخواني الكرام عيون
ذريني أمت قبل احتلال محلة * لها في وجوه السائلين غضون
سأفدي بمالى ماء وجهي انني * بما فيه من ماء الحياة ضــنين

قال سوار بن أبي شراعة كان اخوان أبي يجتمعون عند الحسين بن أيوب بن جعفر بن سليمان في ليالى شهر رمضان فيهم الرياشي والجماز فقال أبي في ذلك

لو كنت من شــيعة الجماز أقعدني * مقاعدا قربهن الريف والشرف
لكنــني كــنت للعباس متبعا * وليس في موكب العباس مرتدف
قد بقيت من ليالى الشهر واحدة * فعاودوا مالح المنهال وانصرفوا

قال وتزوج نديم لابي شراعة يقال له بيان امرأة فاتفق عرسه في ليلة طاق فيها أبو شراعة امرأته فعوتب في ذلك وقيل بات بيان عروسا وبت عزبا فقال في ذلك

رأت عرس بيان فهبت تلومني * رويدك لوما فالمطاق أحوط
رويدك حتي يرجع البر أهله * ويرحم رب العرش من حيث يقنط
اذا قال للطحان عند حســابه * أعد نظرا انى أظنك تغلط
* فما راعه الادعاء وليدة * هلم الى السواق ان كنت تنشط
هنالك يدعو أمــه فيسبهــا * ويلتبس الاجر العقوق فيحبط
فيا ذا العلا اني لفضلك شاكر * أبيت وحيدا كلما شئت أضرط

قال ثم بلغه عن بيان هذا انه عجز عن امرأته ولم يصل اليها ولقي منها شرا فقال في ذلك

رمى الدهر في صحبي وفرق جلاسى * وباعدهم عنى بظعن واعراس
فكلهم يبغي غــلاما لا يره * واقعدني عن ذاك فقري وافلاسي
فشكرا لربي خان بيــان ايره * وأسعي بايري في الظلام على الناس

وقال أبو الفياض سوار نظر الى أبي يوما وقد سألت عمي حاجة فردني فبكى ثم قال

* حبي لا غناء سوار يجشمني * خوض الدجي واعتساف المهمه البيد

كي لاتهون على الاعمام حاجته * ولا يعلل عنها بالمواعيد *
ولا يواليهم ان جاء يسألها * اكتاف مقرفة في العيش مردود
اذا بكى قال منهم ذوالحفاظ له * لقد بليت بخاق غير محمود

قال وتمارى أبو شراعة ورجل من أهل بغداد في النبيذ. فجعل البغدادى يذم نبيذ التمر والدبس فقال أبو شراعة

* اذا انتخبت حبه ودبسه * ثم أجدت ضربه ومرسه
ثم أطلت في الآناء حبسه * شربت منه البابلى نفسه

قال وأعوز أبو شراعة يومئذ النبيذ فطلب من نديمين كانا له فاعتل أحدهما بحلاوة نبيذه والآخر بحموضته فاشترى من نباذ يقال له أبو مظلومة دستيجة بدرهمين وكتب اليهما

سيغني عن حلاوة دبس يحي * ويغني عن حموض أبي أمية
أبو مظلومة الشيخ المولى * اذا آنزنت يداه درهميه

(أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان أبو شراعة قبيح الوجه جدا فنظر يوماً في المرآة فأطال ثم قال الحمد لله الذي لا يحمد على الشر غيره قال سوار بن أبي شراعة حلف أبي أن لا يشرب نبيذا بطلاق امرأة كانت عنده فهجره حولين ثم حنث فشرب وطلق امرأته وأنشأ يقول

فمن كان لم يسمع عجيبا فانني * عجيب الحديث يا اميم وصادقه
وقد كان لى انسان يا ام مالك * وكل اذا فتشتني أنا عاشقه
عزيزة والكأس التي من يحاها * تخادعه عن عقله فتصادقه
تحاربتا عندى فعطلت دنها * وأكوابها والدهر جم بوائقه
* وحرمتها حولين ثم ازالني * حديث الندامي والنشيد اوافقه
فلما شربت الكأس بانت باختها * فبان الغزال المستحب خلائقه
فما طيب الكأس التي اعتضت منكم * ولكنها ليست بريم اعانقه

قال ابو الفياض قال ابي قصدت الحسن بن رجاء بالاهواز فصادفت ببابه دعبل بن على الخزاعي وجماعة من الشعراء وقد اعتل عليهم بدين لزمه ومصادرة فكتب اليه

المال والعقل شيء يستعان به * على المقام بابواب السلاطين
وانت تعلم اني منهما عطل * اذا تأملتني يا ابن الدهاقين
هل تعلم اليوم بالاهواز من رجل * سواك يصلح للدنيا وللدين

قال فوعدنا وعدا قريبا ثم تدافع فكتب اليه

* آذنت جبتى بامر قبيح * من فراق للطيلسان الفسيح
* فكأني بمن يزيد على الجبة في ظل دار سهل بن نوح

أنت روح الاهواز ياابن رجاء * أي شئ يعيش إلا بروح

فأذن لي وللجماعة وقضي حوائجنا (قال) أبو الفياض وحدثني أبي قال حججت فأتيت دار سعيد بن سليم فنحرت فيها ناقة وقلت

وردت دار سعيد وهي خالية * وكان أبيض مطعاماذرى الابل
فارتحت فيها أصيلا عند ذكرته * وصحبتي بمني لا هون في شغل
فابتعت من ابل الجمال دهشرة * موسومة لم تكن بالخفة النضل
نحرتها عن سعيد ثم قلت لهم * زوروا الحطيم فاني غير مرتحل

قال وبلغت الابيات وفعلى ولده فأحسنوا المكافأة وأجزلوا الصلة قال فقال له صديق له وأنت أيضا قد استجدت لهم النحيرة فضحك ثم قال أغرك وصفي أشهد الله اني مابلغت بها دار سعيد إلا بين عمودين (وقال) أبو الفياض كان أبو أمامة محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن سعيد بن سلم وأمه سعدي بنت عمرو بن سعيد بن سلم صديقاً لابي شراعة وكانت أمه سعدي تموله فكان أبو شراعة لا يزال يعبث به وبلغه أن أبا أمامة يقول انما معاش أبي شراعة من السلطان ورفده ولولا ذاك لكان فقيرا فقال فيه

عيرتني نائل السلطان أطلبه * ياضل رأيك بين الحذق والنزق
لولا امتنان من السلطان تجهله * أصبحت بالسود في مقموعس خلق

السود موضع تنزله باهله بالمدينة

رث الردا بين اهدام مرقعة * يبيت فيها بليل الجائع الفرق
لا شئ أثبت بالانسان معرفة * من التي خرمت جنبيه بالحرق
فاين دارك منها وهي مؤمنة * بالله معروفة الاسلام والشفق
وأين رزقك إلا من يدي مرة * مابت من مالها إلا على سرق
تبيت والهر ممدود عيونكما * الى تطعمها مخضرة الحدق
مابين رزقيكما ان قاس ذو فطن * فرق سوي انه يأتيك في طبق
شاركه في صيده للفار تاكله * كما تشاركه في الوجه والخلق

(قال) أبو الفياض وزاره أبو أمامة فوجد عنده طفشيلا فاكله كله فقال أبو شراعة يمازحه

عين جودي لبرمة الطفشيل * واستهلي فالصبر غير جميل
فجعتني بها يد لم تدع للـ * ـذر في صحن قدرها من مقيل
كان والله لحمها من فصيل * رائع يرتعي كريم البقول
خلطتنا باحمه عدس الشا * م الى حمص لنا مبلول
فأتتنا كأنها روضة بالـ * ـحزن تدعو الجيران للتطفيل
ثم أكفات فوقها جفنة الحي وعلقت صحفتي في زبيلي
فمني الله لى بفظ غليظ * ما أراه يقر بالتنزيل

فانتحي دائبا يذيل منها * قلت ان التريد للتـذييل

فتغنى صوتا ليوضح عندي * حيِّ أم العلاء قبل الرحيل

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني سوار بن أبي شراعة قال كتب ابي الى سعيد ابن موسى بن سعيد بن مسلم بن قتيبة يستهديه نبيذا فكتب اليه سعيد اذا سالتني جعلني الله فداءك حاجة فاشطط واحتكم فيها حكم الصـبي على أهـله فان ذلك يسرني وأسارع الى اجابتك فيه وأمر له بما التمس من النبيذ فمزجه صاحب شرابه وبعث به اليه فكتب اليـه أبو شراعة استنسيءُ الله أجلك واستعيذه من الآفات لك واسـتعينه على شكر ما وهب من النعمة فيك انه لذلك ولى وبه ملى أتاني غلامك المليح قده السـعيد بملكتك جده بكتاب قرأته غير مستكره اللفظ ولا مزور عن القصـد ينطق بحكمتك ويبين عن فضلك فوالله ماأوضح لى خفيا ولا زادني بك علما واذا أنت تسال فيه أن تهب وتحب أن تحمد ولا غرو ان تفعل ذلك ومن كثب أخذته وعن كلالة وغير كلالة ورثته موسى أبوك وسعيد جدك وعمرو عمك ولك دار الصلة ودار الضيافة وصاحب البغلة الشهباء وحصين بن الحمام وعروة ابن الورد ففي أي غلوات المجد يطمع قرينك أن يستولى على المدى والامد والامد دونك وكتابك الى أن أتحكم عليـك تحكم الصبي على أهله فلشد ما جررت الى معروفك ودللت على الانس بك وحاشى للمحكوم له والمحكوم عليـه في ذات الحسب العتيق والمنظر الانيق الذي يسر القلب ويلائم الروح ويطرد الهم

تدب خلال شؤن الفتى * دبيب دبا النملة المنتعش

اذا فتحت فنمت ريحها * وان سيل خمارها قال خش

خش كلمة فارسية تفسيرها طيب فان كنت رعيت لها عهدا وحفظت لها عندك يدا فانظر رب الحانوت فامطله دينه واقطع السبب بينك وبينه فقد أساء صحبتها وأفسـد بالماء جثتها وسلط عليها عدوها واعلم بان اباك المتمثل بقوله

يري درجات المجد لا يستطيعها * فيقعد وسـط القوم لا يتكلم

وقد بسطت قدرتك لسانك وأكثرت لك الحمد فدونك نهزة البديهة منه فقال

وبادر بمعروف اذا كنت قادرا * زوال افتقار او غني عنك يعقب

وقد بعثت اليك بقرابة مع الرسول وانشات في اثرها أقول

اليك ابن موسى الجود اعملت ناقتى * مجللة يضـفو عليهـا جلالها

كتوم الوحي لا تشتكي ألم السري * سواء عليها موتها واعتلالها

اذا شربت أبصرت ماجوف بطنها * وان ظمئت لم يبد منها هزالها

وان حملت حملا تكلفت حملها * وان حط عنها لم ابل كيف حالها

بعثنا بها تسمو العيون وراءها * اليك وما يخشى عليها كلالها

وغنى مغنينا بصوت فشاقني * متى راجع من أم عمرو خيالها
أحب لكم قيس بن عيلان كلها * ويعجبني فرسانها ورجالها
وما لي لا أهوي بقاء قبيلة * أبوك لها بدر وأنت هلالها

قال فبعث اليه برسوله الذي حمل اليه النبيذ واستماحه في شعره وبصاحب شرابه وكل ما كان في خزانته من الشراب وبثلثمائة دينار (أخبرني) الاخفش عن المبرد وسوار ابن أبي شراعة جميعاً أن أبا الفياض سوار بن أبي شراعة كان يهوى قينة بالبصرة يقال لها مليحة فدعيت ذات يوم الى مجلس لم يكن حاضره وحضر أبو علي البصير ذلك المجلس فخمشها بعض من حضر فلم يلتفت اليه وعرف أبو علي ذلك فكتب الى أبي الفياض

لك عندي بشارة فاستمعها * وأجبني عنها أبا الفياض *
كنت في مجلس مليحة فيه * وهي سقم الصحاح برء المراض
وقديماً عهدتني لست في حقك والذب عنك ذا اغماض
* فتغفلتها تغفل خصم * وتأملتها تأمل قاض *
ورمتها العيون من كل أفق * وتشاكوا بالوحي والايماض
من كهول وسادة سمحاء * باللهي باخلين بالاعراض
وصفات القيان أولها الغد * ر عليه في وصلهن التراضي
فتشوفت ذاك منها وأعدد * ت نكيري وسورتي وامتعاضي
فحمت جانب المزاح وعمتـ * ـهم جميعاً بالصد والاعراض
وكفاني وفاؤها لك حتى * أذن الليل جمعهم بارفضاض

(فأجابه أبو الفياض)

ليت شعري ماذا دعاك الى أن * هجت شوقي وزدت في امراضي
ذكرتني بشراك داء قديماً * من سقام علي لا شك قاضي
ان تكن أحسنت مليحة في وصـ * ـلي وعاصت رياضة الرواض
وأقامت على الوفاء ولم تر * ع لوحي منهم ولا إيماض *
* فعلى صحة الوفاء تعاقد * نا وصون النفوس والاعراض
وعلينا من العفاف ثياب * هن أبهي من حاليات الرياض
ليت حظي منها سوي النظر الختـ * ـل واني به لجذلان راض
لحظات يقعن في ساحة القلـ * ـب وقوع السهام في الاغراض
وابتسام كالبرق أو هو أخفى * بين ستري تحرز وانقباض
لا أخاف انتقاضها آخر الدهـ * ـر بغدر ولا تخاف انتقاضي
فابن لي ألست تحمد ذا الود وقاك الردى أبو الفياض *

قال أبو الفياض اتصل بأبي شبراعة أن أبا ناظرة السدوسي يغتابه وكان مع آل أبي

سفيان بن ثور فقال يهجوهم

لعن الاله بني سفين كلهم * ورمي بمنجوف وربة قاف

قد سبني عضروطهم فسببتهم * ذنب الدنيء يناط بالاشراف

(قال)أبو الفياض وكان بين بعض بني عمنا وبين أبي شراعة وحشة ثم صالحوه ودعوه الى طعامهم فابى وقال أمثلي يخرج من صرم الى طعم ومن شتيمة الى وليمة ومالى ولكم مثل الاقول المتلمس

فان تقبلوا بالود نقبل بمثله * والا فانا نحن آبى وأشرس

وقال فيهم

بني سران ان رثت ثيابي * وكل عن العشيرة فضل مالي

فمطرح ومتروك كلامي * وتجفوني الاقارب والموالي

ألم أك من سراة بني نعيم * أحل البيت ذا العمد الطوال

وحولى كل أصيد تغلبي * أبي الضيم مشترك النوال

اذا حضر الفداء فغير مغن * ويغني حين يستجري العوالي

وأبقوني فلست بمستكين * لصاحب ثروة أخرى الليالي

ولا بمسح المثرين كما * أمسح من طعامهم سبالي

أنا ابن العنبرية أزرتني * أزار المكرمات ازار حالي

فان يكن الغنى مجداً فاني * سأدعو الله بالرزق الحلال

صوت

اذا ابصرتك العين من بعد غاية * واوقعت شكا فيك أثبتك القلب

ولو ان ركبا يمموك لقادهم * نسيمك حتى يستدل بك الركب

الشعر لعبد الله بن محمد بن البواب والغناء لاحمد بن صدقة الطنبوري رمل مطلق في مجرى البنصر من رواية الهشامي

أخبار ابن البواب

هو عبد الله بن محمد بن عتاب بن اسحق من أهل بخارا واجه بجده وجماعة معه رهينة الى الحجاج بن يوسف فنزلوا عنده بواسط فأقطعهم سكة بها فاختطوها ونزلوها طول أيام بني أمية ثم انقطعوا من الدولة العباسية الى الربيع فخدموه وكان عبد الله بن محمد هذا يخلف الفضل بن الربيع على حجبة الخلفاء وكان أبوه محمد بن عتاب يخلف الربيع في أيام أبي جعفر وكان معه فرآه أبو جعفر مع أبيه فسأله عنه فأخبره فكساه قباء خز وكساه تحته قباء كتان مرقوع القب وقال له هذا يخفى تحت ذاك ذكر لي ذلك أحمد بن القاسم بن يوسف عن محمد بن عبد الله بن محمد البواب عن أبيه وكان عبد الله صالح الشعر قليله وراوية لاخبار الخلفاء عالماً باموروهم روي عنه أبوزيد عمر بن شبة ونظراؤه وقد مضت

في هذا الكتاب وتأتي أخبار من روايته قال أحمد بن القاسم اليوسفي حدثني عبدالله ابن محمد البواب قال حدثني أبي قال حجبت موسي وهرون خليفة الفضل بن الربيع وخلف موسي الامين فأغناه وأعطاه ومدحه ونال من المامون وعرض به فأخبرني اسمعيل بن يوسف قال حدثني عبدالله بن أحمد الباهلي قال حدثني الحسين بن الضحاك قال لما أتى المأمون بشعر ابن البواب الذي يقول فيه

صوت

أيخل فرد الحسن فرد صفاته * علي وقد أفردته بهوى فرد
رأي الله عبدالله خير عباده * فملكه والله أعلم بالعبد
ألا انما المأمون للناس عصمة * مميزة بين الضلالة والرشد

لعلوية في هذه الابيات رمل بالوسطي قال فقال المأمون أليس هو القائل

أعيني جودا وابكيا لي محمـدا * ولا تدخرا دمعا عليه وأسعدا
فلا فرح المأمون بالملك بعده * ولازال في الدنيا طريدا مشردا

هيهات وواحدة بواحدة ولم يصله بشيء هكذا روى عن الحسن بن الضحاك وقد روي ان هذين الشعرين جميعا للحسين وان قول المامون هذا بعينه فيه وقال أحمد بن القاسم حدثني حز بن قطن (وأخبرني) بهذا الخبر الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق قالا جميعا وقع بين اسحق و بين ابن البواب شيء فقال ابن البواب شعرا ذميا رديئا ونسبه الى اسحق ليعيربه وهو

انما أنت ياعنـان سراج * زيته الظرف والفتيلة عقل
قاده للشقاء حتي فؤادي * رجل حب لكم وللحب رجل
هضم اليوم حبكم كل حب * في فؤادى فصار حبك فحل
أنت ريحانة وراح ولكن * كل أنثي سواك خل وبقل

وقال حماد في خبره وبلغ ذلك أبي فقال له الشعر قد أعيا عليك فخله وخذ العصا واقعد على الابواب فجاء ابن البواب الى ابراهيم جدي فشكا أبي اليه فقال له مالك وله يابني فقال له أبي تعرض فأجبته وان كف لم أرجع الى مساءته فتتاركا (قال) أحمد بن القاسم أخبرني محمد بن الحسن بن الفضل قال أخبرني ابراهيم بن أحمد بن عبد الرحيم قال كان بالكرخ نخاس يكني أباعمير وكان له جوار قيان لهن ظرف وأدب وكان عبدالله ابن محمد البواب يألف جارية منهن يقال لها عبادة ويكثر غشيان منزل أبي عمير من أجلها فضاق ضيقة شديدة فانقطع عن ذلك وكره أن يقصر عما كان يستعمله زمن يرهم فتعلم بضيقته ثم نازعته نفسه الى لقائها وزيارتها وصعب عليه الصبر عنها فأتاه فأصاب في منزله جماعة ممن كان يألف جواريه فرحب به أبو عمير والجارية والقوم جميعا واستبطؤا زيارته وعاتبوه على تأخره عنهم فجعل يجمجم في عذره ولا يصرح فاقام عندهم فلما أخذ فيه النبيذ أنشأ يقول

لو تشكي أبو عمـير قليلا * لاتيناه من طريق العياده
فقضينا من العـيادة حقا * ونظرنا في مقلتي عـباده

فقال له أبو عمير مالي ولك يا أخي انظر في مقلتي عبادة متي شئت غير ممنوع ودعني أنا في عافية لاتتمن لي المرض لتعودني وقال احمد بن القاسم كان عبد الله بن اسمعيل بن علي ابن ريطة يألف ابن البواب ويعاشره فشرب عنده يوما حتي سكر ونام فلما افاق في السحر اراد الانصراف فحلف عليه واحتبسه وكان عبد الله يهوى جارية له من جواري عمرو بن بانة فبعث الى عمرو بن بانة فدعاه وسأله احضار الجارية فاحضرها وانتبه عبد الله بن اسمعيل من نومه وهو يتململ خمارا فلما رآها نشط وجلس فشرب وتمموا يومهم فقال عبد الله بن محمد بن البواب في ذلك

وكريم المجـد محض ابوه * فهو الصفو اللباب النضار
هاشـمي لقـروم اذاما * اظلمت اوجه قوم اناروا
رمت القهوة بالنوم وهنا * عينه فالجفن فيه انكسار
فهو من طرف يفديك طورا * ويعاطيك اللواتي اداروا
ساعة ثم انثني حين دبت * ومشت فيه السلاف العقار
وابت عـيني اغتماضا فلما * حان من اخرى النجوم انحدار
قلت عبد الله حاذرت امرا * ليس يغني خائفيه الحذار
فاستوي كالهند واني لما * ان راي ان ليس يغني الفرار
قلت خذها مثل مصباح ليل * طيرت في حافتيه الشرار
اقبلت قطرا نطافا ولما * يتعب العاصر فيها اعتصار
هي كالياقوت حمراء شبت * وعلا الحمرة منها اصفرار
كالدنانير جري في ذراها * فضة فالحسن منها قصار
تنطق الخرس وبالصمت ترمي * معشرا نطقا اذا ما احاروا

قال احمد وحدثني يعقوب بن العباس الهاشمي ابو اسمعيل النقيب قال لما طال سخط المأمون على ابن البواب قال قصيدة يمدحه بها ودس من غنائه في بعضها لما وجد منه نشاطا فسأل من قائلها فاخبر به فرضى عنه ورده الي رسمه من الخدمة وانشدني ابو اسمعيل القصيدة وهي قوله

هل للمحب معين * اذشط عنه القرين
فليس يبكي لشجو الحزين الا الحزين
يا ظاعنا غاب عنا * غداة بان القطين
ابكى العيون وكانت * به تقر العيون *
يا ايها المأمون الـ * ـمبارك الميمون *

لقد صفت بك دنيا * للمسلمين ودين
عليك نور جلال * ونور ملك مبين
القول منك فعال * والظن منك يقين
ما من يديك شمال * كلتا يديك يمين
كأنما أنت في الجو * د والتقى هرون
من نال من كل فضل * ما ناله المأمون
تألف الناس منه * فضل وجود ولين
كالبدر يبدو عليه * سكينة وسكون
فالرزق من راحتيه * مقسم مضمون
وكل خصلة فضل * كانت فنه تكون

والابيات التي فيها الغناء المذكور آنفاً أربعة أبيات أنشدنيها الاخفش وهي قوله

أفق أيها القلب المعذب كم تصبو * فلاالنأى عن سلماك يسلي ولاالقرب
أقول غداة استخبرت م علتي * من الحب كرب ليس يشبهه كرب
اذا أبصرتك العين من بعد غاية * فأدخلت شكا فيك أثبتك القلب
* ولو أن ركباً يمموك لقادهم * نسيمك حتى يستدل بك الركب

فقال الاخفش مثل هذا البيت الاخير قول الشاعر

واستودعت نشرها الديار فما * تزداد طيباً الا على القدم

(أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد بن اسحق قال رأيت محمد بن عبد الله البواب وقد جاء الى أبي مسلماً فاحتبسه ورأيته وهو شيخ كبير وكان ضخماً طويلا عظيم الساقين كأنهما دنان وكان يشد في ساقيه خرزاً أسود لئلا يصيبهما العين (وقال) محمد بن القاسم أماق عبد الله بن محمد البواب حين جفاه الخليفة وعلت سنه من الخدمة فرحل الى أبي دلف القاسم بن عيسى ومدحه بقصيدة فوهب له ثلاثين ألف درهم وعاد بها الى بغداد فما نفدت حتى مات وهي قوله

طرقتك صائدة القلوب رباب * ونأت فليس لها اليك مآب
وتصرمت منها العهود وغلقت * من دون نيل طلابها الابواب
فلأصدفن عن الهوى وطلابه * فالحب فيه بلية وعذاب *
وأخص بالمدح المهذب سيداً * نفحاته للمجتدين رغاب
والى أبي دلف رحلت مطيتي * قد شفها الارقال والاتعاب
تعلو بنا قلل الجبال ودونها * مما هوت أهوية وشعاب
فاذا حللت لدي الامير بأرضه * نلت المنى وتقضت الاراب
ملك تأثل عن أبيه وجده * مجداً يقصر دونه الطلاب

وإذا وزنت قديم ذي حسب به * خضعت لفضل قديمه الاحساب
قوم علوا أملاك كل قبيلة * فالناس كلهمو له أذناب *
ضربت عليه المكرمات قبابها * فعلا العمود وطالت الاطناب
عقم النساء بمثله وتعطلت * من أن تضمن مثله الاصلاب

صوت

صغير هواك عذبني * فكيف به اذا احتنكا
وأنت جمعت من قلبي * هوي قد كان مشتركا
وحسن رضاك يقتلني * وقتلي لا يحل لكا
* أما ترثي لمكتئب * اذا ضحك الخلي بكى

الشعر لمحمد بن عبد الملك الزيات والغناء لأبي حشيشة رمل بالوسطي عن الهشامي

أخبار محمد بن عبد الملك

هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة الزيات وأصله من جيل ويكنى أبا جعفر وكان أبوه تاجراً من تجار الكرخ المياسير فكان يحثه على التجارة وملازمتها فيأبي الا الكتابة وطلبها وقصد المعالي حتى بلغ منها أن وزر ثلاث دفعات وهو أول من تولى ذلك وتم له (أخبرني) الاخفش على بن سليمان قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال كان جدي موسراً من تجار الكرخ وكان يريد من أبي أن يتعلق بالتجارة ويتشاغل بها فيمتنع من ذلك ويلزم الادب وطلبه ويخاطب الكتاب ويلازم الدواوين فقال له ذات يوم والله ما أري ما أنت ملازمه ينفعك وليضرنك لانك تدع عاجل المنفعة وما أنت فيه مكفي ولك ولأبيك فيه مال وجاه وتطلب الآجل الذي لا تدري كيف تكون فيه فقال والله لتعلمن اينا ينتفع بما هو فيه أأنا أم أنت ثم شخص الى الحسن بن سهل بفم الصلح فامتدحه بقصيدته التي اولها

كأنها حين تنئي خطوها * اخنس موشي الشوي يرعي القلل

فأعطاه عشرة آلاف درهم فعاد بها الى ابيه فقال له ابوه لا الومك بعدها على ما انت فيه (اخبرني) جحظة والصولي قالا حدثنا ميمون بن هرون قال لما مدح محمد بن عبد الملك الحسن بن سهل ووصله بعشرة آلاف درهم مثل بين يديه وقال له

لم امتدحك رجاء المال اطلبه * لكن لتلبسني التحجيل والغررا
وليس ذلك الا انني رجل * لاأطلب الورد حتى أعرف الصدرا

وكان محمد بن عبد الملك شاعراً مجيداً لا يقاس به احد من الكتاب وإن كان ابراهيم ابن العباس مثله في ذلك فان ابراهيم مقل وصاحب قصار ومقطعات وكان محمد شاعراً يطيل فيجيد ويأتي بالقصار فيجيد وكان بليغاً حسن اللفظ اذا تكلم واذا كتب فحدثني

عمي رحمه الله قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال جلس أبي يوما للمظالم فلما انقضى المجلس رأي رجلا جالسا فقال له ألك حاجة قال نعم تدنيني اليك فاني مظلوم فأدناه فقال اني مظلوم وقد أعوزني الانصاف قال ومن ظلمك قال أنت ولست أصل اليك فاذكر حاجتي قال ومن يحجبك عني وقد ترى مجلسي مبذولا قال يحجبنى عنك هيبتي لك وطول لسانك وفصاحتك واطراد حجتك قال ففيم ظلمتك قال ضيعتي الفلانية أخذها وكيلك غصبا بغير ثمن فاذا وجب عليها خراج أديته باسمي لئلا يثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكي فوكيلك يأخذ غلتها وأنا أؤدي خراجها وهذا مما لم يسمع في الظلم مثله فقال محمد هذا قول تحتاج عليه الى بينة وشهود وأشياء فقال له الرجل أيؤمنني الوزير من غضبه حتي أجيب قال قد أمنتك قال البينة هم الشهود واذا شهدوا فليس يحتاج معهم الى شيء فما معني قولك بينة وشهود وأشياء ايش هذه الاشياء الا العي والتغطرش فضحك وقال صدقت والبلاء موكل بالمنطق واني لاري فيك مصطنعا ثم وقع له برد ضيعته وبان يطلق له كر حنطة وكر شعير ومائة دينار يستعين بها على عمارة ضيعته وصيره من أصحابه واصطنعه (أخبرني) الصولى قال حدثنى أحمد بن محمد الطالقاني قال حدثني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك قال لما وثب ابراهيم بن المهدي على الخلافة اقترض من مياسير التجار مالا فأخذ من جدي عبد الملك عشرة الاف درهم وقال له أنا أردها اذا جاءني مال ولم يتم أمره فاستخفى ثم ظهر ورضي عنه المأمون فطالبه الناس بأموالهم فقال انما أخذتها للمسلمين وأردت قضاءها من فيئهم والامر الآن الى غيري فعمل أبي محمد بن عبد الملك قصيدة يخاطب فيها المأمون ومضي بها الى ابراهيم ابن المهدى فأقرأها اياه وقال والله لئن لم تعطني المال الذى اقترضته من أبي لاوصلن هذه القصيدة الى المأمون فخاف أن يقرأها المأمون فيتدبر ماقاله فيوقع به فقال له خذ مني بعض المال ونجم على بعضه ففعل أبي ذلك بعد أن حلفه ابراهيم بأوكد الايمان أن لا يظهر القصيدة في حياة المأمون فوفي له أبي ذلك ووفي ابراهيم بأداء المال كله والقصيدة قوله

ألم تر أن الشيء للشيء علة * تكون له كالنار تقدح بالزند
كذلك جربت الامور وانما * يدلك ماقد كان قبل على البعد
* وظني بابراهيم أن مكانه * سيبعث يوما مثل أيامه النكد
رأيت حسينا حين صار محمد * بغير أمان في يديه ولا عقد
فلو كان أمضى السيف فيه بضربة * فصيره بالقاع منعفر الخد
اذا لم تكن للجند فيه بقية * فقد كان ماخبرت من خبر الجند
هم قتلوه بعد ان قتلوا له * ثلاثين ألفا من كهول ومن مرد
وما نصروه عن يد سلفت له * ولا قتلوه يوم ذلك عن حقد

ولكنه الغدر الصراح وخفة الحلوم وبعد الرأى عن سنن القصد
* فذلك يوم كان للناس عبرة * سيبقى بقاء الوحي في الحجر الصلد
وما يوم ابراهيم ان طال عمره * بأبعدفي المكروه من يومه عندي
* تذكر أمير المؤمنين مقامه * وأيمانه في الهزل منه وفي الجد
أما والذى أمسيت عبدا خليفة * له شر أيمان الخليفة والعبد *
* اذا هز أعواد المنابر باسته * تغنى بليلى أو بمية أو هند *
* فوالله مامن توبة نزعت به * اليك ولاميل اليك ولاود *
ولكن اخلاص الضمير مقرب * الى الله زلفى لاتخيب ولا تكدى
* أتاك بها طوعا اليك بانفه * على رغمه واستأثر الله بالحمد
فلا تتركن للناس موضع شبهة * فانك مجزي بحسب الذي تسدى
فقد غلطوا للناس في نصب مثله * ومن ليس بالمنصور بابن ولا المهدي
فكيف بمن قد بايع الناس والتقت * ببيعته الركبان غورا الى نجد
ومن سك تسليم الخلافة سمعه * ينادي به بين السماطين من بعد
وأي امرئ سمى بها قط نفسه * ففارقها حتي يغيب في اللحد
* وتزعم هذي النابتية انه * امامهالها فيما تسر وما تبدى *
* يقولون سني وأية سنة * تقوم بمجون اللون صل القفا جعد
وقد جعلوا رخص الطعام بعهده * زعيما له باليمن والكوكب السعد
اذا ماروأوا يوما غلاء رأيتهم * يحنون تحنانا الى ذلك العهد *
واقباله في العيد يوجف حوله * وجيف الجيادواصطفاق القنى الجرد
ورجالة يمشون بالبيض قبله * وقد تبعوه بالقضيب وبالبرد
فان قلت قد رام الخلافة غيره * فلم يؤت فيما كان حاول من جد
فلم أجزه اذ خيب الله سعيه * على خطا اذ كان منه على عمد
ولم أرض بعد العفو حق رفعته * وللعم أولى بالتغمد والرفد *
فليس سواء خارجي رمي به * اليك سفاه الرأى والرأي قديردى
تمادت له من كل أوب عصابة * متي يوردوا لا يصدروه عن الورد
ومن هو في بيت الخلافة تلتقى * به وبك الآباء في ذروة المجد
فمولاك مولاه وجندك جنده * وهل يجمع القين الحسامين في غمد
وقد رابنى من أهل بيتك أننى * رأيت لهم وجدا به أيما وجد
يقولون لا تبعد من ابن ملمة * صبور عليها النفس ذى مرة جلد
فدانا وهانت نفسه دون ملكنا * عليه لدي الحال التي قل من يغدى
على حين أعطي الناس صفوا كفهم * على بن موسى بالولاية والعهد

فما كان فينا من أبي الضيم غيره * كريم كفى مافي القبول وفي الرد
وجرّد ابراهيم للموت نفسه * وأبدي سلاحاً فوق ذي ميعة نهد
وأبلى ومن يبلغ من الامر جهده * فليس بمذموم وان كان لم يجد
فهذي أمور قد يخاف ذوو النهى * مغبتها والله يهديك للرشد

(أخبرني) الصولي قال حدثني عبد الله بن الحسين القطربلي عن جعفر بن محمد بن خلف قال قال لي المعلي بن أيوب كيف كان محل يحيى بن خاقان عند محمد بن عبد الملك ومقداره فقلت له سمعت محمداً يذكره فقال هو مهزول الألفاظ عليل المعاني سخيف العقل ضعيف العقدة واهي العزم مأفون الرأي قال عبد الله ولما تولى محمد بن عبد الملك الوزارة اشترط أن لا يلبس القباء وان يلبس الدراعة ويتقلد عليها سيفاً بحمائل فأجيب الى ذلك (أخبرني) الصولي قال حدثني أبو ذكوان قال حدثني طماس قال ميمون بن هرون كان محمد بن عبد الملك يقول الرحمة خور في الطبيعة وضعف في المنة مارحمت شيئاً قط فكانوا يطعنون عليه في دينه بهذا القول فلما وضع في الثقل والحديد قال ارحموني فقالوا له وهل رحمت شيئا قط فترحم هذه شهادتك على نفسك وحكمك عليها (أخبرني) الصولي قال حدثني أبو ذكوان قال حدثني طماس قال جاء أبو دنقش الحاجب الى محمد بن عبد الملك برسالة ليحضر فدخل ليلبس ثيابه ورأي ابن دنقش الحاجب غلمانا له روقة فقال وهو يظن انه لا يسمع

وعلى اللواط فلا تلومن كاتبا * ان اللواط سجية الكتاب

فقال محمد له

وكما اللواط سجية الكتاب * فكذا الحلاق سجية الحجاب

فاستحيا ابن دنقش واعتذر اليه فقال له انما يقع العذر لو لم يقع الاقتصاص فأما وقد كافأتك فلا (أخبرنى) الصولي قال حدثني محمد بن موسي قال أنشدني الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك أبياتا يرثي بها سكرانة أم ابنه عمر وجعل الحسن يتعجب من جودتها ويقول

يقولون لي الخلان لو زرت قبرها * فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر
على حين لم أحدث فأجهل قدرها * ولم أبلغ السن التي معها الصبر

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الرحمن بن سعيد الازرقي قال استبطأ عبد الله بن طاهر محمد بن عبد الملك في بعض أموره واتهمه بعدوله عن شيء أراده الى سواه فكتب اليه محمد بن عبد الملك يعتذر من ذلك وكتب في آخر كتابه يقول

أتزعم انني أهوي خليلا * سواك على التداني والبعاد
جحدت اذا موالاتي عليا * وقلت بانني مولى زياد

(قرأت في بعض الكتب) كان عبد الله بن الحسن الأصبهاني يخلف عمرو بن مسعدة على ديوان الرسائل فكتب الى خالد بن يزيد بن مزيد أن المعتصم أمير المؤمنين ينفخ منك

فى غير فم ويخاطب امرأ غير ذى فهم فقال محمد بن عبد الملك هـذا كلام ساقط سخيف جعل أمير المؤمنين ينفخ بالزق كأنه حداد وأبطل الكتاب ثم كتب محمد بن عبد الملك الى عبدالله بن طاهر وأنت تجرى أمرك على الأربح فالأربح والأرجح فالأرجح لاتسمي بنقصان ولا تميل برجحان فقال عبد الله الأصبهاني الحمد لله قد أظهر من سخافة اللفظ ما دل على رجوعه الى صناعته من التجارة بذكره ربح السلع ورجحان الميزان ونقصان الكيل والخسران من رأس المال فضحك المعتصم وقال ما أسرع ما انتصف الأصبهاني من محمد وحقدها عليه ابن الزيات حتى نكبه (أخبرني) الأخفش عن المبرد قال نظر رجل كان يعادي يونس النحوى اليه يهادي بين اثنين من الكبر فقال له ياأبا عبد الرحمن أبلغت ماأري فعلم يونس أنه قال له ذلك شامتا فقال هذا الذي كنت أرجو فلا بلغته فاخذه محمد بن عبدالملك الزيات فقال

وعائب عابني بشيب * لم يعد لما ألم وقته
فقلت إذ عابني بشيبي * ياعائب الشيب لابلغته

وذكر أبو مروان الخزاعى ان أبا دهمان المغني سرق من محمد بن عبد الملك منديلا دبقيا فجعله تحت عمامته وبلغ محمدا فقال فيه

* ونديم سارق خاتلني * وهو عندي غير مذموم الخلق
ضاعف الكور على هامته * وطوى منديلنا طي الخرق
يا أبا دهمان لو جاملتنا * لكفيناك مؤنات السرق

(أخبرنا) أبو مسلم محمد بن بحر الاصبهاني قال كنت عند أبي الحسين بن أبي البغل لما انصرف عن بغداد بعد اشخاصه اليها للوزارة وبطلان ماندره من ذلك ورجوعه فجعل يحدثنا بخبره ثم قال لله در محمد بن عبد الملك الزيات حيث يقول

ماأعجب الشيء ترجوه فتحرمه * قدكنت أحسب اني قدملأت يدي
مالى اذا غبت لم أذكر بصالحة * وان مرضت فطال السقم لم أعد

(أخبرني) الصولى قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال وصفني محمد بن عبد الملك للمعتصم وقال ماله نظير في ملاحة الشعر والغناء والعلم بأمور الملوك فلقيته فشكرته وقلت جعلت فداءك أتصف شعري وأنت أشعر الناس ألست القائل

ألم تعجب لمكتئب حزين * خديم صبابة وحليف صبر
يقول اذا سالت به بخير * وكيف يكون مهجور بخير

قال وأين هذا من قولك

يقول لى كيف أصبحـت * كيف يصبح مثلى

ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان (أخبرني) الصولى قال حدثني عون بن محمد قال لقي الكنجي محمد بن عبد الملك فسلم عليه فلم يجبه فقال الكنجي

هذا وأنت ابن زيات تصغرنا * فكيف لو كنت ياهذا ابن عطار

فبلغ ذلك محمدا فقال كيف ينتصف من ساقط أحمق وضمه رفعه وعقابه ثوابه (أخبرني) الصولى قال اخبرني عبد الله بن محمد الازدي قال حدثني يعقوب بن التمار قال قال محمد بن عبد الملك لبعض اصحابه ماأخرك عنا قال موت أخي قال بأي علة قال عضت اصبعه فأرة فضربته الحمرة فقال محمد مايرد القيامة شهيدا أخس سببا ولا أنزل قاتلا ولا أضيع ميتة ولا أظرف قتلة من أخيك (أخبرني) عمى عن أبي العيناء قال كان محمد بن عبد الملك يعادي احمد بن أبي دواد ويهجوه فكان احمد يجمع الشعراء ويحرضهم على هجائه ويصلهم ثم قال فيه احمد بيتين كانا أجود ماهجا به وهما

أحسن من خمسين بيتا سدي * جمعك اياهن في بيت *

ماأحوج الناس الى مطرة * تذهب عنهم وضر الزيت

وكان ابن أبي دواد يقول ليس أحد من العرب الا وهو يقدر على قول الشعر طبعا ركب فيهم قل قوله أو كثر (أخبرنا) الصولى قال حدثنا محمد بن موسى عن الحسن بن وهب قال أنشد أبو تمام محمد بن عبد الملك قصيدته التي يقول فيها * لهان علينا أن نقول وتفعلا * فأثابه عليها ووقع عليه

رأيتك سهل البيع سمحا وانما * تغالى اذا ماضن بالشئ بائعه

فاما الذى هانت بضائع بيعه * فيوشك ان تبقى عليه بضائعه

هو الماء ان أجممته طاب ورده * ويفسد منه ان تباح شرائعه

فأجابه أبو تمام وقال

أباجعفر ان كنت أصبحت شاعرا * أسامح في بيعي له من أبايعه

فقد كنت قبلي شاعرا تاجرا به * تساهل من عادت عليك منافعه

فصرت وزيرا والوزارة مكرع * يغص به بعد اللذاذة كارعه

وكم من وزير قد رأينا مسلطا * فعاد وقد سدت عليه مطالعه

ولله قوس لا تطيش سهامها * ولله سيف لا تفل مقاطعه

(حدثني) الصولى قال حدثني محمد بن يحيي بن عباد قال حدثني أبي قال حج محمد بن عبد الملك في آخر أيام المأمون فلما قدم كتب اليه راشد الكاتب قوله

لاتنس عهدي ولا مودتيه * واشتق الى طلعتي ورؤيتيه

فان تجاوزت ما أقول الى الـ * ـعصب فذاك المأمول منك ليه

فاجابه محمد بن عبد الملك

انك مني بحيث يطرد الـ * ـناظر من تحت ماء دمعتيه

ولا ومن زادني توده * على صحابي بفضل عيبتيه

ماأحسن الترك والخلاف لما * تريد مني وما تقول ليه

يا بأبي أنت ما نسيتك في * يوم دعائي ولا هديتيه
ناجيت بالذكر والدعاءلك الله لك الله رافعا يديه *
حتي اذا ماظننت بالملك الـ * ـقادران قد أجاب دعوتيه
قمت الي موضع النعال وقد * أقمت عشرين صاحبا معيه
وقلت لي صاحب أريد له * نعلا ولو من جلود راحتيه
فانقطع القول عند واحدة * قال الذي اختارها بشارتيه
فقلت عندي لك البشارة والشكر وقلا في جنب حاجتيه
ثم تخيرت بعد ذاك من الـ * ـعصب اليماني بفضل خيرتيه
* موشية لم أزل ببائعها * أرغب حتي زها علي بيه
يرفع في سومه وارغبه * حتي التقي زهده ورغبتيه
وقد اتاك الذي امرت به * فاعذر بكثر الانعام قلتيه

(اخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال كان لمحمد بن عبد الملك برذون اشهب لم ير مثله فراهة وحسنا فسعى به محمد بن خالد حيلويه الى المعتصم ووصف له فراهته فبعث المعتصم اليه فاخذه منه فقال محمد بن عبد الملك يرثيه

كيف العزاء وقد مضى لسبيله * عنا فودعنا الاحم الاشهب
دب الوشاة فابعدوك وربما * بعد الفتي وهو الاحب الاقرب
لله يوم نأيت عني ظاعنا * وسلبت قربك اى علق اسلب
نفس مفرقة اقام فريقها * ومضي لطيته فريق يجنب
فالآن اذ كملت اداتك كلها * ودعا العيون اليك لون معجب
واختير من سر الحدائد خيرها * لك خالصا ومن الحلي الاغرب
وغدوت طنان اللجام كأنما * في كل عضو منك صنج يضرب
وكأن سرجك اذ علاك غمامة * وكأنما تحت الغمامة كوكب
وراى علي بك الصديق جلالة * وغدا العدو وصدره يتلهب
* انساك لازالت اذا منيته * نفسي ولا زالت يميني تنكب
اضمرت منك اليأس حين رأيتني * وقوي حبالي من قواك تقضب
ووجمت حين رجعت منك بحسرة * لله مافعل الاحم الاشيب *

(اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان رضوان الله عليه قال حدثني محمد بن ناصح رحمة الله عليه قال لحقت غلات اهل البت آفة في ايام محمد بن عبد الملك من جراد وعطش فتكلم اليه جماعة منهم فوجه ببعض اصحابه ناظرا في امرهم وكان في بصره ضعف فكتب اليه محمد ابن علي البتي

اتيت امرايا اباجعفر * لم يأته بر ولا فاجر

أغنت أهل البت اذا أهلكوا * بناظر ليس له ناظــر

فبلغه فضحك ورد الناظر ووقع لهم بما سألوا بغير نظر (أخبرني) الصولى رضي الله عنه قال حدثني محمد بن يحي بن أبي عباد عن أبيه رضى الله عنهما قال قال على بن جبلة يهجو محمد ابن عبد الملك الزيات وكان قد قصد أبا دلف القاسم بن عيسي في بعض أمره

يابائع الزيت عرج غير مرموق * لتشغلن عن الارطال والسوق

من رام شتمك لم ينزع الى كذب * في منتماك وأبداه بتحقيـق

أبوك عبد وللام التي فلقت * عن أم رأسك هن غير محلوق

ان أنت عددت أصلا لا تسب به * يوما فأمك مني ذات تطليق

ولن تطيق بحول ان تزيل شجا * أثبته منك في مستنزل الريق

الله أنشاك من نوك ومن كذب * لا تعطفن الى لؤم المخـلوق

ماذا يقول امرؤ غشاك مدحته * الا ابن زانية أو فرخ زنديق

فأجابه محمد

اشمخ بأنفـك ياذا السيئ الادب * ماشئت واضرب حذاك الارض بالذنب

وارفع بصوتك تدعو من بذى عدن * ومن بقالى قــلا بالويل والحرب

ما أنت الا امرؤ أعطي بـلاغتــه * فضل العــذار ولم يربع على أدب

فاجنح لعلك يوما ان تعض على * لجــم دلاصية تثنيك من كثب

اني اعتذرت فما أحسنت تسمع من * عذري ومن قبل ماأحسنت في الطلب

صبرا أبا دلف في كل قافية * كالقــدر وقفا على الجارات بالعقب

يارب ان كان ماأنشأت من عرب * شروي أبي دلف فاسخط على العرب

ان التعصب أبدي منك داهــية * كانت تحجب دون الوهم بالحجب

فأجابه على بن جبلة

نبهت عن سنة عينيك فاصطبر * واسحب بذيلك هل تقفو على أثر

ان يرحض الله عني عار مطلبتي * اليك رفدا ألا فاجد به وغر

اني ودعواك ان تأتي بمكرمة * كمنبض القوس عن سهم بلا وتر

فاردد جفونك حسرى عن أبي دلف * ولا ملامة ان تعشي عن القمر

لا يسخطن امرؤ ان ذل من حسب * فالله أنزله في محكم الســور

لم آت سوءا ولم اسخط على احد * الا على طلبي في مجتدى عسر

أقصر أبا جعفر عن سطوة جمحت * ان لم تقصربها مالت الى القصر

فأجابه محمد بن عبد الملك

ياأيها العائبي ولم يزلى * عيبا أما تنتهي فتزدجر

هل لك وتر لدى تطلبه * فانت صلد مافيك معتصر

فالحمد والمجد والثناء لنا * وللحسود التراب والحجر

وهي طويلة يقول فيها

تعيش فينا ولا تلائمنا * كما تعيش الحمير والبقر

تغلى علينا الاشعار منك وما * عندك نفع يرجي ولا ضرر

(اخبرني) عمي رحمه الله قال حدثني عمر بن نصر الكاتب قال حدثني عمي على بن الحسن بن عبد الاعلى قال اجتاز بديع غلام عمير المأموني بمحمد بن عبد الملك الزيات وكان أحسن خلق الله وجها وكان محمد يجن به جنونا فقال

راح علينا راكبا طرفه * اغيد مثل الرشا الآنس

قد لبس القرطق واستمسكت * كفاه من ذي برق يابس

وقلد السيف على غنجه * كأنه في وقعة الداحس

أقول لما ان بدا مقبلا * ياليتني فارس ذا الفارس

(اخبرني) الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال دامت الامطار بسر من رأى فتأخر الحسن ابن وهب عن محمد بن عبد الملك الزيات وهو يومئذ وزير والحسن يكتب له فاستبطأه محمد فكتب اليه الحسن يقول

اوجب العذر في تراخي اللقاء * ماتوالى من هذه الانواء

لست ادري ماذا اقول واشكو * من سماء تعوقني عن سماء

غير اني ادعو على تلك بالثكـ * ـل وادعو لهذه بالبقاء

فسلام الاله اهديه غضا * لك مني ياسيد الوزراء

(اخبرني) الصولى قال حدثنا محمد بن موسي قال اعتل الحسن بن وهب فتأخر عن محمد بن عبد الملك اياما كثيرة فلم يأته رسوله ولا تعرف خبره فكتب اليه الحسن قوله

ايهذا الوزير ايدك الله وابقاك لى بقاء طويلا

اجميلا تراه يا اكرم النا * س لكيما اراه ايضا جميلا

انني قد اقمت عشرا عليلا * ماترى مرسلا الى رسولا

ان يكن موجب التعمد في الصحة مناعلى منك طويلا

فهو اولى ياسيد الناس برا * وافتقادا لمن يكون عليلا

فلماذا تركتني عرضة الظن من الحاسدين جيلا فجيلا

الذنب فما علمت سوى الشكـ * ـر قرينا النيق ودخيلا

ام ملال فما علمتك للصا * حب مثلي على الزمان ملولا

قد اتي الله بالشفاء فما اعـ * ـرف مما انكرت الاقليلا

واكلت الدراج وهو غذاء * افلت علتي عليه افولا

بعدما كنت قد حملت من العلة عبأ على الطباع ثقيلا

ولعلي قدمت قبلك آتيـ * ـك غدا ان وجدت فيه سبيلا

فأجابه محمد بن عبد الملك

دفع الله عنك نائبة الدهـ * ـر وحاشاك أن تكون عليلا
أشهد الله ماعلمت وماذا * ك من العذر جائزا مقبولا
ولعمري ان لو علمت فلازمتـ * ـك حولا لكان عندي قليلا
انني أرتجي وان لم يكن ما * كان مما نقمت الا جليلا
ان أكون الذي اذا أضمر الاخـ * ـلاص لم يلتمس عليه كفيلا
ثم لايبذل المودة حتى * يجعل الجهد دونها مبذولا
فاذا قال كان ماقال اذكا * ن بعيدا من طبعه ان يقولا
فاجعلن لي الى التعلق بالعذ * ر سبيلا ان لم أجد لي سبيلا
فقديما ماجاد بالصفح والعفـ * ـو وما سامح الخليل الخليلا

قال وكتب محمد بن عبد الملك الى الحسن بن وهب وقد تأخر عنه

قالوا جفاك فلا عهد ولا خبر * ماذا تراه دهاه قلت أيلول
شهر تجذ حبال الوصل فيه فما * عقد من الوصل الا وهو محلول

قال وكان محمد قد ندبه لان يخرج في أمر مهم فأجابه الحسن فقال

اني بحول امرئ أعليت رتبته * لحظه منك تعظيم وتبجيل
وانت عدته في نيل همته * وأنت في كل مايهواه مأمول
ماغالني عنك أيلول بلذته * وطيبه ولنعم الشهر أيلول
الليل لاقصر فيه ولا طول * والجو صاف وظهر الكاس مرحول
والعود مستنطق عن كل معجبة * يصحي بها كل قلب وهو متبول
لكن توقع وشك البين عن بلد * تحله فوكاء العين محلول
مالي اذا شمرت بي عنك مبتكرا * دهم البغال أو الهوج المراسيل
الا رعاياتك اللاتي يعود بها * حد الحوادث عني وهو مفلول

قال وكان الحسن بن وهب يساير محمدا على مسناة فعدل عن المسناة لئلا يضيق لمحمد الطريق فظن محمد انه أشفق على نفسه من المسناة فعدل عنها ولم يساعده على طريقه وظن بنفسه أن يصيبها مايصيبه فقال له محمد

قد رأيناك اذ تركت المسنا * ة وحاذيتني يسار الطريق
ولعمري ماذاك منك وقد جد بك الجد من فعال الشفيق

فقال له الحسن

ان يكن خوفي الحتوف أراني * ان تراني مشبها بالعقوق
فلقد جارت الظنون على المشـ * ـفق والظن مولع بالشفيق

عذر السيد الاجل وقد سا * ر على الخوف من يمين الطريق
فأخذت الشمال بقيا على السيـ * ـد اذ هالني سلوك المضيق
ان عندي مودة لك حازت * ماحوي عاشق من المعشوق
طود عز خصصت منه ببر * صار قدري به مع العيوق
وبنفسي واخوتي وأبي البشـ * ـر وعمي وأسرتي وصديقي
من اذا ماروعت أمن روعي * واذا ماشرقت سوغ ريقي

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش والصولي قال حدثنا المبرد قال استسقى الحسن بن وهب من محمد بن عبد الملك نبيذا ببلد الروم وهو مع المعتصم فسقاه وكتب اليه

لم تلق مثلي صاحبا * أندي يدا وأعم جودا
يسقي النديم بقفرة * لم يسق فيها الماء عودا
صفراء صافية كأ * ن بكأسها درا نضيدا
وأجود حين أجود لا * حصرا بذاك ولا بليدا
واذا استقل بشكرها * أوجبت بالشكر المزيدا
خذها اليك كأنما * كسيت زجاجتها عقودا
واجعل عليك بأن تقو * م بشكرها أبدا عهودا

صوت

قد كان عتبك مرة مكتوما * فاليوم أصبح ظاهرا معلوما
نال الاعادي سؤلهم لاهنؤا * لما رأونا ظاعنا ومقيما
والله لو أبصرتني لوجدتني * والدمع يجري كالجمان سجوما
هبني أسأت فعادة لك ان ترى * متطولا متجاوزا مظلوما

الشعر لاحمد بن يوسف الكاتب والغناء لعبيد الله بن الحسن الناطفي اللطفي ثاني ثقيل بالوسطى وفيه خفيف رمل يقال انه لرذاذ وفيه ثقيل أول مجهول

اخبار احمد بن يوسف

هو أحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب وأصله من الكوفة وكان مذهبه الرسائل والانشاء وله رسائل معروفة وكان يتولى ديوان الرسائل للمأمون ويكني أبا جعفر وكان موسى بن عبد الملك غلامه وخريجه فذكر محمد بن داود بن الجراح ان أحمد بن سعيد حدثه عن موسى بن عبد الملك قال وهب لي أحمد بن يوسف ألفي ألف درهم تفاريق عن ظهر يد وأخوه القاسم بن يوسف أبو محمد شاعر مليح الشعر وكان ينتمي الى بني عجل ولم يكن أخوه أحمد يدعي ذلك وكان القاسم قد جعل وكده في مدح البهائم ومراثيها فاستغرق أكثر شعره في ذلك منها قوله يرثي شاة

عين ابكي لعنزنا السوداء * كالعروس الادماء يوم الجلاء

وقوله في الشاهرد

أقفـرت منـك أبا سعـ * ـد عراص وديار *

وقوله في السنور * الاقل لجة أو مارده * تبكي على الهرة الصائده

وقوله في القمرى هـل لامرئ من أمان * من طارق الحـدثان

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني رجل من ولد عبد الملك بن أبي صالح ان الهشامي قال كان احمد بن يوسف قد تبني جارية للمأمون اسمها مؤنسة فأراد المأمون أن يسافر ويحملها فكتب اليه احمد بن يوسف بهذا الشعر على لسانها وامر بعض المغنين فغناه به فلما سمعه وقرأ الكتاب أمر باخراجها اليه وهو

* قد كان عتبك مرة مكتوما * وقال محمد بن داود حدثني ابن أبي خيثمة الاطروش قال عتب احمد بن يوسف على جارية له فقال

وعامـل بالفجور يأمر بالـ * ـبر كهاد يخوض في الظلم

أو كطبيب قد شـفه سقم * وهو يداوى من ذلك السقم

يا واعظ الناس غير متعظ * نفسك طهر أولا فلا تـلم

(ووجدت في بعض الكتب) بلا أسناد عتب المأمون على مؤنسة فخرج الى الشماسية متنزها وخلفها عند احمد بن يوسف الكاتب فرجت أن يذكرها اذا صار في متنزهه فيرسـل في حملها فلم يفعل وتمادي فى عتبه فسألت احمد بن يوسف ان يقول على لسانها شعرا ترفعه فقال

ياسيدا فقده أغرى بي الحزنا * لاذقت بعدك لانوما ولا وسنا

لازلت بعدك مطويا على حرق * أشني المقام وأشني الاهل والوطنا

ولا التذذت بكأس في منادمـة * مذ قيل لي ان عبدالله قد ظعنا

ولا أري حسنا تبدو محاسـنه * الا تذكرت شوقا وجهك الحسنا

وبعثت به الي اسحق الموصلي فغناه به وقيل بل بعثت به الى سندس فغنته به فاستحسن ذلك وقال لمن هذا الشعر فقال احمد بن يوسف لمؤنسة ياسيدي تترضاك وتشكو البعد منك فركب من ساعته حتي ترضاها ورضى عنها (ووجدت في هذا الكتاب) قال كنا مع احمـد بن يوسف الكاتب في مجلس وعندنا قينة فتحللها احمد بن يوسف فكتب الى صاحب المنزل

أنا رهـن للمنايا * بين ابرام ونقض

من هوي ظبي غرير * مونق المنظر غض

ليتها جادت بتقبيـ * ـل لخديها وعض

ان عجزتم عن شراها * لى بفرض أو بقرض

فتمنوا لى جميعا * أنها قبر لبعضى *

(أخبرني) عمي قال حدثنا الحسن بن عليل قال ذكر مسعود بن أبي بشر ان احمد يوسف دخل يوماً على الفضل بن سهل أو أخيه فى يوم دجن فاطال مخاطبته وكان احمد

ابن يوسف آنسا به ففتح دواته وكتب اليه

صوت

أري غيما تؤلفه جنوب * وأحسبه سيأتينا بهطل
فوجه الرأي ان تدعو برطل * فتشربه وتدعو لي برطل

ودفعها اليه فقرأها وضحك وقال ان كان هـذا عين الرأي قبلناه ولم نرده ثم دعا بالطعام والشراب فأتموا يومهم الغناء في هذين البيتين للقاسم بن زرزور ثاني ثقيل بالوسطي ومما يغني فيه من شعره

صوت

صد عني محمد بن سعيد * أحسن العالمين ثاني جيد
ليس من جفوة يصد ولكن * يجتني لحسنه في الصدود

الغناء فيه لزرزور خفيف رمل ذكر ذلك ابراهيم بن القاسم بن زرزور عن ابيه ومحمد بن سعيد هذا كان من أولاد الكتاب بسر من رأي وكان احمد يتعشقه ومن شعره الذي يغني فيه

صوت

كم ليلة فيك لاصباح لها * أحييتها قابضا على كبدي
قد غصت العين بالدموع وقد * وضعت خدي على بنان يدي
كأن قلبي اذا ذكرتكم * فريسة بين ساعدي أسد

الغناء لسارية من رواية طباع وفيه خفيف رمل ذكر حبش انه لاحمد النصيبي وهو خطأ يشبه ان يكون لاحمد بن صدقة أو بعض طبقته

صوت

الراح والندمان أحسن منظرا * في كل ملتف الحدائق رائق
فاذا جمعت صفاءه وصفاءها * فارجع بكل ملمة من خالق *

الشعر للعطوي والغناء لبنان ثقيل أول بالوسطي وفيه لذكاء وجه الدرة خفيف ثقيل

أخبار العطوي

هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويكني أبا عبد الرحمن بصري المولد والمنشا وكان شاعرا كاتبا من شعراء الدوله العباسية واتصل بأحمد بن أبي دواد وتقرب اليه بمذهبه وتقدمه فيه بقوة جدا له عليه فلما توفي احمد تقصت حاله وله فيه مدائح يسيرة ومراث كثيرة منها ماانشدنيه الاخفش عن كوثرة أخي العطوى

احنطته يا نصر بالكافور * وزففته للمنزل المهجور
هلا ببعض خصاله حنطته * فيضوع افق منازل وقبور
تالله لو من نشر اخلاق له * يعزي الي التقديس والتطهير
حنطت من سكن الثرى وعلا الربا * لتزودوه عدة لنشور *

فاذهب كما ذهب الوفاء فانه * ذهبت به ريحا صبا ودبور
واذهب كما ذهب الشباب فانه * قد كان أخير مصاحب وعشير
والله ما أبنته لأزيده * شرفا ولكن نفثة المصدور

وأنشدني الاخفش للعطوى أيضا يرثى أحمد بن أبي دواد قال

وليس صرير النعش ماتسمعونه * ولكنه أصلاب قوم تقصف
وليس نسيم المسك ريا حنوطه * ولكنه ذاك الثناء المخلف

(وذكر محمد بن داود) في كتاب الشعراء فقال كان له فن من الشعر لم يسبق اليه ذهب فيه الى مذهب أصحاب الكلام ففارق جميع نظرائه وخف شعره على كل لسان وروى واستعمله الكتاب واحتذوا معانيه وجعلوه اماماً قال ابن داود وحدثني المبرد قال كان العطوي وهو عندنا بالبصرة لا ينطق بالشعر ثم ورد علينا شعره لما صار الى سر من رأى وكنا نتهاداه وكان مقترا عليه دفرا وسخا منهوماً بالنبيذ وله فيه في وصف الصبوح وذكر الندامي والمجالس أحسن قول وليس له قول يسقط فمن ذلك قوله

فيئى الى أهدى السبل * قولا وعلماً وعمل
* قاتلها الله لقد * سامتكما احدى العضل
تقول هلا رحلة * تنقلنا خير نقل
أخشى على جائلة الآمال جوال الأجل

(أخبرنى) على بن سليمان قال حدثني محمد بن مزيد قال سمع العطوى رجلا يحدث أن رجلا قال لعمر بن الخطاب ان فلاناً قد جمع مالا فقال عمر فهل جمع له أياما فأخذ العطوي هذا المعني فقال

أرفه بعيش فتى يغدو على ثقة * أن الذى قسم الارزاق يرزقه
فالعرض منه مصون لا يدنسه * والوجه منه جديد ليس يخلقه
جمعت مالا ففكر هل جمعت له * ياجامع المال أياماً تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه * ما المال مالك إلا حين تنفقه

ومن قوله في الندمان والنبيذ مما يغنى فيه ما أنشدنيه الاخفش وغيره من شيوخنا

صوت

فكم قالوا تمن فقلت كأس * يطوف بها قضيب من كثيب
وندمان تساقطنى حديثا * كلحظ الحب أو غض الرقيب

الغناء في هذين البيتين لذكاء وجه الدرة خفيف رمل (أخبرني) عمي قال حدثنى كوثرة أخو العطوي قال كان أخي أبو عبد الرحمن يشرب مع أصدقاء له من الكتاب ومعهم قينة يقال لها مصباح من أحسن الناس وجها وأطيبهم غناء فما زالوا في قصف وعزف الى أن انقطع نبيذهم فبقوا حياري وكانوا قريبا من منزل أبي العباس أحمد بن الحسين

ابن موسى بن جعفر بن محمد العلوي وكان صديقا لأبي عبد الرحمن فكتب اليه

يا ابن من طاب في المواليد مذ * آدم جرا الى الحسين أبيه
أنا بالقرب منك عند كريم * قد ألحت عليه شهب سنيه
عنده قينة اذا ماتغنت * عاد منها الفقيه غير فقيه
تزدهيني وأين مثلي في الفهـ * ـم تغنيه ثم لا تزدهيه
مجلس كالرياض حسنا ولكن * ليس قطب السرور واللهو فيه
وباشياخك الكرام الى السو * دد موسى بن جعفر وأبيه
أن تجشمتني وان كنت الا * مثل ما يأنس الفتى بأخيه

قال فلما وصلت الرقعة الى أبي العباس أرسل اليهم براوية شراب فلم يزالوا يشربون مجتمعين حتى نفدت في أخفض عيش (حدثني) أبو يعقوب اسحق بن الضحاك بن الخصيب الكاتب قال جاءني يوما أبو عبد الرحمن العطوي بعد وفاة عمي أحمد بن الخصيب بسنتين وكان صديقه وصنيعته فجلس عندي يحادثني حديثه وتبكي ساعة طويلة ثم تغيمت السماء وهطلت فسألته أن يقيم عندي فحلف أن لا يفعل الا بعد ان أحضره من وقتي ماراج من الطعام ولا أتكلف له شيئا ففعلت وجئته بما حضر فقال لي مافعلت عقد قلت باقية وهي في يومنا هذا مقيمة عندي والساعة تسمع غناءها فقال لي عجل اذن فان النهار قصير ثم أنشا يقول

أدر الكاس قد تعالى النهار * مابعثت الهموم الا العقار
صاح هذا الشتاء فاغد عليها * ان أيامه لذاذ قصار
أي شيء ألذ من يوم دجن * فيه كأس على الندامي تدار
وقيان كأنهن ظباء * فاذا قلن قالت الأوتار

(حدثني) عمي قال حدثني كوثرة قال كان لأبي عبد الرحمن صديق من الادباء وكان يتعشق جارية من جواري القيان يقال لها عثعث وكان لا يقدر عليها الا على لقاء عسير واجتماع يسير فارسل اليها يوما فاحضرها يوم رذاذ به من الطيب والحسن ماالله به عليم فكتب الى صديقه يعرفه الخبر ويسأله المصير اليه ووصف له القصة بشعر فقال

يوم مطير وعيش نضير * وكأس تدور وقدر تفور
وعثعث تأتي اذا جئتنا * فتسمع منها غناء يصور
وعندي وعندك ما تشتهيـ * ـه شعر يمر وعلم يدور
واذ كان هذا كما قد وصفت * فان التفرق خطب كبير
فقم نصطبح قبل فوت الزمان * فان زمان التلهي قصير

قال فسار اليه صاحبه فرلهما أحسن يوم واطيبه وهذا الشعر اخذه العطوي من كلام اسحق اخبرني به وسواسة بن الموصلي عن حماد عن ابيه قال كان يألفني بعض

الاعراب وكان طيباً فجاءني يوما فقلت له ألم أرك أمس فقال دعاني صديق لي فقلت صف لي ما كنتم فيه فقال لي كنا في مجلس نظامه سرور بين قدور تفور وكأس تدور وغناء يصور وحديث لايجور وندامي كأنهم البدور (قال اسحق) وقلت لاعرابي كان يألفني أين كنت بالأمس قال كنت عند بعض ملوك سر من رأى فأدخلني الى قبة كايوان كسرى وأطعمني في قصاع تترى وغنتني جارية سكرى تلعب بالمضراب كأنه مدرى فياليتني لقيتها مرة اخري (قال اسحق) وقلت لبعض الاعراب طلبتك أمس فلم أجدك فأين كنت قال كنت عند صديق لي فأطعمني بنات التنانير وأطعمني أمهات الابازير وحلواء الطناجير وسقاني زعاف القوارير وأسمعني غناء الشادن الغرير على العيدان والطنابير قد ملكت بأوقار الدراهم والدنانير (قرأت) في بعض الكتب بغير اسناد أن المطوى كان يوما جالساً في منزله وطرقه صديق له ممن كان يغني بسر من رأى فقال له قد أهديت اليك جواري اليوم ونبيذاً يكفيك وحسبك بالكفاية وأقام عنده فدخل عليه غلام أمرد أحسن من القمر فاحتبسوه وكتب المطوي الى صديق له من أهل الادب

يومنا طيب به حسن القصـ * ـف وحث الارطال والكاسات
ما تري البرق كيف يلمع فيه * ورشاشاً يبل في الساعات
ولدينا ظبي غرير ظريف * قد غنينا به عن القينات *
ان تخلفت بعد ما تصل الرقـ * ـعة عنا فأنت في الاموات

فأجابه الرجل فقال

أنا في أثر رقعتي فاعلمن ذا * ك على انني من البيات *
فافهم الشرط بيننا لا تقل لي * قد تثاقلت فانصرف بحياتي
لا لسرّ لكن لأمتع نفسي * بحديث الظبي الغرير المواتى

صوت

أيا بيت ليلى ان ليلى مريضة * براذان لا خال لديها ولا عم
ويا بيت ليلى لو شهدتك أعولت * عليك رجال من فصيح ومن عجم
ويا بيت ليلى لايبست ولا تزل * بلادك سقياها من الواكف الديم

الشعر لمرة بن عبد الله النهدي والغناء لاحمد النصيبي ثقيل أول بالوسطي يقال انه لحنين

أخبار مرة ونسبه

هو مرة بن عبد الله بن هليل بن يسار أحد بني هلال بن عصم بن نصر بن مازن بن خزيمة ابن نهد وليلى هذه من رهطه يقال لها ليلى بنت زهير بن يزيد بن خالد بن عمرو بن سلمة (نسخت خبرها من كتاب ابن أبي السري) قال حدثنى ابن الكلبي عن أبيه قال كانت امرأة من بني نهد يقال لها ليلى بنت زهير بن يزيد وكان لها ابن عم يقال له مرة بن عبد الله

ابن هديل يهواها واشتد شغفة بها فخطبها وأبوا أن يزوجوه وكان لا يخطبها غـيره الا هجاه
فخطبها رجل من بني نهشل يقال له اران فقال مرة يهجوه

وما كنت أخشى أن تصير بحرة * من الدهر ليلى زوجة لاران
لمن ليس ذا اب ولا ذا حفيظة * لعرس ولا ذا منطق وبيـان
لقـد بليت ليلى بشرّ بلية * وقد أنزلت ليلى بدار هوان

قال فتزوجها المنجاب بن عبد الله بن مسروق بن سامة بن سعد من بنى روى بن مالك بن
نهد فخرج الى البعث براذان وهي اذ ذاك مسلحة لاهل الكوفة فخرج بها معه فماتت براذان
ودفنت هناك فقدم رجلان من بجيلة من مكتبهما براذان من بني نهد وكانت بجيلة جيران
بني نهد بالكوفة فمرا على مجلسهم فسألوهما عمن براذان من بنى نهد فأخبراهم بسلامتهم فنعيا
اليهم ليلى ومرة في القوم فأنشأ يقول

أيا ناعي ليلى أما كان واحـد * من الناس ينعاها إلى سواكا
ويا ناعي ليلى ألم تك جيرة * ندامي ذوي حق فالا نهاكا
ويا ناعي ليلى لقـد هجتما لنا * تجاوب نوح في الديار كلاكما
ويا ناعي ليـلى لجلت مصيبة * بنا فقد ليلى لا أمرت قواكما
* ولا عشتما الا حليفى بلية * ولا مت حتى يشتري كفناكما
فاشـمت والايام فيها بوائق * بموتكما انى أحب رداكما

(وقال فيها أيضاً)

كأنك لم تفجع بشيء تعـده * ولم تصطبر للنائبات من الدهر
ولم تر بؤساً بعد طول غضارة * ولم ترمك الايام من حيث لا تدري
سقى جانبي راذان والساحة التي * بها دفنوا ليلى ملث من القطر
ولا زال خصب حيث حلت عظامها * براذان يسقي الغيث من هطل غمر
* وان لم تكلمنا عظام وهامة * هناك وأصداء بقين مع الصخر

(وقال فيها)

أيا قبر ليلى لا يبست ولا تزل * بلادك تسقيها من الواكف الديم
ويا قبر ليلى غيبت عنك امها * وخالها والناصحون ذوو الذمم
ويا قبر ليلى كم جمال تكنه * وكم ضم فيك من عفاف ومن كرم

وساق باقى الابيات التي فيها الغناء وحكى الهيثم بن عدي عن شيخ من بني نهد ان مرة كان
تزوجها وكان مكتبه براذان وأخرجها معه ثم ضرب عليه البعث الى خراسان فخلفها
عند شيخ من اهل منزله هناك وافرد لها الشيخ داراً كانت فيها ومضى لبعثه ثم قدم بعد
حول فلقى فتى من اهل راذان قبل وصوله الى دارها فسأله عنها فقال اتري القبر الذى
بفناء الدار قال نعم قال هو والله قبرها فجاء فأكب عليه يبكي ويندبها وترك مكتبه ولزم

قبرها يغدو ويروح اليه حتى لحق بها **صوت**

بأبي أنت ياابن مـن * لا اسـمي لبعض ما
ياشبيه الهـلال مثـ * ـلك في الافق أنجما
راقب الله في أسـيـ * ـرك ان كنت مسلما

الشعر لعلي بن أمية والغناء لعمر الميداني رمل مطلق

أخبار علي بن أمية

علي بن أمية بن أبي أمية وكان أبوه يكتب للمهدي على ديوان بيت المال وديواني الرسائل والخاتم وكان منقطعا الى ابراهيم بن المهدي والى الفضل بن الربيع وقد تقدم خبر أخيه في مواضع من هذا الكتاب فحدثني أحمد بن عبيدالله بن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبدالملك الزيات قال حدثني محمد بن علي بن أمية قال لما قدم علي بن أمية وقال

صوت

ياريح ماتصـنعين بالدمن * كم لك من محو منظر حسن
محوت آثارنا وأحدثت آ * ثارا بربع الحبيب لم تكن
ان تك ياربع قد بليت من الريح فاني بال من الحزن
قد كان ياربع فيك لي سكن * فصرت اذبان بعده سكني
شبهت ماأبلت الرياح من آثار حبيبي الدوي بلا بدن
ياريح لا تطمسي الرموس ولا * تمحي رسوم الديار والدمن
حاشاك ياريح أن تكوني على الـ * ـعاشق عونا بجانب الزمن

كثر الناس فيه وغناه عمرو الغزال فقال أبو موسى الاعمى

يارب خذني وخذ علياوخذ * ياريح ماتصـنعين بالدمن
عجـل الى النار بالثلاثة والرابع عمـرو الغزال في قرن

ثم ندم وقال هؤلاء أهل بيت وهم اخوتي ولا أحب أن أنشب بيني وبينهم عداوة وشرا فأتي أمية فقال اني قد أذنبت فيما بيني وبينكم ذنبا وقد جئتك مستجيرا بك من فتيانك فدعا بعلي بن أمية فقال ياهذا عمك أبو موسى قد أتاك معتذرا من الشعر الذى قاله قال وما هو فأنشده فقال قد ضجرنا نحن والله منه كما ضجرت أنت وأكثر وأنت آمن من أن يكون منا جواب وأتى محمد بن أمية فقال له مثل ذلك ومضى أبو موسى فأخذ علي بن أمية رقعة فكتب فيها

كم شاعر عند نفسه فطن * ليس لدينا بالشاعر الفطن
قد أخرجت نفسه بغصتها * ياريح ماتصـنعين بالدمن

ودفع الرقعـة الى غـلام له وقال ادفعها الى غـلام ابي موسى وقل له يقول لك مولاك

أذكرني بهذا اذا انصرفت الى المنزل فلما انصرف الى المنزل أتاه غلامه بالرقعة فقال ماهذه فقال التي بعثت بهاالى فقال والله مابعثت اليك رقعة وأظن الفاسق قد فعلها ثم دعا ابنه فقرأها عليه فلما سمع مافيها قال ياغلام لا تنزع عن البغلة فرجع الى على بن امية فقال نشدتك الله ان تزيد على ما كان فقال له أنت آمن * لحن عمرو الغزال في أبيات على ابن أمية رمل بالوسطى (وقال) يوسف بن ابراهيم حدثني ابراهيم بن المهدى قال حدثني محمد بن أيوب المكي انه كان في خدمة عبيدالله بن جعفر بن المنصور وكان مستخفا لعمرو الغزال محباله وكان عمرو يستحق ذلك بكل شيء الا مايدعيه ويحقق به من صناعة الغناء كان ظريفا اديبا نظيف الوجه واللباس معه كل مايحتاج اليه من آلة الفتوة وكان صالح الغناء ماوقف بحيث يستحق ولم يدع مايستحقه وانه كان عند نفسه نظير ابن جامع وابراهيم وطبقتهما لايرى لهم عليه فضلا ولا يشك في ان صنعتهم مثل صنعته وكان عبد الله قليل الفهم بالصناعة فكان يظن انه قد ظفر منه بكنز من الكنوز فكان احظي الناس عنده من استحسن غناء عمرو الغزال وصنعته ولم يكن في ندمائه من يفهم هذا ثم استزار عبيد الله بن جعفر اخاه عيسي وكان افهم منه فقلت له استعن براي اخيك في عمرو الغزال انه افهم منك وكانت ام جعفر كثيرا ماتسأل الرشيد تحويل اخيها عبيدالله وتقديمه والتنويه به فكان عيسي إخوه يعرف الرشيد أنه ضعيف عاجز لا يستحق ذلك فلما زاره عيسي اسمعه غناء عمرو فسمع منه سخنة عين فأظهر من السرور والطرب امرا عظيما ليزيد بذلك عبيدالله بصيرة فيه ويجعله عيسي سببا قويا يشهد عند الرشيد بضعف عقله وعلمت ماأراد وعرفت ان عمرا الغزال اول داخل على الرشيد فلما كان وقت العصر من اليوم الثاني لم نشعر الا برسول الرشيد قدجاء يطلب عمرا الغزال فوجه اليه واقبل يلومني ويقول ماأظنك الاقد فرقت بيني وبين عمرو وكنت غنياعن الجمع بينه وبين عيسي واتفق ان غنى عمرو الرشيد في هذا الشعر صنعته

ياربع ماتصنعين بالدمن * كم لك من محو منظر حسن

وكان صوتا خفيفا مليحا فأطربه ووصله بألف دينار وصار في عداد مغني الرشيد الا انه كان يلازم عبيد الله اذا لم يكن له نوبة فأقبلت أتعجب من ذلك واتصلت خدمته اياه ثلاث سنين ثم انصرفا يوما من الشماسية مع عبيد الله بن جعفر فلقيه الخضر بن جبريل وكان في الناس في العسكر فعاتبه عبيد الله على تركه وانقطاعه عنه فقال والله ما أفعل ذلك جهلا بحقك ولا اخلالا بواجبك ولكننا في طريقين متباينين لا يمكن معهما الاجتماع قال وماهما ويحك .قال أنت على نهاية الشرف في حبه وأنت تتوهم انه لا يطيب لك عيش الا به وأنا أتوهم اني ان عاشرته ساعة مت وتقطعت نفسي غيظا وكمدا وما يستقيم مع هذا بيننا عشرة ابدا فقال له عبيد الله اذا كان هكذا فأنا اعفيك اذا زرتنى منه فصر الى آمنا ففعل ولم يجالس عبيد الله حتى قال لحاجبه لا تدخل اليوم

أحـدا ولا تستأذن على لجلوسه ودخلنا فلما وضعت المائدة لم يأكل ثلاث لقم حتي دخل الحاجب فوقف بين يديه وأقبل عمرو الغزال خلفه يراه من أقصى الصحن فقال له عبيد الله ثكلتك أمك ألم أقل لك لاتدخل على أحدا من خلق الله فقال له الحاجب امرأته طالق ثلاثا ان كان عنده ان عمرا عندك في هذا المجري ولو جاء جبريل وميكائيل أو من كان من خلق الله لم يدخلوا عليك الا باذن سوي عمرو فانك أمرتني أن آذن له خاصة وان يدخل متى شاء على كل حال قال ولم يفرغ الحاجب من كلامـه حتى دخل عمرو فجلس على المائدة وتغير وجه الخضر وبانت الكراهة فيه فما أكلا فيه خير وتبين عبيد الله ذلك ورفعت المائدة وقـدم النبيذ فجعل الخضر يشرب شربا كثيرا لم أكن أعهده يشرب مثله فظننته انه يريد بذلك ان يستتر من عمرو الغزال وعمرو يتغنى فلا يقتصر وكلما تغني قال له عبيد الله لمن هذا الصوت ياحبيبي فيقول لي وعندنا يومئذ جوار مطربات محسنات وهو يقطع غناءهن بغنائه وتبينت في وجه الخضر العربدة الى أن قال عمرو بعقب صوت هذا لي فوثب الخضر وكشف استه وخري في وسط المجلس على بساط خز لم أر لاحد مثله ثم قال ان كان هذا الغناء لك فهذا الخراء لي فغضب عبيد الله وقال له ياخضر أكنت تستطيع ان تفعل أكثر من هذا قال أي والله أيها الامير ثم وضع رجليه على سلحه ثم أخرجها فمشي على البساط مقبلا ومدبرا حتى خرج وقد لوثه وهو يقول هذا كله لي وتفرقنا عن المجلس على أقبح حال واسوئها وشاع الخبر حتي بلغ الرشيد فضحك حتى غلب عليه ودعا الخضر وجعله في ندمائه منذ يومئذ وقال هذا اطيب خلق الله وانكشف عنده عوار عمرو الغزال واسترحنا منه وامر ان يحجب عنه فسقط يومئذ وقـد كان الجواري والغلمان أخذوه ولهجوا به وكان الرشيد يكايد ابراهيم الموصلي وابن جامع قبل ذلك فسقط غناؤه أيضا منذ يومئذ فما ذكر منه حرف بعد ذلك اليوم الا صنعته في * ياربع ماتصنعين بالدمن * ولولا اعجاب الرشيد به لسقط أيضا (حدثني) الحسن ابن علي عن محمد بن القاسم عن أبي هفان قال كنا في مجلس وعندنا قينة تغنينا وصاحب البيت يهواها فجعلت تكايده وتومىء الى غيره بالمزح والتخميش وتغيظه بجهدها وهو يكاد يموت قلقا وهما وتنغص عليه يومه ولجت في أمرها ثم سقط المضراب عن يدها فأكبت على الارض لتأخذه فضرطت ضرطة سمعها جميع من حضر وخجلت فلم تدر ماتقول فأقبلت على عشيقها فقالت ايش تشتهي ان اغني لك فقال غني * ياربع ماتصنعين بالدمن * فخجلت وضحك القـوم وصاحب الدار حتى افرطوا فبكت وقامت من المجلس وقالت انتم والله قوم سفل ولعنة الله على من يعاشركم وغضبت وخرجت وكان عـلم الله سبب القطيعة بينهما وسـلوّ ذلك الرجل عنها (اخبرني) ابن عمار وعمي والحسن بن علي قالوا حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنا الحسين ابن الضحاك قال كنت في مجلس قد دعينا اليـه ومعنا على بن أميـة فعلقت نفسـه بقينة

دعيت لنا يومئذ فأقبل عليها فقال لها اتغنين قوله

خبريني من الرسول اليك * واجعليه من لايتم عليك
واشيري الى من هو بالاحـ * ـظ ليخفى على الذين لديك

فقالت نعم وغنته لوقتها وزادت فيه هذا البيت فقالت

واقلى المزاح في المجلس اليو * م فان المزاح بين يديك

ففطن لما ارادت وسر بذلك ثم اقبلت على خادم واقف فقالت له يامسرور اسقني فسقاها وفطن ابن امية انها ارادت ان تعلمه ان مسرورا هو الرسول فخاطبه فوجده كما يريد وما زال ذلك الخادم يتردد في الرسائل بينهما

أخبار عمر الميداني

هو رجل من أهل بغداد كان ينزل الميدان فعرف به وكان لايفارق محمدا وعلياً ابني أمية وأبا حشيشة ينادمهم ويغنى في أشعارهم وكان منزله قريبا منهم وهو أحد المحسنين المتقدمين في الصنعة والاداء (حدثنى) جحظة قال سمعت ابن الدقاق في منزل أبي العبيس بن حمدون يقول سمعت أبا حشيشة والمستورد ومن قبلهما من الطنبوريين فما سمعت منهم أصح غناء ولا أكثر تصرفا من عمر الميداني انتهى (حدثني) جحظة قال حدثني على بن أمية قال دخلت يوما على عمر الميدانى وكان له بقال على باب داره ينادمه ولا يفارقه ويقارضه اذا أعسر ويتصرف في حوائجه فاذا حصلت له دراهم دفعها اليه يقبض منها ماراي لايسأله عن شيء فوجدت عنده يومئذ هذا البقال فقال لنا عمر معي أربعة دراهم تعطونى منها لعلف حماري درهما والثلاثة لكم فكلوا بها ماأحببتم وعندي نبيذ وأنا اغنيكم والبقال يحضرنا من الابقال اليابسة مافي حانوته فوجهنا بالبقال فاشتري لنا بدرهم فاكهة وريحانا وجاءنا من حانوته بحوائج السكباج ونقل فبينما نحن نتوقع الفراغ من القدر اذا بفرانق يدق الباب فأدخله عمر فقال له اجب الامير اسحق بن ابراهيم فحلف علينا عمر بالطلاق الا نبرح ومضي هو وأكلنا السكباج وشربنا وانصرف عشاء وبكر الى رسوله في السحر ان صر إلى فصرت اليه فقلت اعطني خبرك من النعل الى النعل قال دخلت فوضعت بين يدى مائدة كأنها جزعة يمانية قد فرشت في عراصها الخبز فأكلت وسقيت رطلين ودفع الى طنبور فدخلت الى اسحق فوجدته في الصدر جالساً وخلفه ستارة وعن يمينه مخارق وعن يساره علوية فقال لي أنت عمر الميداني فقلت نعم فقال أأكلت فقلت نعم قال ههنا أوفي منزلك فقلت بل ههنا قال أحسنت فغن بصوتك الذى صنعته في

* ياشبية الهلال كلل في الافق أنجما *

وهو رمل مطلق فغنيته فضرب الستارة وقال قولوه أنتم فقالوه فقال لمخارق وعلوية كيف تسمعان فقالا هذا والله ذا وذا ذاك فرددته مرارا وشرب عليه وقال لي أنا اليوم

على خلوة ولك على دعوات فانصرف اليوم بسلام فخرجت ودفع الى الغلام خمسة آلاف درهم فهي هذه والله لااستأثرت عليكم منها بدرهم فلم نزل عنده نقصف حتى نفدت

صوت

أمين الخالق الباري * وراعي كل مخلوق
أدر راحك في المعشو * ق من راحة معشوق

الشعر لأبي أيوب سليمان بن وهب والغناء للقاسم بن زرزور ثقيل أول بالبنصر من جامع غنائه المأخوذ عن أبيه أبي القاسم عبيد الله بن القاسم

أخبار سليمان بن وهب وجمل من أحاديثه تصلح لهذا الكتاب

قد تقدم نسبه في أخبار الحسن بن وهب أخيه وانتماؤه في بني الحرث بن كعب وأن أصلهم من قرية يقال لها سار قرمقا من سطوح مروسابور من سواد واسط وكان سليمان بن وهب ينكر الانتساب الى الحرث بن كعب على أخيه الحسن وعلى ابنه أبي الفضل أحمد بن سليمان ابن وهب لشدة تعلقهم به أخبرني بذلك محمد بن يحيى وغيره من شيوخنا ومن مشيخة الكتاب (أخبرني) الصولى قال حدثني الحسن بن يحيى وعون بن محمد الكندي أن جعفر ابن محمد كان وزير المهدي في أول أمره فبلغه عنه تشيع فكرهه وقال هذا رافضي لا حاجة لى فيه واستوزر جعفر بن محمد بن عمار فلم يزل على وزارته حتى مضت سنة من خلافة المهتدي ثم قدم موسى بن بغا من الجبل وكاتبه سليمان بن وهب وابنه عبيد الله فاستوزر المهتدى سليمان ولقب الوزير حقاً لأن من كان قبله كان غير مستحق للوزارة ولا مستقل بها (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسن بن يحيى بن الجماز قال لما استوزر سليمان جلس للناس فدخل عليه شاعر يقال له هرون بن محمد البالسي فذكر مظلمة له ببلده ثم أنشده

* زيد في قدرك العلي علو * يا ابن وهب من كاتب ووزير
أسفر الشرق منك والغرب عن ضو * ء من العدل فاق ضوء البدور
أشعر الناس عيشكم بعد ما كا * نوا رفاتا من قبل يوم النشور
شرد الجور عدلكم فسرحنا * بينكم بين روضة وسرور *

فوقع في ظلامته ووصله بمائتي دينار (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن الخصيب قال لمهدي بيزيد بن محمد المهلبي عند سليمان بن وهب بعد ما استوزره المهتدي وقد أجلسه الى جانبه وهو ينشد قوله

وهبتم لنا يا آل وهب مودة * فابقت لنا جاهاً ومجداً يؤثل
فمن كان للآثام والذل أرضه * فأرضكم للاجر والعز منزل
راى الناس فوق الجد مقدار مجدكم * فقد سألوكم فوق ما كان يسئل
يقصر عن مسعاكم كل آخر * وما فاتكم ممن تقدم أول

بلغت الذي قد كنت أملته لكم * وان كنت لم أبلغ بكم ما أؤمل

فقطع عليه سليمان الانشاد وقال له يا أبا خالد فأنت والله عندي كما قال عمارة بن عقيل لابنه

أقهقه مسروراً اذا أبت سالماً * وأبكي من الاشفاق حين تغيب

فقال له يزيد فيسمع مني الوزير آخر الشعر لا أوله وتمم فقال

وما لى حق واجب غير أنني * بجودكم في حاجتي أتوسل

وانكم أفضلتم وبررتم * وقد يستتم النعمة المتفضل

وأوليتم فعلا جميلا مقدما * فعودوا فان العود بالحر أجمل

وكم ملحف قد نال مارام منكم * ويمنعنا من مثل ذاك التجمل

وعودتمونا قبل أن نسأل الغنى * ولا بذل للمعروف والوجه يبذل

فقال له سليمان لا تبرح والله إلا بقضاء حوائجك كائنة ما كانت ولو لم أستفد من كتبة أمير المؤمنين إلا شكرك لرأيت جنابي بذلك ممرعا وغرسي مثمرا ثم وقع له في رقاع كثيرة كانت بين يديه (أخبرني) محمد قال حدثنا الحزنبل قال لما ولى المهتدي سليمان بن وهب وزارته قام اليه رجل من ذوي حرفته فقال أعز الله الوزير خادمك المؤمل دولتك السعيد من أيامك المطوي القلب على ودك المنشور اللسان بمدحك المرتهن بشكر نعمتك وقد قال الشاعر

وفيت كل أديب ودني ثمناً * الا المؤمل دولاتي وأيامي

فانني ضامن أن لا أكافئه * الا بتسويفه فضلي وانعامي

واني لكما قال القيسي ما زلت أمتطي النهار اليك وأستدل بفضلك عليك حتى اذا جنني الليل فقبض البصر ومحا الاثر أقام بدني وسافر أملي والاجتهاد واذا بلغتك فهو مرادي فقط فقال له سليمان لا عليك فاني عارف بوسيلتك محتاج الى كفايتك ولست أؤخر عن أمري النظر في أمرك وتوليتك ما يحسن أثره عليك (وذكر) يحي بن على بن يحي عن أبيه قال ما رأيت أظرف من سليمان بن وهب ولا أحسن أدباً خرجنا نتلقاه عند قدومه من الجبل مع موسى بن بغا فقال لى هات الآن يا أبا الحسن حدثني بعجائبكم بعدي وما أظنك تحدثني بأعجب من خبر ضرطة أبى وهب بحضرة القاضي وما يسر من خبرها وقيل فيها حتى قيل

ومن العجائب أنها بشهادة القاضي فليس يزيلها الانكار

وجعل يضحك قال على بن الحسين الاصبهانى حضرت أبا عبد الله الباقطانى وهو يتقلد ديوان المشرق وقد تقلد ابن أبى السلاسل ماسندان ومهرجا نقذف وجاءه يأخذ كتبه فجعل يوصيه كما يوصى أصحاب الدواوين العمال فقال ابن أبى السلاسل كأنك استكثرت هذا العمل أيضاً قد كنت تكتب لأبى العباس بن ثوابة ثم صرت صاحب ديوان فقال له الباقطاني ياجاهل يامجنون لولا انه قبيح على مكافأة مثلك لراجعت الوزير

أيده الله في أمرك حتي أزيل يدك ومن لي أن أجد مثل أبي ثوابة في هذا الوقت فأكتب له ولا أريد الرياسة ثم أقبل علينا يحدثنا فقال دخلت مع أبي العباس بن ثوابة الى المهتدى وكان سليمان بن وهب وزيره وكان يدخل اليه الوزير وأصحاب الدواوين والعمال والكتاب فيعملون بحضرته فيوقع اليهم في الاعمال فامر سليمان أن يكتب عنه عشرة كتب مختلفة الي جماعة من العمال فأخذ سليمان بيد أبى العباس بن ثوابة ثم قال له أنت اليوم أحد ذهنا مني فهلم نتعاون فدخلا بيتا ودخلت معهما وأخذ سليمان خمسة أنصاف وأبو العباس خمسة أنصاف أخر فكتبا الكتب التي أمر بها سليمان ما احتاج أحدهما الى نسخة وقد أكمل كل واحد منهما ما كتب به صاحبه فاستحسنه وقرظه ثم وضع سليمان الكتب بين يدي المهتدي فقال له وقد قرأها أحسنت ياسليمان ونعم الرجل أنت لولا المعجل والمؤجل وكان سليمان اذا ولى عاملا أخذ منه مالا معجلا وأجل له مالا الى ان يتسلم عمله فقال له ياأمير المؤمنين هذا قول لايخلو من أن يكون حقا أو باطلا فان كان باطلا فليس مثلك من يقوله وان كان حقا وقد علمت ان الاصول محفوظة فما يضر من يساهمني من عمالي على بعض مايصل اليهم من بر من غير تحيف للرعية ولا نقص للاموال فقال اذا كان هكذا فلا بأس ثم قال له اكتب الى فلان العامل يقبض ضيعة فلان المصروف المعتقل في يده وبباقى ماعليه من المصادرة فقال له أبو العباس ابن ثوابة كانا يا أمير المؤمنين خدمك وأولياؤك وكانا حاطب في حبلك وساع فيما أرضاك وأيد ملكك أفنمضى ماتأمر به على ما خيلت أم نقول بالحق قال بل قل الحق يا احمد فقال ياأمير المؤمنين الملك يقين والمصادرة شك أفتري أن أزيل اليقين بالشك قال لاقال فقد شهدت للرجل بالملك وصادرته عن شك فيما بينك وبينه وهل خانك أم لا فتجعل المصادرة صلحا فاذا قبضت ضيعته بهذا فقد أزلت اليقين بالشك فقال له صدقت ولكن كيف الوصول الى المال فقال له أنت لابد لك من عمال على اعمالك وكلهم يرتزق ويرتفق فيحوز رفقه ورزقه الي منزله فاجعله أحد عمالك ليصرف هذين الوجهين الى ماعليه ويسعفه معاملوه فيتخلص بنفسه وضيعته ويعود اليك مالك فامر سليمان بن وهب بأن يفعل ذلك فلما خرجا عن حضرة المهتدي قال له سليمان عهدي بهذا الرجل عدوك وكل واحد منكما يسعي على صاحبه فكيف أزال ذلك حتى ثبت عنه في هذا الوقت نيابة أحييته بها وتحصلت نفسه ونعمته فقال انما كنت أعاديه وأسعي عليه وهو يقدر على الانتصاف مني فاما وهو فقير الى فلا فهذا مما يحظره الدين والصناعة والمروأة فقال له سليمان جزاك الله خيرا أما والله لاشكرن هذه النية لك ولاعتقدنك من أجلها أخا وصديقاً ولاجعلن هذا الرجل لك عبدا ما بقى ثم قال الباقطاني فمن كان هذا وزنه وفعله يعاب من يكتب له (أخبرني) محمد بن يحيى الباقطاني قال كنت آلف سليمان بن وهب كثيرا وأخدمه واحادثه وكان يحضني ويأنس بي

فانشدني لنفسه يذكر نكبته في أيام الواثق

صوت

نوائب الدهر أدبتني * وانما يوعظ الاريب
قدذقت حلوا وذقت مرا * كذاك عيش الفتى ضروب
* مامر بؤس ولا نعيم * الا ولى فيهما نصيب

فيه رمل محدث لا أعرف صانعه وذكر يحيي بن على بن يحيي ان جفوة نالت أباه من سليمان ابن وهب فكتب اليه

جفاني أبو أيوب نفسي فداؤه * فعاتبته كيما يريع ويعتبا
فوالله لولا الظن مني بوده * لكان سهيل من عتابيه أقربا

فكتب اليه سليمان

ذكرت جفائي وهو من غير شيمتي * واني لدان من بعيد تقربا
فكيف بخل لى أضن بوده * واصفيه ودا ظاهرا ومغيبا
على بن يحيي لاعدمت اخاءه * فما زال في كل الخصال مهذبا
ولكن اشغالا غدت وتواترت * فلما رأيت الشغل عاق وأتعبا
ركنت الى عذر الاخلاء انهم * كرام وان كان التواصل أوجبا
فان تطلب مني عتابك أوبة * ببر تجدني بالامانة معتبا

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي عن عمه قال كان سليمان بن وهب وهو حدث يتعشق ابراهيم بن سوار بن ميمون وكان من أحسن الناس وجها وأملحهم أدبا وظرفا وكان ابراهيم هذا يتعشق جارية مغنية يقال لها رخاص فاجتمعوا يوماً فسكر ابراهيم ونام فرأت رخاص سليمان يقبله فلما انتبه لامته وقالت كيف أصفو لك وقد رأيت سليمان يقبلك فهجره ابراهيم فكتب اليه سليمان

قل للذي ليس لى من * جوى هواه خلاص
* أأن لثمتك سرا * وأبصرتنى رخاص *
وقال لي ذاك قوم * على اغتيابي حراص
* هجرتنى وأتتني * شتيمة وانتقاص *
وسر ذاك انا سا * لهم علينا اختراص
فهاك فاقتص مني * ان الجروح قصاص

وأهدي سليمان الى رخاص هدايا كثيرة فكانوا بعد ذلك يتناوبون يوماً عند سليمان ويوماً عند ابراهيم ويوماً عند رخاص (أخبرني) الصولى عن احمد بن الخصيب قال حضرت سليمان بن وهب وقد جاءته رقعة من بعض من وعده ان يصرفه من اصحابه وفيها

هبني رضيت منك بالقليل * أ كان في التأويل والتنزيل

أو خبر جاء عن الرسول * أو حجة في فطر العقول
مستحسن من رجل جليل * عال له حظ من الجميـل
ينقص ماأشاع بالتطويل * والقول دون الفعل بالتحصيل
ليس كذا وصف الفتي النبيل

قال فكتب له بولاية ناحية وأنفذ اليه مائتي دينار وكتب في رقعة

ليس الى الباطل من سبيل * الا لمن يعدل عن تعديل
وقد وفينا لك بالتحصيل * فاطو الذى كان عن الخليل
فضلا عن الخليط والنزيل * وعد من القول الى الجميل
وعف في الكثير والقليل * تحظ من الرتبة بالجزيل

(أخبرني) محمد بن يحيي عن عبدالله بن الحسين بن سعد عن بعض أهله انه كتب الى سليمان بن وهب وهو يتولى شيأ من أعمال الضياع

أطـال الله اسـعاد * ك في الآجل والعاجل
أما ترعى لمـن أمـ * ـل فضلا حرمة الآمل
وعندى عاجل من رشـ * ـوة يتبعها آجـل
وأنت العـالم الشاهـ * ـد اني كاتب عامـل
فـول الكافل الباذ * ل دون العاجز الباخل
فما أفشي لك السر * فعال الاخرق الجاهل

قال فضحك وأجلسه وكتب في رقعته

ابن لى ماالذي تخطـ * ـب شرحا أيها الباذل
وما تعطي اذا وليـ * ـت تعجيلا وما الآجل
أفي الاسلاف تنقيص * أم الوزن له كامـل
وفي الوقوف تضمين * أم الوعـد به حاصل
وهل ميقاته الغلـ * ـة فى العـام أو القابل
ابن لي ذاك واردد رقـ * ـعتي يا كاتبـا عامـل

فلما قرأها الرجل قطع مابينه ورد الرقعة عليه وولاه سليمان ماالتمس (أخبرني) محمد بن يحيي عن موسي البربرى قال اهدي سليمان بن وهب الى سليمان بن عبد الله بن طاهر سلال رطب من ضيعته وكتب اليه يقول

اذن الامير بفضله * وبجوده وبذله
لوليـه في بره * بجناه سكر نخله
فبعثت منه بسلة * تحكي حلاوة عدله

(اخبرني) محمـد الباقطاني قال كتب سليمان بن وهب بقـلم صلب فاعتمد عليـه اعتمادا

شديداً فصر القلم في يده فقال

اذا ماحددنا وانتضينا قواطعا * أصم الذكى السمع منها صريرها
تظل المنايا والعطايا شوارعا * تدور بما شئنا وتمضي أمورها
تساقط في القرطاس منها بدائع * كمثل اللآلى نظمها ونثيرها
تقود أبيات البيان بفطنة * يكشف عن وجه البلاغة نورها

قال وأنشدني له يرثي أخاه الحسن

مضي مذ مضي عز المعالي وأصبحت * لآلى الحجا والقول ليس لها نظم
وأضحي يحيي الفكر بعد فراقه * اذاهم بالافصاح منطقه كظم

وذكر ابن المسيب ان جماعة تذاكروا لماقبض الموفق على سليمان بن وهب وابنه عبد الله انه انما استكتبهما ليقف منهما على ذخائر موسي بن بغا ودائعه فلما استقصي ذلك نكبهما لكثرة مالهما فقال ابن الرومي وكان حاضرا

ألم تر ان المال يتلف ربه * اذا جم آتيه وسد طريقه
ومن جاور الماء الغزير مجمه * وسد مفيض الماء فهو غريقه

ومات سليمان بن وهب في محبسه وهو مطالب فرثاه جماعة من الشعراء فمن جود في مرثيته البحترى حيث يقول

هذا سليمان بن وهب بعد ما * طالت مساعيه النجوم سموكا
وتنصف الدنيا يدبر أمرها * سبعين حولا قد تممن دكيكا
أغرت به الاقدار بعث ملمة * ماكان رث حديثها مافوكا
أبلغ عبيد الله بارع مذحج * شرفا ومعطى فضلها تمليكا
ومتي وجدت الناس الا تاركا * لحميمه في الترب أو متروكا
بلغ الاراءة اذ فداك بنفسه * وتود لو تفديه لا يفديكا
ان الرزية في الفقيد فان هفا * جزع بلبك فالرزية فيكا
لو يجلى لك ذخرها من نكبة * جللا لاضحكك الذي يبكيكا

صوت

لقد برز الفضل بن يحيي ولم يزل * يسامي من الغايات ماكان أرفعا
يراه أمير المؤمنين لملكه * كفيلا لما أعطي من العهد مقنعا
قضي بالتي شدت لهرون ملكه * وأحيت ليحيي ملكه فتمتعا
لئن كان من أسدي القريض أجاده * لقد صاغ ابراهيم فيه فاوقعا

الشعر لابان بن عبد الحميد اللاحقى يقوله في الفضل بن يحيي لما قدم بيحيي بن عبد الله بن الحسين على امان الرشيد وعهده والغناء لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل بالبنصر عن احمد بن المكي وكان الرشيد أمره ان يغني في هذا الشعر واياه عنى ابان بقوله

* لقد صاغ ابراهيم فيه فأوقما *

أخبار أبان بن عبد الحميد ونسبه

أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفر مولى بني رقاش قال أبو عبيدة بنو رقاش ثلاثة نفر ينسبون الى أمهم واسمها رقاش وهم مالك وزيد مناة وعامر بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبه بن عكابة ابن صعب بن على بن بكر بن وائل (أخبرني) عمي قال حدثنا الحسين بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن مهران مولي البرامكة قال شكا مروان بن أبي حفصة الى بعض اخوانه تغير الرشيد عليه وامساك يده عنه فقال له ويحك اتشكو الرشيد بعد ماأعطاك قال أو تعجب من ذلك هذا أبان اللاحقي قد أخذ من البرامكة بقصيدة قالها واحدة مثل ماأخذته من الرشيد فى دهري كله سوي ماأخذه منهم ومن اشباههم بعدها وكان أبان نقل للبرامكة كتاب كليلة ودمنة فجعله شعرا ليسهل حفظه عليهم وهو معروف أوله

هذا كتاب أدب ومحنه * وهو الذي يدعي كليله دمنه
فيه احتيالات وفيه رشد * وهو كتاب وضعته الهند

فأعطاه يحي بن خالد عشرة آلاف دينار واعطاه الفضل خمسة آلاف دينار ولم يعطه جعفر شيئاً وقال الا يكفيك ان احفظه فأكون راويتك وعمل ايضاً القصيدة التي ذكر فيها مبدأ الخلق وامر الدنيا وشيئا من المنطق وسماها ذات الحلل ومن الناس من ينسبها الي ابي العتاهية والصحيح انها لابان (اخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا ابو هفان قال حدثني الجماز قال كان يحي بن خالد البرمكي قد جعل امتحان الشعراء وترتيبهم في الجوائز الى ابان بن عبد الحميد فلم يرض ابو نواس المرتبة التي جعله فيها ابان فقال يهجوه بذلك

جالست يوما أبانا * لادر در أبان
حتي اذا ماصلاة الأولى دنت لاوان
فقام ثم بها ذو * فصاحة وبيان
فكلما قال قلنا * الى انقضاء الاذان
فقال كيف شهدتم * بذا بغير بيان
لااشهد الدهر حتي * تعاين العينان
فقلت سبحان ربي * فقال سبحان مان

(فقال أبان يجيبه)

ان يكن هذا النواسى بلاذنب هجانا
فلقد نكناه حينا * وصفعناه زمانا
هانئ الجون أبوه * زاده الله هوانا
سائل العباس واسمع * فيه من أمك شانا

عجنوا من جلنار * ليكيدوك مجانا

جلنار أم أبي نواس وتزوجها العباس بعد أبيه (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد قال كان أبان اللاحقي صديقاً للمعذل بن غيلان وكانا مع صداقتهما يتعابثان بالهجاء فيهجوه المعذل بالكفر وينسبه الى الشؤم ويهجوه أبان وينسبه الى الفساء الذى تهجي به عبد القيس وبالقصر وكان المعذل قصيرا فسعى في الاصلاح بينهما ابو عيينة المهلبي فقال له أخوه عبد الله وهو أسن منه يا أخي ان في هذين شرا كثيرا ولا بد من ان يخرجاه فدعهما ليكون شرهما بينهما والا فرقاه على الناس فقال أبان يهجو المعذل

أحاجيكم ماقوس لحم سهامها * من الريح لم توصل بقد ولا عقب
وليست بشريان وليست بشوحط * وليست بنبع لا وليست من الغرب
الا تلك قوس الدحدحي معذل * بها صار عبديا وتم له النسب
تصك خياشيم الانوف تعمدا * وان كان راميها يريد بها العقب
فان تفتخر يوما تميم بحاجب * وبالقوس مضمونا لكسري بها العرب
لحي ابن عمرو فاخرون بقوسه * وأسهمه حتى يغلب من غلب

قال أبو قلابة فقال المعذل فى جواب ذلك

رأيت أبانا يوم فطر مصليا * فقسم فكري واستفزني الطرب
وكيف يصلي مظلم القلب دينه * على دين مانان ذاك من العجب

(أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا عون بن محمد الكندى قال كان لابي النضير جوار يغنين ويخرجن الى جلة أهل البصرة وكان أبان بن عبد الحميد يهجوه بذلك فمن ذلك قوله

غضب الاحمق اذ مازحته * كيف لو كنا ذكرنا المزدغه
أو ذكرناه انه لاعبها * لعبة الجد بزح الدغدغه
سود الله بخمس وجهه * دغن أمثال طين الردغه
خنفسا وان وبنتا جعل * والتى تفتر عنها وزغه
يكسر الشعر وان عاتبته * في مجال قال هذا في اللغه

وأنشدني عمي قال انشدنى الكراني قال انشدنى ابو اسمعيل اللاحقى لجده ابان في هجاء ابي النضير

اذا قامت بواكيك * وقد هتكن استارك
اثنتين على قبر * لك ام يلعن احجارك
وما تترك في الدنيا * اذا زرت غدا نارك
ترى في سقر المثوى * وابليس غدا جارك
بلى تترك بواقيك * ودنياك واوتارك

وخمساً من نبات الليـ * ـل قد ألبسن أطمارك
تعـالى الله ما أقبح اذ وليت أدبارك *

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا أبو خليفة وأبو ذكوان والحسن بن على النهدي قالوا كان المعذل بن غيـلان يجالس عيسى بن جعفر بن المنصور وهو يلي حينئذ امارة البصرة من قبل الرشـيد فوهب المعذل بن غيلان له بيضة عنبر وزنها أربعة أرطال فقال ابان بن عبد الحميد

اصلحك الله وقد اصلحا * اني لا آلوك أن انصـحا
علام تعطي منوى عنـبر * وأحسب الخازن قد أرجحا
من ليس من قرد ولا كلبة * ابهى ولا احلى ولا املحا
ما بين رجليه الى راسه * شبر فلا شب ولا افلحا

(اخبرني) الصولي قال حدثنا ابو العيناء قال حدثني الحرمازي قال خرج ابان بن عبد الحميد من البصرة طالباً للاتصال بالبرامكة وكان الفضل بن يحيى غائباً فقصده فأقام ببابه مدة مديدة لايصل اليه فتوسل الى من وصل له شعراً اليه وقيل انه توسل الى بعض بني هاشم ممن شخص مع الفضل وقال له

ياعزيز الندى وياجوهر الجو * هر من آل هاشم بالبطاح
ان ظنى وليس يخلف ظني * بك في حاجتي سبيل النجاح
ان من دونهـا لمصمت باب * أنت من دون قفـله مفتاحى
تاقت النفس يا خليـل السماح * نحو بحر الندى مجاري الرياح
ثم فكرت كيف لي واستخرت الله عند الامساء والاصباح
وامتدحت الامـير اصلحه الله بشعر مشهر الاوضاح *

فقال هات مديحك فأعطاه شعراً في الفضل في هذا الوزن وقافيته

انا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذوارباح
كاتب حاسب خطيب اديب * ناصح زائد على النصـاح
شاعر مفلق اخف من الريـ * ـشة مما يكون عند الجناح

وهي طويلة يقول فيها

ان دعاني الامير عاين مني * شمريا كالبلبل الصـياح

قال فدعا به ووصـله ثم خص بالفضـل وقدم معه فقرب من قلب يحيى بن خالد وصار صاحب الجمـاعة وزمام امرهم (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حـدثني على ابن محمد النوفلي ان ابان بن عبد الحميـد عاتب البرامكة على تركـهم إيصاله الى الرشيد وايصال مديحه اليه فقالوا له وما تريد من ذلك فقال اريد ان احظى منه بمثل ما يحظى به مروان بن ابي حفصـة فقال ان لذلك مذهباً في هجاء آل ابي طالب وذمهـم به يحظي

وعليه يعطي فاسلكه حتى نفعل قال لا أستحل ذلك قالوا فما تصنع لا يجيء طلب الدنيا إلا بما لا يحل فقال أبان

نشدت بحق الله من كان مسلماً * أعمّ بما قد قلته العجم والعرب
أعم رسول الله أقرب زلفة * لديه أم ابن العم في رتبة النسب
وأيهما أولى به وبعهده * ومن ذا له حق التراث بما وجب
فان كان عباس أحق بتلكم * وكان علي بعد ذاك على سبب
فأبناء عباس هم يرثونه * كما العمّ لابن العمّ في الارث قد حجب

وهي طويلة قد تركت ذكرها لما فيه فقال الفضل مايرد على أمير المؤمنين اليوم شيء أعجب من أبياتك فركب فأنشدها الرشيد فأمر لأبان بعشرين ألف درهم ثم اتصل مدحه الرشيد بعد ذلك وخص به (أخبرنا) ابو العباس بن عمار عن أبي العيناء عن ابي العباس بن رستم قال دخلت مع أبان بن عبد الحميد على عنان جارية الناطفي وهي في خيش فقال لها أبان * العيش في الصيف خيش * فقالت مسرعة * اذ لا قتال وجيش * فأنشدتها أنا لجرير قوله

ظللت أواري صاحبي صبابتي * وهل علقتني من هواك علوق

فقالت مسرعة

اذا عقل الخوف اللسان تكلمت * بأسراره عين عليه نطوق

(أخبرني) الصولي قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن عبد الله بن محمد بن عثمان بن لاحق قال أولم محمد بن خالد فدعا ابان بن عبد الحميد والعتبي وعبيد الله بن عمرو وسهل بن عبد الحميد والحكم بن قنبر فاحتبس عنهم الغداء فجاء محمد بن خالد فوقف على الباب فقال الكم أعزكم الله حاجة يمازحهم بذلك فقال ابان

حاجتنا فاعجل علينا بها * من الحشاوي كل طردين

فقال عبد الله بن عمرو

واتبعوا ذاك بآبنه * فانكم ايين ايين

فقال سهل

دعنا من الشعر واوصافه * واعجل علينا بالاخاوين

فأحضر الغداء وخلع عليهم ووصلهم (اخبرني) الصولى قال حدثنا محمد بن زياد قال حدثني ابان بن سعيد الحميدي بن ابان بن عبد الحميد قال اشترى جار لجدي ابان غلاماً تركياً بألف دينار وكان ابان يهواه ويخفي ذلك عن مولاه فقال فيه

ليتني والجاهل المغـ * ـرور من غر بليت
نلت ممن لا اسمي * وهو جاري بيت بيت
قبلة تنعش ميتاً * انني حي كميت

تساق الريق بعد الشرب من راح كميت

وكان اسمه نبيل وقال أبو الفياض سوار بن أبي شراعة كان في جوار أبان بن عبد الحميد رجل من ثقيف يقال له محمد بن خالد وكان عدواً لابان فتزوج بعمارة بنت عبد الوهاب الثقفي وهي أخت عبد المجيد الذي كان ابن مناذر يهواه ورثاه وهي مولاة جنان التي نسب بها أبو نواس ويقول فيها

خرجت تشهد الزفاف جنان * فاستمالت بحسنها النظاره
قال أهل العروس لما رأوها * ما دهانا بها سوى عماره

قال وكانت موسرة فقال أبان يهجوه ويحذرها منه

لما رأيت البز والشاره * والفرش قد ضاقت به الحاره
واللوز والسكر يرمي به * من فوق ذى الدار وذي الداره
وأحضر والملهين لم يتركوا * طبلا ولا صاحب زماره
قلت لماذا قيل أعجوبة * محمد زوج عماره *
* لا عمر الله بها بيته * ولا رأته مدركا ثاره
ماذا رأت فيه وماذا رجت * وهي من النسوان مختاره
أسود كالسفود ينسي لدي التنور بل محراك قياره
يجرى على أولاده خمسة * أرغفة كالريش طياره
وأهله في الارض من خوفه * ان أفرطوا في الاكل سياره
ويحك فري واعصي ذاك بي * فهذه اختك فراره *
اذا غفا بالليل فاستيقظي * ثم اطفري انك طفاره
* فصعدت نائلة سلما * تخاف ان تصعده الفاره
سرور غرتها فلا أفلحت * فانها اللخناء غراره *
لو نلت ما أبعدت من ريقها * ان لها نفثة سحاره *

قال فلما بلغت قصيدته هذه عمارة هربت فحرم من جهتها مالا عظيما قال والثلاثة الابيات التي أولها * فصعدت نائلة سلما * زادها في القصيدة بعد ان هربت (أخبرني) الاخفش عن المبرد عن أبي وائلة قال كان أبان اللاحقي يولع بابن مناذر ويقول له انما أنت شاعر في المراثي فاذا مت فلا ترثني فكثر ذلك من أبان عليه حتي أغضبه فقال فيه ابن مناذر

غنج أبان ولين منطقه * يخبر الناس انه علق
داء به تعرفون كلكم * يا آل عبد الحميد في الافق
حتي اذا ما المساء جلله * كان أطباؤه على الطرق
ففرجوا عنه بعض كربته * بمستطير مطوق العنق

قال وهجاه بمثل هذه القصيدة ولم يجبه أبان خوفا منه وسعي بينهما فامسك عنه (أخبرني) الصولي عن محمد بن سعيد عن عيسي بن اسمعيل قال جلس أبان بن عبد الحميد ليلة في قوم فثلب أبا عبيدة فقال يقدح في الانساب ولا نسب له فبلغ ذلك أبا عبيده فقال في مجلسه لقد أغفل السلطان كل شئ حين أغفل أخذ الجزية من أبان اللاحقي وهو وأهله يهود وهذه منازلهم فيها أسفار التوراة وليس فيها مصحف وأوضح الدلالة على يهوديتهم انا كثرهم يدعي حفظ التوراة ولا يحفظ من القرآن مايصلي به فبلغ ذلك أبان فقال

لاتثمن عن صديق حديثا * واستعذ من تسرر النمام
واخفض الصوت ان نطقت بليل * والتفت بالنهار قبل الكلام

أخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثنا عيسي بن اسمعيل تينة قال كنا في مجلس أبي يزيد الانصاري فذكروا أبان بن عبد الحميد فقالوا كان كافرا فغضب أبو زيد وقال كان جاري فما فقدت قراته في ليلة قط اخبرنا هاشم الخزاعي عن دماذ قال كان لابان جار وكان يعاديه فاعتل علة طويلة وأرجف أبان بموته ثم صح من علته وخرج فجلس على بابه فكانت علته من السل وكان يكني أبا الاطول فقال له أبان

أبا الاطول طولت * وما يجديك تطويل
* بك السل ولا والله مايبرأ مسلول *
فلا يغررك من ظنـ * ـك أقوال أباطيل
أرى فيك علامات * وللاسباب تأويل
هزالا قد برى جسـ * ـمك والمسلول مهزول
* وذبانا حواليك * فموقوذ ومقتول
وحمي منك في الظهر * فانت الدهر مملول
وأعلا ماسوى ذاك * تواريها السراويل
ولو بالفيل مما بـ * ـك عشر مانجا الفيل
فما هذا على فيك * قلاع ام دماميل *
وما زال مناجيك * يولى وهو مملول
لقد كاد من الخوف * لقد سال بك النيل
وذا داء يزجيك * فلا قال ولا قيل
لقد كاد من الخوف * لقد سال بك النيل

فلما أنشده هذا الشعر أرعد واضطرب ودخل منزله فما خرج منه بعد ذلك حتي مات

صوت

ماتزال الديار في برقة النجـ * ـد لسعدي بقرقري تبكيني

قدتحيلت كي أرى وجه سعدي * فاذا كل حيلة تعييني
قلت لما وقفت في سدة البا * ب لسعدي مقالة المسكين
افعلي بي ياربة الخدر خيرا * ومن الماء شربة فاسقيني
قالت الماء في الركي كثير * قلت ماء الركي لا يرويني
طرحت دوني الستور وقالت * كل يوم بعلة تأتيني

الشعر لنويب اليمامي والغناء لابي زكار الاعمى رمل بالوسطى ابتداؤه نشيد من رواية الهشامي

أخبار نويب ونسبه

نويب لقب واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السلولى من أهل اليمامة لم يقع لى غير هذا وجدته بخط أبي العباس بن ثوابة عن عبد الله بن شبيب من أخبار رواها عنه ونويب أحد الشعراء اليماميين من طبقة يحيى بن طالب وبنى أبي حفصة وذويهم ولم يفد الى خليفة ولا وجدت له مديحا في الاكابر والرؤساء فاخمل ذلك ذكره وكان شاعرا فصيحا نشأ باليمامة وتوفي بها (قال) عبدالله بن شبيب كان نويب يهوى امرأة من أهل اليمامة يقال لها سعدى بنت أزهر وكان يقول فيها الشعر فبلغها شعره من وراء وراء ولم تره فمر بها يوما وهي مع أتراب لها فقلن هذا صاحبك وكان دميما فقامت اليه وقمن معها فضربنه وخرقن ثيابه فاستعدى عليهن فلم يعده الوالى فأنشأ يقول

ان الغواني جرحن في جسدي * من بعد ماقد فرغن من كبدي
وقد شققن الرداء ثمت لم * يعد عليهن صاحب البلد
لم يعدني الاحول المشوم وقد * أبصر ماقد صنعن في جسدي

قال فلما جرى هذا بينه وبينها عقد له في قلبها رقة وكانت تتعرض له اذا مر بها واجتاز يوما بفنائها فلم تتوار عنه وأرته أنها لم تره فلما وقف مليا سترت وجهها بخمارها فقال نويب

ألا أيها الساري الذي ليس نائما * على ترة ان مت من حبها غدا
خذوا بدمي سعدى فسعدي منيتها * غداة النقا صادت فؤادا مقصدا
بآية ماردت غداة لقيتها * على طرف عينيها الرداء الموردا

(قال) ابن شبيب ولقيها راحلة نحو مكة حاجة فأخذ بخطام بعيرها وقال

قل للتي بكرت تريد رحيلا * للحج اذ وجدت اليه سبيلا
ماتصنعين بحجة أو عمرة * لا تقبلان وقد قتلت قتيلا
أحيي قتيلك ثم حجي وانسكي * فيكون حجك طاهرا مقبولا

فقالت له ارسل الخطام خيبك الله وقبحك فأرسله وسارت قال عبد الله بن شبيب ثم تزوجها أبو الجنوب يحيى بن أبي حفصة فحجبها وانقطع ما كان بينها وبين نويب فطفق يهجو يحيى فقال

عناء سيق للقلب الطروب * فقد حجت معذبة القلوب
أقول وقد عرفت لها محلا * ففاضت عبرة العين السكوب
ألا يادار سعدي كلمينا * ومافي دار سعدي من مجيب
ولما ضمها وحوي عليها * تركت له بعاقبة نصيبي
وقالت زحام مثلك مثل يحيي * لعمرك ليس بالرأى المصيب
فما لك مثل ماجنيت بدأ * ومالك مثل بخل أبى الجنوب
اذا فقد الرغيف بكي عليه * وأتبع ذاك تشقيق الجيوب
يعذب أهله في القرص حتي * يظلوا منه في يوم عصيب

وقال أيضا

ألافى سبيل الله نفس تقسمت * شعاعا وقلب للحسان صديق
أفاقت قلوب كن عذبن بالهوى * زمانا وقلبي ماأراه يفيق
سرقت فؤادي ثم لا ترجعينه * وبعض الغواني للقلوب سروق
عروف الهوي بالوعد حتي اذا جرت * ببينك غربان لهن نعيق *
رددت جمال الحي وانشقت العصا * وآذن بالبين المشت صدوق
ندمت على أن لاتكوني جزيتنى * زعمت وكل الغانيات مذوق
لعلك ان تنأي جميعا بغلة * تذوقين من حر الهوى وأذوق
عصيت بك الناهين حتي لو أنني * أموت لما أرعى على شفيق

ومن مختار قول نويب في سعدي هذه مما أخذته من رواية عبد الله بن شبيب من قصيدة أولها

سنرضي في سعيدي عاذلينا * بعاقبة وان كرمت علينا

يقول فيها

لقيت سعيد تمشي في جوار * بجرعاء النقا فلقيت حينا
سلبن القلب ثم مضين عني * وقد ناديتهن فما لوينا
فقلت وقد بقيت بغير قلب * بقلبي ياسعيدي أين أينا
فما تجزين ياسعدى محبا * يهيم بكم ولا تقضين دينا
فقالوا اذ شكوت المطل منها * لعمرك من سمعت به قضينا
ومن هذا الذي ان جاء يشكو * الينا الحب من سقم شفينا
فهن فواعل بي غير شك * كما قبلي فعلن بصاحبينا
بعروة والذي بسهام هند * أصيب فما أقدن ولا ودينا

ومن مختار قوله فيها

سل الاطلال ان نفع السؤال * وان لم يربع الركب العجال

عن الخود التي قتلتك ظلما * وليس بها اذا بطشت قتال
اصابك مقلتان لهــا وجيــد * وأشنب بارد عــذب زلال
اعارك ماتبلت به فـؤادى * من العينين والجيـد الغزال
ايا ثارات من قتلته سعدي * دمي لاتطلبوه لها حــلال
ارق لها واشفق بعد قتـلى * على سعدى وان قل النوال
وما جادت لنا يوما ببــذل * يمــين من سـعاد ولا شمال

﴿ ومن قوله فيها ايضاً ﴾

يابنت أزهر ان ثاري طالب * بدمى غداوالثار أجهد طالب
فاذا سمعت براكب متعصب * يبغي قتيلك فافزعي للراكب
فلأنت من بين الانام رميتني * عن قوس متلفة بسهم صائب
لاتأمني شم الانوف وترتهم * وتركت صاحبهم كامس الذاهب
من كان أصبح غالباالهوى التي * يهوى فان هواك أصبح غالبي
قالت وأسبلت الدموع لتربها * لما اغترت وأومأت بالحاجب
قولى له بالله يطاق رحــله * حتي يزود أويروح بصاحب

وقال فيها أيضاً

أرق العين من الشوق السهر * وصبا القلب الى أم عمر
* واعترتني فكرة من حبها * ويح هذا القلب من طول الفكر
* قدر سـبق فمن يملكه * أين من يملك أسباب القدر
كل شيء نالنى من حبها * ان نجت نفسي من الموت هدر

وقال أيضا

يا للرجال لقلبــك المتطرف * والعين ان ترقأ بجـد تذرف
ولحاجة يوم العبير تعرضت * كبرت فرد رسولها لم يسعف
يابنت أزهر ما أراك مثيبــق * خيرا على ودي لكم وتاطفى
اني وان خــبرت ان حياتنا * في طرف عينك هكذالم تطرف
ليظل قلبي من مخافــة بينكم * مثل الجناح معلقا في نفنف
وأظل في مجري الاحبة طالبا * لرضاك مما حار ان لم تسعف
كأخي الفلاة يغــره من مائها * قطع السراب جري بقاع صفصف
اهراق نطفتــه فلما جاءها * وجد المنية عنــدها لم تخلف

صوت

أمنت باذن الله مــن كل حادث * بقربك من خيرالورى ياابن حارث
امام حوي ارث النبي محمــد * فا كرم به من ابن عم ووارث

الشعر والغناء لمحمد بن الحرث بن بشخير خفيف رمل بالبنصر مطلق من جامع أغانيه وعن الهشامي

اخبار محمد بن الحرث

مولي المنصور وأصله من الري من أولاد المرازبة وكان الحرث بن بشخير أبوه رفيع القدر عند السلطان ومن وجوه قواده وولاه الهادي ويقال الرشيد الحرب والخراج بكور الاهواز كلها (فأخبرني) حبيب المهلبي قال حدثني النوفلي عن محمد بن الحرث بن بشخير بالدير وكان رجل من أهلها يعرض على الحوائج ويخدمني فيكرمني ويذكر قديمنا ويترحم على أبي فقال لى رجل من أهل تلك الناحية أتعرف سبب شكر هذا لابيك قلت لا قال فان أباه حدثني وكان يعرف بابن بانة بأن أباك الحرث بن بشخير اجتاز بهم يريد الاهواز فتلقاه بدجلة العوراء وأهدى له صقورا وبواشق صائدة فقال له الحق بي بالاهواز فقال له يوما اني نظرت في أمور الاعمال بالاهواز فوجدت ليس فيها شيء يرتفق منه بما قدرت أن أبرك به وقد ساومني التجار بالاهواز بالارز وقد جعلته لك بالسعر الذي بلوه وسيأتونى فأعلمهم بذلك فقلت نعم فجاؤه وخلصوه منه بأربعين ألف دينار فصرت الى الحرث فاعلمته فقال لى أرضيت بذلك فقلت نعم قال فانصرف ولما قفل الحرث من الاهواز مر بالمدائن فلقيه الحسين ابن محرز المدائني المغني فغناه

قدعلم الله علا عرشه * أني الى الحرث مشتاق

فقال له دعني من شوقك الى وسلني حاجة فاني مبادر فقال له عليّ دين مائة ألف درهم فقال هي عليّ وأمر له بها وأصعد وكان محمد بن الحرث من أصحاب ابراهيم بن المهدي والمتعصبين له على اسحق وعن ابراهيم بن المهدي أخذ الغناء ومن بحره استقى وعلى منهاجه جرى (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق عن محمد بن هرون الهاشمي عن هبة الله بن ابراهيم ابن المهدي قال كان المأمون قد ألزم أبي رجلا ينقل اليه كل مايسمعه من لفظ جدا وهزلا شعرا وغناء ثم لم يثق به فألزمه مكانه محمد بن الحرث بن بشخير فقال له أيها الامير قل ما شئت واصنع ما احببت فوالله لابلغت عنك أبدا الا ماتحب وطالت صحبته له حتي أمنه وأنس به وكان محمد يغني بالمعزفة فنقله الى العود وواظب عليه حتي حذقه ثم قال له محمد بن الحرث يوماً أنا عبدك وخريجك وصنيعتك فاخصصني بان أروى عنك صنعتك ففعل وألقى عليه غناءه أجمع فاخذه عنه فما ذهب عليه شيء منه ولاشذ (وقال) العتابي حدثني محمد بن احمد المكى قال حدثني أبي قال كان محمد بن الحرث قليل الصنعة وسمعته يغني الواثق فى صنعته في شعر له مدحه به وهو

أمنت باذن الله من كل حادث * بقربك من خير الورى ياابن حارث

فأمر له بألفي دينار وذكر على بن محمد الهشامي عن حمدون بن اسمعيل قال كان محمد بن الحرث قد صنع هزجا في هذا الشعر

صوت

أصبحت عبداً مسترقا * أبكي الاولى سكنوا دمشقا
* أعطيتهم قلبي فمن * يبقى بلا قلب فابقى

وطرحه على المستورد فغناه فاستحسنه محمد بن الحرث منه لطيب مسموع المستورد ثم قال يامستورد أتحب ان اهبه لك قال نعم قال قد فعلت فكان يغنيه ويدعيه وهو لمحمد بن الحرث (وقال) العتابي حدثني شروين المغني المدادي ان صنعة محمد بن الحرث بلغت عشرة أصوات وانه اخذها كلها عنه وان منها في طريقة الرمل قال وهو احسن ما صنعه

صوت

أيا من دعاني فلبيته * بيذل الهوى وهو لايبذل
* يدل على بحي له * فمن ذاك يفعل ما يفعل

لحن محمد بن الحرث في هذا الصوت رمل مطلق وفيه ليزيد حوراء ثقيل اول وفيه لسليم لحن وجدته في جميع اغانيه غير مجنس (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابو توبة صالح بن محمد عن عمرو بن بانة قال كنت عند محمد بن الحرث ابن بشخير في منزله ونحن مصطبحون في يوم غيم فبينا نحن كذلك اذ جاءتنا رقعة عبد الله ابن العباس الربيعي وقد اجتاز بنا مصعدا الى سرمن راى وهو في سفينة ففضها محمد وقراها واذا فيها

محمد قد جادت علينا بودقها * سحائب مزن برقها يتهلل
ونحن من القاطول في شبه مربع * له مسرح سهل المحلة مبقل
فمر فائزاً تفديك نفسي يغنني *اعن ظعن الحي الاولى كنت تسأل
ولا تسقني الا حلالا فانني * اعاف من الاشياء مالا يحلل

فقام محمد بن الحرث مستعجلا حافياً حتى نزل اليه فتلقاه وحلف عليه حتى خرج معه وصار به الى منزله فاصطبحا يومئذ وغناه فائز غلامه هذا الصوت وكان صوته عينه وغناه محمد بن الحرث وجواريه وكل من حضر يومئذ وغنانا عبد الله بن العباس الربيعي أيضاً اصواتاً وصنع يومئذ هذا الهزج فقال

ياطيب نومي بالمطيرة معملا * للكأس عند محمد بن الحرث
في فتية لا يسمعون لعاذل * قولا ولا لمسوف أو رائث

(حدثني) وسواسة قال حدثني حماد بن اسحق قال كان ابي يستحسن غناء جواري الحرث ابن بشخير ويعتمد على تعليمهن لجواريه وكان اذا اضطرب على واحدة منهن أو على غيرهن صوت او وقع فيه اختلاف اعتمد على الرجوع فيه اليهن ولقد غنى مخارق يوماً بين يديه صوتاً فتزايد فيه الزوائد التي كان يستعملها حتى اضطرب فضحك ابي وقال ياابا المهنا قد ساء بعدي ادبك في غنائك فالزم عجائز الحرث بن بشخير يقومن اودك

صوت

بنان يد تشير الى بنان * تجاوبتا وما يتكلمان
جرى الايماء بينهما رسولا * فأحكم وحيه المتناجيان
فلو أبصرته لغضضت طرفا * عن المتناجيين بلا لسان

الشعر لمان الموسوس والغناء لعمر الميداني هزج وفيه لعريب لحن من الهزج أيضاً

أخبار مان الموسوس

هو رجل من أهل مصر يكنى أبا الحسين واسمه محمد بن القاسم شاعر لين الشعر رقيقه لم يقل شيئاً إلا في الغزل ومان لقب غلب عليه وكان قدم مدينة السلام ولقيه جماعة من شيوخنا منهم أبو العباس بن عمار وأبو الحسن الاسدي وغيرهما فحدثني أبو العباس بن عمار قال كان مان يألفني وكان مليح الانشاد حلوه رقيق الشعر غزله فكان ينشدني الشيء ثم يخالط فيقطعه وكان يوماً جالساً الى جنبي فأنشدني للعريان البصري

ما انصفتك العيون لم تكف * وقد رأيت الحبيب لم يقف
فابك دياراً هل الحبيب بها * يباع منه الجفاء بالالطف
ثم استعارت مسامعا كسد اللوم عليها من عاشق كاف
* كأنها اذ تقنعت ببلى * شمطاء ما تستقل من خرف
يا عين اما اريتني سكناً * غضبان يزوي بوجه منصرف
* فثليه للقلب مبتسما * في شخص راض على منعطف
ان تصفيه للقلب منقبضاً * فأنت اشقى منه به فصف
يقال بالصبر قتل ذي كاف * كيف وصبري يموت من كافي
اذا دعي الشوق عبرة لهوى * فأي جفن يقول لا تكفي
ومستراد للهو تنفسح المـ * ـقلة في حافتيه مؤتلف *
قصرت ايامه على نفر * لا معتنٍ بالندى ولا اسف
بحيث ان شئت ان ترى قمراً * يسعى عليهم بالكأس ذا نطف

قال فسألته ان يملها على ففعل ثم قال اكتب فعارضه ابو الحسين المصري يعنى مانا نفسه فقال

اقفر مغنى الديار بالنجف * وحلت عما عهدت من لطف
طويت عنها الرضا مذممة * لما انطوي غض عيشها الانف
حلت عن سكرة الصبابة من * خوف إلهي بعمرك قذف
سئمت ورد الصبا فقد يبست * مني بنات الخدور والخزف
سلوت عن نهد نسبن الى * حسن قوام واللحظ في وطف
يعددن حبل الصبا لمن الفت * رجلاه فيه المجون والدنف

ومدنف عادني النحول من الوجـ * ـد الى مثـل رقة الالف
يشارك الطير فى النحيب ولا * يشركنه في النحول والقضف
ومسـمعات نهكن أعظمه * فهو من الضيم غـير منتصف
مفتخرات بالجور عجـبا كما * يفخر أهـل السفاه بالجنف
وقهوة مـن نتاج قطر بل * تخطف عقل الفتي بلا عنف
ترجع شرخ الشباب للخرف الـ * ـثاني وتدني الفتي من الشغف

قال فبينا هو ينشد اذ نظر الى امام المسجد الذى كنا بازائه قد صعد المأذنة ليؤذن فأمسك عن الانشاد ونظر اليه وكان شيخا ضعيف الجسم والصوت فأذن أذانا ضعيفا بصوت مرتعش فصعد اليه مان مسرعا حتي صارمعه في رأس الصومعة ثم أخذ بلحيته فصفعه في صلعته صفعة ظننت انه قد قلع رأسه وجاءها صوت منكر شديد ثم قال له اذا صعدت المنارة لتؤذن فمطمط ولا تمطمط ثم نزل ومضى يعدو على وجهه ولقيت عنتا من عنت الشيخ وشكواه اياي الى أبي ومشايخ الجيران يقول لهم هذا ابن عما ربحيء بالمجانين فيكتب هذيانهم ويسلطهم على المشايخ فيصفعونهم في الصوامع اذا أذنوا حتى صرت الى منزله فاعتذرت وحلفت اني انما أكتب شيأ من شعره وما عرفت ما عمله ولا أحيط به علما (ونسخت) من كتاب لابن البراء حدثني أبي قال عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الصبوح وعنده الحسن بن محمد بن طالوت فقال لقد خطر ببالى رجل ليس علينا في منادمته ثقل قد خلا من ابرام المجالسين وبريء من ثقل المؤانسين خفيف الوطأة اذا أدنيته سريع الوثبة اذا أمرته قال من هو قال مان الموسوس قال ما أسأت الاختيار ثم تقدم الى صاحب الشرطة بطلبه واحضاره فما كان بأسرع من ان قبض عليه صاحب ربع الكرخ فوافي به باب محمد بن عبدالله فأدخل ونظف وأخذ من شعره وألبس ثيابا نظافا وأدخل على محمد بن عبد الله فلما مثل بين يديه سلم فرد عليه وقال له أما حان لك أن تزور نامع شوقنا اليك فقال له مان أعز الله الامير الشوق شديد والود عتيد والحجاب صعب والبواب فظ ولو تسهل لنا الاذن لسهلت علينا الزيارة فقال له محمد لقد لطفت في الاستئذان وأمره بالجلوس فجلس وقد كان أطعم قبل أن يدخل فأتي محمد بن عبد الله بجارية لاحدي بنات المهدي يقال لها منوس وكان يحب السماع وكانت تكثر أن تكون عنده فكان أول ماغنته

ولست بناس اذ غدوا فتحملوا * دموعى على الخدين من شدة الوجد
وقولى وقد زالت بعينى حمولهم * بوا كر تحدي لا يكن آخر العهد

فقال مان أيأذن لى الامير قال فيماذا قال في استحسان ما أسمع قال نعم قال أحسنت والله فان رأيت أن تزيدي مع الشعر هذين البيتين

وقمت أفاجي الدمع والقلب حائر * بمقلة موقوف على الضر والجهد

ولم يعدني هذا الامير بعدله * على ظالم قدلج في الهجر والصد

فقال له محمد ومن أى شيء استعديت يامان فاستحيا وقال لامن ظلم أيها الامير ولكن الطرب حرك شوقا كان كامنا فظهر ثم غنت

حجبوها عن الرياح لاني * قلت ياريح بلغيها السلاما
لورضوا بالحجاب هان ولكن * منعوها يوم الرياح الكلاما

قال فطرب محمد ودعا برطل فقال مان ما كان على قائل هذين البيتين لوأضاف اليهما هذين البيتين

فتنفست ثم قلت لطيفي * ويك ان زرت طيفها الماما
حيها بالسلام سرا والا * منعوها لشقوتي أن تناما

فقال محمد أحسنت يامان ثم غنت

ياخليلى ساعة لا تريما * وعلى ذى صبابة فأقيما
مامررنا بقصر زينب الا * فضح الدمع سرك المكتوما

قال مان لولارهبة الامير لاضفت الى هذين البيتين بيتين لا يردان على سمع سامع ذى لب فيصدرا الاعن استحسان لهما فقال محمد الرغبة في حسن ماتأتي به حائلة عن كل رهبة فهات ماعندك فقال

ظبية كالهلال لوتلحظ الصخـ * ـر بطرف لغادرته هشيما
واذا ماتبسمت خلت مايبـ * ـدو من الثغر لؤلؤا منظوما

فقال محمد ان أحسن الشعر مادام الانسان يشرب ماكان مكسوا الحنا حسنا تغني به منوسة واشباهها فان كسيت شعرك من الالحان مثل ماغنت قبله طاب فقال ذلك اليها فقال له ابن طالوت ياأبا الحسين كيف هى عندك في حسنها وجمالها وغنائها وأدبها قال هي غاية ينتهي اليها الوصف ثم يقف قال قل في ذلك شعرا فقال

وكيف صبر النفس عن غادة * تظلمها ان قلت طاووسه
وجرت ان شبهتها بانة * في جنة الفردوس مغروسه
وغير عدل ان عدلنا بها * لؤلؤة في البحر منفوسه
جلت عن الوصف فمافكرة * تلحقها بالنعت محسوسه

فقال له ابن طالوت قدوجب شكرك يامان فساعدك دهرك وعطف عليك الفلك ونلت سرورك وفارقت محذورك والله يديم لنا ولك بقاء من ببقائه اجتمع شملنا وطاب يومنا فقال مان

مدمن التخفيف موصول * ومطيل اللبث مملول

فانا أستودعكم الله ثم قام فانصرف فأمر له محمد بن عبد الله بصلة ثم كان كثيرا مايبعث يطلبه اذا شرب فيبره ويصله ويقيم عنده (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنى المبرد قال حدثني بعض الكتاب ممن كان يكرمه ويكثر عنده قال لقيني يوما مان بعد انقطاع طويل عني فقال ماقطعني عنك الا أني هائم قلت بمن قال ان شئت ان تراه الساعة رايته

فعذرتني قلت فأنا معك فمضي حتي وافي باب الطاق فأراني غلاماً جميـل الوجه بين يدى بزاز في حانوته فلما رآه الغلام عدا فدخـل الحانوت ووقف مان طويلا ينتظره فلم يخرج فأنشأ يقول

ذنبي اليه خضوعي حين أبصره * وطول شوقي اليه حين أذكره
نفسي على بخله تفديه من قمر * وان رماني بذنب ليس يغفره
وعاذل باصطبار القلب يأمرني * فقلت من أين لي صبر فأهجره

صوت

وشادن قلبي به معـمود * شيمته الهجران والصدود
لاأسأم الحرص ولا يجود * والصبر عن رؤيته مفقود
زناره في خصره معـقود * كأنه من كبدى مقـدود

عروضه من الرجز والشعر لبكر بن خارجة والغناء للقاسم بن زرزور خفيف رمل بالوسطى والله أعلم

أخبار بكر بن خارجة

كان بكر بن خارجة رجلا من أهل الكوفة مولى لبني أسد وكان وراقا ضيق العيش مقتصرا على التكسب من الوراقة وصرف أكثر ما يكسـبه الى النبيذ وكان معاقراً للشرب فى منازل الخمارين وحاناتهم وكان طيب الشـعر مليحا مطبوعا طبعا ماجنا فذكر أبو العميس الصيمري أن محمد بن الحجاج حدثه قال رأيت بكر بن خارجة يبكر فى كل يوم بقنينتين من شراب الى خراب من خرابات الحيرة فلا يزال يشربه فيه على صوت هدهد كان يأوي ذلك الخراب الى أن يسكر ثم ينصرف قال وكان يتعشق ذلك الهدهد (وحدثنى) عمي عن ابن مهرويه عن على بن عبد الله بن سـعد قال كان بكر بن خارجة يتعشق غلاما نصرانيا يقال له عيسي بن البراء العبادي الصيرفى وله فيه قصـيدة مزدوجة يذكر فيها النصاري وشرائعهم وأعيادهم ويسمي دياراتهم ويفضلهم قال وحدثني وقد أنشدني قوله في عيسي بن البراء العبادى

زناره في خصره معقود * كأنه من كبدي مقدود

فقال دعبل مايعلم الله اني حسدت أحداً قط ماحسدت بكرا على هذين البيتين (وحدثنى) عمي عن الكراني قال حرم بعض الامراء بالكوفة بيع الخمر على خماري الحـيرة وركب فكسر نبيذهم فجاء بكر يشرب عندهم على عادته فرأى الخمر مصبوبة في الرحاب والطرق فبكي طويلا وقال

ياالقومي لمـا جنى السـلطان * لا يكونن لمـا أهان الهوان
قهوة في التراب من حلب الكر * م عقارا كأنها الزعفران
قهوة في مكان سوء لقد صا * ف سعد السعود ذاك المكان
من كميت يبدي المزاج لها لؤ * لؤ نظم والفصـل منها جمان

فاذا ماالصطبحتها صغرت في الـ * ـقدر تختالها هي الجرذان
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصـ * ـبر عن بعض نفسه الانسان

قال فأنشدتها الجاحظ فقال ان من حق الفتوة أن أكتب هذه الأبيات قائماً وما أقدر على ذلك الا أن تعمدني وقدكان تقوس فعمدته فقام فكتبها قائما (وقال) محمدبن داود بن الجراح كانت الخمر قد أفسدت عقل بكر بن خارجة في آخر عمره وكان يمدح ويهجو بدرهم وبدرهمين ونحو هذا فأطرح وما رأيت قط أحفظ منه لكل شئ حسن ولا أروى منه للشعر قال وأنشدني بعض أصحابنا له في حال فساد عقله

هب لي فديتك درهما * أو درهمين الى الثلاثه
اني أحب بني الطفيـ * ـل ولا أحب بني علاثه

ومما يغنى فيه من شعر بكر بن خارجة

صوت

قلبي الى ماضرني داعي * يكثر أحزاني وأوجاعي
لقلما أبقي على ما أري * يوشك ان ينعاني الناعي
كيف احتراسي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي
أسلمني الحب وأشياعي * لما سعي بي عندها الساعي
لما دعاني حبها دعوة * قلت له لبيك من داعي

الغناء لابراهيم بن المهدي ثقيل أول وفيه لعبد الله بن العباس هزج جميعا عن الهشامي وقيل ان فيه لحنا لابن جامع وقد ذكر الصولي فى أخبار العباس بن الاحنف وشعرمان هذه الابيات للعباس بن الاحنف وذكر محمد بن داود بن الجراح عن أبي هفان انها لبكر

صوت

ويلي على ساكن شط الصراه * من وجنتيه شمت برق الحياه
ماينقضي من عجب فكرتي * فى خصلة فرط فيها الولاه
ترك المحبين بلا حاكم * لم يقعدوا للعاشقين القضاه

الشعر لاسمعيل القراطيسي والغناء لعباس بن مقام خفيف رمل بالوسطي

أخبار اسمعيل القراطيسى

هو اسمعيل بن معمر الكوفى مولى الأشاعثة وكان مألفا للشعراء فكان أبونواس وأبوالعتاهية ومسلم وطبقتهم يقصدون منزله ويجتمعون عنده ويقصفون ويدعو لهم القيان وغيرهن من الغلمان ويساعدهم واياه يعني أبو العتاهية بقوله

لقد أمسى القراطيسي * رئيسا فى الكشاخين

وفى هذه الابيات التى فيها الغناء يقول القراطيسى

وقد أتاني خبر ساءني * مقالها في السر واسوأتاه
أمثل هـذا يبتغي وصلنا * أما يري ذاوجهه في المراه

(أخبرني) ابن عمار عن ابن مهرويه عن على بن عمران قال قال القراطيسي قلت لعباس هل قلت في معني قولي

وقد أتاني خـبر ساءني * مقالها في السر واسوأتاه

قال نعم وأنشدني * جارية أعجبها حسنها * فمثلها في النـاس لم يخلق
خبرتها اني محب لهـا * فأقبلت تضحك من منطق
* والتفتت نحو فتاة لها * كالرشا الوسنان فى قرطق
قالت لها قولى لهذا الفتي * انظر الى وجهك ثم اعشق

(أخبرني) الحسن بن مهرويه قال حدثني أحمد بن بشر المرثدى قال مدح اسمعيل القراطيسي الفضل بن الربيع فحرمه فقال

ألا قل للـذى لم يهـ * ـده الله الى نفع *
لئن أخطأت فى مديـ * ـك ما أخطأت في منع
لقـد أحللت حاجاتى * بواد غير ذي زرع

(أخبرني) محمد بن جعفر صهر المبرد عن ابي هفان عن الجماز قال اجتمع يوماً ابو نواس وحسين الخليع وابو العتاهية وهم مخمورن فقالوا اين نجتمع فقال القراطيسي

الا قوموا بأجمعكم * الى بيت القراطيسي
لقد هيأ لنا المنزل * غـلام فاره طوسى
وقد هيا الزجاجات * لنا من ارض بلقيس
والواناً من الطير * والواناً من العيس
وقينات من الحور * كأمثال الطواويس
فنيكوهن فى ذاكم * وفي طاعـة إبليس

صوت

ابكى اذا غضبت حتى اذا رضيت * بكيت عند الرضا خوفاً من الغضب
فالويل ان رضيت والعول إن غضبت * ان لم يتم الرضا فالقلب في تعب

الشعر لأبي العبر الهاشمي أنشدنيه الاخفش وغيره من أصحابنا وذكره له محمد بن داود بن الجراح والغناء لعلية بنت المهدي ثاني ثقيل بالوسطي عن الهاشمي

أخبار أبي العبر ونسبه

هو ابو العباس بن محمد بن احمد ويلقب حمدونا الحامض ابن عبـد الله بن عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس المستوي في أول عمره منذ أيام الامين وهو غلام الى أن ولى

المتوكل الخلافة فترك الجد وعدل الى الحمق والشهرة به وقد نيف على الخمسين ورأى أن شعره مع توسطه لاينفق مع مشاهدته أبا تمام والبحتري وابا السمط بن ابي حفصة ونظراءهم (حدثني) عمي عبد العزيز بن حمدون قال سمعت الحامض يذكر ان ابنه أبا العبر ولد بعد خمس سنين خلت من خلافة الرشيد قال وعمر الى خلافة المتوكل وكسب بالحمق أضعاف ما كسبه كل شاعر كان في عصره بالجد ونفق نفاقاً عظيما وكسب في أيام المتوكل مالا جليلا وله فيه أشعار حميدة يمدحه بها ويصف قصره وبرج الحمام والبركة كثيرة المحال مفرطة السقوط لا معنى لذكرها سيما وقد شهرت في الناس (فحدثني) محمد بن أبي الازهر قال حدثني الزبير بن بكار قال قال عمي ألا يأنف الخليفة لابن عمه هذا الجاهل مما قد شهر به وفضح عشيرته والله انه لعرّ بنى آدم جميعاً فضلا عن اهله والأدبيين افلا يردعه ويمنعه من سوء اختياره فقلت انه ليس بجاهل كما تعتقد وانما يتجاهل وإن له لأدباً صالحاً وشعراً طيباً ثم أنشدته

لا اقول الله يظلمني * كيف اشكو غير متهم
واذا ماالدهر ضعضعني * لم تجدني كافر النعم
قنعت نفسي بما رزقت * وتناهت في العلا هممى
ليس لي مال سوى كرمي * وبه أمنى من العدم

فقال لي ويحك فلم لايلزم هذا وشبهه فقلت له والله ياعم لو رأيت ما يصل اليه بهذه الحماقات لعذرته فان مااستملحت له لم ينفق فقال عمي وقد غضب أنا لا اعذره في هذا ولو حاز به الدنيا بأسرها لاعذرني الله إن عذرته إذن (وحدثني) مدرك بن محمد الشيباني قال حدثني أبو العميس الصيمري قال قلت لأبي العبر ونحن في دار المتوكل ويحك ايش يحملك على هذا السخف الذي قد ملأت به الارض خطباً وشعراً وأنت أديب ظريف مليح الشعر فقال يا كشخان اتريد ان اكسد انا وتنفق انت وأيضاً أتتكلم تركت العلم وصنعت فى الرقاعة نيفاً وثلاثين كتاباً احب ان تخبرني لو نفق العقل اكنت تقدم على البحتري وقد قال في الخليفة بالأمس

عن اي ثغر تبتسم * وبأي طرف تحتكم

فلما خرجت انت عليه وقلت

في اي سلح ترتطم * وبأى كف تنتطم
أدخلت رأسك في الرحم * وعلمت أنك تنهزم

فأعطيت الجائزة وحرم وقربت وابعد في حرامك وحر أم كل عاقل معك فتركته وانصرفت قال مدرك ثم قال لي ابو العبر قد بلغني انك تقول الشعر فان قدرت ان تقوله جيداً جيداً وإلا فليكن بارداً بارداً مثل شعر ابي العبر وإياك والفاتر فانه صفع كله (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني ابو العيناء قال انشدت أبا العبر

* ماالحب الا قبلة * وغمز كف وعضد
أو كتب فيها رقى * أنفذ من نفث العقد
من لم يكن ذا حبه * فانما يبغى الولد *
ما الحب الا هكذا * ان نكح الحب فسد

فقال لى كذب المأبون.وأكل من خراى رطلين وربعا بالميزان فقد أخطأ وأساء ألا قال كما قلت

باض الحب في قلبي * فوا ويلي اذا فرخ
* وما ينفعنى حبي * اذالم أكنس البربخ
وان لم يطرح الاصلـ * ـع خرجيه على المطبخ

ثم قال كيف ترى قلت عجبا من العجب قال ظننت أنك تقول لا فأبل يدي وارفعها ثم سكت فبادرت وانصرفت خوفاً من شره (حدثنى) عبد العزيز بن أحمد عم أبي قال كان أبوالعبر يجلس بسر من رأى في مجلس يجتمع عليه فيه المجان يكتبون عنه فكان يجلس على سلم وبين يديه بلاعة فيها ماءوحمأة وقد سد مجراها وبين يديه قصبة طويلة وعلى رأسه خف وفي رجليه قلنسيتان ومستمليه في جوف بئر وحوله ثلاثة نفر يدقون بالهواوين حتى تكثر الجلبة ويقل السماع ويصيح مستمليه من جوف البئر من يكتب عذبك الله ثم يملى عليهم فان ضحك أحد ممن حضر قاموا فصبوا على رأسه من ماء البلاعة ان كان وضيعا وان كان ذا مروأة رشش عليه بالقصبة من مائها ثم يحبس في الكنيف الى أن ينفض المجلس ولا يخرج منه حتى يغرم درهمين قال وكانت كنيته أبا العباس فصيرها أبا العبر ثم كان يزيد فيها في كل سنة حرفاً حتي مات وهي أبو العبر طرد طيل طليرى بك بك بك (حدثني) جحظة قال رأيت أباالعبر بسر من رأي وكان أبوه شيخا صالحا وكان لا يكلمه فقال له بعض اخوانه لم هجرت ابنك قال فضحني كما تعلمون بما يفعله بنفسه ثم لا يرضي بذلك حتى يهجنني ويؤذيني ويضحك الناس مني فقالوا له وأي شيء من ذاك وبما ذاهجنك قال اجتاز علي منذ ايام ومعه سلم فقلت له ولأى شيء هذا معك فقال لا اقول لك فأخجلني واضحك بي كل من كان عندي فلما ان كان بعد ايام اجتاز بي ومعه سمكة فقلت له إيش تعمل بهذه فقال أنيكها فحلفت لا أكلمه أبدا (أخبرني) عمي عبدالله قال سمعت رجلا سأل أباالعبر عن هذه المحالات التي لايتكلم بها أي شيء أصلها قال أبكر فاجلس على الجسر ومعي دواة ودرج فأكتب كل شيء أسمعه من كلام الذاهب والجائى والملاحين والمكارين حتى أملأ الدرج من الوجهين ثم أقطعه عرضا وألصقه مخالفاً فيجيء منه كلام ليس في الدنيا أحمق منه (أخبرنى) عمى قال رأيت أباالعبر واقفاً على بعض آجام سر من رأي وبيده اليسرى قوس جلاهق وعلى يده اليمني باشق وعلى رأسه قطعة رئة في حبل مشدود بانشوطة وهو عريان في أيره شعر مفتول مشدود فيه شص قد ألقاه في الماء للسمك وعلى شفته دو شاب ملطخ فقلت له

خرب بيتك إيش هـذا العمل فقال اصطاد يا كشخان يا احمق بجميع جوارحي اذا مر بي طائر رميته عن القوس وان سقط قريبا مني أرسلت اليه الباشق والرثة التي على رأسي يجيء الحدأ ليأخذها فيقع في الوهق والدوشاب أصطاد به الذباب وأجعله في الشص فيطلبه السمك ويقع فيه والشص في إبري فاذا مرت به السمكة أحسست بها فأخرجتها قال وكان المتوكل يرمي به في المنجنيق الى الماء وعليه قميص حرير فاذا علا في الهوي صاح الطريق الطريق ثم يقع في الماء فتخرجه السباح قال وكان المتوكل يجلسه على الزلاقة فينحدر فيها حتى يقع في البركة ثم يطرح الشبكة فيخرجه كما يخرج السمك ففي ذلك يقول في بعض حمقاته

* ويأمر بي الملك * فيطرحني في البرك

ويصطادني بالشبك * كأنى من السمك

(وحدثني) جعفر بن قدامة قال قدم أبو العبر بغداد في أيام المستعين وجلس للناس فبعث اسحق بن ابراهيم فاخذه وحبسه فصاح في الحبس لى نصيحة فأخرج ودعا به اسحق فقال هات نصيحتك قال على أن تؤمنني قال نعم قال الكشكية لا تطيب الا بالكشك فضحك اسحق قال هو فيما أرى مجنون فقال لا هو امتخط حوت قال إيش هو امتخط حوت ففهم ماقاله وتبسم ثم قال أظن أني فيك مأثوم قال لا ولكنك في ماء بصل فقال اخرجوه عني الى لعنة الله ولا يقيم ببغداد فأرده الى الحبس فعاد الى سر من رأي وله أشعار ملاح في الجد منها ما أنشدنيه الاخفش له يخاطب غلاما أمرد

أيها الامرد المولـع بالهجـ * ـر أفق ما كذا سبيل الرشاد

فكأني بحسن وجهك قد أُلـ * ـبس في عارضيك ثوب حداد

وكأنى بعاشقيك وقد بدلت فيهم من خلطة ببعاد

حين تنبو العيون عنك كما تنـ * ـقبض السمع عن حديث معاد

فاغتنم قبل أن تصير الى كا * ن وتضحي في جملة الاضداد

وأنشدني محمد بن داود بن الجراح له وفيه رمل طنبوري محدث أظنه لجحظة

داء دفين وهوى بادي * اظلم فجازيك بمرصاد

ياواحد الامة في حسنه * أشمت بي صدك حسادى

قد كدت مما نال مني الهوى * أخفى على اعين عوادى

عبدك يحيي موته قبلة * تجعلها خاتمة الزاد

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني احمد بن على الانبارى قال كنا في مجلس يزيد بن محمد المهلبي بسر من رأى فجرى ذكر أبي العبر فجعلوا يذكرون حماقاته وسقوطه فقلت ليزيد كيف كان عندك فقدرأيته فقال ماكان الا أديبا فاضلا ولكنه راي الحماقة انفق وانفع له فتحامق فقلت له انشدك ابياتاً له انشدنيها

فانظر لو أراد دعبل فانه أهجى أهل زماننا أن يقول في معناها ماقدر على أن يزيد على ماقال قال أنشدنيها فأنشدته قوله

رأيت من العجائب قاضيين * هما أحدوثة في الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين قدا * كما اقتسما قضاء الجانبين
هما فال الزمان بهلك يحيى * اذا افتتح القضاء بأعورين
وتحسب منهما من هز رأسا * لينظر في مواريث ودين
كأنك قد جعلت عليه دنا * فتحت بزاله من فرد عين

فجعل يضحك من قوله ويعجب منه ثم كتب الأبيات (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن مهرويه قال حدثني ابن أبي أحمد قال قال لي أبو العبر اذا حدثك انسان بحديث لاتشتهي أن تسمعه فاشتغل عنه بنتف ابطك حتى يكون هو في عمل وأنت في عمل (وقال) محمد بن داود حدثني أبو عبد الله الدوادي قال كان أبو العبر شديد البغض لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه وله في العلويين هجاء قبيح وكان سبب ميتته أنه خرج الى الكوفة ليرمي بالبندق مع الرماة من أهلها في آجامهم فسمعه بعض الكوفيين يقول في علي صلوات الله عليه قولا قبيحا استحل به دمه فقتله في بعض الآجام وغرقه فيها

صوت

لاتلمني ان أجزعا * سيدي قد تمنعا
وابلائي ان كان ما * بيننا قد تقطعا
ان موسى بفضله * جمع الفضل أجمعا

الشعر ليوسف بن الصيقل والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر

أخبار يوسف بن الحجاج ونسبه

هو يوسف بن الحجاج الصيقل يقال انه من ثقيف ويقال انه مولى لهم وذكر محمد بن داود بن الجراح انه كان يلقب لقوة وانه كان يصحب أبا نواس ويأخذ عنه ويروى له وأبوه الحجاج بن يوسف محدث ثقة وروي عنه جماعة من شيوخنا منهم ابن منيع والحسن بن الطيب الشجاع وابن عفير الانصاري وكان يوسف بن الصيقل كاتبا ومولده ومنشؤه بالكوفة (أخبرني) اسمعيل ابن يونس الشيعي عن ابن شبة قال قال أحمد بن صالح الهشامي قال لنا يوسف بن الصيقل يوما ورأي الشعراء بأيديهم الرقاع يطوفون بها فقال صنع الله لكم ثم أقبل على ابراهيم الموصلي فقال له كنا نهزل فنأخذ الرغائب وهؤلاء المساكين الآن يجدون فلا يعطون شيئا ثم قال لابراهيم أتذكر ونحن بجرجان مع موسى الهادي وقد شرب على مستشرف عال جدا وأنت تغنيه هذا الصوت قال

واستدارت رحالهم * بالرديني شرعا

فقال هذا لحن مليح ولكني أريد له شعرا غير هذا فان هذا شعر بارد والتفت الي فقال اصنع في هذا الوزن شعرا فقلت

لاتلمني ان أجزعا * سيدي قد تمنعا

فغنيته فيه بذلك اللحن ومرت بها ابل ينقل عليها فقال أوقروها لهما مالا فأوقرت مالا وحمل الينا فاقتسمناه فقال ابراهيم نعم وأصاب كل واحد منا ستين ألف درهم

— نسبة هذا الصوت الذي غناه —

صوت

فارس يضرب الكتيـ * ـبة حتي تصدعا

في الوغي حين لايرى * صاحب القوس منزعا

واستدارت رحالهم * بالرديني شرعا

ثم ثارت عجاجة * تحتها الموت منقعا

في هذه الابيات رمل ينسب الي ابن سريج والي سياط وفيه لابن جامع خفيف رمل (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله العبدي فذكر مثل هذه القصة الا أنه حكي انها كانت بالرقة لابجرجان وان الرشيد كان صاحبها لاموسي (أخبرني) الحسن بن علي العنزي عن محمد بن يونس الربيعي قال حدثني أبوسعيد الجندي سابوري قال لما ورد الرشيد الرقة خرج يوسف بن الصيقل وكن له في نهر جاف على طريقه وكان لهرون خدم صغار يسميهم النمل يتقدمونه بأيديهم قسي البندق يرمون بها من يعارضه في طريقه فلم يتحرك يوسف حتي وافت قبة هرون على ناقة فوثب اليه يوسف وأقبل الخدم الصغار يرمونه فصاح بهم الرشيد كفوا عنه فكفوا وصاح به يوسف يقول

صوت

أغيثا تحمل الناقـ * ـة أم تحمل هرونا

أم الشمس أم البدر * أم الدنيا أم الدينا

ألا كل الذي عدد * ت قد أصبح مقرونا

على مفرق هرون * فداه الآدميونا

فمد الرشيد يده اليه وقال له مرحبا بك يايوسف كيف كنت بعدي ادن مني فدنا وأمر له بفرس فركبه وسار الي جانب قبته ينشده ويحدثه والرشيد يضحك وكان طيب الحديث ثم أمر له بمال وأمر بأن يغني في الابيات * الغناء في هذه الابيات لابن جامع خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وقال محمد بن داود كان يوسف فاسقا مجاهرا باللواط وله فيه أشعار فنها قوله

لا تبخلن على النـ * ـديم بردف ذي كشح هضـ

يعلو وينظر حسرة * نظر الحمار الى القضيم
واذا فرغت فلا تقم * حتي تصوت بالنديم
فاذا أجاب فقل هلم الى شهادة ذي الغريم
واتبع للذتك الهوي * ودع الملامة للمليم

قال وهذا الشعر يقوله لصديق لهرآه قد علا غلاما له فخاطبه به ومن مشهور قوله في هذا المعني

لا تنيكن ماحييـ * ـت غلاما مكاره
لا تمرن باسته * دون فعم المؤامره
ان هذا اللواط دينـ * ـن تراه الاساوره
وهم فيه منصفو * ن بحسن المعاشره

ومن قوله في هذا المعني أيضا هذه الابيات

ضع كذا صدرك لي ياسيدي * واتخذ عندي الى الحشر يدا
انما ردفك سرج مذهب * كشف البزيون عنه فبدا
فأعرنيه ولا تبخل به * ليس يبليه ركوبي أبدا
بل يصفيه ويجلوه ولا * أثر تراه فيه أبدا *
فادن ياحب وطب نفسا به * ان ذاك الدين ستقضاه غدا

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة عن أحمد بن صالح الهاشمي قال هجا يوسف بن الصيقل القيان فقال

احذر فديتك ماحييـ * ـت حبائل المتشاكلات
فلهن يفلسن الفتي * وكفي بهن مفلسات
ويل امرئ غر تجيـ * ـه رقاعهن مختمات
* ورقاعهن اليهم * برقي القحاب مسطرات
وعلى القيادة رسلهن اذا بعثن مدربات
يهدمن أكياس الغني * من المؤنة والهبات
حفر العلوج سواقيا * للماء في الارض الموات
فيصير من افلاسه * ومن الندامة في سبات

قال وشاعت هذه الابيات وتهاداها الناس وصارت عبثا بالقيان لكل أحد فكانت المغنية اذا عثرت قالت تعس يوسف (أخبرني) الحسن بن على قال أخبرني عيسى بن الحسن الآدمي قال حدثني أحمد بن أبي نفن قال أحضر الرشيد عشرة آلاف دينار من ضرب السنة ففرقها حتى بقيت منها ثلاثة آلاف دينار فقال ائتوني شاعرا أهبها له فوجدوا منصورا النمري ببابه فأدخل اليه فأنشده وكان قبيح الانشاد فقال له الرشيد أعانك الله على نفسك انصرف فقال يا أمير المؤمنين قد دخلت اليك دخلتين لم تعطني

فيهما شيأ وهذه الثالثة ووالله لئن حرمتني لارفعت رأسي بين الشعراء أبدا فضحك الرشيد وقال خذها فاخذها ونظر الرشيد الى الموالى ينظر بعضهم بعضا فقال كأني قد عرفت ما أردتم ان تكون هذه الدنانير ليوسف بن الصيقل وكان يوسف منقطعا الى الموالى ينادمهم ويمدحهم فكانوا يتعصبون له فقالوا اي والله ياأمير المؤمنين فقال هاتوا ثلاثة آلاف دينار فأحضرت فأقبل على يوسف فقال هات أنشدنا فأنشده يوسف * تصدت له يوم الرصافة زينب * فقال له كأنك امتدحتنا فيها فقال أجل والله ياأمير المؤمنين فقال أنت ممن يوثق بنيته ولا تتهم موالاته هات من ملحك ودع المديح فأنشده قوله

صوت

العفو ياغضبان * ماهكذا الخلان
هبني ابتليت بذنب * أما له غفران
وان تعاظم ذنب * ففوقه الهجران
كم قد تقربت جهدي * لو ينفع القربان
يارب أنت على ما * قد حل بي المستعان
ويلي ألست تراني * أهذي بها يافلان

فقال الرشيد ومن فلان هذا ويلك فقال له الفضل بن الربيع هوابان مولاك ياأمير المؤمنين فقال له الرشيد ولم لم تنشدني كما قلت يانبطي فقال لاني غضبان عليه قال وما أغضبك قال مدت دجلة فهدمت داري وداره فبني داره وعلاها حتى سترت الهواء عني قال لاجرم ليعطينك الماص بظر أمه عشرة آلاف درهم حتى تبني بناء يعلو على بنائه فتستر أنت الهواء عنه ثم قال له خذ في شعرك فأنشده نحوا من هذا الشعر فقال للفضل بن الربيع ياعباس ليس هذا بشعر ماهو الا لعب أعطوه ثلاثة آلاف درهم مكان الثلاثة الآلاف الدينار فانصرف الموالى الى صالح الخازن فقالوا له أعطه ثلاثة آلاف دينار كما أمر له أولا فقال أستأمره ثم أفعل فقالوا له أعطه اياها بضماننا فان أمضيت له والا كانت في أموالنا فدفعها اليه بضمانهم فأمضيت له فكان يوسف يقول كنا نلعب فنأخذ مثل هذه الاموال وأنتم تقتلون أنفسكم فلا تأخذون شيأ

صوت

هبت قبيل تبلج الفجر * هند تقول ودمعها يجرى
أني اعتراك وكنت فى عهدي * سرب الدموع وكنت ذا صبرى

الشعر لرجل من الشراة يقال لها عمرو بن الحصين مولى بني تميم يقوله في عبد الله بن يحيى الذي تسميه الخوارج طالب الحق ومن قتل من أصحابه معه يرثيهم والغناء لعبد الله ابن أبي العلاء ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن الهشامي

﴿ خبر عبد الله بن يحيي وخروجه ومقتله ﴾

(أخبرني) بذلك الحسن بن على الخفاف قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن محمد بن أبي محمد الخزامي وخلاد بن يزيد وعبد الله بن مصعب وعمرو بن هشام وعبد الله بن محمد الثقفي ويعقوب بن داود الثقفي وحريم بن أبي يحيي أن عبدالله بن يحيي الكندي أحد بني عمر بن معاوية كان من حضرموت وكان مجتهداً عابداً وكان يقول قبل أن يخرج لقيني رجل فأطال النظر الي وقال ممن أنت فقلت من كندة فقال من أيهم فقلت من بنى شيطان قال والله لتملكن ولتبلغن خيلك وادي القرى وذلك بعد أن تذهب إحدى عينيك فذهبت أتخوف ماقال وأستخير الله فرأيت باليمن جوراً ظاهراً وعسفاً شديداً وسيرة في الناس قبيحة فقال لأصحابه مايحل لنا المقام على ماترى ولا يسعنا الصبر عليه وكتب الى أبي عبيدة ومسلمة بن أبي كريمة الذى يقال له كودين مولى بنى تميم وكان ينزل في الازد والى غيره من الاباضية بالبصرة يشاورهم في الخروج فكتبوا اليه إن استطعت أن لا تقيم يوماً واحداً فافعل فان المبادرة بالعمل الصالح أفضل ولست تدري متى يأتي عليك أجلك ولله خيرة من عباده يبعثهم اذا شاء لنصرة دينه ويخص بالشهادة منهم من يشاء وشخص اليه أبو حمزة المختار بن عوف الازدي أحد بنى سليمة وبلج بن عقبة السقورى في رجال من الاباضية فقدموا عليه حضرموت فحثوه على الخروج وأتوه بكتب اصحابه اذا خرجتم فلا تغلوا ولا تغدروا واقتدوا بسلفكم الصالحين وسيروا سيرتهم فقد علمتم ان الذي اخرجهم على السلطان العيث لاعمالهم فدعا اصحابه فبايعوه فقصدوا دار الامارة وعلى حضرموت ابراهيم بن جبلة ابن مخرمة الكندى فأخذوه فحبسوه يوماً ثم اطلقوه فأتى صنعاء واقام عبد الله بن يحيي بحضرموت وكثر جمعه وسموه طالب الحق فكتب الى من كان من أصحابه بصنعاء اني قادم عليكم ثم استخلف على حضر موت عبد الله بن سعيد الحضرمي وتوجه الي صنعاء سنة تسع وعشرين ومائة فى الفين وبلغ القاسم بن عمر أخا يوسف بن عمر وهو عامل مروان بن محمد على صنعاء مسير عبد الله بن يحيي فاستخلف على صنعاء الضحاك بن زمل وخرج يريد الاباضية فى سلاح ظاهر وعدة وجمع كثير فعسكر على مسيرة يوم من أبين وخلف فيها الاثقال وتقدمت المقاتلة فلقيه عبدالله بن يحيي بلحج قرية من أبين قريبا من الليل فقال الناس للقاسم أيها الامير لا تقاتل الخوارج ليلا فأبى وقاتلهم فقتلوا من أصحابه بشرا كثيرا وانهزموا ليلا فر بعسكره فأمرهم الرحيل ومضي الي صنعاء فأقام يوما ثم خرج فعسكر قريبا من صنعاء وخندق وخلف بصنعاء الضحاك بن زمل فأقبل عبد الله بن يحيي فنزل جوين على ميلين من عسكر القاسم فوجه القاسم يزيد بن الفيض فى ثلاثة آلاف من أهل الشام وأهل اليمن فكانت بينهم مناوشة ثم تحاجزوا فرجع يزيد الي القاسم فاستأذنه فى بياتهم فأبى أن يأذن له فقال يزيد والله إن لم تبيتهم ليغمنك فأبى أن يأذن له وأقاموا يومين لايلتقون فلما كان فى الليلة الثالثة أقبل عبد الله بن يحيي

فوافاه مع طلوع الفجر فقاتلهم الناس على الخندق فغلبتهم الخوارج عليه ودخلوا عسكرهم والقاسم يصلى فركب وقاتلهم الصلت بن يوسف فقتل فى المعركة وقام بأمر الناس يزيد بن الفيض فقاتلهم حتي ارتفع النهار ثم انهزم أهل صنعاء فأراد أبرهة ابن الصباح اتباعهم فمنعه عبد الله بن يحيي واتبع يزيد بن الفيض القاسم بن عمر فأخبره الخبر فقال القاسم

ألا ليت شعرى هل أذودن بالفتي * وبالهندوانيات قبل مماتي

وهل أصبحن الحارثين كليهما * بطعن وضرب يقطع اللهوات

قال ودخل عبد الله بن يحيي صنعاء فأخذ الضحاك بن زمل وابراهيم بن جبلة بن مخرمة فحبسهما وجمع الخزائن والاموال فاحرزها ثم أرسل الي الضحاك وابراهيم فأرسلهما وقال لهما حبستكما خوفا عليكما من العامة وليس عليكما مكروه فأقيما ان شئتما أواشخصا فخرجا فلما استولي عبد الله بن يحيي على بلاد اليمن خطب الناس فحمد الله جل وعز وأثني عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ووعظ وذكر وحذر ثم قال انا ندعوكم الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه واجابة من دعا اليهما الاسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا والقرآن امامنا رضينا بالحلال حلالا لانبغي به بديلا ولا نشترى به ثمنا قليلا وحرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ولا حول ولا قوة الا بالله والى الله المشتكي وعليه المعول من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر ومن شك فى انه كافر فهو كافر ندعوكم الى فرائض بينات وآيات محكمات وآثار مقتدي بها ونشهد أن الله صادق فيما وعد عدل فيما حكم وندعو الى توحيد الرب واليقين بالوعيد والوعد وأداء الفرائض والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لاهل ولاية الله والعداوة لاعداء الله أيها الناس ان من رحمة الله ان جعل فى كل فترة بقايا من أهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون على الالم فى جنب الله تعالى يقتلون على الحق فى سالف الدهور شهداء فما نسيهم ربهم وما كان ربك نسيا أوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ماوكلكم الله بالقيام به فابلوا لله بلاء حسنا فى أمره وذكره أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم قالوا وأقام عبد الله بن يحيي بصنعاء أشهرا يحسن السيرة فيهم ويلاين جانبه لهم ويكف عن الناس فكثر جمعه واتته الشراة من كل جانب فلما كان وقت الحج وجه أبا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وأبرهة بن الصباح الى مكة فى تسعمائة وقيل بل فى الف ومائة وأمره أن يقيم بمكة اذا صدر الناس ويوجه بلجا الى الشأم وأقبل المختار الى مكة فقدمها يوم التروية وعليها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وأمه بنت عبد الله بن خالد بن أسيد فكره قتالهم (وحدثنا) من هذا الموضع بخبر أبي حمزة محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا العباس بن عيسي العقيلي قال حدثنا هرون بن موسي الفروى قال حدثنا موسي بن كثير مولى الساعديين قال كان أول أمر أبي

حمزة وهو المختار بن عوف الازدى ثم السلمي من أهل البصرة انه كان يوافي في كل سنة يدعو الى خلاف مروان بن محمد وآل مروان فلم يزل يختلف كل سنة حتي وافي عبد الله ابن يحيي في آخر سنة وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة فقال له يارجل اني أسمع كلاما حسنا وأراك تدعو الى حق فانطلق معى فاني رجل مطاع في قومي فخرج به حتى ورد حضرموت فبايعه أبو حمزة على الخلافة قال وقد كان مر أبو حمزة بمعدن بن سليم وكثير بن عبد الله عامل على المعدن فسمع بعض كلامه فأمر به فجلد أربعين سوطا فلما ظهر أبو حمزة بمكة تغيب كثير حتى كان من أمره ما كان ثم رجع الى موضعه قال فلما كان في العام المقبل تمام سنة تسع وعشرين لم يعلم الناس بعرفة الا وقد طلعت أعلام عمائم سود حرمية في رؤس الرماح وهم سبعمائة هكذا قال * هذا وذكر المدائني انهم كانوا تسعمائة أو ألفا ومائة ففزع الناس حين رأوهم وقالوا لهم مالكم وما حالكم فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبرى منهم فراسلهم عبد الواحد بن سليمان وهو يومئذ على المدينة ومكة والموسم ودعاهم الى الهدنة فقالوا نحن بحجنا أضن وعليه أشح فصالحهم على أنهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتي ينفر الناس النفر الاخير وأصبحوا من غد فوقفوا على حدة بعرفة ودفع عبد الواحد بالناس فلما كانوا بمني قالوا لعبد الواحد انك قد أخطأت فيهم ولو حملت عليهم الحاج ما كانوا الا أكلة رأس فنزل أبو حمزة بقرن الثعالب من منى ونزل عبد الواحد منزل السلطان فبعث عبد الواحد الى أبي حمزة عبد الله بن حسن بن على عليهم السلام ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر وعبيد الله بن عمرو بن حفص العمرى وربيعة ابن عبد الرحمن في رجال من أمثالهم فلما دنوا من قرن الثعالب لقيتهم مصالح أبي حمزة فأخذوهم فدخل بهم على أبي حمزة فوجدوه جالسا وعليه ازار قطواني قد ربطه الحورة في قفاه فلما دنوا تقدم اليه عبد الله بن حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو فنسبهما فلما انتسبا له عبس في وجوههما وبسر وأظهر الكراهة لهما ثم تقدم اليه بعدهما البكري والعمري فنسبهما فلما انتسبا له هش عليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ماخرجنا الا لنسير بسيرة أبويكما فقال له عبد الله بن حسن والله ماجئناك لتفاضل بين آبائنا ولكن بعثنا اليك الامير برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما ذكر ربيعة نقض العهد قال بلج وابراهيم وكانا قائدين له الساعة فأقبل عليهما أبو حمزة وقال معاذ الله ان ننقض العهد أو نخيس به والله لا أفعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن تنقضي هذه الهدنة بيننا وبينكم فلما أبي عليهم خرجوا فأبلغوا عبد الواحد فلما كان النفر الاول نفر عبد الواحد وخلى مكة لابي حمزة فدخلها بغير قتال قال هرون وانشدني يعقوب بن طلحة الليثي أبياتا هجي بها عبد الواحد لشاعر لم نحفل به

زار الحجيج عصابة قد خالفوا * دين الاله ففر عبد الواحد

ترك الامارة والحلائل هاربا * ومضى يخبط كالبعير الشارد
لو كان والده تخير أمه * لصفت خلائقه بعرق الوالد(١)

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة فدعي بالديوان وضرب على الناس البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة (قال هرون أخبرني بذلك أبوضمرة أنس بن عياض انه كان فيمن اكتتب قال ثم محوت اسمي قال هرون وحدثني غير واحد من أصحابنا ان عبد الواحد استعمل عبدالعزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا فلما كان بالحرة لقيتهم جزر منحورة فمضوا فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح وتشاءم الناس بالخروج ثم ساروا حتى نزلوا قديدا فنزلوها ليلا وكانت قرية قديد من ناحية القصر والمنبر اليوم وكانت الحياض هناك فنزل قوم مغترون ليسوا بأصحاب حرب فلم يرعهم الا القوم قد خرجوا عليهم من الفصل فزعم بعض الناس ان خزاعة دلت أباحمزة على عورتهم وأدخلوهم عليهم فقتلوهم وكانت المقتلة على قريش وهم كانوا أكثر الناس وبهم كانت الشوكة فأصيب منهم عدد كثير قال العباس قال هرون فأخبرني بعض أصحابنا ان رجلا من قريش نظر الى رجل من أهل اليمن يقول الحمد لله الذي أقر عيني بمقتل قريش فقال له ابنه الحمد لله الذي أذلهم بأيدينا فما كانت قريش تظن ان من نزل على عمان من الازد عربي قال وكان هذان الرجلان مع أهل المدينة فقال القرشي لابنه هلم نبدأ بهذين الرجلين قال نعم ياأبت فحملا عليهما فقتلاهما ثم قال لابنه أي بني تقدم فقاتلا حتى قتلا وقال المدائني القرشي عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير والمتكلم مع ابنه الكلام رجل من الانصار قال ثم ورد فلال الجيش المدينة وبكى الناس قتلاهم فكانت المرأة تقيم على حميمها النواح فلا تزال المرأة يأتيها الخبر بمقتل حميمها فتنصرف حتى مايبقى عندها امرأة فأنشدني أبو حمزة هذه الابيات في قتلى قديد الذين أصيبوا من قومه لبعض أصحابهم

يالهف نفسي ولهف غير نافعة * على فوارس بالبطحاء انجاد
عمرو وعمرو وعبد الله بينهما * وابناهما خامس والحرث الساد

قال المدائني في خبره كتب عبد الواحد بن سليمان الى مروان يعتذر من اخراجه عن مكة فكتب مروان الى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامله على المدينة يأمره بتوجيه الجيش الى مكة فوجه ثمانية آلاف رجل من قريش والانصار والتجار أغبياء لاعلم لهم بالحرب فخرجوا في المصبغات والثياب الناعمة واللهو لا يظنون ان الخوارج شوكة ولا يشكون انهم في أيديهم وقال رجل من قريش لو شاء أهل الطائف لكفونا أمر هؤلاء ولكنهم داهنوا في أمر الله تعالى والله ان ظفرنا لنسيرن الى أهل الطائف فلنسبينهم ثم قال من يشتري مني سبي اهل الطائف فلما انهزم الناس رجع ذلك الرجل القائل من يشتري منى سبي اهل الطائف في اول المنهزمين فدخل منزله

(١) وهذا البيت ساقط من الاصل
ترك القتال ومابه من علة * الا الوهون وعرقه من خالد

وأراد ان يقول لجاريته أغلقي الباب فقال لها غاق باق دهشا ولم تفهم الجارية قوله حتى أومأ اليها بيده فاغلقت الباب فلقبه أهل المدينة بعد ذلك غاق باق قال وكان عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز يعرض الجيش بذي الحليفة فمر به أمية بن عنبسة بن سعيد بن العاصي فرحب به وضحك اليه ومر به حمزة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت اليه فقال له عمر بن عبد الله ابن مطيع وكان ابن خالته أماها ابنتا عبد الله بن خالد بن اسيد سبحان الله مر بك شيخ من شيوخ قريش فلم تنظر اليه ولم تكلمه ومر بك غلام من بني أمية فضحكت اليه ولاطفته أما والله لو قد التقى الجمعان لعلمت أيهما أصبر قال فكان أمية بن عنبسة أول من انهزم ونكب فرسه ومضى وقال لغلامه يا مجيب اما والله لئن اجزرت نفسي هذه الاكلب من الشراة اني لعاجز وقاتل يومئذ حمزة بن مصعب حتى قتل وتمثل

* واني إذا ضن الامير باذنه * على الاذن من نفسي اذا شئت قادر

والشعر للاغر بن حماد اليشكري قال ولما بلغ أبا حمزة إقبال اهل المدينة اليه استخلف على مكة ابراهيم بن الصباح وشخص اليهم وعلى مقدمته بلج بن عقبة فلما كان في الليلة التي وافاهم في صبيحتها وأهل المدينة نزول بقديد قال لاصحابه انكم لاقو قومكم غدا وأميرهم فيما بلغني ابن عثمان اول من خالف سيرة الخلفاء وبدل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضح الصبح لذي عينين فأكثروا ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ووطنوا انفسكم على الصبر وصبحهم غداة الخميس لتسع اولسبع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة فقال عبد العزيز لغلامه ابغنا علفا قال هو غال قال ويحك البواكي علينا غدا اغلى وارسل اليهم ابو حمزة بلج بن عقبة ليدعوهم فأتاهم في ثلاثين راكبا فذكرهم الله وسألهم ان يكفوا عنهم وقالوا لهم خلوا لنا سبيلنا لنسير الى من ظلمكم وجار في الحكم عليكم ولا تجعلوا حدنا بكم فانا لا نريد قتالكم فشتمهم أهل المدينة وقالوا يا اعداء الله نحن نخليكم وندعكم تفسدون في الارض فقالت الخوارج يا أعداء الله أنحن نفسد في الارض انما خرجنا لنكف أهل الفساد ونقاتل من قاتلنا واستأثر بالفيء فانظروا لانفسكم واخلعوا من لم يجعل الله له طاعة فانه لاطاعة لمن عصى الله وادخلوا في السلم وعاونوا أهل الحق فقال له عبد العزيز ماتقول في عثمان قال قد برئ المسلمون منه قبلي وأنا متبع آثارهم ومقتد بهم قال فارجع الى اصحابك فليس بيننا وبينهم الا السيف فرجع الى أبي حمزة فأخبره فقال كفوا عنهم ولا تقاتلوهم حتى يبدؤكم بالقتال فواقفوهم ولم يقاتلوهم فرمي رجل من أهل المدينة في عسكر أبي حمزة بسهم فجرح رجلا فقال أبو حمزة شأنكم الآن فقد حل قتالهم فحملوا عليهم وثبت بعضهم لبعض وراية قريش مع ابراهيم بن عبد الله بن مُطيع ثم انكشف أهل المدينة فلم يتبعوهم وكان على مجنبتهم ضمير بن صخر بن أبي الجهم بن حذيفة فكر وكر الناس معه فقاتلوا قليلا ثم انهزموا فلم يبعدوا حتى كروا ثالثة وقاتلهم أبو حمزة فهزمهم هزيمة

لم تبق منهم باقية فقال له على بن الحصين اتبع القوم أودعنى أتبعهم فأقتل المدبر وأذفف على الجريح فان هؤلاء أشر علينا من أهل الشأم فلو قد جاؤك غدا لرأيت من هؤلاء ماتكره فقال لا أفعل ولا أخالف سيرة أسلافنا وأخذ جماعة منهم أسراء فأراد اطلاقهم فمنعه على بن الحصين وقال له ان لاهل كل زمان سيرة وهؤلاء لم يؤسروا وهم هراب وانما أسروا وهم يقاتلون ولو قتلوا في ذلك الوقت لم يحرم قتلهم وكذلك الآن قتلهم حلال فدعا بهم فكان اذا رأى رجلا من الانصار أطلقه فأتي بمحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فنسبه فقال أنا رجل من الانصار فسأل الانصار عنه فشهدوا له فاطلقه فلما ولى قال والله اني لاعلم انه قرشي وماحذاوة هذا حذاوة أنصاري ولكن قد أطلقته قال وبلغت قتلى قديد ألفين ومائتين وثلاثين رجلا منهم من قريش أربعمائة وخمسون رجلا ومن الانصار ثمانون ومن القبائل والموالى ألف وسبعمائة قال وكان فى قتلى قريش من بنى أسد بن عبد العزى اربعون رجلا وقتل يومئذ امية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان خرج يومئذ مقنعا فما كلم احدا وقاتل حتى قتل وقتل يومئذ سمي مولى ابي بكر الذي يروي عنه مالك بن انس ودخل بلج المدينة بغير حرب فدخلوا في طاعته وكف عنهم ورجع ابو حمزه الى مكة وكان على شرطته ابو بكر بن عبد الله بن عمرو من آل سراقة من بني عدي فكان اهل المدينة يقولون لعن الله السراقى ولعن بلجا العراقى وقالت نائحة اهل المدينة تبكيهم

ما للزمان وماليه * افنت قديد رجاليه

فلابكين سريرة * ولا بكين علانيه

ولابكين اذا خلو * ت مع الكلاب العاويه

ولأنعين على قديـ * ـد بسوء ما ابلانيه

في هذه الابيات هزج قديم يشبه ان يكون لطويس او بعض طبقته وقال عمرو بن الحصين الكوفي مولى بني تميم يذكر وقعة قديد وامر مكة ودخولهم اياها وانشدنيها الاخفش عن السكري والاحول وثعلب لعمرو هذا وكان يستجيدها ويفضلها

مابال همك ليس عنك بعازب * يمري سوابق دمعك المتساكب

وتبيت تكتلئ النجوم بمقلة * عبري تسر بكل نجم دائب

حذر المنية ان تجئ بداهة * لم اقض من تبع الشراة ماربي

فأقود فيهم للعدا شنج النسا * عبل الشوي اسوان ضمر الحالب

متحدرا كالسيد الخلص لونه * ماء الحسيك مع الجلال اللاتب

ارمى به من جمع قومي معشرا * بورا الى جبرية ومعايب

في فتية صبر الفهم به * لف القداح يد المفيض الضارب

فقدو ونحن وهم اوفيما بيننا * كأس المنون تقول هل من شارب

فنظل نسقيهم ونشرب من قنى * سمر ومرهفة النصول قواضب
بينا كذلك نحن جالت طمنة * نجلاء بين رها وبين ترائب
جوفاء منهـرة ترى تامورها * ظبتا سنان كالشـهاب الثاقب
أهوى لها شق الشمال كأنني * خفض اتقى تحت العجاج العاصب
يارب أوحيها ولا تتعلقن * نفسي المنون لدى أكف قرائب
كم من أولى مقة صحبتهم شروا * فخذلتهم ولبئس فعل الصاحب
متأوهين كأن في أجوافهـم * نارا تسعرها أكف حواطب
تلقاهم فتراهـم من راكع * أو ساجد متضرع أو ناحب
يتلو قوارع تمتري عـبراته * فيجودها مري المريء الحالب
سبر لجائفـة الأمور أطبة * للصدع ذي النبأ الجليل مداثب
ومبرئين من المعايب أحرزوا * خصل المكارم أتقياء أطايب
عدوا صوارم للجلاد وباشروا * حد الظباة بآنف وحواجب
ناطوا أمورهم بأمراخ لهـم * فرمي بهم قحم الطريق اللاحب
متسربلى حلق الحديد كأنهم * أسد على لحق البطون سلاهب
قيدت من أعلى حضرموت فلم تزل * تنفي عداها جانبا عن جانب
تحمي أعنتها وتحـوى نهبها * لله أكرم فتيـة وأشايب
حتي وردن حياض مكة قطنا * يحكين واردة اليمـام القارب
ما إن أتين على أخي جـبرية * الا تركنهم كأمس الذاهب
في كل معترك لها من هامهـم * فلق وأيد علقت بمناكب
سائل بيوم قديد عن وقعاتها * تخـبرك عن وقعاتها بعجائب

وقال هرون بن موسي في رواية محمد بن جرير الطبري عن العباس بن عيسي عنه ثم دخل أبو حمزة المدينة سـنة ثلاثين ومائة ومضي عبد الواحد بن سـليمان الى الشام فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال ياأهـل المدينة سألنا كم عن ولاتكم هؤلاء فأسأتم لعمر الله فيهـم القول وسألناكم هل يقتلون بالظن فقلتم نعم وسألناكم هـل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلتم نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم فنناشدهم الله أن يتنحوا عنا وعنكم ليختار المسلمون لأنفسـهم فقلتم لاتفعلون فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم نلقاهم فان نظهر نحن وأنتم نأت بمن يقيم فينا كتاب الله وسـنة نبيه وان نظفر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سـنة نبيكم ونقسم فيئكم بينكم فان أبيتم وقاتلتمونا دونهـم فقاتلناكم فأبعدكم الله وأسحقكم ياأهـل المدينة مررت بكم في أزمان الأحول هشام بن عبـد الملك وقد أصابتكم عاهة فى ثماركم فركبتم اليـه تسالونه أن يضع خراجكم عنكم فكتب بوضعها عنكم فزاد الغني غني وزاد الفقير فقرا فقلتم جزاكم الله خـيرا فلا جزاه الله خيرا

ولا جزاكم قال هرون وأخبرني يحيى بن زكريا ان أبا حمزة خطب بهذه الخطبة رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال أتعلمون ياأهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه ولا ثار قديم نيل منا ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فأجبنا داعى الله ومن لايجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فأقبلنا من قبائل شتى النفر منا على بعير واحد عليه زادهم وأنفسهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون في الارض فأوانا الله وأيدنا بنصره وأصبحنا والله بنعمته اخوانا ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القرآن ودعونا الى طاعة الشيطان وحكم مروان وآل مروان شتان لعمر الله مابين الغى والرشد ثم أقبلوا يهرعون ويزفون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه وأقبل أنصار الله عصائب وكتائب بكل مهند ذى رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وأنتم ياأهل المدينة ان تنصروا مروان وآل مراون يسحتكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين ياأهل المدينة ان أولكم خير أول وآخركم شر آخر يا أهل المدينة الناس منا ونحن منهم الا مشركا عابد وثن أو كافرا من أهل الكتاب أو اماما جائرا ياأهل المدينة من زعم أن الله تعالى كلف نفسا فوق طاقتها أو سألها عما لم يؤتها فهو لله عدو ولنا حرب يا أهل المدينة اخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله تعالى في كتابه على القوي على حبه للضعيف فجاء التاسع وليس له منها ولا سهم واحد فأخذ جميعها لنفسه مكابرا محاربا لربه ماتقولون فيه وفيمن عاونه على فعله ياأهل المدينة بلغني انكم تنتقصون أصحابي قلتم هم شباب أحداث وأعراب جفاة ويحكم يا أهل المدينة وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا أحداثا شبابا والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أقدامهم قد باعوا أنفسا تموت غدا بأنفس لا تموت أبدا قد خلطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مروا بآية خوف شهقوا خوفا من النار واذا مروا بآية شوق شهقوا شوقا الى الجنة فلما نظروا الى السيوف قد انتضيت والى الرماح قد أشرعت والى السهام قد فوقت وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت استخفوا وعيد الكتيبة عند وعيد الله ولم يستخفوا وعيد الله عند وعيد الكتيبة فطوبي لهم وحسن مآب فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها من خشية الله وكم من يد قد أبينت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها راكعا وساجدا أقول قولي هذا وأستغفر الله من تقصيرنا وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (قال) هرون وحدثني جدي ابو علقمة قال سمعت ابا حمزة على منبر النبي صلى الله عليه وسلم يقول

من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك انه كافر فهو كافر برح الخفاء فأين منك يذهب * قال هرون قال جدي أبو حمزة قد احسن السيرة في اهل المدينة حتى استمال الناس وسمع بعضهم كلامه في قوله من زني فهو كافر قال وسمعت أبا حمزة يخطب بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل المدينة مالى رأيت رسم الدين فيكم باقيا وآثاره دارسة لاتقبلون عليه عظة ولاتفقهون من أهله حجة قد بليت فيكم جدته وانطمست عنكم سنته ترون معروفه منكرا والمنكر من غيره معروفا اذا انكشفت لكم العبر واوضحت لكم النذر عميت عنها أبصاركم وصمت عنها اسماعكم ساهين في غمرة لاهين في غفلة تنبسط قلوبكم للباطل اذا نشر وتنقبض عن الحق اذا ذكر مستوحشة من العلم مستأنسة بالجهل كلما وقعت عليها موعظة زادتها عن الحق نفورا تحملون منها في صدوركم كالحجارة أو اشد قسوة من الحجارة او لم تلن لكتاب الله الذى لو انزل على جبل لرايته خاشعاً متصدعا من خشية الله يا اهل المدينة ماتغني عنكم صحة ابدانكم اذا سقمت قلوبكم ان الله قد جعل لكل شيء غالبا يقاد له ويطيع امره وجعل القلوب غالبة على الابدان فاذا مالت القلوب ميلا كانت الابدان لها تبعا وان القلوب لاتلين لاهلها الابصحتها ولا يصححها الا المعرفة بالله وقوة النية ونفاذ البصيرة ولواستشعرت تقوي الله قلوبكم لاستعملت بطاعة الله ابدانكم يا اهل المدينة داركم دار الهجرة ومثوي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نبت به داره وضاق به قراره واذاه الاعداء وتجهمت له فنقله الى قوم لعمري لم يكونوا امثالكم متوازرين مع الحق على الباطل ومختارين للآجل على العاجل يصبرون للضراء رجاء ثوابها فنصروا الله وجاهدوا في سبيله وآووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه وآثروا الله على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة قال الله تعالى لامثالهم ولمن اهتدي بهداهم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنتم أبناؤهم ومن بقي من خلفهم تتركون أن تقتدوا بهم أوتأخذوا بسنتهم عمي القلوب صم الآذان اتبعتم الهوى فأرداكم عن الهدى وأسهاكم فلا مواعظ القرآن تزجركم فتزدجروا ولاتعظكم فتعتبروا ولا توقظكم فتستيقظوا لبئس الخلف أنتم من قوم مضوا قبلكم ماسرتم بسيرتهم ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتم مثالهم لو شقت عنهم قبورهم فعرضت عليهم أعمالكم لعجبوا كيف صرف العذاب عنكم قال ثم لعن أقواما (قال) هرون وحدثني داود بن عبد الله بن أبي الكرام وأخرج الى خط ابن فضالة النحوى بهذا الخبر ان أبا حمزة بلغه ان أهل المدينة يعيبون أصحابه لحداثة أسنانهم وخفة أحلامهم فبلغه ذلك عنهم فصعد المنبر وعليه كساء غليظ وهو متنكب قوسا عربية فحمد الله وأثني عليه وصلى على نبيه صلي الله عليه وسلم وآله ثم قال يا أهل المدينة قد بلغتني مقالتكم في أصحابي ولولا معرفتي بضعف رأيكم وقلة عقولكم لاحسنت أدابكم ويحكم

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل عليه الكتاب وبين له فيه السنن وشرع له فيه الشرائع وبين له فيه ما يأتي ويذر فلم يكن يتقدم الا بأمر الله ولا يحجم الا عن أمر الله حتى قبضه الله اليه صلى الله عليه وسلم وقد أدى الذي عليه لم يدعكم من أمركم في شبهة ثم قام من بعده أبو بكر فأخذ بسنته وقاتل أهل الردة وشمر في أمر الله حتى قبضه الله اليه والامة عنه راضون رحمة الله عليه ومغفرته ثم ولى بعده عمر فاخذ بسنة صاحبيه وجند الاجناد ومصر الامصار وجبي الفيء فقسمه بين أهله وشمر عن ساقه وحسر عن ذراعه وضرب في الخمر ثمانين وقام في شهر رمضان وغزا العدو في بلادهم وفتح المدائن والحصون حتى قبضه الله اليه والامة عنه رضوان رحمة الله عليه ورضوانه ومغفرته ثم ولي من بعده عثمان بن عفان فعمل في ست سنين بسنة صاحبيه ثم أحدث احداثا أبطل آخر منها أولا واضطرب حبل الدين بعدها فطلبها كل امرئ لنفسه وأسر كل رجل منهم سريرة أبداها الله عنه حتى مضوا على ذلك ثم ولى على بن أبي طالب فلم يبلغ من الحق قصدا ولم يرفع له منارا ومضي ثم ولى معاوية بن أبي سفيان لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن لعينه وجلف من الاعراب وبقية من الاحزاب مؤلف طليق فسفك الدم الحرام واتخذ عباد الله خولا ومال الله دولا وبغي دينه عوجا ودغلا وأحل الفرج الحرام وعمل بما يشتهيه حتى مضى لسبيله فعل الله به وفعل ثم ولى بعده ابنه يزيد يزيد الخمور ويزيد الصقور ويزيد الفهود ويزيد الصيود ويزيد القرود فخالف القرآن واتبع الكهان ونادم القرد وعمل بما يشتهيه حتى مضي على ذلك لعنه الله وفعل به وفعل ثم ولى مروان بن الحكم طريد لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وابن لعينه فاسق في بطنه وفرجه فالعنوه والعنوا آباءه ثم تداولها بنو مروان بعده اهل بيت اللعنة طرداء رسول الله صلي الله عليه وسلم وآله وقوم من الطلقاء ليسوا من المهاجرين والانصار ولا التابعين باحسان فأكلوا مال الله أكلا ولعبوا بدين الله لعبا واتخذوا عباد الله عبيدا ويورث ذلك الاكبر منهم الاصغر فيالها أمة ما اضيعها واضعفها والحمد لله رب العالمين ثم مضوا على ذلك من اعمالهم واستخفافهم بكتاب الله تعالى قد نبذوه وراء ظهورهم لعنهم الله فالعنوهم كما يستحقون وقد ولي منهم عمر بن عبد العزيز فبلغ ولم يكد وعجز عن الذي أظهره حتى مضي لسبيله ولم يذكره بخير ولا شر ثم ولى يزيد بن عبد الملك غلام ضعيف سفيه غير مأمون على شئ من أمور المسلمين لم يبلغ اشده ولم يؤانس رشده وقد قال الله عز وجل فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم فامر امة محمد في احكامها وفروجها ودمائها اعظم من ذلك كله وان كان ذلك عند الله عظيما مأبون في بطنه وفرجه يشرب الحرام ويأكل الحرام ويلبس الحرام يلبس بردتين قد حيكتا له وقومتا على اهلهما بألف دينار واكثر واقل قد اخذت من غير حلها وصرفت في غير وجهها بعد ان ضربت فيها الابشار وحلقت فيها الاشعار واستحل مالم يحل الله

لعبد صالح ولا لنبي مرسل ثم يجلس حبابة عن يمينه وسلامة عن شماله تغنيانه بمزامير الشيطان ويشرب الخمر الصراح المحرمة نصا بعينها حتى اذا أخذت مأخذها فيه وخالطت روحه ولحمه ودمه وغلبت سورتها على عقله مزق حلتيه ثم التفت اليهما فقال أتأذنان لي أن أطير نعم فطر الى النار الى لعنة الله حيث لا يردك الله ثم ذكر بني أمية وأعمالهم وسيرهم فقال أصابوا امرة ضائعة وقوما طغاما جهالا لا يقومون لله بحق ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون ان بني امية أرباب لهم فملكوا الامر وتسلطوا فيه تسلط ربوبية بطشهم بطش الجبابرة يحكمون بالهوي ويقتلون على الغضب ويأخذون بالظن ويعطلون الحدود بالشفاعات ويؤمنون الخونة ويقصون ذوى الامانة ويأخذون الصدقة على غير فرضها ويضعونها في غير موضعها فتلك الفرقة الحاكمة بغير ماأنزل الله فالعنوهم لعنهم الله وأما اخواننا من هذه الشيعة فليسوا باخواننا في الدين لكن سمعت الله عز وجل قال في كتابه انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا شيعة ظاهرت بكتاب الله وأعلنت الفرية على الله لايرجعون الى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ في الفقه ولا تفتيش عن حقيقة الصواب قد قلدوا امرهم اهواءهم وجعلو دينهم عصبية لحزب لزموه واطاعوه في جميع مايقوله لهم غيا كان او رشدا او ضلالة او هدى ينتظرون الدول في رجعة الموتي ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ويدعون علم الغيب لمخلوق لا يعلم احدهم مافي داخل بيته بل لا يعلم ماينطوي عليه ثوبه او يحويه جسمه ينقمون المعاصي على اهلها ويعملون اذا ظهروا بها ولا يعرفون المخرج منها جفاة في الدين قليلة عقولهم قد قلدوا أهل بيت من العرب دينهم وزعموا أن موالاتهم لهم تغنيهم عن الاعمال الصالحة وتنجيهم من عقاب الاعمال السيئة قاتلهم الله أني يؤفكون فأي هؤلاء الفرق ياأهل المدينة تتبعون أو بأي مذاهبهم تقتدون وقد بلغني مقالتكم في أصحابي وما عبتموه من حداثة أسنانهم ويحكم وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله المذكورون في الخير الا احداثا شبابا والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أرجلهم أنضاء عبادة قد نظر الله اليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مر أحدهم بآية من ذكر الله بكي شوقا وكلما مر بآية من ذكر الله شهق خوفا كان زفير جهنم بين أذنيه قد أكلت الارض جباههم وركبهم ووصلوا كلال الليل بكلال النهار مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من طول القيام وكثرة الصيام أنضاء عبادة موفون بعهد الله منتجزون لوعد الله قد شروا أنفسهم حتي اذا التقت الكتيبتان وأبرقت سيوفها وفوقت سهامها وأشرعت رماحها لقواشبا الاسنة وشائك السهام وظباة السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم فمضى الشاب منهم حتي اختلفت رجلاه على عنق فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء

وعفر جبينه بالثري وانحطت عليه الطير من السماء وتمزقته سباع الارض فكم من عين فى منقار طائر طالما بكى بها صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فلق بعمد الحديد ثم بكى وقال آه آه على فراق الاخوان رحمة الله على تلك الابدان وأدخل الله أرواحهم الجنان (قال هرون) بلغني أنه بايعه بالمدينة ناس منهم انسان هذلى وانسان سراقى وشكست الذين كان معهم معلم النحو ثم خرج وخلف بالمدينة بعض أصحابه فسار حتي نزل الوادي وكان مروان قد بعث ابن عطية *(قال) هرون حدثني أبو يحيى الزهري ان مروان انتخب من عسكره أربعة آلاف استعمل عليهم ابن عطية فأمره بالجد في السير وأعطي كل رجل من أصحابه مائة دينار وفرسا عربيا وبغلا لثقله وأمره ان يمضى فيقاتلهم (وقال المدائنى) بعث عبد الملك ابن عطية السعدي أحد بني سعد بن بكر في أربعة آلاف معه فرسان من أهل الشام ووجوههم منهم شعيب البارقى وروومي بن ماعز المري وقيل بل هو كلابي وفيهم ألف من أهل الجزيرة وشرطوا على مروان انهم اذا قتلوا عبد الله بن يحي وأصحابه رجعوا الى الجزيرة ولم يقيموا بالحجاز فأجابهم الى ذلك قالوا فخرج حتي اذا نزل بالمعلى فكان رجل من أهل المدينة يقال له العلاء ابن أفلح مولى أبي الغيث يقول لقيني وأنا غلام في ذلك اليوم رجل من أصحاب ابن عطية فسالني ما اسمك ياغلام فقلت العلاء فقال ابن من فقلت ابن أفلح قال اعربى ام مولي قلت بل مولى قال مولى من قلت مولى ابي الغيث قال فاين نحن قلت بالمعلى قال فاين نحن غدا قلت بغالب قال فما كلمني حتي اردفني خلفه ثم مضى بي حتي ادخلني على ابن عطية فقال سل هذا الغلام ما اسمه فسالنى فرددت عليه القول الذى قلت فسر بذلك ووهب لى دراهم وقال ابو صخر الهذلى حين بلغه قدوم ابن عطية

قل للذين استضعفوا لا تعجلوا * اتاكم النصر وجيش جحفل
عشرون ألفا كلهم مسربل * يقدمهم جلد القوى مستبسل
* دونكم ذا يمن فاقبلوا * وواجهوا القوم ولا تستخجلوا
عبد الملك القلبي الحول * اقسم لا يفلي ولا يرجل
حتى يبيد الاعور المضلل * ويقتل الصباح والمفضل

الاعور عبد الله بن يحيى رئيسهم قال المدائني عن رجال وبعث أبو حمزة بلج بن عقبة في ستمائة رجل ليقاتل عبد الملك بن عطية فلقيه بوادي القري لايام خلت من جمادي الاولى سنة ثلاثين ومائة فتواقفوا ودعاهم بلج الى الكتاب والسنة وذكر بنى أمية وظلمهم فشتمهم أهل الشام وقال أنتم ياأعداء الله احق بهذا ممن ذكرتم وقلتم فحمل عليهم بلج وأصحابه فانكشف طائفة من أهل الشام وثبت ابن عطية في الحفاظ وقال ناضلوا عن دينكم وأميركم فكروا وصبروا صبرا حسنا وقاتلوا قتالا شديدا فقتل بلج وأكثر أصحابه وانحازت قطعة من أصحابه نحو المائة الى جبل اعتصموا به فقاتلهم ابن عطية ثلاثة

أيام فقتل منهم سبعين رجلا ونجا ثلاثون فرجعوا الى أبي حمزة ونصب ابن عطية رأس بلج على رمح قال واغتم الذين رجعوا الى أبي حمزة من وادي القري الي المدينة وهم الثلاثون ورجموا وجزعوا من انهزامهم وقالوا فررنا من الزحف فقال لهم أبو حمزة لاتجزعوا فأنا لكم فئة والى انصرفتم قال المدائني وخرج أبو حمزة من المدينة الى مكة واستخلف رجلا يقال له المفضل عليها فدعا عمر بن عبد الرحمن بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الناس الى قتالهم فلم يجد كبير أمر لان القتل قد كان شاع في الناس وخرج وجوه أهل البلد عنه فاجتمع الى عمر البربر والزنج وأهل السوق والعبيدفقاتل بهم الشراة فقتل المفضل وعامة أصحابه وهرب الباقون فلم يبق بالمدينة منهم أحد فقال في ذلك سهيل أبوالبيضاء مولى زينب بنت الحكم بن العاصي

ليت مروان رآنا * يوم الاثنين عشيه

اذ غسلنا العارعنا * وانتضينا المشرفيه

قال فلما قدم ابن عطية المدينة أتاه عمر بن عبد الرحمن بن أسيد فقال له أصلحك الله اني جمعت قضي وقضيضي فقاتلت هؤلاء فقتلنا من امتنع من الخروج وأخرجنا الباقى فلقيه أهل المدينة بقضهم وقضيضهم قال وأقام ابن عطية بالمدينة شهرا وأبو حمزة مقيم بمكة ثم توجه اليه فقال له على بن حصين العنبري اني قد كنت أشرت عليك يوم قديد وقبله ان تقتل هؤلاء الاسري كلهم فلم تفعل وعرفتك أنهم سيغدرون فلم تقبل حتي قتلوا المفضل وأصحابنا المقيمين بالمدينة وأنا أشير عليك اليوم ان تضع السيف في هؤلاء فانهم كفرة فجرة ولو قدم عليك ابن عطية لكانوا أشد عليك منه فقال لاأرى ذلك لانهم قددخلوا في الطاعة وأقروا بالحكم ووجب لهم حق الولاية قال انهم سيغدرون فقال أبعدهم الله من نكث فانما ينكث على نفسه قال وقدم عبد الملك بن عطية مكة فصير أصحابه فرقتين ولقى الخوارج من وجهين فصير طائفة بالابطح وصار هو في الطائفة الاخرى بازاء أبي حمزة فصار أبو حمزة أسفل مكة وصير أبرهة بن الصباح بالابطح في ثمانين فارسا فقاتلهم أبرهة فانهزم أهل الشأم الى عقبة منى فوقفوا عليها ثم كروا وقاتلهم فقتل أبرهة كمن له هبار القرشي وهو على جبل دمشق عند بئر ميمون فقتله وتفرق الخوارج وتبعهم أهل الشأم يقتلونهم حتي دخلوا المسجد والتقى أبو حمزة وابن عطية بأسفل مكة فخرج أهل مكة مع ابن عطية فقتل أبو حمزة على فم الشعب وقتلت معه امرأته وهي ترتجز وتقول

أنا الجميداء وبنت الاعلم * من سال عن اسمى فاسمي مريم

* بعت سواري بسيف مخذم *

قال وتفرقت الخوارج فأسر أهل الشأم منهم أربعمائة فدعا بهم ابن عطية فقال ويلكم مادعاكم الي الخروج مع هذا قالوا ضمن لنا الكنة يريدون الجنة وهي لغتهم فقتلهم وصلب أبا حمزة وأبرهة بن الصباح ورجلين من أصحابهم على فم الشعب شعب

الخيف ودخل على بن الحصين دارا من دور قريش فأحدق أهل الشأم بالدار فأحرقوها فلما رأى ذلك رمي بنفسه من الدار فقاتلهم وأسر فقتل وصلب مع أبي حمزة ولم يزالوا مصلبين حتي أفضي الامر الى بنى العباس وحج مهلهل الهجيمي في خلافة أبي العباس فأنزل أبا حمزة ليلا فدفنه ودفن خشبته قال المدائني وكان بمكة مخنثان يقال لاحدهما سبكت وللآخر صقرة فكان صقرة يرجف بأهل الشأم وكان سبكت يرجف بالاباضية فأخذوه فقتلوه فعرف الخوارج أمرها فوجهوا الى سبكت فأخذوه فقتلوه فقال صقرة ياويله هو والله أيضاً مقتول انما كنت أنا وسبكت نتكايد ونتكاذب فقتلوه وغدا يجيء أهل الشأم فيقتلوننى فلما دخل ابن عطية مكة عرف خبرها فأخذ صقرة فقتله (وقال) هرون في خبره أخبرني عبد الملك بن الماجشون قال لما التقى أبو حمزة وابن عطية قال أبو حمزة لاتقاتلوهم حتي تختبروهم فصاح بهم ماتقولون في القرآن والعمل به فصاح ابن عطية نضعه جوف الجوالق قال فما تقولون في مال اليتيم قال نأكل ماله ونفجر بامه في أشياء بلغنى انه سأله عنها فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى أمسوا فصاحت الشراة ويحك ياابن عطية ان الله جل وعز قد جعل الليل سكنا فاسكن ونسكن فأبي وقاتلهم حتي قتلهم جميعاً (قال) هرون أخبرني موسى بن كثير ان أبا حمزة خطب أهل المدينة وودعهم ليخرج الى الحرب فقال ياأهل المدينة انا خارجون لحرب مروان فان نظهر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم ونقسم بينكم وان يكن ماتمنون لنا فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال ووثب الناس على أصحابه حين جاءهم قتله فقتلوهم فكان بشكست ممن قتلوا طلبوه فرقى في درجة كانت في دار أذينة فلحقوه فأنزلوه منها وهو يصيح ياعباد الله فيم تقتلوننى قال وأنشدنى بعض أصحابنا

لقد كان بشكست عبد العزيز * من أهل القراءة والمسجد
فبعدا لبشكست عبد العزيز * وأما القران فلا يبعد

(قال) هرون وأخبرني بعض أصحابنا انه رأي رجلا واقفا على سطح يرمي بالحجارة فقيل ويلك أتدري من ترمي مع اختلاط الناس قال والله ما أبالى من رميت انما هو شام وشار والله ما أبالي أيهما قتلت (وقال المدائنى) لما قتل ابن عطية أبا حمزة بعث برأسه مع عروة بن زيد بن عطية الى مروان وخرج الى الطائف فأقام بها شهرين وتزوج بنت محمد بن عبد الله بن أبي سويد الثقفى واستعمل على مكة رومى بن عامر المري وأتى فل أبي حمزة الى عبد الله بن يحي بصنعاء فأقبل معه أصحابه وقد لقبوه طالب الحق يريد قتال ابن عطية وبلغ ابن عطية خبره فشخص اليه فالتقوا بكسة فأكثر أهل الشأم القتل فيهم وأخذ أثقالهم وأموالهم وتشاغلوا بالنهب فركب عبد الله بن يحيي فكشفهم فقتل منهم نحو مائة رجل وقتل قائدا من قوادهم يقال له يزيد بن حمل القشيري من أهل قنسرين فدمرهم ابن عطية فكروا وانضم بعضهم الى بعض وقاتلوا حتي أمسوا فكف

بعضهم عن بعض ثم التقوا من غد في موضع كثير الشجر والكرم والحيطان فطال القتال بينهم واستحر القتل في الشراة فترجل عبد الله بن يحيي في ألف فارس فقاتلوا حتي قتلوا جميعا عن آخرهم وانهزم الباقون فتفرقوا في كل وجه ولحق من نجا منهم بصنعاء وولوا عليهم حمامة فقال أبو صخر الهذلي

قتلنا دعيسا والذي يكتني الكني * أبا حمزة الغاوي المضل اليمانيا
وأبرهة الكندي خاضت رماحنا * وبلجا صبحناه الحتوف القواضيا
وما تركت أسيافنا منذ جردت * لمروان جبارا على الارض عاديا

قال المدائني وبعث عبد الملك بن عطية رأس عبد الله بن يحيي مع ابنه يزيد بن عبد الملك الي مروان وقال عمرو بن الحصين ويقال الحسن العنبري مولى لهم يرثي عبد الله بن يحيي وأبا حمزة وهذه القصيدة التي في أولها الغناء المذكور أول هذه الاخبار

هبت قبيل تبلج الفجر * هند تقول ودمعها يجري
ان أبصرت عيني مدامعها * ينهل واكفها على النحر
أني اعتراك وكنت عهدي لا * سرب الدموع وكنت ذا صبر
أقذى بعينك مايفارقها * أم عابر أم مالها تذري
أم ذكر اخوان فجعت بهم * سلكوا سبيلهم على خبر
فأجبتها بل ذكر مصرعهم * لاغيره عبراتها يمري *
* يارب اسلكني سبيلهم * ذا العرش واشدد بالتقى أزري
في فتية صبروا نفوسهم * للمشرفية والقنا السمر
تالله ألقي الدهر مثلهم * حتي أكون رهينة القبر
أوفي بذمتهم اذا عقدوا * وأعف عند العسر واليسر
* متأهلين لكل صالحة * ناهون من لاقوا عن النكر
صمت اذا احتضروا مجالسهم * وزن لقول خطيبهم وقر
* إلا تجيئهمو فانهمو * رجف القلوب بحضرة الذكر
متأوّهون كأن جمر غضي * للخوف بين ضلوعهم يسري
* تلقاهم إلا كأنهم * لخشوعهم صدروا عن الحشر
فهم كأن بهم جوي مرض * أو مسهم طرف من السحر
لا ليلهم ليل فيلبسهم * فيه غواشي النوم بالسكر
الا كذا خلسا وآونة * حذر العقاب وهم على ذعر
كم من أخ لك قد فجعت به * قوّام ليلته الى الفجر
متأوه يتلو قوارع من * آي القران مفزع الصدر
نصب تجيش بنات مهجته * من خوف جيش مشاشة القدر

ظمآن وقدة كل هاجرة * تراك لذته على قدر
تراك ماتهوي النفوس اذا * رغب النفوس دعت الى النذر
والمصطلي بالحرب يسعرها * بغبارها وبفتية سمر
يجتاحها بأفل ذي شطب * عضب المضارب قاطع البتر
لا شئ يلقاه أسر له * من طعنة في ثغرة النحر
منهرة منه تجيش بما * كانت عواصي جوفه تجري
فكذلك المختار أذك به * من معتد في الله أو مسر
خواض غمرة كل متلفة * في الله تحت العثير الكدر
تراك ذي النخوات مختضبا * بنجيعه بالطعنة الشزر
وابن الحصين وهل له شبه * في العرف اني كان والنكر
بشهامة لم تحن أضلعه * لذوى اخوته على غمر
طلق اللسان بكل محكمة * رآب صدع العظم ذي الوقر
لم ينفكل في جوفه حزن * تغلى حرارته وتستشر
* ترقى وآونة يخفضها * بتنفس الصعداء والزفر
ومخالطي بلج وخالصتي * سم العدو وجابر الكسر
نكل الخصوم اذا هم شغبوا * وسداد ثلمة عورة الثغر
والخائض الغمرات يخطر في * وسط الأعادي أيما خطر
بمشطب أو غير ذي شطب * هام العدا بذبابه يفرى
وأخيك أبرهة الهجان أخي الـ * ـحرب العوان ملقح الجمر
بمرشة فرغ تثج دما * ثج الغوي سلافة الخمر
والضارب الاخدود ليس لها * أحد ينهنها عن السمر
وولى حكمهم فجعت به * عمرو فوا كبدي على عمرو
قوال محكمة وذي فهم * عف الهوى متثبت الأمر
ومسيب فاذكر وصيته * لاتنس إما كنت ذا ذكر
فكلاهما قد كان محتسبا * لله ذا تقوى وذا بر
في مخبتين ولم أسمهم * كانوا يدى وهم أولو نصري
وهم مساعر في الوغى رجح * وخيار من يمشي على العفر
حتى وفوا لله حيث لقوا * بعهود لا كذب ولا غدر
فتخالسوا مهجات أنفسهم * وعداتهم بقواضب بتر
وأسنة اثنين في لدن * خطية بأكفهم زهر
تحت العجاج وفوقهم خرق * تخفقن من سود ومن حمر

فتفرجت عنهم كأنهم * لم يغمضوا عينا على وتر
فشعارهم نيران حربهم * ما بين أعلى الشحر فالحجر
صرعي نخاجلة تنوبهم * وجوامع لحمانهم تفري

قال المدائني وكتب مروان الى ابن عطية يأمره بالمسير الى صنعاء ليقاتل من بها من الخوارج فاستخلف ابنه محمد بن عبد الملك على مكة وعلى المدينة الوليد بن عروة بن عطية وتوجه الى صنعاء ورجع أهل الجزيرة جميعا الى بلدهم وكذلك كان مروان شرط لهم فلما قرب من صنعاء هرب عامل عبيد الله بن يحيي عنها فأخذ أثقاله وما بين من مال كان معه أهل صنعاء فسلموا ذلك الى ابن عطية وتتبع أصحاب عبد الله بن يحيي في كل موضع يقتلهم وأقام بصنعاء أشهرا ثم خرج عليه رجل من أصحاب عبيد الله بن يحيي فى آل ذى الكلاع يقال له يحيي بن عبد الله ابن عمر بن السباق في جمع كثير بالجند فبعث اليه ابن عطية ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية فلقيه بالحرب فهزمه وقتل عامة أصحابه وهرب منه فنجا وخرج عليه يحيي بن كرب الحميري بساحل البحر وانضمت اليه شذاذ الاباضية فبعث اليه أبا أمية الكندي في الوضاحية فالتقوا بالساحل فقتل من الاباضية نحو مائة رجل وتحاجزوا عند المساء فهربت الاباضية الى حضر موت وبها عامل لعبد الله بن يحيي يقال له عبد الله بن معبد الجرمى فصار في جيش كثير واستفحل أمره وبلغ ابن عطية الخبر فاستخلف ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية على صنعاء وشخص الى حضرموت وبلغ عبد الله بن معبد مسير عبد الملك اليهم فجمعوا الطعام وكل مايحتاجون اليه في مدينة سنام وهي حصين حضر موت مخافة الحصار ثم عزموا على لقاء ابن عطية في الفلاة فخرجوا حتي نزلوا على أربع مراحل من حضر موت في عدد في فلاة وأتاهم ابن عطية فقاتلهم يومه كله فلما أمسي وقد بلغه ما جمعوا في سنام حدر عسكره في بطن حضر موت الى السنام ليلا ثم أصبح فقاتلهم حتي انتصف النهار ثم تحاجزوا فلما أمسوا تبع عسكره وأصبح الخوارج فلم يروا للقوم أثرا فاتبعوهم وقد سبقوهم الى الحصين فأخذوا جميع ما فيه وملكوه ونصب ابن عطية عليهم المسالح وقطع عنهم المادة والميرة وجعل يقتل من يقدر عليه ويسبي ويأخذ الاموال ثم ورد عليه كتاب مروان بن محمد يأمره بالتعجل الى مكة ليحج بالناس فصالح أهل حضر موت على أن يرد عليهم ما عرفوا من أموالهم ويولى عليهم من يختارون وسالموه فرضى بذلك وسالمهم وشخص الى مكة متعجلا مخفا ولما نفذ كتاب مروان ندم بعد ذلك بأيام وقال أنا لله قتلت والله ابن عطية هو الآن يخرج مخفا متعجلا ليلحق الحج فيقتله الخوارج فكان كما قال تعجل في بضع عشرة رجلا فلما كان بأرض مراد تلففت عليه جماعة فمن كان من تلك الجماعة أباضيا عرفه فقال ما ننتظر بهذا أن ندرك ثأر اخواننا فيه ومن لم يكن أباضيا ظنه من الاباضية وأنه منهزم فلما علم أنهم يريدونه قال لهم ويحكم أنا

عامل أمير المؤمنين على الحج فلم يلتفتوا الى ذلك وقتلوه ونصبت الاباضية رأسه فلما فتشوا متاعه وجدوا فيه الكتاب بولايته على الحج فأخذوا من الاباضية رأسه ودفنوه مع جسده قال المدائني خرج اليه جمانة وسعيد ابنا الاخنس في جماعة من قومهما من كندة وعرفه جمانة لما لقيه فحمل عليه هو وأخوه ورجل آخر من همدان يقال له رمانة وثلاثة من مراد وخمسة من كندة وقد توجه في طريق مع أربعة نفر من أصحابه وتوجه باقيهم في طريق آخر فقصدوا حيث توجه ابن عطية ووجهوا في آثار أصحابه نحو أربعين رجلا منهم فأدركوهم فقتلوهم وأدرك سعيد وجمانة وأصحابهما ابن عطية فعطف عبدالملك على سعيد فضربه وطعنه جمانة فصرعه عن فرسه ونزل اليه سعيد فقعد على صدره فقال له ابن عطية هل لك ياسعيد في أن تكون أكرم العرب أسيرا فقال ياعدو الله أتري الله كان يمهلك أو تطمع في الحياة وقد قتلت طالب الحق وأبا حمزة وبلجا وأبرهة فقتله وقتل أصحابه جميعا وبعثوا برأسه الى حضر موت وبلغ ابن أخيه وهو بصنعاء خبره فأرسل شعيبا البارقي في الخيل فقتل الرجال والصبيان وبقر بطون النساء واخذ الاموال واخرب القرى وجعل يتتبع البري والنطف حتى لم يبق احد من قتلة ابن عطية ولامن الاباضية الاقتله ولم يزل مقيما باليمن الي ان افضى الامر الي بني هاشم وقام بالامر أبو العباس السفاح

خبر عبد الله بن أبي العلاء

هو عبيد الله بن أبي العلاء رجل من اهل سر من رأي وكان يأخذ عن اسحق وطبقته فبرع وله صنعة يسيرة جيدة وابنه احمد بن عبد الله بن ابي العلاء احد المحسنين المتقدمين اخذ عن مخارق وعلوية وطبقتهما وعمر الي آخر ايام المعتضد وكانت فيه عربدة وكان عبد الله بن ابي العلاء حسن الوجه والزي ظريفا شكلا (حدثني) ذكاء وجه الدرة قال قال لي ابن المكي المرتجل قال كان يقوّم دابة عبد الله بن ابي العلاء وثيابه اذا ركب الف دينار قال وقال لي ابن المكي حدثني أبي قال نظر أحمد بن يوسف الكاتب الى عبد الله بن أبي العلاء عند اسحق وهو يطارحه فأقام عند اسحق وسأله احتباس عبد الله عنده فأمره بذلك واعتل عليه وقال أريد أن أشيع غازيا يخرج من جيراننا فقال له أحمد بن يوسف

لاتخرجن مع الغزاة مشيعاً * ان الغزى يراك أفضل مغنم
ودع الحجيج ولاتشيع وفدهم * أخشي عليك من الحجيج المحرم
ما أنت الاغادة ممكورة * لولا شواربك المحيطة بالفم

وقد روي ان هذا الشعر لسعيد بن حميد في عبد الله بن أبي العلاء وهو الصحيح فأقسم عليه اسحق أن يقيم فأقام (وقال) لي جعفر بن قدامة وقد تجاذبنا هذا الخبر حدثني حماد ابن اسحق عن أبيه ان العشرة اتصلت بين عبد الله وبين أحمد بن يوسف وتعشقه وانفق

عليه جملة من المال حتي اشتهر به فعاتبه محمد بن عبد الملك الزيات في ذلك فقال له

لا تعذلني ياأبا جعفر * عذل الاخلاء من اللوم
انّ استه مشربة حمرة * كأنها وجنة مكظوم

وقد قيل ان هذين البيتين لاحمد بن يوسف في موسي بن عبد الملك وكان بعض الشعراء قد أولع بعبدالله بن أبي العلاء يهجوه ويذكر أن أباه أبا العلاء هو سالم السقاء وفيه يقول هذا الشعر

كنت في مجلس أنيق جميل * فأتانا ابن سالم مختالا
فتغني صوتا فأخطأ فيه * وابتدا ثانيا فكان محالا
وابتغي خلعة علي ذاك منا * فخلعنا علي قفاه النعالا

وفيه يقول هذا الشاعر أنشدناه ابن عمار وغيره

اذا ابن أبي العلاء أقيم عنا * فاهلا بالمجالس والرحيق
قفاه علي أكف الشرب وقف * وجلدة وجهه ميدان ريق

صوت

أفاطم حييت بالاسعد * متي عهدنا بك لا تبعدي
تبارك ذو العرش ماذا نري * من الحسن في جانب المسجد
فان شئت آليت بين المقا * م والركن والحجر الاسود
أنساك مادام عقلي معي * أمدّ به أمد السرمد

الشعر لامية بن أبي عائذ والغناء لحكم الوادي هزج خفيف باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن اسحق وفيه للابجر ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وقال ابن الكلبي فيه هزج ثقيل بالبنصر لعمر الوادي وفيه لفليح لحن من رواية بذل لم يذكر طريقته

نسب أمية بن أبي عائذ وأخباره

أمية بن أبي عائذ العمري أحد بني عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وهذا أكثر ماوجدته من نسبه في سائر النسخ وكان أمية أحد مداحي بني مروان وله في عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان قصائد مشهوره فذكر ابن الاعرابي وأبو عبيدة جميعا أنه وفد الى عبد العزيز الى مصر قاصدا له وقد امتدحه بقصيدته التي أولها

ألا ان قلبي مع الظاعنينا * حزين فمن ذا يعزي الحزينا
فيالك من روعة يوم بانوا * بمن كنت أحسب أن لا يبينا

في هذين البيتين للحسين بن محرز خفيف ثقيل عن الهشامي وفي هذه القصيدة يقول

الى سيد الناس عبد العزيـ * ـز أعملت للسير حرفا أمونا
صهابية كملاة القيو * ن من ضرب جوهرها يخلصونا

اذا أزبدت من تبارى المطي خلت بها خبلا أو جنونا
تؤم النواعش والفرقديـ * ـن تنصب للقصد منها الجبينا
الى معدن الخير عبد العزيـ * ـز تبلغنا ظلعا قد حفينا
ترى الادم والعيس تحت المسو * ح برعدن من عرق الاين جونا
تسير بمدحي عبد العزيـ * ـز ركبان مكة والمنجدونا
محبرة من صريح الكلا * م ليس كما لفق المحدثونا
وكان امرأ سيدا ماجدا * يصفى العتيق وينفى الهجينا

قال وطال مقامه عند عبد العزيز وكان يأنس به ووصله صلات سنية فتشوق الى البادية والى أهله فقال لعبد العزيز

متي راكب من أهل مصر وأهله * بمكة من مصر العشية راجع
بلى انها قد تقطع الخرق ضمر * تبارى السري والمسعفون الزعازع
متي ماتجزها يابن مروان تعترف * بلاد سليمي وهى خوصاء طالع
وباتت تؤم الدار من كل جانب * لتخرج واستدت عليه المصارع
فلما رأت أن لا خروج وانما * لها من هواها ماتجن الاضالع
تمطت بمجد سبطري فطالعت * وماذا من الاوح اليماني تطالع

فقال له عبد العزيز اشتقت والله الى أهلك يا أمية فقال نعم والله أيها الامير فوصله وأذن له ومما يغني فيه من شعر أمية

صوت

* تمر كجندلة المنجنيـ * ـق يرمي بها السور يوم القتال
فماذا تخطرف من قلة * ومن حدب واكام توالى
ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال

الغناء لابن عائشة وقد ذكر فى أخباره مع غريبه وأحاديث لابن عائشه فى معناه

صوت

أأم نهيك إرفعي الطرف صاعدا * ولا تيأسى أن يثري الدهر بائس
سيغنيك سيري فى البلاد ومطلبي * وبعل التي لم تحظ فى الحي جالس
سأكسب مالا أو تبيتين ليلة * بصدرك من وجد على وساوس
ومن يطلب المال الممنع بالقنا * يعش مثريا او يرد فيما يمارس .

الشعر لعبد الله بن أبي معقل الانصاري والغناء لسليم خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وقد ذكر ابن المكى ان فيه لابراهيم لحنا من الهزج بالوسطي وذكر الهشامي وحبش ان فيه لابراهيم ثاني ثقيل فذكر حبش انه لاسحق

أخبار ابن أبي معقل ونسبه

عبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن أساف بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو وهو النبيت ابن مالك بن الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مقل حجازي من شعراء الدولة الاموية وكان يقال لابيه منهب الورق وقيل بل جده المسمى بذلك لانه كسب مالا فعجب أهل المدينة من كثرته فأباحهم اياه فنهبوه والله اعلم (أخبرني) الحرمي قال حدثني جدي مصعب بن عبد الله عن ابن القداح انه قال هذان البيتان يعني قوله * أأم نهيك ارفعي الطرف صاعدا * والذي بعده لعبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن اساف والناس يروونهما لجده وليس ذلك بصحيح هما لعبد الله وكان عبد الله بن نهيك بن اساف عثمانيا أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه وصلى معه الى القبلتين وصلى معه الظهر وصلى معه في ركعتين منها الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وآله وهو شيخ كبير لا فضل فيه فوضع عنه الغزو وكان نهيك بن أساف يهاجي أبا الخضراء الاشهلي في الجاهلية وأشعارهم موجودة في أشعار الانصار (أخبرنا) الحرمي قال حدثني عبد الله بن جعفر عن جده مصعب عن ابن القداح قال كان ابن أبي معقل محسودا في قومه يجاهرونه بالعداوة ليساره وسعة ماله ويحسدونه وكان بني قصرا في بني حارثة وسماه مرغماً وقال له قائل مالك ولقومك فقال مالي اليهم ذنب الا أني أثريت وكنت معدما وبنيت مرغما وانكحت مريما ومريما يعني ابنته مريم وبنت ابنه مريم فأما ابنته مريم فتزوجها حبيب بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية وبنت ابنه مسكين بن عبد الله بن ابي معقل وهي مريم تزوجها محمد بن خالد بن الزبير بن العوام (اخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال خطب محمد بن خالد بن الزبير وحبيب بن الحكم بن ابي العاصي الى عبد الله بن ابي معقل ابنته مريم فأرغبه حبيب في الصداق فزوجه اياها ثم شبت مريم بنت مسكين بن عبد الله بن ابى معقل فبرعت في الجمال ولقى محمد بن خالد يوما فقال له يا ابن خالد ان تكن مريم قد فاتتك فقد ينعت مريم وما هي بدونها في الجمال وقد آثرتك بها فتزوجها على عشرين ألفا وقال ابن القداح كان ابن ابي معقل كثير الاسفار في طلب الرزق فلامته امرأته ام نهيك وهي ابنة عمه على ذلك وقد قدم من مصر فلم يلبث أن قال لها جهزيني الى الكوفة الى المغيرة بن شعبة فانه صديقي وقد وليها فجهزته ثم قالت لن تزال في اسفارك هذه حتى تموت فقال لها او أثرى ثم انشأ يقول

أأم نهيك ارفعي الطرف صاعدا * ولا تيأسي ان يثري الدهر بائس

وهي قصيدة فيها مما يغنى فيه قوله

صوت

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم احفل متي قام رامس
فهن تحريك الكميت عنانه * اذا ابتدر النهب البعيد الفوارس
ومنهن سبق العاذلات بشربة * كان اخاها وهو يقظان ناعس
ومنهن تجريد الاوانس كالدمي * اذا ابتز عن اكفالهن الملابس

الغناء في هذه الابيات لمقاسة بن ناصح ثقيل اول بالبنصر وفيها للحسين بن محرز خفيف ثقيل من جامع اغانيه وهو لحن مشهور قال ابن القداح ثم قدم المدينة فلم يزل مقيما بها حتي ولى مصعب بن الزبير العراق فوفد اليه بن ابي معقل ولقيه فدخل اليه يوماً وهو يندب الناس الى غزوة زرنج ويقول من لها فوثب عبد الله بن ابي معقل وقال انا لها فقال له اجلس ثم ندب الناس فانتدب لها مرة ثانية فقال له مصعب اجلس ثم ندبهم ثالثة فقال له عبد الله أنا لها فقال له اجلس فقال له ادنني اليك حتي أ كلمك فادناه فقال قد علمت انه ماينعك مني الا أنك تعرفني ولو انتدب اليها رجل ممن لا تعرفه لبعثته فلملك تحسدني ان أصبت خيرا أو أستشهد فأستريح من الدنيا وطلبها فأعجبه قوله وجزالته فولاه فاصاب في وجهه ذلك مالا كثيرا وانصرف الى المدينة فقال لزوجته ألم أخبرك في شعرى

سيغنيك سيري في البلاد ومطلبي * وبعل التي لم تحظ في الحي جالس

فقالت بلي والله لقد أخبرتنى وصدق خبرك قال وفي هذه الغزاة يقول

صوت

ان يعش مصعب فنحن بخير * قد أتانا من عيشنا ما نرجي
ملك يطعم الطعام ويسقى * ابن البخت في عساس الخلنج
جلب الخيل من تهامة حتي * بلغت خيله قصور زرنج

صوت

يقتلننا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه باد *
فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

الشعر للقطامي والغناء لاسحق خفيف ثقيل أول بالوسطي وفيه رمل مجهول

ذكر نسب القطامي وأخباره

القطامي لقب غلب عليه واسمه عمير بن شييم وكان نصرانيا وهو شاعر اسلامى مقل (أخبرني) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عياش عن مجالد عن الشعبي قال قال عبد الملك بن مروان وأنا حاضر للاخطل يا أخطل أتحب ان لك بشعرك شعر شاعر من العرب قال اللهم لا الا شاعرا منا مغدف القناع خامل الذكر حديث السن ان يكن فى احد خير فسيكون فيه ولوددت انى سبقته الى قوله

يقتلننا بحـديث ليس يعلمه * من يتقـين ولا مكنونه باد

فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

(أخبرني) أبو الحسن الأسدى قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال القطامى أول من لقب صريع الغواني بقوله

صريع غوان راقهن ورقنـه * لدن شب حتي شاب سود الذوائب

قال أبو عمرو الشيباني نزل القطامي في بعض أسفاره بامرأة من محارب قيس فنسبها فقالت أنا من قوم يشتوون القـد من الجوع قال ومن هؤلاء ويحك قالت محارب ولم تقره فبات عندها بأسوا ليلة فقال فيها قصيدة أولها

نأتك بليلى نيـة لم تقارب * وماحب ليلى من فؤادى بذاهب

يقول فيها

ولا بد أن الضيف يخبر ما رأي * مخبر أهـل أو مخبر صاحب

سأخبرك الأنباء عن أم منزل * تضيفتها بين العذيب فراسب

تلفعت فى طل وريح تلفني * وفي طرمساء غير ذات كواكب

الى حيزبون توقد النار بعد ما * تلفعت الظلماء من كل جانب

تصلى بها برد الشتاء ولم تكن * تخال وميض النار يبدو لراكب

فما راعها إلا بغام مطيـة * تريح بمحسور من الصوت لاغب

تقول وقد قربت كورى وناقتي * اليـك فلا تذعر علىّ ركائبي

فلما تنازعنا الحديث سألتهـا * من الحي قالت معشر من محارب

من المشتوين القد مما تراهم * جياعا وريف الناس ليس بعازب

فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن * علىّ مناخ السوء ضربة لازب

قال أبو عمرو بن العلاء أول ماحرك من القطامي ورفع من ذكره أنه قدم في خلافة الوليد ابن عبد الملك دمشق ليمدحه فقيل له انه بخيل لا يعطي الشعراء وقيل بل قدمها في خلافة عمر بن عبد العزيز فقيل له ان الشعر لاينفق عند هذا ولا يعطى شيئاً وهذا عبد الواحـد ابن سليمان فامدحه فمدحه بقصيدة قال

انا محيوك فاسـلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

فقال له كم أملت من أمير المؤمنـين قال أملت أن يعطيني ثلاثين ناقة فقال قـد أمرت لك بخمسين ناقة موقرة برا وتمرا وثيابا ثم أمر بدفع ذلك اليه وفي أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

انا محيوك فاسـلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

يمشين هونا فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تتكل

الغناء لسليم هزج بالبنصر وقيل انه لغيره (أخـبرني) ابن عمار قال حدثنا محمـد بن عباد

قال قال أبو عمرو الشيباني لو قال القطامي في بيته

يمشين هونا فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تتكل

في صفة الناس لكان أشعر الناس ولو قال كثير قوله

فقلت لها ياعز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

في مرثية أو صفة حرب لكان أشعر الناس (واخبرني) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني رجل كان يديم الاسفار قال سافرت مرة الى الشام على طريق البر فجعلت اتمثل بقول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومعي اعرابي قد استأجرت منه مركبي فقال مازاد قائل هذا الشعر على ان يثبط الناس عن الحزم فهلا قال بعد بيته هذا وربما ضر بعض الناس بطؤهم * وكان خيرا لهم لو انهم عجلوا (١)

وكان السبب في اسر القطامي على مارواه من ذكرنا وذكر ابن الكلبي عن عرام بن حازم بن عطية الكلبي قال اغار زفر بن الحرث على اهل المصيح وبه جماعة من الحاج وغيرهم وقد اصاب اول النهار اهل ماء يقال له خصيف وفيه سيد بني الجلاح مصاد بن المغيرة بن ابي جبلة فأسره فأتى به قرقيسا ثم من عليه وقتل عفيف حسان بن حصين من بني الجلاح ثم مضى زفر الى المصيح فاجتمع من بها الى عمير بن حسان بن عمر بن جبلة فامتنعوا فقال لهم زفر اني لاأريد دماءكم فاعطوا بأيديكم فأبوا وقاموا فقتلت منهم جماعة كثيرة وقتل معهم رجلان من تغلب يقال لأحدهما جساس والآخر غنى وهو ابو جساس وقد قالت له امرأته ياأبا جساس هؤلاء قومك فأتهم حين اجتمعوا وامتنعوا فقال اليوم نزارى وأمس كلبي ما أنا بمفارقهم فقاتل حتى قتل فكانت القتلى يوم المصيح من كلب ثمانية عشر رجلا والتغلبيين وبقى الماء ليس فيه الا النساء فلما انصرف عنهم زفر أراد النساء ان يجررن القتلى الى بئر يقال له كوكب فلما أردن أن يجررن رجلا قالت وليته من النساء لايكون فلان تحت رجالكن كلهم فأتت أم عمير بن حسان وهي كيسة بنت أبي فأعاقت في رجله رداءها ثم قالت اجسر عمير ان أباك كان جسورا ثم ألقت عليه التراب والحطب ليكون بينه وبين أصحابه شئ ثم جعلن كلما ألقين رجلا ألقين عليه التراب والحطب حتى وارتهم القليب ولما بلغ حميد بن حريث بن بجدل مالقى قومه أقبل حتى أتى تدمر ليجمع أصحابه وليغير على قيس فلما وقعت الدماء نهض بنو نمير وهم يومئذ ببطن الجبل وهو على مياه تميم الى حميد بن حريث بن بجدل حتى قدم ورءاه يتهيأ للغارة واجتمعت اليه كلب وقالوا له ان كنت تبرئنا ببراءتنا وتعرف جوارنا أقمنا وان كنت تتخوف علينا من قومك شيئا لحقنا بقومك فقال أتريدون أن تكونوا أدلاءهم حتى تنجلي هذه الفتنة فاحتبسهم فيها وخلفته في تدمر رجل من كلب يقال له مطر بن عوص وكان

---

(١) وروي وربما فات قوما جل أمره * من التواني وكان الحزم لو عجل

وبهذه الرواية يستشهد النحويون على لو الموصولة الحرفية

فاتكا فأراد حميداً على قتالهم فأبى وكره الدماء فلما سار حميد وقد عادزفر أيضاً مغيراً ليرده عما يريده فنزل قرية له وبلغه مسير زفر فاغتاظ وأخذ في التعبية فأتاه مطر وكان خرج معه مشيعاً له انهار الدماء الذين في يده من النميريين فقال ماأصنع بهؤلاء الاسارى الذين في يدي وقد قتل أهل مصبح فقال وهو لا يعقل من الوجد اذهب فاقتلهم فخرج مطر يركض الى تدمر تخوفا لايبدو له فلما أتى تدمر قتلهم وانتبه حميد بعد ذلك بساعة فقال أين مطر حتى أوصيه قالوا انصرف قال ادركوا عدو الله فاني أخاف على من بيده من النميريين وبعث فارساً يركض يمنع مطراً عن قتلهم فأتاه وقدقتل كل من كان في يده من الأسرى إلا رجلين وكانوا ستين رجلا فلما بلغه الرسول رسالة حميد قال له النميريان الباقيان خل عنا فقد أمرت بتخلية سبيلنا فقال أبعداهل المصبح لا والله لاتخبران عنهم ثم قتلهما فلمابلغ زفرقتل النميريين بسط على كل من أدرك من كلب واستحل الدماء واخذ في واد يقال له وادي الجيوش وقد انتشر به كلب للصيد فلم يدرك به احداً إلا قتله فقتل أكثر من خمسمائة ولم يلقه حميد ثم انصرف الى قرقيسا وذكر بعض بني نمير أن زفر اغار على كلب يوم حفير ويوم المصبح ويوم الفرس فقتل منهم اكثر من الف رجل قال واغار عليهم زفر في يوم الاكليل فقتل منهم مقتلة عظيمة واستاق نعماً كثيراً وذكر عرام قال قتل زفر يوم الاكليل جبير بن ثمامة من بني الجلاح وحسان بن حصين من بني الجلاح ومحمد بن طفيل بن مطير بن ابي جبلة وعمرو ابن حسان بن عوف من بني الجلاح ومحمد بن جبلة بن عوف إخوة لأم وقالت امراة من بني كلب ترثيهم

ابعد من وليت في كوكب * يانفس ترجين ثواء الرجال

(قال) لقيط أخبرني بعض بني نمير قال أغار عمير بن الحباب على كلب فأصابهم يوم الغوير ويوم الهيل ويوم كآبة فأما يوم غوير فانه أرسل رجلا من بني نمير يقال له كليب بن سلمة ليصيب له عيناً ويعلم له علم ابن بجدل وكانت أم النميرى كلبية فكانت تتكلم بكلامهم فكان الخشام بن سالم طريداً فيهم فنذروا به فقتلوه واخذوا فرسه فلقي كليب بن سلمة رجلا من بني كلب فعرفه فقال من اين جئت فقال من عند الامير حميد بن حريث قال واين تركته قال بمكان كذا وكذا قال كليب كذبت انا احدث عهداً منك قال واين تركته انت قال بغوير الضبع قال لكني فارقته امس فخرج النميري يسوق الكلبي الى اصحابه قال فوالله اني لو اشاء ان اقتله لقتلته او آخذه لأخذته فخرج يسوقه حتى نظر الى القوم انكرهم فقال والله والله ما ارى هؤلاء اصحابنا قال واستدبره النميري فطعنه عند ناغض كتفه اليمنى حتى اخرج السنان من حلمة الثدى واخطأ المقتل وحرك الكلبي فرسه مولياً فأتبعته الخيل حتى يدفع الى ابن بجدل فانهزم فقتلوا في كلب مقتلة عظيمة واتبع عمير بن بجدل فجعل يقول لفرسه

أقدم صــدام انه ابن بجدل * لا تدرك الخيل وأنت تدأل
* أن لا يمر مثل مر الأجدل *

قال فمضى حميد حتى يدفع الى الغوير وقد كاد الرمح يناله فانطلق يريد الباب فطعن عمــير الباب وكسر رمحه فيه فلم يفلت من تلك الخيل غير حميد وشبل بن الخيتار فلما بلغ ذلك بشر ابن مروان قال لخالد بن يزيد بن معاوية كيف ترى خالي طرد خالك وقال عمير

وأفلتنا ركضاً حميد بن بجدل * على سابح غوج اللبان مشـابر
ونحن جلبنا الخيل قباً شوازبا * دقاق الهوادي داميات الدوابر
اذا انتقصت من شأوة الخيل خلفه * ترامي به فوق الرماح الشواجر
تسايل عن جنبي زبيدة بعدما * قضت وطراً من عبدود وعامر

وقال شبل بن الخيتار

نجي الحسـامية الكبداء مبـترك * من جريها وحثيث الشد مذعور
من بعــد ماالتثق السربال طعنته * كأنه بجيع الورس ممكور *
* ولى حميد ولم ينظر فوارسه * قبـل المغـيرة والمغرور مغرور
فقد جزعت غداة الروع اذ لقحت * أبطال قيس عليها البيض مشجور
يهدي أوائلها ســمح خلائقه * ماضي العنان على الاعداء منصور
يخرجن من برض الاكاليل طالعة * كأنهن جواد الحرة الزور *

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب عن أشياخ قومه قال أغار عمير بن الحباب على كلب فالقى جمعاً لهم بالاكاليل في ستمائة أو سبعمائة فقتل منهم فأكثر فقالت هنــد الجلاحية تحرض كلباً

الا هل ثائر بدماء قوم * أصابهم عمــير بن الحباب
وهل في عامر يوماً نكير * وحي عبد ود أو حباب
فان لم يثأروا من قد اصابوا * فكانوا اعبداً لبني كلاب
ابعد بني الجلاح ومن تركتم * بجانب كوكب تحت التراب
تطيب لثائر منكم حيــاة * ألا لا عيش للحي المصاب

فاجتمعوا فقتلهم عمير واصاب فيهم ثم اغار فالقى جمعاً منهم بالجوف فقتلهم ثم اغار عليهم بالسماوة فقتل منهم مقتلة عظيمة فقال عمير

الا يا هند هند بني الجلاح * سقيت الغيث من قلل السحاب
* ألما تخبري عنا بأنا * نرد الكبش اعضب في تباب
ألا يا هند لو عاينت يوماً * لقومك لامتنعت من الشراب
غداة ندوسهم بالخيل حتى * اباد القتل حي بني جناب
ولو عطفت مواساة حميداً * لغودر شلوه جزر الذئاب

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب عن أشياخ قومه قال لما خرج عمير فأغار على قومه أيضاً يوم الغوير فلما دنا من (١) وصار من بني نمير
قال له سر الآن حتي تأتي حميد بن بجدل فقل له أجب فان قال من فقل صاحب عقل خرج قبل ذلك بيومين من دمشق فان جاء معك فلا تهجه حتى تأتيني به فنكون نحن الذين نلي منه ماتريد ان نلي فانه ان ركب الحمامية لم يدرك فأتاه النميرى فقال أجب فقال ومن قال فلان بن فلان صاحب العقل قال فركب ابن بجدل الحمامية ثم خرج يسير في أثر النميري حتي طلع النميري على عمير فقال النميري في نفسه اقتله أنا أحب الي من أن يقتله عمير لقتله الحسام بن سالم فعطف عليه وولى حميد واتبعه عمير وأصحابه وترك العسكر وأمرهم عميران يميلوا الى الغوير فذلك حيث يقول لفرسه
* أقدم صدام انه ابن بجدل * وأمر أصحابه ان يميلوا الى الغوير فاستباح عسكر ابن بجدل وانصرف ثم أغار عليهم يوم دهمان كما ذكر عون بن حارثة بن عدى بن جبلة أحد بني زهير عن أبيه قال أغار عمير على كلب فأخذ الاموال وقتل الرجال وبلغ ابن بجدل مخرجه من الجزيرة فجمع له ثم خرج يعارضه حتى اذا دنا منهم بعث العين يأخذ أثر القوم فأتاه العين فأخبره ان عميرا قد أتي دهمان فاستباح فيه ثم خالف عسكره وخرج هو في طلب قوم قد سمع بهم فقال حميد لاصحابه تهيؤا للبيات وليكن شعاركم نحن عباد الله حقا حقا فبيتهم فقتل فيهم فأوجع وانقلب عمير حين أصبح الى عسكره حتي اذا أشرف على عسكره رأي ما أنكره من كثرة السواد فقال لاصحابه انى لارى شيئاً ما أعرفه وما هو بالذي خلفنا فلما رآهم ابن بجدل قال لاصحابه احملوا عليهم فقتل من الفريقين جمعا فقال ابن مخلاة

فقد طال في الآفاق ان ابن بجدل * حميدا شفى كلبا فقرت عيونها

وقال منذر بن حسان

وبادية الجواعر من نمير * تنادى وهي سافرة النقاب
تنادى بالجزيرة يالقيس * وقيس بئس فتيان الضراب
قتلنا منهم مائتين صبرا * والفا بالتلاع وبالروابي
وأفلتنا هجين بني سليم * يفدى المهر من حب الاياب
فلولا الله والمهر المفدى * لغودر وهو غربال الاهاب

ثم سار عمير وجمع لهم أكثر مما كان تجمع فأغار عليهم فقتل منهم مقتلة واستاق الغنائم وسبي فلما سمعت كلب بايقاعه تحملت من منازلها هاربة منه فلم يبق منهم أحد في موضع يقدر عمير على الغارة عليه الا أن يخوض اليهم غيرهم من الاحياء ويخلف مدائن الشأم خلف ظهره وصاروا جميعا الى العوير فقال عمير في ذلك

بشر بني القين بطعن الشرج * يشبع أولاد الضباع العرج

---

(١) بياض بالاصل

مازال امراري لهم ونسجي * وعقبتي للكور بعد السرج
حتي اتقوني بالظهور الفالج * هل أجزين يوما بيوم المرج
* ويوم دهمان ويوم هرج *

وقال رجل من نمير

أخذت نساء عبد الله قهراً * وما أعفيت نسوة آل كلب
صبحناهم بخيل مقربات * وطعن لا كفاء له وضرب
يبكين ابن عمرو وهو تسفي * عليه الريح تربا بعد ترب
وسعد قد دنا منه حمام * بأسمر من رماح الخط صلب
وقد قالت أمامة اذ رأتني * بليت وما لقيت لقاء صحب
وقد فقدت معانقتي زمانا * وشد المصمين فويق حقبي
لقد بدلت بعدى وجه سوء * وآثارا بجلدك يا ابن كعب
فقلت لها كذلك من يلاقي * عتاق الخيل تحمل كل صعب

وقال المجير بن أسلم القشيري

أصبحت أم معمر عذلتني * في ركوبي الى منادي الصباح
فدعيني أفيد قومك مجدا * تندبيني به لدي الانواح
كل حي أذقت نعمي وبؤسى * ببني عامر الطوال الرماح
وصدمنا كلبا فبين قتيل * أو سليب مشرد من جراح
وأتونا بكل أجرد صاف * ورجال معدة وسلاح

وقال ايضا

أبلغ عامرا عني رسولا * وأبلغ ان عرضت بني جناب
هلم الى جياد مضمرات * وبيض لاتفل من الضراب
وسمر في المهزة ذات لين * نقيم بهن من صعر الرقاب
اذا حشدت سليم حول بيتي * وعامرها المركب في النصاب
فمن هذا يقارب فخر قومي * ومن هذا الذي يرجوا اغتضابي

وقال زفر بن الحرث

ياكلب قد كلب الزمان عليكم * وأصابكم مني عذاب مرسل
أيهولنا يا كلب أصدق شدة * يوم اللقاء أم الهويل الاول
ان السماوة لاسماوة فالحقي * بالغور فالاخماص بئس الموئل
فجنوب عكا فالسواحل انها * أرض تذوب بها اللقاح وتهزل
أرض المذلة حيث عفت أمكم * وأبوكم أو حيث مزع مجدل

وقال عمير بن الحباب

وردن على الغوير غوير كلب * كأن عيونها قلب انتزاح
أقر العين مصرع عبدود * وما لاقت سراة بني الجلاح
وقائمة تنادي يا لكلب * وكلب بئس فتيان الصباح

وقال عمير أيضا

وكلب تركنا جمعهم بين هارب * حذار المنايا أو قتيل مجدل
* وأفلتنا لما التقينا بعاقد * على سابح عند الجراء ابن بجدل
* وأقسم لو لاقيته لعلوته * بأبيض قطاع الضريبة مقصل

وقال عمير أيضا

وكلبا تركناهم فلولا أذلة * أدرنا عليهم مثل راغية البكر

وقال جهم القشيري

يا كلب مهلا عن بني عامر * فليس فيها الجد بالعاثر
ولى حميد وهو في كربة * على طويل متنه ضامر
بالام يفديها وقد شمرت * كاللبوة المطولة الكاسر
هلا صبرتم للقنا ساعة * ولم تكن بالماجد الصابر

وقال عمير

وافلتنا ركضا حميد بن بجدل * على سابح غوج اللبان مثابر
اذا انتقصت من شأوه الخيل خلفه * ترامي به فوق الرماح الشواجر
لدن غدوة حتى نزلنا عشية * تمر كمريخ الغلام المخاطر

وقال عمير

يا كلب لم نترك لكم أرماحنا * بلوي السماوة فالغوير مرادا
يا كلب أحرمت السماوة فانظري * غير السماوة في البلاد بلادا
ولقد صككنا بالفوارس جمعكم * وعديد كم يا كلب حتى بادا
ولقد سقيت بوقعة تركتكم * يا كلب بالحرب العوان نفادا

وقال في ابن الحرث

جزى الله خيرا كلما ذر شارق * سعيدا ولاقته التحية والرحب
* وطلحة المغوار لله جده * فلو لم ينله القتل بادت اذن كلب
بني عبد ود لا تطالب ثارنا * من الناس بالسلطان ان شبت الحرب
ولكن بيض الهند تسعر نارنا * اذا ما خبت نار الاعادي فتخبو
أبادتكم فرسان قيس فما لكم * عديد اذا عد الحصى لا ولا عقب
بايديهم بيض رقاق كأنها * اذا ما انتضوها في أكفهم الشهب
فسبوهم ان أنتم لم تطالبوا * بثاركم قد ينفع الطالب السب

* وما امتنع الاقوام عنا بنأيهم * سواء علينا النأي في الحرب والقرب

وقال عمير

شفيت الغليل من قضاعة عنوة * فظل لها يوم أغر محجل
جزيناهم بالمرج يوما مشهرا * فلاقوا صباحا ذا وبال وقتلوا
فلم يبق الاهارب من سيوفنا * والا قتيل في مكر مجدل

وقال ابن الصفار المحاربي

عظمت مصيبة تغلب ابنة وائل * حتى رأت كلب مصيبتها سوا
شمتوا وكان الله قد أخزاهم * وتريد كلب أن يكون لها أسي
وبكم بدأنا يال كلب قتلهم * ولعلنا يوما نعود لكم عسي
أخنت على كلب صدور رماحنا * ما بين أقبلة الغوير الى سوا
وعركن بهراء بن عمرو عركة * شفت الغليل ومسهم منا أذي

وقال الراعي

متي تفترش يوما عليا بغارة * يكونوا كعوص أوأذل وأضرعا
وحي الجلاح قد تركنا بدارهم * سواعد ملقاة وهاما مصرعا
ونحن جدعنا أنف كلب ولم ندع * لبهراء في ذكر من الناس مسمعا
قتلنا لو ان القتل يشفي صدورنا * بتدمر الفا من قضاعة أقرعا

وقال زفر بن الحرث وذكر أبو عبيدة أنه العقيل بن علفة

أقر العيون ان رهط ابن بجدل * أذيقوا هوانا بالذي كان قدما
صبحناهم البيض الرقاق ظباتها * بجانب خبت والوشيج المقوما
وجرداء ملتها الغزاة فكلها * ترى قلقا تحت الرحالة أهضما
بكل فتى لم تأبر النخل أمه * ولم يدع يوما للغرائر معكما

وهذه الحروب التي جرت بنات قين فلما ألح عمير بالغارات على كلب رحلت حتى نزلت غورى الشأم فلما صارت كلب بالموضع الذي صارت قيس انصرفت قيس في بعض ما كانت تنصرف من غزو كلب وهم مع عمير فنزلوا بثنى من أثناء الفرات بين منازل بنى تغلب وفي بنى تغلب امرأة من تميم يقال لها أم دويل ناكحة في بني مالك بن جشم بن بكر وكان دويل من فرسان بني تغلب وكانت لها أعنز بعجنبة فأخذوا من أعنزها أخذها غلام من بني الحريش فشكوا ذلك الى عمير فلم يشكهم وقال معرة الجند فلما رأى أصحابه أنه لم يقرعهم وثبوا على بقية أعنزها فأخذوها و أكلوها فلما أتاها دويل أخبرته بما لقيت فجمع جمعا ثم سار فاغار على بني الحريش فلقى جماعة منهم فقاتلوه فخرج رجل من بني الحريش زعمت تغلب أنه مات بعد ذلك وأخذ ذودا لامرأة من بني الحريش يقال لها أم الهيثم فبلغ الاخطل الوقعة فلم يدر ماهي وقال وهو برادان

أتاني ودوني الرابيان كلاهما * وداخات أنباء أمر من الصبر
أتاني بأن ابني نزار تهاديا * وتغلب أولى بالوفاء وبالغدر

فلما تبين الخبر قال

وجاؤا بجمع ناصري أم هيثم * فما رجعوا من ذودها ببعير

فلما بلغ ذلك قيسا أغارت على بني تغلب بازاء الخابور فقتلوا منهم ثلاثة نفر واستاقوا خمسة وثلاثين بعيرا فخرجت جماعة من تغلب فأتوا زفر بن الحرث وذكروا له القرابة والجوار وهم بقرقيسا وقالوا ائتنا برحالنا ورد علينا نعمنا فقال أما النعم فنردها عليكم أو ما قدرنا لكم عليه ونكمل لكم نعمكم من نعمنا ان لم نصبها كلها وندي لكم القتلى قالوا له فدع لنا قربات الخابور ورحل قيسا عنها فان هذه الحروب لن تطفأ ماداموا مجاورينا فأبي ذلك زفر وأبوا هم أن يرضوا إلا بذلك فناشدهم الله وألح عليهم فقال لهم رجل من النمر كان معهم والله مايسرني انه وقاني حرب قيس كلب أبقع تركته في غنمي اليوم وألح عليهم زفر يطلب اليهم ويناشدهم فأبوا فقال عمير لا عليك لا تكثر فوالله اني لأرى عيون قوم مايريدون الا محاربتك فانصرفوا من عنده ثم جمعوا جمعا وأغاروا على ما قرب من قرقيسا من قري القيسية فلقيهم عمير بن الحباب فكان النميري الذي تكلم عند زفر أول قتيل وهزم التغلبيين فأعظم ذلك الحيان جميعا قيس وتغلب وكرهوا الحرب وشماتة العدو فذكر سليمان بن عبد الله بن الأصم أن اياس بن الخراز احد بني عتيبة بن سعد بن زهير وكان شريفا من عيون تغلب دخل قرقيسا لينظر ويناظر زفر فيما كان بينهم فشد عليه يزيد بن بجزن القرشي فقتله فتذمم زفر من ذلك وكان كريما مجمعا لايحب الفرقة فارسل الى الامير ابن قرشة بن عمرو ابن ربعي بن زفر بن الحرث بن عتيبة بن بعج بن عتيبة بن سعد بن زهير بن جشم بن الارقم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب فقال له هل لك ان تسود بني نزار فتقبل مني الدية عن ابن عمك فاجابه الى ذلك وكان قرشة من اشراف بني تغلب فتلافي زفر مابين الحيين واصلح بينهم وفي الصدور مافيها فوفد عمير على المصعب بن الزبير فاعلمه انه قد اولج قضاعة بمدائن الشام وانه لم يبق إلا حي من ربيعة اكثرهم نصاري فساله ان يوليه عليهم فقال اكتب الى زفر فان هو اراد ذلك وإلا ولاك فلما قدم على زفر ذكر له ذلك فشق عليه ذلك وكره ان يليهم عمير فيحيف بهم ويكون ذلك داعية الى منافرته فوجه اليهم قوما وامرهم ان يرفقوا بهم فأتوا اخلاطا من بني تغلب من مشارق الخابور فاعلموهم الذي وجهوا به فأبوا عليهم فانصرفوا الى زفر فردهم واعلمهم ان المصعب كتب اليه بذلك ولا يجد بدا من اخذ ذلك منهم او محاربتهم فقتلوا بعض الرسل وذكر ابن الاصم ان زفر لما اتاه ذلك اشتد عليه وكره استفساد بني تغلب فصار اليهم عمير بن الحباب فلقيهم قريبا من ماكسين على شاطئ الخابور بينه وبين قرقيسا مسيرة يوم فاعظم فيها القتل وذكر زيادة بن يزيد بن عمير

ابن الحباب ان القتل استحر ببني عتاب بن سعد والنمر وفيهم أخلاط تغلب ولكن هؤلاء معظم الناس فقتلوهم بها قتلا شديدا وكان زفر بن يزيد أخو الحرث بن جشم له عشرون ذكراً لصلبه وأصيب يومئذ أكثرهم وأسر القطامي الشاعر وأخذت ابله فأصاب عمير وأصحابه شيئا كثيرا من النعم ورئيس تغلب يومئذ عبد الله بن شريح بن مرة بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم فقتل وقتل أخوه وقتل مجاشع بن الأجاج وعمرو بن معاوية من بني خالد بن كعب بن زهير وعبد الحرث بن عبد المسيح الأوسي وسعدان ابن عبد يسوع بن حرب وسعدود بن أوس من بني جشم بن زهير وجعل عمير يصيح بهم ويلكم لا تستبقوا أحدا ونادى رجل من بني قشير يقال له النذار أنا جار لكل حامل أتتني فهي آمنة فأتته الحبالى فبلغنى ان المرأة كانت تشد على بطنها الجفنة من تحت ثوبها تشبها بالحبلى بما جعل لهن فلما اجتمعن له بقر بطونهن فأفظع ذلك زفر وأصحابه ولام زفر عميرا فيمن بقر من النساء فقال مافعلته ولا أمرت به فقال فى ذلك الصفار المحاربى

بقرنا منكم ألفى بقير * فلم نترك لحاملة جنينا

وقال الأخطل يذكر ذلك

فليت الخيل قد وطئت قشيرا * سنابكها وقد سطع الغبار
فنجزيهم ببغيهم علينا * بنى لبنا بما فعل الغدار

وقال الصفار

تمنيت بالخابور قيسا فصادفت * منايا لأسباب وفاق على قدر

وقال جرير

نبئت أنك بالخابور ممتنع * ثم انفرجت انفراجاً بعد إقدار

فقال زفر بن الحرث يعاتب عميرا بما كان منه فى الخابور

ألا من مبلغ عني عميرا * رسالة عاتب وعليك زار
أتترك حي ذي كلع وكلب * وتجعل حد نابك فى نزار
كمعتمد على احدى يديه * فخانته بوهي وانكسار

ولما أسر القطامي أتى زفر بقرقيسا فخلى سبيله ورد عليه مائة ناقة كما ذكر أدهم بن عمران العبدي فقال القطامي يمدحه

قفي قبل التفرق ياضباعا * ولا يك موقف منك الوداعا
قفي فادي أسيرك ان قومي * وقومك لا أرى لهم اجتماعا
ألم يحزنك أن جبال قيس * وتغلب قد تباينت انقطاعا
قصارى مابنهما أمورا * نذير سنا حريقتها ارتفاعا
كما العظم الكسير يهاض حتى * يبت وانما أبدي الصداعا

فأصبح سيل ذلك حين ترقى * الى من كان منزله يفاعا
فلا تبعد دماء بني نزار * ولا تقرر عيونك ياقضاعا
ومن يكن استنام الى التوقى * فقد أحسنت يازفر المتاعا
أكفرا بعد رد الموت عني * وبعد عطائك المائة الرتاعا
فلم يبدو سواك غداة زلت * بي القدمان لم ارج اطلاعا
اذا لهلكت لو كانت صغارا * من الاخلاق تنتزع انتزاعا
فلم أر منعمين أقل منا * واكرم عند ما اصطنعوا اصطناعا
من البيض الوجوه بني نفيل * أبت أخلاقهم الا اتساعا
بني القوم الذي علمت معد * تفضل قومها سعة وباعا

وقال أيضا

يازفر بن الحرث بن الاكرم * قد كنت في الحي قديم المقدم
اذ أحجم القوم ولما تحجم * انك وابنيك حفظتم محرمي
وحقن الله بكفيك دمي * من بعد ما جف لساني وفمي
أنقذتني من بطر معمم * والخيل تحت العارض المسوم
* وتغلب يدعون يالارقم *

وقال أيضا

ياناق خبي خببا مزورا * وقابي منسمك المغبرا
وعارضي الليل اذا ما اخضرا * سوف تلقين جوادا حرا
سيد قيس زفر الاغرا * ذاك الذي بايع ثم برا
ونقض الاقوام واستمرا * قد نفع الله به وضرا
* وكان في الحرب شهابا مرا *

وقال أيضا

كان في المركب حين راحا * بدرا يزيد البصر انفضاحا
ذا بلج ساواك أني امتاحا * وقر عينا ورجا الرباحا
ألا تري ماغشى الاكراحا * وغشي الخابور والا ملاحا
* يصفقون بالاكف الراحا *

وقال أيضا

من مبلغ زفر القيسي مدحته * من القطامي قولا غير افناد
اني وان كان قومي ليس بينهم * وبين قومك الا ضربة الهادي
مثن عليك بما استبقيت معرفتي * وقد تعرض لى في مقتل باد
فلن أبدل بالنعماء مشتمة * ولن أبدل احسانا بافساد
فان هجوتك ماتمت مكارمتى * وان مدحت فقد أحسنت اصفادي
وما نسيت مقام الورد تحسنه * بيني وبين حفيف الغابة الصادى
لولا كتائب من عمرو يصول بها * أرديت ياخير من يندوله النادي

اذ لا تري العين الا كل سلهبة * وسابح مثل سيد الردهة العادى
اذالفوارس من قيس بشكتهم * حولي شهود وقومي غير اشهاد
اذ يعتريك رجال يسألون دمي * ولو أطعتهم أبكيت عوادى
فقد عصيتهم والحرب مقبلة * لا بل قدحت زنادا غير اصلاد
والصيد آل نفيل خير قومهم * عند الشتاء اذا ماضن بالزاد
المانعون غداة الروع جارهم * بالمشرفية من قاص ومن ناد
أيام قومي مكاني منصت لهم * ولا يظنون الا أنني راد
فانتأتني من عمـاء مظلمـة * حبل تضمن اصداري وايرادى
ولا كردك مالي بعد ما كربت * تبدى الشماتة أعدائي وحسادى
فان قدرت على خير جزيت به * والله يجعـل أقواما بمرصاد

قل ابن سلام فلما سمع زفر هذا قال له لا أقدرك الله على ذلك وقال أيضا

ألا من مبلغ زفر بن عمرو * وخير القول مانطق الحكيم
أبيّ ما يعاب الدهر قصرا * ولا يهوي المصرف يستقيم
أنوف حين يغضب مستفز * جمـوع يستبد به الغريم
فما آل الحباب الى نفيـل * اذا عـد المهول والقديم
كان أبا الحباب الى نفيـل * حمـار عضه فرس عذوم
بني لك عامر وبنو كليب * أروما ما يوازيه أروم

(أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال سمعت من لا أحصي من الرواة يقولون أحسن الناس ابتداء قصيد في الجاهلية امرؤا لقيس حيث يقول *ألا عم صباحا أيها الطلل البالي* وحيث يقول* قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * وفى الاسلاميين القطامي حيث يقول * انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وفى المحدثين بشار حيث يقول

أبي طالل بالجزع ان يتكلما * وماذا عليه لو أجاب متيما
وبالفرع آثار لهند وباللوي * ملاعب مايعرفن الاتوهما

(نسخت) من كتاب أحمد بن الحرث الخراز ولم أسمعه من أحد من خبر فيه طول اقتصرت منه على مافيه من خبر القطامى قال أحمد بن الحرث الخراز حدثنى المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال قال عبد الملك بن مسلم قال قال عبد الملك بن مروان للاخطل وعنده عامر الشعبي أتحب أن لك قياضا بشعرك شعر أحد من العرب أم تحب انك قلته قال لا والله ياأمير المؤمنين الا أني وددت اني كنت قلت أبياتا قالها رجل مناه مغدف القناع قليل السماع قصير الذراع قال وماقال فأنشده قول القطامي

إنا محيوك فاسلم أيها الطالل * وان بليت وان طالت بك الطيل

ليس الجديد به تبقى بشاشته * إلا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش إلا ماتقر به * عين ولا حال إلا سوف تنتقل
ان ترجعي من أبي عثمان منجحة * فقد يهون على المستنجح العمل
والناس من يلق خيراً قائلون له * ما يشتهي ولام المخطئ الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

حتى أتى على آخرها قال الشعبي فقلت له قد قال القطامي أفضل من هذا قال وما قال قلت قال

طرقت جنوب رحالنا من مطرق * ما كنت أحسبها قريب المعنق
قطعت اليك بمثل جيد جداية * حسن المعلق تزجيه مطوق
ومصرعين من الكلال كأنما * بكروا الغبوق من الرحيق المعتق
متوسدين ذراع كل شملة * ومفرج عرق المقد منوق
وجثت على ركب تهد بها الصفا * وعلى كلا كل كالثقيل المطرق
واذا سمعن الى هماهم رفقه * ومن النجوم غوابر لم تلحق
جعلت تميل خدودها آذانها * طرباً بهن الى حداة السوق
كالمنصتات الى زئير سمعنه * من رائع لقلوبهن مشوق
فاذا نظرن الى الطريق رأينه * لهقا كشاكلة الحصان الابلق
واذا تخلف بعدهن لحاجة * حاد يشسع نعله لم يلحق
واذا يصيبك والحوادث جمة * حدث حداك الى اخيك الاوثق
ليت الهموم عن الفؤاد تفرجت * وحلى التكلم للسان المطلق

(قال) فقال عبد الملك بن مروان ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر قال فالتفت الى الاخطل فقال له ياشعبي إن لك فنوناً في الأحاديث وإنما لنا فن واحد فان رأيت ان لا تحملني على أكتاف قومك فادعهم حرباً فقلت وكرامة لاعرض لك في شعر أبداً فأقلني هذه المرة ثم التفت إلي عبد الملك بن مروان فقلت ياأمير المؤمنين اسألك أن تستغفر لي الاخطل فاني لا أعاود مايكره فضحك عبد الملك بن مروان وقال ياأخطل ان الشعبي في جواري فقال ياامير المؤمنين قد بدأته بالتحذير واذا ترك ما نكره لم نعرض له إلا بما يحب فقال عبد الملك بن مروان للاخطل فعلي ان لايعرض لك إلا بما تحب ابداً فقال له الاخطل انت تتكفل بذلك ياأمير المؤمنين قال عبد الملك بن مروان أنا أكفل به ان شاء الله تعالى

صوت

ياابن الذين سما كسرى لجمعهم * فجللوا وجهه قارا بذي قار
دوخ خراسان بالجرد العتاق وبالـ * ـبيض الرقاق بأيدي كل مسعار

الشعر لأبي نجدة واسمه لجيم بن سعد شاعر من بني عجل (أخبرني) بذلك جماعة من أهله

وكان أبو نجدة هـذا مع أحمد بن عبد العزيز بن دلف بن أبي دلف منقطعاً اليه والغناء لكنيز دبة ولحنه فيه خفيف بالبنصر ابتداؤه نشيد وكان سبب قوله هذا الشعر أن قائداً من قواد أحمد بن عبـد العزيز التجأ الى عمرو بن الليث وهو يومئذ بخراسان فغم ذلك أحمـد وأقلقه فدخل عليه أبو نجدة فأنشده هذين البيتين وبعدها

يامن تيم عمراً يستـجير به * أما سمعت ببيت فيه سـيار

المسـتجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

فسر أحمد بذلك وسري عنه وأمر لأبي نجدة بجائزة وغنى فيه كنيز لحنه هـذا وهو لحن حسن مشهور في عصرنا هذا فأمر لكنيز أيضاً بجائزة وخلع عليه وحمله (سمعت) أبا على محمد بن المرزبان يحدث أبي رحمه الله بهذا على سبيل المذاكرة وكانت بيننا وبين آل المرزبان مودة قديمة وصهر

خبر وقعة ذي قار التي نخر بها فى هذا الشعر

(أخبرنا) بخبرها على بن سليمان الاخفش عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الكلبي عن خراش بن اسمعيل وأضفت الى ذلك رواية الاثرم عن أبي عبيدة وعن هشام أيضاً عن أبيه قالوا كان من حـديث ذي قار أن كسرى أبرويز بن هرمز لما غضب على النعمان بن المنذر أتى النعمان هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان فاستودعه ماله وأهله وولده وألف شكة ويقال أربعة آلاف شكة قال ابن الاعرابي والشكة السـلاح كله ووضع ودائع عنـد أحياء من العرب ثم هرب وأتى طيأ لصهره فيهم كانت عنده فرعة بنت سعيد بن حارثة بن لام وزينب بنت أوس بن حارثة فأبوا أن يدخلوه جبلهم وأتته بنو رواحة بن ربيعة بن عبس فقالوا له أبيت اللعن أقم عندنا فانا مانعوك مما نمنع منه أنفسـنا فقال ما أحب أن تهلكوا بسببي وجزاهم خـيراً ثم خرج حتي وضـع يده في يد كسرى فحبسه بساباط ويقال بخانقين وقد مضى خـبره مشروحاً في اخبار عدي بن زيد قالوا فلما هلك النعمان جعلت بكر بن وائل تغير في السواد فوفد قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ابن ذى الجدين عبد الله بن عمرو الى كسرى فسأله ان يجعل له اكلا وطعمة على ان يضمن له على بكر بن وائل ان لا يدخلوا السواد ولا يفسدوا فيه فأقطعه الأبلة وما والاها وقال هى تكفيك وتكفي أعراب قومك فكانت له حجرة فيها مائة من الابل للاضيـاف اذا نحرت ناقة اقيدت اخرى واياه عنى الشماخ بقوله

فادفع بألبانهـا عنكم كما دفعت * عنهم لقاح بني قيس ابن مسعود

قال فكان يأتيه من اتاه منهم فيعطيه جلة تمر وكرباسة حتي قدم الحرث بن وعلة بن المجالد ابن يثربي بن الديان بن الحرث بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة والمكسر بن حنظلة بن حي بن ثعلبة بن سيار بن حاطبة بن الاسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل بن لجيم فأعطاهم

جاني تمر وكربا ستين فغضبا وأبيا أن يقبلا ذلك منه فخرجا واستغويا ناسا من بكر بن وائل ثم أغارا على السواد فأغار الحرث على أسافل رومستان وهي من جرد وأغار المكسر على الانبار فلقيه رجل من العباد من أهل الحيرة قد تجت بعض نوقهم فحملوا الحوار على ناقة وصرّوا الابل فقال العبادي لقد صبح الانبار شر جمل يحمل جملا وجمل برته عود فجعلوا يضحكون من جهله بالابل قال وأغار بجير بن عائذ بن سويد العجلي ومعه مفروق بن عمرو الشيباني على القادسية وطيرنا باذ وما والاهما وكلهم ملأ يديه غنيمة فاما مفروق وأصحابه فوقع فيهم الطاعون فمات منهم خمسة نفر مع من مات من أصحابهم فدفنوا بالدجيل وهو دوحة من العذيب يسيرة فقال مفروق

أتاني بانباط السواد يسوقهم * الى وأودت رجلتي وفوارسى

فلما بلغ ذلك كسري اشتد حنقه على بكر بن وائل وبلغه أن حلقة النعمان وولده وأهله عندهم فأرسل كسري الى قيس بن مسعود وهو بالابلة فقال غررتني من قومك وزعمت أنك تكفينيهم وأمر به فحبس بساباط وأخذ كسري في تعبية الجيوش اليهم فقال قيس بن مسعود وهو محبوس

ألا ابلغ بني ذهل رسولا * فمن هذا يكون لكم مكانى
ايأ كلها ابن وعلة في ظليف * ويأمن هيثم وابنا سنان
ويأمن فيكم الذهلى بعدي * وقد وسموكم سمة البيان
ألا من مبلغ قومي ومن ذا * يبلغ عن أسير في الاوان
تطاول ليله وأصاب حزنا * ولا يرجو الفكاك مع المنان

يعني الهيثم وابني سنان الهيثم بن جرير بن يساف بن ثعلبة بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وأبو علباء بن الهيثم وقال قيس بن مسعود ينذر قومه

الا ليتني ارشو سلاحي وبغلتي * لمن يخبر الانباء بكر بن وائل

ويروي لمن يعلم الانباء

فأوصيهموا لله والصلح بينهم * لينطاء معروف ويزجر جاهل
وصاة امرئ لو كان فيكم اعانكم * على الدهر والايام فيها الغوائل
فاياكم والطف لاتقربنه * ولا البحر ان الماء للبحر واصل
ولا احبسنكم عن بغا الخيرانني * سقطت على ضرغامة وهو آكل

ورواه ابن الاعرابي فقال ان الماء للقود واصل * اي انه معين لمن يقود الخيل اليكم قال وقال قيس ايضاً ينذرهم

تعناك من ليلى مع الليل خائل * وذكرها في القلب ليس بزائل
احبك حب الخمر ما كان حبها * الي وكل في فؤادى داخل
الا ليتني ارشو سلاحي وبغلتي * فيخبر قومي اليوم ما أنا قائل

فانا ثوينا في شـعوب وانهم * غزتهم جنود جمة وقبائل
وان جنود العجم بيني وبينكم * فما فلجي ياقوم ان لم تقاتلوا

قال فلما وضح لكسرى واستبان ان مال النعمان وحلقته وولده عند ابن مسعود بعث اليه كسري رجلا يخبره انه قال له ان النعمان انما كان عاملي وقد استودعك ماله وأهله والحلقة فابعث بها الي ولا تكلفني أن أبعث اليك ولا الى قومك بالجنود تقتل المقاتلة وتسبي الذرية فبعث اليه هانيء ان الذي بلغك باطل وما عندى قليل ولا كثير وان يكن الامر كما قيل فانما أنا أحد رجلين اما رجل استودع أمانة فهو حقيق أن يردها على من اودعه اياها ولن يسلم الحر أمانته أو رجل مكذوب عليه فليس ينبغي أن تأخذه بقول عدو أو حاسد قال وكانت الاعاجم قوما لهم حلم قد سمعوا ببعض علم العرب وعرفوا أن هذا الامر كائن فيهم فلما ورد عليه كتاب هانيء حملته الشفقة أن يكون ذلك قد اقترب فأقبل حتي قطع الفرات فنزل غمر بني مقاتل وقد أحنقه ماصنعت بكر بن وائل في السواد ومنع هانيء اياه مامنعه قال ودعا كسرى اياس بن قبيصة الطائي وكان عامله على عين التمر وما والاها الى الحيرة وكان كسرى قد أطعمه ثلاثين قرية على شاطيء الفرات فأتاه في صنائعه من العرب الذين كانوا بالحيرة فاستشاره في الغارة على بكر بن وائل وقال ماذا تري وكم تري ان نغزيهم من الناس فقال له اياس ان الملك لا يصلح أن يعصيه أحد من رعيته وان تطعني لم تعلم أحدا لاي شيء عبرت وقطعت الفرات فيروا أن شيئاً من العرب قد كربك ولكن ترجع وتضرب عنهم وتبعث عليهم العيون حتى ترى غرة منهم ثم ترسل حلبة من العجم فيها بعض القبائل التي تليهم فيوقعون بهم وقعة الدهر ويأتونك بطلبتك فقال له كسري أنت رجل من العرب وبكر بن وائل اخوالك وكانت أم اياس امامـة بنت مسعود اخت هانيء بن مسعود فأنت تتعصب لهم ولا تألوهم نصحا فقال اياس رأي الملك افضل فقام اليه عمرو بن عدى بن زيد العبادي وكان كاتبه وترجمانه بالعربية وفي امور العرب فقال له اقم ايها الملك وابعث اليهم الجنود يكفوك فقام اليه النعمان بن زرعة بن هرمي من ولد السفاح التغلبي فقال ايها الملك ان هذا الحي من بكر بن وائل اذا احاطوا بذى قار تهافتوا تهافت الجراد فى النار فعقد للنعمان بن زرعـة على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاعة واياد وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر فكانت العرب ثلاثة آلاف وعقد للهامرز على الف من الاساورة وعقد لخنابرين على الف وبعث معهم باللطيمة وهي عـير كانت تخرج من العـراق فيها البز والعطر والالطاف توصـل الى بادام عامله باليمن وقال اذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها الى اليمن وامر عمرو بن عدي ان يسير بها وكانت العرب تخفرهم وتجيرهم حتي تبلغ اللطيمة اليمن وعهد كسرى اليهم اذا شارفوا بـلاد بكر بن وائل ودنوا منها ان يبعثوا اليهم النعمان بن زرعـة فان اتوكم

بالحلقة ومائة غلام منهم يكونون رهنا بما أحدث سفهاؤهم فاقبلوا منهم وإلا فقاتلوهم وكان كسري قد أوقع قبل ذلك ببني تميم يوم الصفقة فالعرب وجلة خائفة منه وكانت حرقة بنت حسان بن النعمان يومئذ في بني سنان هكذا في هذه الرواية وقال ابن الكلبي حرقة بنت النعمان وهي هند والحرقة لقب وهذا هو الصحيح فقالت تنذرهم تقول

ألا أبلغ بني بكر رسولا * فقد جد النفير بعنقفير

فليت الجيش كلهم فداكم * ونفسي والسرير وذا السرير

كأني حين جد بهم اليكم * معلقة الذوائب بالعبور

فلو أني أطقت لذاك دفعا * اذا لدفعته بدمي وزيري

فلما بلغ بكر بن وائل الخبر سار هانئ بن مسعود حتي انتهي الى ذى قار فنزل به وأقبل النعمان بن زرعة وكانت أمه قلطف بنت النعمان بن معديكرب التغلبي وأمها الشقيقة بنت الحرث بن الوصاف العجلي حتي نزل على ابن أخته مرة بن عمرو بن عبد الله بن معاوية لبن عبد الله بن سعد بن عجل فحمد الله النعمان وأثني عليه ثم قال انكم أخوالي وأحد طرفي وان الرائد لايكذب أهله وقد أتاكم مالاقبل لكم به من أحرار فارس وفرسان العرب والكتيبتان الشهباء والدوسر وان في الشر خيارا ولان يفتدى بعضكم بعضا خير من أن تصطلموا انظروا هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا رهنا من أبنائكم اليه بما أحدث سفهاؤكم فقال له القوم ننظر في أمرنا وبعثوا الى من يليهم من بكر بن وائل وبرزوا ببطحاء ذي قار بين الجلهتين قال الأثرم جلهة الوادي ما استقبلك منه واتسع لك وقال ابن الاعرابي جلهة الوادي مقدمة مثل جلهة الرأس اذا ذهب شعره يقال رأس أجله قال وكان مرداس بن أبي عامر السلمي مجاورا فيهم يومئذ فلما رأى الجيوش قد أقبلت اليهم حمل عياله فخرج عنهم وأنشأ يقول يحرضهم بقوله

أبلغ سراة بني بكر مغلغلة * اني أخاف عليهم سربة الواري

اني أرى الملك الهامرز منصلتا * يزجي جيادا وركبا غير أعيار

لاتلقط البعر الحولي نسوتهم * للجائزين على أعطان ذي قار

فان أبيتم فاني رافع ظعني * ومنشب في جبال اللوب أظفاري

وجاعل بيننا وردا غواربه * ترمي اذا ماربا الوادي بتيار

ربا ارتفع وطال وقوله وردا غواربه أراد البحر * قال على بن الحسين الأصفهاني هذه الحكاية في أمر مرداس بن أبي عامر عندي خطأ لان وقعة ذى قار كانت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وآله وكانت بين بدر وأحد ومرداس بن أبي عامر وحرب ابن أمية أبو أبي سفيان ماتا في وقت واحد كانا مرا بالقرية وهي غيضة ملتفة الشجر فأحرقا شجرها ليتخذاها مزرعة فكانت تخرج من الغيضة حيات بيض فتطير حتي تغيب ومات حرب ومرداس بعقب ذلك فتحدث قومهما ان الجن قتلتهما لاحراقهما

منازلهم من الغيضة وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بحين ثم كانت بين أبي سفيان وبين العباس بن مرداس منازعة في هذه القرية ولهما في ذلك خبر ليس هذا موضعه وأظن أن هذه الأبيات لعباس بن مرداس بن أبي عامر * رجع الحديث الى سياقه في حديث ذي قار قال وجعلت بكر بن وائل حين بعثوا الى من حولهم من قبائل بكر لا ترفع لهم جماعة إلا قالوا سيدنا في هذه فرفعت لهم جماعة فقالوا سيدنا في هذه فلما دنوا اذا هم بعبد عمرو بن بشر بن مرثد فقالوا لا ثم رفعت لهم أخري فقالوا فى هذه سيدنا فاذا هو جبلة بن باعث بن صريم اليشكري فقالوا لا فرفعت أخري فقالوا فى هذه سيدنا فاذا هو الحرث بن وعلة بن المجالد الذهلي فقالوا لا ثم رفعت لهم أخري فقالوا في هذه سيدنا فاذا فيها الحرث بن ربيعة بن عثمان التيمي في تيم الله فقالوا لا ثم رفعت لهم أخري أكبر مما كان يجيء فقالوا لقد جاء سيدنا فاذا رجل أصلع الشعر عظيم البطن مشرب حمرة فاذا هو حنظلة ابن ثعلبة بن سيار بن حي بن حاطبة بن الأسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل فقالوا يا أبا معدان قد طال انتظارنا وقد كرهنا أن نقطع أمراً دونك وهذا ابن أختك النعمان بن زرعة قد جاءنا والرائد لا يكذب أهله قال فما الذي أجمع عليه رأيكم واتفق عليه ملؤكم قالوا ان اللخي أهون من الوهي وان في الشر خيارا ولان يفتدى بعضكم بعضا خير من أن تصطلموا جميعا قال حنظلة فقبح الله هذا رأيا لا تجر أحرار فارس غرلها ببطحاء ذى قار وأنا أسمع الصوت ثم أمر بقبته فضربت بوداي ذي قار ثم نزل ونزل الناس فأطافوا به ثم قال لهانيء بن مسعود ياأبا أمامة ان ذمتكم ذمتنا عامة وانه لن يوصل اليك حتي تفني أرواحنا فاخرج هذه الحلقة ففرقها بين قومك فان تظفر فسترد عليك وان تهلك فأهون مفقود فأمر بها فأخرجت ففرقها بينهم ثم قال حنظلة للنعمان لولا أنك رسول لما أبت الى قومك سالماً فرجع النعمان الى أصحابه فأخبرهم بما رد عليه القوم فباتوا ليلتهم مستعدين للقتال وباتت بكر بن وائل يتأهبون للحرب فلما اصبحوا اقبلت الأعاجم نحوهم وامر حنظلة بالظعن جميعا فوقفها خلف الناس ثم قال يامعشر بكر بن وائل قاتلوا عن ظعنكم او دعوا فأقبلت الأعاجم يسيرون على تعبية فلما رأتهم بنو قيس بن ثعلبة انصرفوا فلحقوا بالحي فاستخفوا فيه فسمي حي بني قيس بن ثعلبة قال وهو على موضع خفي فلم يشهدوا ذلك اليوم وكان ربيعة بن غزالة السكوني ثم التجيبي يومئذ هو وقومه نزولا في بني شيبان فقال يابني شيبان أما لوأني كنت منكم لأشرت عليكم برأى مثل عروة العلم فقالوا فأنت واللهمن أوسطنا فأشر علينا فقال لا تستهدفوا لهذه الأعاجم فتهلككم بنشابها ولكن تكردسوا كراديس فيشد عليهم كردوس فاذا أقبلوا عليه شد الآخر فقالوا فانك قد رأيت رأيا ففعلوا فلما التقي الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة فقال يا معشر بكر بن وائل ان النشاب الذي مع الأعاجم يعرفكم فاذا أرسلوه لم يخطكم فعاجلوهم

اللقاء وابدؤهم بالشدة ثم قام هانئ بن مسعود فقال ياقوم مهلك مقدور خير من نجاء معرور وان الحذر لايدفع القدر وان الصبر من أسباب الظفر المنية ولا الدنية واستقبال الموت خير من استدباره والطعن في الثغر أكرم من الطعن في الدبر ياقوم جدوا فمامن الموت بد فتح لو كان له رجال أسمع صوتاً ولا أرى قوماً ويا آل بكر شدوا واستعدوا والاتشدوا تردوا ثم قام شريك بن عمرو بن شراحيل بن مرة بن همام فقال ياقوم انما تهابونهم انكم ترونهم عند الحفاظ أكثر منكم وكذلك أنتم في أعينهم فعليكم بالصبر فان الاسنة تردى الاعنة يا آل بكر قدما قدما ثم قام عمرو بن جبلة بن باعث ابن صريم اليشكري فقال

ياقوم لا تغرركم هذي الخرق * ولا وميض البيض في الشمس برق

من لم يقاتل منكم هذا العنق * فجنبوه الراح واسقوه المرق

ثم قام حنظلة بن ثعلبة الى وضين راحلة امرأته فقطعه ثم تتبع الظعن يقطع وضنهن فسمي يومئذ مقطع الوضين والوضين بطان الناقة قالوا وكانت بنو عجل في الميمنة بازاء خنابرين وكانت بنو شيبان في الميسرة بازاء كتيبة الهامرز وكانت افناء بكر بن وائل في القلب فخرج أسوار من الاعاجم مسور في أذنيه درتان من كتيبة الهامرز يتحدى الناس للبراز فنادي في بني شيبان فلم يبرز له أحد حتى اذا دنا من بنى يشكر برز له يزيد بن حارثة أخو بني ثعلبة ابن عمرو فشد عليه بارمح فطعنه فدق صلبه واخذ حليته وسلاحه فذلك قول سويد بن أبي كاهل يفتخر

ومنا يزيد اذ تحدى جموعكم * فلم تقربوه المرزبان المشهر

وبارزه منا غلام بصارم * حسام اذا لاقى الضريبة يبتر

ثم ان القوم اقتتلوا صدر نهارهم أشد قتال رآه الناس الى ان زالت الشمس فشد الحوفزان واسمه الحرث بن شريك على الهامرز فقتله وقتلت بنو عجل خنابرين وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا واتبعتهم بكر بن وائل فالحق مرثد بن الحرث بن ثور بن حرملة بن علقمة ابن عمرو بن سدوس النعمان بن زرعة فاهوى له طعنا فسبقه النعمان بصدر فرسه فأفاته فقال مرثد في ذلك

وخيل تبارى للطعان شهدتها * فاغرقت فيها الرمح والجمع محجم

وافلتني النعمان فوت رماحنا * وفوق قطاة المهر أزرق لهذم

قال ولحق أسود بن بجير بن عائذ بن شريك العجلي النعمان بن زرعة فقال له يانعمان هلم الى فأنا خير أسد أنا خير لك من الكعبين قال ومن أنت قال الاسود بن بجير فوضع يده في يده فجز ناصيته وخلى سبيله وحمله الاسود على فرس له وقال له أنج على هذه فانها أجود من فرسك وجاء اسود بن بجير العجلى على فرس النعمان بن زرعة وقتل خالد بن يزيد البهراني قتله الاسود بن شريك بن عمرو وقتل يومئذ عمرو بن عدى بن زيد العبادي الشاعر فقالت أمه ترثيه

ويح عمرو بن عدى من رجل * خان يوما بعد ماقيل كمل
كان لا يعقل حتى ماذا * جاء يوم يأكل الناس عقل
أبهم دلاك عمر للردي * وقديما حين للمرء الاجل
* ليت نعمان علينا ملكا * وبني لى حي لم يزل *
* قد تنظرنا لغاد أوبة * كان لو يغني عن المرء الامل
بان معه عضد مع ساعد * بؤسا للدهر وبؤسا للرجل

قال وأفلت اياس بن قبيصة على فرس له كانت عند رجل من بني تيم الله يقال له أبو ثور فلما أراد اياس أن يغزوهم أرسل اليهم ابو ثور بها فنهاه اصحابه ان يفعل فقال والله مافي فرس اياس مايعز رجلا ولايذله وماكنت لاقطع رحمه فيها فقال اياس

غزاها ابو ثور فلما رايتها * دخيس دواء لاضيع غزاها
فاعددتها كفأ ليوم كريهة * اذا اقبلت بكر تجر رشاها

قال واتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليلتهم حتي اصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه فذكروا ان مائة من بكر بن وائل وسبعين من عجل وثلاثين من افناء بكر بن وائل اصبحوا وقد دخلوا السواد في طلب القوم فلم يفلت منهم كبير احد واقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا تلك اللطائم بين نسائهم فذلك قول الدهان ابن جندل

ان كنت ساقية يوما على كرم * فاسقى فوارس من ذهل بن شيبانا
واسقى فوارس حاموا عن ديارهم * واعلى مفارقهم مسكا وريحانا

قال فكان اول من انصرف الى كسري بالهزيمة اياس بن قبيصة وكان لا يأتيه احد بهزيمة جيش الا نزع كتفيه فلما اتاه اياس سأله عن الخبر فقال هزمنا بكر بن وائل فأتيناك بنسائهم فاعجب ذلك كسري وامر له بكسوة وان ايا سا إستأذنه عند ذلك فقال ان اخي مريض بعين التمر فاردت ان اتيه وانما اراد ان ان يتنحي عنه فاذن له كسرى فترك فرسه الحمامة وهي التي كانت عند ابي ثور بالحيرة وركب نجيبته فلحق باخيه ثم اتي كسرى رجل من اهل الحيرة وهو بالخورنق فسأله هل دخل على الملك احد فقال نعم اياس فقال ثكلت اياس امه وظن انه قد حدثه بالخبر فدخل عليه فحدثه بهزيمة القوم وقتلهم فامر به فنزعت كتفاه قال وكانت وقعة ذى قار بعد وقعة بدر باشهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما بلغه ذلك قال هذا يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا (قال) ابن الكلبي اخبرني ابي عن ابي صالح عن ابن عباس قال ذكرت وقعة ذى قار عند النبي صلي الله عليه وسلم فقال ذلك يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا وروي ان النبي صلي الله عليه وسلم مثلث له الوقعة وهو بالمدينة فرفع يديه فدعا لبنى شيبان او لجماعة ربيعة بالنصر ولم يزل يدعوا لهم حتي ارى هزيمة

الفرس وروي أنه قال ليهن بني ربيعة اللهم انصر بني ربيعة فهم الى الآن اذا حاربوا دعوا بشعار النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته لهم وقال قائلهم يارسول الله وعدك فاذا دعوا بذلك نصروا وقال أبو كلبة التيمى يفخر بيوم ذى قار

لولا فوارس لاميل ولا عزل * من اللهازم ماقظتم بذى قار
مازلت مفترسا أجساد أفتية * تثير اعطافها منها بآثار *
ان الفوارس من عجل هم أنفوا * من أن يخلو الكسرى عرصة الدار
لاقوا فوارس من عجل بشكتها * ليسوا اذاقلصت حرب باغمار
قد أحسنت ذهل شيبان وماعدلت * في يوم ذى قار فرسان ابن سيار
هم الذين أتوهم عن شمائلهم * كما تلبس وراد بصدار

فأجابه الاعشي فقال

أبلغ أبا كلبة التيمى مألكة * فأنت من معشر والله أشرار
شيبان تدفع عنك الحرب آونة * وأنت تنبح نبح الكلب في الغار

وقال بكر بن الاصم

ان كنت ساقية المدامة أهلها * فاسقي على كرم بني همام
وأبا ربيعة كلها ومحلما * سبقوا بغاية أفضل الاقسام
زحفوا بجمع لاتري أقطاره * لقحت به حرب لغير تمام
عرب ثلاثة آلف وكتيبة * ألفان عجم من بني الفدام
ضربوا بني الاحرار يوم لقوهم * بالمشرفي على شؤن الهام
وغدا ابن مسعود فأوقع وقعة * ذهبت لهم في مغرب وشآم

وقال الاعشى

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي * وراكبها يوم اللقاء وقلت
هم ضربوا بالحنو حنو قراقر * مقدمة الهامرز حتي تولت

وقال بعض شعراء ربيعة في يوم ذي قار

ألا من لليل لاتغور كواكبه * وهم سري بين الجوانح جانبه
ألا هل أتاها ان جيشا عرمرما * بأسفل ذي قار تدار كتائبه
فما حلقة النعمان يوم طلبتها * باقرب من نجم السماء تراقبه

وقال الاعشي

حلفت بالملح والرماد وبالـ * ـعزي وباللات تسلم الحلقه
حتي يظل الهمام منجدلا * ويقرع النبل طرة الدرقه

وقال ابن قردا الخزير التميمى

ألا أبلغ بنى ذهل رسولا * فلا شتما أردت ولا فسادا

هزرت الحاملين لكي يعودوا * اذا يوم من الحدثان عادا
وجدت الرفد رفد بني لجيم * اذا ماقلت الارفاد زادا
همضربوا الكتائب يوم كسري * أمامالناس اذ كرهوا الجلادا
وهم ضربوا القباب ببطن فلج * وذادوا عن محاربنا ذيادا

وقال الاعشي في ذلك

لو أن كل معد كان شاركنا * في يومذيقار ماأخطاهم الشرف
لما أتونا كان الليل يقدمهم * مطبق الارض تغشاها لهم سدف
بطارق وبنو ملك مرازبة * من الاعاجم في آذانها النطف
من كل مرجانة في البحرأحرزها * تيارها ووقاها طينها الصدف
وظعننا خلفنا تجري مدامعها * أكبادها وجلا مما ترى تجف
يحسرن عن أوجه قد عاينت عبرا * ولاحها عبرة ألوانها كسف
مافي الخدود صدودعن وجوههم * ولاعن الطعن في اللبات منحرف
عودا على بدء كر مايليهم * كر الصقور بنات الماء تختطف
لما أمالوا الى النشاب أيديهم * ملنا ببيض فظل الهام يقتطف
وخيل بكر فما تنفك تطحنهم * حتى تولوا وكاد اليوم ينتصف

وقال خريب بن الحرب التيمي

وان لجيما أهل عز وثروة * وأهل اياد لا ينال قديمها
هم منعوا في يوم قار نساءنا * كما منع الشول الهجان قرومها
اذا قيل يوما أقدموا فتقدموا * وهل يمنع المخزاة الا صميمها

قالولم يزل قيس بن مسعود في سجن كسري بساباط حتيمات قيس

صوت

خليلي ماصبري على الزفرات * وما طاقتي بالهم والعبرات
تساقط نفسي كل يوم وليلة * على أثر ماقد فاتها حسرات

الشعر للقحيف العقيلي والغناء لابراهيم رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وذكر الهشامي أن الرمل لعلوية وأن لحن ابراهيم من الثقيل الاول بالوسطى

اخبار القحيف ونسبه

القحيف بن حمير احد بني قشير بن مالك بن خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة شاعر مقل من شعراء الاسلام وكان يشبب بخرقاء التي كان ذو الرمة يشبب بها (فأخبرني) محمد بن خلف وكيع وعمى قالا حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك العدوي عن أبي الحسن المدائني عن الصباح بن الحجاج عن أبيه قال مررت بخرقاء وهي بفلجة فقالت أقضيت حجك وأتممته فقلت نعم فقالت لم تفعل شيئا فقلت ولم فقالت

لأنك لم تلمم بي ولا سلمت على أو ماسمعت قول ذي الرمة

تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضـعة اللثام

فقال هيهات ياخرقاء ذهب ذاك منك فقالت لاتقل ذاك أما سمعت قول القحيف عمك

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال حدثني أبو الشبل المعدني قال نسب ذوالرمة بخرقاء البكائية وكانت أصبح من القبس وبقيت بقاء طويلا فنسب بها القحيف العقيلي فقال

وخرقاء لاتزدادالا ملاحة * ولوعمرت تعمير نوح وجلت

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو غسان دماذ قال كبرت خرقاء حتى جاوزت تسعين سنة واحبت ان تنفق ابنتها وتخطب فأرسلت الى القحيف العقيلي وسألته ان يشبب بها فقال

لقد ارسلت خرقاء نحوي جريها * لتجعلني خرقاء ممن اضـلت

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

وقال عمرو بن ابي عمرو الشيباني كان القحيف العقيلي يحدث الى امراة من عبس وقد جاورهم واقام عنـدهم شهراً وهام بها عشقاً وكان يخبرها ان له نعماً ومالا وهويته العبسية وكان من أجمل الرجال وأشعرهم فلما طال عليها واستحيا من كذبه إياها في ماله ارتحل عنهم وقال

تقول لي أخت عبس ما أرى إبلا * وأنت تزعم من والاك صنديد

فقلت يكفي مكان اللوم مطرد * فيه القتير بسمر القين مشدود

وشـكة صاغها وفراء كاملة * وصارم من سيوف الهند مقدود

اني ليرعي رجال لي سوامهم * لى العقائل منها والمقاحيـد

وقال أبو عمرو كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولى على بن المهاجر بن عبد الله الكلابي اليمامة فلما قتل الوليد بن يزيد جاءه المهير بن سلمى الحنفى فقال له إن الوليد قد قتل وإن لك علي حقاً وكان أبوك لي مكرماً وقد قتل صاحبك فاختر خصـلة من ثلاث إن شئت أن تقيم فينا وتكون كأحدنا فافعـل وإن شئت أن تحول عنا الى دار عمك فتنزلها أنت ومن معك الى أن يرد أمر الخليفة المولى فتعمل بما يأمر به فافعل وإن شئت تخـذ من المال المجتمع ماشئت والحق بدارقومك فأنف على بن المهاجر من ذلك ولم يقبله وقال للمهير أنت تعزلني ياابن اللخناء نخرج المهير مغضـباً والتفت معه أهل اليمـامة وكان مع على ستمائة رجل من أهل الشأم ومثلهـم من قومـه وزواره فدعاهم المهير وذكر لهم رأيه فأبوا عليه وقاتلوه وجاء سهم عائر فوقع في كبـد صانع من أهل اليمامة فقال المهير احملوا عليهم فحملوا عليهم فانهزموا وقتل منهم ودخلوا القصر وأغلقوا الباب وكان من جذوع

فدعا المهير بالسعف فأحرقه ودخل أصحابه فأخذوا ما في القصر وأقام عبد الله بن النعمان القيسي في نفر من قومه فحملوا بيت المال ومنعوا منه فلم يقدر عليه المهير وجمع المهير جيشاً يريد أن يغزو بهم بني عقيل وبني كلاب وسائر بطون بني عامر فقال القحيف بن حمير لما بلغه قوله

صوت

أمن أهل الاراك عفت ربوع * نعم سقياً لهم لو تستطيع
زيارتهم ولكن احضرتنا * هموم ما يزال لها مشيع

غنى في هذين البيتين ابراهيم فيما ذكره في كتابه ولم يذكر طريقته

كأن البين جرعني زعافاً * دم الحيات مطعمه فظيع
وماء قد وردت على جباه * حيام حمائم وقطا وقوع

ومما يغني فيه من هذه القصيدة

صوت

جعلت عمامتي صلة لبردي * اليه حين لم ترد النسوع
لأسقي فتية ومنقبات * اضر بنقبها سفر وجيع

غنى في هذين البيتين سليم خفيف رمل بالوسطى عن حبش

لقد جمع المهير لنا فقلنا * أتحسبنا تروعنا الجموع *
ستوهبنا حنيفة ان راتنا * وفي ايماننا البيض اللموع
عقيل تعتزي وبنو قشير * توارى عن سواعدها الدروع
وجعدة والحريش ليوث غاب * لهم في كل معركة صريع
فنعم القوم في اللزبات قومي * بنو كعب اذا جحد الربيع
كهول معقل الطرداء فيهم * وفتيان غطارفة فروع *
* فمهلا يامهير فانت عبد * لكعب سامع لهم مطيع

قال وبعث المهير رجلا من بني حنيفة يقال له المندلف بن ادريس الحنفي الى الفلج وهو منزل لبني جعدة وأمره أن يأخذ صدقات بني كعب جميعاً فلما بلغهم خبره أرسلوا في اطرافهم يستصرخون عليه فأتاهم أبو لطيفة بن مسلمة العقيلي في عالم من عقيل فقتلوا المندلف وصلبوه فقال القحيف في ذلك

أتانا بالعقيق صريخ كعب * فخن النبع والاسل النهال
وحالفنا السيوف ومضمرات * سواء هن فينا والعيال
تعادى في الوغى مثل السعالي * ومن زبر الحديد لها نعال

وقال أيضاً ويروى لنجدة الخفاجي

لقد منع الفرائض عن عقيل * بطعن تحت ألوية وضرب
يرى منه المصدق يوم وافى * أظل على معاشره بصلب

قال أبو عمرو في أخباره ونظر بعض فقهاء أهل مكة الي القحيف وهو يحد النظر الى امرأة فنهاه عن ذلك وقال له أما تتقي الله تنظر هذا النظر الى غير حرمة لك فقال القحيف

اقسمت لاانسي وان شطت النوى * عرانينهن الشم والاعين النجلا
ولاالمسك من أعطافهن ولاالبرا * ضممن وقد لوينها قصبا خدلا
يقول لي المفتي وهن عشية * بمكة يرحن المهدبة السحلا
تق الله لاتنظر اليهن يافتي * وماخلتني في الحج ملتمسا وصلا
وان صبأ ابن الاربعين لسبة * فكيف مع اللاتي مثلن لنا مثلا
عواكف بالبيت الحرام وربما * رأيت عيون القوم من نحوها نجلا

صوت

كففنا عن بني هند * وقلنا القوم اخوان
عسي الايام أن يرجعـ * ـن قوما كالذي كانوا
فلما صرح الشر * وأمسي وهو عريان
ولم يبق سوي العدوا * ن دناهم كما دانوا

الشعر للفند الزماني والغناء لعبد الله بن دحمان خفيف رمل بالبنصر عن بذل والهشامي وابن المكي وتمام هذا الشعر

شددنا شدة الليـ * ـث غدا والليث غضبان
بضرب فيه تفجيع * وتأييم وارنان
وطعن كفم الزق * غدا والزق ملآن
وفي العدوان للعدوا * ن توهين واقران
وبعض الحلم عند الجهـ * ـل للذلة اذعان
وفي الشر نجاة حيـ * ـن لاينجيك احسان

قوله دناهم كما دانوا أي جزيناهم ومثله قول الآخر *انا كذاك ندين الناس بالدين * والتأييم ترك النساء أيامى والارنان والرنة البكاء والعويل والاقران الطاقة للشيء قال الله عز وجل وما كنا له مقرنين أي مطيقين

أخبار الفند ونسبه

الفند لقب غلب عليه شبه بالفند من الجبل وهو القطعة لعظم خلقه واسمه سهل بن شيبان بن ربيعة ابن مازن بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وكان احد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين وشهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة السنة فأبلى بلاء حسنا وكان مشهده في يوم التحالق الذي يقول فيه طرفة

سائلوا عنا الذي يعرفنا * بقوانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن أسوقها * وتلف الخيل اعراج النعم

وقد مضى خبره في مقتل كليب (فأخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه قال أرسلت بنو شيبان في محاربتهم بني تغلب الى بني حنيفة يستنجدونهم فوجهوا اليهم بالفند الزماني في سبعين رجلا وأرسلوا اليهم انا قد بعثنا اليكم الف رجل وقال ابن الكلبي لما كان يوم التحالق أقبل الفند الزماني الى بني شيبان وهو شيخ كبير قد جاوز مائة سنة ومعه بنتان له شيطانتان من شياطين الانس فكشفت احداهما عنها وتجردت وجعلت تصيح ببني شيبان ومن معهم من بني بكر

وعا وعا وعا وعا * حر الجياد والبطا
ياحبذا ياحبذا المحلقون بالضحي

ثم تجردت الاخرى وأقبلت تقول

ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق
أوتدبروا نفارق * فراق غير وامق

قال والتقى الناس يومئذ فأصعد عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابنته على جمل له في ثنية قضة حتى اذا توسطها ضرب عرقوبي الجمل ثم نادى انا البرك انا البرك أنزل حيث أدرك ثم نادى ومحلوفه لا يمر بي رجل من بكر بن وائل الا ضربته بسيفي هذا أفي كل يوم تغزون فيعطف القوم فقاتلوا حتى ظفروا وانهزمت تغلب قال ابن الكلبي ولحق الفند الزماني رجلا من بني تغلب يقال له مالك بن عوف قد طعن صبيا من صبيان بكر بن وائل فهو في رأس قناته وهو يقول ياويس أم الفرخ فطعنه الفند وهو وراءه مردف له فأنفذهما جميعاً وجعل يقول

أيا طعنة ماشيخ * كبير يفن بال
تفتيت بها أذ كـ * ـره الشكة أمثالى
تقيم المأتم الاعلى * على جهد واعوال

أخبار عبد الله بن دحمان

عبدالله بن دحمان الاشقر المغني وقد تقدم خبر أبيه وأخيه الزبير وكان عبدالله في جنبة ابراهيم بن المهدي ومتعصبا له وكان أخوه الزبير في جنبة اسحق الموصلي ومتعصبا له فكان كل واحد منهما يرفع من صاحبه ويشيد بذكره فعلا الزبير بتقديم اسحق له لتمكن اسحق وقبول الناس منه ولم يرتفع عبدالله بذكر ابراهيم له مع غض اسحق منه وكان الزبير على كل حال يتقدم أخاه عبدالله (فأخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال كان أبي كثيرا مايقول مارأيت أقل عقلا ومعرفة ممن يقول ان دحمان كان فاضلا والله مايساوي غناؤه كله فلسين وأشبه الناس به صوتا وصنعة وبلادة وبردا ابنه عبد الله ولكن الحسن والله المجمل المؤدي الضارب المطرب ابنه

الزبير وقال يوسف بن ابراهيم كان أبو اسحق يؤثر عبد الله بن دحمان ويقدمه واذا سمع صوتاً عرضه على أبي اسحق فيقوّمه له ويصلحه مضادة لأخيه الزبير في أمره لميل الزبير الى اسحق وتعصبه له وأوصله الى الرشيد مع المغنين عدة مرات أخرج له في جميعها جائزة

صوت

أقول لما أتاني ثم مصرعه * لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل
التارك القرن مصفرا أنامله * كأنه من عقار قهوة ثمل
ليس بعل كبير لا شباب له * لكن أثيلة صافي الوجه مقتبل
يجيب بعد الكري لبيك داعيه * مجذامة لهواه قلقل عجل

قوله لا يبعد الرمح يعني ابنه الذي رثاه شبهه بالرمح في نفاذه وحدته والنصلان السنان والزج والرجل يعني به ابنه أيضا من الرجلة يصفه بها أو أنه عني لا يبعد الرجل ورمحه والعل الكبير السن الصغير الجسم ويقال أيضا للقراد عل والمقتبل المقبل وقوله مجذامة لهواه يعني أنه يقطع هواه ولا يتبعه فيما يغض من قدره وقلقل خفيف سريع والمتقلقل الخفيف * الشعر للمتنخل الهذلي والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما من القدر الأوسط من الثقيل الأول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وذكر الهشامي ان فيه للغريض لحنا من الثقيل الاول ابتداؤه * ليس بعل كبير لا شباب له * والذي بعده وان لجميلة فيه خفيف ثقيل وفيه ثاني ثقيل ينسب الى ابن سريج وأظنه ليحيى المكي وقال حبش فيه لعبد الله بن العباس ثقيل أول بالبنصر

أخبار المتنخل ونسبه

المتنخل لقب واسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن سويد بن حبيش بن خناعة بن الديل بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار هذه رواية ابن الكلبي وأبي عمرو وروى السكري عن الرياشي عن الأصمعي وعن ابن حبيب عن أبي عبيدة وابن الاعرابي أن اسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل ويكني أبا أثيلة من شعراء هذيل وفحولهم وفصحائهم وهذه القصيدة يرثي بها ابنه أثيلة قتلته بنو سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر وكان من خبر مقتله فيما ذكر أبو عمرو الشيباني انه خرج في نفر من قومه يريد الغارة على فهم فسلكوا النجدية حتى اذا بلغوا السراة أتاه رجل فقال أين تريدون قالوا نريد فهما فقال ألا أدلكم على خير من ذلكم وعلى قوم دارهم خير من دار فهم هذه بنو حوف عندكم فانصبوا عليهم على الكداء حتى تيتوا بني حوف فقبلوا منه وانحرفوا عن طريقهم وسلكوا في شعب من ظهر بوع دار ذر حتى نفذوه ثم سلكوا على السمرة فمروا بدار بني قريم بالسرو وقد لصقت سيوفهم بأغمادهم من الدم

فوجدوا اياس بن المقعد في الدار وكان سيدا فقال من أين أقبلتم فقالوا أتينا بني حوف فدعا لهم بطعام وشراب حتى اذا أكلوا وشربوا دلهم على الطريق وركب معهم حتى أخذوا سنن قصدهم فأتوا بني حوف واذاهم قد اجتمعوا امع بطن من فهم للرحيل عن دارهم فلقيهم أول من الرجال على الخيل فعرفوهم فحملوا عليهم وأطردوهم ورموهم فأثبتوا أثيلة جريحا ومضوا لطيتهم وعاد اليه أصحابه فأدركوه ولا تحامل به فأقاموا عليه حتى مات ودفنوه في موضعه فلما رجعوا سألهم عنه المتنخل فداجوه وستروه ثم أخبره بعضهم بخبره فقال يرثيه

مابال عينك تبكي دمعها خضل * كما وهي سرب الأجداث مبتزل

لاتفتأ الدهر من سح بأربعة * كأن انسانها بالصاب مكتحل

تبكي على رجل لم تبل جدته * خلي عليها فجاجا بينها خلل

وقد عجبت وهل بالدهر من عجب * أنى قتلت وأنت الحازم البطل

ويل امه رجلا تأتي به عبثا * اذا تجرد لا خال ولا بخل

خال من الخيلاء ويروي خذل

السالك الغرة اليقظان كالئها * مشي الهلوك عليها الخيعل الفضل

والتارك القرن مصفرا أنامله * كأنه من عقار قهوة ثمل

مجدد لا يتسقى جلده دمه * كما تقطر جذع الدومة القطل

ليس بعل كبير لا شباب به * لكن أثيلة صافي الوجه مقتبل

يجيب بعد الكرى لبيك داعيه * مجذامة لهواه قلقل عجل

حلو ومر كعطف القدح مرته * في كل آن أتاه الليل ينتعل

فاذهب فاني فتى في الناس أحرزه * من حتفه ظلم دعج ولا حيل

فلو قتلت ورجلى غير كارهة الادلاج فيها قبيص الشد والسبل

اذا لا عملت نفسي في غزاتهم * ولا انبعثت به نوحا له زجل

أقول لما أتاني الناعيات له * لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل

رمح لنا كان لم يفلل ننوء به * يوقى به الحرب والضراء والجلل

* رياء شماء لا يدنو لقلتها * الا السحاب والا النوب والسبل

وقال أبو عمرو الشيباني كان عمرو بن عثمان أبو المتنخل يكنى أبامالك فهلك فرثاه المتنخل فقال

ألا من ينادي أبا مالك * أفي أمرنا أمره أم سواه

فوالله ما ان أبو مالك * بوان ولا بضعيف قواه

ولا بالاله له وازع * يعادي أخاه اذا ما نهاه

ولكنه هين لين * كعالية الرمح عرد نساه

اذا سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاه

أبو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه

(حدثني) أبو عبيد الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن البصري قال حدثنا أحمد بن راشد قال حدثني عمي سعيد بن خيثم قال كان أبو جعفر محمد بن على عليهما السلام اذا نظر الى أخيه زيد تمثل

لعمرك ماان أبو مالك * بواه ولا بضعيف قواه

ولا بالا لد له وازع * يعادي أخاه اذا مانهاه

ولكنه هين لين * كعالية الرمح عرد نساه

اذا سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاه

أبو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه

ثم يقول لقد أنجبت أم ولدتك يازيد اللهم اشدد أزرى بزيد (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال أجود طائية قالتها العرب قصيدة المتنخل

عرفت بأجدث فنعاف عرق * علامات كتحبير النماط

كان مزاحف الحيات فيها * قبيل الصبح آثار السياط

في هذين البيتين غناء ومما يغني فيه من شعر أبي صخر الهذلي قوله من قصيدة له

صوت

بيد الذي شغف الفؤاد به * فرج الذي ألقى من الهم

هم من أجلك ليس يكشفه * الا مليك جائز الحكم

فاستبقني ان قد كلفت بكم * ثم افعلى ماشئت عن علم

قد كان صرم في الممات انا * فعجلت قبل الموت بالصرم

الشعر لابي صخر الهذلي والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيه لسياط ثقيل أول آخر بالبنصر ابتداؤه * فاستبقني أن قد كلفت بكم * نشيد وهكذا ذكر الهشامي أيضا وذكر ان لحن الغريض ثاني ثقيل وان فيه لابن جامع خفيف ثقيل (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثنى الكسروي قال اتى ابراهيم بن النظام غلاما أمرد فاستحسنه فقال له يابني لولا انه قد سبق من قول الحكماء ماجعلوا به السبيل لمثلى الى مثلك من قولهم لا ينبغي لاحد أن يكبر عن أن يسأل كما لاينبغي لاحد أن يصغر عن أن يقول لما أنست الى مخاطبتك ولا هششت لمحادثتك ولكنه سبب الاخاء وعقد المودة ومحلك من مسئلتي محل الروح من جسد الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه قال ابراهيم النظام ان الطبائع توافق ماشاكلها بالمجانسة وتميل الى مايوافقها بالمؤانسة وكياني مائل الى كيانك بكليتي ولوكان الود الذي انطوي لك عليه عرضا ما اعتددت بهودا ولكنه جوهر جسمي فبقاؤه ببقاء النفس وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلى

فاستيقني أن قد كلفت بكم * ثم افعلي ماشئت عن علم

فقال له النظام انما خاطبتك وأنت عندى غلام مستحسن ولو علمت أنك بهذه المنزلة لرفعتك الى رتبتها قال أبو الحسن الاخفش فأخذ أبو دلف هذا المعنى فقال

أحبك ياجنان وأنت مني * مكان الروح من جسد الجبان
ولو أني أقول مكان نفسي * لخفت عليك من ريب الزمان
لاقدامي اذا ماالخيل حامت * وهاب كماتها حر الطعان

قال أبو الحسن وتمام أبيات الهذلي

بيد الذى شغف الفؤاد به * فرج الذى ألقى من الهم
هم من اجلك ليس يكشفه * الا مليك جائز الحكم
ولما بقيت ليبقين جوي * بين الجوانح مسقم جسمي
قد كان صرم في الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم

وتمام أبيات أبي صخر الميمية التي ذكرت فيها الغناء الاخير وخبره أنشدنيها الاخفش عن السكري عن أصحابه

ولما بقيت ليبقين جوي * بين الجوانح مضرع جسمي
وتقر عيني وهى نازحة * دارا وليس كذا أخو الحلم
اطلال نعم اذ كلفت بها * تأوين هذا القلب من نعم
ولو أنني أسقى على سقمي * بلما عوارضها شفي سقمي
ولو عجبت لنبل مقتدر * يرمي الفؤاد بها وما يدم
يرمي فيجرحني برميته * فلو أنني أرمى كما يرمى

(أخبرني) الحسن بن يحيي عن حماد عن أبيه عن أبي عبد الله الانصاري عن عزيز بن طلحة الارقمي قال قال لى أبو السائب المخزومي وكان من أهل الفضل والنسك هل لك في أحسن الناس غناء قلت نعم وكان على يومئذ طيلسان لى أسميه من غلظه وثقله مقطع الازرار فخرجنا حتي جئنا الى الجبانة الى دار سليمان بن يحيي الارت صاحب الحرمولى بني زهير فأذن لنا فدخلنا بيتا طوله اثنتاعشرة ذراعا في مثلها وسمكه في السماء ست عشرة ذراعا مافيه الا نمرقتان قد ذهبت منهما اللحمة وبقى السدى وفراش محشو ريشا وكرسيان من خشب قد تقلع عنهما الصبغ من فوقهما وبينهما مرفقتان محشوتان بالليف ثم طلعت علينا عجوز كلفاء عجفاء كان شعرها شعر ميت عليها قرقل هروي أصفر غسيل كان وركيها في خيط من رسحتها حتى جلست فقلت لابي السائب بأبي أنت وأمى ماهذه قال اسكت فتناولت عودا فضربت وغنت

بيد الذي شغف الفؤاد به * فرج الذى ألقى من الهم

قال عزيز فحسنت في عيني وصنفا فأذهب الكلف من وجهها وزحف أبو السائب

وزحفت معه ثم تغنت

صوت

برح الخفاء فأي مابك تكتم * ولسوف يظهر ماتسر فيعلم
مما تضمن من عزيز قلبه * ياقلب إنك بالحسان لمغرم
بل ليت أنك ياحسام بأرضنا * تلقى المراسي دائماً وتخيم
فتدوم لذة عيشنا ونعيمه * ونكون أحراراً فماذا ينقم

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي فقال أبو السائب ان نقم هذا فيعض بظر أمه وزحف وزحفت معه حتى قاربت النمرقة فربت العجفاء في عيني كما يربو السويق شيب بماء قربة ثم غنت

صوت

يا طول ليلى أعالج السقما * اذحال دون الاحبة الحرما
ماكنت أخشى فراق بينكمو * فاليوم أضحى فراقكم عزما

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى في مجراها وله أيضاً فيه خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق قال عزيز فألقيت طيلساني وتناولت شاذ كونة فوضعتها على رأسي وصحت كما يصاح بالمدينة أوجد بالنوى وقام أبو السائب وتناول ربعة فيها قوارير دهن كانت في البيت فوضعها على رأسه وصاح ابن الارت صاحب الجارية وكان الثغ قواليلى يريد قواريري أسألك بالله فلم يلتفت أبو السائب الى قوله وحرك رأسه فاضطربت القوارير وتكسرت وسال الدهن على وجه أبي السائب وظهره وصدره ثم وضع الربعة وقال لها لقد هجت لى داء قديماً قال ومكثنا نختلف الياسنين في كل جمعة يومين قال ثم بعث عبدالرحمن بن معاوية بن هشام من الاندلس فاشتريت له العجفاء وحملت اليه

صوت

ألا هل الى ريح الخزامي ونظرة * الى قرقري قبل الممات سبيل
فيا أثلات القاع من بطن توضح * حنيني الى اطلالكن طويل (١)
ويا أثلات القاع قلبي موكل * بكن وجدوي خيركن قليل
ويا أثلات القاع قد مل صحبتي * وقوفي (٢) فهل في ظلكن مقيل

الشعر ليحيى بن طالب الحنفى والغناء لعلوية خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لابراهيم لحن ماخوري وفيه لعريب رمل ولمتيم خفيف ثقيل من كتابه وذكر ابن المعتز أن لحن عريب ومتيم جميعاً من الرمل

أخبار يحيى بن طالب

يحيى بن طالب شاعر من أهل اليمامة ثم من بني حنيفة لم يقع الي نسبه وهو من شعراء الدولة العباسية مقل وكان فصيحاً شاعراً غزلا فارساً وركبه دين في بلده فهرب الى الري

(١) وروى حنيني الى أفيائكن طويل (٢) وروي مسيري

وخرج مع بعث اليها فمات بها وقد ذكر ذلك في هذه القصيدة فقال

أريد رجوعا نحوكم فيصدني * اذا رمته دين على ثقيل

(حدثني) محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال غنى أبي الرشيد في شعر يحيى بن طالب

ألا هل الى شم الخزامي ونظرة * الى قرقري قبل الممات سبيل

فأطربه فسأله عن قائل الشعر فذكر له وأعلمه أنه حي وانه هرب من دين عليه وأنشده قوله

أريد رجوعاً نحوكم فيصدني * اذا رمته دين على ثقيل

فأمر الرشيد أن يكتب الى عامل الري بقضاء دينه واعطائه نفقة وانفاذه اليه على البريد فوصل الكتاب يوم مات يحيى بن طالب (أخبرني) محمد بن خلف وكيع وعمي قالا حدثنا عبد الله بن شبيب قال قال حدثني الجهم بن المغيرة قال كنا عند جرش بن نمال القريطي بضرية فمرت بنا جارية صفراء مولدة فقال لي جرش استفتح كلامها فانها ظريفة فقلت لها يا جارية أين نشأت قالت بقرقري فقلت لها أين شعبعب فضحكت ثم قالت بين الحوض والعطن قلت فمن الذي يقول

يا صاحبي فدت نفسي نفوسكما * عوجا على صدور الابغل الشتن

ثم ارفعا الطرف تنظر صبح خامسة * بقرقري يا عناء النفس بالوطن

يا ليت شعري والانسان ذو أمل * والعين تذرف أحياناً من الحزن

هل أجعان يدي للخد مرفقة * على شعبعب بين الحوض والعطن

فالتفتت الى جرش بن نمال فقالت أخبره بقائلها فقال ما أعرفه فقالت بلى هذا يقوله شاعرنا وظريف بلادنا وغزلها فقال لها جرش ويحك ومن ذلك فقالت أشهد ان كنت لا تعرفه وأنت من هذا البلد أنها سوأة ذلك يحيى بن طالب الحنفي أقسم بالله مامنعك من معرفته إلا غلظ الطبع وجفاء الخلق وجعل يضحك من قولها (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال قال رجل ليحيى بن طالب الحنفي لو ركبت البحر وشغلت مالك في تجاراته لأثريت وحسنت حالك فقال يحيى بن طالب

* لشربك بالانقاء رنقاً وصافيا * أعف واغنى من ركوبك في البحر

اذا أنت لم تنظر لنفسك خالياً * أحاطت بك الاحزان من حيث لاتدرى

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال كان يحيى ابن طالب يجالس امرأة من قومه ويألفها ثم خرج مع والي اليمامة الى مكة وابتاع منه الوالي إبلا بتأخير فلما صار الى مكة عزل الوالي ومطل يحيى بماله مدة فضاق صدره وتشوق اليمامة وصاحبته التي كان يتحدث اليها فقال

تصبرت عنها كارها وهجرتها * وهجرانها عندي أمر من الصبر (١)

---

(١) وروي تسليت عنها كارهاً وتركتها * وكان فراقها أمر من الصبر

صوت

اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة * دعاك الهوي واهتاج قلبك للذكر
كأن فؤادى كلما عنَّ ذكرها * جناحا غراب رام نهضا الى وكر

الغناء للزف ثقيل أول عن الهشامي في هذين البيتين وقال فيها

مداينة السلطان باب مذلة * وأشبه شيء بالقناعة والفقر
اذا أنت لم تنظر لنفسك خاليا * أحاطت بك الاحزان من حيث لاتدرى

(أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسي بن حماد قال حدثني عبد الله بن بشر عن أبي فراس الهيثم بن فراس الكلابي قال كنت مع أبي ونحن قاصدون اليمامة فلما رأيناها لقينا رجل فقال له أبي أين قرقري قال وراءك قال فأين شعبعب قال بازائه قال أرني ذلك فأراه اياه حتي عرفه فقال لى ارجع بنا الى الموضع فقلت له يا أبت قد تعبنا وتعبت ركائبنا فالك هناك قال انك لاحمق ارجع ويلك فرجعت معه حتي أتي شعبعب وصار الى الحوض والعطن وأناخ راحلته وقال لى أنخ فانخت ونزل فنظر الى شعبعب وقرقري ساعة ثم اضطجع بين الحوض والعطن اضطجاعة ويده تحت خده ثم قام فركب فقلت يا أبت ما أردت بهذا فقال ياجاهل أما سمعت قول يحي بن طالب

هل أجعلن يدى للخد مرفقة * على شعبعب بين الحوض والعطن

أفليس عجزا أن نكون قد أتينا عليهما وهما أمنية المتمني فلاننال ما تمناه منهما وقد قدرت عليه فجملت أعجب من قوله وفعله (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنى طلحة بن عبدالله الطلحي قال حدثنا أبو العالية عن رجل من بني حنيفة قال كان يحي بن طالب جوادا شاعراً جميلا حمالا لاثقال قومه ومغارمهم يقرى الاضياف ماتشاء ان تري في فتي خصلة جميلة الا رأيتها فيه فدخلت عليه وهو في آخر رمق فسألته عن خبره وسليته وقلت له ماطابت به نفسه ثم أنشدني قوله

ما أنا كالقول الذي قلت انروى * محلى عن مالى حذار النوائب
بمنزلة بين الطريقين قابلت * بوادي كحيل كلما عن راكب
حللت على رأسى اليفاع ولم أكن * كمن لاذمن خوف القرى بالحواجب
فلا تسأل الضيفان من هم وأذنهم * هم الناس من معروف وجه وجانب
وقولوا اذا ما الضيف حل بجوة * ألا في سبيل الله يحي بن طالب

قال أبو العالية كحيل نخل بناحية فران دون قرقري وهناك كان منزل يحي بن طالب

صوت

وقد جمع معه كل ما يغنى فيه من القصيدة

لعمرك اني يوم بصرى وناقتي * لمختلف الاهواء مصطحبان
متي تجملى شوقى وشوقك تظالمي * ومالك بالحمل الثقيل يدان

ألا ياغرابي دمنة الدار خبرا * أبالبين من عفراء تنتحبان
فان كان حقا ماتقولان فانهضا * باحمي الى وكريكما فكلاني
ولا يعلمن الناس ماكان ميتتي * ولا يأكلن الطير ماتذران
جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجر ان هما شفياني
فما تركا من حيلة يعلمانها * ولا رقية الا وقد رقياني
وقالا شفاك الله والله ما لنا * بما حملت منك الضلوع يدان
كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

الشعر لعروة بن حزام والغناء لابراهيم الموصلي في الاربعة الابيات الاول ثقيل أول بالوسطي ولعريب في الرابع والخامس والسادس والتاسع هزج مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفي السابع وما بعده الى آخرها ثقيل أول ينسب الى أبي العبيس بن حمدون والي غيره

أخبار عروة بن حزام

هو عروة بن حزام بن مهاصر أحد بني حزام بن ضبة بن عبد بن كبير بن عذرة شاعر اسلامي أحد المتيمين الذين قتلهم الهوى لايعرف له شعر الا في عفراء بنت عمه عقال بن مهاصر وتشبيبه بها (أخبرني) بخبرها جماعة من الرواة فمنه ماأخبرني به الحسن بن على بن محمد الآدمي قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني موسى بن عيسي الجعفري عن الاسباط بن عيسي المذري (واخبرني) الحسين بن يحيي المرداسي ومحمد ابن سريد بن أبي الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه عن رجاله وقد سقت رواياتهم وجمعتها قال اسباط بن عيسى وروايته كأنها أتم الروايات واشدها اتساقا أدركت شيوخ الحي يذكرون انه كان من حديث عروة بن حزام وعفراء بنت عقال أن حزاما هلك وترك ابنه عروة صغيرا في حجر عمه عقال بن مهاصر وكانت عفراء تربا لعروة يلعبان جميعا ويكونان معا حتى تألف كل واحد منهما صاحبه الفا شديدا وكان عقال يقول لعروة لما يرى من ألفهما أبشر فان عفراء أمتك ان شاء الله فكانا كذلك حتى لحقت عفراء بالنساء ولحق عروة بالرجال فأتي عروة عمة له يقال لها هند بنت مهاصر وقال لها في بعض مايقول ياعمة اني لمكلمك واني منك لمستحيي ولكن لم أفعل هذا حتي ضقت ذرعا بما أنا فيه فذهبت عمته الى أخيها فقالت له يا أخي قد أتيتك في حاجة أحب ان تحسن فيها الرد فان الله يأجرك لصلة رحمك بي ما أسألك فقال لها قولى فلن تسألى حاجة الارددتك بها قالت تزوج عروة ابن أخيك بابنتك عفراء فقال ماعنه مذهب ولا هو دون رجل يرغب عنه ولابنا عنه رغبة ولكنه ليس بذى مال وليست عليه عجلة فطابت نفس عروة وسكن بعض السكون. وكانت أمها سيئة الرأى فيه تريد لابنتها ذا مال ووفر وكانت عرضة ذلك كمالا وجمالا فلما تكاملت سنه وبلغ أشده عرف أن رجلا من قومه ذا يسار ومال

كثير يخطبها فأتى عمه فقال ياعم قد عرفت حقي وقرابتي وأني ولدك وربيت في حجرك وقد بلغني أن رجلا خطب عفراء فان أسعفته بطلبته قتلتني وسفكت دمي فأنشدك الله ورحمي وحقي فرق له وقال له يابني أنت معدم وحالنا قريبة من حالك ولست مخرجها الى سواك وأمها قد أبت أن تزوجها الا بمهر غال فاضطرب واسترزق الله تعالى فجاء الى أمها فألطفها وداراها فأبت أن تجيبه الا بما تحتكمه من المهر وبعد أن يسوق شطره اليها فوعدها بذلك وعلم أنه لاينفعه قرابة ولا غيرها الا المال الذى يطلبونه فعمل على قصد ابن عم له موسر كان مقيما بالري فجاء الى عمه وامرأته فأخبرهما بعزمه فصوباه ووعداه ان لايحدث حدثا حتي يعود وصار في ليلة رحيله الى عفراء فجلس عندها ليلة هو وجواري الحي يتحدثون حتى أصبحوا ثم ودعها وودع الحي وشد على راحلته وصحبه في طريقه فتيان من بني هليل بن عامر كانا يألفانه وكان حياهم متجاورين وكان في طول سفره ساهيا يكلمانه فلا يفهم فكرة في عفراء حتي يرد القول عليه مرارا حتي قدم على ابن عمه فلقيه وعرفه حاله وما قدم له فوصله وكساه وأعطاه مائة من الابل فانصرف بها الى أهله وقد كان رجل من أهل الشام من أنساب بني أمية نزل في حي عفراء فنحر ووهب وأطعم وكان ذا مال فرأي عفراء وكان منزله قريبا من منزلهم فأعجبته وخطبها الى أبيها فاعتذر اليه وقال قد سميتها الى ابن أخ لي يعد لها عندى وما اليها لغيره سبيل فقال له انى أرغبك في المهر قال لاحاجة لي بذلك فعدل الى أمها فوافق عندها قبولا لبذله ورغبت في ماله فأجابته ووعدته وجاءت الى عقال فآذنته واستصحبته وقالت أي خير في عروة حتي تحبس ابنتي عليه وقد جاءها الغني يطرق عليها بابها والله ماتدري أعروة حى أم ميت وهل ينقلب اليك بخير أم لافتكون قد حرمت ابنتك خيرا حاضرا ورزقا سنيا فلم تزل به حتي قال لها فان عاد لي خاطبا أجبته فوجهت اليه أن عد اليه خاطبا فلما كان من غد نحر جزورا عدة وأطعم ووهب وجمع الحي معه على طعامه وفيهم أبو عفراء فلما طعموا أعاد القول فى الخطبة فأجابه وزوجه وساق اليه المهر وحولت اليه عفراء وقالت قبل ان يدخل بها

ياعروان الحى قد نقضوا * عهد الاله وحاولوا الغدرا

في أبيات طويلة فلما كان الليل دخل بها زوجها وأقام فيهم ثلاثا ثم ارتحل بها الى الشام وعمد أبوها الى قبر عتيق فجدده وسواه وسأل الحي كتمان أمرها وقدم عروة بعد أيام فنعاها أبوها اليه وذهب به الى ذلك القبر فمكث يختلف اليه أياما وهو مضنى هالك حتي جاءته جارية من الحي فأخبرته الخبر فتركهم وركب بعض ابله وأخذ معه زادا ونفقة ورحل الى الشام فقدمها وسأل عن الرجل فأخبر به ودل عليه فقصده وانتسب له اليه في عدنان فأكرمه وأحسن ضيافته فمكث أياما حتي أنسوا به ثم قال لجارية لهم هل لك في يد تولينها قالت نعم قال تدفعين خاتمي هذا الى مولاتك فقالت سوءة لك أما تستحي لهذا

القول فأمسك عنها ثم أعاد عليها وقال لها ويحك هي والله بنت عمي وما أحد منا الا وهو أعز على صاحبه من الناس فاطرحي هذا الخاتم في صحنها فان أنكرت عليك فقولي لها اصطبح ضيفك قبلك ولعله سقط منه ففرقت الامة وفعلت ما أمرها به فلما شربت عفراء اللبن رأت الخاتم فعرفته فشهقت ثم قالت اصدقيني عن الخبر فصدقتها فلما جاء زوجها قالت له أتدري من ضيفك هذا قال نعم فلان بن فلان للنسب الذى انتسبه له عروة فقالت كلا والله بل هو عروة بن حزام بن عمي وقد كتمك نفسه حياء منك (وقال) عمر بن شبة في خبره بل جاء ابن عم له فقال أتركتم هذا الكلب الذى قد نزل بكم هكذا في داركم يفضحكم فقال له ومن تعنى قال عروة بن حزام العذري ضيفك هذا قال أوانه لعروة بل أنت والله الكلب وهو الكريم القريب قالوا جميعا ثم بعث اليه فدعاه وعاتبه على كتمانه نفسه اياه وقال له بالرحب والسعة نشدتك الله ان رمت هـذا المكان أبدا وخرج وتركه مع عفراء يتحدثان وأوصى خادما له بالاستماع عليهما واعادة ماتسمعه منهما عليه فلما خلوا تشاكيا ماوجدا بعـد الفراق فطالت الشكوي وهو يبكي أحر بكاء ثم أتته بشراب وسألته أن يشربه فقال والله مادخل جوفي حرام قط ولا أرتكبته منذ كنت ولو استحللت حراما لكنت قد استحللته منك فأنت حظي من الدنيا وقد ذهبت مني وذهبت بعدك فما أعيش وقد أجمل هذا الرجل الكريم وأحسن وأنا مستحي منه ووالله لاأقيم بعـد علمه مكاني واني عالم أني أرحل الى منيتي فبكت وبكي وانصرف فلما جاء زوجها أخـبرته الخادم بما دار بينهما فقال ياعفراء امنعى ابن عمك من الخروج فقالت لايمتنع هو والله أكرم وأشد حياء من أن يقيم بعد ماجري بينكما فدعاه وقال له ياأخى اتق الله في نفسك فقد عرفت خبرك وانك ان رحلت تلفت ووالله لا أمنعك من الاجتماع معها أبدا ولئن شئت لافارقنها ولانزلن عنها لك فجزاه خيرا وأثني عليه وقال انما كان الطمع فيها آفتي والآن قد يئست وحملت نفسى على الصبر فان اليأس يسلي ولى أمور ولا بد لى من رجوعي اليها فان وجدت بي قوة على ذلك والا عـدت اليكم وزرتكم حتي يقضى الله من أمري مايشاء فزودوه وأكرموه وشيعوه فانصرف فلما رحل عنهـم نكس بعد صلاحه وتماسكه وأصابه غشي وخفقان فكان كلما أغمي عليه التى على وجهه خمـار لعفراء زودته اياه فيفيق قال ولقيه في الطريق ابن مكحول عراف اليمامة فرآه وجلس عنده وسأله عما به وهل هو خبل اوجنون فقال له عروة ألك علم بالاوجاع قال نعم فأنشأ يقول

مابي من خبل ولابى جنـة * ولكن عمي يا أخي كذوب(١)
أقول لعراف اليمامـة داوني * فانك ان داويتـني لطبيب
فوا كبدا أمست رفاتا كأنما * يلذعها بالمـوقـدات طبيب
عشية لاعفراء منـك بعيدة * فتسلو ولا عفراء منك قريب

(١) وروي فما بي من داء ولا مس جنة * ولكن عمى الحمير كذوب

عشية لا خلفي مكر ولا الهوى * أمامي ولا يهوي هواي غريب
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا * وما عقبتها في الرياح جنوب
واني لتغشاني لذكراك هزة * لها بين جلدي والعظام دبيب

وقال أيضاً يخاطب صاحبيه الهلاليين بقصته

خليلي من عليا هلال بن عامر * بصنعاء عوجا اليوم وانتظراني
ولا تزهدا في الذخر عندي واجملا * فانكما بي اليوم مبتليان *
ألما على عفراء انكما غدا * بوشك النوى والبين معترفان
فيا واشي عفراء ويحكما بمن * وما والى من جئتما تشيان
بمن لو أراه عانياً لفديته * ومن لو رآني عانياً لفداني
متى تكشفا عني القميص تبينا * بي الضر من عفراء يافتيان
اذا تريا لحماً قليلا وأعظما * بلين وقلباً دائم الخفقان *
وقد تركتني لا أعي لمحدث * حديثاً وإن ناجيته ونجاني
جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجران هما شفياني
فما تركا من حيلة يعرفانها * ولا شربة إلا وقد سقياني
ورشا على وجهي من الماء ساعة * وقاما مع العواد يبتدراني
وقالا شفاك الله والله ما لنا * بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء ويلا كأنه * على الصدر والاحشاء حد سنان
أحب ابنة العذرى حباً وان نأت * ودانيت فيها غير ما متدان

غنته شارية ولحنه من الثقيل الاول

صوت

تحملت من عفراء ماليس لي به * ولا للجبال الراسيات يدان
فيارب أنت المستعان على الذى * تحملت من عفراء منذ زمان
كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

في تحملت من عفراء والذي بعده ثقيل أول يقال إنه لأبي العبيس بن حمدون قال فلم يزل في طريقه حتى مات قبل أن يصل الى حيه بثلاث ليال وبلغ عفراء خبر وفاته فجزعت جزعاً شديداً وقالت ترثيه

ألا أيها الركب المخبون ويحكم * بحق نعيتم عروة بن حزام
فلا تهنئ الفتيان بعدك لذة * ولا رجعوا من غيبة بسلام
وقل للحبالى لا ترجين غائباً * ولا فرحات بعده بغلام *

قال ولم تزل تردد هذه الابيات وتندبه بها حتى ماتت بعد أيام قلائل بعده (وذكر) عمر بن شبة في خبره أنه لم يعلم بتزويجها حتى لقي الرفقة التي هي فيها وانه كان توجه الى ابن عم له

بالشأم لا بالري فلما رآها وقف دهشاً ثم قال

فما هي إلا أن أراها فجـأة * فأبهت حتى ما أكاد أجيب
واصدف عن رأيي الذي كنت أرتئي * وأنسى الذي أزمعت حين تغيب
ويظهر قلبي عـذرها ويعينهـا * على فما لي في الفؤاد نصيب
وقد علمت نفسي مكان شـفائها * قريباً وهـل مالا ينـال قريب
حلفت برب الساجـدين لربهم * خشوعا وفوق الساجدين رقيب
لئن كان برد الماء حران صـاديا * الي حبيباً إنهـا لحبيب *

(وقال) أبوزيد في خبره ثم عاد من عند عفراء الى أهله وقد ضنى ونحل وكانت له اخوات وخالة وجدة فجعلن يعظنه ولا ينفع وجئن بأبي كحيلة رباح بن شداد مولى بني ثعيلة وهو عراف حجر ليداويه فلم ينفعه دواؤه وذكر أبوزيد قصيدته النونية التي تقـدم ذكرها وزاد فيها

وعينان ماأرقب بعفرا فتنظرا * مآقيهمـا إلا هما تكفان
سوى أنني قدقلت يوما لصاحبي * ضحي وقلوصانا بنا تخـدان
ألا حبذا من حب عفراء واديا * بغـام وبزل حيث يلتقيـان

وقال أبوزيد وكان عروة يأتي حياض الماء التي كانت إبل عفراء تردها فيلصق صـدره بها فيقال له مهلا فانك قاتل نفسك فاتق الله فلا يقبل حتى أشرف على التلف وأحس بالموت فجعل يقول

بي اليأس والداء الهيام سـقيته * فاياك عني لا يكن بك ما بيا

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن أبي السائب قال أخبرني ابن أبي عتيق قال والله إني لأسـير في أرض عذرة اذا بامرأة تحمل غلاما جزلا ليس يحمل مثله فعجبت لذلك حتى أقبلت به فاذا له لحية فدعوتها فجاءت فقلت لها ويحك ماهذا فقالت هل سمعت بعروة بن حزام فقلت نعم قالت هذا والله عروة فقلت له أنت عروة فكلمني وعيناه تذرفان وتدوران في رأسه وقال نعم أنا والله القائل

جعلت لعراف اليمـامة حكمه * وعراف حجران هما شـفياني
فقـالا نعم نشـفي من الداء كله * وقاما مع العواد يبتدران *
فعفراء أحظي الناس عندي مودة * وعفـراء عني المعرض المتواني

قال وذهبت المرأة فما برحت من الماء حتى سمعت الصيحة فسألت عنها فقيـل مات عروة ابن حزام قال عبـد الملك فقلت لأبي السائب ومن أى شيء مات أظنه شرق فقال سخنت عيناك بأي شيء شرق قلت بريقـه وأنا أريد العبث بأبي السائب أفترى أحـداً يموت من الحب قال والله لاتفلح أبداً نعم يموت خوفاً أن يتوب الله عليه (أخبرني) عمي قال حدثنا

الكراني عن العمرى عن الهيثم بن عدي عن هشام بن عروة عن أبيه عن النعمان بن بشير قال ولاني عثمان صدقات سعد هذيم وهم بليّ وسلامان وعذرة وضبة بن الحرث ووائل بنو زيد فلما قبضت الصدقة قسمتها فى أهلها فلما فرغت وانصرفت بالسهمين الى عثمان اذا أنا ببيت مفرد عن الحى فملت اليه فاذا أنا بفتي راقد بفناء البيت واذا بعجوز من ورائه في كسر البيت فسلمت عليه فرد عليّ بصوت ضعيف فسألته مالك فقال

كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

وذكر الابيات النونية المعروفة ثم شهق شهقة خفيفة كانت نفسه فيها فقلت أيتها العجوز من هذا الفتي منك قالت ابنى فقلت اني أراه قد قضي فقالت وأنا والله أري ذلك فقامت فنظرت في وجهه ثم قالت فاظ ورب محمد قال فقلت لها ياأماه من هو فقالت عروة بن حزام أحد بنى ضبة وأنا أمه فقلت لها مابلغ به ماأرى قالت الحب والله ماسمعت له منذ سنة كلمة ولا أنة الا اليوم فانه أقبل عليّ ثم قال

من كان من أمهاتي باكياً أبدا * فاليوم انى أرانى اليوم مقبوضا
يسمعنيه فاني غـير سامعـه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

قال فما برحت من الحى حتى غسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته وذكر أبوزيد عمر بن شبة في خبره هذه القصة عن عروة بن الزبير فقال هذين البيتين بحضرته

* من كان من أخواتي باكياً أبدا * قال فتبرزن والله كأنهن الدما فشققن جيوبهن وضربن خدودهن فأبكين كل من حضر وقضي من يومه وبلغ عفراء خبره فقامت لزوجها فقالت ياهناه قد كان من خبر ابن عمي ماكان بلغك ووالله ماعرفت منه قط الا الحسن الجميل وقد مات فيّ وبسببي ولا بد لي من أن أندبه فأقيم مأتما عليه قال افعلى فما زالت تندبه ثلاثا حتى توفيت فى اليوم الرابع وبلغ معاوية بن أبي سفيان خبرهما فقال لو علمت بحال هذين الحرين الكريمين لجمعت بينهما وروي هذا الخبر عن هشام بن عروة عن أبيـه أنه كان شاهدا لذلك اليوم ولم يذكر النعمان بن بشير في خبره وذكر هرون بن مسلمة عن غصين بن براق عن أم جميل الطائية أن عفراء كانت يتيمة في حجر عمها عمه فعرضها عليه فاباها ثم طال المدي وانصرف عروة فى يوم عيد بعد ان صلى صلاة العيد فرآها وقد زينت فرأي منها جمالا بارعا وقدمت له تحفة فنال منها وهو ينظر اليها ثم خطبها الى عمه فمنعه ذلك مكافأة لما كان من كراهته لها لما عرضها عليه وزوجها رجلا غيره فخرج بها الى الشام وتمادي في حبها حتي قتله (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة وغيره عن سليمان بن عبد العزيز ابن عمران الزهرى قال حدثني خارجة المكي انه راي عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال فدنوت منه فقلت من انت فقال الذى يقول

افى كل يوم انت رام بلادها * بعينين انسانا هما غرقان

ألا فاحملاني بارك الله فيكما * الى حاضر الروحاء ثم دعاني

فقلت له زدني فقال لا والله ولا حرفا (أخبرني) علي بن سليمان الأخفش قال حدثني أبو سعيد السكري قال حدثني محمد بن حبيب قال ذكر الكلبي عن أبي صالح قال كنت مع ابن عباس بعرفة فأتاه فتيان يحملون بينهم فتى لم يبق منه الا خياله فقالوا له يا ابن عم رسول الله ادع له فقال وما به فقال الفتى

بنا من جوى الاحزان في الصدر لوعة * تكاد لها نفس الشفيق تذوب

ولكنما أبقى حشاشة مقول * على ما به عود هناك صليب

قال ثم خفت في أيديهم فاذا هو قد مات فقال ابن عباس هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود ثم ما رأيت ابن عباس سأل الله جل وعز في عشيته الا العافية مما ابتلى به ذلك الفتى قال وسألنا عنه فقيل هذا عروة بن حزام

صوت

أعالي أعلى الله جدك عاليا * واسقى برياك العضاه البواليا

أعالي ما شمس النهار اذا بدت * بأحسن مما تحت برديك عاليا

أعالي لو أن النساء ببلدة * وأنت بأخرى لاتبعتك ماضيا

أعالي لو أشكو الذي قد أصابني * الى غصن رطب لأصبح باليا

الشعر للقتال الكلابي وقد أدخل بعض الرواة البيت الأول من هذه الأبيات مع أبيات سحيم عبد بني الحسحاس التي أولها * فما بيضة بات الظليم يحفها * في لحن واحد وذكرت ذلك في موضعه وأفردته على حدته وأتيت به على حقيقته والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى وذكر الهشامي ان فيه لأبي كامل ثاني ثقيل لا أدري أهذا يعني أم غيره ووافقه ابراهيم في لحن أبي كامل ولم يجنسه وذكر ان فيه لحناً آخر لابن عباد وفيه ثقيل أول ذكر ابن المكي انه لمعبد وذكر الهشامي انه لطويس وفي هذه القصيدة يقول العتابي

أعالي أخت المالكيين نولي * بما ليس مفقودا وفيه شفائيا

أصارمتي أم العلاء وقد رمى * بي الناس في أم العلاء المراميا

أيا اخوتي لا أصبحن بعضلة * تشيب اذا عدت على النواصيا

واتبعته فيكم اذا كان حقهم * كما كنت لو كنت الطريد مراديا

وشمر ولا تجعل عليك غضاضة * ولا تنس يا ابن المضرحي بلائيا

ولهذه القصيدة أخبار تذكر في مواضعها ههنا ان شاء الله تعالى

أخبار القتال ونسبه

القتال لقب غلب عليه لتمرده وفتكه واسمه عبد الله بن المضرحي بن عامر الهصار بن

كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويكني أبا المسيب وأمه عمرة بنت حرفة بن عوف بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وقد ذكرها في شعره وفخر بها فقال

* لقد ولدتني حرة ربعية * من اللاء لم تحضرن في القيظ ديدنا

(نسخت) من كتاب لمحمد بن داود بن الجراح خبره ذكر أن عبد الله بن سليمان السجستاني دفعه اليه وأخبره أنه سمعه من عمر بن شبة وأجاز له روايته وأخبرني بأكثر رواية عمر بن شبة هذه الاخفش عن السكرى عنه في أخبار اللصوص وجمعت ذلك أجمع قال عمر بن شبة حدثني حميد بن مالك بن يسار المسمى قال حدثني شداد بن عقبة بن رافع بن زمل بن شعيب بن الحرث بن عامر بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وكانت أم رافع جنوب بنت القتال وحدثني شيخ من بني أبي بكر بن كلاب يكنى أبا خالد أيضا بحديث القتال قال أبو خالد كان القتال قتال ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب يتحدث الى إبنة عم له يقال لها العالية بنت عبد الله فلما قدم رأي القتال يتحدث الى أخته فنهاه وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد ذلك بأيام رآه عندها فأخذ السيف وبصر به القتال فخرج هاربا وخرج في أثره فلما دنا منه ناشده القتال بالله والرحم فلم يلتفت اليه فبينا هو يسعى وقد كاد يلحقه وجد رمحا مركوزا وقال اليشكري وجد سيفا فأخذه وعطف على زياد فقتله وقال

نهيت زيادا والمهامه بيننا * وذكرته أرحام سعد وهيثم(١)
فلما رأيت أنه غير منته * أملت له كفي بلدن مقوم
ولما رأيت أنني قد قتلته * ندمت عليه أى ساعة مندم

وقال أيضا

نهيت زيادا والمهامه بيننا * وذكرته بالله حولا مجرما
فلما رأيت أنه غير منته * ومولاي لا يزداد الا تقدما
أملت له كفي بأبيض صارم * حسام اذا ما صادف العظم صمما
بكف امرئ لم تخدم الحي أمه * أخي نجدات لم يكن متهضما

ثم خرج هاربا وأصحاب القتيل يطلبونه فمر بابنة عم له تدعى زينب متنحية عن الماء فدخل عليها فقالت له ويحك ما دهاك قال ألقي عليّ ثيابك فألقت عليه ثيابها وألبسته برقعها وكانت تمس حناء فأخذ الحناء فاطلخ بها يديه وتنحت عنه وجد الطلب فلما أتوا البيت قالوا وهم يظنون أنه زينب أين الخبيث فقال لهم أخذ ههنا لغير الوجه الذى أراد أن يأخذه فلما عرف أن قد بعدوا أخذ في وجه آخر فلحق بعماية وعماية جبل فاستتر فيه وقال في ذلك

فمن مبلغ فتيان قومي انني * تسميت لما شبت الحرب زينبا

---

(١) وروي نشدت زيادا أوالمقامة بيننا

وأرخيت جلبابي على نبت لحيتي * وأبديت للناس البنان المخضبا

وقال فيها

جزي الله عنا والجزاء بكفه * عماية خيرا أم كل طريد

فما يزدهيها القوم ان نزلوا بها * وان أرسل السلطان كل بريد

حمتني منها كل عنقاء عيطل * وكل صفا جم الفلاة كؤد

فمكث بعماية زمانا يأتيه أخ له بما يحتاج اليه وألفه نمر في الجبل كان يأوى معه فى شعب

(وأخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثني محمد بن حبيب عن ابن الكلبي قال كان القتال الكلابي أصاب دما فطلب به فهرب الى جبل يقال له عماية فأقام في شعب من شعابه وكان يأوي الى ذلك الشعب نمر فراح اليه كعادته فلما رأى القتال كشر عن أنيابه فجرد القتال سيفه من جفنه فربض بازائه وأخرج براثنه فسل القتال سهامه من كنانته فضرب بيده وزأر فأوتر القتال قوسه وانبض وترها فسكن النمر وألفه فقال ابن الكلبي فى هذا الخبر ووافقه عمر بن شبة في روايته كان النمر يصطاد الاروى فيجيء بما يصطاده فيلقيه بين يدي القتال فيأخذ منه مايقوته ويلقي الباقى للنمر فيأكله وكان القتال يخرج فيجرح الوحش بنبله فيصيب منه الشيء بعد الشيء فيأتي به الكهف فيأخذ لقوته بعضه ويلقي الباقى للنمر وكان القتال اذا ورد الماء قام عليه النمر حتي يشرب ثم يتنحي عنه ويرد النمر فيقوم عليه القتال حتي يشرب فقال القتال في ذلك من قصيدة له

ولي صاحب في الغار يعدل صاحبا * أبا الجون الا أنه لا يعلل *

أبو الجون صديق له كان يأنس به فشبهه به وفي رواية عمر بن شبة أخي الجون فان القتال كان له أخ اسمه الجون فشبهه به

كلانا عدو لايرى فى عدوه * مهزا وكل في العداوة مجمل

اذا ماالتقينا كان أنس حديثا * صمات وطرف كالمعابل أطحل

لنا مورد صاف بأرض مضلة * شريعتنا لاينا جاء أول *

تضمنت الاروي لنا بقبولنا * كلانا له منها سديف مخردل

* فاعلمه في صنعة الود أنني * أميط الاذى عنه وما ان يهلل

أي مايسمى الله عند صيده (أخبرني) اليزيدى قال حدثني عمى الفضل عن اسحق الموصلى وأخبرني به محمد جعفر الصيدلانى عن الفضل عن اسحق وأخبرني به وسواسة ابن الموصلى عن حماد عن أبيه قال قال أبو المجيب أو شداد بن عقبة دعا رجل من الحي يقال له أبو سفيان القتال الكلابي الى وليمة فجلس القتال ينتظر رسوله لا يأكل حتي ارتفع النهار وكانت عنده قفرة من حوار فقال لامرأته

فان أبا سفيان ليس بمولم * فقومي فهاتى قفرة من حوارك

قال اسحق فقلت له ثم مه قال لم يأت بعده بشيء انما أرسله يتيما فقلت له لمه أفلا أزيدك

اليه بيتا آخر ليس بدونه قال بلى فقلت

فبيتك خير من بيوت كثيرة * وقدرك خير من وليمة جارك

فقال بأبي أنت وأمي والله لقد أرسلته مثلا وما انتظرت به العرب وانك لبز طراز ماراًيت بالعراق مثله ومايلام الخليفة أن يدنيك ويؤثرك ويملح بك ولو كان الشباب يشترى لابتعته لك باحدي يدي ويمني عيني وعلى ان فيك بحمد الله بقية تسر الودود وترغم الحسود (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال كان للقتال ابنان يقال لاحدهما المسيب وللآخر عبد السلام ولعبد السلام يقول قوله

عبد السلام تأمل هل ترى خلفا * اني كبرت وأنت اليوم ذو بصر

لا يبعد الله فتيانا أقول لهم * بالابارق الفرد لما فاتني نظري

ألا ترون بأعلى عاصم ظعنا * نكبن فلجين واستقبلن ذا بقر

وقال أبوزيد عمر بن شبة من رواية ابن أبي داود عنه حدثني شداد بن عقبة قال اقتتل بنو جعفر بن كلاب وبنو العجلان بن كعب بن ربيعة بن صعصعة فقتلت بنو جعفر بن كلاب رجلا من بني العجلان قال شداد وكانت جدة القتال أم أبيه عجلانية وهي خولة بنت قيس بن زياد بن مالك بن العجلان في الطلب بثأرهم من بني جعفر وجعل يحضهم ويحرضهم فقال في ذلك وقد بلغه أنهم أخذوا من بني جعفر دية المقتول فعيرهم بما فعلوا

لعمري لحي من عقيل لقيتهم * بخطمة أولا قيتهم بالمناسك

عليهم من الحوك اليماني بزة * على أرحبيات طوال الحوارك

احب الى نفسي واملح عندها * من السروات آل قيس بن مالك

اذا ما لقيتم عصبة جعفرية * كرهتم بني الكلماء وقع السنابك

فلستم بأخوالى فلا تصلبنى * ولكنما أمي لاحدي العواتك

قصار العماد لا تزوى سراتهم * مع الوفد جثامون عند المبارك

قتلتم فلما ان طلبتم عقلتم * كذلك يؤتي بالذليل كذلك

وقال ابن حبيب خرج ابن هبار القرشي الى الشأم في تجارة أو الى بعض بني امية فاعترضه جماعة فيهم القتال الكلابي وغيره فقتلوه واخذوا ماله وشاع خبره فاتهم جماعة من بني كلاب وغيرهم من فتاك العرب فأخذوا وحبسوا أخذهم عامل مروان بن الحكم فوجههم اليه وهو بالمدينة فحبسهم ليبحث عن الامر ثم يقتل قتلة ابن هبار فلما خشي القتال أن يعلم أمره ورأي أصحابه ليس فيهم غناء اغتال السجان فقتله وخرج هو ومن كان معه من السجن فهربوا فقال يذكر ذلك

أميم أبيني قبل جد التزيل * أبيني بوصل أو بصرم معجل

أميم وقد حملت ماحمل امرؤ * وفي الصرم احسان اذا لم ينول

واني وذكري أم حيان كالفتى * متي مايذق طعم المدامة يجهل

وهي قصيدة طويلة وقال أبو زيد في خبره وأنشدني شداد للقتال الكلابي يذكر قتل ابن هبار

تركت ابن هبار لدي الباب مسندا * وأصبح دوني شابة وأرومها
بسيف امرئ ماان أخبر باسمه * وان حقرت نفسي الى همومها

هكذا روي ابن حبيب وعمر بن شبة (ونسخت) من كتاب للشاهيني بخطه فيه شعر القتال في ابن عمه الذى قتله فحبس زمانا في السجن ثم كان بين ابن هبار القرشي وبين ابن عم له من قريش احنة فبلغ ابن عمه ان القتال محبوس بالمدينة فأتاه فقال له أرأيت ان أنا أخرجتك أتقتل ابن عمي المعروف بابن هبار قال نعم قال فاني سأرسل اليك بحديدة في طعامك فعالج بها قيدك حتي تفكه ثم البسه حتي لا تنكر فاذا خرجت الى الوضوء فاهرب من الحرس فاني جالس لك ومخاصك ومعطيك فرسا تنجو عليه وسيفا تمتنع به فان خاصك ذلك والا فأبعدك الله فقال قد رضيت قال وكان أهل المدينة يخرجون المحتبسين اذا أمسوا للوضوء ومعهم الحرس ففعل ما أمره به وأتاه القرشي فخلصه وآواه حتى أمسك عنه الطلب ثم جاء به وأعطاه سيفا فقتل ابن عمه المعروف بابن هبار ووهب له نجيبا فنجا عليه وقال

تركت ابن هبار لدي الباب مسندا * وأصبح دوني شابة وأروم
بسيف امرئ لا أخبر الناس باسمه * ولو أجهشت نفسي الى هموم

وقال أبو زيد عمر بن شبة فيما رواه عن أصحابه مر القتال بعلية بنت شيبة بن عامر بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر وأخويها جهم وأويس فسألها زماما فأبت أن تعطيه وكانت جدتهم أم أبيهم أمة يقال لها أم حدير كانت لقرظة بن حذيفة بن عمار ابن ربيعة بن كعب بن عبد بن ابي بكر فولدت له هولا واسمها نجيبة فولدت له علية فقال القتال يهجوهم .

ياقبح الله صبيانا تجيء بهم * أم الهنيبر من زندلها وار
من كل أعلم منشق مشافره * ومؤذن ما وفي شبرا بشبار
ياويح شيماء لم تنبذ بأحرار * مثلي اذا ماالعتراني بعض زوار
ان القريظين لم يدعوك كنيتهم * فانصربى آل مسعود ودينار
أما الاماء فما يدعونني ولدا * اذا تحدث عن نقضى وامرارى
يابنت أم حدير لو وهبت لنا * نذبين من محكم بالقد أو بار
اما جديدا واما باليا خلقا * عاد العذارى لقطميه باسبار
ان العروق اذا استنزعتها نزعت * والعرق يسري اذا ماعرس الساري

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال أنشدني الاصمعي للقتال رائيته يقول فيها

ان العروق اذا استنزعتها نزعت * والعرق يسري اذا ماعرّس الساري
قدجرب الناس عودي يقرعون به * فاقصروا عن صليب غير خوار

فقال لقد أحسن وأجاد لولا أنه أفسدها بقوله انه طلب جملا فلم يعطه وكان في دناءة نفسه يشبه الحطيئة وكان فارساً شاعراً شجاعاً (وقال السكري) في روايته زوج القتال ابنته أم قيس وإسمها قطاة رذاذ بن الاخرم بن مالك بن مطرف بن كعب بن عوف بن عبد بن أبي بكر فمكثت عنده زماناً وولدت له أولاداً ثم أغارها فشكت الى ابيها فاستعدى عليه ورماه بخادمها وجاء رذاذ بالبينة على قذفه أياه بالأمة فأقيم ليضرب فلم تنتصر له عشيرته وقامت عشيرة رذاذ فاستوهبوا حده من صاحبهم فوهبه لهم وكانت عشيرة القتال تبغضه لكثرة جناياته وما يلحقها من أذاه ولا تمنعه من مكروه فقال يهجو قومه

اذا ما لقيتم راكباً متعمماً * فقولوا له ما الراكب المتعمم
فان يك من كعب بن عبد فانه * لئيم المحيا حالك اللون أدهم
دعوت أبا كعب ربيعة دعوة * وفوقي غواشي الموت تحي وتجم
ولم آلك أردى انه ثكل أمه * اذا قيل للاحرار في الكربة اقدموا
فلو كنت من قوم كرام أعزة * لحاميت عني حين احمي واضرم
دعوت فكم اسمعت من كل مؤذن * قبيح المحيا شأنه الوجه والفم
ولكنما قومي قماشة حاطب * يجمعها بالكف والليل مظلم

قال أبوزيد وحدثني شداد بن عتبة قال كانت عند القتال بنت ورقاء بن الهيثم بن الهصان وكان جاراً لبني الحصين بن الحويرث بن كعب بن أبي بكر وكانت لها ضرة عنده يقال لها أم رباح بنت مسير بن نفر الهضان وهي أم جنوب بنت القتال فخرج القتال في سفر له فلما آب منه أقبل حتي أناخ الى اهله فوجد عند بنت ورقاء جرير بن الحصين فلما راي جرير القتال نهض فسأل القتال عنه فقالت له امرأته أم رباح وهي صفية بنت الحرث بن هضان ان هذا البيت لبيت لانزال نسمع فيه مالا يعجبنا وطلق القتال بنت ورقاء وهي حامل فولدت له بعد طلاقها المسيب ابنه وقال السكري في خبره فقال القتال في ذلك

ولما ان رايت بني حصين * بهم جنف الى الجارات باد
خلعت عذارها ولهيت عنها * كما خلع العذار من الجواد
وقلت لها عليك بني حصين * فما بيني وبينك من عواد
أناديها بأسفل واردات * ولدت ابا المسيب من تناد

وفي رواية السكري

اناديها وما يوم كيوم * قضى فيه امرؤ وطر الفؤاد
فرحت كأنني سيف صقيل * وعزت جارة ابن ابي قراد

قال ثم إن كلاب بن ورقاء بن حذيفة بن عمار بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر نحر جزوراً وصنع طعاماً وجمع القوم عليه وقال كلوا أيها الفتيان فان الطعام خير هنة في الشيوخ فقال القتال أنا والله خير للفتيان منك أرى المرأة قد أعجبت أحدهم فأطلقها له وفي القوم جرير بن الحصين الذي كان وجده عند امرأته فرفع جرير السوط فضرب أنف القتال ثم انهم أعطوا القتال حقه فلم يقبله حتى أدرك أبناء المسيب وعبد السلام وقال السكري حتى احتلم ولده الاربعة وهم حبيب وعبد الرحمن وعبد الحي وعمير وأمهم ريا بنت معن بن عامر بن كعب بن أبي بكر فحماهم على الخيل حتى أظلم الليل ثم أتى بهم حصيناً فاتى لقاحا لهم ملئى فأسمرها وبات يسوقها لا تتخلف ناقة إلا عقرها حتى حبسها على الحصى ماء لعبد الله بن أبي بكر فحبسها وزجرهم عنها حي بني حصين فعقلوا له من ضريبته أربعين بكرة وأهدرت الضريبة وإنما أخذ الأربعين بكرة مكرهاً لأن قومه أجبروه على ذلك قال شداد فقال القتال في إبنه عبد السلام

عبدالسلام تأمل هل ترى ظعناً * إني كبرت وأنت اليوم ذو بصر
لا يبعد الله فتياناً أقول لهم * بالابلق الفرد لما فاتني نظري
ياهل ترون بأعلى عاصم ظعناً * نكبن فخلين واستقبلن ذا بقر
صلى على عمرة الرحمن وابنتها * ليلى وصلى على جاراتها الاخر

قال أبوزيد وحدثني شداد بن عقبة قال أتى الاخرم بن مالك مطرف بن كعب بن عوف ابن عبد بن أبي بكر ومحصن بن الحرث بن هضان في نفر من بني أبي بكر القتال وهو محبوس فشرطوا عليه أن لا يذكر عالية في شعره وهي التي ينسب بها في أشعاره فضمن ذلك لهم وأخرجوه من السجن عشاء ثم راح القوم من السجن وراح القتال معهم حتى اذا كان في بعض الليل انحدر يسوق بهم ويقول

قلت له يا أخرم بن مال * ان كنت لم تزر على الوصال
ولم تجدني فاحش الخلال * فارفع لنا من قلص عجال
مستوسقات كالقطا عبال * لعلنا نطرق أم عال *
تخبري خيرت في الرجال * بين قصير باعه تنبال
* وأمه راعية الجمال * تبيت بين القت والجعال
أذاك أم مخرق السربال * كريم عم وكريم خال
متلف مال ومفيد مال * ولا تزال آخر الليالي

* فلوصه تعثر في النقال *

النقال المناقلة قال شداد فنزل القوم فربطوه ثم آلوا أن لا يحلوه حتى يوثق لهم بيمين أن لا يذكرها أبداً ففعل وحلوه قال وهي امرأة من بني نصر بن معاوية وكانت زوجة رجل من اشراف الحي (قال) وحدثني ابو خالد قال كانت ام القتال سرية فقال له القتال

لانطأها فانا قوم نبغض أن تلد فينا الاماء فعصاه عمه فضربها القتال بسيفه فقتلها فادعى عمه انه قتلها وفي بطنها جنين منه فمشى القتال اليها فأخرجها من قبرها وذهب معه بقوم عدول وشق بطنها وأخرج رحمها حتي رأوه لاحمل فيه فكذبوا عمه فقال القتال فى ذلك

أنا الذي انتشلتها انتشالا * ثم دعوت غلمة أزوالا
* فصدعوا وكذبوا ماقالا *

وقال أيضا

أنا الذي ضربتها بالمنصل * عندالقرين السائل المفضل
* ضربا بكفي بطل لم ينكل *

وقال السكرى في روايته اراد القتال ان يتزوج بنت المحاق بن حنتم فتزوجها عبد الرحمن بن صاغر البكائي فاتي امراة يقال لها جون فقال لها مافعلت قالت تزوجها عبد الرحمن بن صاغر قال مالها ولعبد الرحمن فقالت له ذاك ابن فارس عراد قال فأنا ابن فارس ذى الرحل وانا ابن فارس العرجاء ثم انصرف وانشأ يقول

يابنت جون ابانت بنت شراد * نعم لعمري لغور بعد انجاد
لمطلع الشمس ماهذا بمنحدر * نحو الربيع ولا هذا باصعاد
قالت فوارس عراد فقلت لها * وفيم امي من فرسان عراد
فرسان ذي الرحل والعرجاء وابنتها * فدى لهم رهط رواد وشراد

والقصيدة التي في اولها الغناء المذكور يقولها القتال يحض اخاه وعشيرته على تخلصه من المطالبة التي يطالب بها فى قتل زياد بن عبيد الله واحتمال العقل عنه ويلومهم فى قعودهم عن المطالبة بثار لهم قبل بنى جعفر بن كلاب * وكان السبب فى ذلك فيما ذكره عمر بن شبة عن حميد بن مالك عن ابى خالد الكلابي قال كان عمرو بن سلمة بن سكن بن قريط بن عبد بن ابي بكر اسلم فحسن اسلامه ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقطعه حمى بين الشعارى والسعدية والسعدية ماء لعمرو بن سلمة والشعارى ماء لبنى قتادة بن سكن بن قريظة وهى رحبة طولها تسعة اميال فى ستة اميال فأقطعه اياها فأحماها ابنه جحوش فاسترعاه نفر من بني جعفر بن كلاب فأرعاهم فحملوا انعمهم مع خيلهم بغير اذنه فاخبر بذلك فغضب واراد اخراجهم منه فقاتلوه فكانت بينهم شجاج بالعصى والحجارة من غير رمي ولا طعان ولا تسايف فظهر عليهم جحوش ثم تداعوا الى الصلح ومشت السفراء بينهم على ان يدعوا جميعا الجراحات فتواعدوا للصلح بالغداة واخ لجحوش يقال له سعد فى حلقه سلعة وهو متنح عن الحي عند امراة من بني بكر ترقيه فرجع الى اخيه ومعه رجلان من قومه يقال لاحدهما محرز بن يزيد وللآخر الاخدر ابن الحرث فلقيهم قراد بن الاخدر بن بشر بن عامر بن مالك وابن عمه ابوذر بن اشهل ورجل آخر من الجعفريين فحمل قراد على سعد فطعنه فقتله فحذف محرز بن يزيد فرس قراد فعقرها

فأردفه أبوذر خلفه ولحقوا بأصحابه الجعفريين وأوقد جحوش بن عمرو نار الحرب في رأس جرعاء طويلة فاجتمعت اليه بنو أبي بكر وخرج قراد هارباً الى بشر بن مروان وهو ابن عمته حتى اذا كان بالقفار حميت عليه الشمس فأناخ الى بيت امرأة من بني أسد فقال في بيتها فبينا هو نائم إذ نبهته الأسدية فقالت له وما دهاك ويحك انظر الى الطير تحوم حول ناقتك فخرج يسعى الى ناقته فاذا هي قد خرجت والطير تمزق ولدها فجاء فأخبرها فقالت ان لك لخبراً فاصدقني عنه فلعله أن يكون لك فيه فائدة فأخبرها أنه مطلوب بدم فهو هارب طريد قالت فهل وراءك أحد تشفق عليه فقال أخ لي يقال له جباه وهو أحب الناس الي قالت فانه في أيدي أعدائك فارجع أو امض فخرج لوجهه الى بشر قال ولما حرض القتال قومه على الطلب بثأرهم في الجعفريين وعيرهم بالقعود عنهم ومضى جميعهم لقتال بني جعفر فقال لهم الجعفريون ياقومنا مالنا في قتالكم حاجة وقاتل صاحبكم فقد هرب وهذا أخوه جباه فاقتلوه فرضوا بذلك فأخذوا جباها فلما صاروا بأسود العين قدمه جحوش فضرب عنقه بأخيه سعد ومما قاله القتال في تحريضهم في قصيدة طويلة

فيا لأبي بكر ويا لجحوش * ولله مولى دعوة لا يجابها

أفي كل عام لا تزال كتيبة * ذؤيبية تهفو عليكم عقابها

يسقي ابن بشر ثم يمسح بطنه * وحولي رجال مايسوغ شرابها

لهم جزر منكم عبيط كأنه * وقاع الملوك فتكها واغتصابها

فما الشر كل الشر لا خير بعده * على الناس إلا أن تذل رقابها

نساء ابن بشر بدن ونساؤنا * بلايا عليها كل يوم سلابها

صوت

ألا لله درك مـن * بني قوم اذا رهب

وقالوا من فتى للحر * ب يرقبنا ويرتقب

فكنت فتاهم فيهـا * اذا يدعي لها يثب

ذكرت أخي فعاودني * صداع الرأس والوصب

فدمع العين من برحا * ء مافي الصدر ينسكب

كما أودي بماء الشنة المخروزة السرب *

على عبد بن زهرة طو * ل هذا الليل أكتئب

الشعر لأبي العيال الهذلي والغناء لمعبد ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحق وابن المكي وعزة مما لايشك فيه من صنعته والثالث والرابع من الأبيات لمالك خفيف ثقيل عن الهشامي ومن الناس من ينسبه الى معبد أيضاً وفي الأول والثاني والثالث لمعبد أيضا خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر الهشامي وحماد بن

اسحق انه لابن عائشة وفيه لمالك هزج بالبنصر فيما ذكر حبش

أخبار أبي العيال ونسبه

أبو العيال بن أبي عنترة وقال أبو عمرو الشيباني ابن أبي عنترة بالثاء ولم أجد له نسبا يتجاوز هذا في شيء من الروايات وهو أحد بني خفاجة بن سعد بن هذيل وهذا أكثر ماوجدته من نسبه شاعر فصيح مقدم من شعراء هذيل مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ثم أسلم فيمن أسلم من هذيل وعمر الى خلافة معاوية وهذه القصيدة يرثي بها ابن عمه عبد بن زهرة ويقال انه كان أخاه لامه أيضاً قال الاصمعي وأبو عمرو وكان أبو العيال وبدر بن عامر وهما جميعا من بني خفاجة بن سعد بن هذيل يسكنان مصر وكانا خرجا اليها في خلافة عمر بن الخطاب وأبو العيال معه ابن أخ له فبينا ابن اخي أبي العيال قائم عند قوم يتنضلون اذ أصابه سهم فقتله فكان فيه بعض الهيج فخاصم في ذلك أبو العيال واتهم بدر بن عامر وخشي أن يكون ضلعه مع خصمائه فاجتمعا في ذلك في مجلس فتبانا فقال بدر بن عامر

بخلت فطيمة بالذي توليني * الا الكلام وقل ما يجديني
ولقد تناهي القلب حين نهيته * عنها وقد يغوى اذا يعصيني
أفطيم هل تدرين كم من متلف * جاوزت لا مرع ولا مسكون

يقول فيها

وأبو العيال أخي ومن يعرض له * منكم بسوء يؤذني ويسوني
اني وجدت ابا العيال ورهطه * كالحصن شد بجندل موضون
أعيى الفرانيق الدواهي دونه * فتركنه وأبر بالتحصين

فأجابه أبو العيال

ان البلاء لدي المقارس معرض * ما كان من غيب ورجم ظنون
واذا الجواد ونى وأخلف منسرا * ضمرا فلم يوثق له بيقين
لو كان عندك ماتقول جعلتني * كنزا لريب الدهر غير ضنين
ولقد رمقتك في المجالس كلها * فاذا وأنت تعين من يبغيني
هلا درأت الخصم حين رأيتهم * جنفا على بألسن وعيون
وزجرت عني كل اشوس كاشح * نزع المقالة شامخ العرنين

فأجابه بدر بن عامر فقال

اقسمت لا أنسي منيحة واحد * حتي يخيط بالبياض قروني
حتي اصير بمسكن اثوي به * لقرار ملحدة العداء شطون
ومنحتني جدداء حين منحتني * شخصا بمالئة الحلاب لبون
وحبوتك النصح الذى لايشتري * بالمال فانظر بعد ما تحبوني

وتأمل السبت الذى احذوكه * فانظر بمثل امامه فاحذوني

فأجابه أبو العيال

أقسمت لا أنسى سباب قصيدة * ابدا فما هذا الذى ينسيني

ولسوف تنساها وتعلم أنها * تبع لآبية العصاب زبون

ومنحتني فرضيت أي منيحتي * فاذا بها والله طيف جنون

جهراء لا تألو اذا هي أظهرت * بصرا ولا من حاجة تغنيني

قرب حذاءك قاحلا أو لينا * فتمن في التحصير والتليين

وارجع منيحتك التي أتبعتها * هرعا وحد مذلق مسنون

ولهما في هذا المعنى نقائض طوال يطول ذكرها وليست لها طلاوة الا مايستفاد في شعر أمثالهما من الفصاحة وانما ذكرت ماذكر ههنا منها لاني لم أجد لهذا الشاعر خبرا غير ماذكرته

صوت

ألم تسأل بعارمة الديارا * عن الحى المفارق أين سارا

بلى سألتها فأبت جوابا * وكيف سؤالك الدمن القفارا

الشعر للراعى والغناء لاسحق خفيف ثقيل اول بالبنصر عن عمرو ومن جامع اسحق

نسب الراعى وأخباره

هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبدالله بن الحرث بن نمير بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ويكنى أبا جندل والراعي لقب غلب عليه لكثرة وصفه الابل وجودة نعته اياها وهو شاعر فحل من شعراء الاسلام وكان مقدما مفضلا حتى اعترض بين جرير والفرزدق فاستكفه جرير فأبى أن يكف فهجاه ففضحه وقد ذكرت بعض أخباره فى ذلك مع أخبار جرير وأتممتها هنا وقصيدة الراعي هذه مدح بها سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية وفيها يقول

ترجي من سعيد بنى لؤى * أخي الاعياص أنواء غزارا

تلقّى نوأهن سرار شهر * وخير النوء مالقى السرارا

خليل تعزب العلاة عنه * اذا ماحان يوم أن يزارا

متي ماتأته ترجوا نداه * فلا بخلا تخاف ولا اعتذارا

هو الرجل الذي نسبت قريش * فصار المجد منها حيث صارا

وأنضاء تحن الى سعيد * طروقا ثم عجلن ابتكارا

على أكوارهن بنو سبيل * قليل نومهم الاغرارا

حمدن مزاره ولقين منه * عطاء لم يكن عدة ضمارا

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا يحيي بن الحسين السكرى عن الرياشي

عن الأصمعي قال وذكره المغيرة بن حجناء قال حدثني أبي عن أبيه قال كان راعي الابل يقضي للفرزدق على جرير ويفضله وكان راعي الابل قد ضخم أمره وكان من أشعر الناس فلما أكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه فقال ألا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق على وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم قال جرير ثم ضربت رأيي فيه فخرجت ذات يوم أمشي اليه قال ولم يركب جرير دابته وقال والله مايسرني أن يعلم أحد بسيري اليه قال وكان لراعي الابل وللفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت أتعرض لها لالقاه من حيال حيث كنت أراه ثم اذا انصرف من مجلسه لقيته وما يسرني ان يعلم أحد حتى اذا هو قد مر على بغلة له فوائبه جندل يسير وراءه راكبا مهرا أحوي محذوف الذنب وانسان يمشي معه ويسأله عن بعض السبب فلما استقبلته قلت مرحبا بك ياأبا جندل وضربت بشمالي الى معرفة بغلته ثم قلت ياأبا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل على الفرزدق تفضيلا قبيحا وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي وليس منك ولا عليك كلفة في أمري معه وقد يكفيك من ذلك هين أن تقول اذا ذكرنا كلاهما شاعر كريم فلا تحمل منه لائمة ولا مني قال فبينا أنا وهو كذلك وهو واقف لا يرد جوابا لقولي اذ لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلتي ثم قال أراك واقفا على كلب بني كليب كأنك تخشى منه شرا أو ترجو منه خيرا فضرب البغلة ضربة شديدة فزحمتني زحمة وقعت منها قلنسوتي فوالله لو يعوج على الراعي لقلت سفيه غوي يعني جندلا ابنه ولكن لا والله ماعاج على فأخذت قلنسوتي فمسحتها واعدتها على رأسي وقلت

اجندل ماتقول بنو نمير * اذا ماالاير است في ابيك غابا

قال فسمعت الراعي قال لابنه اما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤومة قال جرير ولا والله ماكانت القلنسوة بأغيظ امره لو كان عاج على فانصرف جرير مغضبا حتى اذا صلى العشاء ومنزله في علية قال ارفعوا الى باطية من نبيذ واسرجوا لى فأسرجوا له واتوه بباطية من نبيذ فجعل يهيم فسمعته عجوز في الدار فطلعت فى الدرجة حتي نظرت اليه فاذا هو في الفراش عريان لما هو فيه فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا فقالوا لها اذهبي لطيتك نحن اعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتي كان السحر فاذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا فلما بلغ الى قوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فذاك حين كبر ثم قال اخزيته ورب الكعبة ثم اصبح حتى اذا عرف ان الناس قد جلسوا في مجالسهم بالمربد وكان جرير يعرف مجلس الراعي ومجلس الفرزدق فدعا بدهن فادهن واصلح وجهه وكان حسن الشعر ثم قال ياغلام اسرج فاسرج له حصانا ثم قصد مجلسهم حتي اذا كان بموضع السلام لم يسلم ثم قال ياغلام قل لعبيد

الراعي أبعثتك أسونك تكسبهن المال بالعراق والذى نفس جرير بيده لتؤبنّ اليهنّ بمير يسوء ولا يسرهن ثم اندفع في القصيدة فأنشدها فنكس الفرزدق رأسه وأطرق راعى الابل فلو انشقت له الارض لساخ فيها وأرمّ القوم حتى اذا فرغ منها سار فوثب راعي الابل فركب بغلته بشر وعر وتفرق أهل المجلس وصعد الراعي الى منزله الذى كان ينزله ثم قال لاصحابه ركابكم ركابكم فليس لكم ههنا مقام فضحكم والله جرير فقال له بعضهم ذلك شؤمك وشؤم جندل ابنك قال فما اشتغلوا بشيء غير ترحلهم قال فسرنا والله الى أهلنا سيرا ماساره أحدوهم بالشريف وهوأعلى داربني نمير فخلف راعى الابل أنهم وجدوا في أهلهم قول جرير * فغض الطرف انك من نمير * يتناشده الناس وأقسم بالله مابلغه انسان قط وان لجرير لا شياعا من الجن فتشاءمت به بنو نمير وسبوه وسبوا ابنه فهم الى الآن يتشاءمون بهم وبولدهم (وأخبرني) بهذا الخبر عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثني النضر بن عمرو وعن أبي عبيدة بمثله أو نحو منه وقال في خبره أجئت توقر ابلك لنسائك برا وتمرا والله لاحملن الى أعجازها كلاما يبقى ميسمه عليهن مابقى الليل والنهار يسوءك واياهن استماعه وقال في خبره أيضا فلماقال * فغض الطرف انك من نمير * وثب وثبة دق رأسه السقف فجاء له صوت هائل وسمعت عجوز كانت ساكنة في علو ذلك الموضع صوته فصاحت ياقوم ضيفكم والله مجنون فجئنا اليه وهو يحبو ويقول غضضته والله أخزيته والله فضحته ورب الكعبة فقلت له مالك ياأبا حزرة فأنشد القصيدة ثم غدا بها عليه « وذكر ابن الكلبي » عن النهشلى عن مسحل بن كسيب عن جرير فى خبره مع الحجاج لما سأله عمن هجاه من الشعراء قال قال لى الحجاج مالك وللراعي فقلت أيها الامير قدمت البصرة وليس بيني وبينه عمل فبلغني أنه قال فى قصيدة له

ياصاحبي دنا الرواح فسيرا * غلب الفرزدق في الهجاء جريرا

وقال أيضا في كلمة له

رأيت الجحش جحش بنى كليب * تيمم حوض دجلة ثم هابا

فأتيته وقلت ياأبا جندل انك شيخ مضر وقد بلغني تفضيلك الفرزدق على فان أنصفتنى وفصلتني كنت أحق بذلك لاني مدحت قومك وهجاهم وذكر باقى الخبر نحوا مما ذكره من تقدم وقال في خبره فقلت له ان أهلك بعثوك مائرا وبئس والله المائر أنت وانما بعثني أهلي لاقعد لهم على قارعة هذا المربد فلا يسبهم أحد الاسبيته فان على نذرا ان كحلت عيني بغمض حتي أخزيك فما أصبحت حتي وفيت بيميني ثم غدوت عليه فأخذت بعنانه فما فارقني حتي أنشدته اياها فلما بلغت قولى

أجندل مانقول بنو نمير * اذا ماالاير فى است أبيك غابا

قال فأرسل يدي ثم قال يقولون شرا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني

محمد بن الحسن بن الحزون قال قال أبو عبيدة أنشد جرير الراعي هذه القصيدة والفرزدق حاضر فلما بلغ فيها قوله * بهابرص بأسفل اسكتيها * غطي الفرزدق عنفقته بيده فقال جرير * كعنفقة الفرزدق حين شابا * فقال الفرزدق أخزاك الله والله لقد علمت أنك لا تقول غيرها قال فسمع رجل كان حاضرا أبا عبيدة يحدث بها فخاف جزما ان الفرزدق لقن جريرا هذا المصراع بتغطية عنفقته ولو لم يفعل لما انتبه لذلك وما كان هذا شيئا قاله متقدما وانما انتبه لذلك (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني أبو الغراف قال الذى هاج التهاجي بين جرير والفرزدق الراعي كان يسأل عن جرير والفرزدق فيقول الفرزدق أكرمهما وأشعرهما فلقيه جرير فاستعذره من نفسه ثم ذكر باقى الخبر مثل ماتقدم وزاد فيه ان الراعي قال لابنه جندل لما ضرب بغلته

ألم تر أن كلب بني كليب * أراد حياض دجلة ثم هابا

ونفرت البغلة فزحمته حتى سقطت قلنسوة جرير فقال الراعي لابنه أما والله لتكونن فعلة مشؤمة عليك فانه يهجوني واياك لا يجاوزنا ولا يذكر نسوتنا وعلم الراعي أنه قد اساء وندم فتزعم بنوا نمير انه مات قبل ان تمضي سنة ويقول غير بني نمير انه كمد لما سمعها فمات كمدا (أخبرني) محمد بن العباس الزهري وأبو الحسن على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب وابراهيم بن سعدان عن أبي عبيدة وسعدان والمفضل وعمارة بن عقيل وأخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام عن ابن البيداء قالوا جميعا مر راكب بالراعي وهو يتغني

وعاوعوى من غير شيء رميته * بقافية أنفاذها تقطر الدما
خروج بأفواه الرواة كأنها * قرا هند واني اذاهز صمما

فسمعها الراعي فأتبعه رسولا وقال له من يقول هذين البيتين قال جرير فقال الراعي ألام أن يغلبني هذا والله لواجتمع الجن والانس على صاحب هذين البيتين ما أغنوا فيه شيئاً قال ابن سلام خاصة في خبره وهذان البيتان لجرير في البعيث وكذلك كان خبره معه اعترضه في غير شيء (أخبرنا) أبو خليفة قال قال محمد بن سلام كان الراعي من رجال العرب ووجوه قومه وكان يقال له في شعره كأنه يعتسف الفلاة بغير دليل أي انه لايحتذى شعر شاعر ولا يعارضه وكان مع ذلك بذيا هجاء لعشيرته فقال له جرير

وقرضك في هوازن شر قرض * تهجنها وتمتدح الوطابا *

(أخبرنا) أبو خليفة قال أخبرنا محمد بن سلام قال قال أبو الغراف جاور راعي الابل بني سعد بن زيد مناة من تميم فنسب بامرأة منهم من بني عبد شمس ثم أحد بني وابش فقال

بني وابش انا هوينا جواركم * وما جمعتنا نية قبلها معا
خليطين من حيين شتى تجاورا * جميعا وكانا بالتفرق أضيعا

أرى أهل ليلى لايبالى أسيرهم * على حالة المحزون أن يتصدعا

وقال فيها أيضا

صوت

تذكر هذا القلب هند بني سعد * سفاها وجهلا ماتذكر من هند

تذكر عهدا كان بيني وبينها * قديما وهل أبقت لك الحرب من عهد

في هذين البيتين لحن من الثقيل الاول بالوسطي وذكر الهشامي انه لنبيه وذكر قري انه لبنان

قال ابن سلام فلما بلغهم شعره أزعجوه وأصابوه بأذى نخرج عنهم وقال فيهم

أرى ابلى تكالأ راعياها * مخافة جارها الدنس الذميم

وقد جاورتهم فرأيت سعدا * شعاع الامر عازبة الحلوم

فأمي أرض قومك ان سعدا * تحملت المخازي عن تميم

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن يونس قال قدم جندل بن الراعي على بلال بن ابي بردة وقد مدحه وكان يكثر ذكر ابيه ووصفه فقال له بلال أليس أبوك الذى يقول في بنت عمه وامه وامرأة من قومه

فلما قضت من ذى الاراك لبانة * ارادت الينا حاجة لا نريدها

وقد كان بعد هجاء جرير اياه مغلبا فقال له جندل لئن كان جرير غلبه لما امسك عنه عجزا ولكنه اقسم غضبا على ان لايجيبه سنة فأين انت عن قوله في عدي بن الرقاع العاملى

لو كنت من احد يهجى هجوتكم * يا ابن الرقاع ولكن لست من احد

تأبى قضاعة لم تعرف لكم نسبا * وابنا نزار وأنتم بيضة البلد *

قال فضحك بلال وقال له اما في هذا فقد صدقت (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي وعمى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن ابن عائشة قال لما أنشد عبيد بن حصين الراعي عبد الملك بن مروان قوله

فان رفعت بهم رأسا نعشتهم * وان لقوا مثلها من قابل فسدوا

قال له عبد الملك فتريد ماذا قال ترد عليهم صدقاتهم فتنعشهم فقال عبد الملك هذا كثير قال انت اكثر منه قال قد فعلت فسلني حاجة تخصك قال قد قضيت حاجتى قال سل حاجتك لنفسك قال ما كنت لافسد هذه المكرمة (حدثني) احمد بن محمد بن سعيد الهمذانى قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا اسمعيل بن يعقوب عن عثمان بن نمير عن ابيه قال كنت عند العباس بن محمد في يوم فدخل عليه موسي بن عبيد الله بن حسن فقال له العباس بن محمد يا ابا الحسن مالى اراك متغيرا فقال له موسي والله اني لارق بما كان اليوم قال وما كان يا ابا الحسن قال ذاك ان امير المؤمنين اخرج لى وللعباس بن الحسن خمسين ألفا للعباس منها ثلاثون ألفا والله ما اجد لي ولكم مثلا الا ماقال اخو بني العنبر وجاور هو وراعي الابل في بني سعد بن زيد مناة فكانوا

اذا مدحهم الراعى أخذوا مال العنبري فأعطوه الراعي فقال العنبرى في ذلك

أيقطع موصول و يوصل جانب * أسعد بن زيد عمرك الله أجملى
فانا بأرض ههنا غير طائل * متي تعلفوا بالرغم والخسف نأكل

قال فقال له العباس انكم نازعتم القوم شرفهم ومع ذاك فعباس الذي يقول لبنت حيدة المحاربية يرثيها

أتت دون الفرش فأبشرتنا * مصيبتنا بأخت بني حداد
كان المـوت لايعني سوانا * عشية نحوها يحدوه حادي
فان خليفة الله المـرجى * وغيث الناس في الازم الشداد
تطاول ليله فعداك حتى * كأنك لاتؤب الى معاد
يظل وحق ذاك كان شوكا * عليه العين تطرف من سهاد
فليت نفوسنا حقا فدتها * وكل طريف مال أو تلاد

وجندل بن الراعي شاعر وهو القائل وفي شعره هذا صنعة

صوت

طلبت الهوى الغورى حتى بلغته * وصـيرت في نجدية ماكفانيا
وقلت لحلمى لاتزعـني عن الصبا * وللشيب لاتذعر على الغوانيا

الشعر لجندل بن الراعي والغناء لاسحق خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو من جامع اسحق وقال الهشامي وله فيه أيضاً ثاني ثقيل وهو لحن مشهور وما وجدناه في جامعه ولعله شذعنه او غلط الهشامي في نسبته اليه وقال حبش فيه ايضا لاسحق خفيف رمل (واخبرني) جعفر ابن قدامة قال حدثني ابو عبدالله الهشامي قال اسحق قال ابوعبيدة كانت لجندل بن الراعي امرأة من بنى عقيل وكان بخيلا فنظر اليها يوما وقد هزلت وتخدد لحمها فأنشأ يقول

عقيلية أما ملاث ازارها * فضخم واما لحمها(١) فقليل

فقالت مجيبة له

عقيلته حسناء ازري باحمها * طعام لديك ابن الرعاء قليل

فجعل جندل يسبها ويضربها وهى تقول قلت فأجبت وكذبت فصدقت فما غضبك

صوت

اصبح القلب من سلا * مـة ريا مجـذذا
حبذا انت ياسـلا * مـة الفين حبـذا
ثم الفين مضعفيـ * ـن والفين هكذا
فى صميم الاحشاء مني وفي القلب قد حذا
حذوة من صبابة * تركته مفـلذا

(١) وروى واما خصرها فبتيل

الشعر لعمار ذى كناز والغناء لحكم اوادى هزج بالوسطى عن الهشامي قال الهشامي وذكر يحيي المكي انه لسليم الوادي لا لحكم

أخبار عمار ذى كناز ونسبه

هو عمار بن عمرو بن عبد الاكبر يلقب ذا كناز همدانى صليبة كوفي وجدت ذلك في كتاب محمد بن عبد الله الحزنبل وكان لين الشعر ماجنا خميرا معاقرا للشراب وقد حد فيه مرات وكان يقول شعرا ظريفا يضحك من اكثره شديد التهافت جم السخف وله اشياء صالحة نذكر اجودها في هذا الموضع من اخباره ومنتخب اشعاره وكان هو وحماد الراوية ومطيع ابن اياس يتنادمون ويجتمعون على شأنهم لايفترقون وكلهم كان متهما بالزندقة وعمار ممن نشأ في دولة بني امية ولم اسمع له بخبر في الدولة العباسية ولا كان مع شهوة الناس لشعره واستطابتهم اياه يتجمع احدا ولا يبرح الكوفة لعشاء بصره وضعف نظره (فأخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية واخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم الفراسي قال حدثنا العمري قال استقدمني هشام بن عبد الملك في خلافته وامر لي بصلة سنية وحملان فلما دخلت عليه استنشدني قصيدة الافوه الاودى

لنا معاشر لم يبنوا لقومهم * وان بنى قومهم ما افسدوا عاذوا

قال فأنشدته اياها ثم استنشدني قول ابي ذؤيب الهذلى * امن المنون وريبها تتوجع * فأنشدته اياها ثم استنشدنى قول عدى بن زيد * ارواح مودع ام بكور * فأنشدته اياها فأمر لي بمنزل وجراية واقمت عنده شهرا فسألني عن اشعار العرب وايامها ومآثرها ومحاسن اخلاقها وأنا اخبره وانشده ثم امر لي بجائزة وخلعة وحملان وردني الى الكوفة فعلمت أنه أمر مقبل ثم استقدمني الوليد بن يزيد بعده فما سألني عن شيء من الجد الا مرة واحدة ثم جعلت أنشده بعدها فى ذلك النحو فلا يلتفت اليه ولا يهش الى شيء منه حتى جرى ذكر عمار ذي كناز فعرفه وسأل عنه وما ظننت ان شعر عمار شيء يراد ولا يعبأ به ثم قال لي هل عندك شيء من شعره فقلت نعم أنا احفظ قصيدة له وكنت لكثرة عبثي به قد حفظتها فأنشدته قصيدته التى يقول فيها

حبذا أنت ياسلا * مة الفين حبذا
اشتهى منك منك منـ * ـك مكانا مجنبذا
مفعما فى قبالة * بين ركنين ربذا
مدغما ذا منا كب * حسن القد محتذى
رابيا ذا مجسة * أخنسا قد تقنفذا
لم تر العين مثله * في منام ولا كذا

تامكا كالسنام اذ * بذعنه مقـذذا
ملء كف ضجيعها * نال منهـا تفخذا
لو تأملتـه دهشـ * ـت وعاينت حبذا
طيب العـرف والجسة واللمس هربذا
فأجا فيه فيـه فيـ * ـه باير كثـل ذا
ليت ايري وليت حرك جميعاً تآخـذا
فأخذ ذا بشعر ذا * وأخذ ذا بقمر ذا

قال فضحك الوليد حتى سقط على قفاه وصفق بيديه ورجليه وأمر بالشراب فأحضر وأمرني بالانشاد فجعلت أنشده هذه الابيات واكررها عليه وهو يشرب ويصفق حتى سكر وأمر لي بجلتين وثلاثين ألف درهم فقبضتها ثم قال مافعـل عمار فقلت حي كميت قد غشي بصره وضعف جسمه لاحراك به فأمر له بعشرة آلاف درهم فقلت له الا أخبر امير المؤمنـين بشيء يفعله لا ضرر عليه فيه وهو احب الى عمار من الدنيا بجذافيرها لو سبقت اليه فقال وما ذاك قلت انه لا يزال ينصرف من الحانات وهو سكران فترفعه الشرط فيضرب الحـد فقد قطع بالسـياط ولا يدع الشراب ولا يكف عنه فتكتب بأن لا يعرض له فكتب الى عامله بالعراق ان لا يرفع اليه احد من الحرس عماراً في سكر ولا غيره إلا ضرب الرافع له حدين واطلق عماراً فأخذت المال وجئته به وقلت له ماظننت ان الله يكسب احداً بشعرك نقيراً ولا يسأل عنه عاقل حتى كسبت بأوضع شيء قلته ثلاثين الفاً فقال عز على فذلك لقلة شكرك ياابن الزانيه فهات نصيبي منها فقلت لقـد استغنيت عن ذلك بما خصصت به ودفعت اليه العشرة الآلاف فقال وصلك الله يا اخي وجزاك خيراً ولكنها سبب قتلي لاني اشرب بها مادام معي منها درهم واضرب ابدا حتى اموت فقلت له قد كفيتك هذا وهذا عهد امير المؤمنين ان لاتضرب وان يضرب كل من يرفعك حدين فقال والله لا انا اشد فرحا به مني بالمال فجزيت خيراً من اخ صـديق وقبض المال فلم يزل يشرب حتى مات وبقية عنـده

(نسخت من كتاب الحزنبل) المشتمل على شعر عمار واخباره ان عماراً ذا كناز كانت له امراة يقال لها دومة بنت رباح وكان يكنيها ام عمار وكانت قد تخلقت بخلقه في شرب الشراب والمجون والسـفه حتى صارت تدخل الرجال عليها وتجمعهم على الفواحش ثم حجت في إمارة يوسف بن عمر فقال لها عمار

اتقي الله قد حججت وتوبى * لا يكونن ما صنعت خبالا
ويك يادوم لاتدومي على الخمـ * ـر ولاتدخلي عليك الرجالا
ان بالمصر يوسفاً فاحذريه * لا تصيري للعالمين نكالا
وثقيف ان تثقفنك بحدٍّ * لم يساو الاهاب منك قبالا

قد مضى ما مضى وقد كان ما كا * ن وأودى الشباب منك فزالا

قال فضربته دومة وخرقت ثيابه ونتفت لحيته وقالت أتحجلني غرضاً لشعرك فطلقها واشترى جارية حسناء فزادت في أذاه وضربه غيرة عليه فشكاها الى يوسف بن عمر فوجه اليها بخدم من خدمه وأمرهم بضربها وكسر نبيذها وإغرامها ثياب عمار ففعلوا ذلك وبلغوا منها الرضا لعمار فقال في ذلك عمار

ان عرسي لاهداها الله بنت لرباح *
كل يوم تفزع الجلاس منها بالصياح
وزنوخ حين تؤتى * وتهيأ للنكاح
كالب دباغ عقور * هر من بعد نباح
ولها لون كداجي الليل من غير صباح
ولسان صارم كالسيف مشحوذ النواحي
يقطع الصخر ويفريـ * ـه كما تفري المساحي
عجل الله خلاصي * من يديها وسراحي
تتعب الصاحب والجا * ر وتبغي من تلاحي
زعمت أني بخيل * وقد اخنى بي سماحي
ورأت كفي صفرا * من تلادي ولقاحي
كذبت بنت رباح * حين همت باطراحي
حاتم لو كان حياً * عاش في ظل جناحي
ولقد أهلكت مالي * في ارتياحي وسماحي
ثم ما أبقيت شيئاً * غير زادي وسلاحي
وكميت بين أشطا * ن جواد ذي مراح
يسبق الخيل بتقريـ * ـب وشد كالرياح
ثم غارت وتجنت * وأجدت في الصياح
لابتياعي أملح النسـ * ـوان من قنى الرماح
دمية المحراب حسنا * وحكت بيض الاداحي
هي أشهى لصدي الظمـ * ـآن من برد القداح
قلت يا دومة بيني * ان في البين صلاحي
فانا اليوم طليق * من اسارى ذوارتياح
لست ممن ظفرت كفي بها اليوم بصاح
انا مجنون بريم * مخطف الخصر رداح
مشبع الدملج والخلخال جوال الوشاح

ان عمار بن عمرو * ذا كناز ذوامتداح
وهجاء سائر في الناس لا يمحوه ماحي
أبدا ماعاش ذورو * ح ونودى بالفلاح

وكان لعمار جار بيبع الرؤس يقال له غلام أبي داود فطرق عمارا قوم كانوا يعاشرونه ويدعونه فقالوا أطعمنا واسقنا ولم يكن عنده شيء يومئذ فبعث الى صاحبي الرؤس يسأله ان يوجه بثلاثة أرؤس ليعطيه ثمنها اذا جاء فلم يفعل فباع قميصا له واشترى للقوم مايصلحهم وشربوا عنده فلما أصبح خرج الى المحلة وأهلها مجتمعون فأنشأ يقول

غلام لابي داو * ديدعي سالق الروس
وفي حجزته قمل * كأمثال الجواميس
تحاكى أوجه الموتى * وريحا كالكرابيس
ينقي القمل منهن * اذا باع بتدليس

قال فشاعت الابيات في الناس فلم يقرب أحد ذلك الرجل ولا اشترى منه شيأ فقام من موضعه ذلك وعطل حانوته (قال) وحضر عمار مع همدان لقبض عطائه فقال له خالد بن عبدالله ما كنت لاعطيك شيأ فقال ولم أيها الامير قال لانك تنفق مالك في الخمر والفجور فقال هيهات ذلك وهل بقي لى أرب في هذا وأنا الذى أقول

أير عمار أصبح الـ * ـيوم رخوا قد انكسر
* ألداء يري به * أم من الهم والضجر
* أم به اخذة فقد * تطاق الاخذة النشر
فلئن كان قوس الـ * ـيوم أوعضه الكبر
فلقدما قضي ونا * ل من اللذة الوطر
ولقد كنت منعظا * أبدا قائم الذكر
وانا اليوم لو ارى الـ * ـحر عندي لما انتشر
ساقط راسه على * خصيتيه به زور
* كلما سمته النهو * ض الى كوة عثر

قال فضحك خالد وامر بعطائه فلما قبضه قضي منه دينه واصلح حاله وعاد لشأنه وقال

اصبح اليوم اير عمار قد قام واسبطر
اخذ الرزق فاستشا * ط قياما من البطر
فهو اليوم كالشظا * ظ من النعظ والاشر
يترك القرن في المكر صريعا وما فتر
يشرع العود للطما * ن اذا انساع ذو الحور
سلم لم الضجيع انـ * ـت لنا ليلة الخصر

ليلة الرعد والبرو * ق مع الغيم والمطر
ليتني قد لقيتكم * في خلاء من البشر
فنشرنا حديثنا * عندكم كل منتشر
خاليا ليلة التمام بسلمي الى السحر
فهي كالدرة النقية والوجه كالقمر

قال وخرج عمار في بعض اسفاره ومعه رجل يعرف بدندان فلما بلغا الى الفرات نزلا على قرية يقال لها ناباذ وارادوا العبور فلم يجدوا معبرا فلما توسطا الفرات خلي عنه فبعد جهد ما نجا فقال عمار في ذلك

كاد دندان بأن يجعلني * يوم ناباذ طعاما للسمك
قلت دندان أغثني فمضى * وانا اعلو واهوى في الدرك
ولقد أوقعنى في ورطة * شيبت رأسي وعاينت الملك
ليت دندان بكفى أسد * أو قتيلا ثاويا فيمن هلك

(اخبرني) ابو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح عن ابى اليقظان قال دخل عمار ذو كناز على خالد القسري بالكوفة فلما مثل بين يديه صاح به ايها الامير

اخلقت ريطتي واودي القميص * وازاري والبطن طاو خميص

قال خالد فنصنع ماذا ما كل من اخلقت ثيابه كسوناه فقال

وخلا منزلى فلا شيء فيه * لست ممن تحي عليه اللصوص

فقال له خالد ذلك من سوء فعلك وشربك الخمر بما تمطاه فقال

واستحل الامير حبس عطائي * خالد ان خالدا لحريص

فقال خالد وقد غضب على ماذا ثكلتك امك فقال

ذو اجتهاد على العبادة والخيـ * ـر ولكن في رزقنا تعويص

فقال علام تقبض العطاء ولا غناء فيك عن المسلمين فقال

رخص الله في الكتاب لذى العذ * روما عند خالد ترخيص

فقال اولم نرخص لذى العذر ان يقيم ويبعث مكانه رسولا فقال

كاف البائس الفقير بديلا * هل له عنه معدل اومحيص
العليل الكبير ذا العرج الظا * لع اعشي بعينه تخيص
ياابا الهيثم المبارك جدلى * بعطاء ماشانه تنغيص
وبرزقى فاتنا قد رزحنا * من ضياع وللعيال بصيص
كبصيص الفرخين ضمهما العـ * ـش وغاديهما اسير قنيص

قال فدمعت عينا خالد وامر له بعطائه (ونسخت من كتاب الحزنبل) ان عمارا وقف على عاصم بن عقيل بن جعدة بن هبيرة المخزومي فقال له

عاصم ياابن عقيل * أفسح العالم باعا
وارث المجد قديما * ساميا يمي ارتفاعا
عن هبير وابنه جمـ * ـدة فاحتل التلاعا

فقال عاصم أسمعت ياعمار فقل فقد أبلغت في الثناء فقال

اكسني أصلحك الله قميصا وصقاعا
وأرحني من ثياب * باليات تتداعي
طال ترقيعي لها حتي لقد صارت رقاعا
كلها لا شيء فيها * غير قول تساعي
لم تزل تولى الذي ير * جوك برا واصطناعا

فنزع عاصم جبة كانت عليه وأمر غلامه فجعل تحتها قميصا ودفعها اليه وأمر له بمائتي درهم فأما القصيدة الذالية التي استحسنها الوليد وسأل حمادا عنها فانها كثيرة المرذول ولكنها مضحكة طيبة من الشعر المرذول وفيها يقول

أنت وجدا بها كمغضى جفون على القذى
تحت حر وصلته * صار سعدا مهذذا
قول عمار ذي كنا * زفيا حسن ما احتذي
عللاني بذكرها * واسقياني مجذذا
يترك الاذن سخنة * أرجوانا بها خذا

ومن صالح شعره فيه قوله

شجا قلبي غزال ذو * دلال واضح السنه
أسيل الخد مربوب * وفي منطقه غنه
ألا ان الغواني قد * برى جسمي هواهنه
وقالوا شفك الحور * هوي قلت لهم انه
ولكني على ذاك * معني باذا كنه
أراح الله عمارا * من الدنيا ومنهنه
بعيدات قريبات * فلا كان ولا كنه
فقد أذهل مني العقـ * ـل والقلب شجاهنه
يمنين الأباطيل * ويجحدن الذي قلنه

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسن بن أحمد بن طالب الديناري قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال قال حماد الراوية أرسل الوليد بن يزيد الي بمائتي دينار وأمر يوسف بن عمر يحملني على البريد فقلت يسألني عن مآثر طرفيه قريش وثقيف فنظرت في كتابي ثقيف وقريش حتي حفظتهما فلما قدمت عليه سألني عن أشعار

بلى فأنشدته منها ماحفظته ثم قال لي أنشدني في الشراب وعنده قوم من وجوه أهل الشام فأنشدته لعمار ذي كناز

أصبح القوم قهوة * في أباريق تحتذى
من كميت مدامة * حبذا تلك حبذا
تترك الاذن شرّعا * أرجوانا بها خذا

قال أعدها فأعدتها فقال لخادمه خذوا آذان القوم قال فأتينا بالشراب فسقينا حتى مادرينا متى حملنا فطرحنا في دار الضيفان فما أيقظنا إلا حر الشمس وجعل شيخ من أهل الشام يشتمني ويقول فعل الله بك وفعل أنت صنعت بنا هذا والله أعلم

صوت

شطت ولم تئب الرباب * ولعل للكلف الثواب
نعب الغراب فراعني * للبين إذ نعب الغراب

عروضه من الضرب الثالث من العروض الثالثة من الكامل والشعر لعبد الله بن مصعب الزبيرى والغناء لحكم الوادي ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق

نسبة عبد الله بن مصعب وأخباره

عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب شاعر فصيح خطيب ذو عارضة وبيان واعتبار من الرجال وكلام في المحافل وقد نادم أوائل الخلفاء من بني العباس وتولى لهم أعمالا وكان خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة على أبي جعفر المنصور فيمن خرج من آل الزبير فلما قتل محمد استتر عنه وقيل بل كان استتاره مدة يسيرة الى أن حج أبو جعفر المنصور وأمن الناس جميعا فظهر (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمي وفليح بن اسمعيل عن الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة قال دخلت على المهدي واذا هو يكتب على الارض بفحمة قول عبد الله بن مصعب

فان يحجبوها أو يحل دون وصلها * مقالة واش أو وعيد أمير
فلم يمنعوا عيني من دائم البكا * ولن يخرجوا ماقد أجن ضميري
وما برح الواشون حتي بدت لنا * بطون الهوى مقلوبة لظهور
الى الله أشكو ما ألاقي من الجوي * ومن نفس يعتادني وزفير

ويقول احسن والله عبد الله بن مصعب ماشاء وهذه الأبيات تنسب الى المجنون أيضا وفيها بيتان فيهما غناء لبزيد حوراء خفيف رمل بالوسطي من رواية عمرو بن بانة ويقال انه للزبير بن دحمان وذكر حبش ان فيهما لاسحق خفيف ثقيل اول بالوسطي (اخبرني)

أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الحسن بن زياد وسمعت هذا الخبر من كتاب أبي سعد عن المذري عن أبي الطرماح مولي آل مصعب بن الزبير من أهل ضرية وروايته أتم أن عبد الله بن مصعب لما ولى اليمامة مر بالحوأب يوما وهو ماء لبني أبي بكر بن كلاب. وهو الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فرأي على الماء جارية منهم فهويها وهويته وقال

يا جمل للواله المستعبر الوصب * ماذا تضمن من حزن ومن نصب

أني أتيحت له للحين جارية * في غير مأثم منها ولا كذب

جارية من أبي بكر كلفت بها * ممن يحل من الحصباء والحوب

من غير معرفة أن لا تعرضها * حينا كذلك ان الحين مجتلبي

قامت تعرض لى عمدا فقلت لها * ياعمرك الله هل تدرين ماحسبي

فخطبها وكانت العرب لا تنكح الرجل امرأة شبب بها قبل خطبته فلم يزوجوها اياه فلما يئست منه قالت

اذا خدرت رجلي ذكرت ابن مصعب * فان قيل عبد الله خف فتورها

ألا ليتني صاحبت ركب ابن مصعب * اذا ما مطاياه اتلأبت صدورها

لقد كنت أبكي واليمامة دونه * فكيف اذا التفت عليه قصورها

قال ابو الطرماح في خبره وكان لها اخوة شرس غير فقتلوها (اخبرنا) ببعض هذه القصة ابن عمار عن احمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه عن أبي عزيرة الزهري وذكر الشعرين جميعا والالفاظ قريبة (واخبرني) احمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثني على ابن محمد النوفلي قال حدثني أبي ان عبد الله بن مصعب خاصم رجلا من ولد عمر بن الخطاب بحضرة المهدي فقال له عبد الله بن مصعب أنا ابن صفية قال هي أدنتك من الظل ولولاها لكنت ضاحيا وكنت بين الفرث والحوية قال ابن الحواري قال وكان يقال ان امه كانت تهوى رجلا يكرى الحمير يقال له وردان فكان من سبه ينسبه اليه وقال الشاعر

أتدعي حواري الرسول سفاهة * وأنت لوردان الحمير سليل

قال والله لانا بابي أشبه من التمرة بالتمرة والغراب بالغراب قال العمري كذبت والا فاخبرني مابال آل الزبير قط الشعر وما لهم سمر اجعادا وانت أحمر سبط قال الى تقول هذا ياابن قتيل أبي لؤلؤة قال العمري ياابن قتيل ابن جرموز على ضلالة اتعيرني ان قتل أبي رجل نصراني وهو امير المؤمنين قائما يصلى في محرابه وقد قتل اباك رجل مسلم من صفين يدفعه عن باطل ويدعوه الي حق فانا أقول رحم الله ابن جرموز فقل انت رحم الله ابالؤلؤة ثم أقبل على المهدي فقال ألا تسمع ياامير المؤمنين ما يقول عائد الكلب في عمر بن الخطاب وقد عرفت ما كان بينه وبين أبيك العباس بن عبد المطلب

وجده عبد الله بن الزبير وبين جدك عبد الله فأعن يا أمير المؤمنين اولياءك على اعدائك فوثب رجل من آل طلحة فقال له يا امير المؤمنين ألا تكف هذين السفيهين عن تناول اعراض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وتكلم الناس بينهما وتوسطوا كلامهما واكثروا فأمر المهدي بكفهما والتفريق بينهما قال النوفلي وكان عبد الله بن مصعب يلقب عائد الكلب لقوله

مالى مرضت فلم يعدني عائد * منكم ويمرض كلبكم فأعود

واشد من مرضى على صدودكم * وصدود عبدكم علىّ شديد

فلقب عائد الكلب قال ابن عمار هكذا حفظي عن النوفلي وقد يزيد القول وينقص لحكم الوادى في هذين البيتين الذين اولهما

مالى مرضت فلم يعدنى عائد * منكم ويمرض كلبكم فأعود

لحنان خفيف ثقيل بالوسطي عن ابراهيم وحبش ورمل بالوسطي عن الهشامي (اخبرني) احمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثني احمد بن سليمان بن ابي شيخ قال انشد الاحيحي المهدي قصيدة مدحه بها وكان عبد الله بن مصعب حاضرا لحسده على اقبال المهدي عليه وكان المهدي يحبيه فجعل يخاطب المهدي ويحدثه فقال له أمسك فما يشغلني كلامك عنه فقطع الاحيحي الانشاد ثم أقبل على المهدي فقال له

عبد مناف أبو أبوتنا * وعبد شمس وهاشم توم

بحران خر العوام بينهما * فالتطما والبحار تلتطم

قال المهدى كذاك هو فدع هذا المعني وعد الى ما كنت فيه وخجل عبد الله فما انتفع بنفسه يومئذ قال ابن عمار فحدثني بعض شيوخنا قال كنت عند مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يوما وقد جرى ذكر الاحيحي فأنشدته هذين البيتين فتغير لونه ثم قال لي نعم قد كان خاطب أبي بهما فأمضه فلما قمنا عنه قال لي ويحك أتنشد رجلا تتعلم منه وتأخذ عنه هجاء في أبيه فقلت له دعني فاني أحببت ان اغض من كبره قال وكان في مصعب بعض ذلك

صوت

زارت سليمى وكان الحي قد رقدا * ولم تخف من عدو كاشح رصدا

لقد وفت لك سلمى بالذى وعدت * لكن عقبة لم يوف الذي وعدا

عروضه من البسيط * الشعر لابن مفرغ الحميري والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن احمد ابن المكي وفيه لعواد لحن من ذات ابراهيم غير مجنس وقد تقدمت أخبار ابن مفرغ مستقصاة فيما قبل هذا من الكتاب فاستغني عن اعادتها ههنا واعادة شيء منها اذ كان قد مضي منها ما فيه كفاية ولله الحمد

صوت

ماشأن عينك طلة الاجفان * مما تفيض مريضة الانسان

مطروفة تهمي الدموع كأنها * وشل تشلشل دائم الهتان

الشعر لعمارة بن عقيل والغناء لمتيم ثاني ثقيل بالوسطي

أخبار عمارة ونسبه

عمارة هو ابن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفى وقد تقدم نسبه ونسب جده في أول الكتاب ويكنى عمارة أبا عقيل شاعر مقدم فصيح وكان يسكن بادية البصرة ويزور الخلفاء في الدولة العباسية فيجزلون صلته ويمدح قوادهم فيحظي بكل فائدة وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال سمعت محمد بن يزيد يقول ختمت الفصاحة في شعراء المحدثين بعمارة بن عقيل (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي والحسن بن علي والصولي قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال سمعت سلم بن خالد بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء يقول كان جدي أبو عمرو يقول ختم الشعر بذي الرمة ولو رأي جدي عمارة ابن عقيل لعلم أنه اشعر في مذاهب الشعراء من ذي الرمة قال العنزي ولعمري لقد صدق وسمعت سلما يقول هو أشد استواء في شعره من جرير لان جريرا اسقط في شعره وضعف وما وجد للعمارة سقطة واحدة في شعره (قال العنزي) وحدثني أحمد بن الحكم بن بشر بن ابي عمرو ابن العلاء قال أتيت عمارة أسأله عن شيء أكتبه عنه فقال لي من أنت فقلت أنا ابن أخيك أنا ابو بشر بن أبي عمرو بن العلاء فقال لي كان ابوك صديقي ثم انشأ يقول

بنا لكم العلاء بناء صدق * وتممر ذاك ياحكم بن بشر

فما مدحي لكم لاصيب مالا * ولكن مدحكم زين لشعري

(حدثني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا ابو محلم قال هجا عمارة ابن عقيل امرأة ثم أتته في حاجته بعد ذلك فجعل يعتذر اليها فقال لها خفضي عليك يا أختي فلو ضر الهجاء احدا لقتلك وقتل اباك وجدك (قال مؤلف هذا الكتاب) وكان عمارة هجاء خبيث اللسان فهجا فروة بن حميصة الاسدي وطال التهاجي بينهما فلم يغلب أحدهما على صاحبه حتي قتل فروة (واخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا ابو ذكوان قال قال لي عمارة ما هاجيت شاعرا قط الا كفيت مؤنته في سنة او اقل من سنة إما ان يموت واما ان يقتل او افحمه حتى هاجاني ابو الرديني العكلي فخبثني بالهجاء وهجا بني نمير فقال

اتوعدني لتقتلني نمير * متي قتلت نمير من هجاها

فكفتنيه بنو نمير فقتلوه فقتلت به بنو عكل وهم يومئذ ثلاثمائة رجل أربعة آلاف رجل من بني نمير وقتلت لهم شاعر بن رأس الكلب وشاعرا آخر (أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم العبدي قال حدثني عمارة بن عقيل قال كنت جالساً مع المأمون فاذا أنا بها تف يهتف من خلفي ويقول

* نجي عمارة منا ان مدته * فيها تراخ وركض السابح النقل
ولو ثقفناه أو هينا جوانحه * بذابل من رماح الخط معتدل
فان أعناقكم للسيف مختلة * وان مالكم المرعي كالهمل
اذ لايوطن عبد الله مهجته * على النزال ولا لصا بني حمل

قال وهذا الشعر لفروة بن حميصة في قال فدخلني من ذلك ماقد علمه الله وما ظننت ان شعر فروة وقع الى هناك ثم خرج على بن هشام من المجلس وهو يضحك فقلت أبا الحسن أتفعل بي مثل هذا وأنا صديقك فقال ليس عليك في هذا شيء فقلت من أين وقع اليك قال وهل بقي كتاب الا وهو عندي فقلت ياأمير المؤمنين أنصفني فقال دع هذا وأخبرني بخبر هذا الرجل وما كان بينك وبينه فأنشدت قصيدتي فيه فلما انتهيت الى قولي

مافي السوية ان تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

أعجب المأمون هذا البيت فقال لي المأمون أفلهذه القصيدة نقيضة قلت نعم قال فهاتها فقلت له أؤدي سهمي بلساني فقال على ذلك فأنشدته اياها فلما بلغت الى قوله

وابن المراغة جاحر من خوفنا * بالوسم منزلة الذليل الصاغر
يخشي الرياح بأن تكون طليعة * أو أن تحل به عقوبة بادر

فقال لي أوجعك ياعمارة فقلت ما أوجعته به أكثر (أخبرني) محمد قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم قال حدثني عمارة قال انما قتل فروة قولي له

مافي السوية أن تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

فلما أحاطت به طيء وقد كان في معاذ وموئل وكان كثير الظفر بهم كثير العفو عمن قدر عليه فقالوا له والله لاعرضنا لك ولا اوصلنا اليك سوأ فامض لكلمتك ولكن الوتر معك فان لنا فيهم ثأرا فقال فروة فانا اذا كما قال ابن المراغة

مافي السوية أن تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

فلم يزل يحمي أصحابه وينكي في القوم حتي اضطرهم الي قتله وكان جمعهم اضعاف جمعه (أخبرني) محمد قال حدثنا الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله قال حدثني عمارة قال رحت الى المأمون فكان ربما قرب الى الشيء من الشراب أشربة بين يديه وكان يأمر بكتب كثير مما أقول فقال لي يوما كيف قلت قالت مفداة قال هي امرأتي نظرت الي وقد افتقرت وساءت حالي قال فكيف قلته فأنشدته

قالت مفداة لما أن رأت أرقي * والهم يعتادني من طيفه لمم
نهبت مالك في الادنين آصرة * وفي الاباعد حتي حفك العدم
فاطلب اليهم تجد ما كنت من حسن * تسدي اليهم فقد بانت بهم حرم
فقلت عاذل قد أكثرت لائمتي * ولم يمت حاتم عذلا ولا هرم

قال فنظر الى المأمون مغضبا وقال لقد علت همتك ان ترقى بنفسك الى هرم وقد خرج من ماله في اصلاح قومه (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني عمارة قال استشفعت بعلي بن هشام في أن يؤذن لي في الانصراف فقال ماأفعل ذلك أنت تنشد أمير المؤمنين اذا خلوت وتخبره عن وقائعك وفعلك ثم تخبره انك مظلوم وقد أخذ هذا أمير المؤمنين عليك ثم تذاكرنا فقال أما تذكر أبا الرازي حين أوقع بقومك وأوقعوا به ثم تدخل على أمير المؤمنين مغضبا فتقول.

علام نزار الخيل تفأى رؤسها * وقد أسلمت مع النبي نزار

وهي أبيات قالها حين قتلهم أبو الرازى وكان عمارة قدخرج من عند المأمون فنظر الى رؤس أصحابه فدخل فأنشد هذا البيت قال وأكره أن يتبعك نفسى أمير المؤمنين فيجد على من كلمة فيك فعليك بعمرو بن مسعدة وأبي عباد فانهما يكتبان بين يدى أمير المؤمنين ويخلو ان معه ويمازحانه فأتيت أبا عباد فذكرت له التشوق الى العيال وسألته الاستئذان فصاح في وجهي وقال مقامك أحب الى أمير المؤمنين من ظعنك وماأفعل مايكرهه فذهبت من فوري الى عمرو ابن مسعدة فدخلت عليه وهو يختضب فشكوت اليه الامر فقال ياأبا عقيل لقد أذنت لك في ساعة ماأظهر فيها لاحد ولى حاجة قلت وما هي قال ألف درهم تجعل لك في كيس تشترى بها عبدا يونسك في طريقك ولست أقصر فيما تحب فتلعثمت وتلكأت فقال حقالئن لم تأخذها لا كلمتك فأخذتها وانصرفت وأنا أقول

عمرو بن مسعدة الكريم فعاله * خير وأمجد من ابي عباد
من لم يذم والداه ولم يكن * بالرى عاج بطانة وحصاد
بصرته سبل الرشاد فما انتهي * لسبيل مكرمة ولا ارشاد
وعرفت اذ علقت يدي بعنانه * اني علقت عنان غير جواد
وأصون عرضي بالسخاء وازغدت * غبر المحاجر شعثا أولادى

أخبرني محمد بن يحيي قال حدثنا العنزي قال حدثني سلم بن خالد قال أنشد عمارة قصيدة له فيها الارياح والامطار فقال له أبو حاتم السجستاني هذا لا يجوز انما هو الارواح فقال لقد جذبني اليها طبعي فقال له أبو حاتم قد اعترضه عامي فقال اما تسمع قولهم رياح فقال له ابو حاتم هذا خلاف ذلك قال صدقت ورجع (حدثنا) محمد بن يحيي قال حدثنا الحسن قال حدثنا العنزى قال قدم عمارة البصرة على الواثق فأتاه علماء اهل البصرة وانا معهم وكنت غلاما فأنشدهم قصيدة يمدح بها الواثق فلما بلغ الى قوله

وبقيت في السبعين ابيض صاعدا * فمضي لداتي كلهم فتشعبوا

بكي على مامضي من عمره فقالوا له املها علينا قال لا افعل حتي انشدها امير المؤمنين فاني مدحت رجلا مرة بقصيدة فكتبها مني رجل ثم سبقني بها اليه قال فلما قدم اتوه وانا

معهم فأملاها عليهم ثم حدثهم فقال ادخلنى اسحق بن ابراهيم على الواثق فأمر لى بخلعة وجائزة فجاءني بهما خادم فقلت قد بقي من خلعتي شيء قال وما بقى قلت خاتم على المأمون خلعة وسيفا فرجع الى الواثق فأخبره فأمر بادخالى فقال ياعمارة ماتصنع بسيف تريد ان تقتل به بقية الاعراب الذين قتلتهم بمقالك قلت ياامير المؤمنين لا والله ولكن لى شريك في تحصيلى من اليمامة ربما خانني فيه فاملي اجربه عليه فضحك وقال نامر لك به قاطعا فدفع الى سيفا من سيوفه قال الصولي حدثنى يزيد بن محمد المهلبي قال حدثنى النخعي قال لما قدم عمارة بغداد قال لي كلم لي المأمون وكان النخعي من ندماء المأمون قال فما زلت اكلمه حتي اوصلته اليه فأنشده هذه القصيدة

حتام قلبك بالحسان موكل * كاف بهن وهن عنه ذهل

فلما فرغ قال لي يانخعي ماادري اكثر ماقال الا انا نشك وقد امرت له لكلامك بعشرين ألفا (حدثنى) الصولي قال حدثنى الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم العبدي قال كانت بنو تميم اجتمعت ببغداد على عمارة حين قال شعره الذي يقدم فيه خالد بن يزيد على تميم بن خزيمة فقالوا له قطع الله رحمك واهانك واذلك اتقدم غلاما من ربيعة على شيخ من بني تميم تميم ابن خزيمة وهو مع ذلك من بيت تميم ولاموه فقال

اصمرا بما قدمت شيبان وائل * بطرف على شيخ اضن واوغب
أأن سمت برذونا بطرف غضبتم * على ومافي السوق والسوم مغضب
فان اكرمتنا ابجنت ام خالد * فزندا الحصينين اوري واثقب

قال ثم حدثنا عمارة قال قال لى على بن هشام وفيه عصبية على العرب قد علمت مكانك منى وقيامي بأمرك حتي قربك المأمون والمائة الالف التى اتت على بسببك وههنا من بنى عمك من هو اقرب اليك واجدر ان يعينك على ماقبل امير المؤمنين لك فقلت ومن هو قال تميم بن خزيمة قال قلت ايه قال وخالد بن يزيد بن مزيد قال فاتيتهما فبعث معي شاكريا من شاكريته حتي وقف بي على باب تميم فلما نظر الى غلمانه انكروني فدنى الشاكري فقال اعلموا الاميران على الباب بن جرير الشاعر جاء مسلما فتوانوا وخرج غلام اعرف انه غلام الامير يحجبني فداخلني من ذلك ما الله به عالم فقلت للشاكرى اين منزل خالد فقال اتبعنى فما كان الا قليلا حتى وقف بي على بابه ودخل بعض غلمانه يطلب الاذن فما كان الا قليلا حتى خرج في قميصه وردائه يتبعه حشمه فقال لي بعض القوم هذا خالد تداقبل اليك قال فأردت ان انزل اليه فوثب وثبة فاذا هو معي اخذ بعضدي يريد ان اتكيء عليه فجعلت اقول جعلنى الله فداك انزل فيأبي حتى اخذ بعضدى فأنزلنى وادخلني وقرب الى الطعام والشراب فأكلت وشربت واخرج الى خمسة آلاف درهم وقال ياابا عقيل لمآ كل الا بلدين وأنا على جناح من ولاية أمير المؤمنين فان صحت لم أدع أن أغنيك وهذه خمسة أثواب خز آثرتك بها كنت قد ادخرتها قال

عمارة فخرجت وأنا أقول

فليت بثوبيه لنا كان خالداً * وكان لبكر بالثراء تميم
فيصبح فينا سابق متمهل * ويصبح في بكر أغم بهيم
فقد يسابغ المرء اللئيم اصطناعه * ويعتل نقد المرء وهو كريم

(أخبرني) الصولي قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله قال حدثني عمارة قال لما بلغ خالد بن يزيد هذا الشعر قال لي ياابا عقيل أبلغك أن أهلي يرتضون مني ببديل كما رضيت بنو تميم بتميم بن خزيمة فقلت إنما طلبت حظ نفسي وسقت مكرمة الى أهلي لو جاز ذلك فما زال يضاحكني (أخبرني) الصولي قال حدثنا الحسن قال سمعت عبد الله بن محمد النباجي يقول سمعت عمارة يقول ماهجيت بشيء أشد عليّ من بيت فروة

وابن المراغة جاحر من خوفنا * بالوسم منزلة الذليل الصاغر

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني النباجي قال لما قال عمارة يمدح خالداً

تأبى خلائق خالد وفعاله * إلا تجنب كل أمر عائب
فاذا حضرت الباب عندغدائه * أذن الغداء لنا برغم الحاجب

لقيه خالد فقال له أوجبت والله على حقاً ماحييت قال العنزي وسمعت سلم بن خالد يقول قلت لعمارة ما أجود شعرك قال ماهجوت به الأشراف فقلت ومن هم قال بنو أسد وهل هاجاني أشر من بني أسد (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني العنزي قال حدثني على بن مسلم قال أنشدت ابن السكيت قصيدة عمارة التي رد فيها على رجاء بن هرون أخي بني تيم اللات بن ثعلبة التي أولها

حي الديار كأنها اسطار * بالوحي تدرس صحفها الاحبار
لعب البلا بجديدها وتنفست * عرصاتها الأرواح والأمطار

قال أبو على وهذا البيت الذي أخطأ فيه عمارة فقال الارياح فرده عليه أبو حاتم السجستاني وهو يتغيظ فلما بلغ الى قوله

وجموع أسعد اذ تقض رؤسهم * بيض يطير لوقعهن شرار
حتى اذا عزموا الفرار وأسلموا * بيضاً حواصن ما بهن قرار
لحقت حفيظتنا بهن ولم نزل * دون النساء اذا فزعن نفار

قال ابن السكيت لله دره ما سمعت هجاء قط أكرم من هذا أخبرني محمد بن يحيى قال وفد عمارة على المتوكل فعمل فيه شعراً فلم يأت بشيء ولم يقارب وكان عمارة قد اختل وانقطع في آخر عمره فسار الى ابراهيم بن سعدان المؤدب وكان قد روى عنه شعره القديم كله فقال له أحب أن تخرج الي أشعاري كلها لأ نقل ألفاظها الى مدح الخليفة فقال لا والله أو تقاسمني جائزتك فحلف له على ذلك فأخرج اليه شعره وقلب قصيدة الى

المتوكل وأجذ بها منه عشرة آلاف درهم وأعطى ابراهيم بن سعدان نصفها والله أعلم

صوت

خليلى هبا نصطبح بسواد * ونرو قلوباً هامهن صواد
وقولا لساقينا زياد يرقها * فقد هز بعض القوم سقى زياد

الشعر والغناء لاسحق ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر

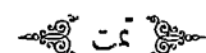
﴿ تم الجزء الموفي عشرين ويليه الجزء الحادي والعشرون أوله
خبر اسحق مع غلامه زياد ﴾

فهرست الجزء العشرين من كتاب الأغاني

(للامام أبي الفرج الأصبهاني)

صحيفة

صحيفة



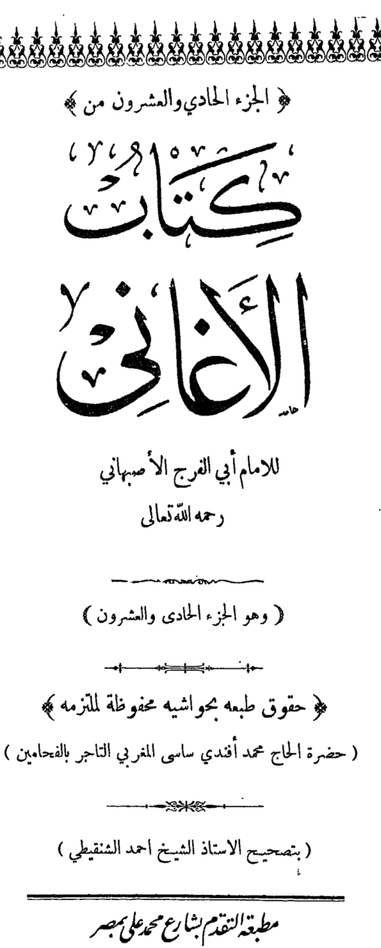
بحمد الله تم كتاب الأغاني للعلامة أبي الفرج الأصبهاني الغني لشهرته عن الاطراء
والمدح البعيد لرفعته عن الانتقاد والقدح الجامع لجميع محاسن الآداب النافع لكل من
اشتغل به من أولي الألباب وغاية ما أقول فيه

حدّث عن البحر الخضم فكم به * من درّة تصبو لها الأفراح

وقد بذلت الجهد في تصحيحه وتهذيبه وتنقيحه وأضفت اليه بعض حواش بهيه وفاق بها على
الطبعة الأميريه بأبهى مزيه كما امتاز عليها بطبع الجزء الحادي والعشرين الأخير الذي خلت منه
ثم بالفهرست الجامع لبيان أسماء الرجال والنساء والقوافي والبلدان وغيرها ومواقعها
من كل صحيفة في كل جزء من أجزاء الكتاب وقد أبرز من اللغة الفرنسوية الى
اللغة الشريفة العربية وشرع في طبعه على أبهى شكل وأجمل ترتيب فتتكوّن
منه أربعة مجلدات في نحو الألف صحيفه وقد أحضر هذا وذاك من مكاتب
أوروبا ملتزمه الشهير الذي شمّر عن ساعد الاجتهاد
حضرة الحاج محمد ساسي المغربي التونسي بلغه الله المراد وقد ظهرت
هذه الطبعة ترفل في حلل الجمال وتبرجت بزينتها
متحلية بأنواع الكمال في أواخر شهر ربيع الثاني
من سنة ألف وثلثمائة وثلاثة وعشرين من هجرة
من أوتي السبع المثاني سيدنا محمد سيد
الأولين والآخرين وصلى الله
وسلم عليه وعلى آله وصحبه
أجمعين مالاح بدر
التمام وفاح مسك
الختام آمين
آمين

م م
م





﴿ الجزء الحادي والعشرون من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الحادى والعشرون)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر



خبر إسحق مع غلامه زياد

هذا الشعر يقوله إسحق في غلام له مملوك خلاسي يقال له زياد كان مولدا من مولدي المدينة فصيحا ظريفاً تجعله ساقيه وذكره هو وغيره في شعره فمن ذكره من الشعراء دعبل وله يقول (أخبرني) بذلك على بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري قال كان زياد الذي يذكره إسحق في عدة مواضع منها قوله * وقولا لساقينا زياد يرقها * نظيف السقى لبقاً فقال فيه دعبل

يقول زياد قف بصحبك مرة * على الربع مالي والوقوف على الربع

صوت

أدرها على فقد الحبيب فربما * شربت على نأي الاحبة والفجع

فما بلغتني الكأس الا شربتها * والاسقيت الارض كاساً من الدمع

غنى في البيت الثاني والثالث من هذه الابيات محمد بن العباس بن عبد الله بن طاهر لحنا من خفيف الثقيل الاول بالبنصر (قال) أبو الحسن وقد قيل ان هذين البيتين يعني

* خليلى هبا نصطبح بسواد * للاخطل (أخبرني) على بن سليمان قال حدثني أبي قال قال لى جعفر بن معروف الكاتب وكان قد جاوز مائة سنة لقد شهدت اسحق يوماً في مجلس أنس وهو يتغنى هذا الصوت * خليلى هبا نصطبح بسواد * وغلامه زياد جالس على مسورة يسقي وهو يومئذ غلام أمرد أصفر رقيق البدن حلو الوجه ولما أحد يراجعه ولا أحد يستطيع يقول له زدني ولا أنقصني (أخبرني) على بن صالح بن الهيثم الانبارى قال حدثني أحمد بن الهيثم يعني جد أبي رحمه الله قال كنت ذات يوم جالسا في منزلى بسر من رأى وعندي إخوان لى وكان طريق إسحق في مضيه الي دار الخليفة ورجوعه منها على فجاءني الغلام يوما وعندي أصدقاء لى فقال لى إسحق ابن إبراهيم الموصلى بالباب فقلت له قل له ويلك يدخل أوفى الخلق أحد يستأذن عليه لاسحق فذهب الغلام وبادرت أسعي في أثره حتى تلقيته فدخل وجلس منبسطاً آنساً فعرضنا عليه ماعندنا فاجاب الى الشرب فاحضرناه نبيذا مشمساً فشرب منه ثم قال أتحبون ان أغنيكم قلنا أي والله أطال الله بقاءك إنا نحب ذلك قال فلم لم تسئلوني قلنا هبناك والله قال فلا تفعلوا ثم دعا بعود فاحضرناه

فاندفع فغنانا فشربنا وطربنا فلما فرغ قال أحسنت أم لا فقلنا بلى والله جعلنا الله فداءك لقد أحسنت قال فما منعكم أن تقولوا لي أحسنت قلنا الهيبة والله لك قال فلا تفعلوا هذا فيما تستأنفون فان المغني يحب ان يقال له غن ويحب ان يقال له اذا غنى أحسنت (قال) ثم غنانا صوته

* خليلي هبا نصطبح بسواد * فقلنا له يا أبا محمد من هو زياد الذي غنيته قال هو غلامي الواقف بالباب أدعوه ياغلمان فادخل الينا فاذا غلام خلاسي قيمته عشرون دينارا أو نحوها فامسكنا عنه فقال أتسئلوني عنه فاعرفكم اياه ويخرج كما دخل وقد سمعتم شعري فيه وغنائي أشهدكم أنه حر لوجه الله واني زوجته أمتي فلانة فاعينوه على أمره (قال) فلم يخرج حتي أوصلنا اليه عشرين الف درهم أخرجناها له من اموالنا (اخبرني) يحيي بن علي بن يحيي قال حدثني ابي قال توفي زياد غلام اسحق الذي يقول فيه وقولا لساقينا زياد يرقها فقال اسحق يرثيه

فقدنا زيادا بعـد طول صحابة * فلا زال يسقى الغيث قبر زياد
ستبكيك كاس لم تجد من يديرها * وظمآن يستبطي الزجاجة صاد

(أخبرني) عمي قال حدثني ابن المكي عن أبيه قال اصطبح محمد الامين ذات يوم وأمر بالتوجيه الى إسحق فوجه اليه عدة رسل كلهم لا يصادفه حتي جاء أحدهم به فدخل منتشيا ومحمد مغضب فقال له اين كنت ويلك قال أصبحت يا أمير المؤمنين نشيطاً فركبت الى بعض المتنزهات فاستطبت الموضع وأقمت فيـه وسقاني زياد فذكرت أبياتا للاخطل وهو يسقيني فدار لي فيها لحن حسـن فصنعته فيها وقد جئتك به فتبسم ثم قال هات فما تزال تأتي بما يرضي عنك عند السخط فغناه

صوت

اذا ما زياد علني ثم علني * ثـلاث زجاجات لهن هدير
خرجت اجر الذيل زهوا كانني * عليك امير المؤمنين أمـير

قال بل على أبيك قبح الله فملك فما يزال احسانك في غنائك يمحـو اساءتك في فملك وأمر له بألف دينار الشعر في هذين البيتين للاخطل والغناء لاسحق رمل بالبنصر ورواية شعر الاخطل * اذا ماند يمي علني ثم علني * وانما غيره اسحق إذا مازياد * (أخبرني) علي بن سليمان عن محمد بن يزيد النحوي ان عبد الملك بن مروان قال للاخطل مايدعوك الى الخمر فوالله ان أولها لمر وان آخرها لسكر قال أجل ولكن بينهما حالة ماملكك عندها بشئ وقد قلت في ذلك

اذا ماند يمي علني ثم علني * ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجر الذيل زهوا كانني * عليك أمير المؤمنين أمير

قال فجعل عبد الملك يضحك

صوت

اشارت بطرف العين خيفة أهلها * إشارة محـزون ولم تتكلم
فأيقنت ان الطرف قد قال مرحبا * واهلا وسهلا بالحبيب المسـلم
هنيئاً لكم حبي وصفو مـودتي * فقدسيط من لحمي هواك ومن دم

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن عائشة ثاني ثقيل بالبنصر وفيه لدحمان ثقيل أول بالبنصر ويقال انه لابن سريج وقيل ان الثقيل الاول لابن عائشة والثقيل الثاني لابن سريج وفيه خفيف ثقيل أول ينسب الى ابن سريج والى علي بن الجواري (أخبرني) الحسن بن يحيي وابن أبي الازهر عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن المدائني قال كانت حبابة جارية يزيد بن عبد الملك معجبة بغناء ابن عائشة وكان ابن عائشة حديث السن فلما طال عهدها به اشتاقت الى أن تسمع غناءه فلم تدر كيف تصنع فاحتلفت هي وسلامة في صوت لمعبد فأمر يزيد باحضاره ووجه في ذلك رسولا فبعثت حبابة الى الرسول سراً فأمرته ان يأتي ابن عائشة وأمير المدينة في خفاء ويبلغهما رسالتها بالخروج مع معبد سراً وقالت قل لهما يستران ذلك عن أمير المؤمنين فلما قدم الرسول الى عامل المدينة أبلغه ماقالت حبابة فأمر ابن عائشة بالرحلة مع معبد وقال لمعبد أنظر ماتأمرك به حبابة فانتبه اليه فقال نعم فخرجا حتي قدما على يزيد وبلغ الخبر حبابة فلم تدر كيف تصنع في ابن عائشة فلما حضر معبد حاكمت سلامة اليه فحكم لها فاندفعت فغنت صوتاً لابن عائشة وفيه لابن سريج لحن ولحن ابن عائشة أشهرهما وهو أشارت بطرف العين خيفة أهلها فقال يزيد ياحبيبتي أني لك هذا ولم أسمعه منك وهو على غاية الحسن ان لهذا لشأنا فقالت ياأمير المؤمنين هذا لحن كنت أخذته عن ابن عائشة قال ذلك الصبي قالت نعم وهذا استاذه فقال لمعبد أهذا لحن ابن عائشة أو انتحله فقال معبد هذا اصلح الله الامير له فقال يزيد لو كان حاضراً ما كرهنا إن نسمع منه فقال معبد هو والله معي لايفارقني فقال يزيد ويلك يامعبد احتملنا الساعة أمرك فزدتنا ما كرهنا ثم قال لحبابة هذا والله عملك قالت أجل ياسيدي قال لها هذه الشام ولا تحتمل لنا ماتحتمله المدينة قالت ياسيدي أنا والله أحب أن أسمع من ابن عائشة فأحضر فلما دخل قال له هات صوتاً غنته حبابة أشارت بطرف العين خيفة أهلها فغناه فقال هو والله ياحبابة منه أحسن منه منك قالت أجل ياسيدي ثم قال يزيد هات يامحمد ماعندك فغني

صوت

قف بالمنازل قبل ان نتفرقا * واستنطق الربع المحيل المخلقا
عن علم مافعل الخليط لعله * بجواب رجع حديثهم ان ينطقا
* فتبين من اخبارهم لمتيم * أمسي وأصبح بالرسوم معلقا
كلفاً بها أبداً يسح دموعه * وسط الديار مسائلا مستنطقا
ذرفت له عين يري انسانها * في لجة من مائها مغرورقا
يذري محاجرها الدموع كانها * در وهي من سلكه مستوسقا

الغناء لابن عائشة ولحنه من الثقيل الاول بالوسطي وفيه لشارية خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطي ويقال انه لعمرو بن بانة ويقال ان فيه لابن جندب وحنين لحنين قال فقال له يزيد أهلا وسهلا بك يا ابن عائشة فانت والله الحسن الوجه الحسن الغناء وأحسن اليه ووصله ثم لم يره يزيد بعد هذا المجلس وبعثت اليه حبابة ببر والطاف واتبعتها سلامة في ذلك

صوت

لقيت من الغانيات العجابا * لو ادرك مني العذاري الشبابا
علام يكحلن حور العيون * ويحدثن بعد الخضاب الخضابا
ويبرقن الا لما تعلمون * فلا تمنعن النساء الضرابا

الشعر لايمن بن خريم بن فاتك الاسدي والغناء لابراهيم الموصلي ولحنه من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطي من رواية الهشامي

أخبار ايمن بن خريم

وأيمن بن خريم بن فاتك الاسدي لابيه صحبة برسول الله صلي الله عليه وسلم ورواية عنه وينسب الي فاتك وهو جد أبيه وهو أيمن بن خريم بن الاخرم بن عمرو بن فاتك بن القليب بن عمرو بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان ايمن يتشيع وكان ابوه أحد من اعتزل حرب الجمل وصفين وما بعدها من الاحداث فلم يحضرها (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني النوشجاني عن العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش عن مجالد قال كان عبد الملك شديد الشغف بالنساء فلما اسن ضعف عن الجماع وازداد غرامة بهن فدخل اليه يوما أيمن بن خريم فقال له كيف انت فقال بخير يا أمير المؤمنين قال فكيف قوتك قال كما احب ولله الحمد اني لآكل الجذعة من الضأن بالصاع من البر وأشرب العس المملو وأرتحل البعير الصعب وأنصبه وأركب المهر الارن فأذلله وأفترع العذراء ولا يقعدني عنها الكبر ولا يمنعني منها الحصر ولا يرويني منها الغمر ولا ينقص مني الوطر فغاظ عبد الملك قوله وحسده فمنعه العطاء وحجبه وقصده بما كره حتي أثر ذلك في حاله فقالت له امرأته ويحك أصدقني عن حالك هل لك جرم قال لا والله قالت فأي شيء دار بينك وبين أمير المؤمنين آخر ما لقيته فاخبرها فقالت انا لله من هاهنا أتيت انا أحتال لك في ذلك حتي أزيل ما جرى عليك فقد حسدك الرجل على ما وصفت به نفسك فتهيأت ولبست ثيابها ودخلت على عاتكة زوجته فقالت أسألك أن تستعدى لي أمير المؤمنين على زوجي قالت وما له قالت والله ما أدرى أنا مع رجل أو حائط وان له لسنين ما يعرف فراشي فسليه أن يفرق بيني وبينه فخرجت عاتكة الى عبد الملك فذكرت ذلك له وسألته في أمرها فوجه الي ايمن بن خريم فحضر فسأله عما شكت منه فاعترف به فقال أولم اسألك عاما أول عن حالك فوصفت كيت وكيت فقال يا امير المؤمنين ان الرجل ليتجمل عند سلطانه ويتجلد على أعدائه باكثر مما وصفت نفسي به وانا القائل

لقيت من الغانيات العجابا * لو ادرك مني الغواني الشبابا
ولكن جمع النساء الحسان * عناء شديد اذا المرء شابا
ولو كالت بالمد للغانيات * وضاعفت فوق الثياب الثيابا
اذا لم تنلهن من ذاك ذاك * جحدنك عند الامير الكتابا
* يذدن بكل عصا ذائد * ويصبحن كل غداة صعابا

إذا لم يخالطن كل الخلا * ط أصبحن مخر نطمات غضابا
علىم يكحلن حور العيون * ويحدثن بعد الخضاب الخضابا
ويعركن بالمسك اجيادهن * ويدنين عند الحجال العيابا
ويبرقن الا لما تعلمون * فلا تحرموا الغانيات الضرابا

قال فجعل عبد الملك يضحك من قوله ثم قال أولى لك يا ابن خريم لقد لقيت منهن ترحا فما ترى أن نصنع فيما بينك وبين زوجتك قال تستأجلها الى أجل العنين واداريها لعلى استطيع امساكها قال افعل ذلك وردها اليه وأمر له بما فات من عطائه وعاد الى بره وتقريبه أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي أبو دلف قال حدثنا الرياشي قال ذكر العتبي ان منازعة وقعت بين عمرو بن سعيد وعبد العزيز بن مروان فتعصب لكل واحد منهما أخواله وتداعوا بالسلاح واقتتلوا وكان أيمن بن خريم حاضرا للمنازعة فاعتزلهم هو ورجل من قومه يقال له ابن كوز فعاتبه عبد العزيز وعمرو جميعا على ذلك فقال

أأقتل بين حجاج بن عمرو * وبين خصيمه عبد العزيز
أنقتل ضلة في غير شيء * ويبقى بعدنا أهل الكنوز
لعمر أبيك ما أوتيت رشدي * ولا وفقت للحرز الحريز
فاني تارك لهما جميعا * ومعتزل كما اعتزل ابن كوز

أخبرني عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال أصاب يحيى بن الحكم جارية في غزاة الصائفة بها وضح فقال اعطوها أيمن بن خريم وكان موضحا فغضب وأنشأ يقول

تركت بني مروان تندي أكفهم * وصاحبت يحيى ضلة من ضلاليا
فانك لو أشبهت مروان لم تقل * لقومي هجرا ان أتوك ولا ليا

وانصرف عنه فاتى عبد العزيز بن مروان وكان يحيى محمقا حدثنى محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمى الفضل قال حدثنى مصعب الزبيرى عن اشياخه ان عبد الملك بن مروان قال يا معشر الشعراء تشبهوننا مرة بالاسد الابخر ومرة بالجبل الاوعر ومرة بالبحر الاجاج الاقتم فينا كما قال أيمن بن خريم في بني هاشم

نهاركم مكابدة وصوم * وليلكم صلاة واقتراء
وليتم بالقران وبالتزكى * فاسرع فيكم ذاك البلاء
بكى نجد غداة غد عليكم * ومكة والمدينة والجواء
وحق لكل أرض فارقوها * عليكم لا أبا لكم البكاء *
أأجعلكم وأقواما سواء * وبينكم وبينهم الهواء
وهم أرض لارجلكم وأنتم * لارؤسهم واعينهم سماء

أخبرني الحسن بن علي عن احمد بن زهير عن أبي همام الوليد بن شجاع قال حدثنا عبد الله بن ادريس قال أصاب أيمن بن خريم امرأة له خطأ يعني قتلها فوداها عبد الملك بن مروان اعطى

ورثتها ديتها وكفر عنه كفارة القتل واعطاه عدة جوار ووهب له مالا فقال أيمن

رأيت الغواني شيئا عجابا * لو آنسن مني الغواني الشبابا
ولاكن جمع العذاري الحسان * عناء شديد اذا المرء شابا
ولو كلت بالمدى للغانيات * وضاعفت فوق الثياب ثيابا
اذا لم تناهن من ذاك ذاك * بغينك عند الامير الكذابا
* يذدن بكل عصا ذائد * ويصبحن كل غداة صعابا
اذا لم يخالطن كل الخلاط * تراهن مخرنطمات غضابا
علام يكحلن حور العيون * ويحدثن بعد الخضاب الخضابا
ويعركن بالمسك أجيادهن * ويدنين عند الحجال العيابا
ويغمزن الا لما تعلمون * فلا تحرموا الغانيات الضرابا

(قال) فبلغني ان عبد الملك أنشد هذا الشعر فقال نعم الشفيع أيمن لهن (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة وابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال له عبد الملك لما أنشده هذا الشعر ماوصف النساء احد مثل صفتك ولا عرفهن أحد معرفتك (قال) فقال له لئن كنت صدقت في ذلك لقد صدق الذي يقول

صوت

فان تسألوني بالنساء فانني * خبير بأدواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أوقل ماله * فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه * وشرخ الشباب عندهن عجيب

فقال له عبد الملك قد لعمري صدقتما واحسنتما الشعر لعلقمة بن عبدة والغناء لابن سباسة ولحنه خفيف ثقيل أول بالوسطي عن حبش وهذه الابيات يقولها علقمة بن عبدة يمدح بها الحرث ويسأله اطلاق ابنه شاش (١) وخبره يذكر وخبر الحرث بعد انقضاء أخبار أيمن بن خريم

رجع الحديث الي أخبار أيمن

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني عن أبي بكر الهذلي قال دخل نصيب يوما الي عبد العزيز بن مروان فانشده قصيدة له امتدحه بها فاعجبته واقبل على أيمن بن خريم فقال كيف ترى شعر مولاي هذا قال هو أشعر أهل جلدته فقال هو أشعر

(١) قوله ويسأله اطلاق ابنه شاس قال في القاموس انه أخوه وتابعه على ذلك شارحه وقال في لسان العرب إنه أخوه وقال ذلك ايضاً العيني فى شرح الشواهد وقال ابن الانباري في شرح المفضليات انه اخوه وقيل ابن اخيه

والله منك قال أمني أيها الامير فقال آى والله قال لا والله ولكنك طرف ملول فقال له لو كنت كذلك ماصبرت على مؤاكلتك منذ سنة وبك من البرص مابك فقال ائذن لى أيها الامير في الانصراف قال ذلك اليك فمضي لوجهه حتى لحق ببشر بن مروان وقال فيه

ركبت من المقطم فى جمادى * الى بشر بن مروان البريدا
ولو اعطاك بشر الف الف * راي حقاً عليه ان يزيدا
* امير المؤمنين اقم ببشر * عمود الدين ان له عمودا
ودع بشراً يقومهم ويحدث * لاهل الزيغ اسلاماجديدا
وانا قد وجدنا ام بشر * كام الاسد مذكارا ولودا
كان التاج تاج ابى هرقل * جلوه لاعظم الايام عيدا
يحالف لونه ديباج بشر * اذا الالوان حالفت الخدودا

يعرض بنمش كان بوجه عبد العزيز * فقبله بشر بن مروان ووصله ولم يزل اثيرا عنده (فاخبرني) عمى قال حدثني الكراني وابو العيناء عن العتبي قال لما اتي ايمن بن خريم بشر بن مروان نظر الناس يدخلون عليه افواجا فقال من يؤذن لنا الامير او يستأذن لنا عليه فقيل له ليس على الامير حجاب ولاستر فدخل وهو يقول

يري بارزا للناس بشر كانه * اذا لاح في اثوابه قمر بدر
ولوشاء بشر اغلق الباب دونه * طماطم سود اوصقالبة شقر
ابي ذاولا كن سهل الاذن للتي * يكون له في غبها الحمد والشكر

فضحك اليه بشر وقال انا قوم نحجب الحرم واما الاموال والطعام فلا وأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى أبو دلف قال حدثني الرياشي قال حدثنا الاصمعى عن المعتمر بن سليمان قال لما طالت الحرب بين غزالة وبين أهل العراق وهم لايغنون شيأ قال أيمن ابن خريم

أتينا بهم مائتي فارس * من السافكين الحرام العبيطا
وخمسون من مارقات النسا * ءيسحبن للمنديات المروطا
وهم مائتا الف ذي قونس * يئط العراقان منهم أطيطا
رأيت غزالة ان طرحت * بمكة هودجها والغبيطا
سمت للعراقين فى جمعها * فلاقى العراقان منها بطيطا
ألا يستحي الله أهل العرا * ق ان قلدوا الغانيات السموطا
وخيل غزالة تسبي النساء * وتحوى النهاب وتحوى النبيطا
ولو ان لوطا أمير لكم * لاسلمتم في الملمات لوطا

أخبار (١) بحر ونسبه

هو بحر بن العلاء مولى بني أمية حجازي أدرك دولة بني هاشم وعمر الى أيام الرشيد وقد هرم وكان له أخ يقال له عباس وأخوه بحر أصغر منه مات في أيام المعتصم وكان يلقب حامض الرأس وله صنعة كثيرة وأقدمه الرشيد عليه ثم كرهه فصرفه (حدثني) جحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني احمد بن أبي خالد الاحول عن علي بن صالح صاحب المصلى أن الرشيد سمع من علوية ومخارق وهما يومئذ من صغار المغنين في الطبقة الثالثة اصواتا استحسنها ولم يكن سمعها فقال لهما ممن أخذتما هذه الاصوات فقالا من بحر فاستعادها وشرب عليها ثم غناه مخارق بعد أيام صوتا لبحر فأمر باحضاره وأمره ان يغني ذلك الصوت فغناه فسمع الرشيد صوتا حائلا مرتعشا فلم يعجبه واستثقله لولائه بني أمية فوصله وصرفه ولم يصل اليه بعد ذلك

صوت

تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب * وكيف تصابي المرء والرأس أشيب
اذا قربت زادتك شوقا بقربها * وان جانبت لم يسل عنها التجنب
فلا اليأس ان الممت يبدو فترعوي * ولا أنت مردود بما جئت تطلب
وفي اليأس لو يبدو لك اليأس راحة * وفي الارض عمن لا يواتيك مذهب

الشعر لحجية بن المضرب الكندي فيما ذكره اسحق والكوفيون وذكر الزبير بن بكار انه لاسمعيل ابن يسار وذكر غيره انه لاخيه أحمد بن يسار والغناء ليونس الكاتب ولحنه من الثقيل الثاني باطلاق الوتر في مجرى البنصر وفيه ثقيل أول بالبنصر ذكر حبش انه لمالك وذكر غيره انه لمعبد

اخبار حجية بن المضرب

(حدثني) ابن عمار قال حدثنا سعيد بن يحيي الاموي (وأخبرنا) به وكيع عن اسمعيل بن اسحق عن سعيد بن يحيي الاموي قال حدثني المحبر بن قحذم عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما قدم القاسم بن محمد بن أبي بكر وأخته من مصر (واخبرني) بهذا الخبر محمد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن الهيثم بن عدى عن عوانة قال كان القاسم بن محمد بن ابي بكر يحدث قال لما قتل معاوية بن حديج الكندى وعمرو بن العاصي ابي يعني محمد بن ابي بكر بمصر جاء عمي

(١) وهنا سقط في الاصل لان أبا الفرج وعد سابقاً في صحيفة ٧ في سطر ٢١ ان خبر علقمة والحارث الجفني يذكر بعد انقضاء خبر ايمن قال العيني وكان يعني الحارث اسر أخاه يعني علقمة شاسا فرحل اليه يطلب فيه والقصة في شرح الشنتمري لديوان علقمة

عبد الرحمن بن ابي بكر فاحتملني واختاً لي من مصر وقد جمعت الروايتين واللفظ لابن ابي الازهر وخبره اتم قال فقدم بنا المدينة فبعث الينا عائشة فاحتملتنا من منزل عبد الرحمن اليها فما رايت والدة قط ولا والداً ابر منها فلم نزل في حجرها على فخذها ثم بعثت الى عمي عبد الرحمن فلما دخل عليها تكلمت فحمدت الله عز وجل واثنت عليه فما رأيت متكلما ولا متكلمة قبلها ولا بعدها ابلغ منها ثم قالت يا أخي اني لم أزل أراك معرضا عني منذ قبضت هذين الصبيين منك ووالله ماقبضتهما تطاولا عليك ولاتهمة لك فيهما ولالشيء تكرهه ولكنك كنت رجلا ذا نساء وكانا صبيين لايكفيان من أنفسهما شيئاً فخشيت أن يري نساؤك منهما مايتقـذرن به من قبيح أمر الصبيان فكنت ألطف لذلك واحق لولايته فقد قويا على أنفسهما وشبا وعرفا مايأتيان فهاهما هذان فضمهما اليك وكن لهما كحجية بن المضرب أخي كندة فانه كان له أخ يقال له معدان فمات وترك أصيبية صغارا في حجر أخيه فكان أبر الناس بهم وأعطفهم عليهم وكان يؤثرهم على صبيانه فمكث بذلك ماشاء الله ثم انه عرض له سفر لم يجد بدا من الخروج فيه فخرج وأوصي بهم امرأته وكانت احدي بنات عمه وكان يقال لها زينب فقال اصنعي ببني اخي ما كنت أصنع بهم ثم مضي لوجهه فغاب اشهرا ثم رجع وقد ساءت حال الصبيان وتغيرت فقال لامرأته ويلك مالي اري بني معدان مهازيل واري بني سمانا قالت قد كنت اواسي بينهم ولكنهم كانوا يعبثون ويلعبون فخلا بالصبيان فقال كيف كانت زينب لكم قالوا سيئة ما كانت تعطينا من القوت الاملء هذا القدح من لبن واروه قدحا صغيرا فغضب على امرأته غضبا شديدا وتركها حتى اذا أراح عليه راعياه ابله قال لهما اذهبا فانتما وابلكما لبني معدان فغضبت من ذلك زينب وهجرته وضربت بينه وبينها حجابا فقال والله لاتذوقين منها صبوحا ولاغبوقا أبدا وقال في ذلك

لججنا ولجت هذه في التغضب * ولط الحجاب بيننا والتجنب
وخطت بفردي أثمد جفن عينها * لتقتلني وشد ما حب زينب
تلوم على مال شفاني مكانه * فلومي حياتي مابدالك واغضب
رحمت بنى معدان ان قل مالهم * وحق لهم منى ورب المحصب
وكان اليتامي لايسد اختلالهم * هدايا لهم في كل قعب مشعب
فقلت لعبدينا أريحا عليهم * ساجعل بيتي بيت آخر معزب
وقلت خذوها واعلموا ان عمكم * هو اليوم أولى منكم بالتكسب
عيالى أحق ان ينالوا خصاصة * وان يشربوا رنقاً الي حين مكسب
أحابي بهامن لوقصدت لماله * حريبا لآساني على كل موكب
اخي والذي ان ادعه لعظيمة * يجبني وان اغضب الي السيف يغضب

الى هاهنا رواية ابن عمار (وفي) خبر اسحق قال فلما بلغ زينب هذا الشعر وما وهب زوجها خرجت حتي أتت المدينة فاسلمت وذلك في ولاية عمر بن الخطاب فقدم حجية المدينة فطلب زينب ان ترد عليه وكان نصرانيا فنزل بالزبير بن العوام فاخبره بقصته فقال له اياك وان يبلغ هذا عنك

عمر فتلقى منه أذي وانتشر خبر حجية وفشا بالمدينة وعلم فيما كان مقدمه فبلغ ذلك عمر فقال للزبير قد بلغني قصة ضيفك ولقد هممت به لولا تحرمه بالنزول عليك فرجع الزبير الى حجية فاعلمه قول عمر فقال حجية في ذلك

ان الزبير بن عوام تداركني * منه بسيب كريم سيبه عصم
نفسي فداؤك مأخوذا بحجزتها * اذ شاط لحمي واذزلت بي القدم
اذ لايقوم بها الا فتي أنف * عاري الاشاجع في عرنينه شمم

ثم انصرف من عنده متوجهاً الى بلده آنساً من زينب كئيباً حزيناً فقال في ذلك

* تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب *

الابيات المذكور فيها الغناء

صوت

يا عمود الاسلام خير عمود * والذي صيغ من حياء وجود
ان يوما أراك فيه ليوم * طلعت شمسه بسعد السعود

الشعر لابي العتاهية يمدح به محمد الامين والغناء لاسحق ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة

أخبار لأم جعفر

(اخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثني محمد بن أبي العتاهية قال لما جلس الامين في الخلافة أنشده أبو العتاهية

يابن عم النبي خير البريه * انما أنت رحمة للرعيه
ياامام الهدى الامين المصفى * بلباب الخلافة الهاشميه
لك نفس أمارة لك بالخير وكف بالمكرمات نديه
ان نفسا تحملت منك ماحملت للمسلمين نفس قويه

قال ثم خرج الى دار أم جعفر فقالت له انشدني ماانشدت أمير المؤمنين فانشدها فقالت أين هذا من مدائحك في المهدي والرشيد فغضب وقال إنما انشدت امير المؤمنين مايستماح وانا القائل فيه

ياعمود الاسلام خير عمود * والذي صيغ من حياء وجود
والذي فيه مايسلي ذوى الاحزان عن كل هالك مفقود
والامين المهذب الهاشمى القرم محض الآباء محض الجدود
ان يوما أراك فيه ليوم * طلعت شمسه بسعد السعود

فقالت له الآن وفيت المديح حقه وأمرت له بعشرة آلاف درهم (اخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني محمد بن موسي اليزيدى قال حدثني محمد بن الفضل قال كان المأمون يوجه الى أم جعفر زبيدة في كل سنة بمائة الف دينار جددا والف الف درهم فكانت تعطي ابا العتاهية منها مائة دينار والف درهم فاغفلته سنة فدفع الى رقعة وقال ضعها بين يديها فوضعتها وكان فيها

خبروني ان في ضرب السنه * جددا بيضا وصفرا حسنه
سككا قد احدثت لم ارها * مثل ما كنت أرى كل سنه

فقالت ان لله اغفلناه فوجهت اليه بوظيفة على يدى (حدثني) محمد بن موسي قال حدثنا جعفر ابن الفضل بن الكاتب قال احست زبيدة من المأمون بجفاء فوجهت الى ابي العتاهية تعلمه بذلك وتأمره ان يفعل فيه ابياتا تعطفه عليها فقال

صوت

الا ان ريب الدهر يدني ويبعد * ويؤنس بالالاّف طورا ويفقد
أصابت لريب الدهر مني يدى يدي * فسلمت للاقدار والله احمد
وقلت لريب الدهر ان ذهبت يد * فقد بقيت والحمد لله لى يد
اذا بقى المأمون لى فالرشيد لى * ولى جعفر لم يفقدا ومحمد

الغناء لمحمد قال فحسن موقع الابيات منه وعاد لها المأمون الى اكثر مما كان لها عليه (وجدت) في كتاب محمد بن الحسن الكاتب حدثني هارون بن مخارق قال حدثني ابي قال ظهرت لام جعفر جفوة من المأمون فبعثت الى بأبيات وامرتني ان أغني فيها المأمون اذا رأيته نشيطا واسنت لي الجائزة وكان كاتبها قال الابيات ففعلت فسألني المأمون عن الخبر فعرفته فبكى ورق لها وقام من وقته فدخل اليها فاكب عليها وقبلت يديه وقال لها ياامه ماجفوتك تعمدا ولكن شغلت عنك بما لايمكن اغفاله فقالت ياامير المؤمنين اذا حسن رأيك لم يوحشني شغلك واتم يومه عندها والابيات

الا ان ريب الدهر يدني ويبعد * ويونس بالالاف طورا ويفقد

وذكر باقى الابيات مثل مافي الخبر الاول (اخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنى الحسن بن على الرازي قال حدثني ابو سهل الرازى عن ابيه قال عمل ابو العتاهية شعرا على لسان زبيدة بأمرها لما قدم المأمون بغداد اوله

لخير امام قام من خير عنصر * وافضل راق فوق اعواد منبر

(فذكر) محمد بن احمد بن المرزبان عن بعض كتاب السلطان ان المأمون لما قدم مدينة السلام واستقرت به الدار وانتظمت له الامور أمرت أم جعفر كاتبا لها فقال هذه الابيات وبعثت بها الى علوية وسألته أن يصنع فيها لحنا ويغنى فيه المأمون ففعل وكان ذلك مما عطفه عليها وأمرت لعلوية بعشرين ألف درهم وقد روى أن الابيات التى أولها * ياعمود الاسلام خير عمود * لعيسي بن زينب المراكي (أخبرنى) محمد بن يحيي قال حدثني الحسين بن يحيي الكاتب قال حدثنا على بن نجيح قال حدثني صالح بن الرشيد قال كنا عند المأمون يوما وعقيد المغنى وعمرو بن بانة يغنيان وعيسى ابن زينب المراكي حاضر وكان مشهورا بالابنة فتغنى عقيد بشعر عيسي

ياعمود الاسلام خير عمود * والذي صيغ من حيا وجود
لك عندي في كل يوم جديد * طرفة تستفاد ياابن الرشيد

فقال المأمون لعقيد انشد باقى هذا الشعر فقال أصون سمع أمير المؤمنين عنه فقال هاته ويحك

كنت في مجلس أنيق وريحا * ن وراح ومسمعات وعود
فتغني عمرو بن بانة اذ ذا * ك وهو ممسك بأير عقيد
ياعمود الاسلام خير عمود * والذي صيغ من حياء وجود
* فتنفست ثم قلت كذا كل محب صب الفؤاد عميد

فقال المأمون لعيسي بن زينب والله لافارقتك حتى تخبرني عن تنفسك عند قبض عمرو على أير عقيد لاي شيء هو لابد من أن يكون ذلك اشفاقا عليه بعينه أو على ان تكون مثله لعن الله تنفسك هذا يا مريب قال وانما سمي المراكبي لتوليه مراكب المنصور وامه زينب بنت بشر صاحب طاقات بشر بباب الشأم

صوت من المائة المختارة

ياداد عبلة من مشارق مأسل * درس الشؤوز وعهدها لم يحل
واستبدلت عفر الظباء كانما * أبعارها في الصيف حب الفلفل

ذكر يحيي بن على ان الشعر لعنترة بن شداد وليس ذلك بصحيح وذكر غيره من الرواة انه لعبد قيس بن خفاف البرجمى وليس ذلك بصحيح أيضا والشعر لحارثة بن بدر الغداني من قصيدة له طويلة يفتخر فيها ويذكر سالف ايامه وقد ذكرت المختار منها بعقب أخبار حارثة وبعد انقضائها والغناء المختار لابي دلف العجلي ولحنه في المختار

نسب حارثة بن بدر وأخباره

حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن غدانة بن يربوع وقال خالد بن حبل حارثة بن بدر بن مالك ابن كليب بن غدانة بن يربوع وأم حارثة بن بدر امرأة من بني صريم بن الحرث يقال لها الصدوف بنت صدي اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني العلاء بن الفضل ابن أبي سوية المنقرى قال مر عمرو بن الاهتم بحارثة بن بدر والاحنف بن قيس وزيد بن جبلة وهم مجتمعون فسلم عليهم ثم بقى مفكرا فقالوا مالك فقال مافي الارض ثلاثة أنجب من آبائكم حيث جاءوا بأمثالكم من امثال امهاتكم فضحكوا منه قال وام الاحنف الزافرية واسمها حبي من باهلة وأم زيد بن جبلة عمرة بنت حدلم من بني الشعيراء وأم حارثة الصدوف بنت صدى من بني صريم ابن الحرث وقد مضي نسب بنى يربوع في نسب جرير وغيره من هذا الكتاب وفي بني غدانة يقول الفرزدق

أبنى غدانة انني حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم * من بين ألأم أعين وسبال

وكان عطية استوهب منه أعراضهم لصهر كان بينه وبينهم وكان عطية سيدا من سادات بني تميم فلما سمع هذا الشعر قال والله لقد امتن عليّ أبو فراس بهذه الهبة وما تممها حتى ارتجعها ووصل

الامتنان بتحريرهم بأقبح هجاء لهم قال وكان عطية هذا جواداً وفيه يقول جرير

إن الجواد على المواطن كلها * وابن الجواد عطية بن جمال

يهب النجائب لا يمل عطاءها * والمقربات كأنهن سعالي

وحارثة بن بدر من فرسان بني تميم ووجوهها وساداتها وأحسب أنه قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم في حال صباه وحداثته وهو من ولد بني الاحنف بن قيس وليس بمعدود في فحول الشعراء ولكنه كان يعارض لنظرائه الشعر وله من ذلك أشياء كثيرة ليست مما يلحقه بالمتقدمين في الشعر والمتصرفين في فنونه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال أنبأنا عمر بن شبة قال أنبأنا المدائني قال كان زياد مكرماً لحارثة بن بدر قابلا لرأيه محتملا لما يعلمه من تناوله الشراب فلما ولي عبيد الله ابن زياد أخر حارثة بعض التأخير فعاتبه على ذلك فقال له عبيد الله انك تتناول الشراب فقال له قد كان أبوك يعلم هـذا مني ويقربني ويكرمني فقال له إن أبي كان لايخاف من القالة في تقريبك ما أخاف وان اللسان إلي فيك لأسرع منه الى أبي فقال حارثة

وكم من أمير قد تجبر بعـدما * مريت له الدنيا بسيفي فدرت

اذا ماهي احلولت لي حق مقسمي * ويقسم لي منهـا اذا ما أمرت

* اذا زبنته عن فواق يريده * دعيت ولا أدعى اذا ما أقرت

وقال حارثة بن بدر أيضاً وشاوره عبيد الله في بعض الامر

أهـان وأقصى ثم ينتصحونني * ومن ذا الذي يعطي نصيحته قسرا

رايت اكف المصـلتين عليكم * ملاء وكفي من عطاياكم صفرا

متى تسئلوني ما علي وتمنعوا * الذي لي لاأسطع على ذلكم صبرا

فقال له عبيد الله فاني معوضك ومواليك فولاه (اخبرني) يحي بن علي إجازة قال انبأنا احمد بن يحي بن جابر البلاذري قال قال لي ابو اليقظان حول زياد دعوة حارثة بن بدر وديوانه في قريش لمكانه منه فقال رجل من بني كليب يهجوه بذلك

شهدت بأن حارثة بن بدر * غداني اللهـازم والكلام

سجاح في كتاب الله ادنى * له من نوفل وبني هشام

يعني سجاح التي ادعت النبوة وهي امراة من بني تميم (قال) احمد بن يحي وقال المدائني احترقت دار حارثة بن بدر بالبصرة احرقها بعض اعدائه من بني عمه فقال في ذلك

رايت المنايا بادئات وعودا * الى دارنا سهلا اليها طريقها

لها سمة كانت تقينا فروعها * فقد تلفت إلا قليلا عروقها

قال وكان لحارثة أخ يقال له دراع فأحرق مع ابن الحضرمي بالبصرة وقال أحمد بن يحي أيضا كان عطية بن جمال يهاجي حارثة بن بدر ثم اصطلحا وكان أيضاً يهاجيه من قومه المكمص وكانت بنو سليط تري هجاءه لحارثة بن بدر فقال حارثة يهجوهم

أراوية على بنو سـليط * هجاء الناس يا لبني سليط

فما لحمي لتأكله سليط * شبيهاً بالذكي ولا العيط

(أخبرنا) أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن سمح بن عمرة الاسدي أبو الحسن قال أنبأنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال روح بن السكن كان أنس بن زنيم الليثي صديقاً لعبيد الله بن زياد فرأي منه جفوة وأثرة لحارثة بن بدر الغداني فقال

أهان وأقصى ثم ترجي نصيحتي * وأي امرئ يعطي نصيحته قسرا
رأيت أكف المصلتين عليكم * ملاء وكفي من عطاياكم صفرا
فان تسئلوني ما علي وتمنعوا * الذي لي لا أسطع على ذلكم صبرا
رأيتكم تعطون من ترهبونه * زرابية قد وشحت خلماً صفرا
وإني مع الساعي عليكم بسلعة * اذا عظمكم يوماً رأيت به كسرا

فقال عبيد الله بن زياد لحارثة بن بدر أجبه فأجابه واستعفاه لمودة كانت بينهما فأكرهه على ذلك وأقسم عليه فقال

تبدلت من أنس إنه * كذوب المودة خوانها
أراه بصيراً بضر الخليل * وشر الأخلاء عورانها

فأجابه أنس فقال

ان الخيانة شر الخليل * والكفر عندك ديوانها
بصرت به في قديم الزمان * كما تبصر العين انسانها

فأجابه حارثة بن بدر فقال

ألكني الى أنس انه * عظيم الحواشة عندي مهيب
فما أبتغي عثرات الخليل * ولا أتبغى عليه الوثوب
وما ان أري ماله مغنما * من الدهر ان أعوزتني الكسوب

فقال أنس

أحار بن بدر وأنت امرؤ * لعمري المتاع الى الحبيب
متي كان مالك لي مغنما * من الدهر ان أعوزتني الكسوب
وشر الأخلاء عند البلاء * وعند الرزية خل كذوب

(قال) فتهادى أنس وحارثة الشعر عند عبيد الله زماناً ووقع بينهما شرحتي قدم سلم بن زياد من عند يزيد بن معاوية عاملا على خراسان وسجستان فجعل ينتخب ناساً من أهل البصرة والكوفة وكان الذي بين عبيد الله وبين سلم سيئ فارسل سلم الى انس يعرض عليه صحبته وجعل له ان يستعمله على كورة فقال له أنس امهلني حتى أنظر في امري وكتب الى عبيد الله بن زياد

الم ترني خيرت والأمر واقع * فما كنت لما قلت بالمتخير
رضاك على شئ سواه ومن يكن * اذا اختار ذا حزم من الامر يظفر
قعدت لترضي عن جهاد وصاحب * شفيق قديم الود كان مؤمري

على احد الثغرين ثم تركته * وقد كنت في تأميره غير ممتر
فأمسكت عن سلم عناني وصحبتي * ليعرف وجه العذر قبل التعذر
فان كنت لما تدر ماهي شيمتي * فسل بي اكفائي وسل بي معشري
الست مع الاحسان والجود ذاغني * وبأس اذا ما كفروا في التستر
ورائي وقد اعصي الهوي خشية الردي * واعرف غب الامر قبل التدبر
وما كنت لولا ذاك ترتد بغيتي * على ارتداد المظلم المتحير *

قال ودفعها الي عبيد الله في صحيفة فقرأها ثم دفعها الى حارثة بن بدر وقال له اردد على أنس صحيفته فلا حاجة لنا فيها فقال حارثة

الكتي الي من قال هذا وقل له * كذبت فما ان أنت بالمتخير
وانك لو صاحبت سلما وجدته * كعهدك عهد السوء لم يتغير
أتنصح لي يوما ولست بناصح * لنفسك فاغششن ما بدالك أوذر
كذبت ولكن انت رهن بخزية * ويوم كايام عبوس مذكر
كاشقر أضحي بين رمحين ان مضى * على الرمح يحر أو تأخر يعقر

(قال) وأعجبت عبيد الله وقال لعمري لقد أجبته على ارادتي وأمسكها عبيد الله في يده فلما دخل عليه أنس دفعها اليه فنظر فيها ثم قال لعبيد الله لقد رد على من لا أستطيع جوابه وظن ان عبيد الله قالها وخرج أنس والصحيفة في يده فلقيه عبد الرحمن بن رألان فدفعها اليه أنس فلما قرأها قال هذا شعر حارثة بن بدر أعرفه فقال له أنس صدقت والله ثم قال لحارثة

عجبت لهوج من زمان مضلل * ورأى لالباب الرجال مغير
ومن عقبة عرجاء غول تلبست * على الناس جلد الاربد المتنمر
فلا يعرف المعروف فيه لاهله * وان قيل فيه منكر لم ينكر
لحارثة المهدي الخني لي ظالما * ولم أر مثلي مدّ رصيد مدّ ري
لحار بن بدر قد أتتني مقالة * فما بال نكر منك من غير منكر
أيروي عليك الناس مالا تقوله * فتعذر أم أنت امرؤ غير معذر
فان يك حقاً مايقال فلا يكن * دبيباً وجاهرني فما من تستر
أقلدك ان كنت امرأ حان عرضه * قوافي من باقي الكلام المشهر
وقد كنت قبل اليوم جربت انني * أشق على ذي الشعر والمتشعر
وأن لساني بالقصائد ماهر * تعن له عن القوافي وتنبرى
أصادفها حينا يسيرا وأبتغي * لها مرة شزرا اذا لم تيسرا
تناولني بالشتم في غير كنهه * فهلا أبا الخنساء وابن المعذّر
جرت وقد سامالك في الشعر خطة الـ * ذليل ولم يفعل كافعال منكر

قال وقال أنس بن زنيم لعبيد الله بن زياد وفيه غناء

سل أميري ملذى غيره * عن وصالى اليوم حتى ودعه
لا تهني بعد اكرامك لى * فشديد عادة منتزعه *
لا يكن وعدك برقا خلبا * ان خير البرق ماالغيث معه

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال زعم عاصم بن الحرث ان حارثة ابن بدر قال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان وكانا في عرس لابن مسمع هل لك في شراب قال نعم فأتيا بنبيذ من زبيب وعسل فاخذ ابن ظبيان العس فكرع فيه حتى كاد يأتي عليه ثم ناوله حارثة فقال له حارثة انك لطب بحسوها فقال اجل والله اني لاشربها حلالا وأجاهر بها اذا أخفى غيرى شرب الحرام فقال له حارثة من غيرك هذا قال سائلي عن هذا الامر فقال حارثة

اذا كنت ندماني فخذها واسقنى * ودع عنك من رآك يكرع في الخمر
فاني أمرؤ لا أشرب الخمر في الدجا * ولكنني أحسوا النبيذ من التمر
* حيا وتقا لله والله عالم * بكل الذى نأتيه في السر والجهر
ومثلك قد جربته وخبرته * أبا معطر والحين أسبابه تجري
حساها كمستدمي الغزال عتيقة * اذا شعشعت بالماء طيبة النشر
أقام عليها دهره كل ليلة * يشافهها حتي يرى وضح الفجر
فاصبح ميتا ميتة الكلب ضحكة * لاصحابه حتي يدهده في القبر
فما ان بكاه غير دن ومزهر * وغانية كالبدر واضحة الثغر
وباطية كانت له خدن زنية * يعاهرها والليل معتكر الستر

(أخبرنى) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن عاصم بن الحدثان قال عاتب الاحنف بن قيس حارثة بن بدر على معاقرة الشراب وقال له قد فضحت نفسك وأسقطت قدرك وأوجعه عتاباً فقال له انى سأعتبك فانصرف الاحنف طامعا فى صلاحه فلما أمسى راح اليه فقال له اسمع يا أبا بحر ماقلت لك فقال هات فأنشده

يذم أبو بحر أمورا يريدها * ويكرهها للاريحى المسود
فان كنت عيابا فقل ما تريده * ودع عنك شربي لست فيه بأوحد
سأشربها صهباء كالمسك ريحها * وأشربها في كل ناد ومشهد
فنفسك فانصح يابن قيس وخلني * ورأيي فما رأيي برأى مفند
وقائلة ياحار هل أنت ممسك * عليك من التبذير قلت لها اقصدي
ولا تأمريني بالسداد فانني * رأيت الكثير المال غير مخلد
ولا عيب لى إلا اصطباحي قهوة * متى يمتزجها الماء في الكأس تزبد
ومعتقة صهباء كالمسك ريحها * اذا هي فاحت أذهبت غلة الصدي
ألا انما الرشد المبين طريقه * خلاف الذى قد قلت اذ أنت مرشدي
سأشربها ماحج لله راكب * مجاهرة وحدى ومع كل مسعد

وأسعد ندماني وأتبع شهوتي * وأبذل عفوا كلما ملكت يدي

كذا العيش لا عيش ابن قيس وصحبه * من الشرب للماء القراح المصرد

فقال له الاحنف حسبك فاني أرى الدغير مقاع عن غيك ولن أعاتبك بعدها أبداً قال عاصم ثم كان بعد ذلك بين الاحنف وحارثة كلام وخصومة فافترقا عن مجلسهما متغاضبين فبلغ حارثة ان الاحنف قال اما والله لولا ما يعلم لقلت فيه ما هو اهله فقال حارثة وهل يقدر على ان يذمني با كثر من الشراب وحبي له وذلك أمر لست اعتذر منه الى أحد ثم قال في ذلك

وكم لائم لى في الشراب زجرته * فقلت له دعني وما أنا شارب

فلست عن الصهباء ماعشت مقصراً * وان لامني فيها اللئام الاشائب

أأترك لذاتي وآتي هواكم * ألا ليس مثلى يا ابن قيس يخالب

أنا الليث معدوا عليه وعاديا * اذا سلت البيض الرقاق القواضب

فأنت حليم تزجر الناس عن هوى * نفوسهم جهلا وحلمك عازب

فحلمك صنه لا تذله وخلني * وشأني واركب كل ما أنت راكب

فاني امرؤ عودت نفسي عادة * وكل امرئ لاشك ما اعتاد طالب

أجود بمالي ما حييت سماحة * وأنت بخيل يحتويك المصاحب

فما أنت أو ماغي من كان غاويا * اذا أنت لم تسدد عليك المذاهب

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال أنبأنا أبو الاسود الخليل بن أسد قال أنبأنا العمري عن العتبي قال أجري الوليد بن عبد الملك الخيل وعنده حارثة بن بدر الغداني وهو حينئذ في ألف وست مائة من العطاء فسبق الوليد فقال حارثة هذه فرصة فقام فهنأه ودعا له ثم قال

الى الالفين مطلع قريب * زيادة أربع لى قد بقينا

فان اهلك فهن لكم وإلا * فهن من المتاع لكم سنينا

فقال له الوليد فتشاطرني ذلك لك مائتان ولي مائتان فصير عطاؤه ألفاً وثماني مائة ثم أجري الوليد الخيل فسبق ايضا فقال حارثة هذه فرصة فقام فهنأه ودعا له ثم قال

وما احتجب الألفان إلا بهين * هما الآن أدنى منهما قبل ذلكا

فجد بهما تفديك نفسي فانني * معلق آمالي ببعض حبالكا

فأمر الوليد له بالمائتين فانصرف وعطاؤه ألفان (أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا قال أنبأنا مهدي بن سابق قال أنبأنا عبد الرحمن بن شبيب بن شبية عن أبيه قال قال زياد يوما لحارثة بن بدر من أخطب الناس أنا أو أنت فقال الامير أخطب مني اذا توعد ووعد وأعطي ومنع وبرق ورعد وأنا أخطب منه في الوفادة وفي الثناء والتحبير وأنا أكذب اذا خطبت فاحشو كلامي بزيادة مليحة شهية والامير يقصد الى الحق وميزان العدل ولا يزيد فيه شعيرة ولا ينقص منه فقال له زياد قاتلك الله فلقد أجدت تخليص صفتك وصفتي من حيث أعطيت نفسك الخطابة كلها وأرضيتني وتخلصت ثم التفت الى أولاده فقال هذا لعمركم البيان الصريح (أخبرني) محمد بن

يحيى قال أنبأنا محمد بن زكريا عن الحرمازي قال شرب حارثة بن بدر مع بني زياد ليلة الى الصبح فأكثر وصرف ومزجوا فلما أن غدا على زياد كان وجهه شديد الحمرة ففطن له زياد فقال مالك ياحارثة فقال أكلت البارحة رماناً فأكثرت قال قد عرفت مع من أكلته ولكنهم قشروه وأكلته بقشره فأصارك الى ماترى قال الحرمازي قال بعض أهل العلم إن زياداً استعمل حارثة على سرق فمات زياد وهو بها ثم انه بلغه موته فقال حارثة يرثيه

* ان الرزية في قبر بمنزلة * تجري عليها بظهر الكوفة المور
أدت اليه قريش نعش سيدها * ففيه ضافى الندى والحزم مقبور
* أبا المغيرة والدنيا مغيرة * وان من غر بالدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للنكراء تنكير *
وكنت تؤتي فتعطي الخير عن سعة * فاليوم بابك دون الهجر مهجور
ولا تلين اذا عوسرت مقتسراً * وكل أمرك مايوسرت ميسور

قال وكان الذي أتاه ينعيه مسعود بن عمرو الازدي فقال حارثة

لقد جاءمسعود أخو الازدغدوة * بداهية غراء باد حجولها *
من الشر ظل الناس فيها كأنهم * وقد جاء بالاخبار من لا يحيلها

(أخبرني) الحسن بن علي قال أنبأنا العمري عن أحمد بن خالد بن منجوف عن مؤرج السدوسي قال دخل حارثة بن بدر على عبيد الله بن زياد وعنده سعد الرابية أحد بني عمرو بن يربوع بن حنظلة وكان شريراً يضحك بن زياد ويلهيه وله يقول الفرزدق

اني لابغض سعداً ان أجاوره * ولا أحب بني عمرو بن يربوع
قوم اذا حاربوا لم يخشهم احد * والجار فيهم ذليل غير ممنوع

فلما جلس حارثة قال له سعد ياحارثة أينبع الكرم قال نعم واستودع ماءه الأصيص فه قال إني لم أرد بأساً قال أجل ولست من أهل البأس ولكن هل لك علم بالاتان اذا اعتاص رحمها كيف يسطى عليها اكما يسطي على الفرس أم كيف قال لى واحدة بواحدة والبادي أظلم سألتني عما لا علم لي به وسألتك عما تعلم قال أنت بما سألتك عنه اعلم مني بما سألتني عنه ولكن من شاء جهل نفسه وانكر ما يعرف وقال حارثة يهجو سعدا

لا ترج مني يابن سعد هوادة * ولا صحبة ما ارزمت أم حائل
أعند الامير ابن الامير تعيبني * وأنت ابن عمرو ومضحك في القبائل
ولو غيرنا ياسعد رمت حريمه * بخسف لقد غودرت لحماً لآكل
فشالت بك العنقاء أو صرت لحمة * لاغبس عواء العشيات عاسل

(أخبرني) هاشم بن محمد قال أنبأنا الرياشي عن الاصمعي وأبي عبيدة قالا كان حارثة بن بدر يجالس مالك بن مسمع فاذا جاء وقت يشرب فيه قام فاراد مالك أن يعلم من حضره انه قام ليشرب فقال له الى أين تمضى ياأبا العنبس قال أجيء بعباد بن الحصين يفقأ عينك الأخرى (وقال) الاصمعي

أمضي فافقأ عين عباد بن الحصين لآخذ لك بثارك وكان عباد فقأ عين مالك يوم المربد قال وذكر المدائني ان حارثة بن بدر كان يومئذ وهو يوم فتنة مسعود على خيل حنظلة بازاء بكر بن وائل فجعل عبس بن طلق بن ربيعة الصريمي على الخيل بحيال الازد معه سعد والرباب والاساورة وقال حارثة بن بدر

سيكفيك عبس أخو كهمس * مقارعة الازد بالمربد
ويكفيك عمرو وأشياعها * لكيز بن أفصى وما عددوا
وأ كفيك بكرا إذا أقبلت * بطعن يشيب له الامرد

فلما اصطف الناس أرسل مالك بن مسمع الى ضرار بن القعقاع يسئله الصلح على أن يعطيه ما أحب فقال له حارثة انه والله ما أرسل اليك نظراً لك ولا ابقاء عليك ولكنه أراد أن يغرى بينك وبين سعد فمضي ضرار إلى راية الاحنف فحملها وحمل على مالك فهزمه وفقئت عينه يومئذ (أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا عن محمد بن سلام عن ابيه اليقظان قال مر حارثة بن بدر بالمسجد الذى يقال له مسجد الاحامرة بالبصرة فرأي مشيخة قد خضبوا لحاهم بالحناء فقال ماهذه الاحامرة فالمسجد الآن يلقب مسجد الاحامرة منذ يوم قال حارثة هذا القول (أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا عن القحذمي قال عرض لحارثة بن بدر رجل من الخليج في أمر كرهه عند زياد فقال فيه حارثة

لقد عجبت وكم للدهر من عجب * مما تزيد فى أنسابها الخلج
كانوا خسا أو زكا من دون أربعة * لم يخلقوا وجدود الناس تعتلج

الخسا الفرد والزكا الزوج (اخبرنى) الحسن بن على قال أنبأنا احمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن عمر ابن زياد الكندى قال أنبأنا يحيي بن آدم عن ابي زائدة عن مجالد عن الشعبي قال كنت عند عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فانشدته لحارثة بن بدر

وكان لنا نبع نقينا عروقه * فقد بلغت الا قليلا حلوقها
وشيب رأسي واستخف حلومنا * رعود المنايا فوقنا وبروقها
وانا لتستحى المنايا نفوسنا * وتترك أخري مرة ماتذوقها
رأيت المنايا بادئات وعودا * الى دارنا سهلا اليها طريقها
فقد قسمت نفسي فريقين منهما * فريق مع الموتي وعندي فريقها

قال الشعبي فقال لى ابن جعفر نحن كنا أحق بهذا الشعر وجاءه غلامه بدراهم في منديل فقال له هذه غلة أرضك بمكان كذا وكذا فقال ألقها فى حجر الشعبي فالقاها في حجري (أخبرنى) الحسن بن على قال انبأنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن مسلمة بن محارب ان زياداً استعمل حارثة بن بدر على كوارا وهو اذ ذاك عامل على بن ابي طالب رضى الله عنه على فارس وكان حارثة بن بدر صاحب شراب فكتب زياد الى حارثة يحثه على جباية الخراج فكتب اليه علقمة بن معبد المازنى

الم تر ان حارثة بن بدر * يصلي وهوا كفر من حمار(١)
وأن المال يعرف من حواه * ويعرف بالزواني والعقار

(وقال) المدائني في خبره هذا حمل زياد بن أبيه حارثة بن بدر على بغلة يقال لها اطلال كان خرزاد بن الهربد ابتاعها باربعة آلاف درهم وأهداها له فركبها حارثة وكان فيها نفار فصرعته عن ظهرها فقام فركبها وقال

ماهاج أطلال بجنبي حرمه * تحمل وضاحا رفيع الحكمه
* قرما اذا زاحم قرما زحمه *

(أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكرياء قال أنبأنا ابراهيم بن عمر عن أبي عبيدة وعبد الله بن محمد قالا مر سليمان بن عمرو بن مرثد بحارثة بن بدر وهو بفارس يريد خراسان فأنزله وقراه وقري أصحابه وحملهم واياه فلما ركبوا للمسير قال سليمان

قريت فاحسنت القرى وسقيتنا * معتقة صهباء كالعنبر الرطب
وواسيتنا فيما ملكت تبرعا * وكنت ابن بدر نعم ذو منزل الركب
وأنت لعمري في تميم عمادها * اذا ماتداعت للعلى موضع القطب
وفارسها في كل يوم كريهة * وملجؤها ان حل خطب من الخطب
وعندكم نال الغني من أراده * اذا ماخطرتم كالضراغمة الغلب
يري الحلق المأذي فوق حماتهم * اذا الحرب شبت بالمهندة القضب
وعند الرخا والامن غيث ورحمة * لمن يعتريهم خائفا صولة الحرب
وجدتهم جودا صباحاً وجوههم * كراما على العلات في فادح الخطب
* كأن دنانيرا على قسماتهم(٢) * اذا جئتهم قد خفت نكباً من النكب

فقال حارثة يجيبه

---

(١) هو رجل من عاد يقال له حمار بن مويلع وقال الشرقي هو حمار بن مالك بن نصر الأزدي كان مسلماً وكان له واد طوله مسيرة يوم في عرض أربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب أخصب منه فيه من كل الثمار فخرج بنوه يتصيدون فأصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال لأعبد من فعل هذا ببني ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله فأهلكه الله تعالى وأخرب واديه فضربت به العرب المثل في الكفر وأنشد البيت اه ميداني .

(٢) المخصص وفي الوجه القسمة وهي مجري الدمع من العين الى الوجنة وأنشد
كأن دنانيرا على قسماتهم * وان كان قد شف الوجوه لقاء
وقال في القاموس والقسام والقسامة الحسن كالقسمة بكسر السين وفتحها وهي أيضاً الوجه أو ما أقبل منه أو ماخرج عليه من شعر أو الانف وناحيتاه أووسط الانف أوفوق الحاجب أو ظاهر الخدين أو ما بين العينين أو أعلى الوجه أو اعلى الوجنة او مجري الدمع او ما بين الوجنتين والانف

واسحمْ ملآن جرت لفتية * كرام أبوهم خير بكر بن وائل
وأطولهم كفا وأصدقهم حيا * وأكرمهم عند اختلاف المناصل
من المرثديين الذين اذا انتدوا * رأيت نديا جده غير خامل
فعالهم زين لهم ووجوههم * يزين الذي يأتونه في المحافل
فسقياورعيا لابن عمرو بن مرثد * سليمان ذي المجد التليد الحلاحل
فتى لم يزل يسمو إلى كل نجدة * فيدرك ما أعيت يدا المتناول
فحسبك بي علما به وبفضله * اذا ذكر الاقوام أهل الفضائل

(أخبرني) عمي قال انبأنا الكراني قال انبأنا العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال دخل أنس بن زنيم على عبيد الله بن زياد وعنده حارثة بن بدر وكان بينهما تعارض ومقارضة قبل ذلك فلما خرج انس قال عبيد الله لحارثة أي رجل هو أنس عندك قال هو عندى اصلح الله الامير كما قلت فيه

يبيت بطينا من لحوم صديقه * خميصاً من التقوي ومن طلب الحمد
ينام اذا ما الليل جن ظلامه * ليسري الى حاجاته نومة الفهد
يراعي عذارى قومه كلما دجا * له الليل والسوآت كالاسد الورد
جريئا على اكل الحرام وفعله * جبانا عن الاقران معترم الكرد

فلما كان من الغد دخل أنس على عبيد الله فقال له عبيد الله بحضرة حارثة إني سألت هذا عنك فأخبرني بما كرهته لك ولم أكن أخالك كما نمت لى فقال أصلح الله الامير ان يكن قال خيراً فانا أهله وان قال غير ذلك فلم يعد ماهو أولى به مني أما والله لو كان أصلح الله الامير حقاً لحفظ غيبتي فلقد أوليته حسن الثناء بما ليس أهله والله يعلم اني كنت كاذبا وما أخال ماقاله فى الا عقوبة فان عقوبة الكذب حاضرة وثمرة الكذب الندامة فقد لعمري أجنيتها بكذبي وقولى فيه ماليس فيه وهو عندي كما أقول أصلح الله الامير وانشد

يحلى لى الطرف ابن بدر وانني * لاعرف في وجه ابن بدر لي البغضا
رآني شجاً فى حلقه مايسيغه * فما ان يزال الدهر يحرض بي حرضا
وما لى من ذنب اليه علمته * سوى ان رآني فى عشيرته محضا
وان ابن بدر فى تميم مكركس * اذا سيم خسفاً او مشنعة اغضي
فعش يا ابن بدر ما بقيت كما اري * كثير الخنا لا تسئم الذل والغضا
تعيب الرجال الصالحين وفعلهم * وتبذل بخلا دون ما نلته العرضا
وترضي بما لا يرتضي الحر مثله * وذوا الحلم بالتخسيس والذل لا يرضي

(قال) وقال انس في حارثة بن بدر ينسبه الى الخمر والفجور

أحار بن بدر باكر الراح انها * تنسيك ماقدمت في سالف الدهر
* تنسيك أسبابا عظاما ركبتها * وأنت على عمياء في سنن تجري

أتذكر ماأسديت واخترت فعله * وجئت من المكروه والشر والنكر
اذا قلت مهلا نالت عرضي فالذى * أعيب على مثلي هبلت أبي عمرو
أليس عظيما ان تكايد حرة * مهفهفة الكشحين طيبة النشر
فان كنت قدأزمعت بشرك بالذي * عرفت به اذ أنت تخزي ولا تدري
فدع عنك شرب الخمر وارجع الى التي * بها يرتضي أهل النباهة والذكر
عليك نبيذ التمر ان كنت شاربا * فان نبيذ التمر خير من الخمر
ألا ان شرب الخمر يزري بذا الحجى * ويذهب بالمال التلاد وبالوفر
فصبرا عن الصهباء واعلم بأنني * نصيح واني قد كبرت عن الزجر
وانك ان كفكفتني عن نصيحة * تركتك ياحار بن بدر الى الحشر
أأبذل نصحي ثم تعصي نصيحتي * وتهجرني عنها هبلت أبا بدر

(اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد عن أبيه قال لما ولي حارثة بن بدر سرق خرج معه المشيعون من البصرة وفيهم أبو الاسود الدؤلي فلما انصرف المشيعون دنا منه أبو الاسود فقال

أحار بن بدر قد وليت إمارة * فكن جرذا فيها تخون وتسرق(١)
ولا تحقرن ياحار شيئا تصيبه * فحظك من ملك العراقين سرق
* فان جميع الناس اما مكذب * يقول بما يهوي واما مصدق
يقولون أقوالا بظن وشبهة * فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا
فلا تعجزن فالعجز أبطأ مركب * وما كل من يدعي الى الرزق يرزق
* وكاثر تميما بالغني ان للغنى * لسانا به يسطو العيي وينطق(٢)

فقال له حارثة

جزاك مليك الناس خير جزائه * فقد قلت معروفا واوصيت كافيا
أمرت بحزم لو أمرت بغيره * لالفيتني فيه لرأيك عاصيا
ستلقى أخا يصفيك بالود حاضرا * ويوليك حفظ الغيب ان كنت نائيا

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن عاصم بن الحدثان قال لما ندب حارثة بن بدر لقتال الازارقة بدولاب لقيهم فلما حميت الحرب بينهم واشتدت قال حارثة لاصحابه

كرنبوا ودولبوا * وحيث شئتم فاذهبوا

ثم انهزم فقال غوث بن الحباب يهجوه ويعيره بالفرار ويعيره بشرب الخمر ومعاقرتها

---

(١) والبيت من شواهد الالفية قال العيني الاستشهاد فيه في قوله احار حيث أريد به حارثة رخمه أولا بحذف الهاء على لغة من لم ينو رد المحذوف ثم رخمه ثانيا بحذف الثاء على لغة من نوي رد المحذوف (٢) وروي لسانا به المرء الهيوبة ينطق

أحار بن بدر دونك الكاس انها * بمثلك أولى من قراع الكتائب
عليك بها صهباء كالمسك ريحها * يظل أخوها للعدي غير هائب
فدع عنك اقواماً وليت قتالهم * فلست صبوراً عند وقع القواضب
وخذها كمين الديك تشفي من الجوي * وتترك ذا التهمام حصر المذاهب
اذا شعشعت بالماء خلت حبابها * نظائم در أو عيون الجنادب
كانك اذ تحسو ثلاثة أكؤس * من التيه قرم من قروم المرازب
ودع عنك ابناء الحروب وشدهم * اذا خطروا مثل الجمال المصاعب

اخبرنى احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا العلاء بن الفضل بن ابي سوية قال حدثنى ابي قال كانت في تميم حمالتان فاجتمعوا في مقبرة بني شيبان فقال لهم الاحنف لا تعجلوا حتي يحضر سيدكم فقالوا من سيدنا غيرك قال حارثة بن بدر قال وقدم حارثة من الاهواز بمال كثير فبلغه ماقال الاحنف فقال اغرمنيها والله ابن الزافريه ثم اتاهم كانه لم يعلم فيما اجتمعوا فقال لاتلقوا فيهما احدا ثم اتي منزله فقال

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا احمد بن سليمان بن ابي شيخ عن ابيه قال خرج اصحاب الحديث الى سفيان بن عيينة فازدحموا فقال لقد هممت الا احدثكم شهرا فقام اليه شاب من اهل العراق فقال له ياأبا محمد الن جنابك وحسن قولك وتأس بصالحي سلفك وأجمل مجالسة جلسائك فقد أصبحت بقية الناس وأمينا لله ورسوله على العلم والله إن الرجل ليريد الحج فتتعاظمه مشقته حتي يكاد ان يقيم فيكون لقاؤه اياك وطمعه فيك أكثر ما يحركه عليه (قال) فخضع سفيان ورق وبكي ثم تمثل بقول حارثة

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

ثم حدثهم بعد ذلك بكل ماأرادوا الي ان رحلوا (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى ومحمد بن الحسين الكندى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة ان حارث بن بدر الغداني كان سعي في الارض فسادا فاهدر على بن أبي طالب عليه السلام دمه فهرب فاستجار بأشراف الناس فلم يجره أحد فقيل له عليك بسعيد بن قيس الهمدانى فلعله يجيرك فطلب سعيدا فلم يجده فجلس في طلبه حتي جاء فأخذ بلجامه فقال أجرني أجارك الله قال ويحك مالك قال اهدر أمير المؤمنين دمي قال وفيما قال سعيت في الارض فساداً قال ومن أنت قال حارثة بن بدر الغداني قال أقم وانصرف الى على عليه السلام فوجده قائما على المنبر يخطب فقال ياأمير المؤمنين ماجزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً قال ان يقتلوا أو يصلبوا أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض قال ياأمير المؤمنين الا من قال إلا من تاب قال فهذا حارثة بن بدر قد جاء تائبا وقد أجرته قال انت رجل من المسلمين وقد أجرنا من أجرت ثم قال على عليه السلام وهو على المنبر أيها الناس انى كنت نذرت دم حارثة

ابن بدر فمن لقيه فلا يعرض له فانصرف اليه سعيد بن قيس فاعلمه وحمله وكساه واجازه بجائزة سنية فقال فيه حارثة

الله يجـزى سعيد الخير نافلة * أعني سعيد بن قيس قرم همدان
أنقذني من شـفا غبراء مظلمة * لولا شـفاعته البست أكفان
قالت تميم بن مر لانخاطبه * وقد ابت ذلكم قيس بن عيلان

(قال الهيثم) لم يكن الحسن بن عمارة يروي من هذا الشعر غير هذه الثلاثة الابيات وأخذت الشعر كله من حماد الراوية فقلت له ممن أخذته قال من سماك بن حرب وهو

اساغ في الحلق ريقا كان يجرضني * واظهر الله سري بعد كتمان
اني تداركني عف شمائله * آباؤه حين ينمى خير قحطان
ينميه قيس وزيد والفتى كرب * وذو جبائر من اولاد عثمان
وذورعين وسيف وابن ذي يزن * وعلقم قبلهم اعني ابن نبهـان

فلما اراد الانصراف الى البصرة شيعه سعيد بن قيس الى نهر النصرين في الف راكب وحمـله وجهزه فقال حارثة

لقد سررت غداة النهر اذ برزت * اشياخ همدان فيها المجد والخير
يقودهم ملك جزل مواهبه * واري الزناد لدي الخيرات مذكور
أعني سعيد بن قيس خير ذي يزن * سامي العماد لدي السلطان محبور
ما ان يلين اذا ماسيم منقصة * لكن له غضب فيها وتنكـير
اغر ابلج يستسقى الغمام به * جنابه الدهر يضحي وهو ممطور

(اخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن معاوية الزيادي عن القحذمي قال كان حارثة بن بدر فصيحا بليغا عارفا باخبار الناس وايامهم حلواً شاعراً ذا فكاهة فكان زياد يأنس به طول حياته فلما مات وولي عبيد الله ابنه كان يجفوه فدخل اليه في جمهور الناس فجلس متواريا منه حتى خف الناس ثم قام فاذكره بحقوقه على زياد وانسه به فقال له ماعرفني بما قلت غير ان ابي كان قد عرفه الناس وعرفوا اسيرته فلم يكن يلصق به من اهل الريبة مثل مايلحقني مع الشباب وقرب العهد بالامارة فاما إن قلت ماقلت فاختر مجالسي إن شئت ليلا وإن شئت نهاراً فقال الليـل أحب إلي فكان يدعوه ليلا فيسامره فاما عرفه استحلاه فغلب عليه ليله ونهاره حتى كان يغيب فيبعث من يحضره فجاءه ليلة وبوجهه آثار فقال له ماهذا ياحار قال ركبت فرسي الاشقر فلجج بي مضيقاً فسحجني قال لكنك لو ركبت أحد الاشهبين لم يصبك شئ من هذا يعني اللبن والماء (أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا قال أنبأنا محمد بن معاوية الزيادي عن القحذمي عن عمه قال خرج حارثة بن بدر الى سلم بن زياد بخراسان فأوصى رجلا من غدانة أن يتعاهد امرأته الشماء ويقوم بأمرها فكان الغداني يأتيها فيتحدث عندها ويطيل حتى أحبها وصبا بها فكتب الى حارثة يخبره أنها فسدت عليه وتغيرت ويشير عليه بفراقها ويقول له إنها قد فضحتك من تلعب

الرجال بها فكتب اليها بطلاقها وكتب في آخر كتابه

الا آذنا شماء بالبين انه * أبي أود الشماء أن يتقوما

(قال) فلما أطلقها وقضت عدتها خطبها الغداني فتزوجها وكان حارثة شديد الحب لها وبلغه ذلك وما صنعت فقال

لعمرك مافارقت شماء عن قلى * ولكن أطلت النأى عنها فملت

مقيما بمروروذ لا أنا قافل * اليها ولا تدنو اذا هي حلت

(أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا قال أنبأنا مهدي بن سابق قال أنبأنا عطاء عن عاصم بن الحدثان قال تزوج حارثة بن بدر ميسة بنت جابر وكانت تذكر بجمال وعقل ولسان فلما هلك حارثة تزوجها بشر بن شعاف بعده فلم تحمده فقالت ترثي حارثة

بدلت بشرا شقاء أو معاقبة * من فارس كان قدما غير عوار

يا ليتني قبل بشر كان عاجلني * داع من الله أو داع من النار

وقالت أيضاً فيه

ماخار لى ذوالعرش لما استخرته * وعزته ان صرت لابن شعاف

فما كان لى بعلا وما كان مثله * يكون حليفاً أو ينال إلافي

فيا رب قد أوقعتني في بلية * فكن لى حصناً منه رب وكاف

ويا إلاهي ربقتي من يد امرئ * شتيم محياه لكل مصافي *

هو السوءة السوآء لا خير عنده * لطالب خير غير حذ قوافى

يرى أكلة ان نلتها قلع ضرسه * وما تلك زافى يال عبد مناف

وان حادث عض الشعافي لم يكن * صليباً ولا ذا تدرأ وقذاف

(أخبرني) محمد بن مزيد قال أنبأنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال لقى أنس ابن زنيم الدئلي حارثة بن بدر فقال له ياحارثة قد قلت لك أبياتاً فاسمعها فقال هاتها فأنشده

لحتى متي أنت ابن بدر مخيم * وصحبك يحسون الحليب من الكرم

فان كان شراً فاله عنه وخله * لغيرك من أهل التخبط والظلم

وان كان غنما يابن بدر فقد أرى * سئمت من الاكثار من ذلك الغنم

وان كنت ذا علم بها واحتسابها * فما لك تأتي مايشينك عن علم

تق الله واقبل يابن بدر نصيحتي * ودعها لمن أمسي بعيدا من الحزم

* فلو أنها كانت شرابا محللا * وقلت لى اتركها لأوضعت في الحكم

وأيقنت أن القول ماقلت فانتفع * بقولى ولاتجعل كلامي من الجرم

فرب نصيح الحبيب رد انتصاحه * عليه بلا ذنب وعوجل بالشتم

فقال له حارثة لقد قلت فأحسنت ونصحت فما بلغت جزيت الخير أبا زنيم فلما رجع الى منزله اتاه ندماؤه فذكر لهم ماقال ابن زنيم فقالوا والله مانرى ذلك الا حسداً ثم قال حارثة بن بدر لابن زنيم

يعيب على الراح من لو يذوقها * لجن بها حتي يغيب في القبر
* فدعها او امدحها فانا نحبها * صراحاً كما اغراك ربك بالهجر
علام تذم الراح والراح كاسمها * تريح الفتي من همه آخر الدهر
فلمنى فان اللوم فيها يزيدني * غراماً بها ان الملامة قد تغري
وبالله اولى صادقا لو شربتها * لاقصرت عن عذلي ومات الى عذري
وان شئت جربها وذقها عتيقة * لها أرج كالمسك محمودة الخبر
فان أنت لم تخلع عذارك فالحني * وقل لي لحاك الله من عاجز غمر
وقبلك ماقد لامني في اصطباحها * وفي شربها بدر فأعرضت عن بدر
وحاسيتها قوما كان وجوههم * دنانير في اللأواء والزمن النكر
فدعني من التعذال فيها فانني * خلقت أبيا لا الين على القسر
أجود وأعطي المنفسات تبرعا * وأغلى بها عند اليسارة والعسر
وأشربها حتي أخر مجدلا * معتقة صهباء طيبة النشر
ولولا النهى لم أصح ماعشت ساعة * ولكنني نهنهت نفسي عن الهجر
فقصرت عنها بعد طول لجاجة * وحب لها في سر أمري وفي الجهر
وحق لمثلي أن يكف عن الخني * ويقصر عن بعض الغواية والنكر

(أخبرنى) الحسين بن يحي عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة ان عبيد الله بن زياد استعمل حارثة ابن بدر على نيسابور فغاب عنه أشهراً ثم قدم فدخل عليه فقال له ماجاء بك ولم أكتب اليك قال استنظفت خراجك وجئت به وليس لى عمل فما مقامي قال أو بذلك أمرتك ارجع فاردد عليهم الخراج وخذه منهم نجوما حتى تنقضي السنة وقد فرغت من ذلك فانه ارفق بالرعية وبك واحذر ان تحملهم على بيع غلاتهم ومواشيهم ولا التعنيف عليهم فرجع فرد الخراج عليهم وأقام يستخرجه منهم نجوما حتي مضت السنة (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشى عن الاصمعى قال قال الاحنف بن قيس ماغبت عن أمر قط فحضره حارثة بن بدر الاوثقت باحكامه إياه وجودة عقده له وكان حارثة بن بدر من الدهاة (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا احمد بن يحيي عن ابن الاعرابي قال كان حارثة بن بدر يصيب من الشراب وكان حظيا عند زياد فعوتب زياد على رأيه فيه فقال أتلوموني على حارثة فوالله ماتفل في مجلسي قط ولاحك ركابه ركابى ولا سار معي في علاوة الريح فغبر على ولا دعوته قط فاحتجت الى تجشم الالتفات اليه حتى يوازيني ولا شاورته في شئ الا نصحني ولاسألته عن شئ من أمر العرب واخبارها الا وجدته به بصيرا (أخبرني) احمد بن عبد العزيز واحمد بن عبيدالله بن عمار قالا حدثنا عمرو بن شبة قال حدثنا الاصمعى قال لما كان يوم دولاب وافضت الحرب الى حارثة بن بدر صاح من جاءنا من الموالى فله فريضة العرب ومن جاءنا من الاعراب فله فريضة المهاجر فلما رأي مايلقى أصحابه من الازارقة قال

أير الحمار فريضة لشبابكم * والخصيتان فريضة الاعراب

عض الموالى جلد أير أبيهم * إن المــوالى معشر الحياب

ثم قال

كرنبوا ودولبوا وشرقوا وغربوا وحيث شئتم فاذهبوا

يعني بقوله كرنبوا أي خـذوا طريق كرنبي ودولبوا خذوا طريق دولاب (اخبرني) محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن محرز قال حدثنا الهيثم بن عدي عن أبي عياش عن المغيرة ابن المنتشر قال انا عند عبيدالله بن زياد وعنده الاحنف وحارثة بن بدر وكان حارثة يتهم بالشراب فقال له عبيد الله ياحارثة اى الشراب اطيب قال برة طيسارية بأقطة عنزية بسمنة عربية بسكرة سوسية فتبسم عبيد الله ثم قال للاحنف ياابابحر اي الشراب اطيب قال الخمر فقال له عبيد الله وما يدريك ولست من اهلها قال رايت من يستحلها لايعدوها الى غيرها ومن يحرمها يتأول فيهاحتي يشربها قال فضحك عبيد الله (اخبرنى) محمد بن محمد بن الحسن الاسدى وعمرو بن عبد الله العتكى قالا حدثنا الرياشي ان حارثة بن بدر كان بكوار وقال العتكي في خبره عن ابي عبيدة ولم يقله الاسدى ولا تجاوزالرياشى به ان حارثة كان بكوارا من اردشير خره فقال

الم تر ان حارثة بن بدر * اقام بدير ابلق من كوارا

ثم قال لجند كانوا معه من اجاز هذا البيت فله حكمه فقال له رجل منهم انا اجيزه على ان تجعل لى الامان من غضبك وتجعلني رسولك الى البصرة وتطالب لى القفل من الامير قال ذلك لك قال ثم رد عليه نشيد البيت فقال الرجل

مقيما يشرب الصــهباء صرفا * اذا ماقلت تصرعه استدارا

فقال له حارثة لك شرطك ولو كنت قلت لنا شيئا يسرنا لسررناك كتب الى أبو خليفة الفضل بن الحباب أخبرنا محمد بن سلام قال قدم الابيرد الرياحي على حارثة بن بدر فقال له اكسني ثوبين أدخل بهما على الامير فكساه ثوبين لم يرضهما فقال فيه

أحارث أمسك فضل برديك انما * أجاع وأعري الله من كنت كاسيا

وكنت اذا استمطرت منك سحابة * لتمطرني عادت عجــاجا وسافيــا

أحارث عاود شربك الخمر انــنى * رأيت زيادا عنك أصبح لاهيــا

فبلغت زيادا وبلغت حارثة فقال قبحه الله لقد شهد بما لم يعلم ولم أدع جوابه الا لما لم يعلم أخبرني محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان الحكم بن المنذر بن الجارود يشرب الشراب فقيل له في ذلك وعوتب وعرف ان الصلتان العبدى هجاه فقال فيه

ترك الاشــياء طرا والحجى * يشرب الصهباء من ماء العنب

* لايخاف الناس قد أدمنها * وهي تزري باللئــيم المؤتشب

وهي بالاشراف أزري والي * غاية التأنيب تدعوا ذا الحسب

فدع الخمر ابا حرب وسـد * قومك الادنين من بين العرب

فقال لعنه الله والله ماترك للصلح موضعا ولقد صدق ولولا الشرب لكنت الرجل الكامل ومايخفي

على قبيحه وسوء القالة فيه ولكني سمعت حارثة بن بدر الغـداني أنشد أبياتا يوما فحملتني على المجاهرة بالشراب وان كان ذلك الى بغيضاً قيل له وما الابيات قال سمعته ينشد

اذهب عني الغم والهم والذى * به تطرد الاحداث شرب المروق
فوالله ما أنفك بالراح مهترا * ولو لام فيها كل حر موفق
فما لائمي فيها وان كان ناصحاً * باعلم مني بالرحيق المعتـق
* ولكن قلبي مستهام بحبها * وحب القيان رأي كل محقق
أحب التي لا أملك الدهر بغضها * وذلك فعل معجب كل اخرق
سأشربها صرفا وأسقي صحابتي * واطلب غرات الغزال المنطق

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان لحارثة بن بدر نديم من قريش يصيب معه الشراب ولا يفارقه اذا شرب وقال فيه

وأبيض من أولاد سعد بن مالك * سقيت من الصهباء حتي تقطرا
وحتي رأى الشخص القريب بسكره * شخوصا فنادي يال سعد وكبرا
فقلت أسكران فقال مكابر * * أي الله لى ان استخف واسكرا
فقلت له اشرب هذه بابلية * تخال بها مسكا ذكيا وعنبرا
فلما حساها هدها ثم انه * * تماسك شيئا واجما متفكرا *
وقال اعدها قلت صبرا سويعة * فهوم شيئاً ثم قام فبربرا *
فقلت له نم ساعة على ما أري * من السكر يبدي منك صرماً فذكرا .

قال اسحق قال عاصم بن الحدثان كان أبو صخر مخارق بن صخر أحد بني ربيعة بن مالك شاعرا وهو خال أبي حزانة أو خال أبي جميعة وكان صديقا لحارثة بن بدر فدخل عليه يوما وهو مصطبح فعاتبه وقال قد اسقطت الخمر قدرك ومروءتك قال له دع عنك هذا الجنون وهلم تساعد واسمع ماقلت قال هاته فانشده

غدا ناصحا لم يأل جهدا مخارق * يلوم على شرب السلاف المعتق
فقلت اباصخر دع الناس يجهلوا * ودونكها صهباء ذات تألق
تراها اذا ماالماء خالط جسمها * تخايل في كف الوصيف المنطق
لها ارج كالمسك يذهب ريحها * عماية حاسيها بحسن ترفق
وكم لائم فيها بصير بفضلها * رمته بسهم صائب متزلق
* فظل لرياها يعض ندامة * يديه وارعي بعد طول تمطق
وقال لك العذر ابن بدر على التي * تسلي هموم المستهام المشوق
فلست ابن صخر تاركا شرب قهوة * لقول لئيم جاهل متحذلق
يعيب على الشرب والشرب همه * ليحسب ذارای اصیل مصدق
فما انا بالغر ابن صخر ولا الذي * يصمم في شيء من الامر موبق

فقال له مخارق ابن صخر انما عاتبتك لان الناس قد كثروا فيك ورايت النصيحة لله واجبة علي وكرهت ان تضع لذتك قدرك فان اطعتني في تركها والا فلا تجاهر بها فانك قادر ان تبلغ حاجتك في ستر فقال حارثة ما عندي غير ما سمعت فتركه وانصرف (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال انبأنا الرياشي عن محمد بن سلام عن يونس بن حبيب قال لما بني داره فيل مولى زياد بالسيابجة صنع طعاما ودعا أصحاب زياد فدخلوا الحمام المعروف بحمام فيل وخرجوا فتغدوا عنده وركب فيل واصحابه تلك الهماليج والمقاريف والبغال واجتاز بهم معه على حارثة بن بدر وأبي الاسود الدؤلى وهما جالسان فقال ابو الاسود

لعمر أبيك ماحمام كسري * على الثلثين من حمام فيل

فقال له حارثة

وما ايجافنا خلف الموالي * بسنتنا على عهد الرسول

(أخبرني) محمد بن مزيد قال انبأنا حماد عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال حدثني عمي عن الحرث الهجيمي قال ذكر حلم الاحنف بن قيس عند عبيد الله بن زياد وعنده حارثة بن بدر فنفس عليه حارثة ذلك فقال لعبيدالله ايها الامير ما يبلغ حلم من لا قدرة له ولا يملك لعدوه ضرا ولا لصديقه نفعاً وانما يتكلف الدخول فيما لا يعنيه فبلغ ذلك من قوله الاحنف فقال أهون بحارثة وكلامه وما حارثة ومقداره أليس الذي يقول قبح الله رأيه في قوله

اذا ماشربت الراح أبدت مكارمي * وجدت بما حازت يداي من الوفر
وان سبني جهلا نديمي لم أزد * على اشرب سقاك الله طيبة النشر
أرى ذاك حقاً واجباً لمنادمي * اذا قال لي غير الجميل من السكر

(اخبرني) عمي قال انبأنا الكراني قال انبأنا الرياشي عن الاصمعى قال كان لحارثة بن بدر جارية يقال لها ميسة وكان بها مشغوفا فلما مات تزوجت بعده بشر بن شعاف فهؤلاء الشعافيون من ولدها وفيها يقول حارثة

خليلي لولا حب ميسة لم أبل * أفي اليوم لاقيت المنية أم غدا
خليلي ان أفشيت سري اليكما * فلا تجعلا سري حديثاً مبددا
وان انتما افشيتماه فلا رأت * عيونكما يوم الحساب محمدا
ولا زلتما في شقوة ما بقيتما * تذوقان عيشاً سيئ الحال انكدا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال انبأنا الحسين بن عليل قال انبأنا مسعود بن بشر عن ابي عبيدة قال اجتاز حارثة بن بدر الغداني بمجلس من مجالس قومه بني تميم ومعه كعب مولاه فكلما اجتاز بقوم قاموا اليه وقالوا مرحباً بسيدنا فلما ولى قال له كعب ما سمعت كلاما قط اقر لعيني ولا الذ بسمعي من هذا الكلام الذى سمعته اليوم فقال له حارثة لكني لم اسمع كلاما قط اكره لنفسي وابغض الي مما سمعته قال ولم قال ويحك يا كعب انما سودني قومي حين ذهب خيارهم واماثلهم فاحفظ عني هذا البيت

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

(قال) واشتكى حارثة واشرف على الموت فجعل قومه يعودونه فقالوا له هل لك من حاجة او شيء تريده قال نعم اكسروا رجل مولاي كعب لئلا يبرح من عندي فانه يؤنسني ففعلوا وانشأ يقول

يا كعب مهلاً فلا تجزع على احد * يا كعب لم يبق منا غير اجساد

يا كعب ماراح من قوم ولا بكروا * الا وللموت في آثارهم حادي

يا كعب ماطلعت شمس ولا غربت * الا تقرب آجال لميعاد

يا كعب كم من حمى قوم نزلت به * على صواعق من زجر وايعاد

فان لقيت بواد حية ذكراً * فاذهب ودعني امارس حية الوادي

صوت

عش فحبيك سريعاً قاتلي * والضنى ان لم تصلني واصلي

ظفر الشوق بقلب دنف * فيك والسقم بجسم ناحل

فهما بين اكتئاب وضنى * تركاني كالقضيب الذابل

الشعر لخالد الكاتب والغناء للمسدود رمل مطلق في مجرى الوسطى وذكر جحظة ان هذا الرمل اخذ عنه وانه اول صوت سمعه فكتبه

أخبار خالد الكاتب

هو خالد بن يزيد ويكنى أبا الهيثم من أهل بغداد وأصله من خراسان وكان أحد كتاب الجيش ووسوس في آخر عمره قيل ان السوداء غلبت عليه وقال قوم كان يهوي جارية لبعض الوجوه ببغداد فلم يقدر عليها وولاه محمد بن عبد الملك الاعطاء في الثغور فخرج فسمع في طريقه منشداً ينشد ومغنية تغني

من كان ذا شجن بالشام يطلبه * ففي سوى الشام أمسى الأهل والشجن

فبكى حتى سقط على وجهه مغشياً عليه ثم أفاق مختلطاً واتصل ذلك ووسوس وبطل وكان اتصل بعلي بن هشام انه صحبه في وقت خروجه الى قم في جملة كتاب الاعطاء فبلغه وهو في طريقه ان خالداً يقول الشعر فأنس به وسر به وأحضره فأنشده قوله

ياتارك الجسم بلا قلب * ان كنت أهواك فما ذنبي

يامفرداً بالحسن أفردتني * منك بطول الهجر والعتب

ان تك عيني أبصرت فتنة * فهل على قلبي من عتب

حسيبك الله لما بي كما * أنك في فعلك بي حسبي

للمسدود في هذه الأبيات رمل طنبوري مطلق من رواية الهشامي قال فجعله علي بن هشام في ندمائه الى ان قتل ثم صحب الفضل بن مروان فذكره للمعتصم وهو بالماحوزة قبل ان يبني سر من رأي فقال خالد

عزم السرور على المقا * م بسر من را للامام
بلد المسرة والفتـو * ح المستنيرات العظام
وتراه أشـبه منزل * في الأرض بالبلد الحرام
فالله يعـمره بمـن * أضحى به عز الأنام

فاستحسنها الفضل بن مروان وأوصلها الى المعتصم قبل ان يقال في بناء سر من رأي شيء فكانت أول ما أنشد في هذا المعني من الشعر فتبرك بها وأمر لخالد بخمسة آلاف درهم (وذكر) ذلك كله اسمعيل بن يحيي الكاتب (وذكر) اليوسفي صاحب الرسائل ان خالدا قال أيضاً في ذلك

بين صفو الزمان عن كدره * في ضحكات الربيع عن زهره
ياسر من را بوركت من بلد * بورك في نبته وفي شجره
غرس جدود الانام نكبتها * بابك والمازيار من ثمره
فالفتح والنصر ينزلان به * والخصب في تربه وفي شجره

فغني مخارق في هذه الابيات فسأله المعتصم لمن هذا الشعر فقال لخالد ياأمير المؤمنين قال الذي يقول

كيف ترجي لذاذة الاغماض * لمريض من العيون المراض

فقال محمد بن عبد الملك نعم ياأمير المؤمنين هو له ولكن بضاعته لاتزيد على أربعـة أبيات فأمر له المعتصم بأربعة آلاف درهم وبلغ خالدا الخبر فقال لأحمد بن عبد الوهاب صاحب محمد بن عبد الملك وقيل لأبي جعفر أعزه الله اذا بلغت المراد في أربعة أبيات فالزيادة فضل (قال) اليوسفي ولما قال خالد في صفة سر من رأي قصيدته التي يقول فيها

أسقني في جرائر وزقاق * لتلافي السرور يوم التلاق
من سلاف كأن في الكأس منه * عبرات من مقلتي مشتاق
في رياض بسر من را الى الكر * خ ودعني من سائر الآفاق
بادكارات كل فتح عظيم * لامام الهدي أبي اسحق

وهي قصيرة لقيه دعبل فقال ياأبا الهيثم كنت صاحب مقطعات فداخلت الشعراء في القصائد الطوال وأنت لاتدوم على ذلك ويوشك ان تتعب بما تقول وتغلب عليه فقال له خالد لو عرفت النصح منك لغيري لأطعتك في نفسي قال اليوسفي وحدثني أبو الحسن الشهرزاني ان خالدا وقع بينه وبين الحابي الشاعر الذي يقول فيه البحتري * سل الحي عن حلب * خلاف في معنى شعر فقال له الحابي لاتعد طورك فأخرسك فقال له خالد لست هناك ولا فيك موضع للهجاء ولكن ستعلم أني أجعلك ضحكة سر من رأي وكان الحابي من أوسخ الناس فجعل يهجو جبته وثيابه وطيلسانه فمن ذلك قوله

وشاعر ذي منطق رائق * في جبة كالعارض البارق
قطعاء شـلاء رقاعيـة * دهرية مفـرقة العـاتق

وقوله

وشاعر مقـدم له قوم * ليس عليهم في نصره لوم

قد ساعدوه في الجوع كلهم * فقري فكل غداؤه الصوم
يأتيك في جبة مرقعة * أطول أعمار مثلها يوم
وطيلسان كالآل يلبسه * على قميص كأنه غيم
من حلب في صميم سفلتها * غناه فقر وعزه ضيم

قال وقال فيه

تاه على ربه فأفقره * حتي رآه الغني فأنكره
فصار من طول حرفة علماً * يقذفه الرزق حيث أبصره
ياحلبياً قضي الاله له * بالتيه والفقر حين صوره
لو خلطوه بالملك وسخه * أوطرحوه في البحر كدره

حدثني جحظة قال حدثني خالد الكاتب قال دخلت على ابراهيم بن المهدي فاستنشدني فقلت أيها الامير أنا غلام أقول في شجون نفسي لا أكاد أمدح ولا أهجو فقال ذلك أشد لدواعي البلاء فأنشدته

صوت

عاتبت نفسي في هوا * ك فلم أجدها تقبل
وأطعت داعيها اليـ * ـك ولم أطع من يعذل
لا والذي جعل الوجو * ه لحسن وجهك تمثل
لا قلت إن الصبر عنـ * ـك من التصابي أجمل

لجحظة في هذه الأبيات رمل مطلق بالوسطى قال فبكي ابراهيم وصاح وأني عليكما ياإبراهيم ثم أنشدته أبياتي التي أقول فيها

وبكي العاذل من رحمتي * فبكائي لبكا العاذل

وقال ابراهيم يارشيق كم معك من العين قال ستمائة وخمسون ديناراً قال أقسمها بيني وبين الفتي واجعل الكسر له صحيحاً فاعطاني ثلاثمائة وخمسين دينارا فاشتريت بها منزلي بساباط الحسن والحسين فواراني الى يومي هذا (حدثني) جحظة قال حدثني خالد الكاتب قال قال لى على بن الجهم هب لى بيتك الذي تقول فيه

ليت ما أصبح من * رقة خديك بقلبك

فقلت ياجاهل هل رأيت أحدا يهب ولده وقال أحمد بن اسمعيل الكاتب لقيت خالدا الكاتب ذات يوم فسألته عن صديق له وكان قد باعده ولم أعلم فأنشأ يقول

ظعن الغريب لغيبة الأبد * حتى المخافة نائي البلد
حيران يؤنسه ويكلؤه * يوم توعده بشر غد
سنح الغراب له بأنكر ما * تغدو النحوس به على أحد
وابتاع أيمنه بأشأمه الـ * ـجد العثور له يدا بيد
حتي ينيخ بارض مهلكة * فى حيث لم يولد ولم يلد

جزعت حلياته عليه فما * تخلو من الزفرات والكمد
نزل الزمان بها فأهلكها * منه وأهدي اليتم للولد
ظفرت به الايام فانحسرت * عنـه بناقرة ولم تكد
فتركن منه بعد طيته * مثل الذي أبقين من لبد

قال فقلت له ياأبا الهيثم مذ كم دخلت فى قول الهجاء قال مذ سالمت فخوربت وصافيت فنوفقت وقال الرياشي كان خالد مغرماً بالغلمان المرد ينفق عليهم كل ما يفيد فهوي غلاماً يقال له عبد الله وكان أبو تمام الطائى يهواه فقال فيه خالد

قضيب بان جناه ورد * تحمله وجنة وخـد
لم اثن طرفي اليه الا * مات عزاء وعاش وجد
ملك طوع النفوس حتي * علمه الزهو حين يبدوا
واجتمع الصد فيه حتي * ليس لخلق سواه صـد

فبلغ ابا تمام ذلك فقال فيه ابياتا منها

شعرك هذا كله مفرط * في برده ياخالد البارد

فعلمها الصبيان فلم يزالوا يصيحون به ياخالد يابارد حتي وسوس قال ومن الناس من يزعم ان هذا السبب كان بينه وبين رجل غير ابي تمام وليس الامر كذلك قد هجا ابا تمام فى هذه القصة فقال فيه

يامعشر المرد اني ناصح لكم * والمرء فى القول بين الصدق والكذب
لاينكحن حبيباً منكم أحـد * فان وجعاءه اعدى من الجرب
لاتأمنوا ان تحولوا بعد ثالثة * فتركبوا عمدا ليست من الخشب

(حدثني) محمد بن يحي الصولى قال حدثني الحسن بن اسحق قال حدثنى خالد الكاتب قال لما بويع ابراهيم بن المهدي بالخلافة طلبني وقد كان يعرفني وكنت متصلا ببعض أسبابه فأدخلت اليه فقال لى أنشدنى ياخالد شيئاً من شعرك فقلت ياأمير المؤمنين ليس شعري من الشعر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشعر لحكما (١) وانما امزح واهزل فقال لاتقل هذا فان جد الادب وهزله جد هات أنشدني فانشدته

عش فحبك سريعا قاتلي * والضنى ان لم تصلني واصلي
ظفر الشوق بقلب دنف * فيك والسقم بجسم ناحل
فهما بين اكتئاب وضنى * تركاني كالقضيب الذابل

قال فاستملح ذلك ووصلني (حـدثنى) حمزة بن أبي سلالة الشاعر الكوفي قال دخلت بغداد فى

---

(١) ولفظ الحديث ان من الشعر لحكما أي من الشعر كلاما نافعاً يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما قيل أراد بها المواعظ والامثال التي ينتفع بها الناس والحكم العلم والفقه والقضاء بالعدل وهو مصدر حكم يحكم ويروى ان من الشعر لحكمة وهي بمعني الحكم اهـ من النهاية

بعض السنين فبينا انا مار لحينة اذا أنا برجل عليه مبطنة نظيفة وعلى رأسه قلنسية سوداء وهو راكب قصبة والصبيان خلفه يصيحون به ياخالديابارد فاذا آذوه حمل عليهم بالقصبة فلم أزل اطردهم عنه حتي تفرقوا وادخلته بستانا هناك فجلس واستراح واشتريت له رطبا فأكل واستنشدته فانشدني

قد حاز قلبي فصار يملكه * فكيف أسلو وكيف أتركه

رطيب جسم كالماء تحسبه * يخطر في القلب منه مسلكه

يكاد يجري من القميص من النعمة لولا القميص يمسكه

فاستزدته فقال لا ولا حرف وذكر علي بن الحسين بن أبي طلحة عن أبي الفضل الكاتب انه دعا خالدا ذات يوم فأقام عنده وخلع عليه فما استقر به المجلس حتى خرج قال فأتبعته رسولا ليعرف خبره فاذا هو قد جاء الى غلام كان يحبه فسئل عنه فوجد في دار القمار فمضي اليه حتي خلع عليه تلك الثياب وقبله وعانقه وعاد الينا فلما جاز خالد أعطاه الغلام الذي وجهنا به دنانير ودعاه فجاء به الينا واخفيناه وسألنا خالداً عن خبره فكتمه وجمجم فغمزنا الرسول فاخرجه علينا فلما رآه خالد بكى ودهش فقلنا له لاترع فان من القصة كيت وكيت وانما أردنا ان نعرف خبرك لاان نسوءك فطابت نفسه واجلسه الى جنبه وقال قد بليت بحبه وبالخوف عليه مما قد بلي به من القمار ثم أنشد لنفسه فيه

محب شفه المه * وخامر جسمه سقمه

وباح بما يجمجمه * من الاسرار مكتتمه

اما ترثي لمكتئب * يحبك لحمه ودمه

يغار على قميصك حين تلبسه ويتهمه

وذكر علي بن الحسين أيضاً ان محمد بن السري حدثه انه أطال الغيبة عن بغداد وقدوسوس خالد فمر به في الرصافة والصبيان يصيحون به ياغلام الشريطي ياخالد البارد ويرجع عليهم فيضربهم ويزيد ويرميهم قال فقلت له كيف أنت ياابا الهيثم قال كما ترى فقلت له فمن تعاشر اليوم قال من احذره فعجبت من جوابه مع اختلاله فقلت له ماقلت بعدي من الشعر قال ماحفظه الناس وانسيته وعلى ذلك قولي

* كبد شفها غليل التصابي * بين عتب وسخطة وعذاب

كل يوم تدمى بجرح من الشو * ق ونوع مجدد من عذاب *

يا سقيم الجفون اسقمت جسمي * فاشفني كيف شئت لا بك مابي

ان أكن مذنبا فكن حسن العفـ * ـو او اجعل سوى الصدود عقابي

ثم قال ياابا جعفر جنت بعدك فقلت ماجعلك الله مجنونا وهذا كلامك لي ونظمك (حدثني) محمد بن الطلاس ابو الطيب قال حضرت جنازة بعض جيراني فلقيت خالدا في المقبرة فقبضت عليه وقلت انشدني فذهب ليهرب مني فغمزت على يده غمزة أوجعته فقال خل عني أنشدك فأرخيت يدى عن يده فأنشدني

لم تر عين نظرت * أحسن من منظره
النور والنعمة والنـ * ـعمة في مخبره
لاتعمل الالسن بالـ * ـوصف الى أكثره
كيف بمن تنتسب الـ * ـشمس الى جوهره

(حدثني) عمي رحمه الله قال مر بنا خالد الكاتب ههنا والصبيان خلفه يصيحون به فجلس الي فقال فرق هؤلاء عني ففعلت وألحت عليه جارية تصيح ياخالد يابارد فقال لها

مري يامنتنة الكس * ويا من كسها دس

فقلت له ياأبا الهيثم أي شيء معنى دس ههنا قال تشتهي الأير الصغير والكبير والوسط ولا تكره منها شيئاً وأقبل الصبيان يصيحون بتلك الجارية بمثل ما قال لها خالد وهي ترميهم وتهرب منهم حتى غابوا معها عنا فأقبل على خالد متمثلا فقال

وماأنافي أمري ولا في خصومتي * بمهتضم حقي ولا قارع سني

فاحتبسته عندي يومي ذلك فلما شرب وطابت نفسه أنشدنا لابي تمام

* أحبابه لم تفعلون بقلبه * ماليس يفعله به أعداؤه
مطر من العبرات خدي أرضه * حتي الصباح ومقلتاى سماؤه
نفسي فداء محمد ووقاؤه * وكذبت مافي العالمين فداؤه
أزعمت أن البدر يحكي وجهه * والغصن حين يميد فيه ماؤه
أسكت فأين بهاؤه وكماله * وجماله وحياؤه وضياؤه
لا تقر أسماء الملاحة باطلا * في من سواه فانها أسماؤه

ثم قال وقد عارضه أبو الهيثم يعني خالد نفسه فقال

فديت محمداً من كل سو * يحاذر في رواح أو غدو
أيا قمر السماء سفلت حتي * كانك قد ضجرت من العلو
رأيتك من حبيبك ذا بعاد * وممن لا يحبك ذا دنو *
وحسبك حسرة لك من حبيب * رأيت زمامه بيدي عدو

(هكذا) أخبرني عمي عن خالد وهذه الابيات أيضاً تروى لأبي تمام (وقال) ابن أبي طلحة حدثني الهلالي قال مررت بخالد وحوله جماعة ينشدهم فقلت له يا أبا الهيثم سلوت عن صديقك قال لا والله قلت فانه عليل وما عدته فسكت ساعة ثم رفع رأسه إلي وقال

زعموا انى صحوت وكلا * أشهد الله انى لن أملا
كيف صبري يامن اذاازدادتيها * أبداً زدته خضوعا وذلا

ثم قال احفظ وأبلغه عنى

بجسمى لابجسمك ياعليل * ويكفيني من الالم القليل
تعداك السقام الي إنى * على مابى لعادته حمول

اذا ما كنت ياأملي صحيحاً * فخالفني وسالمك النحول

الست شقيق ماضمت ضلوعي * على اني لمالك العليل

قال وحدثني العباس بن يحيى انهم كانوا عند على بن المعتصم فغني في شعر لخالد فأمر باحضاره وطلب فلم يوجد فوجه الى غلام كان يتعشقه فأحضر وسأله عنه فدل عليه وقال كنا نشرب الي السحر وقد مضي الي حمام فلان وهو يخرج ويجلس عند فلان الفقاعي ودكانه مالف للغلمان المرد والمغنين فبعث اليه فأحضر فلما جلس أخرج على بن المعتصم الغلام وقال هذا دلنا عليك وهو يزعم انك تعشقه فقال له الغلام نعم أيها الامير لولم يكن في نصيحته اياى الا انه اذ لم يوجد أحضرت وسألت عنه فاقبل عليه خالد وقال

ياتارك الجسم بلا قلب * ان كنت أهواك فما ذنب

يامفردا بالحسن أفردتني * منك بطول الشوق والحب

ان تك عيني أبصرت فتنة * فهل على قلبي من عتب

حسيبك الله لما بي كما * أنك في فعلك بي حسب

لجحظة فيه رمل فاستحسن على الشعر وامر له بخمسين ديناراً قال حدثني ابن أبي المدور انه شهد خالدا عند عبد الرحيم بن الازهر الكاتب وانه دخل عليهم غلام من أولاد الكتاب فلما رأي خالدا أعرض عنه فقلت له لم أعرضت عن أبي الهيثم فقال والله لو علمت أنه ههنا مادخلت اليكم مايبالي اذا شرب هذين القدحين ماقال ولا من هتك فقال لى خالد الا تعينني على ظالمي فقلت بلى والله أعينك فاقبل الفتى وقال

صوت

هبني أسأت فكان ذنبي مثل ذنب أبي لهب

فأنا أتوب وكم أسأ * ت وكم أسأت ولم تتب

فما زلنا مع ذلك الفتى نداريه ونستعطفه له حتى اقبل عليه وكلمه وحادثه فطابت نفسه وسر بقية يومه فى هذين البيتين لابى العبيس خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطي ولرذاذ خفيف رمل مطلق وحدثني عبد الله بن صالح الطوسي ان على بن المعتصم دعا خالدا يوماً وهو يشرب وقد أخرجت اليه وصيفة من وصفاء حظيته تفاحة معضوضة مغلفة بعثت بها اليه ستها فقال

تفاحة خرجت بالدر من فيها * أشهي الى من الدنيا وما فيها

بيضاء في حمرة علت بغالية * كانما قطفت من خد مهديها

جاءت بها قينة من عند غانية * روحي من السوء والمكروه يفديها

لو كنت ميتا ونادتني بنغمتها * اذا لاسرعت من لحدى ألبيها

فاستحسن على بن المعتصم الابيات وغنى فيها وأمر له بتخت ثياب وخمسين دينارا

صوت

فوالله لا أنسى قتيلا رزيته * بجانب قوسى ماحييت على الارض

بلى انها تعفو الكلوم وانما * نوكل بالادنى وان جل مايمضي
ولم أدر من ألقى عليه رداءه * ولكنه قد بزعن ماجد محض

الشعر لابي خراش الهذلى والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطى من رواية عمرو بن بانة وذكر يحيي المكى انه لابن مسجح وذكر الهشامي انه ليحيي المكى نحله ابن مسجح وفي أخبار معبد ان له فيه لحنا

ذكر أبي خراش الهذلى وأخباره

أبو خراش اسمه خويلد بن مرة أحد بني قرد واسم قرد عمرو بن معاوية بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر فحل من شعراء هذيل المذكورين الفصحاء مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام فاسلم وعاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم مدة ومات في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه نهشته أفعى فمات وكان ممن يعدو فيسبق الخيل فى غارات قومه وحروبهم أخبرني حبيب بن نصر المهلبي وعمي والحسن بن علي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا احمد بن عمير بن اسمعيل بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثني ابو بركة الاشجعي من أنفسهم قال خرج ابو خراش الهذلي من أرض هذيل يريد مكة فقال لزوجته أم خراش ويحك اني أريد مكة لبعض الحاجة وانك من أفك النساء وان بني الديل يطلبوني بترات فاياك وان تذكريني لاحد حتى نصدر منها قالت معاذ الله أن أذكرك لاهل مكة وانا أعرف السبب (قال) فخرج بأم خراش وكمن لحاجته وخرجت الى السوق لتشترى عطراً أو بعض ماتشتريه النساء من حوائجهن فجلست الى عطار فمر بها فتيان من بني الديل فقال أحدهما لصاحبه أم خراش ورب الكعبة وانها لمن أفك النساء وان كان ابو خراش معها فستدلنا عليه (قال) فوقفا عليها فسلما واحفيا المسألة والسلام فقالت من أنتما بأبي انتما فقالا رجلان من أهلك من هذيل قالت بأبي انتما فان أبا خراش معي ولاتذكراه لاحد ونحن رائحون العشية فخرج الرجلان فجمعوا جماعة من فتيانهم وأخذوا مولى لهم يقال له مخلد وكان من أجود الرجال عدوا فكمنوا في عقبة على طريقه فلما رآهم قد لاقوه فى عين الشمس قال لها قتلتني ورب الكعبة لمن ذكرتني فقالت والله ما ذكرتك لاحد الا لفتيين من هذيل فقال لها والله ماهما من هذيل ولكنهما من بني الديل وقد جلسا لى وجمعا على جماعة من قومهم فاذهبي أنت فاذا جزت عليهم فانهم لن يعرضوا لك لئلا استوحش فأفوتهم فاركضي بعيرك وضعي عليه العصا والنجاء النجاء (قال) وهى على قعود عقيلى يسابق الريح فلما دنا منهم وقد تلثموا ووضعوا تمراً على طريقه على كساء فوقف قليلا كأنه يصلح شيئاً وجازت بهم أم خراش فلم يعرضوا لها لئلا ينفر منهم ووضعت العصا على قعودها وتواثبوا اليه ووثب يعدوا (قال) فزاحمه على المحجة التى يسلك فيها على العقبة ظبي فسبقه ابو خراش وتصايح القوم يا مخلد أخذاً أخذاً (قال) ففات الاخذ فقالوا ضربا ضربا فسبق الضرب فصاحوا رمياً رمياً فسبق الرمي وسبقت أم خراش الى الحي فنادت ألا ان أبا خراش قد قتل فقام الحي اليها وقام أبوه وقال ويحك ماكانت قصته فقالت ان بني الديل عرضوا له الساعة في العقبة قال فما رأيت أو ماسمعت

قالت سمعتهم يقولون يا مخلد اخذاً اخذاً قال ثم سمعت ماذا قالت ثم سمعتهم يقولون ضرباضرباقال ثم سمعت ماذا قالت سمعتهم يقولون رمياً رمياً قال فان كنت سمعت رمياً رمياً فقد أفلت وهومنا قريب ثم صاح يا أبا خراش فقال ابو خراش يا لبيك واذا هو قد وافاهم على أثرها وقال ابو خراش في ذلك

رفوني وقالوا يا خويلد لم ترع * فقلت وأنكرت الوجوه همهم (١)

رفوني بالفاء سكنوني وقالوا لا بأس عليك

فغاررت شيئا والدريس كأنما * يزعزعه وعك من الموم مردم

غاررت تلبثت والدريس الخلق من الثياب ومثله الجرد والسحق والخشيف ومردم لازم

تذكرت ما اين المفر وانني * بحبل الذي ينجي من الموت معصم

فوالله ما ربداء أو علج عانة * أقب وما ان تيس رمل مصمم

بأسرع مني اذ عرفت عديهم * كأني لاولاهم من القرب توأم

وأجود مني حين وافيت ساعيا * وأخطأني خلف الثنية أسهم

أوائل بالسيف الذليق وحثني * لدي المتن مشبوح الذراعين خلجم

تذكر ذحلا عندنا وهو فاتك * من القوم يعروه اجتراء ومأثم

تقول ابنتي لما رأتني عشية * سلمت وما ان كدت بالامس تسلم

فقلت وقد جاوزت صارى عشية * أجاوزت أولى القوم ام أنا أحلم

فلولا دراك الشد قاظت حلائلي * تخير في خطابها وهي أيم

فتسخط أو ترضي مكاني خليفة * وكاد خراش عند ذلك ييتم

(اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن الحسين الكندي خطيب المسجد الجامع بالقادسية قالا حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال حدثني رجل من هذيل قال دخل أبو خراش الهذلي مكة وللوليد بن المغيرة المخزومي فرسان يريد ان يرسلهما في الحلبة فقال للوليد ماتجعل لي ان سبقتهما قال ان فعلت فهما لك فأرسلا وعدا بينهما فسبقهمافأخذهما قال الاصمعي اذا فاتك الهذلي أن يكون شاعراً أو ساعيا أو راميا فلا خير فيه واخبرني بما اذكره من مجموع أخبار أبي خراش علي بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري واخبرني بما اذكره من مجموع أشعارهم واخبارهم فذكره أبو سعيد عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن أبي حاتم عن أبي عبيدة وعن ابن حبيب عن أبي عمرو (وأخبرني) ببعضه محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي.وقد

---

(١) قال المفضل بن سلمة في الفاخر والمرزوقي في شرح الفصيح رفوت الرجل إذا سكنته وأنشد هذا البيت ويقال رافيت فلانا إذا وافقته قال الشاعر

* ولما رأيت أبار ويم * يرافيني ويكره أن يلاما

وامّا رفات الثوب إذا أصلحت خرقه أرفاه رفا فبالهمز اه

ذكرت مارواه فى اشعار هذيل واخبارها كل واحد منهم عن أصحابه في مواضعه قال السكرى فى ما رواه عن ابن حبيب عن أبي عمرو قال نزل أبو خراش الهذلى على دبية السلمي وكان صاحب العزى التي فى غطفان وكان يسدنها وهي التي هدمها خالد بن الوليد لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها فهدمها وكسرها وقتل دبية السلمي قال فلما نزل عليه أبو خراش أحسن ضيافته ورأي في رجله نعلين قد أخلقتا فاعطاه نعلين من حذاء السبت فقال ابو خراش يمدحه

حذاني بعد ماخذمت نعالى * دبيـة انه نعم الخليل

مقابلتين من صلوي مشب * من الثيران وصلهما جميل

بمثلهما يروح المرء لهواً * ويقضي الهم ذو الارب الرحيل

فنعم معرس الاضياف تزجي * رحالهم شآمية بليـل

يقاتل جوعهم بمكللات * من الفرني يرعبها الجميل (١)

قال أبو عمرو الجميل الاهالة ولا يقال لها جميل حتى تذاب اهالة كانت أوشحما وقال أبو عمرو ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فهدم عزى غطفان وكانت ببطن نخلة نصبها ظالم بن أسعد بن عامر بن مرة وقتل دبية فقال أبوا خراش الهذلى يرثيه

مالدبية منذ اليوم لم أره * وسط الشروب ولم يلمم ولم يطف

لو كان حيا لغاداهم بمترعة * فيها الرواويق من شيزي بني الهطف

بنو الهطف قوم من بني أسد يعملون الجفان

كابي الرماد عظيم القدر جفنته * حين الشتاء كحوض المنهل اللقف

المنهل الذي ابله عطاش واللقف الذي يضرب الماء أسفله فيتساقط وهو ملآن

أمسي سقام خلاء لاأنيس به * الا السباع ومر الريح بالغرف

وقال الاصمعى وأبو عمرو في روايتهما جميعا أخذ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم حنين أساري وكان فيهم زهير بن العجوة أخو بني عمرو بن الحرث فمر به جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وهو مربوط في الاسري وكانت بينهما إحنة فى الجاهلية فضرب عنقه فقال ابو خراش يرثيه

فجع أصحـابي جميل بن معمر * بذي فجر تأوي اليه الارامل

طويل نجاد السيف ليس بجيدر * اذا قام واستنت عليه الحمـائل

الي بيته يأوي الغريب اذا شتا * ومهتلك بالى الدريسين عائـل

تروح مقـرورا وراحت عشية * لها حدب تحته فيوائـل

(١) قال فى اللسان ويقال للشحم جميل وأنشد البيت وفيه والجميل الشحم يذاب ثم يجمل اي يجمع وقيل الجميل الشحم يذاب فكلما قطر وكف على الخبز ثم اعيد وقد أجمله اذا به واستخرج دهنه وجمل أفصح من اجمل اهـ

تكاد يداه تسلمان رداءه * من القر لما استقبلته الشمائل
فما بال أهل الدار لن يتصدعوا * وقد خف منها اللوذعي الحلاحل
* فأقسم لو لاقيته غير موثق * لآبك بالجزع الضباع النواهل
لظل جميل أسوأ القوم تلة * ولكن قرن المرء للظهر شاغل
فليس كعهد الدار يا أم مالك * ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل * سوى الحق شيئاً فاستراح العواذل
* ولم أنس أياماً لنا ولياليا * بحلية اذ نلقى بها ما نحاول *

وقال أيضا يرثيه

* أفي كل ممسى ليلة أنا قائل * من الدهر لا يبعد قتيل جميل
فما كنت اخشى ان تصيب دماءنا * قريش ولما يقتلوا بقتيل *
* فابرح ما امرتم وعمرتم * مدى الدهر حتى تقبلوا لعليل

(وقال) أبو عمرو في خبره خاصة أقبل أبو خراش وأخوه عروة وصهيب القردي في بضعة عشر رجلا من بني قرد يطلبون الصيد فبيناهم بالمجمعة من نخلة لم يرعهم الا قوم قريب من عدتهم فظنهم القرديون قوما من بني ذؤيبة أحد بني سعد بن بكر بن هوازن او من بني حبيب احد بني نصر فعدا الهذليون اليهم يطلبونهم وطمعوا فيهم حتى خالطوهم واسروهم جميعا واذا هم قوم من بني ليث بن بكر فيهم ابناشعوب اسرهما صهيب القردي فهم بقتلهما وعرفهم ابوخراش فاستنقذهم جميعاً من اصحابه واطلقهم فقال ابو خراش في ذلك يمن على ابني شعوب احد بني شجع بن عامر بن ليث فعله بهما

عدونا عدوة لا شك فيها * وخلناهم ذؤيبة او حبيبا
* فنغري الثائرين بهم وقلنا * شفاء النفس ان بعثوا الحروبا
منعنا من عدي بني جنيف * صحاب مضرس وابنى شعوبا
فأثنوا يا بني شجع علينا * وحق ابني شعوب أن يثيبا
وسائل سبرة الشجعي عنا * غداة نخالهم نجوا جنيبا *
بأن السابق القردي ألقى * عليه الثوب اذ ولى دبيبا
ولولا ذاك أرهقه صهيب * حسام الحد مطروراً خشيبا

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال أقفر أبو خراش الهذلي من الزاد أياما ثم مر بامرأة من هذيل جزلة شريفة فامرت له بشاة فذبحت وشويت فلما وجد بطنه ريح الطعام قرقر فضرب بيده على بطنه وقال إنك لتقرقر لرائحة الطعام والله لاطعمت منه شيئاً ثم قال باربة البيت هل عندك شيء من صبر أو مر قالت تصنع به ماذا قال أريده فأتته منه بشيء فاقتمحه ثم أهوى الى بعيره فركبه فناشدته المرأة فأبى فقالت له ياهذا هل رأيت بأساً أو أنكرت شيئا قال لا والله ثم مضي وأنشأ يقول

واني لأنوي الجوع حتي يملني * فاحيا ولم تدنس ثيابي ولا جرمي
وأصطبح الماء القراح فاكتفي * اذا الزاد أضحى للمزلج ذا طعم
أرد شجاع البطن قد تعلمينه * وأوثر غيري من عيالك بالطعم
* مخافة أن أحيا برغم وذلة * فللموت خير من حياة على رغم

(واخبرني) عمي عن هرون بن محمد الزيات عن احمد بن الحرث عن المدائني بنحو مما رواه الاصمعي وقال ابو عمرو اسرت فهم عروة بن مرة اخا ابي خراش (وقال) غيره بل بنو كنانة اسرته فلما دخلت الاشهر الحرم مضى ابو خراش اليهم ومعه ابنه خراش فنزل بسيد من ساداتهم ولم يعرفه نفسه ولكنه استضافه فانزله واحسن قراه فلما تحرم به انتسب له واخبره خبر اخيه وسأله معاونته حتي يشتريه منهم فوعده بذلك وغدا على القوم مع ذلك الرجل فسالهم في الاسير ان يهبوه له فما فعلوا فقال لهم فبيعونيه فقالوا اما هـذا فنعم فلم يزل يساومهم حتي رضوا بما بذله لهم فدفع أبو خراش اليهم ابنه خراشاً رهينة وأطلق أخاه عروة ومضيا حتى أخذ أبو خراش فكاك أخيه وعاد به الى القوم حتى أعطاهم اياه وأخذ ابنه فبينما أبو خراش ذات يوم في بيته اذ جاءه عبد له فقال ان أخاك عروة جاءني وأخذ شاة من غنمك فذبحها ولطمني لما منعته منها فقال له دعه فلما كان بعد أيام عاد فقال له قد أخذ اخرى فذبحها فقال دعه فلما أمسى قال له ان أخاك اجتمع مع شرب من قومه فلما انتشي جاء الينا واخذ ناقة من ابلك لينحرها لهم فعالجته فوثب ابو خراش اليه فوجده قد اخذ الناقة لينحرها فطردها ابو خراش فوثب أخوه عروة اليه فلطم وجهه واخذ الناقة فعـقرها وانصرف ابو خراش فلما كان من غد لامه قومـه وقالوا له بئست لعمر الله المكافأة كانت منك لاخيك رهن ابنه فيك وفداك بماله ففعلت به مافعلت فجاء عروة يعتذر اليه فقال أبو خراش

* لعلك نافعي ياعرو يوما * اذا جاورت من تحت القبـور
أخذت خفارتي ولطمت عيني * وكيف تثيب بالمـن الكبير
ويوم قد صبرت عليك نفسي * لدى الاشهاد مرتدي الحرور
اذا ماكان كس القوم روقا * وحالت مقلتا الرجل البصير
* بما يممته وتركت بكرى * وما أطعمت من لحم الجزور

قال معنى قوله بكري أي بكر ولدي أولهم وقال الاصمعي وأبو عبيدة وابو عمرو وابن الاعرابي كان بنو مرة عشرة ابو خراش وابو جندب وعروة والأبح والاسود وابو الاسود وعمـرو وزهير وجناد وسفيان وكانو جميعا شعراء دهاة سراعا لايدركون عدواً فاما الاسود بن مرة فانه كان على ماء من داءة وهو غلام شاب فوردت عليه ابل رئاب بن ناضرة بن المؤمل من بني لحيان ورئاب شيخ كبير فرمي الاسود ضرع ناقة من الابل فغضب رئاب فضربه بالسيف فقتله وكان اشدهم ابو جندب فعرف خبر اخيه فغضب غضباً شديداً وأسف فاجتمعت رجال هذيل اليه يكلمونه وقالوا خذ عقل اخيك واستبق ابن عمك فلم يزالوا به حتى قال نعم اجمعوا العقل فجاؤه به في مرة

واحدة فلما اراحوه عليه صمت فطال فقالوا له أرحنا اقبضه منا فقال انى اريد ان اعتمر فاحبسوه حتى ارجع فان هلكت فلام ما أنتم هذه لغة هذيل يقولون أم بالكسر ولا يستعملون الضم وان عشت فسوف ترون امرى وولى ذاهبا نحو الحرم فدعا عليه رجال من هذيل وقالوا اللهم لا ترده فخرج فقدم مكة فواعد كل خليع وفاتك في الحرم ان يأتوه يوم كذا وكذا فيصيب بهم قومه فخرج مبادراً حتى أخذته الذبحة في جانب الحرم فمات قبل أن يرجع فكان ذلك خبره قالوا واما زهير بن مرة فخرج معتمرا قد جعل على جسده من لحاء الحرم حتى ورد ذات الاقبر من نعمان فبينا هو يسقي ابلا له اذ ورد عليه قوم من ثمالة فقتلوه فله يقول أبو خراش وقد انبعث يغزو ثمالة ويغير عليهم حتى قتل منهم بأخيه اهل دارين أي حلتين من ثمالة

خذوا ذلكم بالصاح اني رأيتكم * قتلتم زهيرا وهو مهدي ومهمل

مهد أي اهد ي هديا للكعبة مهمل قد أهمل ابله في مراعيها

قتلتم فتي لا يفجر الله عامـدا * ولا يجتويه جاره عام يمحـل

ولهم يقول ابو خراش

اني امرؤ أسئل كيما أعلما * من شر رهط يشهدون الموسما

وجدتهم ثمالة ابن أساما

وكان ابو خراش اذا لقيهم فى حروبه لهم أوقع بهم ويقول

* اليك أم ذبان * ماذاك من حاب الضأن

لكن مصاع الفتيـان * بكل لين حران *

قال وأما عروة بن مرة وخراش بن أبي خراش فاخذهما بطنان من ثمالة يقال لهما بنو رزام وبنو بلال وكانوا متجاورين فخرج عروة بن مرة وابن أبي خراش أخيه مغيرين عليهـم طمعاً في أن يظفروا من أموالهم بشئ فظفروا بهما الثماليون فأما بنو رزام فنهوا عن قتلهما وأبت بنو بلال الا قتلهما حتى كاد يكون بينهم شر فألقى رجل من القوم ثوبه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة ثم قال له انج وانحرف القوم بعد قتلهم عروة الى الرجل وكانوا أسلموه اليه فقالوا أين خراش فقال افلت مني فذهب فسعي القوم في اثره فاعجزهم فقال ابو خراش في ذلك يرثى اخاه عروة ويذكر خلاص ابنه

حمدت إلاهي بعد عروة اذ نجا * خراش وبعض الشر أهون من بعض

فوالله لا أنسى قتيلا رزيتـه * بجانب قوسي ماحييت على الارض

بلى انها تعفو الكلوم وانمـا * نوكل بالادنى وان جل مايمضى

ولم أدر من ألقي عليه رداءه * سوي انه قد سل عن ماجد محض

ولم يك مثلوج الفـؤاد مهبلا * اضاع الشباب فى الربيلة والخفض

ولـكنه قد نازعتـه مجاوع * على انه ذو مرة صادق النهض

قال ثم ان أبا خراش وأخاه عروة استنفرا حياً من هذيل يقال لهم بنو زليفة بن صبيح ليغزوا ثمالة

لهم طالبين بثار أخيهما فلما دنوا من ثمالة أصاب عروة ورد حمي وكانت به حمي الربع فجعل عروة يقول

أصبحت موروداً فقربوني * الى سواد الحي يدفنوني
ان زهيرا وسطهم يدعوني * رب المخاض واللقاح الجون

فلبثوا الى ان سكنت الحمي ثم بيتوا ثمالة فوجدوهم خلوفاً ليس فيهم رجال فقتلوا من وجدوا من الرجال وساقوا النساء والذراري والاموال وجاء الصائح الى ثمالة عشاء فلحقوهم وانهزم أبو خراش وأصحابه وانقطعت بنو زليفة فنظر الاكنع الثمالي وكان مقطوع الاصبع الى عروة فقال ياقوم ذلك والله عروة وأنا والله رام بنفسي عليه حتي يموت أحدنا وخرج يمعج نحو عروة فصاح عروة بأبي خراش أخيه أي أبي خراش هذا والله الاكنع وهو قاتلي فقال أبو خراش أمضه وقعد له على طريقه ومر به الاكنع مصمما على عروة وهو لايعلم بموضع أبى خراش فوثب عليه أبو خراش فضربه على حبل عاتقه حتى بلغت القرنة سحره وانهزمت ثمالة ونجا أبو خراش وعروة وقال أبو خراش يرثى أخاه ومن قتله ثمالة وكنانة من أهله وكان الاصمعي يفضلها

فقدت بني لبني فلما فقدتهم * صبرت فلم أقطع عليهم أباجلى

الابجل عرق في الرجل

رماح من الخطي زرق نصالها * حداد أعاليها شداد الاسافل
فلهفي على عمرو بن مرة لهفة * ولهفي على ميت بقوسي المعاقل
حسان الوجوه طيب حجزاتهم * كريم نثاهم غير لف معازل
قتلت قتيلا لا يحالف غدرة * ولا سبة لا زلت أسفل سافل
وقد امنوني واطمانت نفوسهم * ولم يعلموا كل الذي هو داخلي
فمن كان يرجو الصلح مني فانه * كأحمر عاد أو كليب بن وائل
أصيبت هذيل بابن لبنى وجدعت * أنوفهم باللوذعي الحلاحل *
رايت بني العلات لما تضافروا * يحوزون سهمى دونهم بالشمائل

قالوا واما ابو الاسود فقتلته فهم بياتاً تحت الليل واما الابح فكان شاعرا فامسي بدار بمرعر من ضيم فذكر لسارية بن زنيم العبدي احد بني عبد بن عبدى بن الديل فخرج بقوم من عشيرته يريده ومن معه فوجدوهم قد ظعنوا وكان بين بني عبد بن عدى بن الديل وبينهم حرب فقال الابح في ذلك

لعمرك ساري بن أبى زنيم * لانت بعرعر الثأر المنيم
تركت بني معاوية بن صخر * وأنت بمربع وهم بضيم
تساقيهم على رصف وظر * كدابغة وقد حلم الاديم (١)

---

(١) وحلم الجلد كفرح وقع فيه الحلم اه قاموس يقول له أنت تسعي في اصلاح امر قد تم فساده وهذا الشطر مثل من أمثال العرب يضرب للامر الذي قد انتهي فساده وذلك ان الجلد اذا حلم فليس بعدها اصلاح

رصف وظر ما آن • ومربع وضيم موضمان

فلم نتركهم قصداً ولكن * فرقت من المصالت كالنجوم
رأيتهم فوارس غير عزل * اذا شرق المقاتل بالكلوم

فاجابه سارية فقال

لعلك يا أبح حسبت اني * قتلت الاسود الحسن الكريما
أخذتم عقله وتركتموه * يسوق الظمى وسط بني تميما

عيرهم بأخذ دية الاسود بن مرة أخيهم وانهم لم يدركوا بثاره وبنو تميم من هذيل (قالوا) وأما جناد وسفيان فماتا وقتل عمرو ولم يسم قاتله قالوا) وأمهم جميعاً لبني الاسفيان بن مرة فان أمه أم عمرو القردية وكان أيسر القوم واكثرهم مالا (وقال) ابو عمرو وغزا ابو خراش فهما فأصاب منهم عجوزا وأتي بها منزل قومه فدفعها الى شيخ منهم وقال احتفظ بها حتي آتيك وانطلق لحاجته فادخلته بيتاً صغيراً واغلقت عليه وانطلقت فجاء ابو خراش وقد ذهبت فقال

سدت عليه دولجا ثم يممت * بني فالج بالليث أهل الخزائم

الدولج بيت صغير يكون للبهم والليث ماء لهم والخزائم البقر واحدتها خزومة

وقالت له دنخ مكانك انني * سألقاك ان وافيت أهل المواسم

يقال دنخ الرجل ودمخ اذا أكب على وجهه ويديه (وقال) أبو عمرو دخلت أميمة امرأة عروة بن مرة علي أبي خراش وهو يلاعب ابنه فقالت له يا أبا خراش تناسيت عروة وتركت الطلب بثاره ولهوت مع ابنك اما والله لو كنت المقتول ماغفل عنك ولطلب قاتلك حتي يقتله • فبكي ابو خراش وانشأ يقول

لعمري لقد راعت أميمة طلعتي * وان ثواءى عندها لقليل
وقالت أراه بعد عروة لاهياً * وذلك رزئ لو علمت جليل
فلا تحسبي اني تناسيت فقده * ولكن صبري يا أميم جميل
الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا * نديما صفاء مالك وعقيل
ابي الصبر اني لا يزال يهيجني * مبيت لنا فيما خلا ومقيل
واني اذا ما الصبح آنست ضوءه * يعاودني قطع على ثقيل

(قال) ابو عمرو فاما ابو جندب اخو ابي خراش فانه كان جاور بني نفاثة بن عدي بن الديل حينا من الدهر ثم انهم هموا بأن يغدروا به وكانت له إبل كثيرة فيها اخوه جناد فراح عليه اخوه جناد ذات ليلة واذا به كلوم فقال له ابو جندب مالك فقال ضربني رجل من جيرانك فاقبل ابو جندب حتي أتي جيرانه من بني نفاثة فقال لهم ياقوم ماهذا الجوار لقد كنت أرجو من جواركم خيراً من هذا أيجاور أهل الاعراض بمثل هذا فقالوا أولم يكن بنو لحيان يقتلوننا فوالله ماقرت دماؤنا وما زالت تغلى والله انك للثأر المنيم فقال امانه لم يصب أخي الا خير ولكنها هذه معاتبة لكم وفطن للذي يريد القوم من الغدر به وكان بأسفل دفاق فاصبحوا ظاعنين وتواعدوا ماظر فنفذ الرجال إلى الماء وأخروا النساء لان يتبعنهم إذا نزلوا واتخذوا الحياض للابل فامر أبو جندب أخاه جناداً

وقال له اسرح مع نعم القوم ثم توقف وتأخر حتي تمر عليك النعم كلها وأنت في آخرها سارح ابلك وأتركها متفرقة في المرعي فاذا غابوا عنك فاجمع ابلك واطردها نحو ارضنا وموعدك نجد ألوذ ثنية في طريق بلاده وقال لامرأته أم زنباع وهي من بني كاب بن عوف أظعني وتمكثي حتى تخرج آخر ظعينة من النساء ثم توجهي فودعك ثنية يدعان من جانب النخلة وأخذ أبو جندب دلوه وورد مع الرجال فاتخذ القوم الحياض واتخذ أبو جندب حوضاً فملأه ماء ثم قعد عنده فرت به ابل ثم إبل فكلما وردت إبل سأل عن إبله فيقولون قد بلغت تركناها بالضجن ثم قدمت النساء كلما قدمت ظعينة سألها عن أهله فيقولون بلغتك تركناها تظعن حتى اذا ورد آخر النعم وآخر الظعن قال والله لقد حبس اهلي حابس أبصر يافلان حتي استأنس اهلي وابلي وطرح دلوه على الحوض ثم ولى حتي ادرك القوم بحيث وعدهم فقال ابو جندب في ذلك

اقول لام زنباع اقيمي * صدور العيس شطر بني تميم
وغربت الدعاء واين مني * اناس بين مرّ وذي يدوم

غربت الدعاء دعوت من بعيد

وحي بالمناقب قد حموها * لدى قران حتى بطن ضيم
واحياء لدى سعد بن بكر * بأملاح فظاهرة الاديم
اولائك معشري وهم اورمي * وبعض القوم ليس بذي اروم
هنالك لو دعوت اتاك منهم * رجال مثل ارمية الحميم

الارمية السحاب الشديد الوقع واحدها رمي والحميم مطر القيظ

* اقل الله خيرهم الما * يدعهم بعض شرهم القديم
* الما يسلم الجيران منهم * وقد سال الفجاج من الغميم
غداة كان جناد بن لبني * به نضخ العبير من الكلوم
دعا حولى نفاثة ثم قالوا * لعلك لست بالثأر المنيم

المنيم الذى اذا ادرك استراح اهله

نعوا من قتلت لحيان منهم * ومن يغتر بالحرب العدوم

قالوا جميعا وكان أبو جندب ذا شر وبأس وكان قومه يسمونه المشؤم فاشتكي شكوي شديدة وكان له جار من خزاعة يقال له حاطم فوقعت به بنو لحيان فقتلوه قبل ان يستبل أبو جندب من مرضه واستاقوا أمواله وقتلوا امرأته وقد كان أبو جندب كلم قومه فجمعوا لجاره غنما فلما أفاق أبو جندب من مرضه خرج من أهله حتى قدم مكة ثم جاء يمشي حتي استلم الركن وقد شق ثوبه عن استه فعرف الناس انه يريد شرا فجعل يصيح ويقول

اني امرؤ أبكي على جاريه * أبكي على الكعبي والكعبيه
ولو هلكت بكيا عليه * كانا مكان الثوب من حقويه

فلما فرغ من طوافه وقضى حاجته من مكة خرج فى الحلفاء من بكر وخزاعة فاستجاشهم على بنى

لحيان فقتل منهم قتلى وسبي من نسائهم وذراريهم سبايا وقال في ذلك

لقد أمسى بنو لحيان مني * بحمد الله في خزى مبين
تركتهم على الركبات صعرا * يشيبون الذوائب بالانين

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي قال حدثني عمي قال هاجر خراش بن أبي خراش الهذلي في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغزا مع المسلمين فاوغل في ارض العدو فقدم ابو خراش المدينة فجلس بين يدي عمر وشكا اليه شوقه الى ابنه وانه رجل قد انقرض اهله وقتل اخوته ولم يبق له ناصر ولامعين غير ابنه خراش وقد غزا وتركه وانشأ يقول

الا من مبلغ عني خراشا * وقد يأتيك بالنبأ البعيد
وقد يأتيك بالاخبار من لا * تجهز بالحذاء ولا تزيد

تزيد وتزود واحد من الزاد

* تناديه ليغبقه كليب * ولا يأتي لقد سفه الوليد
فرد اناءه لا شيء فيه * كأن دموع عينيه الفريد
وأصبح دون غابقه وأمسى * جبال من حرار الشأم سود
ألا فاعلم خراش بأن خير الـ * ـمهاجر بعد هجرته زهيد
رأيتك وابتغاء البر دوني * كمخضوب اللبان ولا يصيد

قال فكتب عمر رضى الله عنه بأن يقبل خراش الى أبيه وأن لا يغزو من كان له أب شيخ إلا بعد أن يأذن له (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعي (وأخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه (وأخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ قال أبو عبيدة (وأخبرني) أيضا هاشم قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه وذكره أبو سعيد السكري في رواية الاخفش عنه عن أصحابه قالوا جميعا أسلم أبو خراش فحسن إسلامه ثم أتاه نفر من أهل اليمن قدموا حجاجا فنزلوا بأبي خراش والماء منهم غير بعيد فقال يابني عمي ما أمسى عندنا ماء ولكن هذه شاة وبرمة وقربة فردوا الماء وكلوا شاتكم ثم دعوا برمتنا وقربتنا على الماء حتي نأخذها قالوا والله مانحن بسائرين في ليلتنا هذه وما نحن ببارحين حيث أمسينا فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قربته وسعى نحو الماء تحت الليل حتي استقى ثم أقبل صادراً فنهشته حية قبل أن يصل اليهم فأقبل مسرعا حتى أعطاهم الماء وقال اطبخوا شاتكم وكلوا ولم يعلمهم بما اصابه فباتوا على شاتهم يأكلون حتى اصبحوا واصبح ابو خراش في الموت فلم يبرحوا حتي دفنوه وقال وهو يعالج الموت

* لعمرك والمنايا غالبات * على الانسان تطلع كل نجد
لقد اهلكت حية بطن انف * على الاصحاب ساقا ذات فقد

وقال ايضا

لقد اهلكت حية بطن انف * على الاصحاب ساقا ذات فضل

فما تركت عدوا بين بصرى * الى صنعاء يطلبه بذحل

قال فبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خبره فغضب غضبا شديدا وقال لولا ان تكون سنة لامرت ان لا يضاف يمان ابدا ولكتبت بذلك الى الآفاق ان الرجل ليضيف احدهم فيبذل مجهوده فيسخطه ولا يقبله منه ويطالبه بما لا يقدر عليه كانه يطالبه بدين او يتبعه ليفضحه فهو يكلفه التكاليف حتى اهلك ذلك من فعلهم رجلا مسلما وقتله ثم كتب الى عامله باليمن بأن ياخذ النفر الذين نزلوا بابي خراش فيغرمهم ديته ويؤديهم بعد ذلك بعقوبة يمسهم جزاء لاعمالهم

صوت

الا طرقت في الدجى زينب * واحبب بزينب ان تطرق

* عجبت لزينب انى سرت * وزينب من ظلها تفرق *

عروضه من المتقارب الشعر لابن رهيمة والغناء لخليل المعلم رمل بالبنصر عن الهشامى وأبي أيوب المدني

أخبار خليل ونسبه

هو خليل بن عمرو مكي مولى بنى عامر بن لؤي مقل لا يعرف له صنعة غير هذا الصوت (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى القطراني المغني عن محمد بن حسن قال كان خليل المعلم يلقب خليلان وكان يؤدب الصبيان ويعلم الجواري الغناء في موضع واحد فحدثني من حضره قال كنت يوما عنده وهو يردد على صبي يقرأ بين يديه ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ثم يلتفت الى صبية يردد عليها

اعتاد هذا القلب بلباله * أن قربت للبين أجماله

فضحكت ضحكا مفرطاً لما فعله فالتفت الي فقال ويلك مالك فقلت ضحكي مما تفعل والله ماسبقك الى هذا أحد ثم قلت انظر أى شئ أخذت على الصبي من القرآن وأي شيء تلقي على الصبية والله انى لأظنك ممن يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله فقال أرجو ألا أكون كذلك ان شاء الله (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثنى عبد الصمد بن المعذل قال كان خليلان المعلم أحسن الناس غناء وأفتاهم وأنصفهم فدخل يوماً على عقبة بن سلم الازدي العتابي فاحتبسه عنده فأكل معهثم شرب وحانت منه التفاتة فرأي عوداً معلقاً فعلم انه عرض له به فدعا به وأخذه فغناهم

يابنة الازدي قلبي كئيب * مستهام عندها مايئيب

وحانت منه التفاتة فرأي وجه عقبة بن سلم متغيرا وقد ظن انه عرض به ففطن لما أراد فغنى * ألا هزئت بنا قرشية يهتز موكبها * فسري عن عقبة وشرب فلما فرغ وضع العود من حجره وحلف بالطلاق ثلاثا انه لا يغني بعد يومه ذلك إلا لمن يجوز حكمه عليه

نسبة هذين الصوتين

يابنة الازدي قلبي كئيب * مستهام عندها ماينيب
ولقد لاموا فقلت دعوني * ان من تهون عنه حبيب
انما أبلى عظامي وجسمي * حبها والحب شئ عجيب
أيها العائب عندي هواها * أنت تفدى من أراك تعيب

عروضه من المديد والشعر لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه والغناء لمعبد ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجري البنصر عنه وفيه خفيف رمل بالسبابة في مجري الوسطي لم ينسبه اسحق الى أحد ووجدته في روايات لاأثق بها منسوباً الى حنين وقد ذكر يونس ان فيه لحنين لمالك كلاهما ولعل هذا أحدها وذكر حبش ان خفيف الرمل لابن سريج وذكر الهشامي وعلى بن يحيى ان لحن مالك الآخر ثاني ثقيل وذكر الهشامي ان فيه لطويس هزجا مطلقا في مجرى البنصر وذكر عمرو بن بانة ان لمالك فيه ثقيلا أول وخفيفا ولمعبد خفيف ثقيل آخر

صوت

ألا هزئت بنا قرشـ * ـية يهتز موكبها
رأت بي شيبة في الرأ * س مني لا أغيبها
فقالت لي ابن قيس ذا * وبعض الشيب يعجبها
لها بعل خبيث النفـ * ـس يحظرها ويحجبها
يراني هكذا امشى * فيوعدها ويضربها

عروضه من الوافر الشعر لابن قيس الرقيات والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطي وفيه ليونس ثقيل أول عن اسحق بن ابراهيم والهشامي

صوت

تهيم بها لا الدهر فان ولا المني * سواها ولا ينسيك نأي ولا شغل
كبيضة أدحي بميث خميلة * يحففها جون بجؤجؤه صعل

الشعر لعبد الرحمن بن مسافع بن دارة والغناء لابن محرز ثقيل أول بالوسطي عن ابن المكي

أخبار ابن دارة ونسبه

هو عبد الرحمن بن مسافع بن دارة وقيل بل هو عبد الرحمن بن ربعي بن مسافع بن دارة وأخوه مسافع بن دارة وكلاهما شاعر وفي شعريهما جميعاً غناء يذكر هاهنا وأخوهما سالم بن مسافع بن دارة شاعر أيضاً وفى بعض شعره غناء يذكر بعد أخبار هذين فاما سالم فمخضرم قد أدرك الجاهلية

والاسلام واما هذان فمن شعراء الاسلام ودارة لقب غلب على جدهم (١) ومسافع أبوهم وهو ابن شريح بن يربوع الملقب بدارة ابن كعب بن عدي بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبدالله بن غطفان ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر وهذا الشعر يقوله عبد الرحمن في حبس السمهري العكلي الاص وقتله وكان نديما له وأخا (أخبرني) بخبره هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال لما أخذ السمهري العكلي وحبس وقتل وكانت بنوا أسد أخذته وبعثت به الى السلطان وكان نديما لعبد الرحمن بن مسافع بن دارة فقتل بعد طول حبس فقال عبد الرحمن بن مسافع يهجو بني أسد ويحرض عليهم عكلا

صوت

ان يمس بالعينين سقم فقد أتي * لعينيك من طول البكاء على جمل

تهيم بها لا الدهر فان ولا المني * سواها ولا تسلي بنأي ولا شغل

كبيضة أدحيٍّ بميث خميلة * يحففها جون بجؤجؤه الصعل

وما الشمس تبدو ايوم غيم فأشرقت * على الشامة العنقاء فالنير فالذبل

بدا حاجب منها وضنت بحاجب * بأحسن منها يوم زالت على الحمل

يقولون أزل حب جمل وقربها * وقد كذبوا ما في المودة من أزل

اذا شحطت عني وجدت حرارة * على كبدي كادت بها كمدا تغلي

ولم أر محزونين أجمل لوعة * على نائبات الدهر مني ومن جمل (٢)

كلانا يذود النفس وهي حزينة * ويضمر وجدا كالنوافذ بالنبل

واني لمبلي اليأس من حب غيرها * فاما على جمل فاني لا أبلي

وان شفاء النفس لو تسعف المني * ذوات الثنايا الغر والحدق النجل

أولئك ان يمنعن فالمنع شيمة * لهن وان يعطين يجمدن بالبذل

سأمسك بالوصل الذي كان بيننا * وهل ترك الواشون والنأي من وصل

ألا سقياني قهوة فارسية * من الاول المختوم ليست من الفضل

تنسي ذوي الاحلام والالب حلمهم * اذا أن بدت في دنها زبد الفحل

ويارا كبا إما عرضت فبلغن * على نأيهم مني القبائل من عكل

بأن الذي أمست تجمجم فقعس * اسار بلا أسر وقتل بلا قتل

وكيف تنام الليل عكل ولم تنل * رضي قود بالسمهري ولا عقل

فلا صالح حتى تخط الخيل في القنا * وتوقد نار الحرب بالحطب الجزل

---

(١) قوله ودارة لقب غلب على جدهم قال ابن قتيبة في ترجمة سالم بن مسافع المعروف بابن دارة ودارة أمه وهي من بني أسد وسميت بذلك لانها شبهت بدارة القمر من جمالها

(٢) وروي ألا لا ازي اثنين احسن شيمة * على حدثان الدهر مني ومن جمل

وجرد تعادي بالكماة كأنها * تلاحظ من غيظ بأعينها القبل
عليها رجال جالدوا يوم منعج * ذوي التاج ضرابو الملوك على الوهل
بضرب يزيل الهام عن مستقره * وطعن كأفواه المفرجة الهدل
على م تمشي فقعس بدمائكم * وما هي بالفرع المنيف ولا الاصل
وكنا حسبنا فقعساً قبل هذه * أذل على وقع الهوان من النعل
فقد نظرت نحو السماء وسامت * على الناس واعتاضت بخصب من المحل
رمي الله في أكبادكم أن نجت بها * شعاب القنان من ضعيف ومن وغل
وان أنتم لم تثأروا بأخيكم * فكونوا نساء للخلوق وللكحل
وبيعوا الردينيات بالحلي واقعدوا * على الذل وابتاعوا المغازل بالنبل
ألا حبذا من عنده القلب في كبل * ومن حبه داء وخبل من الخبل
ومن هو لا ينسى ومن كل قوله * لدينا كطعم الراح أو كجني النحل
ومن إن نأى لم يحدث النأي بغضه * ومن إن دنا في الدار أرصد بالبذل

وأما خبر السمهري ومقتله فان علي بن سليمان الاخفش أخبرني به قال حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن حبيب عن أبي عمرو الشيباني قال لقي السمهري بن بشر بن أقيش بن مالك ابن الحرث بن أقيش العكلي ويكنى أبا الديل هو وبهدل ومروان إبنا قرفة الطائيان عون بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ابن لؤي ومعه خاله أحد بني حارثة بن لام بن طيء بالثعلبية وهو يريد الحج من الكوفة أو يريد المدينة وزعم آخرون أنهم لقوه بين نخل والمدينة فقالوا له العراضة أي مر لنا بشيء فقال ياغلام جفن لهم فقالوا لاوالله ماالطعام نريد فقال عرضهم فقالوا ولا ذلك نريد فارتاب بهم فأخذ السيف فشد عليهم وهو صائم وكان بهدل لايسقط له سهم فرمي عوناً فاقصده فلما قتلوه ندموا فهربوا ولم ياخذوا إبله فتفرقت إبله ونجا خاله الطائي إما عرفوه فكفوا عن قتله وإما هرب ولم يعرف القتلة فوجد بعض إبله في يدي شافع بن واتر الاسدي وبلغ عبد الملك بن مروان الخبر فكتب الى الحجاج بن يوسف وهو عامله على العراق والى هشام بن اسمعيل وهو عامله على المدينة والى عامل اليمامة أن يطلبوا قتلة عون ويبالغوا في ذلك وأن يأخذوا السعاة به أشد أخذ ويجعلوا لمن دل عليهم جعله وانشام السمهري في بلاد غطفان ماشاء الله ثم مر بنخل فقالت عجوز من بني فزارة أظن والله هذا العكلي الذي قتل عوناً فوثبوا عليه فاخذوه ومر أيوب بن سلمة المخزومي بهم فقالت له بنو فزارة هذا العكلي قاتل ابن عمك فاخذه منهم فاتى به هشام بن اسمعيل المخزومي عامل عبد الملك على المدينة فجحد وأبى ان يقر فرفعه الى السجن فحبسه وزعم آخرون ان بني عذرة اخذوه فلما عرفت إبل عون في يدي شافع بن واتر اتهموه بقتله فاخذوه وقالوا انت قرفتنا قتلت عوناً وحبسوه بفيد ماء لبني اسد وجحد وقد كان عرف من قتله إما أن يكون كان معهم فورى عنهم وبرأ نفسه وإما أن يكون أودعوها إياه او باعوها منه فقال شافع

فان سركم ان تعلموا اين ثاركم * فسلمى معان وابن قرفة ظـالم
وفي السجن عكلي شريك لبهدل * فولوا ذباب السيف من هو حازم
* فوالله ماكنا جناة ولا بنا * تاوب عونا حتفـه وهو صائم

فصرفوا من قتـله فالحوا على بهدل في الطلب وضيقوا على السمهرى في القيود والسجن وجهد فلما كان ذلك من إلحاحهم على السمهرى ايقنت نفسه انه غـير ناج فجعل يلتمس الخروج من السجن فلما كان يوم الجمعة والامام يخطب وقد شغل الناس بالصلاة فك إحدي حلقتي قيده ورمي بنفسه من فوق السجن والناس في صلاتهم فقصد نحو الحرة فولج غاراً من الحرة وانصرف الامام من الصلاة فحفل اهل المدينة عانتهم الباعة وغلقوا ابوابهم وقال لهم الامير أتبعوه فقالوا وكيف نتبعه وحدنا فقال لهم أنتم الفا رجل فكيف تكونون وحدكم فقالوا ارسل معنا الأبليين وهم حرس واعوان من اهل الابلة فأعجزهم الطلب فلما امسى كسر الحلقة الاخري ثم همس ليلته طلقاً فاصبح وقد قطع ارضاً بعيدة فبينا هو يمضي اذ نعب غراب عن شماله فتطير فاذا الغراب على شجرة بان ينشنش ريشه ويلقيه فاعتاف شيئاً في نفسه فمضي وفيها مافيها فاذا هو قدلقى راعياً في وجهه ذلك فسأله من انت قال رجل من لهب من ازد شنوءة اجمع اهلي فقال له هل عندك شيء من زجر قومك فقال انى لامس من ذلك شيئا فقص عليه حاله غير انه وري الذنب على غيره والعياقة وخبره عن الغراب والشجرة فقال اللهبي هذا الذى فعل مافعل وراى الغراب على البانة يطرح ريشه سـيصلب فقال السمهرى بفيك الحجر فقال اللهبي بل بفيك الحجر اسـتخبرتني فأخبرتك ثم تغضب ثم مضى حتى اغترز في بلاد قضاعة وترك بلاد غطفان حتى أتي أرض عذرة بن سعد يستجير القوم الى القوم متنكراً ويستحلب الرعيان اللبن فيحلبون له ولقيه عبد الله الأحدب السعدي أحد بني مخزوم من بنى عبد شمس وكان أشد منه وألص فجني جناية فطلب فترك بلاد تميم ولحق ببلاد قضاعة وهو على نجيبة لا تساير فبينا السمهري يماشي راعياً لبني عذرة ويحدثه عن خيار إبلهم ويسئله السمهري عن ذلك وانما يسـئله عن أنجاهن ليركبها فيهرب بها لئلا يفارق الأحدب فاشار له الى ناقة فقال السمهري هـذه خير من التي تفضلها هذه لاتجارى فتحين الغفلة فلما غفل وثب عليها ثم صاح بها فخرجت تطير به وذلك في آخر الليل فلما أصبحوا فقدوها وفقدوه فطلبوه في الأثر وخرجا حتي اذا كان حجر عن يسارهما وهو واد فى جبل أوشـبه الثقب فيه استقبلتهما سـعة هى أوسع من الطريق فظنا ان الطريق فيهـا فسارا ملياً فيها ولا نجم يأتمان به فلما عرفا انهما حائدان والتفت عليهما الجبال امامهما ووجد الطلب أثر بعيريهما وقد سلك الثقب في غير طريق عرفوا انه سيرجع فقعدوا له بفم الثقب ثم كرا راجعين وجاءت الناقة وعلى رأسها مثل الكوكب من لغامها فلما أبصر القوم هم أن يعقر ناقتهم فقال له الأحدب ماهذا جزاؤها فنزل ونزل الأحدب فقاتلهما القوم حتي كادوا يغشون السمهري فهتف بالأحدب فطرد عنـه القوم حتي توقلا في الجبل وفي ذلك يقول السمهرى يعتذر من ضلاله

وما كنت محياراولا فزع السرى * ولكن حذا حجر بغير دليل

وقال الأحدب في ذلك

لما دعاني السمهري أجبته * بأبيض من ماء الحديد صقيل
وماكنت مااشتدت على السيف قبضتي * لأسلم من حب الحياة زميلي

وقال السمهري أيضاً

نجوت ونفسي عند ليلى رهينة * وقد غمني داج من الليل دامس
وغامست عن نفسي بأخلق مقصل * ولا خير في نفس امرئ لا تغامس
ولو ان ليلى أبصرتني غدوة * ومطواي والصف الذين أمارس
إذا لبكت ليلى علي وأعولت * وما نالت الثوب الذي أنا لابس

فرجع الى صحراء منعج وهي الى جنب أضاخ والحلة قريب منها وفيها منازل عكل فكان يتردد ولا يقرب الحلة وقد كان أكثر الجعل فيه فمر بابني فائد بن حبيب من بني أسد ثم من بني فقعس فقال أجيرا متنكرا لخبلاله فشرب ومضي لايعرفانه وذهب ثم لبث السمهري ساعة وكر راجعا فتحدث الى أخت ابني فائد فوجداه منبطحاً على بطنه يحدثها فنظر أحدها الى ساقه مكدحة واذا كدوح طرية فأخبر أخاه بذلك فنظر فرأي ماأخبره أخوه فارتابا به فقال أحدهما هذا والله السمهري وقد جعل فيه ماجعل فاتفقا على مصابرته فوثبا عليه فقعد أحدهما على ظهره وأخذ الآخر برجاه فوثب السمهري فألقي الذى على ظهره وقال أتلعبان وقد ضبط رأس الذى على ظهره تحت ابطه وعالجه الآخر فجعل رأسه تحت ابطه أيضاً وجعلا يعالجانه فناديا أختهما ان تعينهما فقالت الى الشرك في جعلكما قالا نعم فجاءت بجرير فجعلته فى عنقه ثم جذبته حتي ذبحته وهو مشغول بالرجلين يمنعهما فلما استحكمت العقدة وراخت من علابيه خلى عنهما وشد أحدها فجاء بصرار فألقاه في رجله وهو يداور الآخر والاخرى تخنقه فخر لوجهه فربطاه ثم انطلقا به الى عثمان بن حيان المري وهذا في إمارته على المدينة وأخذا ماجعل لاخذه فكتب فيه الى الخليفة فكتب أن ادفعه الى ابن اخي عون فدفع اليه فقال السمهري اتقتلني وانت لاتدرى اقاتل عمك انا ام لا ادن اخبرك فاراد الدنو منه فنودي إياك والكلب وانما اراد ان يقطع انفه فقتله ولما حبسه ابن حيان في السجن تذكر زجر اللهبي وصدقه فقال

الا أيها البيت الذي أنا هاجره * فلا البيت منسي ولا أنا زائره
ألا طرقت ليلى وساقى رهينة * بأشهب مشدود على مسامره
فان أنج ياليلى فرب فتى نجا * وان تكن الاخري فشيء أحاذره
وما أصدق الطير التى برحت لنا * وما أعيف اللهبي لاعز ناصره
رأيت غرابا ساقطا فوق بانة * ينشنش أعلى ريشه ويطايره
فقال غراب باغتراب من النوي * وبان ببين من حبيب تحاذره
فكان اغتراب بالغراب ونية * وبالبان بين بين لك طائره

وقال السمهرى في الحبس يحرض أخاه مالكا على ابنى فائد

فمن مبلغ عني خليلي مالكا * رسالة مشدود الوثاق غريب
ومن مبلغ حزما وتيما ومالكا * وأرباب حامي الحفر رهط شبيب
ليبكوا التي قالت بصحراء منعج * لي الشرك يابني فائد بن حبيب
أتضرب في لحمي بسهم ولم يكن * لها في سهام المسلمين نصيب

وقال السمهري يرقق بني أسد

تمنت سليمي أن أقيل بأرضها * وأني لسلمي ويبها ما تمنت
ألا ليت شعري هل أزورن ساجرا * وقد رويت ماء الغوادي وعلت
بني أسد هل فيكم من هوادة * فيغفر ان كانت بي النعل زلت

وبنو تميم تزعم أن البيت لمرة بن محكان السعدي وقال السمهري في الحبس يذم قومه

لقد جمع الحداد بين عصابة * تسائل في الاقياد ماذا ذنوبها
بمنزلة أما اللئيم فشامت * بها وكرام القوم باد شحوبها
اذا حرسي قعقع الباب ارعدت * فرائص أقوام وطارت قلوبها
ألا ليتني من غير عكل قبيلتي * ولم أدر ماشبان عكل وشيبها
قبيلة لايقرع الباب وفدها * لخير ولا يهدى الصواب خطيبها
ترى الباب لاتسطيع شيأ وراءه * كانا قنيّ اسلمتها كعوبها
وان تك عكل سرها ما أصابني * فقد كنت مصبوباً على ما يريبها

وقال السمهري أيضاً في الحبس

ألا حي ليلى اذ أتم لمامها * وكان مع القوم الاعادي كلامها
تعلل بليلى انما أنت هامة * من الغد يدنو كل يوم حمامها
وبادر بليلى أوجه الركب انهم * متي يرجعوا يحرم عليك كلامها
وكيف ترجيها وقد حيل دونها * وأقسم أقوام مخوف قسامها
* لاجتنبنها أو ليبتدرنني * بيض عليها الأثر فعم كلامها
لقد طرقت ليلى ورجلي رهينة * فما راعني في السجن الا لمامها
فلما انتبهت للخيال الذي سري * اذا الارض قفر قد علاها قتامها
فالا تكن ليلى طوتك فانه * شبيه بليلى حسنها وقوامها
ألا ليتنا نحيا جميعاً بغبطة * وتبلى عظامي حين تبلى عظامها

وقال أيضاً

ألا طرقت ليلى وساقي رهينة * بأسمر مشدود على ثقيل
فما البين ياسلمى بان تشحط النوي * ولكن بينا مايريد عقيل
فان أنج منها أنج من ذي عظيمة * وان تكن الاخرى فتلك سبيل

وقال أيضاً وهو طريد

فلا تيأسا من رحمة الله وانظرا * بوادى جبونا ان تهب شمال
ولا تيأسا ان ترزقا أريحية * كعين المها أعناقهن طوال
من الحارثيين الذين دماؤهم * حرام وأما مالهم فحلال

وقال أيضاً

الم تر اني وابن أبيض قد جفت * بنا الارض الا ن نؤم الفيافيا
طريدين من حيين شتى اشدنا * مخافتنا حتى نخالنا التصافيا
وما لمته في أمر حزم ونجدة * ولا لامني في مرتى واحتياليا
وقلت له اذحل يسقى ويستقى * وقد كان ضوء الصبح لليل حاديا
لعمري لقد لاقت ركابك شرباً * لئن هي لم تصبح عليهن عاليا

واخذت طيء بهدل ومروان اخيه أشد الاخذ وحبسوا فقالوا ان حبسنا لم نقدر عليهما ونحن محبوسون ولكن خلوا عنا حتي نجسس عنهما فنأتيكم بهما وكانا تأبدامع الوحش رميان الصيد فهو رزقهما ولما طال على مروان هبط الى راع فتحدث اليه فسقاه وبسطه حتي اطمأن اليه ولم يشعره انه يعرفه فجعل يأتيه بين الايام فلا ينكره فانطلق الراعي فأخبر باختلافه اليه فجاء مع الطلب واكمنهم حتى اذا جاء مروان الى الراعي كما كان يفعل سقاه وحدثه فلم يشعر حتي أطافوا به فاخذوه واتوا به عثمان بن حيان ايضا عامل الوليد بن عبد الملك على المدينة فاعطي الذي دل عليه جعله وقتله (وأما) بهدل فكان يأوي الى هضبة سلمى فبلغ ذلك سيد من بسلمي من طيء فقال قد أخيفت طيء وشردت من السهل من أجل هذا الفاسق الهارب فجاء حتي حل بأهله اسفل تلك الهضبة ومعه أهلات من قومه فقال لهم انكم بعيني الخبيث فاذا كان النهار فليخرج الرجال من البيوت وليخلوا النساء فانه اذا رأي ذلك انحدر الى القباب وطلب الحاجة فاذا اظلم ثابوا الى رحالهم اياما فظن بهدل انهم يفعلون ذلك لشغل يأتيهم فانحدر الى قبة السيد وقد أمر النساء ان انحدر اليكم رجل فانه ابن عمكم فأطعمنه وادهن رأسه وفى قبة السيد ابنتان له فسألهما من اتما فاخبرتاه واطعمتاه ثم انصرف فلما راح ابوها اخبرتاه فقال احسنتما إلى ابن عمكما فجعل ينحدر اليهما حتى اطمأن وغسلتا رأسه وفلتاه ودهنتاه فقال الشيخ لابنتيه افلياه ولا تدهناه اذا اتاكما هذه المرة واعقدا خصل لمته اذا نعس رويدا بحمل القطيفة ثم اذا شددنا عليه فاقلبا القطيفة على وجهه وخذا بشعره من ورائه فحدا به اليكما ففعلتا واجتمع له اصحابه فكروا الى رحالهم قبل الوقت الذي كانوا يأتونها وشدوا عليه فربطوه فدفعوه الى عثمان بن حيان فقتله فقالت بنت بهدل

فيا ضيعة الفتيان اذ يعتلونه * ببطن الشرى مثل الفنيق المسدم
دعا دعوة لما أتي أرض مالك * ومن لايجب عند الحفيظة يسلم
اما كان في قيس من ابن حفيظة * من القوم طلاب الترات غشمشم
فيقتل جبراً بامرئ لم يكن به * بواء ولكن لا تكايل بالدم

وكان دعا بال مالك لينتزعوه فلم يجبه احد (قال) ولما قال عبد الرحمن بن دارة ابن عم سالم بن دارة

هذه القصيدة يحض عكلا على بنى فقعس تحاربا من الكميت بن معروف لسالم حين قتله زميل الفزاري فاعترض الكميت بن معروف الفقعسي فقال قوله

فلا تكثروا فيه الضجاج فانه * محا السيف ماقال ابن دارة اجمعا

فقال عبد الرحمن

فيا راكبا اما عرضت فبلغن * مغلغلة عنى القبائل من عكل
جلت جمعاً عنها القصاف وما جلت * أقيش وفي الشدات والحرب مايجلى
فان يك باع الفقعسى دماءهم * بوكس فقد كانت دماؤكم تغلى
وكيف تنام الليل عكل ولم يكن * لها قود بالسمهرى ولا عقل
رمي الله فى اكبادهم ان نجت بها * حروف القنا ان من ذليل ومن وغل
وكنا حسبنا فقعساً قبل هذه * أذل على طول الهوان من النعل
فان أنتم لم تثأروا بأخيكم * فكونوا بغايا للخلوق وللكحل
وبيعوا الردينيات بالحلى واقعدوا * على الوتر وابتاعوا المغازل بالنبل
فان الذي كانت تجمجم فقعس * قتيل بلاقتل وتبل بلا تبل
فلا سلم حتى تحطم الخيل بالقنا * وتوقد نار الحرب بالحطب الجزل

فلما بلغ قوله مالكا أخا السمهري بخراسان انحط من خراسان حتي قدم بلاد عكل فاستجاش نفراً من قومه فملقوا في أرض بني أسد يطلبون الغرة فوجدوا بشادق رجلا معه امرأة من فقعس فقتلوه وجزوا رأسه وذهبوا بالرأس وتركوا جسده وقتلوها أيضاً وذكر لي أن الرجل ابن سعدة والمرأة التي كانت معه هي سعدة أمه فقال عبد الرحمن في ذلك

ما لقتيل فقعس لا رأس له * هلا سألت فقعساً من جدله
لا يتبعن فقعسي جمله * فرداً اذا ماالفقعسي أعمله
* لا يلقين قاتلا فيقتله * بسيفه قد سمه وصقله *

وقال عبد الرحمن أيضاً

لما تمالى القوم في رأد الضحى * نظراً وقد لمع السراب فجالا
نظر ابن سعد نظرة وبلا بها * كانت لصحبك والمطى خبالا
لما رأي من فوق طود يافع * بعض العداة وجنة وظلالا
عيرتني طلب الحمول وقد أرى * لبابهن مكلفا بطالا *
فانظر لنفسك ياابن سعدة هل ترى * ضبعا تجر بشادق أوصالا
أوصال سعدة والكميت وإنما * كان الكميت على الكميت عيالا

وقال عبد الرحمن في ذلك

أصبحتم ثكلي لثاما وأصبحت * شياطين عكل قد عراهن فقعس
قضى مالك ماقد قضى ثم قلصت * به في سواد الليل وجناء عرمس

* فأضحت بأعلى ثادق وكأنها * محالة غرب تستمر وتمرس

(وحدثني) على بن سليمان الاخفش أن بني أسد ظفرت بعبد الرحمن بن دارة بالجزيرة بعد ما أكثر من سبهم وهجائهم وتوامروا في قتله فقال بعضهم لاتقتلوه ولتأخذوا عليه أن يمدحنا ونحسن اليه فيمحو بمدحه ماسلف من هجائه فعزموا على ذلك ثم إن رجلا منهم قد عضه بهجائه اغتفله فضربه بسيفه فقتله وقال في ذلك

قتل ابن دارة بالجزيرة سبنا * وزعمت أن سبابنا لا يقتل

قال على بن سليمان وقد روي أن البيت المتقدم

فلا تكثروا فيه الضجاج فانه * محا السيف ماقال ابن دارة أجمعا

لهذا الشعر قتل ابن دارة وهو من بنى اسد وهكذا السكرى

صوت

داينت أروى والديون تقضي * فمطلت بعضا وأدت بعضا

ياليت اروى اذ لوتك القرضا * جاءت بقرض فشكرت القرضا

الشعر لرؤبة بن العجاج والغناء لعمرو بن بانة رمل بالوسطي

أخبار رؤبة ونسبه

هو رؤبة بن العجاج واسم العجاج عبد الله بن رؤبة بن حنيفة وهو ابو جذيم بن مالك بن قدامة ابن اسامة بن الحرث بن عوف بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم من رجاز الاسلام وفصحائهم والمذكورين المقدمين منهم نزل البصرة وهو من مخضرمي الدولتين مدح بنى امية وبنى العباس ومات في ايام المنصور وقد اخذ عنه وجوه اهل اللغة وكانوا يقتدون به ويحتجون بشعره ويجعلونه إماما ويكنى ابا الجحاف وابا العجاج اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري واحمد بن عمار واللفظ له قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد بن يزيد قال حدثني يونس بن حبيب قال كنت جالساً مع أبي عمرو بن العلاء اذ مر بنا شبيل بن عزرة الضبعي قال أبو يزيد وكان علاّمة فقال ياأبا عمرو أشعرت أني سألت رؤبة عن اسمه فلم يدر ماهو ومامعناه قال يونس فقلت له والله لرؤبة أفصح من معد بن عدنان وأنا غلام رؤبة أفتعرف أنت روبة وروبة وروبة ورؤبة قال فضرب بغلته وذهب فما تكلم بشيء قال يونس فقال لى أبو عمرو ما يسرني انك نقصتني منها قال ابن عمار فى خبره والروبة اللبن الخاثر والروبة ماء الفحل والروبة الساعة تمضى من الليل والروبة الحاجة والرؤبة شعب القدح قال وانشد في بعض ذلك

* فاما تميم تميم بن مر * فالفاهم القوم روبي نياماً(١)

(١) وقال في المخصص وقوم روبي خثراء الانفس وأنشد البيت وفيه قال سيبويه رجل رائب وقوم رؤبى وهم الذين أثخنهم السفر والوجع اه

(حدثني) ابن عمار قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني يحيي بن محمد بن اعين المروزى قال حدثنى ابو عبيدة قال شهدت شبيلا الضبعي وأبا عمرو فذكر نحوه اخبرني ابو خليفة في كتابه إلي عن محمد بن سلام قال قلت ليونس هل رايت عربيا قط افصح من رؤبة قال لا ماكان معد بن عدنان افصح منه قال يونس قال لى رؤبة حتي متي ازخرف لك كلام الشيطان اماترى الشيب قد بلغ في ظنك وقد روي رؤبة بن العجاج الحديث المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه ابوه ايضا اخبرني عبد الله بن ابي داود السجستاني قال حدثنا عبد الله بن محمد بن خلاد قال حدثنا يعقوب بن محمد الزهري قال حدثنا محمد بن ابراهيم عن يونس بن حبيب عن رؤبة بن العجاج عن أبيه قال أنشدت أبا هريرة

* الحمد لله الذي تعلت * بأمره السماء واستقلت

باذنه الارض وما تغيت * أرسي عليها بالجبال الثبت

* الباعث الناس ليوم الموقت * .

قال أبو هريرة أشهد انك تؤمن بيوم الحساب (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن ابن شبة عن ابي حرب البابى من آل الحجاج بن باب قال حدثنا يونس بن حبيب عن رؤبة بن العجاج عن أبي الشعثاء عن أبي هريرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وحاد يحدو

طاف الخيالان فهاجا سقما * خيال لبني وخيال تكتما

قامت تريك خشية أن تصرما * ساقا بخنداة وكعبا أدرما

والنبي صلي الله عليه وسلم يسمع ولا ينكر (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله ابن عمرو عن محمد بن اسحق السهمي عن أبي عبيدة الحداد قال حدثنا رؤبة بن العجاج عن أبيه قال سمعت أبا عبيدة يقول السواك يذهب وضر الطعام أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا ابو حاتم والاشناندانى ابو عثمان عن أبي عبيدة عن رؤبة ابن العجاج قال بعث الى ابو مسلم لما افضت الخلافة الى بني هاشم فلما دخلت عليه راي مني جزعا فقال اسكن فلا بأس عليك ماهذا الجزع الذي ظهر منك قلت اخافك قال ولم قلت لانه بلغني انك تقتل الناس قال انما اقتل من يقاتلني ويريد قتلي أفانت منهم قلت لا قال فهل ترى بأسا قلت لا فاقبل على جلسائه ضاحكا ثم قال اما ابن العجاج فقد رخص لنا ثم قال أنشدني قولك * وقاتم الاعماق خاوى المخترق * فقلت وأنشدك أصلحك الله احسن منه قال هات فانشدته

قلت وقولى مستجدا حوكا * لبيك اذ دعوتني لبيكا

* احمد ربا ساقني اليكا *

قال هات كلتك الاولى قلت وانشدك احسن منها قال هات فانشدته

ما زال يبني خندقا ويهدمه * ويستجيش عسكرا ويهزمه

* ومغنما يجمعه ويقسمه * مروان لما ان تهاوت أنجمه

وخانه في حكمه منجمه

قال دع هذا وانشدني وقاتم الاعماق قلت أو أحسن منه قال هات فانشدته

رفعت بيتاً وخفضت بيتاً * وشدت ركن الدين اذبنيتا

في الاكرمين من قريش بيتا

قال هات ماسألتك عنه فأنشدته

مازال يأتي الامر من أقطاره * على اليمين وعلى يساره

مشمراً لا يصطلى بناره * حتي أقر الملك في قراره

وفر مروان على حماره

قال ويحك هات مادعوتك له وأمرتك بانشاده ولا تنشد شيئاً غيره فانشدته

* وقاتم الاعماق خاوى المخترق * فلما صرت الى قولي * يرمي الجلاميد بجلمود مدق *

قال قاتلك الله لشد ما استصلبت الحافر ثم قال حسبك انا ذلك الجلمود المدق (قال) وجيء بمنديل فيه مال فوضع بين يدي فقال ابو مسلم يا رؤبة انك آتيتنا والاموال مشفوهة وان لك لعودة الينا وعلينا معولا والدهر اطرق مستتب فلا تجمل بجنبيك الاسدة (قال) رؤبة فأخذت المنديل منه وتالله ما رأيت أعجمياً افصح منه وما ظننت ان أحداً يعرف هذا الكلام غيري وغير أبي (قال) الكراني قال ابو عثمان الاشناندانى خاصة يقال اشتف ما في الاناء وشفهه اذا اتي عليه وانشد

وكاد المال يشفهه عيالى * وما ذو عيلتي من لأعول

(اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد (وأخبرني) ابراهيم بن ايوب قال حدثنى ابن قتيبة قال كان رؤبة يأكل الفأر فقيل له في ذلك وعوتب فقال هو والله انظف من دواجنكم ودجاجكم اللواتي يأكلن القذر وهل يأكل الفار الا نقى البر ولباب الطعام (أخبرني) محمد بن الحسن ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن رؤبة قال لما ولى الوليد بن عبد الملك الخلافة بعث بي الحجاج مع أبي لنلقاه فاستقبلنا الشمال حتي صرنا بباب الفراديس (قال) وكان خروجنا في عام مخصب وكنت اصلى الغداة وأجتنى من الكمأة ماشئت ثم لا أجاوز الا قليلا حتى أرى خيرا منها فارمي وآخذ الأخر حتى نزلنا بعض المياه فأهدي لنا حمل مخرفج ووطب ابن غليظ وزبدة كانها رأس نعجة حوشية فقطعنا الحمل آرابا وكررنا عليه اللبن والزبدة حتى اذا بلغ اناه انتشلنا اللحم بغير خبز ثم شربت من مرقه شربة لم تزل لهاذفرياي ترشحان حتي رجعنا الي حجر فكان أول من لقينا من الشعراء جريرا فاستعهدنا أن لا نعين عليه فكان أول من أذن له من الشعراء ابي ثم انا فاقبل الوليد على جرير فقال له ويلك ألا تكون مثل هذين عقدا الشفاه عن اعراض الناس فقال اني أظلم فلا أصبر ثم لقينا بعد ذلك جرير فقال يا بني أم العجاج والله لئن وضعت كلكلي عليكما ما اغنت عنكما مقطعاتكما فقلنا لا والله مابلغه عنا شيء ولكنه حسدنا لما أذن لنا قبله واستنشدنا قبله (وقد) أخبرني ببعض هذا الخبر الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال قال روح بن فلان الكلبي كنت عند عبد الملك بن بشر بن مروان فدخل جرير فلما رأي العجاج اقبل عليه ثم قال له والله لئن سهرت لك ليلة ليقلن عنك نفع مقطعاتك هذه فقال العجاج يا اباحزرة

والله مافعلت مابلغك وجعل يعتذر ويحاف ويخضع فلما خرج قال له رجل لشد مااعتذرت الي جرير قال والله لو علمت انه لاينفعني الا السلاح لسلحت (اخبرني) احمد بن عبدالعزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن احمد بن معاوية عن الاصمعي عن سليمان بن اخضر عن ابن عون قال ماشبهت لهجة الحسن البصري الا بلهجة روءبة ولم يوجد له ولا لأبيه في شعرها حرف مدغم قط (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه قال قيل ليونس من أشعر الناس قال العجاج وروءبة فقيل له لم ولم نعن الرجاز فقال هم أشعر من أهل القصيد انما الشعر كلام فأجوده أشعره قد قال العجاج * قد جبر الدين الاله فجبر * وهو نحو من مائتى بيت موقوفة القوافي ولو أطلقت قوافيها كانت كلها منصوبة وكذلك عامة أراجيزها (أخبرني) أبو خليفة في كتابه الي عن محمد بن سلام عن أبي زيد الانصارى والحكم بن قنبر قالا كنا نقعد الى روءبة يوم الجمعة في رحبة بنى تميم فاجتمعنا يوماً فقطعنا الطريق ومرت بنا عجوز فلم تقدر على ان تجوز في طريقها فقال روءبة بن العجاج

تنح للعجوز عن طريقها * إذ أقبلت رائحة من سوقها
* دعها فما النحوي من صديقها *

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبوزيد سعيد بن أوس الانصاري النحوي قال دخل روءبة بن العجاج السوق وعليه برنكان أخضر فجعل الصبيان يعبثون به ويغرزون شوك النخل في برنكانه ويصيحون به يامرذوم يامرذوم فجاء الى الوالي فقال أرسل معي الوزعة فان الصبيان قد حالوا بيني وبين دخول السوق فأرسل معه أعوانا فشد على الصبيان وهو يقول

أنحي على أمك بالمرذوم * أعور جعد من بني تميم
* شراب ألبان خلايا الكوم *

ففروا من بين يديه فدخلوا داراً في الصيارفة فقال له الشرط أين هم قال دخلوا دار الظالمين فسميت دار الظالمين الى الآن لقول روءبة وهي في صيارفة سوق البصرة وذكر أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال قدم البصرة راجز من أهل المدينة فجلس الى حلقة فيها الشعراء فقال أنا أرجز العرب انا الذي اقول

مروان يعطى وسعيد يمنع * مروان نبع وسعيد خروع

وددت اني راميت من احب في الرجز يداً بيد والله لأنا ارجز من العجاج فليت البصرة جمعت بيني وبينه قال والعجاج حاضر وابنه روءبة معه فأقبل روءبة على ابيه فقال قد انصفك الرجل فأقبل عليه العجاج وقال ها أنا ذا العجاج فهلم وزحف اليه فقال واي العجاجين أنت قال ماخلتك تعني غيري انا عبد الله الطويل وكان يكني بذلك فقال له المدني ماعنيتك ولا اردتك فقال وكيف وقد هتفت بي قال ومافي الدنيا عجاج سواك قال ماعلمت قال لكني اعلم وإياه عنيت قال فهذا ابني روءبة فقال اللهم غفراً مابيني وبينكما عمل وانما مرادي غيركما فضحك اهل الحلقة منه وكفا عنه (اخبرني)

ابو خليفة في كتابه عن محمد بن سلام عن يونس قال غدوت يوماً انا وابراهيم بن محمد العطاردي على روءبة فخرج الينا كأنه نسر فقال له ابن نوح اصبحت والله كقولك

كالكرز المشدود بين الأوتاد * ساقط عنه الريش كر الأبراد

فقال له روءبة والله ياابن نوح مازلت لك ماقتاً فقلت بل اصبحت ياابا الجحاف كما قال الآخر

فأبقين منه وابقى الطرا * د بطناً خميصاً وصلباً سمينا

فضحك وقال هات حاجتك (قال) ابن سلام ووقف روءبة على باب سليمان بن علي يستأذن فقيل له قد اخذ الاذريطوس فقال روءبة

يامنزل الوحي على ادريس * ومنزل اللعن على ابليس

وخالق الاثنين والخميس * باركه في شرب إذريطوس

(اخبرني) الحسن بن يحيى قال قال حماد اخبرني ابي عن الاصمعي قال انشد روءبة سلم بن قتيبة في صفة خيل * يهوين شتى ويقعن وقفا * فقال له اخطأت يا أبا الجحاف جعلته مقيداً فقال ادنني أيها الامير ذنب البعير أصفه لك كما يجب (اخبرني) أبو خليفة في كتابه الي عن محمد بن سلام عن عبدالرحمن ابن محمد عن علقمة الضبي قال خرج شاهين بن عبدالله الثقفي بروءبة الى أرضه فقعدوا يلعبون بالنرد فلما أتو بالخوان قال روءبة

يا اخوتي جاء الخوان فارفعوا * حنانة كما بها تقعقع

لم أدر ما ثلاثها والاربع

قال فضحكنا ورفعناها وقدم الطعام (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك عن أبيه عن يعقوب بن داود قال لقيت الخليل بن احمد يوما بالبصرة فقال لي يا أبا عبد الله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم فقلت وكيف ذاك قال هذا حين انصرفت من جنازة روءبة

صوت

دور عفت بقري الخابور غيرها * بعد الانيس سوافي الريح والمطر

إن تمس دارك ممن كان ساكنها * وحشافذلك صرف الدهر والغير

وقد تحل بها بيض ترائبها * كانها بين كثبان النقا البقر

الشعر للربيع بن أبي الحقيق روى ذلك السكري عن الطوسي وعن محمد بن حبيب والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وهو صوت مشهور ابتداؤه نشيد

أخبار الربيع بن أبي الحقيق

كان الربيع من شعراء اليهود من بني قريظة وهم وبنو النضير جميعاً من ولد هرون بن عمران يقال لهما الكاهنان وكان الربيع أحد الرؤساء في يوم حرب بعاث وكان حليفاً للخزرج هو وقومه فكانت رياسة بني قريظة للربيع ورياسة الخزرج لعمرو بن النعمان البياضي وكان رئيس بني النضير

يومئذ سلام بن مشكم (أخبرني) عمي ومحمد بن حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن الحسن الانصاري قال حدثني الحسن بن موسى مولى بني مازن بن النجار عن أبي عبيدة قال أقبل النابغة الذبياني يريد سوق بني قينقاع فلحقه الربيع بن أبي الحقيق نازلا من أطمه فلما أشرفا على السوق سمعا الضجة وكانت سوقا عظيمة فحاصت بالنابغة ناقته فانشأ يقول * كادت تهال من الاصوات راحلتي * ثم قال للربيع بن أبي الحقيق أجز يا ربيع فقال * والنفر منها إذا ما أوجست خلق * فقال النابغة ما رأيت كاليوم قط ثم قال * لولا أنهنها بالسوط لاجتذبت * أجز يا ربيع فقال * مني الزمام وإني راكب لبق * فقال النابغة * قد ملت الحبس في الآطام واشتعفت * اجز يا ربيع فقال * إلى مناهلها لو أنها طلق * فقال النابغة أنت يا ربيع أشعر الناس (حدثنا) أحمد ابن عبد العزيز الجوهري ومحمد ابن العباس اليزيدي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الحزامي قال حدثني سعيد بن محمد الزبيري قال حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيه قال قلما جلست إلي أبان بن عثمان إلا سمعته يتمثل بأبيات بن أبي الحقيق

سئمت وأمسيت رهن الفرا * ش من جرم قومي ومن مغرم
ومن سفه الرأي بعد النهي * وعيب الرشاد ولم يفهم
فلو ان قومي اطاعوا الحليـ * ـم لم يتعدوا ولم يظلم
ولكن قومي اطاعوا الغـوا * ة حتى تعكس اهل الدم
فأودي السفيه برأي الحليـ * ـم وانتشر الامر لم يبرم

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا معاذ عن ابي عبيدة قال قال الربيع بن ابي الحقيق يعاتب قوما من الانصار في شئ بينهم وبينه

رأيت بني العنقاء زالوا وملكهم * وآبو بأنف في العشيرة مرغم
فان يقتلوا تندم لذاك وإن بقوا * فلابد يوما من عقوق ومأثم
وإنا فويق الرأس شؤبوب مزنة * لها بردما يغش م الارض يحطم

صوت

ألا يا لقومي لا أري النجم طالعاً * ولا الشمس الا حاجبي بيمين
معزبتي خالف القفا بعمودها * فجل نكيري أن أقول ذرين
امين على اسرارهن وقد أري * اكون على الاسرار غير أمين
فللموت خير من حداج موطا * مع الظعن لا يأتي المحل لحين

عروضه من الطويل المعزبة امرأة تكون مع الشيخ الخرف تكلاه وقوله امين على اسرارهن اي ان النساء صرن يحدثن بين يدي با سرارهن ويفعلن ما كن قبل ذلك يرهبنني فيه لاني لا اضرهن والحداج والحدج مركب من مراكب النساء الشعر لزهير بن جناب الكلبي والغناء لاهل مكة ولحنه من خفيف الثقيل الاول بالوسطي عن الهشامي وحبش وفيه لحنين ثاني ثقيل بالوسطى

أخبار زهير بن جناب ونسبه

زهير بن جناب بن هبل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيداللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة شاعر جاهلي وهو أحد المعمرين وكان سيد بني كلب وقائدهم في حروبهم وكان شجاعا مظفرا ميمون النقيبة في غزواته وهو احد من مل عمره فشرب الخمر صرفا حتى قتلته ولم يوجد شاعر في الجاهلية والاسلام ولد من الشعراء اكثر من ولد زهير وسأذكر اسماءهم وشيئاً من شعرهم بعقب ذكر خبره ان شاء الله تعالى قال ابن الاعرابي كان سبب غزوة زهير بن جناب غطفان ان بني بغيض حين خرجوا من تهامة ساروا باجمعهم فتعرضت لهم صداء وهي قبيلة من مذحج فقاتلوهم وبنو بغيض سائرين باهليهم ونسائهم وأموالهم فقاتلوا عن حريمهم فظهروا على صداء فاوجعوا فيهم ونكؤا وعزت بنو بغيض بذلك وأثرت وأصابت غنائم فلما رأوا ذلك قالوا اما والله لنتخذن حرما مثل حرم مكة لا يقتل صيده ولا يعضد شجره ولا يهاج عائذه فوليت ذلك بنو مرة بن عوف ثم كان القائم على امر الحرم وبناء حائطه رياح بن ظالم ففعلوا ذلك وهم على ماء لهم يقال له بس وبلغ فعلهم وما اجمعوا عليه زهير بن جناب وهو يومئذ سيد كلب فقال والله لا يكون ذلك ابدا وانا حي ولا اخلي غطفان تتخذ حرما ابدا فنادي في قومه فاجتمعوا فقام فيهم فذكر حال غطفان وما بلغه عنها وأن أكرم مأثرة يعتقدها هو وقومه ان يمنعوهم من ذلك ويحولوا بينهم وبينه فاجابوه واستمد بني القين من جشم فابوا ان يغزوا معه فسار في قومه حتى غزا غطفان فقاتلهم فظفر بهم زهير واصاب حاجته فيهم واخذ فارساً منهم اسيرا في حرمهم الذي بنوه فقال لبعض اصحابه اضرب رقبته فقال انه بسل فقال زهير وابيك مابسل على بحرام ثم قام اليه فضرب عنقه وعطل ذلك الحرم ثم من على غطفان ورد النساء واستاق الاموال وقال زهير في ذلك

ولم تصبر لنا غطفان لما * تلاقينا وأحرزت النساء

فلولا الفضل منا مارجعتم * الى عذراء شيمتها الحياء

* وكم غادرتم بطلا كميا * لدي الهيجاء كان له غناء

فدونكم ديونا فاطلبوها * وأوتاراً ودونكم اللقاء

فانا حيث لا نخفى عليكم * ليوث حين يحتضر اللواء

فخلي بعدها غطفان بساً * وماغطفان والارض الفضاء

فقد أضحي لحي بني جناب * فضاء الارض والماء الرواء

ويصدق طعننا في كل يوم * وعند الطعن يختبر اللقاء

نفينا نخوة الاعداء عنا * بأرماح أسنتها ظماء *

ولولا صبرنا يوم التقينا * لقينا مثل مالقيت صداء

غداة تعرضوا لبني بغيض * وصدق الطعن للنوكى شفاء

وقد هربت حذار الموت قين * على آثارمن ذهب العفاء

وقد كنا رجونا ان تمدوا * فاخلفنا من اخوتنا الرجاء
وألهى القين عن نصر الموالي * حلاب النيب والمرعي الضراء

وقال أبو عمرو الشيباني كان أبرهة حين طلع نجدا أتاه زهير بن جناب فاكرمه أبرهة وفضله على من أتاه من العرب ثم أمره على ابنى وائل تغلب وبكر فوليهم حتي أصابتهم سنة شديدة فاشتد عليهم مايطلب منهم زهير فاقام بهم زهير في الجدب ومنعهم من النجعة حتى يؤدوا ماعليهم فكادت مواشيهم تهلك فلما رأى ذلك ابن زيابة أحد بني تيم الله بن ثعلبة وكان رجلا فاتكا بيت زهيرا وكان نائما في قبة له من ادم فدخل عليه فالفى زهيرا نائما وكان رجلا عظيم البطن فاعتمد التيمى بالسيف على بطن زهير حتي اخرجه من ظهره مارقا بين الصفاق وسلمت اعفاج بطنه وظن التيمى انه قد قتله وعلم زهير انه قدسلم فتخوف أن يتحرك فيجهز عليه فسكت وانصرف ابن زيابة الى قومه فقال لهم قد والله قتلت زهيرا وكفيتكموه فسرهم ذلك ولما علم زهير انه لم يقدم عليه الاعن ملأ من بكر وتغلب وانما مع زهير نفر من قومه بمنزلة الشرط فامر زهير قومه فغيبوه بين عمودين في ثياب ثم أتوا القوم فقالوا لهم انكم قد فعلتم بصاحبنا مافعلتم فأذنوا لنا في دفنه ففعلوا فحملوا زهيراً ملفوفاً في عمودين والثياب عليه حتي اذا بعدوا عن القوم أخرجوه فلففوه في ثيابهم ثم حفروا حفيرة وعمقوها ودفنوا فيها العمودين ثم ساروا ومعهم زهير فلما بلغ زهير أرض قومه جمع لبكر وتغلب الجموع وبلغهم أن زهيرا حي فقال ابن زيابة

طعنة ماطعنت في غبش الليـــل زهيرا وقد توافى الخصوم
حين تجبي له المواسم بكر * أين بكر وأين منها الحلوم
خانني السيف اذ طعنت زهيرا * وهو سيف مضلل مشؤوم

قال وجمع زهير بنى كلب ومن تجمع له من شذاذ العرب والقبائل ومن أطاعه من اهل اليمن فغزا بكرا وتغلب ابني وائل وهم على ماء يقال له الحبي وقد كانوا نذروا به فقاتلهم قتالا شديدا ثم انهزمت بكر واسلمت بنى تغلب فقاتلت شيئا من قتال ثم انهزمت وأسر كليب ومهلهل ابنا ربيعة واستيقت الاموال وقتلت كلب في تغلب قتلي كثيرة واسروا جماعة من فرسانهم ووجوههم وقال زهير بن جناب فى ذلك

تبا لتغلب أن تساق نساؤهم * سوق الاماء الى المواسم عطلا
لحقت أوائل خيلنا سرعانهم * حتي أسرن على الحبي مهلهلا
انا مهلهل لا تطيش رماحنا * ايام تنقف في يديك الحنظلا
ولت حماتك هاربين من الوغى * وبقيت في حلق الحديد مكبلا
فلئن قهرت لقد اسرتك عنوة * ولئن قتلت لقد تكون مرملا

وقال ايضا يعير بني تغلب بهذه الوقعة في قصيدة أولها

حي دارا تغيرت بالجناب * أقفرت من كواعب اتراب

يقول فيها

این این الفرار من حذر المو * ت اذا تتقون بالاسلاب
اذا أسرنا مهلهلا وأخاه * وابن عمرو في القدوابن شهاب
وسبينا من تغلب كل بيضا * ء رقود الضحي رود الرضاب
يوم يدعو مهلهل يا ل بكر * ها أهذي حفيظة الاحساب
ويحكم ويحكم أبيح حماكم * يا بني تغلب انا بن ضراب
وهم هاربون في كل فج * كشريد النعام فوق الروابي
واستدارت رحى المنايا عليهم * بايوث من عامر وجناب
طحنتهم أرحاؤها بطحون * ذات ظفر حديدة الانياب
فهم بين هارب ليس يألو * وقتيل معفر في التراب
فضل العز عزنا حين يسمو * مثل فضل السماء فوق السحاب

(اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي عن ابيه قال وفد زهير بن جناب وأخوه حارثة على بعض ملوك غسان فلما دخلا عليه حدثاه وأنشداه فأعجب بهما ونادمهما فقال يوماً لهما ان أمي عليلة شديدة العلة فداعياني دواؤها فهل تعرفان لها دواء فقال حارثة كمرة حارة وكانت فيه لوثة فقال الملك اي شيء قلت فقال له زهير كميئة حارة تطعمها فوثب الملك وقد فهم الاولي والاخري يريهما انه يامر باصلاح الكمأة لها وحلم عن مقالة حارثة وقال حارثة لزهير يازهير اقلب ماشئت ينقلب فارساها امثلا(١) (اخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني احمد بن الغيث الباهلي عن أبيه قال كان من حديث زهير بن جناب الكلبي انه كان قد باع عمرا طويلا حتى ذهب عقله وكان يخرج تائها لايدرى أين يذهب فتلحقه المرأة من أهله والصبي فيرده ويقول له اني أخاف عليك الذئب ان يأكلك فأين تذهب فذهب يومامن ايامه ولحقته ابنة له فردته فرجع معها وهو يهدج كانه رأل وراحت عليهم سماء في الصيف فماتهم منها بغشة ثم اردفها غيث منكر وسمع له زجلا منكرا فقال ماهذا يا بنية فقالت عارض هائل ان اصابنا دون اهلنا هلكنا فقال انعتيه لي فقالت أراه منبطحا مسلنطحا قد ضاق ذرعا وركب ردعا ذا هيدب يطير وهماهم وزفير ينهض نهض الكسير عليه مثل شباريق الساج في ظلمة الليل الداجي يتضاحك مثل شعل النيران يهرب منه الطير ويوائل منه الحشرة قال أي بنية وائلي منه الى عصر قبل ان لاعين ولا اثر (أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني ابي قال حدثني احمد بن عبيد عن ابن الكلبي عن أبيه عن مشيخة من الكلبيين قالوا عاش زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله خمسين ومائتي سنة أوقع فيها مائتي وقعة في العرب ولم تجتمع قضاعة إلا عليه وعلى حن بن زيد العذرى ولم يكن في اليمن أشجع ولا أخطب ولا أوجه عند الملوك من زهير وكان يدعي الكاهن لصحة رأيه (قال) هشام ذكر حماد الراوية ان زهيراً عاش أربعمائة وخمسين سنة قال وقال الشرقى بن القطامي عاش أربعمائة سنة فرأته ابنة له فقالت لابن ابنها خذ بيد جدك فقال له من أنت فقال فلان بن فلان بن فلانة فأنشأ يقول

---

(١) والمعروف اقلب قلاب

أبني ان أهلك فقد * أورثتكم مجداً بنيه
وتركتكم أبناء سا * دات زنادكم وريه
ولكل ما نال الفتي * قد نلته إلا التحيه
والموت خير للفتي * فليهلكن وبه بقيه
من أن يري الشيخ البجا * ل وقد تهادى بالعشيه
ولقد شهدت النار للأسـ * ـلاف توقد فى طميه
ولقد رحلت البازل الـ * ـكوماء ليس لها وليه
وخطبت خطبة ماجد * غير الضعيف ولا العييه
ولقد غدوت بمشرف الـ * ـقطرين لم يغمز شظيه
فأصبت من بقر الجنا * ب ضحى ومن حمر القفيه

قال ابن الكلبي وقال زهير فى كبره أيضاً

ألا يالقومي لا أري النجم طالعاً * ولا الشمس إلا حاجبي بيميني
ومعزبتي عند القفا بعمودها * فأقصي نكيرى أن أقول ذريني
أمين على أسرارهن وقد أري * أكون على الأسرار غير أمين
فللموت خير من حداج موطا * علي الظعن لا يأتي المحل لحين

قال وقال زهير أيضاً في كبره

إن تنسني الأيام إلا جلالة * أمت حين لا تأسي عليّ العوائد
فيأذى بي الأدني ويشمت بي العدا * ويأمن كيدى الكاشحون الاباعد

قال وقال زهير أيضاً

لقد عمرت حتي لا أبالي * أحتفي في صباحي أم مسائى
وحق لمن أتت مائتان عاماً * عليه أن يمل من الثواء
شهدت الموقدين على خزازي * وبالسلان جمعاً ذا زهاء
ونادمت الملوك من آل عمرو * وبعدهم بنى ماء السماء

قال ابن الكلبي وكان زهير اذا قال ألا إن الحى ظاعن ظعنت قضاعة واذا قال ألا إن الحى مقيم نزلوا وأقاموا فلما أن أسن نصب ابن أخيه عبد الله بن عليم للرياسة في كلب وطمع أن يكون كعمه وتجتمع قضاعة كلها عليه فقال زهير يوماً ألا إن الحي ظاعن فقال عبد الله ألا إن الحي مقيم فقال زهير ألا إن الحي مقيم فقال عبد الله ألا إن الحى ظاعن فقال زهير من هذا المخالف عليّ منذ اليوم فقالوا ابن اخيك عبد الله بن عليم فقال أعدي الناس للمرء ابن اخيه ألا إنه لا يدع قاتل عمه او يقتله ثم انشأ يقول

وكيف بمن لا استطيع فراقه * ومن هو إن لم يجمع الدار آلف
امير شقاق إن اقم لا يقم معي * ويرحل وان ارحل يقم ويخالف

ثم شرب الخمر صرفاً حتي مات قال وممن شرب الخمر صرفاً حتى مات عمرو بن كلثوم التغلبي وابو

براء عامر بن مالك ملاعب الاسنة قال هشام عاش هبل بن عبد الله جد زهير بن جناب ستمائة سنة وسبعين سنة وهو القائل

يا رب يوم قد غني فيه هبل * له نوال ودرور وجدل
كانه في العز عوف أو حجل

(قال) عوف وحجل قبيلتان من كلب (قال) أبو عمرو الشيباني كان الجلاح بن عوف السحمي قد وطأ لزهير بن جناب وأنزله معه فلم يزل في جناحه حتي كثر ماله وولده وكانت أخت زهير متزوجة في بني القين بن جسر فجاء رسولها الى زهير ومعه برد فيه صرار رمل وشوكة قتاد فقال زهير لاصحابه أتتكم شوكة شديدة وعدد كثير فاحتملوا فقال له الجلاح أتحتمل لقول امرأة والله لا نفعل فقال زهير

أما الجلاح فانني فارقته * لا عن قلي ولقد تشطبنا النوي
فالئن ظعنت لاصبحن مخيما * ولئن أقمت لاظعنن على هوي

قال فأقام الجلاح وظعن زهير وصبحهم الجيش فقتل عامة قوم الجلاح وذهبوا بما له قال واسم الجلاح عامر بن عوف بن بكر بن عوف بن عامر بن عوف بن عذرة ومضي زهير لوجهه حتى اجتمع مع عشيرته من بني جناب وبلغ الجيش خبره فقصدوه فحاربهم وثبت لهم وقتل رئيساً منهم فانصرفوا عنه خائبين فقال زهير

أمن آل ذا سلمي الخيال المؤرق * وقد يمق الطيف الغريب المشوق
وأني اهتدت سلمي لوجه محلنا * وما دونها من مهمه الارض يخفق
فلم تر إلا هاجعاً عند حرة * على ظهرها كور عتيق ونمرق
ولما رأتني والطليح تبسمت * كما انهل أعلى عارض يتألق
* فحييت عنا زودينا تحية * لعل بها العاني من الكبل يطلق
فردت سلاما ثم ولت لحاجة * ونحن لعمري بابنة الخير أشوق
فيا طيب ماريا ويا حسن منظر * لهوت به لو أن رؤياك تصدق
ويوم أتالي قد عرفت رسومها * فعجنا اليها والدموع ترقرق
وكادت تبين القول لما سألتها * وتخبرني لو كانت الدار تنطق
فيا دار سلمي هجت للعين عبرة * فماء الهوي يرفض أو يترقرق

قال وفي هذه القصيدة يذكر خلاف الجلاح عليه

أيا قومنا ان تقبلوا الحق فانتهوا * وإلا فأنياب من الحرب تحرق
فجاءوا إلى رجراجة مكفهرة * يكاد المدير نحوها الطرف يصعق
سيوف وارماح بأيدي أعزة * وموضونة مما افاد محرق
فما برحوا حتي تركنا رئيسهم * وقد حاز فيه المضرحي المذلق
وكائن تري من ماجد وابن ماجد * له طعنة نجلاء للوجه يشهق

وقال زهير في ذلك أيضاً

سائل أميمة عني هل وفيت لها * ام هل منعت من المخزاة جيرانا
لا يمنع الضيف الا ماجد بطل * أن الكريم كريم أين ما كانا
* لما أبي جيرتي الامصممة * تكسو الوجوه من المخزاة ألوانا
ملنا عليهم بورد لا كفاء له * يفلقن بالبيض تحت النقع أبدانا
اذا ارجحنوا علوناهامهم قدما * كأنما نختلي بالهام خطبانا *
كم من كريم هوي للوجه منعفر * قد اكتسي ثوبه في النقع ألوانا
ومن عميد تناهي بعد عثرته * تبدوا ندامته للقوم خزيانا

وأما الشعراء من ولد زهير فمنهم مصاد بن أسد بن جنادة بن صهبان بن امرئ القيس بن زهير ابن جناب وهو القائل

تمنيت أن تلقى لقاح ابن محرز * وقبلك شامتها العيون النواظر
ممنحة في الامر بين مناحة * وللضيف فيها والصديق معاقر
فهلا بني عيناء عاينت جمعهم * بحالك اذ سدت عليك المصادر

ومنهم حريث بن عامر بن الحرث بن امرئ القيس بن زهير بن جناب وهو القائل

أرى قومي بني قطن أرادوا * بأن لايتركوا بيدي مالا
فان لم أجزهم غيظا بغيظ * وأوردهم على عجل شلالا
فليت التغلبية لم تلدني * ولا أغنت بما ولدت قبالا

ومنهم الخزنبل بن سلامة بن زهير بن اسعد بن صهبان بن امرئ القيس بن زهير بن جناب وهو القائل

عبثت بمنخرق القميص كأنه * وضح الهلال على الخمور معذل
ياسلم ويحك والخليل معاتب * أزمعت أن تصلي سواي وتبخل
لما رأيت بعارضي ولمتي * غير الشباب علي المشيب المبدل
صرمت حبل فتى يهش الي الندي * لو تطلبين نداه لم يتعلل
إنا لنصبر عند معترك الوغي * ونبد مكرمة الكريم المفضل

ومنهم عمر بن أبي جابر بن زهير بن جناب وهو القائل

أبلغ ابا عمرو وأنـ * ـت على ذو النعم الجزيله
انا منعنا أن تـذ * ل بلادكم وبنو جديله
وطرقتهم ليلا أخـ * ـبرهم بهم ومعي وصيله
فصدقتهم خبري فطا * روا في بلادهم الطويله

ومنهم عرفجة بن جنادة بن ابي النعمان بن زهير بن جناب وهو القائل

عفا أبرق العزاف من أم جابر * فمنعرج الوادي عفا فخفير
فروض ثويرعن يمين روية * كأن لم تربعه اوانس حور

رقاق الثنايا والوجوه كأنها * ظباء الفلا في لحظهن فتور

ومنهم المسيب بن رفل بن حارثة بن جناب بن قيس بن امرئ القيس بن أبي جابر بن زهير ابن جناب وهو القائل

قتلنا يزيد بن المهلب بعد ما * تمنيتم أن يغلب الحق باطله

وما كان منكم في العراق منافق * عن الدين الا من قضاعة قاتله

تجلله فحل بأبيض صارم * حسام جلا عن شفرتيه صياقله

يعني بالفحل ابن عياش بن سمير بن ابي شراحيل بن عمرين بن ابي جابر بن زهير بن جناب وهو قتل يزيد بن المهلب ومن بني زهير شعراء كثيرة ذكرت منهم الفحول دون غيرهم

صوت

لقد قلت حين قربت العيس يانوار

قفوا فاربعوا قليلا * فلم يربعوا وساروا

فنفسي لها حنين * وقلبي له انكسار

وصدري به غليل * ودمعي له انحدار

الشعر لسعيد بن وهب والغناء لسليم رمل بالوسطى عن الهشامي ومن جامع سليم ونسخة عمرو الثانية

أخبار سعيد بن وهب

سعيد بن وهب أبو عثمان مولى بني سامة بن لؤى بن نصر مولده ومنشأه بالبصرة ثم صار الى بغداد فاقام بها وكانت الكتابة صناعته فتصرف مع البرامكة فاصطنعوه وتقدم عندهم وكان شاعراً مطبوعا ومات في أيام المأمون وأكثر شعره في الغزل والتشبيب بالمذكر وكان مشغوفاً بالغلمان والشراب ثم تنسك وتاب وحج راجلا على قدميه ومات على توبة واقلاع ومذهب جميل ومات وأبو العتاهية حي وكان صديقه فرثاه فاخبرني على بن سليمان الاخفش عن محمد بن مزيد قال حدثت عن بعض أصحاب أبي العتاهية قال جاء رجل الي أبي العتاهية ونحن عنده فساره في شيء فبكي ابو العتاهية فقلنا له ماقال لك هذا الرجل يا ابا اسحق فابكاك فقال وهو يحدثنا لايريد ان يقول شعراً

قال لى مات سعيد بن وهب * رحم الله سعيد بن وهب

* ياأبا عثمان أبكيت عيني * يا أبا عثمان اوجعت قلبي *

قال فعجبنا من طبعه وانه يحدث فكان حديثه شعراً موزونا اخبرني الحسن بن على الخفاف قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني سيبويه ابو محمد قال كان سعيد بن وهب الشاعر البصرى مولي بني سامة قد تاب وتزهد وترك قول الشعر وكان له عشرة من البنين وعشر من البنات فكان اذا وجد شيئاً من شعره خرقه واحرقه وكان امرأ صدق كثير الصلاة يزكى في كل سنة عن جميع ماعنده حتي انه ليزكى عن فضة كانت على امرأته اخبرني عمى قال حدثنى على بن الحسين ابن عبد الاعلى قال حدثني ابو عثمان الليثي قال كان سعيد بن وهب يتعشق غلاماً يتشطر يقال له

سعيد فبلغه انه توعده ان يجرحه فقال فيه

من عذيرى من سمي * من عذيرى من سعيد
* انا باللحم اجاه * ويجاني بالحديد *

حدثني جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال نظر سعيد بن وهب الى قوم من كتاب السلطان في احوال جميلة فانشأ يقول

من كان في الدنيا له شارة * فنحن من نظارة الدنيا
نرمقها من كثب حسرة * كأننا لفظ بلا معنى
يعلو بها الناس وأيامنا * تذهب فى الارذل والادني

(أخبرني) عمي قال حدثنى عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود قال حدثني عبد الله بن العلاء المغني قال نظر الى سعيد بن وهب وأنا على باب ميمون بن اسمعيل حين اخضر شاربي ومعه اسحق بن ابراهيم الموصلى فسلمت على اسحق فاقبل عليه سعيد وقال من هذا الغلام فتبسم وقال هذا ابن صديق لى فاقبل على وقال

لا تخرجن مع الغزيّ لمغنم * ان الغزيّ يراك أفضل مغنم
في مثل وجهك يستحل ذو التقي * والدين والعلماء كل محرم
* ما أنت الا غادة ممكورة * لولا شواربك المطلة بالفم

اخبرنى محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني احمد بن أبي طاهر عن أبي دعامة قال مر سعيد ابن وهب والكسائى فلقيا غلاماً جميل الوجه فاستحسنه الكسائي وأراد أن يستميله فاخذ يذاكره بالنحو ويتكلم به فلم يمل اليه واخذ سعيد بن وهب فى الشعر ينشده فمال اليه الغلام فبعث به الى منزله وبعث معه بالكسائى وقال له حدثه وآنسه الى أن أجي وتشاغل بحاجة له فمضي به الكسائي فما زال يداريه حتي قضي حاجته منه وأربه ثم قال له انصرف وجاء سعيد فلم يره فقال

أبو حسن لا بني * فمن ذا يني بعده
أثرت له شادنا * فصايده وحده *
وأظهر لي غدرة * وأخلفنى وعده
* ساطلب ماساءه * كما ساءنى جهده

(اخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال كان سعيد بن وهب لى صديقا وكان له ابن يكني أبا الخطاب من اكيس الصبيان واحسنهم وجها وأدباً فكان لا يكاد يفارقه في كل حال لشدة شغفه به ورقته عليه فمات وله عشر سنين فجزع عليه جزعا شديداً وانقطع عن لذاته فدخلت اليه يوما لاعاتبه على ذلك واستعطفه فحين رأي ذلك في وجهي فاضت دموعه ثم انتحب حتي رحمته وأنشدني

عين جودي على ابي الخطاب * اذ تولى غضا بماء الشباب
لم يقارف ذنباً ولم يبلغ الحنـ * ـث مزجي مطهر الاثواب

فقدته عيني اذا ماسمي اتـ * ـرابه من جماعة الاتراب
ان غدا موحشاً لداري فقد اصـ * ـبح انس الثرى وزين التراب
احمـد الله ياحبيبي فاني * بك راج منـه عظيم الثواب

ثم ناشدني الا اذكره بشيء مما جئت اليه فقمت ولم اخاطبه بحرف وقد رايت هذه الابيات بعينها بخط اسحق في بعض دفاتره يقول فيه انشدني سعيد بن وهب لنفسه يرثي إبناً له صغيراً وهي على ماذكره جعفر بن قدامة عن حماد سواء (اخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ابو هفان قال حدثني ابو دعامة قال كان سعيد بن وهب مألفة لكل غلام امرد وفتي ظريف وقينة محسنة فحدثني رجل كان يعاشره قال دخل اليه يوماً وانا عنده غلامان امردان فقالا له قد تحاكمنا اليك اينا اجمل وجها واحسن جسما وجعلنا لك اجر حكمك ان تختار اينا حكمت له فتقضي حاجتك منه فحكم لاحدهما وقام فقضي حاجته منه واحتبسهما فشربا عنده نبيذاً ثم مال على الآخر ايضاً وقمت معه فداخلتهما حتى فعلت كفعله فقال لي سعيد هذا يوم الغارات في الخسارات ثم قال

رئمـان جاءا فحكماني * لا حكم قاض ولا امير
هذا كشمس الضحي جمالا * وذا كبدر الدجي المنير
وفضل هذا كذا على ذا * فضل خميس على عشير
قالا أشر بيننا براى * ونجعـل الفضل للمشير
تباذلا ثم قمت حتي * اخذت فضلي من الكبير
وكان عيباً بان اراني * احرم حظي من الصغير
فكان مني ومن قريني * اليهـما ونبـة المغـير
فمن راى حاكما كحكمي * اعظم جوراً بلا نكير

وقال وشاعت الابيات حتى بلغت الرشيد فدعا به فاستنشده إياها فتلكا فقال له أنشد ولا بأس عليك فأنشد فقال له ويلك اخترت الكبير سناً أو قدراً قال بل الكبير قدراً قال لو قلت غير هذا سقطت عندي واستخففت بك ووصله (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني أبو العيناء قال دخل سعيد ابن وهب على الفضل بن يحيي في يوم قد جلس فيه للشعراء فجعلوا ينشدونه ويأمر لهم بالجوائز حتي لم يبق منهم أحد فالتفت الى سعيد بن وهب كالمستنطق فقال له أيها الوزير إني ما كنت استعددت لهذه الحال ولا تقدمت لهـا عندي مقدمة فأعرفها ولكن قد حضرني بيتان أرجو أن ينوبا عن قصيدة فقال هاتهما فرب قليل أبلغ من الكثير فقال سعيد

مدح الفضل نفسه بالفعالى * فعلا عن مديحنا بالمقال
أمروني بمدحه قلت كلا * كبر الفضل عن مديح الرجال

قال فطرب الفضل وقال له أحسنت والله وأجدت ولئن قل القول ونزر لقد اتسع المعنى وكثر ثم أمر له بمثل ما اعطاه كل من أنشده مديحا يومئذ وقال لاخير فيما يجيء بعد بيتيك وقام من المجلس وخرج الناس يومئذ بالبيتين لا يتناشدون سواهما (حدثني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثت عن الحريمي

قال كان الفضل بن يحيى ينافس أخاه جعفرا وينافسه جعفر وكان أنس بن أبي شيخ خاصا بجعفر ينادمه ويأنس به في خلواته وكان سعيد بن وهب بهذه المنزلة للفضل فدخلت يوما الى جعفر ودخل اليه سعيد بن وهب فحدثه وأنشده وتنادر له وحكى عن المتنادرين وأتى بكل مايسر ويطرب ويضحك وجعفر ينظر اليه لا يزيد على ذلك فلما خرج سعيد من عنده تجاهلت عليه وقلت له من هذا الرجل الكثير الهذيان قال أو ما تعرفه قلت لا قال هذا سعيد بن وهب صديق اخي ابي العباس وخلصانه وعشيقه قلت وأي شيء رأى فيه قال لا شيء والله الا القذر والبرد والغثاثة ثم دخلت بعد ذلك الى الفضل ودخل أنس بن شيخ فحدث وندر وحكى عن المضحكين وأتى بكل طريقة فكانت قصة الفضل معه قصة جعفر مع سعيد فقلت له بعد أن خرج من حضرته من هذا المبرد قال أو لا تعرفه قلت لا قال هذا أنس بن أبي شيخ صديق أبي الفضل وعشيقه وخاصته قلت وأي شيء اعجبه فيه قال لا أدري والله الا القذر والبرد وسوء الاختيار (قال) وأنا والله اعرف بسعيد وأنس من الناس جميعاً ولكني تجاهلت عليهما وساعدتهما على هواهما (حدثني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال قال ابراهيم بن العباس قال لي الفضل بن الربيع ذات يوم عرفتنا ايام النكبة من كنا نجهله من الناس وذلك انا احتجنا الى أن نودع أموالنا وكان أمرها كثيرا مفرطا فكنا نلقيها على الناس القاء ونودعها الثقة وغير الثقة فكان ممن أودعته سعيد بن وهب وكان رجلا صعلوكا لا مال له انما صحبنا على البطالة فظننت ان ما أودعته ذاهب ثم طلبته منه بعد حين فجاءني والله بخواتيمه وأودعت علي بن الهيثم كاتبنا جملة عظيمة وكان عندي أوثق من أودعته فلما أمنت طالبته بالوديعة فجحدنيها وبهتني وحلف على ذلك فصار سعيد عندي في السماء وبلغت به كل مبلغ وسقط علي بن الهيثم فما يصل إلي ولا يلقاني (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه حدثني عمرو بن بانة قال كان في جواري رجل من البرامكة وكانت له جارية شاعرة ظريفة يقال لها حسناء يدخل اليها الشعراء ويسألونها عن المعاني فتأتي بكل مستحسن من الجواب فدخل اليها سعيد بن وهب يوما وجلس اليها فحادثها طويلا ثم قال لها بعد ذلك

حاجيتك يا حسنا * في جنس من الشعر
وفيها طوله شبر * وقد يوفى على الشبر
له في رأسه شق * نطوف بالندى يجري
اذا ماجف لم يجر * لدي بر ولا بحر
وان بل أتى بالعـ * ـجب العاجب والسحر
أجيبي لم أرد فحشاً * ورب الشفع والوتر
ولكن صغت ابياتاً * لها حظ من الزجر

(قال) فغضب مولاها وتغير لونه وقال اتفحش على جاريتي تخاطبها بالخنى فقالت له خفض عليك فما ذهب الى ما ظننت وانما يعني القلم فسري عنه وضحك سعيد وقال هي أعلم منك بما سمعت

صوت

حضر الرحيل وشدت الاحداج * وغدا بهن مشمر مزعاج

للشوق نيران قدحن بقلبه * حتى استمر به الهوى الملجاج
أزعج هواك الى الذين تحبهم * ان المحب يسوقه الازعاج
لن يدنينك للحبيب ووصله * الا السري والبازل الهجهاج

الشعر لسلم الخاسر والغناء لهاشم بن سليمان ثقيل أول بالوسطى

أخبار سلم الخاسر ونسبه

سلم بن عمرو مولى بني تيم بن مرة ثم مولى أبي بكر الصديق رضوان الله عليه بصري شاعر مطبوع متصرف في فنون الشعر من شعراء الدولة العباسية وهو راوية بشار بن برد وتلميذه وعنه أخذ ومن بحره اغترف وعلى مذهبه ونمطه قال الشعر ولقب سلم الخاسر فيما يقال لانه ورث من أبيه مصحفاً فباعه واشترى بثمنه طنبورا وقيل بل خلف له أبوه مالا فانفقه على الادب والشعر فقال له بعض اهله انك لخاسر الصفقة فلقب بذلك وكان صديقا لابراهيم الموصلي ولابي العتاهية خاصة من الشعراء والمغنين ثم فسد ما بينه وبين أبي العتاهية وكان سلم منقطعا الى البرامكة والى الفضل بن يحيى خصوصا من بينهم وفيه يقول ابو العتاهية

انما الفضل لسلم وحده * ليس فيه لسوى سلم درك

وكان هذا أحد الاسباب في فساد ما بينه وبين أبي العتاهية ولسلم يقول ابو العتاهية وقد حج معه عتبة

والله والله ما أبالي متى * مامت ياسلم بعد ذا السفر
أليس قد طفت حيث طفت وقـ * ـبلت الذي قبلت من الحجر

وله يقول أبو العتاهية وقد حبس ابراهيم الموصلي

سلم ياسلم ليس دونك سر * حبس الموصلي فالعيش مر
ما استطاب اللذات مذ سكن المطـ * ـبق رأس اللذات والله حر
ترك الموصلي من خلق الله جميعا وعيشهم مقشعر

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن الحسن الواسطي قال حدثني أبو عمرو سعيد بن الحسن الباهلي الشاعر قال لما مات عمرو أبو سلم الخاسر اقتسموا ميراثه فوقع في قسط سلم مصحف فرده وأخذ مكانه دفاتر شعر كانت عند أبيه فلقب الخاسر بذلك (أخبرني) الحسن قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال ورث سلم الخاسر أباه مائة ألف درهم فأنفقها على الادب وبقي لاشيء عنده فلقبه الجيران ومن يعرفه بسلم الخاسر وقالوا أنفق ماله على مالا ينفعه ثم مدح المهدي أو الرشيد وقد كان بلغه اللقب الذي لقب به فأمر له بمائة ألف درهم وقال له كذب بهذا المال جيرانك فجاءهم بها وقال لهم هذه المائة الالف التي أنفقتها وربحت الادب فأنا سلم الرابح لا سلم الخاسر (أخبرني) أحمد بن عبيدالله ابن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال إنما لقب سلم بخاسر لانه ورث عن أبيه مصحفاً فباعه واشترى بثمنه طنبوراً (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال قال لي الجماز سلم الخاسر خالي لحاً فسألته لم لقب الخاسر فضحك ثم قال انه قد كان نسك

مدة يسيرة ثم رجع الى أقبح ماكان عليه وباع مصحفاً له ورثه عن أبيه وكان لجده قبله واشترى بثمنه طنبوراً فشاع خبره وافتضح فكان يقال له ويلك هل فعل أحد مافعلت فقال لم أجد شيئاً أتوسل به الى إبليس هو أقر لعينه من هذا (أخبرني) عمي قال أنبأنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن صالح المؤدب (وأخبرنا) يحيى بن علي إجازة قال حدثني أبي عن أحمد بن صالح قال قال بشار بن برد

صوت

لاخير في العيش ان دمنا كذا أبدا * لا نلتقي وسبيل الملتقى نهج
قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم * مافي التلاقي ولا في غيره حرج
من راقب الناس لم يظفر بحاجته * * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال فقال سلم الخاسر أبياتاً ثم أخذ معنى هذا البيت فسلخه وجعله في قوله

من راقب الناس مات غماً * وفاز باللذة الجسور

فبلغ بيته بشاراً فغضب واستشاط وحلف ألا يدخل اليه ولا يفيده ولا ينفعه مادام حياً فاستشفع اليه بكل صديق له وكل من يثقل عليه رده فكلموه فيه فقال أدخلوه الي فأدخلوه اليه فاستدناه ثم قال إيه يا سلم من الذي يقول

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال أنت يا أبا معاذ قد جعلني الله فداءك قال فمن الذي يقول

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

قال تلميذك وخريجك وعبدك يا أبا معاذ فاجتذبه اليه وقنعه بمخصرة كانت في يده ثلاثاً وهو يقول لا أعود يا أبا معاذ الى ما تنكره ولا آتي شيئاً تذمه انما أنا عبدك وتلميذك وصنيعتك وهو يقول له يافاسق أتجيء الى معنى قد سهرت له عيني وتعب فيه فكري وسبقت الناس اليه فتسرقه ثم تختصره لفظاً تقربه به لتزري علي وتذهب ببيتي وهو يحلف له ألا يعود والجماعة يسئلونه فبعد لاي وجهد ماشفعهم فيه وكف عن ضربه ثم رجع له ورضي عنه (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرني يعقوب بن اسرائيل مولى المنصور قال حدثني عبد الوهاب بن مرار قال حدثني أبو معاذ النميري راوية بشار قال قد كان بشار قال قصيدة فيها هذا البيت

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال فقلت له ياأبا معاذ قد قال سلم الخاسر بيتاً هو أحسن وأخف على الالسن من بيتك هذا قال وماهو فقلت

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور *

فقال بشار ذهب والله بيتنا أما والله لوددت انه يتمى في غير ولاء أبي بكر رضي الله عنه واني مغرم ألف دينار محبة مني لهتك عرضه واعراض مواليه قال فقلت له ماأخرج هذا القول منك الا غم قال أجل فوالله لاطعمت اليوم طعاماً ولاصمت اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم

ابن مهرويه قال حدثني محمد بن اسحق بن محمد النخعي قال قال أبو معاذ النميري قال بشار قصيدة وقال فيها

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فعرفته ان سلما قد قال

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور *

فلما سمع بشار هذا البيت قال سار والله بيت سلم وخمل بيتنا قال وكان كذلك لهج الناس بيت سلم ولم ينشد بيت بشار أحد (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أبو مالك محمد بن موسى اليماني قال لما بني صالح بن المنصور قصره بدجلة قال فيه سلم الخاسر

ياصالح الجود الذي مجده * أفسد مجد الناس بالجود

بنيت قصرا مشرفا عاليا * بطائري سعد ومسعود

* كأنما يرفع بنيانه * جن سليمان بن داود

لازلت مسرورا به سالما * على اختلاف البيض والسود

يعني الايام والليالي فامر له بألف درهم (اخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني بعض آل ولد حمدون بن اسمعيل وكان ينادم المتوكل عن أبيه قال كان سلم الخاسر من غلمان بشار فلما قال بشار قصيدته الميمية في عمر بن العلاء وهي التي يقول فيها

اذا نبهتك صعاب الامور * فنبه لها عمرا ثم نم

فتى لايبيت على دمنة * ولا يشرب الماء الابدم

بعث بها مع سلم الى عمر بن العلاء فوافاه فأنشده اياها فامر لبشار بمائة ألف درهم فقال له سلم ان خادمك يعني نفسه قد قال في طريقه فيك قصيدة قال فانك لهناك قال تسمع ثم تحكم ثم قال هات فأنشده

صوت

قد عزني الداء فما لي دواء * مما ألاقي من حسان النساء

قلب صحيح كنت أسطو به * أصبح من سلمي بداء عياء

أنفاسها مسك وفي طرفها * سحر ومالي غيرها من دواء

وعدتني وعدا فأوفي به * هل تصلح الخمرة إلا بماء

ويقول فيها

كم كربة قد مسني ضرها * ناديت فيها عمر بن العلاء

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم فكانت أول عطية سنية وصلت اليه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني ابن مهرويه قال وجدت في كتاب بخط الفضل بن مروان وكان عاصم بن عتبة الغساني جد أبي السمراء الذي كان مع عبدالله بن طاهر صديقاً لسلم الخاسر كثير البر به والملاطفة له وفيه يقول سلم

الجود في قحطان * ما بقيت غسان

اسلم ولا أبالى * مافعل الاخوان
ما ضر مرتجيه * من عثرة الزمان
من غاه مخوف * فسماصم أمان

وكانت سبعين بيتاً فاعطاه عاصم سبعين ألف درهم وكان مبلغ ما وصل الى سلم من عاصم خمسمائة ألف درهم فلما حضرته الوفاة دعا عاصما فقال له إني ميت ولا ورثة لى وأن مالى مأخوذ فأنت أحق به فدفع اليه خمسمائة الف درهم ولم يكن لسلم وارث قال وكان عاصم هذا جوادا (أخبرني) محمد ابن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثني محمد بن طهمان قال أخبرني القاسم ابن موسى بن مزيد أن يزيد بن مزيد قال ما حسدت أحدا قط على شعر مدح به الا عاصم بن عتبة الغساني فانى حسدته على قول سلم الخاسر فيه

لعاصم سماء * عارضها تهتان
أمطارها اللجين * والدر والعقيان
وناره تنادي * اذ خبت النيران
الجود في قحطان * ما بقيت غسان
اسلم ولا أبالى * مافعل الاخوان
صلت له المعالى * والسيف والسنان

(أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم عن محمد بن القاسم بن مهرويه (وأخبرني) به الحسن بن على عن بن مهرويه عن الغربي عن محمد بن عمر الجرجاني قال كان سلم تلميذ بشار الا انه كان تباعد ما بينهما فكان سلم يقدم أبا العتاهية ويقول هو أشعر الجن والانس الي أن قال أبوا العتاهية يخاطب سلما

تعالى الله ياسلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال
هب الدنيا تصير اليك عفواً * أليس مصير ذاك الي زوال

قال وبلغ الرشيد هذا الشعر فاستحسنه وقال لعمري ان الحرص لمفسدة لامر الدين والدنيا وما فتشت عن حريص قط ميبه الا انكشف لى عما أذمه وبلغ ذلك سلما فغضب على ابي العتاهية وقال ويلى على الجرار ابن الفاعلة الزنديق زعم أني حريص وقد كنز البدور وهو يطلب وأنا في ثوبي هذين لا أملك غيرها وانحرف عن أبي العتاهية بعد ذلك (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن موسى قال أخبرني محمد بن اسمعيل السدوسي قال حدثني جعفر العاصمى (وأخبرني) عمي عن احمد بن أبي طاهر عن القاسم بن الحسن عن زكريا بن يحيى المدائني عن على بن المبارك القضاعي عن سلم الخاسر أن أبا العتاهية لما قال هذا الشعر فيه كتب اليه

ما أقبح التزهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيده صادقا * أضحي وأمسى بيته المسجد
ورفض الدنيا ولم يلقها * ولم يكن يسعي ويسترفد

نخاف أن تنفد أرزاقه * والرزق عند الله لا ينفد
الرزق مقسوم على من ترى * يناله الابيض والاسود
كل يوفي رزقه كاملا * من كف عن جهد ومن يجهد

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو العسكر المسمى وهو محمد بن سليمان قال حدثني العباس بن عبيد الله بن سنان بن عبد الملك بن مسمع قال كنا عند قثم بن جعفر ابن سليمان وهو يومئذ أمير البصرة وعنده أبو العتاهية ينشده شعره في الزهد فقال لى قثم ياعباس اطلب لى الجماز الساعة حيث كان فجئني به ولك سبق فطلبته فوجدته جالساً عند ركن دار جعفر ابن سليمان فقلت له أجب الامير فقام معي حتى أتى قثم فجلس في ناحية مجلسه وأبو العتاهية ينشده ثم قام اليه الجماز فواجهه وأنشد قول سلم الخاسر فيه

ما أقبح الزهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيده صادقا * أضحي وأمسي بيته المسجد

وذكر الابيات كلها فقال أبو العتاهية من هذا أعز الله الامير قال هذا الجماز وهو ابن أخت سلم الخاسر انتصر لخاله منك حيث قلت له

تعالي الله ياسلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال

قال فقال أبو العتاهية للجماز ياابن أخي انى لم أذهب في شعري الاول حيث ذهب خالك ولا أردت ان اهتف به ولا ذهبت أيضاً في حضوري وانشادى حيث ذهبت من الحرص على الرزق والله يغفر لكما ثم قام فانصرف (أخبرني) عمي عن أحمد بن أبي طاهر عن أبي هفان قال وصل الى سلم الخاسر من آل برمك خاصة سوي ماوصل اليه من غيرهم عشرون الف دينار ووصل اليه من الرشيد مثلها (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمي عبيد الله والفضل عن أبيهما عن أبي محمد اليزيدى انه حضر مجلس عيسي بن عمرو وحضر سلم الخاسر فقال له ياأبا محمد اهجني على روى قصيدة امرئ القيس

رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه فى ستره

قال فقلت له مادعاك الى هذا قال كذا أريد فقلت له ياهذا انا وانت اغنى الناس عما تستدعيه من الشر فالتمس العافية فقال انك لتحتجز مني نهاية الاحتجاز وأراد ان يوهم عيسي انى مفحم عي لاأقدر على ذلك فقال لى عيسي اسألك ياأبا محمد بحقى عليك الا فعلت فقلت

رب مغموم بعاقبة * غمط النعمة من أشره
وامرئ طالت سلامته * فرماه الدهر من غيره
بسهام غير مبرية * نقضت منه قوى مرره
وكذاك الدهر منقلب * بالفتي حالين من عصره
يخلط العسر بميسرة * ويسار المرء في عسره
عق سلم أمه صغراً * وأبا سلم على كبره

كل يوم خلفه رجل * رامح يسعى على أثره
يولج الغرمول سبته * كولوج الضب في جحره

قال فاغتم سلم وندم وقال هكذا تكون عاقبة البغي والتعرض للشر فضحك عيسى وقال له قد جهد الرجل ان تدعه وصيانته ودينه فأبيت ان لا يدخلك في حر أمك اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال سمعت أبي يقول كان المهدي يعطي مروان وسلما الخاسر عطية واحدة فكان سلم يأتي باب المهدي على البرذون الفاره قيمته عشرة آلاف درهم بسرج ولجام مفضضين ولباسه الخز والوشي وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الاثمان ورائحة المسك والطيب والغالية تفوح منه ويجيء مروان بن أبي حفصة عليه فرو كبل وقميص كرابيس وعمامة كرابيس وخفا كبل وكساء غليظ وهو منتن الرائحة وكان لا يأكل اللحم حتى يقرم اليه بخلا فاذا قرم أرسل غلامه فاشترى له رأساً فأكله فقال له قائل أراك لا تأكل إلا الرأس قال نعم اعرف سعره فآمن خيانة الغلام ولا أشتري لحما فيطبخه فيأكل منه والرأس آكل منه الوانا آكل منه عينيه لونا ومن غلصمته لونا ومن دماغه لونا (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا يحيى بن الحسن الربيعي قال أخبرني أبي قال كان سلم الخاسر قد بلي بالكيمياء فكان يذهب بكل شيء له باطلا فلما أراد الله عز وجل ان يصنع له عرف أن بباب الشأم صاحب الكيمياء عجيباً وانه لا يصل اليه أحد إلا ليلا فسأل عنه فدلوه عليه قال فدخلت اليه الى موضع معور فدققت الباب فخرج الي فقال من أنت عافاك الله فقلت رجل معجب بهذا العلم قال فلا تشهرني فاني رجل مستور انما اعمل القوت قال قلت اني لا أشهرك انما أقتبس منك قال فاكتم ذلك قال وبين يديه كوز شبه صغير فقال لي اقلع عروته فقلعتها فقال اسبكها في البوطقة فسبكتها فاخرج شيئاً من تحت مصلاه فقال ذره عليه ففعلت فقال افرغه فأفرغته فقال دعه معك فاذا أصبحت فأخرج فبعه وعد الي فاخرجته الى باب الشأم فبعت المثقال باحدى وعشرين درهما ورجعت اليه فأخبرته فقال اطلب الآن ماشئت قلت تفيدني قال بخمسمائة درهم على أن لا تعلمه أحداً فأعطيته وكتب لي صفة فامتحنتها فاذا هي باطلة فعدت اليه فقيل لي قد تحول واذا عروة الكوز المشبه من ذهب مركبة عليه والكوز شبه ولذلك كان يدخل اليه من يطلبه ليلا ليخفي عليه فانصرفت وعلمت ان الله عز وجل أراد بي خيراً وان هذا كله باطل (أخبرني) محمد ابن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني ابو مالك اليماني قال حدثني أبو كعب قال لما ماتت البانوكة بنت المهدي رثاها سلم الخاسر بقوله

أودي ببانوكة ريب الزمان * مؤنسة المهدي والخيزران
لم تنطو الارض على مثلها * مولودة حن لها الوالدان
بانوك يابنت امام الهدي * أصبحت من زينة أهل الجنان
بكت لك الارض وسكانها * في كل أفق بين إنس وجان

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني علي بن الحسن الشيباني قال حدثني

أبو المستهل الاسدي وهو عبد الله بن تميم بن حمزة قال كان سلم الخاسر يهاجي والبة بن الحباب فأرسلني اليه سلم وقال قل له

ياوالب بن الحباب ياحلقي * لست من أهل الزناء فانطلق
تدخل فيه الغرمول تولجه * مثل ولوج المفتاح في الغلق

قال فأتيت والبة فقلت له ذلك فقال لي قل له ياابن الزانية سل عنك ربعان التميمي يعني انه نا كه قال وكان ربعان لوطياً آفة من الآفات وكان علامة ظريفاً قال فحدثني جعفر بن محمد العجلي عن أحمد بن معاوية الباهلي قال سمعت ربعان يقول نكت الهيثم بن عدي فمن ترونه يفلت مني بعده وأخبرني احمد بن العباس العسكري قال حدثنا العنزي قال حدثني أبو مالك محمد بن موسى اليماني قال كان سلم الخاسر مدح بعض العلويين فبلغ ذلك المهدي فتوعده وهم به فقال سلم فيه

اني أتتني على المهدي معتبة * تكاد من خوفها الاحشاء تضطرب
اسمع فداك بنو حواء كلهم * وقد يجور برأس الكاذب الكذب
فقد حلفت يميناً غير كاذبة * يوم المغيبة لم يقطع لها سبب
الا يحالف مدحي غيركم أبداً * ولو تلاقى على الغرض والحقب
ولو ملكت عنان الريح أصرفها * في كل ناحية مافاتها الطلب
مولاك مولاك لاتشمت أعاديه * فما وراءك لي ذكر ولا نسب

فعفا عنه (وأخبرني) أحمد بن العباس وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا العنزي قال حدثني العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان قال حدثني موسى بن عبد الله بن شهاب المسمعي قال سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى يقول كان سلم الخاسر لايحسن أن يمدح ولكنه كان يحسن أن يرثي ويسئل (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن الحسن الشيباني قال حدثني أبو المستهل قال دخلت يوماً على سلم الخاسر واذا بين يديه قراطيس فيها أشعار يرثي ببعضها أم جعفر وببعضها جارية غير مسماة وببعضها أقواماً لم يموتوا وأم جعفر يومئذ باقية فقلت له ويحك ماهذا فقال تحدث الحوادث فيطالبونا بأن نقول فيها ويستعجلونا ولا يجمل بنا أن نقول غير الجيد فنعد لهم هذا قبل كونه فمتى حدث حادث أظهرنا ماقلناه فيه قديماً على انه قيل في الوقت (أخبرني) محمد بن مزيد وعيسى بن الحسين قالا حدثنا الزبير بن بكار قال قال عبد الله بن الحسن الكاتب أنشد المأمون قول أبي العتاهية

تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال

فقال المأمون صدق لعمر الله إن الحرص لمفسدة للدين والمروءة والله مارأيت من رجل قط حرصاً ولا شرهاً فرأيت فيه مصطنعاً فبلغ ذلك سلماً الخاسر فقال ويلي على ابن الفاعلة بياع الخزف كنز البدور بمثل ذلك الشعر المفكك الغث ثم تزهد بعد أن استغني وهو دائباً يهتف بي وينسبني الى الحرص وأنا لا أملك الا ثوبي هذين (أخبرني) عمي والحسن بن علي قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا زكريا بن مهران قال طالب أبو الشمقمق سلماً الخاسر بأن

يهب له شيئاً وقد خرجت لسلم جائزة فلم يفعل فقال أبو الشمقمق يهجوه

يا أم سلم هداك الله زورينا * كيما ننيكك فرداً أو تنيكينا
ماان ذكرتك الاهاج لى شبق * ومثل ذكراك أم السلم يشجينا

قال فجاءه سلم فأعطاه خمسة دنانير وقال أحب أن تعفيني من استزارتك أمي وتأخذ هذه الدنانير فتنفقها (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال حدثني محمد بن القاسم بن الربيع عن أبيه قال دخل الربيع على المهدي وأبو عبيد الله جالس يعرض كتبا فقال له أبو عبيد الله مر هذا أن يتنحي يعني الربيع فقال له المهدي تنح فقال لا أفعل فقال كأنك تراني بالعين الاولى فقال لا بل أراك بالعين التي أنت بها قال فلم لاتنحى اذ أمرتك فقال له أنت ركن الاسلام وقد قتلت ابن هذا فلا آمن أن يكون معه حديدة يغتالك بها فقام المهدي مذعوراً وأمر بتفتيشه فوجدوا بين جوربه وخفه سكينا فردت الامور كلها الى الربيع وعزل أبو عبيد الله وولى يعقوب بن داود فقال سلم الخاسر فيه

يعقوب ينظر في الامو * ر وأنت تنظر ناحيه
أدخلته فعلا عليـ * ـك كذاك شؤم الناصيه

قال وكان بلغ المهدي من جهة الربيع أن ابن ابي عبيد الله زنديق فقال له المهدي هذا حسد منك فقال أفحص عن هذا فان كنت مبطلا بلغت مني الذي يلزم من كذبك فأتى بابن عبيد الله فقرره تقريرا خفياً فأقر بذلك فاستتابه فأبي أن يتوب فقال لابيه اقتله فقال لاتطيب نفسي بذلك فقتله وصلبه على باب أبي عبيد الله (قال) وكان ابن أبي عبيد الله هذا من أحمق الناس وهب له المهدي وصيفة ثم سأله بعد ذلك عنها فقال ماوضعت بيني وبين الارض حشية قط أوطأ منها حاشي سامع فقال المهدي لابيه أتراه يعنيني أو يعنيك قال بل يعني أمه الزانية لا يكني (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى يحيى بن الحسن قال حدثنى أبي قال كنت أنا والربيع نسير قريباً من محمل المنصور حتي قال للربيع رأيت كأن الكعبة تصدعت وكأن رجلا جاء بحبل أسود فشددها فقال له الربيع من الرجل فلم يجبه حتي إذا اعتل قال للربيع أنت الرجل الذى رأيته فى نومى شدد الكعبة فأي شئ تعمل بعدي قال ما كنت أعمل في حياتك فكان من أمره في أخذ البيعة للمهدي ما كان فقال سلم الخاسر في الفضل بن الربيع

وابن الذي جبر الاسلام يوم وهي * واستنقذ الناس من عمياء صيخود
قالت قريش غداة انهاض ملكهم * ابن الربيع وأعطوا بالمقاليد
فقام بالامر ميناس بوحدته * ماضى العزيمة ضراب القماحيد
إن الامور إذا ضاقت مسالكها * حلت يد الفضل منها كل معقود
إن الربيع وان الفضل قد بنيا * رواق مجد على العباس ممدود

قال فوهب له الفضل خمسة آلاف دينار (أخبرني) عمي قال حدثنا أبو هفان قال حدثني سعيد أبو هريم وابو دعامة قالا لما قال سلم الخاسر في الرشيد حين عقد البيعة لابنه محمد الامين

قد بايع الثقلان في مهدي الهدي * لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر
وليته عهد الانام وأمرهم * فدمغت بالمعروف رأس المنكر

اعطته زبيدة مائة الف درهم (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثنى احمد بن محمد بن على الخراسانى عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق عن ابيه قال قال سلم الخاسر في المهدى قصيدته التي يقول فيها

له شيمة عند بذل العطا * ء لا يعرف الناس مقدارها
ومهدي أمتنا والذي * حماها وأدرك أوتارها

فامر له المهدي بخمسمائة ألف درهم (أخبرنا) وكيع قال حدثنا عبد الله بن سليمان قال حدثنا منصور ابن أبي مزاحم قال شهدت المهدى وقد أمر لمروان بن أبي حفصة بأربعين الف درهم وفرض له على أهل بيته وجلسائه ثلاثين الف درهم وأمر الرشيد بعد ذلك لما ولي الخلافة لسلم الخاسر وقد مدحه بسبعين الف درهم فقال له يا أمير المؤمنين ان أكثر ما أعطي المهدي مروان سبعون الف درهم فزدني وفضلني عليه ففعل ذلك وأعطاه تمة ثمانين الف درهم فقال سلم

ألا قل لمروان أتتك رسالة * لها نبأ لا ينثني عن لقائكا
حباني أمير المؤمنين بنفحة * مشهرة قد طأطأت من حبائكا
ثمانين ألفاً حزت من صلب ماله * ولم يك قسما من ألى وألائكا

فاجابه مروان فقال

اسلم بن عمرو قد تعاطيت غاية * تقصر عنها بعد طول عنائكا
فأقسم لولا ابن الربيع ورفده * لما ابتلت الدلو التي في رشائكا
وما نلت مذ صورت الاعطية * تقوم بها مصرورة في ردائكا

(حدثني) وسواسة بن الموصلي وهو محمد بن احمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني حماد عن ابيه قال استوهب أبي من الرشيد تركة سلم الخاسر وكان قد مات عن غير وارث فوهبها له قبل أن يتسلمها صاحب المواريث فحصل منها خمسين الف دينار (أخبرني) عمي قال حدثني أبو هفان عن سعيد بن هريم وأبي دعامة انه رفع الى الرشيد ان سلما الخاسر قد توفي وخلف مما أخذه منه خاصة ومن زبيدة الف الف وخمسمائة ألف درهم سوي ما خلفه من عقار وغيره مما اعتقده قديما فقبضه الرشيد وتظلم اليه مواليه من آل أبي بكر الصديق رضوان الله عليه فقال هذا خادمي ونديمي والذي خلفه من مالى فانا أحق به فلم يعطهم الا شيئاً يسيرا من قديم أملاكه أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسي بن اسماعيل عن القحذمي قال كان مالك وشهاب ابنا عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع ومعن ابن زائدة متواخين لا يكادون يفترقون وكان سلم الخاسر ينادمهم ويمدحهم ويفضلون عليه ولا يحوجونه الى غيرهم فتوفى مالك ثم أخوه ثم معن في مدة متقاربة فقال سلم يرثيهم

عين جودى بعبرة تهتان * واندبي من أصاب ريب الزمان
واذا ما بكيت قوما كراما * فعلى مالك أبي غسان *

أين معن ابو الوليد ومن كا * ن غياثا للهالك الحيران
طرقتك المنون لا واهي الحبـ * ـل ولا عاقدا بحلف يمان
وشهاب وأين مثل شهاب * عند بذل الندى وحر الطعان
رب خرق رزئته من بني قيـ * ـس وخرق رزئت من شيبان
در در الايام ماذا أجنت * منهم في لفائف الكتان
ذاك معن ثوى ببست رهينا * وشهاب ثوي بأرض عمان
وهما ما هما لبذل العطايا * ولف الاقران بالاقران
يسبقان المنون طعنا وضربا * ويفكان كل كبل وعان

اخبرني وكيع قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال لما انشد سلم الخاسر الرشيد قصيدته فيه * حضر الرحيل وشدت الاحداج * أمر له بمائة ألف حدثني جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال دخل سلم الخاسر على الفضل بن يحيي في يوم نيروز والهدايا بين يديه فانشده

أمن ربع تسائله * وقد أقوت منازله
بقلبي من هوى الاطلا * ل حب ما يزايله
رويدكم عن المشغو * ف ان الحب قاتله
بلابل صدره تسري * وقد نامت عواذله
أحق الناس بالتفضيـ * ـل من ترجي فواضله
رأيت مكارم الاخلا * ق ما ضمت حمائله
فلست أري فتي في النا * س الا الفضل فاضله
يقول لسانه خيرا * فتفعله أنامله *
ومهما يرج من خير * فان الفضل فاعله

وكان ابراهيم الموصلي وابنه اسحق حاضرين فقال لابراهيم كيف تري وتسمع قال احسن مرئي ومسموع وفضل الامير اكثر منه فقال خذوا جميع ماأهدي الي اليوم فاقتسموه بينكم ثلاثا الا ذلك التمثال فاني أريد ان أهديه اليوم الي دنانير ثم قال لا والله ماهكذا تفعل الاحرار يقوم ويدفع اليهم ثمنه ثم نهديه فقوم بألفي دينار فحملها الى القوم من بيت ماله واقتسموا جميع الهدايا بينهم اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني عيسي بن اسمعيل تينة قال حدثني القحذمي قال قيل لمعن بن زائدة ما احسن ما مدحت به من الشعر عندك قال قول سلم الخاسر

أبلغ الفتيان مالكة * ان خير الود ما نفعا
ان قرماً من بني مطر * أتلفت كفاه ما جمعا
* كلما عدنا لنائله * عاد في معروفه جذعا

(اخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة واخبرني الحسن بن علي قال

حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه عن أبي توبة قال حدث في أيام الرشيد أمر فاحتاج اليه الى الرأي فاشكل وكان الفضل بن يحيي غائبا فورد في ذلك الوقت فاخبروه بالقصة فاشار بالرأي في وقته وأنفذ الامر على مشورته فحمد ماجري فيه فدخل عليه سلم الخاسر فانشده

* بديهته وفكرته سواء * اذا مانابه الخطب الكبير

وأحزم مايكون الدهر رأيا * اذا عي المشاور والمشير

فامر له بعشرة آلاف درهم (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني أبو العيناء قال حدثني الجماز ان أبا الشمقمق جاء الي سلم الخاسر يستميحه فمنعه فقال له اسمع اذا ماقلته وأنشده

* حدثوني ان سلما * يشتكي جارة ايره *

فهو لا يحسد شيئاً * غير أير في أست غيره

* واذا سرك يوما * ياخليلي نيل خيره

* قم فمر راهبك الاصلع يقرع باب ديره

فضحك سلم وأعطاه خمسة دنانير وقال له أحب جعلت فداءك ان تصرف راهبك الاصلع عن باب ديرنا (أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني احمد بن أبي كامل قال حدثني أبو دعامة قال دخل سلم الخاسر على الرشيد فانشده * حي الاحبة بالسلام * فقال الرشيد * حياهم الله بالسلام * فقال * أعلى وداع أم مقام * فقال الرشيد * حياهم الله على أي ذلك كان فانشده لم يبق منك ومنهم * غير الجلود على العظام

فقال له الرشيد بل منك وأمر باخراجه وتطير منه ومن قوله فلم يسمع منه باقي الشعر ولا أثابه بشيء (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أتت وفاة المهدي الى موسي الهادي وهو بجرجان فبويع له هناك فدخل عليه سلم الخاسر مع المهنئين فهناه بخلافة الله ثم أنشده

* لما أتت خير بني هاشم * خلافة الله بجرجان *

* شمر للحزم سرابيله * برأي لا غمر ولا وان *

لم يدخل الشوري على رأيه * والحزم لايمضيه رأيان *

(أخبرني) الحسن بن علي وعمي قالا حدثنا محمد بن القاسم ن مهرويه قال حدثني صالح بن عبد الرحمن عن أبيه قال دخل سلم الخاسر على الرشيد وعنده العباس ن محمد وجعفر بن يحيي فانشده قوله فيه * حضر الرحيل وشدت الاحداج * فلما انتهي الى قوله

ان المنايا في السيوف كوامن * حتي يهيجها فتى هياج

فقال الرشيد كان ذلك معن بن زائدة فقال صدق أمير المؤمنين ثم أنشد حتى انتهي الي قوله

ومدجج يغشى المضيق بسيفه * حتي يكون بسيفه الافراج

فقال الرشيد ذلك يزيد بن مزيد فقال صدق أمير المؤمنين فاغتاظ جعفر بن يحي وكان يزيد بن مزيد عدوا للبرامكة مصافيا للفضل بن الربيع فلما انتهي الى قوله

نزلت نجوم الليل فوق رؤسهم * ولكل قوم كوكب وهاج

قال له جعفر بن يحيى من قلة الشعر حتى تمدح أمير المؤمنين بشعر قيل في غيره هذا لبشار في فلان التميمي فقال الرشيد ماتقول ياسلم قال صدق ياسيدي وهل أنا الا جزء من محاسن بشار وهل أنطق إلا بفضل منطقه وحياتك ياسيدي اني لأروي له تسعة آلاف بيت مايعرف أحد غيري منها شيئاً فضحك الرشيد وقال ماأحسن الصدق امض في شعرك وأمر له بمائة ألف درهم ثم قال للفضل بن الربيع هل قال أحد غير سلم في طينا المنازل شيئاً وكان الرشيد قد انصرف من الحج وطوى المنازل فوصف ذلك سلم فقال الفضل نعم ياأمير المؤمنين النمري فأمر سلما أن يثبت قائماً حتى يفرغ النمري من إنشاده فأنشده النمري قوله

تخرق سربال الشباب مع البرد * وحالت لنا أم الوليد عن العهد

فقال الرشيد للعباس بن محمد أيهما أشعر عندك ياعم قال كلاهما شاعر ولو كان كلام يستفحل لجودته حتى يؤخذ منه نسل لاستفحلت كلام النمري فأمر له بمائة ألف درهم أخري (أخبرني) عمي قال أنشدني أحمد بن أبي طاهر لاشجع السلمى يرثي سلما الخاسر ومات سلم قبله

ياسلم ان أصبحت في حفرة * موسداً تربا وأحجارا

فرب بيت حسن قلته * خلفته في الناس سيارا

* قلدته ربا وسيرته * فكان فخراً منك أو عارا

لو نطق الشعر بكى بعده * عليه إعلاناً وإسرارا

صوت

أجدك ما تعفو كلوم مصيبة * على صاحب إلا فجعت بصاحب

تقطع أحشائي اذا ما ذكرتكم * وتهل عيني بالدموع السواكب

عروضه من الطويل الشعر لسلمة بن عياش والغناء لحكم وله فيه لحنان بالبنصر وهزج بالوسطى

أخبار سلمة بن عياش

سلمة بن عياش مولى بني حسل بن عامر بن لؤي شاعر بصري من مخضرمي الدولتين وكان يتدين ويتصون وانقطع الى جعفر ومحمد ابني سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ومدحهما فأكثر وأجاد ومما مدحهما به وفيه غناء قوله

صوت

أرقت وطالت ليلتي بأبان * لبرق سري بعد الهدوء يمان

يضيء بأعلام المدينة هدا * الى أجإ فالطالح طلح قنان

غنى في هذين البيتين دحمان ولحنه ثقيل أول بالوسطى عن عمرو قال وفيه لحن لمطرد يقول فيها

وردت خليجي جعفر ومحمد * وكل بدي من نداه سقاني

وإني لارجو جعفراً ومحمداً * لافضل مايرجي له ملكان

هما ابنا رسول الله وابنا ابن عمه * فقد كرم الجدان والابوان

ومنها ماذكره محمد بن داود بن الجراح قوله

صوت

أنار بدت وهناً لعينك ترمض * ببغداد أم سار من البرق مومض

* يضيء سناه مكفهرا كأنه * حناتم سود أو عشار تمخض

غنى فيهما عطرد ثقيلا أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطي عن اسحق يقول فيها

ولولا انتظاري جعفرا ونواله * لما كان في بغداذ ما أتبرض

وقد وجدت هذا الشعر لابن المولى في جامع شعره من قصيدة له وأظن ذلك الصحيح لا ماذكر محمد بن داود من أنها لسلمة بن عياش (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وغيره قال قال سلمة بن عياش (وذكر) محمد بن داود عن عسل بن ذكوان عن أبي حاتم عن الاصمعي عن سلمة بن عياش مولى بني عامر بن لؤي قال دخلت على الفرزدق السجن وهو محبوس وقد قال قصيدته

إن الذي سمك السماء بنى لنا * بيتاً دعائمه أعز وأطول

وقد أفحم وأجبل فقلت له الا ارفدك فقال وهل ذاك عندك فقلت نعم ثم قلت

بيت زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فاستجاد البيت وغاظه قولي له فقال لي ممن أنت فقلت من قريش فقال كل اير حمار من قريش فمن أيها أنت قلت من بني عامر بن لؤى قال لئام والله رضعة جاورتهم بالمدينة فما أحمدتهم فقلت ألأم والله منهم قومك وأرضع جاء رسول مالك بن المنذر وأنت سيدهم وشاعرهم فاخذ بأذنك يقودك حتي احتبسك فما اعترضه أحد ولا نصرك فقال قاتلك الله ما أكرمك وأخذ البيت فادخله في قصيدته (أخبرنا) وكيع قال أخبرني محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا سهل بن محمد قال حدثني العتبي قال كان سلمة بن عياش وأبو سفيان بن العلاء عند محمد بن سليمان وجارية تغنيهم وتسقيهم يقال لها بربر فقال سلمة

الى الله أشكوما ألاقى من القلي * لأهلي وما لاقيت من حب بربر

على حين ودعت الصبابة والصبي * وفارقت أخداني وشمرت مئزرى

نأى جعفر عنا وكان لمثلها * وأنت لنا في النائبات كجعفر

قال فقال محمد بن سليمان لسلمة خذها هي لك فاستحيا وارتدع وقال لا أريدها فألح عليه في أخذها فقال أعتق ما أملك إن أخذتها فقال له أبو سفيان ياسخين العين اعتق ما تملك وخذها فهي خير من كل ما تملك فلما مات أبو سفيان رثاه سلمة فقال

لعمرك لا تعفو كلوم مصيبة * على صاحب الا فجعت بصاحب

تقطع احشائي اذا ما ذكرتكم * وتهمل عيني بالدموع السواكب

وكنت امرءاً اجلداً على ماينوبني * ومعترفاً بالصبر عند المصائب

فهد أبو سفيان ركني ولم أ كن * جزوعا ولا مستنكرا للنوائب
غنينا معاً بضعاً وستين حجة * خليلي صفاء ودنا غير كاذب
فأصبحت لما حالت الارض دونه * على قربه مني كمن لم أصاحب

وذكر محمد بن داود عن عسل بن ذكوان أن محمد بن سليمان قال له اختر ما شئت غيرها لان أبا ايوب قد وطئها (اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثت من غير وجه عن سلمة بن عياش انه قال قلت لابي حية النمري اهزأ به ويحك يا أبا حية أتدرى ما يقول الناس قال لا قلت يزعمون اني اشعر منك قال انا لله هلك والله الناس وفي بربر هذه يقول سلمة بن عياش وفيه غناء وذكر عمر بن شبة انه لمطيع بن اياس

صوت

اظن الحب من وجدي * سيقتلني على بربر
* وبربر درة الغوا * ص من يملكها يحبر
تخافى الله يا بربر * فقد افتنت ذا العسكر
بحسن الدل والشكل * وريح المسك والعنبر
ووجه يشبه البدر * وعيني جؤذر احور

فيه لحكم ثلاثة الحان رمل مطاق في مجري الوسطي عن اسحق وخفيف رمل عن هرون بن الزيات وهزج عن ابي ايوب المدني (اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال بربر جارية آل سليمان اعتقت وكان لها جوار مغنيات فيهن جارية اسمها جوهر وكان في البصرة فتى يعرف بالصحاف حسن الوجه فبلغ مطيع بن اياس انه بات مع جوهر جارية بربر فغاظه ذلك فقال

نالك والله جوهر الصحاف * وعليها قميصها الافواف
شام فيها ايرا له اضلاع * لم يخنه نقص ولا اخطاف
زعموها قالت وقد غاب فيها * قائماً في قيامه استحصاف
بعض هذا مهلا ترفق قليلا * ما كذا يا فتى تناك الظراف

قال وقال فيها وقد وجهت بجواريها الى عسكر المهدي

* خافي الله يا بربر * فقد أفسدت ذا العسكر
أفضت الفسق في الناس * فصار الفسق لا ينكر
ومن ذا يملك الناس * اذا ما أقبلت بربر *
وأعطاف جواريها * كريح المسك والعنبر
* وجوهر درة الغوا * ص من يملكها يحبر
ألا يا جوهر القلب * لقد زدت على الجوهر
وقد أكملك الله * بحسن الدل والمنظر
* اذا غنيت يا احسـ * ـن خلق الله بالمزهر

فهـذا حزنا يبكي * وهذا طربا يكفر *
وهـذا يشرب الكأس * وذا من فرح ينعـر
ولا والله ما المهد * ي أولى منك بالمنبر
* فما عشت فني كفيـ * ـك خاع ابن أبي جعفر

قال فبلغ ذلك المهدي فضحك وأمر لمطيع بصلة وقال أنفق هذا عليها وساها الا تخلعنا ما عاشت
قال وفي جوهر يقول مطيع

جارية احسن من حليها * وفيه فضل الدر والجوهر
وجرمها اطيب من طيبها * والطيب فيه المسك والعنبر
جاءت بها بربر ممكورة * ياحبذا ما جلبت بربر

قال وقال فيها

انت ياجوهر عندي جوهره * في بياض الدرة المشتهره
واذا غنت فنار اضرمت * قدحت في كل قلب شرره

فاما الشنفري فانه رجل من الازد ثم من بني الاوس بن الحجر بن الهنو بن الازد ومما يغني فيه من شعره

صوت

الاام عمرو ازمعت(١) فاستقلت * وما ودعت جيرانها اذ تولت
فوا ندما بانت امامة بعد ما * طمعت فيها نعمة قد تولت
وقد اعجبتني لاسقوطا خمارها * اذا مامشت ولا بذات تلفت

غني في هذه الابيات ابراهيم ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة

خبر الشنفري ونسبه

(أخبرني) بخبره الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا أبو يحيي المؤدب وأحمـد بن أبي المنهال المهلبي عن مؤرج عن أبي هشام محمد بن هشام النمري أن الشنفري كان من الاواس بن الحجر بن الهنو ابن الازد بن الغوث أسرته بنو شبابة بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان فلم يزل فيهم حتى اسرت بنو سلامان بن مفرج بن عوف بن ميدعان بن مالك بن الازد رجلا من فهم ثم أحد بني شبابة ففدته بنو شبابة بالشنفري قال فكان الشنفري في بني سلامان بن مفرج لاتحسبه الا أحدهم حتى نازعته بنت الرجل الذي كان في حجره وكان السلامي اتخذه ولدا فقال لها الشنفري اغسلي رأسي يا أخية فأنكرت أن يكون أخاها ولطمته فذهب مغاضباً حتى أتى الذي اشـتراه من فهم فقال له الشنفري اصدقني ممن أنا قال أنت من الاواس بن الحجر فقال اما أني لن أدعكم حتى أقتل منكم

---

(١) وروى أجمعت يقال أجمع على الامر اذا عزم عليه اهـ من بن الانباري

مائة بما استعبدتموني ثم انه قام يقتلهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلا وقال الشنفري للجارية السلامية

ألا ليت شعري والتاهف ضلة * بما ضربت كف الفتاة هجينها
ولو علمت قعسوس انساب والدي * ووالدها ظلت تقاصر دونها
انا ابن خيار الحجر بيتاً ومنصباً * وأمي ابنة الاحرار لو تعرفينها

قال ثم لزم الشنفرى دار فهم فكان يغير على الأزد على رجليه فيمن معه من فهم وكان يغير عليهم وحده أكثر ذلك وقال الشنفرى لبني سلامان

واني لأهوى أن ألف عجاجتي * على ذي كساء من سلامان أو برد
وأمشي أبغيّ بالفضاء سراتهم * وأسلك خلا بين أرفاغ والسرد

فكان يقتل بنى سلامان بن مفرج حتي قعد له رهط من الغامديين من بني الرمداء فأعجزهم فأشلوا عليه كلباً لهم يقال له حبيش ولم يصنعوا شيئاً ومر وهو هارب بقرية يقال لها دحيس برجلين من بنى سلامان بن مفرج فأرادها ثم خشي الطلب فقال

قتيلي فجار أنتما إن قتلتما * بجوف دحيس أو تبالة تسمعا

يريد ياهذان اسمعا وقال فيما كان يطالب به بنى سلامان

فالا تزرني حتفتي أو تلاقني * أمش بدهر أو عذاف فنورا
أمشي بأطراف الحماط وتارة * تنفض رجلي بسبطاً فعصنصرا
وأبغي بني صعب بن مر بلادهم * وسوف ألاقيهم إن الله يسرا
ويوما بذات الرأس اوبطن منجل * هنالك تلقى القاصي المتغورا

قال ثم قعد له بعد ذلك أسيد بن جابر السلاماني وخازم الفهمي بالناصف من أبيدة ومع أسيد ابن أخيه فمر عليهم الشنفري فأبصر السواد بالليل فرماه وكان لايرى سواداً الا رماه كائناً ما كان فشك ذراع ابن أخي أسيد الى عضده فلم يتكلم فقال الشنفري ان كنت شيئاً فقد اصبتك وان لم تكن شيئاً فقد أمنتك وكان خازم باطحاً بالطريق يعني منبطحاً يرصده فنادى أسيد يا خازم أصلت يعني اسلل سيفك فقال الشنفري لكل ماتضرب فأصات الشنفرى فقطع اصبعين من اصابع خازم الخنصر والتي تليها وضبطه خازم حتى لحقه أسيد فضبطاه وهما تحته وأخذ أسيد برجل ابن أخيه فقال أسيد رجل من هذه فقال الشنفرى رجلى فقال ابن أخي أسيد بل هى رجلى ياعم فأسروا الشنفري وادوه الى أهلهم وقالوا له أنشدنا فقال انما النشيد على المسرة فذهب مثلا ثم ضربوا يده فتعصعصت أي اضطربت فقال الشنفري في ذلك

لاتبعدي أما ذهبت شامه * فرب واد نفرت حمامه
* ورب قرن فصلت عظامه *

ثم قال له السلامي أأطرفك ثم رماه فى عينه فقال الشنفرى كأن (١) كنا نفعل أى كذلك كنا نفعل وكان

---

(١) وفى بعض الروايات كالك وهي لغة

الشنفرى اذا رمي رجلا منهم قال له أ أطرفك ثم يرمي عينه ثم قالوا له حين أرادوا قتله أين نقبرك فقال

لا تقــبروني ان قبري محرم * عليكم ولكن ابشري أم عامر
اذا احتملت راسي وفي الراس اكثري * وغودر عنــد الملتقى ثم سائري
هنالك لا ارجو حيــاة تسرني * سمير (١) الليالي مبسلا بالجرائر

وقال تأبط شرا يرثي الشنفرى

على الشنفرى ساري الغمام ورائح * غزير الكلى وصيب الماء باكر
عليك جزاء مثل يومك بالجبا * وقد رعفت منك السيوف البواتر
ويومك يوم العيكتين وعطفــة * عطفت وقد مس القلوب الحناجر
تحــاول دفع الموت فيهم كأنهم * بشوكتك الحذاضئين عواثر (٢)
فانك لو لاقيتني بعــد ما ترى * وهــل يلقين من غيبته المقابر
* لالفيتني في غارة ادعي بها * اليك واما راجعا انا ثائر *
وان تك مأسورا وظلت مخيما * وابليت حتى ما يكيــدك واتر
وحتى رماك الشيب في الرأس عانسا * وخيرك مبسوط وزادك حاضر
واجمل موت المرء اذ كان ميتا * ولا بد يوما موته وهو صابر
فلا يبعدن الشنفرى وسلاحه الـ * ـحديد وشد خطوه متواتر
اذا راع روع الموت راع وان حمي * حمي معــه حر كريم مصابر

وقال غيره لا بل كان من أمر الشنفري وسبب أسره ومقتله ان الازد قتلت الحرث بن السائب الفهمي فأبوا أن يبوؤا بقتله فباء بقتله رجل منهم يقال له حرام بن جابر قبل ذلك فمات أخو الشنفري فانشأت تبكيه أمه فقال الشنفري وكان أول ماقاله من الشعر

ليس لوالدة هرها (٣) * ولا قولها لابنها دع دع
تحاذر أن غالني غائل (٤) * وغــيرك أملك بالمصرع

قال فلما ترعرع الشنفري جعل يغير على الازد مع فهم فيقتل من أدرك ثم قدم مني وبها حرام بن جابر فقيل له هذا قاتل أبيك فشد عليه فقتله ثم سبق الناس على رجليه فقال

* قتلت حراماً مهدياً بملبد * ببطن مني وسط الحجيج المصوت

قال ثم ان رجلا من الازد أتى أسيد بن جابر وهو أخو حرام المقتول فقال تركت الشنفرى بسوق حباشة فقال أسيد بن جابر والله لئن كنت صادقا لانرجع حتى نأكل من جني أليف أبيدة فقعد له على الطريق هو وابنا حرام فلما أحسوه في جوف الليل وقد نزع نعلا ولبس نعلا ليخفي وطأه

---

(١) وروى سجيس وهما بمعني ومبسلا من قول الله تعالى ابسلوا بما كسبوا قاله ابن سيده

(٢) وروى تجول ببزّ الموت فيه كأنهم * لشوكتك الحدى ضئين نوافر * الحدى فعلى من الحدة واراد الحادة اه ابن الانباري (٣) وروى همها (٤) وروي تطوف وتحدر احواله

فلما سمع الغلامان وطأه قالا هذه الضبع فقال أسيد ليست الضبع ولكنه الشنفري ليضع كل واحد منكما نعله على مقتله حتي اذا رأى سواده نكص مليا لينظر هل يتبعه أحد ثم رجع حتي دنا منهم فقال الغلامان أبصرنا فقال عمهما لا والله ماأبصركما ولكنه أطرد لكما لتتبعوه فليضع كل واحد منكما نعله على مقتله فرماهم الشنفرى فخسق في النعل ولم يحرك المرمي ثم رمي فانتظم ساق أسيد فلما رأي ذلك أقبل حتي كان بينهم فوثبوا عليه فاخذوه فشدوه وثاقا ثم انهم انطلقوا به الى قومهم فطرحوه وسطهم فتماروا بينهم في قتله فبعضهم يقول أخوكم وابنكم فلما رأي ذلك أحد بني حرام ضربه فقطع يده من الكوع وكانت بها شامة سوداء فقال الشنفري حين قطعت يده

لاتبعدى أماهلكت شامه * فرب خرق قطعت قتامه

ورب قرن فصلت عظامه

وقال تأبط شرا يرثيه

لايبعدن الشنفري وسلاحه الحديد وشد خطوه متواتر

اذاراع روع الموت راع وان حمي * حمي معه حر كريم مصابر

قال وذرع خطو الشنفري ليلة قتل فوجد أول نزوة نزاها احدي وعشرين خطوة ثم الثانية سبع عشرة خطوة (١) قال وقال ظالم العامرى في الشنفر وفى غاراته على الازد وعجزهم عنه ويحمد أسيد بن جابر في قتله الشنفري

مالكم لم تدركوا رجل شنفري * وأنتم خفاف مثل أجنحة الغرب

تعاديتم حتي اذا ما لحقتم * تباطأ عنكم طالب وأخو سقب

لعمرك للساعى أسيد بن جابر * أحق بها منكم بنى عقب الكلب

قال ولما قتل الشنفرى وطرح رأسه مر به رجل منهم فضرب جمجمة الشنفرى بقدمه فعقرت قدمه فمات منها فتمت به المائة وقال الشنفري فى قتله حراماً قاتل أبيه

ارى أم عمرو أزمعت فاستقلت * وما ودعت جيرانها اذ تولت *

فقد سبقتنا أم عمرو بأمرها * وقد كان أعناق المطي أظلت

فوا ندما على أميمة بعد ما * طمعت فيها نعمة العيش زلت

أميمة لايخزى نثاهـا حليلها * اذاذكر النسوان عفت وجلت

تحل بمنجاة من اللوم بيتها * اذا مابيوت بالملامة حلت

فقد أعجبتني لاسقوط قناعها * اذا مامشت ولا بذات تلفت

كان لها في الارض نسيا تقصه * اذامامشت وان تحدثك تبلت

النسي الذي يسقط من الانسان وهو لايدري أين هو يصفها بالحياء وانها لاتلتفت يميناً ولا شمالا تبرجا ويروي تقصه على أمها وان تكلمك

(١) وزاد ابن الانباري والثالثة خمس عشرة خطوة

فدقت وجلت واسبكرت وأكملت * فلو جن انسان من الحسن جنت
تبيت بعيد النوم تهدي غبوقها * لجاراتها اذا الهدية قلت
فبتنا كأن البيت حجر حولنا * بريحانة راحت عشاء وطلت
بريحانة من بطن حلية أمرعت * لها أرج ماحولها غير مسنت
غدوت من الوادي الذي بين مشعل * وبين الحشا هيهات أنشأت سربت
أمشي على الارض التي لن تضيرني * لا كسب مالا أو ألاقي حمت
اذا ماأتتني ميتتي لم أبالها * ولم تذر خالاتي الدموع وعمت
وهني بي قوم ولا ان هنأتهم * وأصبحت في قوم وليسو بمنبت
وأم عيال قد شهدت تقوتهم * اذا أطعمتهم أوتحت(١) وأقلت
تخاف علينا الجوع ان هي أكثرت * ونحن جياع أي آل تألت
عفاهية (٢)لاتقصر الستر دونها * ولا ترتجي للبيت ان لم يبيت
لها وفضة فيها ثلاثون سايحا(٣) * اذا مارأت أولى العدي اقشعرت
وتأتي العدي بارزا نصف ساقها * كعدو حمار الغابة المتفلت
اذا فزعت طارت بأبيض صارم * ورامت بما في جوفها ثم سلت
حسام كاون الملح صاف حديده * جراز من اقطار الحديد المنعت
تراها كأذناب الحسيل صوادرا * وقد نهلت من الدماء وعلت
سنجزي سلامان بن مفرج قرضهم * بما قدمت أيديهم وأزلت
شفينا بعبد الله بعض غليلنا * وعوف لدي المعدي أوان استهلت
قتلنا حراما مهديا بملبد * محلهما بين الحجيج المصوت
فان تقبلوا نقبل بمن نيل منهم * وان تدبروا فأم من نيل فتت
ألا لاتزرني ان تشكيت خلتي * كفاني بأعلى ذي الحميرة عدوت
واني لحلو ان أردت حلاوتي * ومر اذا النفس الصدوف استمرت
أبي لما آبي وشيك مفيئتي * الى كل نفس تنتحي بمودت

وقال الشنفري أيضاً

ومرقبة عيطاء يقصر دونها * أخو الضروة الرجل الخفيف المشفف
نميت الى أعلى ذراها وقد دنا * من الليل ملتف الحديقة أسدف
فبت على حد الذراعين محدبا * كما يتطوي الارقش المتقصف

---

(١) وروى حترتهم قال في اللسان في مادة ح ت ر واحتر علينا رزقنا أي أقله وحبسه وقال الفراء حتره يحتره ويحتره اذا كساه واعطاه وانشد البيت على هذه الرواية وروي المفضل أوتحت وتقلت وروي الانباري احترت وقال الحنفي الشيء القايل (٢) وروي مصماكة (٣) وروى سيحفا

قليل جهازي غير نعلين اسحقت * صدورهما مخصورة لا تخصف
وملحفة درس وجرد ملاءة * اذا انجمت من جانب لا تكفف
وأبيض من ماء الحديد مهند * مجد لاطراف السواعد معطف
وصفراء من نبع أبي ظهيرة * ترن كارنان الشجي وتهتف
اذا طال فيها النزع تأبي بعجسها * وترمي بذروبها بهن فتقذف
كأن حفيف النبل من فوق عجسها * عوازب نحل أخطأ الغار مطنف
نأت أم قيس المربعين كليهما * وتحذر أن ينأي بها المتصيف
وانك لو تدرين أن رب مشرب * مخوف كداء البطن أو هو أخوف
وردت بمأثور يمان وضالة * تخيرتها مما أريش وأرصف
أركبها في كل أحمر غائر * وأنسج للولدان ماهو مقرف
وتابعت فيه البري حتي تركته * يزف اذا أنفذته ويذفذف
فكفى منها للبغيض كراهة * اذا بعت حلاما له متخوف
وواد بعيد العمق ضنك جماعه * بواطنه للجن والاسد مألف
تعسفت منه بعد ماسقط الندي * غماليل يخشى غيلها المتعسف
اذا خشعت نفس الجبان وخيمت * فلي حيث يخشي أن يجاوز مخشف
وإن امرءا أجار سعد بن مالك * على وأثواب الاقيصر تعنف

وقال الشنفري أيضاً

ومستبسل جافي القميص ضممته * بأزرق لا نكس ولا متعوج
عليه نساري على خوط نبعة * وفوق كعرقوب القطاة مخدرج
وقاربت من كفي ثم فرجتها * بنزع اذا ما استكره النزع مخلج
فصاحت بكفي صيحة راجعت بها * أنين الاميم ذي الجراح المشجج

(وقال غيره) لا بل كان من سبب أمر الشنفري انه سبت بنو سلامان بن مفرج بن مالك بن هوازن بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد الشنفري وهو أحد بني ربيعة بن الحجر ابن عمران بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد وهو غلام فجعله الذى سباه في بهمه يرعاها مع ابنة له فلما خلي بها الشنفري ذهب ليقبلها فصكت وجهه ثم سعت إلى أبيها فاخبرته فخرج اليه ليقتله فوجده وهو يقول

ألا هل أتي فتيان قومي جماعة * بما لطمت كف الفتاة هجينها
ولو علمت تلك الفتاة مناسبي * ونسبتها ظلت تقاصر دونها
أليس أبي خير الاواس وغيرها * وأمي ابنت الخيرين لو تعلمينها
اذا ما أروم الود بيني وبينها * يؤم بياض الوجه مني يمينها

قال فلما سمع قوله سأله ممن هو فقال أنا الشنفرى أخو بنى الحرث بن ربيعة وكان من أقبح الناس

وجهاً فقال له لولا أني أخاف أن يقتلني بنو سلامان لانكحتك ابنتي فقال على ان قتلوك أن اقتل منهم مائة رجل بك فانكحه ابنته وخلى سبيله فسار بها الى قومه فشدت بنوا سلامان خلافه على الرجل فقتلوه فلما بلغه ذلك سكت ولم يظهر جزعا عليه وطفق يصنع النبل ويجعل افواقهـا من القرون والعظام ثم ان امرأته بنت السلاماني قالت له ذات يوم لقد خست بميثاق أبي عليك فقال

كأن قد فلا يغررك مني تمكثي * سلكت طريقا بين يربغ فالسرد

واني زعيم أن تثور عجاجـتي * على ذي كساء من سلامان او برد

هم أعدموني ناشئاً ذا مخيلة * أمشي خلال الدار كالفرس الورد

كاني اذا لم يمس في الحى مالك * بتيهاء لا أهدي السبيل ولا اهدي

قال ثم غزاهم فجعل يقتلهم ويعرفون نبله بافواقها في قتلاهم حتى قتل منهم تسعة وتسعين رجلا ثم غزاهم غزوة فنذروا به فخرج هاربا وخرجوا في أثره فمر بامرأة منهم يلتمس الماء فعرفته فاطعمته اقطا ليزيد عطشاً ثم استسقى فسقته رائبا ثم غيبت عنه الماء ثم خرج من عندها وجاءها القوم فاخبرتهم خبره ووصفت صفته وصفة نبله فعرفوه فرصدوه على كر لهم وهو ركي ليس لهم ماء غيره فلما جن عليه الليل أقبل الى الماء فلما دنا منه قال إني أراكم وليس يري أحداً إنما يريد بذلك أن يخرج رصدا ان كان ثم فأصاخ القوم وسكتوا ورأي سوادا وقد كانوا تواصوا قبل ان قتل منهم قتيل أن يمسكه الذي الى جنبه لئلا تكون حركة قال فرمي لما ابصر السواد فأصاب رجلا فقتله فلم يتحرك أحد فلما رأي ذلك أمن في نفسه واقبل الى الكر فوضع سلاحه ثم انحدر فيه فلم يرعه إلا بهم على رأسه فاخذوا سلاحه فنزا ليخرج فضرب بعضهم شماله فسقطت فاخذها فرمي بها كبد الرجل فخر عنده فى القليب فوطئ على رقبته فدقها وقال في قطع شماله

لا تبعدي أما ذهبت شامه * فرب واد نفرت حمامه

ورب قرن فصلت عظامه * ورب حي فرقت سوامه

قال ثم خرج اليهم فقتلوه وصلبوه فلبث عاما أوعامين مصلوبا وعليه من نذره رجل قال فجاء رجل منهم كان غائبا فمر به وقد سقط فركض رأسه برجله فدخل فيها عظم من راسه فبغت عليه فمات منها فكان ذلك الرجل هو تمام المائة

صوت

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضي مابيننا سكن الدهر

فياهجر ليلى قد بلغت بي المدي * وزدت على مالم يكن بلغ الهجر

ويا حبها زدني جوي كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر

اما والذي ابكي واضحك والذى * امات واحيا والذى امره امر

لقد تركتني احسد الوحش ان ارى * قرينين منها لم يروعهما الزجر

الشعر لابي صخر الهذلي والغناء لمعبد في الاول والثانى من الابيات ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو ولابن سريج في الرابع والخامس ثقيل ولعريب فيهما ايضاً ثقيل اول آخر وهو الذى فيه استهلال

له وللواثق فيهما رمل ولابن سريج ايضاً ثاني ثقيل في الثالث وما بعده عن احمد بن المكي وذكر ابن المكي ان الثقيل الثاني بالوسطي لجده يحيى المكي

أخبار أبي صخر الهذلي ونسبه

هو عبدالله بن سلم السهمي احد بني مرمض وهذا اكثر ماوجدته من نسبه في نسخة السكري وهي اتم النسخ مما يأثره عن الرياشي عن الاصمعي وعن الاثرم عن ابي عبيدة وعن ابن حبيب عن ابن الاعرابي وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وكان مواليا لبني مروان متعصبا لهم وله في عبدالملك ابن مروان مدائح وفي اخيه عبد العزيز وعبد العزيز بن خالد بن اسيد وحبسه ابن الزبير الى ان قتل فاخبرني يحيى بن احمد بن الجون مولى بني امية لقيته بالرقة قال حدثني الفيض بن عبد الملك قال حدثني مولاي عن ابيه عن مسامة بن الوليد القرشي عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال لما ظهر عبد الله بن الزبير بالحجاز وغلب عليها بعد موت يزيد بن معاوية وتشاغل بنو امية بالحرب بينهم في مرج راهط وغيره دخل عليه ابو صخر الهذلي في هذيل وقد جاؤوه ليقبضوا عطاءهم وكان عارفا بهواه في بني أمية فمنعه عطاءه فقال علام تمنعني حقا لى وانا امرء مسلم مااحدثت في الاسلام حدثا ولا اخرجت من طاعة يداً قال عليك بني امية فاطلب عندهم عطاءك قال اذا اجدهم سباطا اكفهم سمحة انفسهم بذلاء لاموالهم وهابين لمجتديهم كريمة اعراقهم شريفة أصولهم زاكية فروعهم قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبهم وسببهم ليسوا اذا نسبوا باذناب ولا وشائط ولا اتباع ولاهم في قريش كفقعه القاع لهم السودد في الجاهلية والملك في الاسلام لا كمن لا يعد في عيرها ولا نفيرها ولا حكم اباؤه في نقيرها ولا قطميرها ليس من احلافها المطيبين ولا من ساداتها المطعمين ولا من جودائها الوهابين ولا من هاشمها المنتخبين ولا عبد شمسها المسودين وكيف تقاتل الرؤوس بالاذناب واين النصل من الجفن والسنان من الزج والذنابي من القدامي وكيف يفضل الشحيح على الجواد والسوقة على الملك والجامع بخلا على المطعم فضلا فغضب ابن الزبير حتى ارتعدت فرائصه وعرق جبينه واهتز من قرنه الى قدمه وامتقع لونه ثم قال له ياابن البوالة على عقبيها وياجلف ياجاهل ام والله لولا الحرمات الثلاث حرمة الاسلام وحرمة الحرم وحرمة الشهر الحرام لأخذت الذي فيه عيناك ثم امر به الى سجن عارم فحبس به مدة ثم استوهبته هذيل ومن له من قريش خؤولة في هذيل فاطلقه بعد سنة واقسم الا يعطيه عطاء مع المسلمين ابداً فلما كان عام الجماعة وولى عبد الملك وحج لقيه ابو صخر فلما رآه عبد الملك قربه وادناه وقال له انه لم يخف على خبرك ولا ضاع لك عندي هواك ولا موالاتك فقال اذ شفا الله منه نفسى ورايته قتيل سيفك وصريع اوليائك مصلوبا مهتوك الستر مفرق الجمع فما ابالى مافاتني من الدنيا ثم استأذنه في الانشاد فاذن له فتمثل بين يديه قائما وانشأ يقول

عفت ذات عرق عصلها فرئامها * فدهناؤها وحش واجلى سوامها
على ان مرسي خيمة خف اهلها * بابطح محلال وهيهات عامها

اذا اعتلجت فيها الرياح فادرجت * عشيا جري في جانبها قمامها
وان معاجي في الديار وموقفي * بدارسة الربقين بال ثمامها
لجهل ولا كني اسلي ضمانة * يضعف أسرار الفؤاد سقامها
فاقصر فلا ماقد مضي لك راجع * ولا لذة الدنيا يدوم دوامها
وان أمير المؤمنين الذي رمي * بجأواء جمهور تسيل إكامها
من أرض قري الزيتون مكة بعدما * غلبنا عليها واستحل حرامها

يقول رمي مكة بالرجال من اهل الشأم وفي ارض الزيتون

واذعات فيها الناكثون وافسدوا * فخيفت أقاصيها وطار حمامها
فشج بهم عرض الفلاة تعسفا * اذا الارض أخفي مستواها سوامها
فصبحهم بالخيل تزحف بالقنا * وبيضاء مثل الشمس يبرق لامها
لهم عسكر ضافي الصفوف عرمرم * وجمهورة يثني العدو انتقامها
فطهر منهم بطن مكة ماجد * أبي الضيم والميلاء حين يسامها
فدع ذا وبشر شاعري أم مالك * بابيات تخزي طويل عرامها

شاعري ام مالك رجلان من كنانة كانا مع ابن الزبير يمدحانه ويحرضانه على ابي صخر لعداوة كانت بينهما وبينه

فان تبد تجدع منخراك بمدية * مشرشرة حرى حديد حسامها
وان تخف عنا او تخف من اذاتنا * تنوشك نابا حية وسمامها
فلولا قريش لاسترقت عجوزكم * وطال على قطبي رحاها احتزامها

قال فامر له عبد الملك بما فاته من العطاء ومثله صلة من ماله وكساه وحمله (نسخت) من كتاب ابي سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وابي عبيدة قالا كان ابو صخر الهذلي منقطعا الى أبي خالد عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد مداحا له فقال له يوما ارثني يا ابا صخر وانا حي حتى اسمع كيف تقول واين مراثيك لي بعدي من مديحك اياي في حياتي فقال اعيذك بالله ايها الامير من ذلك بل يبقيك الله ويقدمني قبلك فقال مامن ذلك بد قال فرثاه بقصيدته التي يقول فيها

أيا خالد نفسي وقت نفسك الردي * وكان بها من قبل عثرتك العثر
* لتبكك ياعبد العزيز قلائص * أضر بهما انص الهواجر والزجر
سمون بنا يجتبن كل تنوفة * تضل بها عن بيضهن القطا الكدر
فما قدمت حتى تواتر سيرها * وحتي أنيخت وهي ظالعة دبر
ففرج عن ركبانها الهم والطوي * كريم المحيا ماجد واجد صقر
أخو شتوات يقتل الجوع زاده * لمن جاء لاضيق الفؤاد ولا وعر
* ولا تهنئ الفتيان بعدك لذة * ولا بل هام الشامتين بك القطر

فان تمس رمساً بالرصافة ثاويا * فما مات ياابن العيص نائلك الغمر
وذي ورق من فضل مالك ماله * وذي حاجة قدرشت ليس له وفر
فأضحى مريحاً بعد ما قد يؤوبه * وكل به المولى وضاق به الامر

قال فاضعف له عبد العزيز جائزته ووصله وأمر أولاده فرووا القصيدة وقال أبو عمرو الشيباني كان لابي صخر ابن يقال له داود لم يكن له ولد غيره فمات فجزع عليه جزعا شديدا حتى خولط فقال يرثيه

لقد هاجني طيف لداود بعد ما * دنت فاستقلت تاليات الكواكب
وما في ذهول الياس عن غير سلوة * رواح من السقم الذى هو غالبي
وعندك لو يحيا صداك فنلتقي * شفاء لمن غادرت يوم التناضب
فهل لك طب نافعي من علاقة * يهيمني بين الحشا والترائب
تشكيتها اذ صدع الدهر شعبها * فامست وقد أعيت على مذاهبي
ولولا يقيني انما الموت عزمة * من الله حتى يبعثوا للمحاسب
* لقات له فيهما ألم برمسه * هل أنت غدا غاد معي فصاحبي
وما ترني في غائب لايغيثني * فلست بناسيه وليس بآئب *
سألت مليكي إذ بلاني بفقده * وفاة بأيدي الروم بين المقانب
تنوني وقد قدمت ثأري بطعنة * تجيش بموار من الموت ناعب
فقد خفت أن ألقى المنايا وإنني * لتابع من وافى حمام الجوالب
* ولما اطاعن في العدو تنفلا * الى الله أبغي فضله وأضارب
واعطف وراء المسلمين بطعنة * على دبر مجل من العيش ذاهب

وقال ابو عمرو وبلغ أبا صخر أن رجلا من قومه عابه وقدح فيه فقال أبو صخر في ذلك

ولقد أتاني ناصح عن كاشح * بعداوة ظهرت وقبح أقاول
الحين احكمنى المشيب فلا فتى * غمر ولا قحم واعصم بازلي
ولبست اطوار المعيشة كلها * بمؤبدات للرجال دواغل
اصبحت تقرضني وتقرع مروتي * بطرا ولم يرعب شعابك وابلي
وتنالك اظفاري ويبرك مسحلي * بري الشسيب من السراء الذابل
فتكون للباقين بعدك عبرة * واطأ جبينك وطأة المتثاقل

وقال ابو عمرو وكان ابو صخر الهذلي يهوى امراة من قضاعة مجاورة فيهم يقال لها ليلى بنت سعد وتكني ام حكيم وكانا يتواصلان برهة من دهرهما ثم تزوجت ورحل بها زوجها الى قومه فقال في ذلك ابو صخر

* ألم خيال طارق متاوب * لام حكيم بعد ما نمت موصب
وقد دنت الجوزاء وهى كانها * ومرزمها بالغور ثور وربرب

فبات شرابي في المنام مع المني * غريض اللمي يشفي جوي الحزن اشنب
* قضاعية ادني ديار تحلها * قناة وأنى من قناة المحصب *
سراج الدجي تغتل بالمسك طفلة * فلا هي متفال ولا اللون اكهب
دميثة ما تحت الثياب عميمة * هضيم الحشا بكر المجسة ثيب
تعلقتها خودا لذيذا حديثها * ليالي لا تحمى ولا هي تحجب
فكان لها ودي ومحض علاقتي * وليدا الى أن راسي اليوم اشيب
فلم ار مثلي ايأست بعد علمها * بودي ولا مثلي على الياس يطلب
ولو تلتقي اصداؤنا بعد موتنا * ومن دون رمسينا من الارض سبسب
لظل صدى رمسي ولو كنت رمة * لصوت صدي ليلى يهش ويطرب

وقصيدة ابى صخر التي فيها الغناء المذكور من مختار شعر هذيل واولها

لليلى بذات الجيش دار عرفتها * واخرى بذات البين آياتها سطر
* وقفت برسميها فلما تنكرا * صدفت وعيني دمعها سرب همر
وفى لدمع ان كذبت بالحب شاهده * يبين ما أخفى كما بين البدر
صبرت فلما غال نفسي وشفها * عجاريف نأى دونها غلب الصبر
اذا لم يكن بين الخليلين ردة * سوي ذكر شيء قد مضى درس الذكر

وهذا البيت خاصة رواه الزبير بن بكار لنصيب

اذا قلت هذا حين أسلو يهيجنى * نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر
واني لتعروني لذكراك فترة * كما انتفض العصفور بلله القطر
هجرتك حتي قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر
صدقت أنا الصب المصاب الذي به * تباريح حب خامر القلب أو سحر
أما والذي أبكى وأضحك والذي * أمات وأحيا والذي أمره أمر
لقد تركتني أحسد الوحش ان ارى * أليفين منها لم يروعهما الزجر
فيا هجر ليلى قد بلغت بى المدي * وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر
ويا حبها زدني جوي كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضي ما بيننا سكن الدهر
فليست عشيات الحمي برواجع * لنا أبدا ما أورق السلم النضر

صوت

واني لآتيها وفي النفس هجرها * بتاتا لأخري الدهر ما وضح الفجر
فما هو الا أن أراها فجاءة * فأبهت لا عرف لدى ولا نكر
تكاد يدي تندي اذا ما لمستها * وينبت في أطرافها الورق الخضر

في هذه الابيات ثقيل أول قديم مجهول وفي البيت الاخير لعريب خفيف ثقيل وقد اضافت اليه

بيتاً ليس من الشعر وهو

أبي القلب الا حبها عامرية * لها كنية عمرو وليس لها عمرو

(أخبرني) محمد مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي عن جدي قال دخلت يوما على موسى الهادى وهو مصطبح فقال لى يا ابراهيم غنى فان اطربتني فلك حكمك فغنيته

واني لتعروني لذكراك فترة * كما انتفض العصفور بلله القطر

فضرب بيده الي جنب دراعته فشقها حتي انتهي به الى صدره ثم غنيته

أما والذي أبكي وأضحك والذي * أمات وأحيا والذي أمره أمر

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى * أليفين منها لم يروعهما الزجر

فشق دراعته حتى انتهي الي آخرها ثم غنيته

فيا حبها زدني جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر

فشق جبة كانت تحت الدارعة حتي هتكها ثم غنيته

عجبت لسعى الدهر بيني وبينها * فلما انقضي ما بيننا سكن الدهر

فشق قيصاً كان تحت ثيابه حتي بدا جسمه ثم قال أحسنت والله فاحتكم فقلت تهب لي يا أمير المؤمنين عين مروان بالمدينة فغضب حتي دارت عيناه في رأسه ثم قال لاولا كرامة أردت أن تجعلني أحدوثة للناس وتقول اطربته فحكمني فحكمت فأمضى حكمى ثم قال لابراهيم الحراني خذ بيد هذا الجاهل وأدخله بيت مال الخاصة فان أخذ كل شيء فيه فلا تمنعه منه فدخلت معه فأخذت مالا جليلا وخرجت

(ومما يغنى فيه من شعر أبي صخر الهذلي قوله من قصيدة له)

صوت

بيد الذى شعف الفؤاد بكم * فرج الذى ألقى من الهم

هم من اجلك ليس يكشفه * الا مليك جائز الحكم

فاستيقني أن قد كلفت بكم * ثم افعلي ما شئت عن علم

قد كان صرم في الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم

الشعر لابى صخر الهذلى والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيه لسياط ثقيل أول الاخر بالبنصر ابتداؤه نشيد * فاستيقني أن قد كلفت بكم * وهكذا ذكر الهشامي ايضا وذكر ان لحن الغريض ثاني ثقيل وان فيه لابن جامع خفيف رمل (أخبرني على بن صالح قال حدثنا الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثني الكسروي قال اتى ابراهيم النظام غلاما أمرد فاستحسنه فقال له يا بني لولا انه قد سبق من قول الحكماء ما سبق وجعلوا به السبيل لمثلى الي مثلك في قولهم لا ينبغي لاحد ان يكبر عن أن يسال كما لا ينبغي لاحد ان يصغر عن ان يقول لما انست الى مخاطبتك ولا هششت لمحادثتك ولكنه سبب الاخاء وعقد المودة ومحلك من قلبي محل الروح من جسد الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه لئن قلت ذاك أيها الرجل لقد قال الاستاذ ابراهيم النظام الطبائع تجاذب ما شاكلها بالمجانسة وتميل الى ما قاربها بالموافقة وكيانى مائل الى كيانك بكليتي ولو كان ما انطوى لك عليه

عرضاً لم اعتد به وداً ولكنه جوهر جسمي فبقاؤه ببقاء النفس وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلي

فتيقني أن قد كلفت بكم * ثم افعلي ماشئت عن علم

فقال له النظام انما كلمتك بما سمعت وأنت عندي غلام مستحسن ولو علمت ان محلك مثل محل معمر وطبقته في الجدل لما تعرضت لك قال ابو الحسن الاخفش فاخذ ابو دلف هذا المعنى فقال

أحبك ياجنان وانت مني * محل الروح من جسد الجبان

ولو اني أقول مكان نفسي * لخفت عليك بادرة الزمان

لاقدامي اذا ما الخيل خامت * وهاب كماتها حر الطعان

وتمام ابيات ابي صخر الميمية التي ذكرت فيها الغناء الاخير وخبره انشدنيها الاخفش عن السكري عن اصحابه

ولما بقيت ليبقين جوي * بين الجوانح مضرع جسمي

ويقر عيني وهي نازحة * مالا يقر بعين ذي الحلم

أطلال نعم اذ كلفت بها * يادين هذا القلب من نعم

ولو أنني استقي على سقمي * بلمى عوارضها شفى سقمى

ولقد عجبت لنبل مقتدر * يسط الفؤاد بها ولا يدمي

يرمي فيجرحني برميته * فلو انني ارمي كما يرمي

او كان قلب اذ عزمت له * صرمي وهجري كان ذا عزم

او كان لى غنم بذكركم * أمسيت قد اثريت من غنم

(اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن أبي عبدالله الانصاري عن غرير بن طلحة الارقمي قال قال لي ابو السائب المخزومي وكان من اهل الفضل والنسك هل لك في احسن الناس غناء قلت نعم وكان علي يومئذ طيلسان لي اسميه من غلظه وثقله مقطع الازرار فخرجنا حتى جئنا الى الجبانة الى دار مسلم بن يحيى الارت صاحب الخمر مولي بني زهرة فاذن لنا فدخلنا بيتاً طوله اثناعشر ذراعا في مثله وسمكه في السماء ستة عشر ذراعا مافيه الا نمرقتان قد ذهب منهما اللحمة وبقي السدى وفراش محشو ليفاً وكرسيان من خشب قد تقلع عنهما الصبغ من قدمه وبينهما مرفقتان محشوتان بالليف ثم طلعت علينا عجوز كلفاء عجفاء كأن شعرها شعر ميت عليها قرقر هروى اصفر غسيل كأن وركيها في خيط من وسخها حتى جلست فقلت لابي السائب بأبي انت وامي ماهذه قال اسكت فتناولت عودا فضربت وغنت

بيد الذي شعف الفؤاد بكم * فرج الذي ألقى من الهم

قال غرير فحسنت والله في عيني وجاء نقاء وصفاء فاذهب الكلف من وجهها وزحف ابو السائب وزحفت معه ثم غنت

صوت

برح الخفاء فأى مابك تكتم * ولسوف يظهر مايسر ويعلم

مما تضمن من غريزة قلبه * ياقلب انك بالحسان لمغرم
ياليت أنك ياحسام بأرضنا * تلقى المراسي دائما وتخيم
فتذوق لذة عيشنا ونعيمه * ونكون اخوانا فماذا ينقم

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي فقال أبو السائب إن نقم هذا فيعض بظار أمه وزحف وزحفت معه حتى قاربنا النمرقتين وربت العجفاء في عيني كما يربو سويق يبيت في قربة ثم غنت

صوت

ياطول ليلى أعالج السقما * اذ حل دوني الاحبة الحرما
ما كنت أخشي فراق بينكم * فاليوم أضحي فراقكم عزما

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي في مجراها وله أيضاً فيه خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق جميعا قال غرير فألقيت طيلساني وتناولت شاذ كونة فوضعتها على رأسي وصحت كما يصاح بالمدينة أوجد بالنوي وقام أبو السائب فتناول ربعة فيها قوارير بدهن كانت في البيت فوضعها على رأسه وصاح ابن الارت صاحب الجارية وكان الثغ قواليلى يريد قواريري أسألك بالله فلم يلتفت أبو السائب الى قوله وحرك رأسه فاصطفقت القوارير وتكسرت وسال الدهن على وجه أبي السائب وظهره وصدره ثم وضع الربعة وقال لها لقد هجت لي داء قديما قال ومكثنا نختلف اليها سنتين في كل جمعة يومين قال ثم بعث عبد الرحمن بن معاوية بن هشام من الاندلس فاشتريت له العجفاء وحملت اليه

صوت

ياويح من لعب الهوي بحياته * فأماته من قبل حين مماته
من ذا كذا كان الشقي بشادن * هاروت بين لسانه ولهاته
وحياة من أهوى فاني لم أكن * يوما لاحلف كاذبا بحياته
لاخالفن عواذلى في لذتي * ولاسعدن أخي على لذاته

الشعر لبعض شعراء الحجازيين ولم يقع الينا اسمه والغناء لابي صدقة رمل بالبنصر

أخبار أبي صدقة

اسمه مسكين بن صدقة من أهل المدينة مولى لقريش وكان مليح الغناء طيب الصوت كثير الرواية صالح الصنعة من أكثر الناس نادرة واخفهم روحا وأشدهم طمعا والحهم في مسئلة وكان له ابن يقال له صدقة يغنى وليس من المعدودين وابن ابنه احمد بن صدقة الطنبوري أحد المحسنين من الطنبوريين وله صنعة جيدة وكان أشبه الناس بجده في المزح والنوادر وأخباره تذكر بعد اخبار جده وأبو صدقة من المغنين الذين أقدمهم هارون الرشيد من الحجاز في أيامه (أخبرني) على بن عبد العزيز عن عبد الله بن عبد الله قال قيل لابي صدقة ما أكثر سؤالك وأشد الحاحك فقال وما يمنعني من ذلك واسمي مسكين وكنيتي أبو صدقة وامرأتي فاقة وابني صدقة (أخبرني) رضوان بن

أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن المهدي ان الرشيد قال للحارث بن بشخير قد اشتهيت ان أرى ندمائي ومن يحضر مجلسي من المغنين جميعاً في مجلس واحد يأكلون ويشربون ويتبذلون منبسطين على غير هيبة ولا احتشام بل يفعلون مايفعلون في منازلهم وعند نظرائهم وهذا لايتم إلا بأن أكون بحيث لايرونني عن غير علم منهم برؤيتي إياهم فأعد لي مكاناً أجلس فيه أنا وعمي سليمان وإخوتي ابراهيم بن المهدي وعيسى بن جعفر وجعفر ابن يحيى فانا مغلسون عليك غداة غد واستتر أنت محمد بن خالد بن برمك وخالد أخا مهرويه والخضر بن جبريل وجميع المغنين وأجلسهم بحيث نراهم ولا يرونا وابسط الجميع وأظهر برهم واخلع عليهم ولا تدع من الاكرام شيئاً الا فعلته بهم ففعل ذلك الحرث وقدم اليهم الطعام فأكلوا والرشيد ينظر اليهم ثم دعا لهم بالنبيذ فشربوا وأحضرت الخلع وكان ذلك اليوم يوما شديد البرد فخلع على ابن جامع جبة خز طاروني مبطنة بسمور صيني وخلع على ابراهيم الموصلي جبة وشي كوفي مرتفع مبطنة بفنك وخلع على أبي صدقة دراعة ملحم خراساني محشوة بقز ثم تغنى ابن جامع وتغنى بعده ابراهيم وتلاهما أبو صدقة فغنى لابن سريج

ومن أجل ذات الخال أعلمت ناقتي * أكلفها سير الكلال مع الظالع

فاجاده واستعاده الحرث ثلاثا وهو يعيده فقال له الحرث أحسنت والله ياأبا صدقة فقال له هذا غنائي وقد قرصني البرد فكيف تراه فديتك كان فيكون لو كان تحت دراعتي هذه شعيرات يعني الوبر والرشيد يسمع ذلك فضحك فامر بأن يخلع عليه دراعة ملحم مبطنة بفنك ففعلوا ثم تغنى الجماعة وغنى أبو صدقة لمعبد

بان الخليط على بزل مخيسة * هدل المشافر أدنى سيرها الرمل

ثم تغنى بعده لمعبد أيضاً

بان الخليط ولو طووعت مابانا * وقطعوا من حبال الوصل أقرانا

فاقام فيهما جميعا القيامة فطرب الرشيد حتى كادأن يخرج الى المجلس طربا فقال له الحرث احسنت والله ياأبا صدقة فديتك وأجملت فقال أبو صدقة فكيف ترى فديتك الحال تكون لو كانت على هذه الدراعة نقيطات يعني الوشي فضحك الرشيد حتى ظهر ضحكه وعلموا بموضعه وعرف علمهم بذلك فأمر بادخالهم اليه وأمر بأن يخلع على أبي صدقة دراعة أخرى مبطنة بوشي فخلعت عليه

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال سأل الحسن ابن سليمان أخو عبيد الله بن سليمان الطفيلي الفضل وجعفر ابني يحيى أن يقيما عنده يوماً فاجابه فواعد عدة من المغنين فيهم أبو صدقة المدني فقال لابي صدقة إنك تبرم بكثرة السؤال فصادرني على شيء أدفعه اليك ولا تسئل شيئا غيره فصادره على شيء أعطاه إياه فلما جلسوا وغنوا أعجبوا بغناء ابي صدقة واقترحوا عليه أصواتاً من غناء ابن سريج ومعبد وابن محرز وغيرهم فغناهم ثم غنى والصنعة له رمل

يا ويح من لعب الهوى بحياته * فأماته من قبل حين مماته

من ذا كذا كان الشقي بشادن * هاروت بين لسانه ولهاته

وذكر الابيات الاربعة المتقدم ذكرها قال فاجاد وأحسن ماشاء وطرب جعفر فقال له أحسنت وحياتي وكان عليه دواج خز مبطن بسمور جيد فلما قال له ذلك شرهت نفسه وعاد الى طبعه فقال لو أحسنت ماكان هذا الدواج عليك ولتخلعنه عليّ فألقاه عليه ثم غني أصواتاً من القديم والحديث وغني بعدها من صناعته في الرمل

لم يطل العهد فتنساني * ولم أغب عنك فتنعاني

بدلت بي غيري وباهتني * ولم تكن صاحب بهتان

لا وثقت نفسي بانسان * بعدك في سر واعلان

أعطيتني ماشئت من موثق * منك ومن عهد وأيمان

فقال له الفضل أحسنت وحياتي فقال لو أحسنت لخلعت علي جبة تكون شكلا لهذا الدواج فنزع جبته وخلعها عليه وسكروا وانصرفوا فوثب الحسن بن سليمان فقال له قد وافقتك على ما ارضاك ودفعته اليك على أن لا تسئل أحدا شيأ فلم تف وقد أخذت مالك والله لاتركت عليك شيأ مما اخذته ثم انتزعه منه كرها وصرفه فشكاه أبو صدقة الى الفضل وجعفر فضحكا منه وأخلفا عليه ما ارتجعه الطفيلي منه من خلعهما

نسبة ما مضى فى هذه الاخبار من الغناء

صوت

بان الخليط على بزل مخيسة * هدل المشافر أدنى سيرها الرمل

من كل أعيس نضاح القفاقطم * ينفي الزمام اذا ما حنت الابل

الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو والهشامي وقال الهشامي خاصة فيه لابن محرز هزج ولاسحق ثقيل أول ووافقه ابن المكي وما وجدت لمعبد فيه صنعة في شيء من الروايات الا في الخبر المذكور واما بان الخليط ولو طووعت ما بانا فقد مضى في المائة المختارة ونسب هناك وذكرت اخباره (أخبرني رضوان بن أحمد قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي قال كان أبو صدقة أسأل خلق الله وألحهم فقال له الرشيد ويلك ما أكثر سؤالك فقال وما يمنعني من ذلك واسمي مسكين وكنيتي أبو صدقة واسم ابني صدقة وكانت أمي تلقب فاقة فمن احق مني بهذا وكان الرشيد يعبث به عبثا شديدا فقال ذات يوم لمسرور قل لابن جامع وابراهيم الموصلي وزبير بن دحمان وزلزل وبرصوصاً وابن ابي مريم المديني اذا رأيتموني قد طابت نفسي فليسئلني كل واحد منهم حاجة مقدارها مقدار صلته وذكر لكل واحد منهم مقدار ذلك وامرهم ان يكتموا امرهم عن ابي صدقة فقال لهم مسرور ما امره به ثم اذن لابي صدقة قبل اذنه لهم فلما جلس قال له يا ابا صدقة قد اضجرتني بكثرة مسئلتك وانا في هذا اليوم ضجر وقد احببت ان اتفرج وافرح ولست آمن ان تنغص على مجلسي بمسئلتك فاما ان اعفيتني من ان

تسألني اليوم حاجة والا فانصرف فقال له يا سيدي لست اسألك في هذا اليوم ولا إلى شهر حاجة فقال له الرشيد اما اذا شرطت لى هذا على نفسك فقد اشتريت منك حوائجك بخمسمائة دينار وها هي ذه فخذها هنيئة معجلة فان سألتني شيأ بعدها فى هذا اليوم فلالوم على ان لم اصلك سنة بشيء فقال له نعم وسنتين فقال له الرشيد زدني في الوثيقة فقال قد جعلت امر ام صدقة في يدك فطلقها متي شئت ان شئت واحدة وان شئت الفاً ان سألتك في يومي هذا حاجة واشهد الله ومن حضر على ذلك فدفع اليه المال ثم اذن للجلساء والمغنين فحضروا وشرب القوم فلما طابت نفس الرشيد قال له ابن جامع يا امير المؤمنين قد نلت منك مالم تبلغه امنيتي وكثر احسانك الى حتى كبت اعدائي وقتلتهم وليست لى بمكة دار تشبه حالى فان راي امير المؤمنين ان يأمر لى بمال ابني به دارا وافرشها بباقيه لافقأ عيون اعدائي وازهق نفوسهم فعل فقال وكم قدرت لذلك قال أربعة آلاف دينار فامر له بها ثم قام ابراهيم الموصلى فقال له قد ظهرت نعمتك علي وعلى أكابر ولدي وفي أصاغرهم من قد بلغ وأريد تزويجه ومن أصاغرهم من احتاج الي ان أطهره ومنهم صغار احتاج الى ان اتخذ لهم خدماً فان رأي أمير المؤمنين ان يحسن معونتى على ذلك فعل فامر له بمثل ما أمر لابن جامع وجعل لكل واحد منهم يقوم فيقول من الثناء ما يحضره ويسأل حاجة على قدر جائزته وابو صدقة ينظر الى الاموال تفرق يمينا وشمالا فوثب على رجليه قائما وقال للرشيد ياسيدي اقالني اقالك الله عثرتك فقال له الرشيد لا افعل فجعل يستحلفه ويضرب ويلح والرشيد يضحك ويقول مالي لك سبيل الشرط املك فلما عيل صبره أخذ الدنانير فرمي بها بين يدي الرشيد وقال له ها كها قد رددتها عليك وزدتك فرج أم صدقة فطلقها ان شئت واحدة وإن شئت ألفاً وإن لم تلحقني بجوائز القوم فألحقني بجائزة هذا البارد ابن الباردة عمرو الغزال وكانت صلته ألف دينار فضحك الرشيد حتي استلقى ثم رد عليه الخمسمائة الدينار وأمر له بألف دينار معها وكان ذلك أكثر ما أخذه منه مذ يوم خدمه الى أن مات فانصرف يومئذ بألف وخمسمائة دينار (أخبرني) رضوان بن احمد قال حدثني يوسف بن ابراهيم قال حدثني ابو اسحق قال مطرنا ونحن مع الرشيد بالرقة مطراً مع الفجر واتصل الى غد ذلك اليوم وعرفنا خبر الرشيد وانه مقيم عند أم ولده المسماة بسحر فتشاغلنا في منازلنا فلما كان من غد جاءنا رسول الرشيد فحضرنا جميعاً واقبل يسأل واحدا واحدا عن يومه الماضي ما صنع فيه فيخبره الى أن انتهى الى جعفر بن يحيى فسأله عن خبره فقال كان عندي أبو زكار الاعمي وابو صدقة فكان ابو زكار كلما غنى صوتا لم يفرغ منه حتى يأخذه ابو صدقة فاذا انتهي الدور اليه أعاده وحكى أبا زكار فيه وفى شمائله وحركاته ويفطن ابو زكار لذلك فيجن ويموت غيظاً ويشتم أبا صدقة كل شتم حتي يضجر وهو لا يجيبه ولا يدع العبث به وانا أضحك من ذلك الى أن توسطنا الشراب وسئمنا من العبث به فقلت له دع هذا وغن غناءك فغني رملا ذكر انه من صنعته طربت له والله يا أمير المؤمنين طربا ما اذكر اني طربت مثله منذ حين وهو

صوت

فتنتنى بفاحم اللون جعد * وبثغر كانه نظم در

وبوجه كأنه طلعة البد * ر وعين في طرفها نفث سحر

فقلت له أحسنت والله يا أبا صدقة فلم أسكت عن هذه الكلمة حتى قال لى اني قد بنيت دارا حتى انفقت عليها حريبتي وما أعددت لها فرشا فافرشها لى نجد الله لك في الجنة الف قصر فتغافلت عنه وعاود الغناء فتعمدت أن قلت له أحسنت ليعاود مسألتي وأتغافل عنه فسألني وتغافلت فقال لى ياسيدى هذا التغافل متى حدث لك سألتك بالله وبحق أبيك عليك الا أجبتني عن كلامى ولو بشتم فاقبلت عليه وقلت له أنت والله بغيض اسكت يا بغيض واكفف عن هذه المسئلة الملحة فوثب من بين يدى وظننت انه خرج لحاجة واذا هو قد نزع ثيابه وتجرد منها خوفا من أن تبتل ووقف تحت السماء لا يواريه منها شئ والمطر يأخذه ورفع رأسه وقال يا رب أنت تعلم انى ملهو ولست نائحاً وعبدك هذا الذي رفعته وأحوجتني الى خدمته يقول لى أحسنت لايقول لي أسأت وأنا منذ جلست أقول له بنيت لم أقل هدمت فيحلف بك جرأة عليك انى بغيض فاحكم بيني وبينه ياسيدي فأنت خير الحاكمين فغلبني الضحك وأمرت به فتنحى وجهدت به أن يغنى فامتنع حتى حلفت له بحياتك ياأمير المؤمنين انى افرش له داره وخدعته فلم اسم له ما أفرشها به فقال الرشيد طيب والله الآن تم لنا به اللهو وهو ذا أدعوا به فاذا رآك فسوف يقتضيك الفرش لانك حلفت له بحياتي فهو يتنجز ذلك بحضرتي ليكون أوثق له فقل له انا افرشها لك بالبوارى وحاكمه الى ثم دعا به فأحضر فما استقر فى مجلسه حتى قال لجعفر بن يحيى الفرش الذي حلفت لى بحياة أمير المؤمنين انك تفرش به دارى تقدم فيه فقال له جعفر اختر ان شئت فرشتها لك بالبوارى وان شئت بالبردي من الحصر فضج واضطرب فقال له الرشيد وكيف كانت القصة فأخبره فقال له أخطأت يا أبا صدقة اذ لم تسم النوع ولا حددت القيمة فاذا فرشها لك بالبواري أو بالبردي أو بما دون ذلك فقد وفي بيمينه وانما خدعك ولم تفطن له انت ولا توثقت وضيعت حقك فسكت وقال نوفر البردي والبواري عليه أيضاً أعزه الله وغنى المغنون حتى انتهى اليه الدور فأخذ يغني غناء الملاحين والبنائين والسقائين وما جرى مجراه من الغناء فقال له الرشيد ايش هذا الغناء ويلك قال من فرشت داره بالبواري والبردى فهذا الغناء كثير منه وكثير أيضاً لمن هذه صلته فضحك الرشيد والله وطرب وصفق ثم أمر له بألف دينار من ماله وقال له افرش دارك من هذه فقال وحياتك لا آخذها يا سيدى أو تحكم لي على جعفر بما وعدني والا مت والله أسفاً لفوت ماحصل في طمعى ووعدت به فحكم له على جعفر بخمسمائة دينار فقبلها جعفر وأمر له بها (أخبرني) محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال كان سبب وصول أبي صدقة الى السلطان أن أبي لما حج مر بالمدينة فاحتاج الى قطع ثياب فالتمس خياطاً حاذقا فدل على أبي صدقة ووصف له بالحذق في الخياطة والحذق في الغناء وخفة الروح فاحضره فقطع له ما أراد وخاطه وسمع غناءه فاعجبه وسأله عن حاله فشكا اليه الفقر فخلف لعياله نفقة سابغة لسنة ثم أخذه معه وخلطه بالسلطان قال حماد فقال أبو صدقة يوما لابي قد اقتصرت به على صنعة أبي اسحق ابيك رحمه الله عندي وأنت لارب ذلك بشئ فقال له هذه الصينية الفضة التي بين يدي لك اذا انصرفت فشكره وسر بذلك ولم يزل يغنيه بقية يومه فلما أخذ النبيذ فيه قام قومه ليبول فدعا أبي بصينية رصاص فحول قنينته

وقدحه فيها ورفع الصينية الفضة فلما أراد أبو صدقة الانصراف شد أبى الصينية في منديل ودفعها الى غلامه وقال له بت الليلة عندي واصطبح غدا واردد دابتك فقال اني إذاً لاحمق ادفع إلى غلامي صينية فضة فيأخذها ويطمع فيها أو يبيعها ويركب الدابة ويهرب ولكني أبيت عندك فاذا انصرفت غدا أخذتها معي وبات وأصبح عندنا مصطبحاً فلما كان وقت انصرافه أخذها ومضى فلم يلبث من غد أن جاءنا والصينية معه فاذا هو قد وجه بها لتباع فعرفوه انها رصاص فلما رآه أبى من بعيد ضحك وعرف القصة وتماسك فقال له ابو صدقة نعم الخلافة خلفت أباك وما أحسن ما فعلت بي قال وأي شيء فعلت بك قال أعطيتني صينية رصاص فقال له أبي سخنت عينك سخرت امرأتك بك وأنا من أين لى صينية رصاص فتشكك ساعة ثم قال أظن والله أن ذلك كذلك فقام فقال له ابي الى أين قال أضع والله عليها السوط فاضربها به حتى ترد الصينية فلما رأى ابى الجد منه قال له اجلس يا أبا صدقة فانما مزحت معك وأمر له بوزنها دراهم

صوت

لقد علمت وما الاسراف من خلقي * ان الذى هو رزقى سوف يأتيني

أسعى له فيعنيني تطلبه * ولو جلست اتاني لا يعنيني

الشعر لعروة بن أذينة والغناء لمخارق ثقيل أول بالبنصر عن عمرو

أخبار عروة بن أذينة ونسبه

هو عروة بن أذينة وأذينة لقبه واسمه يحيى بن مالك بن الحرث بن عمرو بن عبد الله بن زحل بن يعمر وهو الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وسمى يعمر بالشداخ لانه تحمل ديات قتلى كانت بين قريش وخزاعة وقال قد شدخت هذه الدماء تحت قدمي فسمي الشداخ (قال) ابن الكلبي الشداخ بضم الشين ويكنى عروة بن أذينة أبا عامر وهو شاعر غزل مقدم من شعراء أهل المدينة وهو معدود في الفقهاء والمحدثين روى عنه مالك بن أنس وعبيد الله بن عمر العدوى (اخبرني) بذلك أحمد ابن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة وروي جده مالك بن الحرث عن على بن أبي طالب عليه السلام (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى عن ابن دأب عن عروة بن أذينة عن أبيه قال حدثنى أبي مالك بن الحرث قال خرج مع على بن أبي طالب عليه السلام رجل من قومي كان مصطلما فخرجت في أثره وخشيت انقراض أهل بيته فأردت ان استأذن له من على فادركت عليا عليه السلام بالبصرة وقد هزم الناس ودخل البصرة فجئته فقال مرحبا بك يا ابن الفقيمة ابدا لك فينا بداء قلت والله ان نصرتك لحق واني لعلى ماعهدت أحب العزلة ثم ذاكرته أمر ابن عمى ذلك فلم يبعد عنه فكنت آتيه أتحدث اليه فركب يوما يطوف وركبت معه فانى لأسير الى جانبه اذ مررنا بقبر طلحة فنظر اليه نظراً شديداً ثم أقبل على فقال امسي والله أبو محمد بهذا المكان غريبا ثم تمثل

وما تدري وان أزمعت أمراً * بأى الارض يدركك المقيل

والله انى لا كره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب قال فوقع العراقيون يشتمون طلحة وسكت على وسكت حتى اذا فرغوا أقبل على عليه السلام على فقال ايه يابن الفقيمة والله انه وان قالوا ماسمعت لكما قال أخو جعفى

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ماهو استغنى ويبعده الفقر

ثم أردت ان أكلمه بشيء فقلت ياأمير المؤمنين فقال وما منعك ان تقول ياابا حسن فقلت أبيت فقال والله انها لاحبهما الى لولا الحمق ولوددت انى خنقت بحبل حتى أموت قبل ان يفعل عثمان مافعل وما اعتذر من قيام بحق ولكن العاقبة مما ترى كانت خيراً حدثنا محمد بن خلف وكيع والحسن ابن على الخفاف قال حدثنا الحرث بن أبي أسامة قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي عن عبدالله ابن يزيد عن عروة بن أذينة قال قدمت مع أبى مكة يوم احترقت الكعبة فرأيت الخشب وقد خلصت اليه النار ورأيت الكعبة متجردة من الحريق ورأيت الركن قد اسود وتصدع من ثلاثة امكنة فقلت ماأصاب الكعبة فأشاروا الى رجل من أصحاب ابن الزبير فقالوا هذا احترقت بسببه أخذ قبساً في رأس رمح فطيرت الريح منه شيئاً فضربت أستار الكعبة فما بين اليماني الى الاسود (حدثني) محمد بن جرير الطبرى وحفظته وانبأنا به أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عمر بن محروس الوراق بن أقيصر السلمى قال حدثنا يحيي بن عروة بن أذينة قال أتي أبي وجماعة من الشعراء هشام بن عبد الملك فنسبهم فلما عرف أبي قال له أنت القائل

لقدعلمت وما الاسراف من خلقى * أن الذى هو رزقى سوف يأتيني

أسعى له فيعنيني تطلبه * ولو جلست أتاني لايعنيني

هذان البيتان فقط ذكرهما المهلبي والجوهري وذكر محمد بن جرير في خبره الابيات كلها

وان حظ أمري غيري سيبلغه * لابد لابد أن يحتازه دوني

لاخير فى طمع يدني لمنقصة * وغبر من كفاف العيش يكفيني

لاأركب الامر تزري بي عواقبه * ولا يعاب به عرضي ولاديني

كم من فقير غنى النفس تعرفه * ومن غنى فقير النفس مسكين

ومن عدو رماني لو قصدت له * لم يأخذ النصف مني حين يرميني

ومن أخ لى طوي كشحا فقلت له * إن انطواءك عني سوف يطويني

اني لانطق فيما كان من أربي * وأكثر الصمت فيما ليس يعنيني

لاأبتغي وصل من يبغى مفارقتى * ولا الين لمن لايشتهى ليني

فقال له ابن أذينة نعم انا قائلها قال افلا قعدت في بيتك حتي يأتيك رزقك وغفل عنه هشام فخرج من وقته وركب راحلته ومضى منصرفاً ثم افتقده هشام فعرف خبره فأتبعه بجائزة وقال للرسول قل له أردت أن تكذبنا وتصدق نفسك فمضى الرسول فلحقه وقد نزل على ماء يتغدي عليه فأبلغه

رسالته ودفع اليه الجائزة فقال قل له قد صدقني ربي و كذبك قال يحيى بن عروة وفرض له فريضتين فكنت أنا في إحداهما (أخبرنا) وكيع قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني الزبير ابن بكار قال حدثني أبو غزية قال حدثني أنس بن حبيب قال خرج ابن أذينة الى هشام بن عبد الملك في قوم من أهل المدينة وفدوا عليه وكان ابنه مسلمة ابن هشام سنة حج أذن لهم في الوفود عليه فلما دخلوا على هشام انتسبوا له وسلموا عليه فقال ما جاء بك ابن أذينة فقال

أتينا نمت بأرحامنا * وجئنا باذن الى شاكر

فان الذي سار معروفه * بنجد وغار مع الغائر

الى خير خندف في ملكها * لباد من الناس أو حاضر

فقال له هشام ما أراك إلا قد أكذبت نفسك حيث تقول

لقد علمت وما الاسراف من خلقي * أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى له فيعنيني تطلبه * ولو صبرت أتاني لا يعنيني

فقال له ابن أذينة ما أكذبت نفسي يا أمير المؤمنين ولكني صدقتها وهذا من ذاك ثم خرج من عنده فركب راحلته الى المدينة فلما أمر لهم هشام بجوائزهم فقده فقال أين ابن أذينة فقالوا غضب من تقريعك له يا أمير المؤمنين فانصرف راجعاً الى المدينة فبعث اليه هشام بجائزته (أخبرنا) وكيع قال حدثنا هرون بن محمد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن عروة بن عبيد الله قال كان عروة بن اذينة نازلا مع ابي في قصر عروة بالعقيق وخرج ابي يوما يمشي وانا معه وابن اذينة ونظر الى غنم كانت له في يدي راع يقال له كعب وهي مهملة وكعب نائم حجرة فجعل ابن اذينة ينزو حوله وهو يضربه ويقول

لو يعلم الذئب بنوم كعب * اذاً لامسي عندنا ذا ذنب

أضربه ولا يقول حسبي * لا بد عند ضيعة من ضرب

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي واسمعيل بن يونس الشيعي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى عن بعض أصحابه قال مر ابن عائشة المغني بعروة بن أذينه فقال له قل لي أبياتاً هزجا أغني فيها فقال له اجلس فجلس فقال

صوت

سليمى أجمعت بينا * فأين تقولها أينا

وقد قالت لأتراب * لها زهر تلاقينا

تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا

وغاب البرم الليلة * والعين فلا عينا

فأقبلن اليها مسـ * ـرعات يتهادينا

الى مثل مهاة الرمـ * ـل تكسوا المجالس الزينا

تمنين مناهن * فكنا ما تمنينا

قال ابو غسان فحدثت ان ابن عائشة رواها ثم ضحك لما سمع قوله

تمنين مناهن * فكنا ما تمنينا

ثم قال ياابا عامر تمنينك لما اقبل بخرك وادبر ذكرك قال عمر بن شبة قال ابو غسان فحدثني حماد الحسيني قال ذكر ابن اذينة عند عمر بن عبد العزيز فقال نعم الرجل ابو عامر على انه الذي يقول

وقدقالت لاتراب * لها زهر تلاقينا

(واخبرني) بهذا الخبر وكيع قال حدثي هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن الزبير عن محمد بن يحيي عن اسحق بن ابراهيم عن قسطاس قال مر ابن عائشة بابن اذينة ثم ذكر الخبر مثل الذي قبله (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي والحرمي ابن ابي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابو معاوية عبد الجبار بن سعيد المساحقي (واخبرنا) به وكيع قال حدثنا أبو أيوب المديني عن الحرث بن محمد الموفى قال وقفت سكينة بنت الحسين بن على عليهما السلام على عروة ابن أذينة في موكبها ومعها جواريها فقالت ياأبا عامر أنت الذي تزعم ان لك مروءة وان غزلك من وراء عفة وانك تقي قال نعم قالت أفأنت الذي تقول

صوت

قالت وأبثثها وجدي فبحت به * قد كنت عندي تحب الستر فاستتر

ألست تبصرمن حولي فقلت لها * غطي هواك وما ألقي على بصري

قال لها بلي قالت هن حرائر ان كان هذا خرج من قلب سليم أو قالت من قلب صحيح في هذين البيتين لعلوية رمل بالبنصر وفيهما لاسحق هزج بالوسطى وفيهما لمخارق ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي وعمرو بن بانة وذكر حبش أن الثقيل الاول لعبد اليقطيني وذكر على بن محمد بن نصر البسامي ان خاله أباعبد الله بن حمدون بن اسمعيل قال كنت جالساً بين يدي المتوكل وبين يديه المنتصر فأحضر المعتز وهو صبي صغير فلعب فافرط في اللعب والمنتصر يرمقه كالمنكر لفعله فنظر اليه المتوكل عدة دفعات ثم التفت الي المنتصر فقال يامحمد

قالت فأبثثها وجدي فبحت به * قد كنت عندي تحب الستر فاستتر

قال فاعتذر اليه المنتصر عذرا قبله وهو مقطب معرض قال وكان المنتصر أشد خلق الله بغضا للمعتز وطعنا عليه ولقد دخلت اليه يوما ودخل اليه أبو خالد المهلبي بعد قتل المتوكل وافضاء الخلافة اليه ومع المهلبي درع كانها فضة فقال ياأمير المؤمنين هذه درع المهلب فاخذها وقام فلبسها ورأي المعتز وعليه وشي مثقل وجوهر وما أشبه ذلك فتمثل ببيت جرير

لبست سلاحي والفرزدق لعبة * عليه وشاحا كرج وجلاجله

(أخبرني) وكيع قال حدثني هرون بن محمد قال حدثني عبد الله بن شعيب الزبيري قال حدثني عبد العزيز بن أبي سلمة قال مرت امرأة بابن اذينة وهو بفناء داره فقالت له أأنت ابن اذينة قال نعم قالت أأنت الذي يقول الناس انك امرؤ صالح وأنت الذي تقول

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * عمدت نحو سقاء القوم أبترد

هبـني بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لحر على الاحشاء يتقد

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن عروة بن عبدالله وأخبرنا به وكيع عن هرون بن الزيات عن الزبيرى عن عمه عن عروة بن عبد الله وذكره حماد عن أبيه عن الزبيري عن عروة هذا قال كان عروة بن اذينة نازلا في دار أبي بالعقيق فسمعه ينشد

صوت

ان التى زعمت فؤادك ملها * جعلت هواك كما جعلت هوي لها
فبك الذى زعمت بها وكلا كما * يبدي لصاحبه الصبابة كلها
ويبيت بين جوانحي حب لها * لو كان تحت فراشها لاقلها
ولعمرها لو كان حبك فوقها * يوما وقد ضحيت اذا لاظلها
واذا وجدت لها وساوس سلوة * شفع الفؤاد الى الضمير فسلها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها * بلباقة فادقها واجلها *
لما عرضت مسلما لي حاجة * أرجوا معونتها وأخشى ذلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي * ماكان اكثرها لنا واقلها
* فدنا فقال لعلها معذورة * من اجل رقبتها فقلت لعلها

قال فاتانى أبو السائب المخزومي وانا في داري بالعقيق فقلت له بعد الترحيب هل بدت لك حاجة فقال نعم أبيات لعروة بن اذينة بلغنى انك سمعتها منه فقلت له وأية ابيات فقال وهل يخفى القمر قوله * ان التى زعمت فؤادك ملها * فانشدته اياها فلما بلغت الى قوله فقلت لعلها قال احسن والله هذا والله الدائم العهد الصادق الصبابة لا الذى يقول

ان كان اهلك يمنعونك رغبة * عني فاهلي بي اضن وارغب

اذهب لا صحبك الله ولا وسع عليك يعني قائل هذا البيت لقد عدا اعرابى طوره واني لارجو أن يغفر الله لصاحبك يعني عروة لحسن ظنه بها وطلبه العذر لها قال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله ما كنت لآكل بهذه الابيات طعاما الى الليل وانصرف

ذكر ما في هذا الخبر من الغناء

في الشعر المذكور فيه لعروة في البيت الاول والرابع من الابيات خفيف رمل بالوسطى لسبابن المكي الي ابن مسجح وقيل انه من منحول اليه وفيهما وفي البيت الثالث من شعر ابن اذينة خفيف ثقيل لابن الهربذ والبيت

ويبيت بين جوانحي حب لها * لو كان تحت فراشها لاقلها

(اخبرنى) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمر بن أبي بكر المؤملى قال حدثنا عبدالله بن أبي عبيدة قال قلت لابي السائب المخزومي ما أحسن عروة بن أذينة حيث يقول

صوت

لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة * وهم على غرض لعمرك ماهم
متجاورين بغير دار اقامة * لو قد أجد رحيلهم لم يندموا
ولهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن ظعائنا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم
وكانهن وقد حسرن لواغبا * بيض بأكناف الحطيم مركم

في هذه الابيات الثلاثة لابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وقال فقال لا والله ما أحسن ولا أجمل ولكنه اهجر وأخطل في صفتهن بهذه الصفة ثم لا يندم على رحيلهن اهكذا قال كثير حيث يقول

صوت

تفرق اهواء الحجيج على منى * وصدعهم شعب النوى صبح أربع
فريقان منهم سالك بطن نخلة * وآخر منهم سالك بطن تضرع

في هذين البيتين للدلال ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي وحبش

فلم أر داراً مثلها دار غبطة * وملقى اذا التف الحجيج بمجمع
أقل مقيما راضياً بمكانه * وأكثر جاراً ظاعنا لم يودع

أنظر اليه كيف تقدمت شهادته علمه وكنى لسانه ببيانه وهل يغتبط عاقل بمقام لا يرضي به ولكن مكره اخوك لا بطل والعرجي كان بالعهد أوفي منهما وأولى بالصواب حين تعرض لها نافرة من مني فقال لها عانيا مستكينا

عوجي على فسلمي جبر * فيم الصدود وأنتم سفر
ما نلتقي إلا ثلاث مني * حتى يفرق بيننا النفر

في هذين البيتين غناء قد تقدمت نسبته في أخبار ابن جامع فى أول الكتاب (اخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى جعفر بن موسى اللهبي قال كان عبد الملك بن مروان إذا قدم مكة أذن للقرشيين في السلام عليه فاذا أراد الخروج لم يأذن لاحد منهم وقال ا كذبنا إذاً قول الملحي يعني كثيرا حيث يقول

تفرق أهواء الحجيج على منى * وصدعهم شعب النوى صبح أربع

وذكر الابيات الاربعة (أخبرنا) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا الزبيرى عن خالد صامة وكان احد المغنين قال قدمت على الوليد بن يزيد فدخلت اليه وهو في مجلس ناهيك به وهو على سرير وبين يديه معبد ومالك وابن عائشة وأبو كامل فجعلوا يغنون حتي بلغت النوبة الى فغنيته

صوت

سري همي وهم المرء يسرى * وغار النجم الا قيس فتر
أراقب في المجرة كل نجم * تعرض للمجرة كيف يجري
لهم ما أزال له مديماً * كأن القلب أضرم حر جمر

على بكر أخي ولى حميداً * وأي العيش يصفو بعد بكر

فقال لي الوليد أعد يا صام ففعلت فقال لي من يقول هذا الشعر قلت عروة بن أذينة يرثي أخاه بكراً فقال لي وأي العيش لا يصفو بعده هذا العيش والله الذي نحن فيه على رغم انفه والله لقد تحجر واسعا لابن سريج في هذه الابيات ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وابن المكي وغيرهما وفيها رمل ينسب الي أبي عباد الكاتب والي صاحب الحرون والى مسكين بن صدقة (حدثنا) الأخفش عن محمد بن يزيد قال قال الزبيرى حدثت ان سكينة بنت الحسين عليه السلام أنشدت هذا الشعر فقالت من بكر هذا أليس هو الاسود الدحداح الذى كان يمر بنا قالوا نعم فقالت لقد طاب كل شيء بعده حتى الخبز والزيت (واخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال لقي بن أبي عتيق عروة بن أذينة فانشده قوله

لا بكر لى اذ دعوت بكرا * ودون بكر ثري وطين

حتي فرغ منها ثم أنشده * سرى همي وهم المرء يسرى * حتي بلغ الى قوله * وأي العيش يصلح بعد بكر * فقال له ابن عتيق كل العيش والله يصلح بعده حتى الخبز والزيت فغضب عروة من قوله وقام عن مجلسه وحلف ألا يكلمه أبدا فماتا متهاجرين

صوت

هل ما علمت وما استودعت مكتوم * أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

أم هل كبير بكي لم يقض عبرته * إثر الاحبة يوم البين مشكوم

يحملن أترجة نضخ العبير بها * كأن تطيابها في الانف مشموم

كأن فأرة مسك في مفارقها * للباسط المتعاطي وهو مزكوم

كان ابريقهم ظبي على شرف * مفـدم بسـبا الكتان ملثوم

قد أشهد الشرب فيهم مزهر هزج * والقوم تصرعهم صهباء خرطوم

الشعر لعلقمة بن عبدة والغناء لابن سريج وله فيه لحنان أحدهما فى الاول والثاني خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق والآخر رمل بالخنصر في مجري البنصر في الخامس والسادس من الابيات وذكر عمرو بن بانة ان في الاربعة الابيات الاول المتوالية لمالك خفيف ثقيل بالوسطي وفيها ثقيل أول نسبه الهشامى الى الغريض وذكر حبش ان لحن الغريض ثاني ثقيل بالبنصر وذكر حبش ان في الخامس والسادس خفيف رمل بالبنصر لابن سريج

أخبار علقمة ونسبه

هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار وكان زيد مناة بن تميم وفد هو وبكر بن وائل وكانا لدة عصر واحد على بعض الملوك وكان زيد مناة حسودا شرها طمعا وكان بكر بن وائل خبيثاً منكرا داهياً فخاف زيد مناة أن يحظي من الملك بفائدة يقل معها حظه فقال له يا بكر لا تلق الملك

بثياب سفرك ولكن تأهب للقائه وادخل عليه في أحسن زينة ففعل بكر ذلك وسبقه زيدمناة الى الملك فسأله عن بكر فقال ذلك مشغول بمغازلة النساء والتصدي لهن وقدحدث نفسه بالتعرض لبنت الملك فغاظه ذلك وأمسك عنه ونمى الخبر الى بكر بن وائل فدخل الى الملك فاخبره بما دار بينه وبين زيد مناة وصدقه عنه واعتذراليه عما قاله فيه عذرا قبله فلما كان من غد اجتمعا عند الملك فقال الملك لزيد مناة ما تحب أن أفعل بك فقال لاتفعل ببكر شيئاً الا فعلت بي مثليه وكان بكراعور والعين اليمنى قد اصابها ماء فذهب بها فكان لايعلم من رآه انه أعور فاقبل الملك على بكر بن وائل فقال له ما تحب ان أفعل بك يا بكر قال تفقأ عيني اليمنى وتضعف لزيد مناة فأمر بعينه العوراء ففقئت وأمر بعيني زيد مناة ففقئتا فخرج بكر وهو أعور بحاله وخرج زيد مناة وهو أعمى (وأخبرني) بذلك محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة ويقال لعلقمة بن عبدة علقمة الفحل سمى بذلك لانه خلف على امرأة امرئ القيس لماحكمت له على امرئ القيس بأنه أشعر منه في صفة فرسه فغضب فطلقها فخلفه عليها وما زالت العرب تسميه بذلك وقال الفرزدق

والفحل علقمة الذى كانت له * حلل الملوك كلامه يتنحل

(أخبرني) عمي قال حدثني النضر بن عمرو قال حدثني أبو السوار عن أبي عبيد الله مولى اسحق ابن عيسي عن حماد الراوية قال كانت العرب تعرض اشعارها على قريش فما قبلوه منها كان مقبولا وما ردوه منها كان مردودا فقدم عليهم علقمة بن عبدة فانشدهم قصيدته التي يقول فيها هل ماعلمت وما استودعت مكتوم (١) هذا سمط الدهر ثم عاد اليهم العام المقبل فانشدهم

طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب

فقالوا هاتان سمطا الدهر أخبرني الحسن بن على قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك عن حماد بن اسحق قال سمعت أبي يقول سرق ذو الرمة قوله * تطفوا إذا ماتلقته الجراثيم * من قول العجاج * اذا تلقته العقاقيل طفا * وسرقه العجاج من علقمة بن عبدة في قوله * تطفو إذا ماتلقته العقاقيل * أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط واخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني أبو عبيدة قال كانت تحت امرئ القيس امرأة من طيء تزوجها حين جاور فيهم فنزل به علقمة الفحل ابن عبدة التميمي فقال كل واحد منها لصاحبه انا أشعر منك فتحا كما اليها فانشد امرؤ القيس قوله * خليلى مرا بي على أم جندب * حتى مر بقوله

فللسوط الهوب وللساق درة * وللزجر منه وقع أخرج مهذب

ويروي أهوج منعب فانشدها علقمة قوله * ذهبت من الهجران في غير مذهب * حتي انتهى الى قوله

فأدركهن ثانيا من عنانه * يمر كغيث رائح متحلب

فقالت له علقمة أشعر منك قال وكيف قالت لانك زجرت فرسك وحركته بساقك وضربته بسوطك وانه جاء هذا الصيد ثم أدركه ثانياً من عنانه فغضب امرؤ القيس وقال ليس كما قلت ولكنك

---

(١) لعل الاصل فقالوا هذا سمط الدهر بدليل قوله بعد فقالوا هاتان سمطا الدهر

هويته فطلقها فتزوجها علقمة بعدذلك وبهذا لقب علقمة الفحل أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال تحاكم علقمة بن عبدة التميمي والزبرقان بن بدر السعدي والمخبل وعمرو بن الاهتم الى ربيعة بن حذار الاسدي فقال أما انت يازبرقان فان شعرك كلحم لا انضج فيؤكل ولا ترك نيئاً فينتفع به وأما انت ياعمرو فان شعرك كبرد حبرة يتلألأ في البصر فكلماأعدته نقص وأما انت يامخبل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام واما انت ياعلقمة فان شعرك كمزادةقد أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء أخبرني محمد بن الحسن بن دريد(١)قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه قال مر رجل من مزينة على باب رجل من الانصار وكان يتهم بامرأته فلما حاذي بابه تنفس ثم تمثل

هل ماعلمت وما استودعت مكتوم * أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

قال فتعلق به الرجل فرفعه الى عمر فاستعداه عليه فقال له المتمثل وماعلي في ان أنشدت بيت شعر فقال له عمر رضي الله عنه مالك لم تنشده قبل أن تبلغ بابه ولكنك عرضت به مع ماتعلم من القالة فيك ثم امر به فضرب عشرين سوطاً

صوت

متى تجمع القلب الذكي وصارما * وأنفاً حمياً تجتنبك الملاوم(٢)

عروضه من الطويل الشعر لعمرو بن براق وقيل ابن براقة والغناء لمحمد بن اسحق بن عمرو بن بزيع ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطي عن الهشامي

أخبار عمرو بن براق

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا السكري عن أبي حبيب قال (وأخبرنا) ثعلب عن ابن الاعرابي عن المفضل قالا أغار رجل من همدان يقال له حريم على إبل لعمرو بن براق وخيل فذهب بها فاتى عمرو امرأة كان يتحدث اليها ويزورها فأخبرها أن حريماً أغار على إبله وخيله فذهب بها وإنه يريد الغارة عليه فقالت له المرأة ويحك لاتعرض لتافات حريم فاني أخافه عليك قال فخالفها وأغار عليه فاستاق كل شيء له فأتاه حريم بعد ذلك يطلب اليه أن يرد عليه ماأخذه منه فقال لاأفعل وأبى عليه فانصرف وقال في ذلك

تقول سليمى لا تعرض لتلفة * وليلك عن ليل الصعاليك نائم

وكيف ينام الليل من جل ماله * حسان كلون الملح أبيض صارم

صموت اذا عض الكريهة لم يدع * لها طمعاً طوع اليمين مكارم(٣)

فقدت (٤) بهألفاً وساحت دونه * على النقد إذ لايستطاع الدراهم

ألم تعلمي أن الصعاليك نومهم * قليل اذا نام الدثور (٥) المسالم

(١) ولا يخفى مافي هذا التحاكم للمتأمل (٢) وروي المظالم(٣)وروي ملازم (٤) وروي نقدت (٥) وروي الخلي

اذا الليل ادجي وا كفهرت نجومه * وصاح من الافراط هام جوائم (١)
ومال بأصحاب الكري غالباته * فاني على أمر الغواية حازم *
كذبتم وبيت الله لا تأخذونها * مراغمة ما دام للسيف قائم
* تحالف أقوام على ليسلموا * وجروا على الخوف اذ أنا سالم
أفلآن أدعي للهوادة بعد ما * أميل على الحى المذاكى الصلادم
كان حريا اذرجا ان يضمها * ويذهب مالي ياابنة القوم حالم
متى تجمع القلب الذكى وصارما * وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم *
ومن يطلب المال الممنع بالقنا * يعش ذا غني أو تخترمه المخارم
وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهل انا في ذا يال همدان ظالم
فلا صلح حتي تعثر الخيل بالقنا * وتضرب بالبيض الدقاق الجماجم

صوت

ان من يملك رقى * مالك رق الرقاب
لم يكن يا أحسن العا * لم هذا فى حسابي

الشعر لفضل الشاعرة والغناء لعريب خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن المعتز

أخبار فضل الشاعرة

كانت فضل جارية مولدة من مولدات البصرة وكانت أمها من مولدات اليمامة بها ولدت ونشأت في دار رجل من عبد القيس وباعها بعد أن أدبها وخرجها فاشتريت وأهديت الى المتوكل وكانت هى تزعم أن الذي باعها أخوها وأن أباه وطيء أمها فولدتها منه فأدبها وخرجها معترفا بها وان بنيه من غير أمها تواطئوا على بيعها وجحدها ولم تكن تعرف بعد أن أعتقت إلا بفضل العبدية وكانت حسنة الوجه والجسم والقوام أديبة فصيحة سريعة البديهة مطبوعة في قول الشعر ولم يكن في نساء زمانها أشعر منها أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال كانت فضل الشاعرة لرجل من النخاسين بالكرخ يقال له حسنويه فاشتراها محمد بن الفرج اخو عمر بن الفرج الرخجي واهداها الى المتوكل فكانت تجلس للرجال ويأتيها الشعراء فالقى عليها ابو دلف القاسم بن عيسى

قالوا عشقت صغيرة فاجبتهم * أشهى المطي الى ما لم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة * نظمت وحبة لؤلؤ لم تثقب

فقالت فضل مجيبة له

ان المطية لا يلذ ركوبها * مالم تذلل بالزمام وتركب

---

(١) وروي بوم

والدر ليس بنافع اصحابه * حتي يؤلف للنظام بثقب

(حدثني) عمي ومحمد بن خاف قالا حدثنا أبوالعيناء قال لما دخلت فضل الشاعرة على المتوكل يوم أهديت اليه قال لها أشاعرة أنت. قالت كذا زعم من باعني واشتراني فضحك وقال انشدينا شيئاً من شعرك فانشدته

استقبل الملك امام الهدى * عام ثلاث وثلاثينا *

تعني سنة ثلاث وثلاثين ومائتين من سني الهجرة

خلافة أفضت الى جعفر * وهوابن سبع بعد عشرينا

انا لنرجو يا امام الهدي * أن تملك الناس ثمانينا *

لا قدس الله امرءا لم يقل * عند دعائي لك أمينا *

فاستحسن الابيات وأمر لها بخمسة آلاف درهم وأمر عريب فغنت فيها حدثنى عمى قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن حمدون قال عرضت على المعتمد جارية تباع في خلافة المتوكل وهو يومئذ حديث السن فاشتط مولاها في السوم فلم يشترها وخرج بها الى ابن الاغلب فبيعت هناك فلماولى المعتمد الخلافة سأل عن خبرها وقد ذكرها فأعلم انها بيعت وأولدها مولاها فقال لفضل الشاعرة قولى فيها شيئاً فقالت

* علم الجمال تركتني * فى الحب أشهر من علم

* ونصبتني يامنيتى * غرض المظنة والتهم

* فارقتنى بعد الدنـ * ـو فصرت عندي كالحلم

فلو ان نفسى فارقت * جسمي لفقدك لم تلم

ما كان ضرك لو وصلت * فخفف عن قلبي الالم

* برسالة تهدينها * أو زورة تحت الظلم

أولا فطيفى في المنا * م فلا اقل من اللمم

* صلة المحب حبيبه * الله يعلمه كرم *

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال كتب بعض اهلنا الى فضل الشاعرة

أصبحت فردا هائم العقل * الي غزال حسن الشكل

أضنى فؤادي طول عهدى به * وبعده منى ومن وصلي

منية نفسي فى هوى فضل * أن يجمع الله بها شملى

أهواك يافضل هو خالصا * فما لقلبي عنك من شغل

قال فاجابته

صوت

الصبر ينقص والسقام يزيد * والدار دانية وانت بعيد

أشكوك أم أشكو اليك فانه * لايستطيع سواها المجهود

اني أعوذ بحرمتي بك في الهوي * من أن يطاع لديك في حسود

في هذه الابيات رمل طنبوري أظنه لجحظة أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني الحسن بن عيسى الكوفي قال حدثنا أبو دهمان وأخبرني أيضا به عبد الله بن نصر المروزي قالا كانت فضل الشاعرة من احسن الناس وجها وخلقا وخلقا وارقهم شعرا فكتب اليها بعض من كان يجمعه واياها مجلس الخليفة ولا تطلعه على حبها له

ألا ليت شعري فيك هل تذكرينني * فذ كراك في الدنيا الي حبيب

وهل لي نصيب من فوادك ثابت * كما لك عندي في الفوءاد نصيب

ولست بموصول فاحيا بزورة * ولا النفس عند اليأس عنك تطيب

قال فكتبت اليه

نعم والاهي إنني بك صبة * فهل أنت يا من لا عدمت مثيب

لمن أنت منه في الفؤاد مصور * وفي العين نصب العين حين تغيب

فثق بوداد انت مظهر مثله * على ان بي سقماً وانت طبيب

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني يحيى بن على بن يحيى المنجم قال حدثني الفضل بن العباس الهاشمي قال حدثتني بنان الشاعرة قال اتكأ المتوكل على يدي ويد فضل الشاعرة وجعل يمشي بيننا ثم قال أجيزا لي قول الشاعر

تعلمت اسباب الرضي خوف عتبها * وعلمها حبي لها كيف تغضب

فقالت له فضل

تصد وأدنوا بالمودة جاهداً * وتبعد عني بالوصال وأقرب

فقلت أنا

وعندي لها العتبي على كل حالة * فما منه لي بد ولا عنه مذهب

(اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال القى بعض اصحابنا على فضل الشاعرة

ومستفتح باب البلاء بنظرة * تزود منها قلبه حسرة الدهر

فقالت

فوالله ما يدري أتدري بما جنت * على قلبه أو أهلكته وما تدرى

(أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنى أحمد بن أبي طاهر قال القيت أنا على فضل الشاعرة

علم الجمال تركتني * بهواك أشهر من علم

فقالت على البديهة

وأبحتني يا سيدى * سقما يجل عن السقم

وتركتني غرضاً فديـ * ـتك للعواذل والتهم

صلة المحب حبيبه * الله يعلمه كرم

(اخبرني) محمد بن خلف قال حدثني محمد بن الوليد قال سمعت على بن الجهم يقول كنت يوما عند

فضل الشاعرة فلحظتها لحظة استرابت بها فقالت

يارب رام حسن تمرضه * يرمى ولا يشعر أني غرضه

فقلت

أى فتي لحظك ليس يمرضه * وأى عقد محكم لا ينقضه

فضحكت وقالت خذ في غير هذا الحديث (حدثني) عمى قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال كتبت فضل الشاعرة الى سعيد بن حميد ايام كانت بينهما محبة وتواصل

وعيشك لو صرحت باسمك في الهوي * لاقصرت عن اشياء في الهزل والجد

ولكنني أبدي هذا مودتي * وذاك وأخلو فيك بالبث والوجد

مخافة أن يغرى بنا قول كاشح * عدو فيسعي بالوصال الى الصد

فكتب اليها سعيد

تنامين عن ليلي وأسهره وحدي * وأنهي جفوني أن تبثك ماعندي

فان كنت لا تدرين ماقد فعلته * بنا فانظري ماذا على قاتل العمد

قال عمي هكذا ذكر ابن مهرويه (وحدثنى) به على بن الحسين بن عبد الاعلى فذكر أن بيتي سعيد كانا الابتداء وان أبيات فضل كانت الجواب وذكر لهما خبرا في عتاب عاتبها به ولم احفظه وانما سمعته يذكره ثم اخرج الى كتابا بعد ذلك فيه اخبار عن على بن الحسين فوجدت هذا الخبر فيه فقرأته عليه قال على بن الحسين بن عبد الاعلى حضر سعيد بن حميد مجلساً حضرته فضل الشاعرة و بنان وكان سعيد يهواها وتظهر له هوى ويتهمها مع ذلك ببنان فرأى فيها اقبالا شديداً على بنان فغضب وانصرف فكتبت اليه فضل بالابيات الاول واجابها بالبيتين الآخرين فاتفقت رواية بن مهرويه وعلى بن الحسين فى هذا الخبر (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو يوسف بن الدقاق الضرير قال صرت أنا وابو منصور الباخرزي الى منزل فضل الشاعرة فحجبنا عنها وانصرفنا وما علمت بنا ثم بلغها مجيئنا وانصرافنا فكرهت ذلك وغمها فكتبت الينا تعتذر

وما كنت أخشى أن تروا الي زلة * ولكن أمر الله ماعنه مذهب

أعوذ بحسن الصفح منكم وقبلنا * بصفح وعفو ما تعوذ مذنب

فكتب اليها أبو منصور الباخرزى

لئن أهديت عتباك لي ولاخوتى * فمثلك يا فضل الفضائل يعتب

اذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه * وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

(حدثني) على بن هارون بن على بن يحيى المنجم قال حدثنى عمى عن جدى قال قال لى المتوكل يوما وفضل واقفة بين يديه ياعلى كان بيني وبين فضل موعد فشربت شربا فيه فضل فسكرت ونمت وجاءتني للموعد فحركتني بكل ما ينتبه به النائم من قرص وتحريك وغمز وكلام فلم انتبه فلما علمت انه لاحيلة لها فيّ كتبت رقعة ووضعتها على مخدتي فانتبهت فقرأتها فاذا فيها

قد بدا شبهك يا مو * لاي يحدو بالظلام

قم بنا نقض لبانا * ت التزام والتثام
قبل أن تفضحنا عو * دة أرواح النيام

(اخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني احمد بن أبي طاهر قال كانت فضل الشاعرة تهاجي خنساء جارية هشام المكفوف وكانت شاعرة وكان ابو شبل عاصم بن وهب يعاون فضلا عليها ويهجوها مع فضل وكان القصيدي والحفصي يعينان خنساء على فضل وابي شبل فقال ابو شبل على لسان فضل

خنساء طيري بجناحين * أصبحت معشوقة نذلين
من كان يهوي عاشقا واحدا * فانت تهوين عاشقين
هذا القصيدي وهذا الفتى الـ * ـحفصي قد زارك فردين
نعمت من هذا وهذا كما * ينعم خنزير بحشين

فقالت خنساء تجيبها

ما ذا مقالك يافضل بل * مقال خنزيرين فردين
يكني أبا الشبل ولو أبصرت * عيناه شبلا راث كرين

وقالت فضل فى خنساء

ان خنساء لا جعلت فداها * اشتراها الكسار من مولاها
ولها نكهة يقول محاذيـ * ـها أهذا حديثها أم فساها

وقالت خنساء فى فضل وأبي شبل

تقول له فضل اذا ما تخوفت * ركوب قبيح الذل في طلب الوصل
حرام فتى لم يلق فى الحب ذلة * فقلت لها لا بل حرام أبى الشبل

وقالت خنساء تهجو أبا شبل

ماينقضي فكري وطول تعجبي * من نعجة تكني أبا الشبل
لعب الفحول بسفلها وبحانها * فتمردت كتمرد الفحل
لما اكتنيت بما اكتنيت به * وتسمت النقصان بالفضل
كادت بنا الدنيا تميد ضحى * ونرى السماء تذوب كالمهل

قال فغضب ابو شبل لذلك ولم يجبها وقال يهجو مولاها هشاما

نعم مأوى العزاب بيت هشام * حين يرمي الاثام باغي الاثام
من أراد السرور عند حبيب * لينال السرور تحت الظلام
فهشـام نهاره ودجى اللـ * ـيل سواء نفسي فداء هشام
ذاك حر دواته ليس تخلو * أبداً من تخرق الاقلام

حدثني عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال زارت فضل الشاعرة سعيد بن حميد ليلة على موعد سبق بينهما فلما حصلت عنده جاءتها جاريتها مبادرة تعلمها أن رسول الخليفة قد جاء يطلبها فقامت مبادرة فمضت فلما كان من غد كتب اليها سعيد

ضن الزمان بها فلما نلتها * ورد الفراق فكان أقبح وارد

والدمع ينطق للضمير مصدقاً * قول المقر مكذبا للجاحد

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثني ميسرة بن محمد قال حدثني عبيد بن محمد قال قلت لفضل الشاعرة ماذا نزل بكم البارحة قال وذلك في صبيحة قتل المنتصر أو المعتز فقالت وهي تبكي

إن الزمان بذحل كان يطلبنا * ماكان أغفلنا عنه وأسهانا

مالي وللدهر قد أصبحت همته * مالي وللدهر ماللدهر لا كانا

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن الفضل قال حدثني أبو هفان قال حدثني أحمد ابن أبي فنن قال خرجت قبيحة الى المتوكل يوم نيروز وبيدها كأس بلور بشراب صاف فقال لها ماهذا فديتك قالت هديتي لك في هذا اليوم عرفك الله بركته فأخذه من يدها واذا على خدها جعفر مكتوبا بالمسك فشرب الكأس وقبل خدها وكانت فضل الشاعرة واقفة على رأسه فقالت

صوت

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا * بنفسي سواد المسك من حيث أثرا

لئن أثرت بالمسك سكراً بخدها * لقد أودعت قلبي من الحزن أسطرا

فيا من مناها في السريرة جعفر * سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

الغناء لعريب خفيف رمل قال وأمر عريب فغنت فيه وقالت فضل في ذلك أيضا

سلافة كالقمر الباهر * في قدح كالكوكب الزاهر

يديرها خشف كبدر الدجى * فوق قضيب أهيف ناضر

على فتى أروع من هاشم * مثل الحسام المرهف الباتر

وقد رويت الابيات الاول لمحبوبة شاعرة المتوكل ولها أخبار وأشعار كثيرة قد ذكرت بعضها في موضع آخر من هذا الكتاب أخبرني محمد بن خلف قال أخبرني أبو الفضل المروروذي قال كتبت فضل الشاعرة الى سعيد بن حميد

بثثت هواك في بدني وروحي * فالف فيهما طمعاً بياس

فاجابها سعيد في رقعتها

كفانا الله شر اليأس أني * لبغض اليأس أبغض كل آسي

حدثني عمي قال حدثني ابن أبي المدور الوراق قال كنت عند سعيد بن حميد وكان قد ابتدأ ما بينه وبين فضل الشاعرة يتشعب وقد بلغه ميلها الى بنان وهو بين المصدق والمكذب بذلك فأقبل على صديق له فقال أصبحت والله من أمر فضل في غرور أخادع نفسي بتكذيب العيان وامنيها ماقد حيل دونه والله إن إرسالى اليها بعد ماقد لاح من تغيرها لذل وان عدولى عنها وفي أمرها شبهة لعجز وان تصبري عنها لمن دواعي التلف ولله در محمد بن امية حيث يقول

ياليت شعري مايكون جوابي * اما الرسول فقد مضى بكتابي

وتعجلت نفسي الظنون واشعرت * طمع الحريص وخيفة المرتاب
وتروعني حركات كل محرك * والباب يقرعه وليس ببابي
كم نحو باب الدار لي من وثبة * ارجو الرسول بمطمع كذاب
والويل لي من بعد هذا كله * إن كان ما اخشاه رد جوابي

حدثني جحظة قال حدثني علي بن يحيي المنجم قال غضب بنان على فضل الشاعرة في أمر انكره عليها فاعتذرت اليه فلم يقبل معذرتها فانشدتني لنفسها في ذلك

يافضل صبرا انها ميتة * يجرعها الكاذب والصادق
ظن بنان أنني خنته * روحي اذا من بدني طالق

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العباس المروزي قال قال المتوكل لعلي بن الجهم قل بيتا وطالب فضل الشاعرة بأن تجيزه فقال علي أجيزي يافضل

لاذبها يشتكي اليها * فلم يجد عندها ملاذا

قال فأطرقت هنية ثم قالت

فلم يزل ضارعا اليها * تهطل أجفانه رذاذا
فعاتبوه فزاد عشقاً * فمات وجداً فكان ماذا

فطرب المتوكل وقال أحسنت وحياتي يافضل وأمر لها بمائتي دينار وأمر عريب فغنت في الابيات قال مؤلف هذا الكتاب اعرف في هذه الابيات هزجا لأدري أهو هذا اللحن أم غيره ولم أره في أغاني عريب ولعله شذ عنها

صوت

تفرق أهلي من مقيم وظاعن * فلله دري أي أهلي أتبع
أقام الذين لاأبالي فراقهم * وشط الذين بينهم أتوقع

الشعر للمتلمس والغناء للمتيم خفيف ثقيل بالوسطى

أخبار المتلمس ونسبه

المتلمس لقب غلب عليه ببيت قاله وهو

فهذا أوان العرض جن ذبابه * زنا بيره والازرق المتلمس

واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار قال ابن حبيب فيما أخبرنا به عبد الله بن مالك النحوي عنه ضبيعات العرب ثلاث كلها من ربيعة ضبيعة بن ربيعة وهم هؤلاء ويقال ضبيعة أضجم وضبيعة بن قيس بن ثعلبة وضبيعة بن عجل بن لجيم قال وكان العز والشرف والرئاسة على ربيعة في ضبيعة أضجم وكان سيدها الحارث بن الاضجم وبه سميت ضبيعة أضجم وكان يقال للحارث حارث الخير بن عبد الله بن دوفن بن حرب وانما لقب بذلك لانه أصابته لقوة فصار أضجم ولقب بذلك ولقبت به قبيلته ثم

انتقلت الرئاسة عن بني ضبيعة فصارت في عنزة وهو عامر بن أسد بن ربيعة بن نزار وكان يلي ذلك فيهم القدار أحد بني الحارث بن الدول بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة ثم انتقلت الرئاسة عنهم فصارت في عبد القيس فكان يليها فيهم الافكل وهو عمرو هنا انقطع ماذكره الاصبهاني رحمه الله وروي أبو عبيدة وغيره هذا الخبر على نص ما مضي عن ابن حبيب وقال الافكل هو عمرو بن الجعيد بن صبرة بن الدول بن شن بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة ثم انتقل الامر الى النمر بن قاسط فكان يلي ذلك منهم عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر وانما سمي الضحيان لانه كان يقعد بهم في الضحي فيقضي بينهم ثم انتقل الامر الى بني يشكر بن بكر بن وائل فكان يلي ذلك منهم الحارث بن غبر بن غنم بن حبيب بن كعب ابن يشكر ثم انتقل الامر الى بني تغلب فصار يليه ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جشم ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ثم وليه بعده ابنه كليب فكان من امره في البسوس ما كان فاختلفت أمورهم وذهبت رئاستهم وكان المتلمس في اخواله بني يشكر ويقال انه ولد فيهم ومكث فيهم حتي كادوا يغلبون على نسبه فسأل الملك وهو عمرو بن هند مضرط الحجارة وهو محرق(١) وانما سمي محرقا لانه حرق باليمامة مائة باب فسأل الملك يوما وهو عنده الحارث ابن التوأم اليشكري عن المتلمس وعن نسبه فاراد ان يدعيه فقال المتلمس في ذلك

تعيرني أمي رجال ولن تري * أخا كرم الا بأن يتكرما *
ومن كان ذا عرض كريم ولم يصن * له حسبا كان اللئيم المذمما
أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتي لا يمس دم دما
أمنتفيا من نصر بهثة خلتني * ألا انني منهم وان كنت أينما

بهثة بن وهب بن جلي بن احمس بن ضبيعة

وان نصابي ان سألت واسرتي * من الناس قوم يقتنون المزنما
لذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما
فلو غير أخوالي أرادوا نقيصتي * جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وهل لي أم غيرها ان ذكرتها * أبي الله الا ان أكون لها أبنما
وقد كنت ترجوا ان أكون لعقبكم * زنيما فما أحرزت أن أتكلما

وقال محمد بن سلام المتلمس هو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن ربيعة بن دوفن بن حرب وسائر النسب على ماتقدم قال والمتلمس خال طرفة بن العبد وكان طرفة هجاه وقال ابن قتيبة هو

---

(١) وفي القاموس والمحرق عمرو بن هند لانه حرق مائة من بني تميم قال شارحه يوم اوارة تسعة وتسعين من بني دارم وواحد من البراجم كما في الصحاح ويقال له المحرق الثاني ويقال له ايضاً مضرط الحجارة وقيل لتحريقه نخل ملهم كما في المحكم وشانه مشهور اه وفي الميداني انه حرق مائة من تميم تسعة وتسعين من بني دارم وواحدا من البراجم فلقب بالمحرق اه

المتلمس بن عبد العزي ويقال ابن عبد المسيح من بني ضبيعة بن ربيعة ثم من بني دوفن واخواله بنو يشكر واسمه جرير وقال أبو حاتم عن الاصمعي اسمه جرير بن زيد ويقال اسمه عمرو بن الحرث ويقال اسمه عبد المسيح بن جرير والمتلمس من شعراء الجاهلية المقلين المفلقين وجعله ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية وقرن به سلامة بن جندل وحصين بن الحمام والمسيب ابن عاس وقال ابن قتيبة قال أبو عبيدة واتفقوا على ان أشعر المقلين في الجاهلية ثلاثة المتلمس والمسيب بن عاس وحصين بن الحمام المري قال ابن قتيبة وكان للمتلمس ابن يقال له عبد المنان ادرك الاسلام وكان شاعرا وهلك ببصري ولا عقب له وقال أبو عبيدة كانت ضبيعة بن ربيعة رهط المتلمس حلفاء لبني ذهل بن ثعلبة بن عكابة فوقع بينهم نزاع فقال المتلمس يعاتب بني ذهل

* ألم تر ان المرء رهن منيـة * صريع لعافي الطير أو سوف يرمس
* فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة * وموتن بها حرا وجلدك أملس
فمن حـذر الايام ما حز أنفـه * قصير وخاض الموت بالسيف بيهس
نعامـة لما صرع القـوم رهطه * تبين في اثوابه كيف يلبس
وما الناس الا ما رأوا وتحـدثوا * وما العجز الا ان يضاموا فيجلسوا
ألم تر أن الجون أصـبح راسيا * تطيف به الايام ما يتأيس *

الجون جبل أو حصن جعله جونا للونه ما يتأيس اي لا يؤثر فيـه الدهر يقول فليس الانسان كالحجارة والجبال التي لا تؤثر فيه الايام ولكنه غرض للحوادث فلا ينبغي له ان يقبل ضيما رجاء الحياة وقال الرياشي الجون حصن اليمامة ويقال انه اعيي تبعا

عصى تبعا ايام اهلكت القري * يطان عليه بالصفيح ويكلس
هلم اليها قد اثيرت زروعهـا * ودارت عليها المنجنون تكدس
وذاك اوان العرض جن ذبابه * زنابيره والازرق المتـلمس
فان تقبلوا بالود نقبل بمثـله * والا فانا نحـن آبي واشمس
يكون نذير من ورائي جنة * ويمنعني منهم جلي واحمس

نذير بن بهثة بن حرب بن وهب بن جلي بن احمس بن ضبيعة وقال ابو عمرو نذير بن ضبيعة بن نزار

وان يك عنا في حبيب تثاقل * فقد كان منا مقنب ما يعرس

اراد حبيب فخفف وهو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل يقول ان تثاقلوا عنا وقطعوا الرحم فان لقومي غزى مايعرس ومايعرس فى الغزو (فاما) حديث بيهس الذي ضرب به المثل فان ابا عبيدة قال مدركو الاوتار في الجاهلية ثلاثة سيف بن ذى اليزن الحميري وبيهس الفزاري وقصير صاحب جذيمة الازدي وقد مضى خبر قصير وسيف في موضعهما من هذا الكتاب وروى ابو حاتم عن الاصمعي ان بيهسا الفزاري غزا ربعه قوم فأغاروا على اخوته واهل بيته وقتلوهم اجمعين واسروا بيهسا فلما نزلوا ببعض المنازل راجعين نحروا جزورا فأكلوا وقالو ظللوا البقية فقال بيهس لكن بالاثلات لحم لا يظلل يعني اجساد من أصيب من قومه فذهبت مثلا فلطمه رجل منهم

وجعل يدخل رجليه في يدي سرباله فقال له رجل منهم لم تلبس هذا اللبس وجعل يعلمه كيف يلبس وكان يقال ان به طرقة يعني جنونا فقال

البس لكل عيشة لبوسها * اما نعيمها واما بوسها

فلطمه الرجل الذي كان لطمه مرة أخرى فقال له بيهس لو نكلت عن الاولى لم تعد الى الثانية فقال بعضهم ان مجنون فزارة هذا ليتعرض للقتل فخلوا عنه فخلوه فلما أتي أهله جعل نساؤه يتحفنه فقال يا حبذا التراث لولا الذلة فذهبت مثلا فاجتمع عليه الغم مع ما به من قلة العقل فجعلت أمه تعاتبه ويشتد عليها ذلك منه فقالت لو كان فيك خير لقتلت مع قومك فقال لو خيرت لاخترت فذهبت مثلا ثم جمع جمعاً وغزا القوم الذين وتروه ومعه خال له فوجدوهم في وهدة من الارض كبيرة فدفعه خاله عليهم وكان جسيما طويلا وانما سمي نعامة لذلك فقاتل القوم وهو يقول مكره أخوك لا بطل فذهبت مثلا وقتل القوم وأدرك بثأره وقال يعقوب بن السكيت في كتاب الامثال روي مثله عن أبي عبيدة وروي هذا الخبر أيضاً أبو عبيدة القاسم بن سلام واللفظ ليعقوب وروايته أتم الروايات قال كان بيهس وهو رجل من بني عراب بن فزارة بن ذبيان بن بغيض سابع سبعة اخوة فاغار عليهم ناس من أشجع بن ريث بن غطفان وبينهم حرب وهم في ابلهم فقتلوا ستة نفر منهم وبقي بيهس وكان يحمق وكان أصغرهم فارادوا قتله ثم قالوا ما تريدون من قتل مثل هذا أيحسب عليكم برجل ولا خير فيه فتركوه فقال دعوني أتوصل معكم الى الحي فانكم ان تركتموني وحدي اكلتني السباع وقتلني العطش ففعلوا فاقبل معهم فنزلوا منزلا فنحروا جزورا في يوم شديد الحر فقال بعضهم ظللوا لحمكم لا يفسد فقال بيهس لكن بالاثلات لحم لا يظلل فقالوا انه لمنكر وهموا أن يقتلوه ثم تركوه ففارقهم حين انشعب طريق أهله فاتي أمه فقالت ما جاء بك من بين اخوتك فقال لو خيرك القوم لاخترت فارسلها مثلا ثم ان أمه تعطفت عليه ورقت له فقال الناس قد أحبت أم بيهس بيهساً ورقت له فقال بيهس ثكل أرأمها ولداً فأرسلها مثلا أي عطفها ثم جعلت تعطيه ثياب أخوته ومتاعهم فيلبسها فقال يا حبذا التراث لولا الذلة فذهبت مثلا ثم أتى على ذلك ماشاء الله ثم انه مر على نسوة من قومه وهن يصلحن امرأة منهن يردن أن يهدينها لبعض القوم الذين قتلوا اخوته فكشف عن استه ثوبه وغطي رأسه به فقلن ويلك ماتصنع يابيهس فقال

البس لكل عيشة لبوسها * اما نعيمها واما بوسها

فارسلها مثلا فلما اتى على ذلك ماشاء الله جعل يتتبع قتلة اخوته فيقتلهم ويتقصاهم حتى قتل منهم ناسا كثيراً فقال بيهس

يالها نفساً يالها انـ * ـي لها الطعم والسلامه

قد قتل القوم أخوتها * بكل واد زناء هامه

فلاطرقن قوما وهم نيام * وأبركن بركة النعامه

وبهذا البيت لقب نعامة

قابض رجل باسط أخرى * والسيف أقدمه أمامه

ثم أخبر ان ناسا من اشجع في غار يشربون فيه فانطلق الي خال له يقال له ابو حشر فقال له هل لك في غار فيه ظباء لعلنا نصيب منهن فقال نعم فانطلق بيهس بأبي حشر حتى اذا قام على فم الغار دفع أبا حشر في فم الغار فقال ضرباً أبا حشر فقال بعض قومهم ان أبا حشر لبطل فقال أبو حشر مكره أخوك لا بطل فكان بيهس مثلا في العرب فقال بعض شعراء بني تغلب

لقمان منتصراً وقس ناطقاً * ولانت أجرأ صولة من بيهس

وقال الزبير بن بكار قتل اخوة بيهس نصر بن دهمان الاشجعي واراد قتل بيهس فقيل له انه احمق فوعد لامه تسكن اليه فلما بلغوا قال نصر ظللوا ذلك اللحم فذاك حيث يقول نعامة لكن بالأثلات لحم لا يظلل ففزع منه نصر فقيل له كلمة جاءت من أحمق (قال) الزبير الأثلات شجر وهو الطرفاء (قال) أبو عبيدة الأثلات موضع (وقد) روى ان هذا المثل مكره أخوك لا بطل لغير نعامة أو خاله ابي حشر روي ان عبيد بن شرية الجرهمي وهو أحد المعمرين حدث معاوية بن أبي سفيان في حديث فيه طول ان مالك بن جبير سأل حارثة بن عبد العزى في مجلس علقمة بن علاثة الجعفرى عن أول من قال مكره أخوك لا بطل فقال حارثة أول من قال ذلك جرول بن نهشل بن دارم بن كعب وكان حياء هيوبا قد عرف الناس ذلك منه غير انه كان ذا خلق كامل وان حياً من أحياء العرب أغاروا على بني دارم وهم خلوف فاستاقوا أموالهم ونساءهم وسيدهم يومئذ نهشل بن دارم ابو جرول فخرج واجتمع اليه قومه فنادي فيهم أيما رجل لم يأتنا برأس أو أسير أو ظعينة فهو نفي منا ولحقهم بنو دارم فاقتتلوا قتالا شديدا حتي كثرت القتلي في الفريقين جميعاً واصحابه في ذلك يأتونه بالرؤوس والأسرى والظعائن وكان لنهشل ستة أخوة وهو سابعهم عبد الله ونهشل ومجاشع وابان وجرول وفقيم وخيبري هؤلاء بنو دارم بن كعب فساد القوم كلهم يومئذ مجاشع وذلك لانه أتاه بما فرض على ثلاثين رجلا بعشرة رؤوس وعشرة أساري وعشرة ظعائن ففسمها فيمن لم يكن قتل ولا أسر ولا استنقذ وان جرولا أتا عمه مجاشعاً فقال يا عم أعطني منها رأساً فقال له عمه ياجرول ان الهمام يصدق الحسام فسار جرول متذمراً حتي حمل على ناحية الجمهور على رجل يسوق ظعينة فلما رآه الرجل خشيه لكمال خلقه وهو لا يعرفه وكان قد سمع بخبر جرول وجبنه فلما دنا منه جرول هم الرجل بترك الظعينة فقال أنا جرول بن نهشل في الحسب المؤثل فعطف عليه الرجل فقال يا جرول بن نهشل ان الموهل فشل وليس هكذا المطل والقول يرفعه العمل ثم انه طعن فرمي جرول طعنه كبا به فاخذه وكتفه ثم ساقه وهو يقول

اذا ما لقيت امرءاً في الوغى * فذكر بنفسك يا جرول

حتي انتهى به الى قائد الجيش ورئيس القوم وكان قد عرف جبن جرول فقال له جرول ماعهدناك تقاتل الابطال ولا تحب النزال فقال جرول مكره أخوك لا بطل فاعطاه رأس رجل من بني دارم ثم قال انطلق فالجبن شر من الاسار فعمد اليه الذى كان أسره فجرحه وقال له حيث تستنقذ الظعائن يا لها من ظعينة ما كان اضيعها ثم خلى سبيله وجرول يري ان الرأس الذى أعطي من رؤوس حزبه فأتي أباه فقال يا أبت هكذا تاتي الابطال وتسلم الانفال الجدع خير من النفي ثم قال هذا رأس رجل

قتلته فنظر الى الرأس فاذا رأس رجل من أصحابه فجاء أخوة المقتول فقالوا اقيدونا جرولا بأخينا فانه قتله فلما رأي جرول الشر وما وقع فيه أخبر أباه والقوم الخبر فعرفوا جبنه وانه لم يكن يقتل الرجال فخلوا عنه وقالت عمرة أخت المقتول ترثى أخاها وتذكر جرولا

ألا يا قتيلا ما قتيل معاشر * ثوى بين أحجار صريعاً وجندل
وقد يصبح الخيل المغيرة فيهم * ويسرع كر المهر في كل جحفل
ويهدى ضلول القوم في ليلة السري * أمين القوى في القوم ليس بزمل
فأدي الينا رأسه ثم جرول * فلله ما ذا كان من فعل جرول
فشلت يداه يوم تحمل رأسه * الى نهشل والقوم حضرة نهشل

رجع الخبر الى حديث المتلمس

وروى ابو محمد عبدالله بن رستم عن يعقوب بن السكيت قال قدم المتلمس وطرفة بن العبد على عمرو ابن هند فقال

قولا لعمرو بن هند غير متئب * يا أخنس الانف والاضراس كالعدس

شبه اضراسه بالعدس في صغرها وسوادها

ملك النهار وأنت الليل مومسة * ماء الرجال على فخذيك كالقرس
لو كنت كلب قنيص كنت ذا جدد * تكون أربته في آخر المرس
لعوا حريصاً يقول القانصان له * قبحت ذا أنف وجه ثم منتكس

المومسة الفاجرة وأراد بالقرس القريس وهو الجامد والقنيص القانص والقنيص أيضا الصيد والاربة العقدة والمرس الحبل أي هو أخس الكلاب فقلادته أخس القلائد وقال ابن الكلبي هذا الشعر لعبد عمرو بن عمار يهجو به الابيرد الغساني وبسببه قتل عبد عمرو وكان طرفة قد هجا عمرو بن هند أيضاً بعدة قصائد فلما قدما عليه كتب لهما الى عامله على البحرين وهجر وكان عامله عليهما فيما يزعمون ربيعة بن الحرث العبدي وقال لهما انطلقا فأقبضا جوائزكما فخرجا فزعموا أنهما لما هبط النجف قال المتلمس ياطرفة إنك غلام حديث السن والملك من عرفت حقده وغدره وكلانا قد هجاه فلست آمناً أن يكون قد أمر بشر فهلم فلننظر في كتبنا هذه فان يكن قد أمر لنا بخير مضينا فيه وإن تكن الأخرى لم نهلك أنفسنا فأبى طرفة أن يفك خاتم الملك وحرض المتلمس على طرفة فأبى وعدل المتلمس الى غلام من غلمان الحيرة عبادي فأعطاه الصحيفة ولا يدرى ممن هي فقرأها فقال ثكلت المتلمس أمه فانتزع المتلمس الصحيفة من الغلام واكتفى بذلك من قوله واتبع طرفة فلم يلحقه وألقى الصحيفة في نهر الحيرة ثم خرج هارباً الى الشأم فقال المتلمس فى ذلك

وألقيتها بالثنى من جنب كافر * كذلك أقنو كل قط مضلل
رضيت لها بالماء لما رأيتها * يجول بها التيار في كل جدول

قال أبو عمرو كافر نهر بالحيرة وقال غيره كافر نهر قد ألبس الارض وغطاها وقال أبو عمرو أقنو

أحفظ وقال غيره أقنو أجزي يقال لأقنونك قناوتك أي لأجزينك بفعلك والقط الصحيفة فيقول حفظي لهذا الكتاب أن أرمي به في الماء وقال المتلمس أيضاً وقد كان فيما يقال قال لطرفة حين قرأ كتابه تعلمن أن الذي في صحيفتك مثل الذى في صحيفتي قال طرفة إن كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترئ عليّ ولا ليغرني ولا ليقدم عليّ فلما غلبه صار المتلمس الى الشأم وقال

من مبلغ الشعراء عن أخويهم * نبأ فتصدقهم بذاك الأنفس
اودي الذي علق الصحيفة منهما * ونجا حذار حبائه المتلمس
ألقى صحيفته ونجت كوره * وجناء مجمرة المناسم عرمس
عيرانة طبخ الهواجر لحمها * فكأن نقبتها أديم أملس
أجد اذا ضمرت تعزز لحمها * واذا تشد بنسعها لا تنبس
وتكاد من جزع تطير فؤادها * إن صاح مكاء الضحى متنكس

الوجناء الضخمة الغايظة الصلبة كأنها لصلابتها ضربت بمواجن القصار واحدتها ميجنة وهي مدقه ومجمرة المناسم مجتمعة لطيفة في صلابة وعظم الاخفاف من الهجنة وليس من صفة النجائب والعرمس الناقة الصلبة شبهت بالعرمس وهي الصخرة الصلبة وتعزز تشدد وتنبس تنطق وتصيح وطبخ الهواجر لحمها أي سافرت عليها حتى انجرد شعرها ونقبتها لونها والمكاء طائر يطير في الجو ثم يتنكس وقال محمد بن موسى الكاتب زعموا أن الكتب لم تزل في قديم الدهر منشورة غير مختومة ولا معنونة فلما قرأ المتلمس صحيفته التى كتبها له عمرو بن هند الي عامله بالبحرين واطلع على سره فيها ختمت الكتب (وروي) عن الرياشي عن عمرو بن بكير عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية عن سماك بن عمرو قال أخبرني عبيد راوية الاعشى وزايته بالحيرة زمن معاوية شيخاً كبيراً قال أخبرني الاعشى قال حدثني المتلمس قال قدمت أنا وطرفة بن العبد على عمرو بن هند وكان غلاماً معجباً تائهاً يتخايج في مشيته بين يديه فنظر اليه نظرة كادت تقتلعه من الارض وكان عمرو لا يتبسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة وملك ثلاثاً وخمسين سنة وكانت العرب تهابه هيبة شديدة وله يقول الدهاب العجلى

أبي القلب أن يهوي السدير واهله * وإن قيل عيش بالسدير غرير
فلا أنذروا الحي الذي نزلوا به * وإني لمن لم يأته لنذير *
به البق والحمى وأسد خفية * وعمرو بن هند يعتدى ويجور

(قال) المتلمس فقلت لطرفة إني لاخاف عليك من نظرته اليك هذه مع ماقلت قال كلا فكتب لنا كتاباً الى المكعبر كتب ولم نره وختم ولم نره لي كتاب وله كتاب وكان المكعبر عامله على عمان والبحرين فخرجنا حتى اذا هبطنا بذي الركاب من النجف اذا أنا بشيخ على يساري يتبرز ومعه كسرة يأكلها وهو يقصع القمل فقلت تالله مارأيت شيخاً أحمق وأضعف وأقل عقلا قال وما تنكر قلت تتبرز وتأكل وتقصع القمل قال أدخل طيباً وأخرج خبيثاً وأقتل عدواً واحمق مني الذي يحمل حتفه بيمينه لا يدرى مافيه قال فنبهني وكأنما كنت نائماً فاذا غلام من أهل الحيرة

فقلت ياغلام تقرأ قال نعم قلت أقرأه فاذا فيه من عمرو بن هند الي المكعبر اذا جاءك كتابي هذا مع المتلمس فأقطع يديه ورجليه وأدفنه حياً فالقيت الصحيفة في النهر فذلك حيث أقول

* وألقيتها بالثني من جنب كافر * البيتين وقلت ياطرفة معك مثلها قال كلا ما كان ليفعل ذلك في عقر داري قال فاتى المكعبر فقطع يديه ورجليه ودفنه حياً ففي ذلك يقول المتلمس

من مبلغ الشعراء عن أخويهم * نبأ فتصدقهم بذاك الانفس
أودى الذي علق الصحيفة منهما * ونجا حذار حبائه المتلمس
ألق الصحيفة لا أبا لك انه * يخشي عليك من الحباء النقرس
ألقى صحيفته ونجت كوره * وجناء مجمرة الفراسن عرمس
أجد اذا ضمرت تعزز لحمها * واذا تشد بنسعها لا تنبس

وقال ابن قتيبة كان المتلمس ينادم عمرو بن هند هو وطرفة بن العبد فهجواه فكتب لهما الى عامله بالبحرين كتابين أوهمهما انه أمر لهما بجائزة وكتب اليه يأمره بقتلهما فخرجا حتى اذا كانا بالنجف اذا هما بشيخ عن يسار الطريق يحدث ويأكل من خبز في يده ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه فقال المتلمس مارايت كاليوم شيخا احمق فقال الشيخ وما رايت من حمقي اخرج خبيثا وادخل طيباً واقتل عدواً احمق والله مني من يحمل حتفه بيده فاستراب المتلمس بقوله وطلع عليهما غلام من الحيرة فقال له المتلمس أتقرأ ياغلام قال نعم ففك صحيفته ودفعها اليه فاذا فيها امابعد فاذا أتاك المتلمس فأقطع يديه ورجليه وادفنه حياً فقال لطرفة ادفع اليه صحيفتك يقراها ففيها والله ما في صحيفتي فقال طرفة كلا لم يكن ليجترئ علي فقذف المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وقال * قذفت بها بالثني من جنب كافر * وأخذ نحو الشأم وأخذ طرفة نحو البحرين فضرب المثل بصحيفة المتلمس وحرم عمرو بن هند على المتلمس حب العراق فقال

أليت حب العراق الدهر آكله * والحب يأكله فى القرية السوس

وأتي بصري فهلك وروى أبو بكر محمد بن على الفارسي عن أبيه عن الغلابى عن ابن بكار أن الفرزدق قدم المدينة على سعيد بن العاصى وهو واليها لمعاوية بن أبى سفيان عند هربه من زياد فدخلها وسعيد يعشي الناس وهو جالس على منبر والناس على كراسي وكان الحطيئة وكعب بن جعيل حاضرين فتقدم الفرزدق وحدر اللثام عن وجهه ثم قال هذا مقام العائذ بك من رجل لم يصب دماً ولا مالا فقال سعيد قد أجرتك إن لم تكن أصبت دماً ولا مالا فمن أنت قال أنا همام ابن غالب بن صعصعة وقد أثنيت على الامير فان رآي أن يأذن لى لاسمعه ثنائى فعل قال هات فأنشده قصيدته التي يقول فيها

عليك بنى امية فاستجرهم * وخذ منهم لما تخشي حبالا
فان بني امية من قريش * بنوا لبيوتهم عمداً طوالا

حتى انتهى الي قوله

تري الغر الجحاجح من قريش * اذا ماالخطب فى الحدثان عالا

بنى عم النبي ورهط عمرو * وعثمان الالى عظموا فعالا
قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

قوله ورهط عمرو يريد بني هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف فقال مروان وكان الى جانب سعيد يافرزدق فهلا قلت قعودا قال لا والله إلا قائماً على رجليك ياأبا عبد الملك فحقدها مروان وقال كعب بن جعيل هذه والله الرؤيا التي رأيتها البارحة قال سعيد وما رأيت قال رأيت كأني في سكك المدينة فاذا انا بابن قترة اراد ان يتناولني فاتقيته وقام الحطيئة فشق ما بين رجليه حتى تجاوزهما الى الفرزدق فقال له قل ماشئت فقد ادركت من مضي ولا يدركك من بقي ثم قال لسعيد هذا والله الشعر لا ما كنا نعالل به أنفسنا منذ اليوم وزادنا الغلابي في حكايته هذه قال وقد ذكر محمد بن سلام عن أبي يحيي الضبي ان الحطيئة لما قال للفرزدق هذه المقالة قال كعب بن جعيل فضله على نفسك ولا تفضله على غيرك فقال الحطيئة والله أفضله على نفسي وغيري ثم قال له ياغلام أنجدت أمك قال بل أنجد أبي ثم أقام الفرزدق بالمدينة يختلف الى بيوت القيان بها فلما ولبها مروان بعد سعيد وفي قلبه على الفرزدق مافيه وقد كان مروان نهاه في صدر ولايته عن المداخل التي كان يدخلها وعن قول الخني في شعره فبعث اليه ألم أنهك عن الافصاح بالخني والاقرار بالفسق أخرج عن المدينة فاني عاهدت الله لان أصبتك بها بعد ثلاثة لاقطعن لسانك وأخبرنا أبو بكر بن دريد ههنا قال فقال الفرزدق

توعدني وأجلني ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

قال الغلابي فحدثني العباس بن بكار قال بعث اليه مروان بكتاب مختوم وقال توصله الى عاملي فقد كتبت اليه ان يدفع اليك ثلاثمائة دينار فاذا أصبحت فاغد حتي تودعني وكتب الي عامله ان يضربه مائة سوط ويحبسه ثم ندم مروان فقال يعمد الى الكتاب فيفتحه ويقرأ مافيه فيهجوني وأهل بيتي فلما أصبح غدا عليه الفرزدق فقال له مروان اني قد قلت في هذه الليلة أبياتا فاقرأها فقال الفرزدق وما قلت قال قلت

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك مانهيتك فاجلس
ودع المدينة انها مذمومة * واقصد لمكة أولبيت المقدس
وان اجتنبت من الامور عظيمة * فاعمد لنفسك بالزماع الاكيس

ففطن الفرزدق لما أراد فقال

يامرو ان مطيتي محبوسة * ترجو الحباء وربها لم ييأس
وحبوتني بصحيفة مختومة * يخشى علي بها حباء النقرس
الق الصحيفة يافرزدق لاتكن * نكداء مثل صحيفة المتلمس

ثم رمي بالصحيفة في وجهه وخرج حتي أتي سعيد بن العاصي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر عليهم السلام فاخبرهم الخبر فأمر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة فاخذ ذلك وتوجه الى البصرة وصار الى مروان جماعة من أهله فندموه على فعله وقالوا له تعرضت لشاعر مضر

قدم وبعث اليه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة فاوصل ذلك اليه وصارحتي قدم البصرة (رجع) الخبر الى حديث المتلمس وقال أبو عبيدة لما بلغ النعمان بن المنذر لحوق المتلمس بالشأم وكانت غسان قتلت أباه يوم عين أباغ شق عليه لحوقه بغسان وحلف ان لايدخل العراق ولا يطعم بها حتى يموت فقال المتلمس وروى أبو محمد بن رستم عن ابن السكيت ان عمرو بن هند كتب الى عماله على الريف ليأخذوا المتلمس ويمنعوه من الميرة فقال المتلمس

يا آل بكر ألا لله أمكم * طال الثواء وثوب العجز ملبوس

أغنيت شأني فأغنوا اليوم شأنكم * واستحمقوا في مراس الحرب أو كيسوا

وان علافاوهم بالاوذ من حضن * لما رأوا أنه دين خلابيس

علاف هو زبان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وحضن جبل معروف والأواذه نواحيه يقول قد ثويتم على العجز لا تطلبون يوماً طرفة ويقال أمر خلابيس وهو الامر فيه اختلاط لا واحد لها وقال ابن النحاس حضن جبل بنجد يقال ان علافا كانوا بهذا الجبل فلما أرذوا تحولوا الى عمان وقال خلابيس أمر فيه عور واختلاط وفساد ويقال أمر خلابيس اذا كان متفرقا

ردوا عليهم جمال الحي فارتحلوا * والظلم ينكره القوم الاكابيس

ويروي شدوا الجمال بأكوار على عجل * والضيم ينكره القوم المكاييس

كانوا كسامة اذ شعف منازله * ثم استمرت به البزل القناعيس

وروي يعقوب * كونوا كسامة اذ خلي مساكنه * يريد سامة بن لوي بن غالب قال ابن الكلبي وكان من سببه انه جاس هو واخواه كعب وعامر ابنا لؤي يشربون فوقع بينهم كلام ففقأ سامة عين عامر وخرج الى عمان مغاضبا وقال أبو عبيدة بل فقأ عين سعد أخيه وقال أبو العباس الاحول لما غاضب سامة بن لؤى قومه خرج الي عمان فأبي الضيم وكان ينزل بكبكب وهو الجبل الاحمر وراء عرفة فتركه ومضي والمكاييس جمع مكياس قال وشعاف الجبل أعاليها وأراد انه كان منزله بمكة وهي أعلى البلاد وقال غيره شعف موضع بالبحرين

حنت قلوصى بها والليل مطرق * بعد الهدو وشاقتها النواقيس

مطرق يقال تطارق في ركب بعض ظلمته بعضاً يقول حنت ناقتى الى الشأم وشاقتها النواقيس لان غسان كانوا نصاري

معقولة ينظر التشريق راكبها * كانه من هوي للرمل مسلوس

ويروى كانه طرف للرمل مسلوس يريد بالتشريق أيام التشريق أى ينظرها لرمي الحجارة ثم يذهب الى الشأم وكان حج حين هرب والمسلوس والمألوس الذاهب العقل وقال ابن النحاس يريد بالتشريق اشراق الشمس

وقد أضاء سهيل بعد ماهجعوا * كانه ضرب بالكف مقبوس

اني طربت ولم تلحي على طرب * ودون الفك أمرات اماليس

حنت الى نخلة القصوى فقلت لها * بسل حرام ألا تلك الدهاريس

الامرات والامالیس التي لانبات بها ونخلة معرفة غير مصروف وهو واد مما يلي نجدا ونخلة القصوي طريق الشأم وبسل حرام والدهاريس الدواهي ولا واحد لها وحكي على بن سليمان الاخفش عن أبي العباس الاحول ان واحدها دهرس

أمي شآميـة اذ لاعراق لنـا * قوماً نودهم اذ قومنا شوس

أمي أى اقصدى في شآمية اى ناحية شآمية والاشوس الذى ينظر اليك نظر البغضة

لن تسلكي سبل البوباة منجدة * ماعاش عمرو ولاماعاش قابوس

وروي الاصمعي ماعشت عمرو ولا ماعشت قابوس على النداء والبوباة ثنية في طريق نجد يحدر منها الي العراق وعمرو وقابوس ابناء المنذر

اليت حب العراق الدهر آكله * والحب يأكله في القرية السوس(١)

لم تدر بصرى بما آليت من قسم * ولادمشق اذاديس الكداديس

يقول لم تدر بلاد الشأم بيمينك فتبرها وتمنعي حبها كما منعتني حب العراق والكداديس جمع كدس على غير قياس ويروي اذاديس الفراديس والفراديس درب يقال له درب الفراديس وقال ابن النحاس الفراديس موضع بدمشق اي اذا درست الزروع التي عند الفراديس وقال الاصمعي الفراديس البساتين واحدها فردوس اي لم تبلغ الشأم يمينك لهوانك عليها يهزأ به وقوله والحب يأكله في القرية السوس لكثرته عندهم

فان تبدلت من قومي عديكم * اني اذا الضعيف العقل مسلوس

كم دون مية من مستعمل قذف * ومن فلاة بها تستودع العيس

ومن ذرى علم ناء مسافتة * كانه في خباب الماء مغموس

جاوزته بأمون ذات معجمة * ترمي بكلكلها والراس معكوس

ويروي من دوية قذف ويروي تجو بكلكلها والمستعمل الطريق الموطأ والقذف البعيد يقول ان العيس لبعد هذا الطريق تسقط فيه فيتركونها ويريد كان العلم اذا انغمس في السراب مغموس في الماء والامون التي يؤمن عثاره وخورها ومعجمتها خبرها من عجمت العود اذا عضضته لتنظر صلابته ويقال المعجمة الصلابة ومعكوس بالزمام لنشاطها وروي ان ابا عمرو بن العلاء اتى الفرزدق فاستنشده بعض شعره فانشده

كم دون مية من مستعمل قذف * ومن فلاة بها تستودع العيس

فقال له أبو عمرو أو هذا لك ياأبا فراس فقال ا كتمها على والله لضوال الشعر أحب الى من ضوال

---

(١) أي حلفت على حب العراق انى لا أطعمه الدهر مع ان الحب متيسر يأكله السوس وهو قمل القمح ونحوه قال الكسائي ساس الطعام يساس وأساس يسيس وساست الشاة تساس اذا كثر قملها سوسا بالفتح والضم اسم اهـ عيني والبيت من شواهد الالفية والاستشهاد فيه حيث حذف حرف الجر منه ونصب مجروره توسعا في الفعل واجراء له مجري المتعدى الخ وبقية الكلام في العيني

الابل وقال أبو عبيدة لما لحق المتلمس بالشأم هاربا من عمرو بن هند وهند أمه وهي بنت الحارث ابن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية الكندي وهو عمرو بن المنذر بن امرء القيس بن النعمان بن امري القيس بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سعود بني مالك بن عمم وهو عدى بن نمارة بن لخم وقال ابن الكلبي إنما سمي عمما لانه أول من تعمم وذلك حين كتب له عمرو بن هند ولطرفة فقرأ المتلمس كتابه فلما رأى الداهية هرب وسار طرفة الى عامل البحرين فقتله فقال المتلمس يذكر لحاقه بالشأم ويحرض قوم طرفة على الطلب بدمه

إن العراق وأهله كانوا الهوي * فاذا نأني ودهم فليبعد

* فلتتركنهم بليل ناقتي * تدع السماك وتهتدي بالفرقد

فان السماك يمان والفرقد شامي

تعدو اذا وقع الممر بدفها * عدو النحوص تخاف ضيق المرصد

أجد اذا استنفرتها من مبرك * حلبت مغابنها برب معقد

الممر السوط المفتول والنحص الحائل من الاتن والاجد الموثقة الخلق ومغابنها أرفاغها شبه عرق تلك المواضع بالرب

واذا الركاب تواكلت بعد السري * وجري السراب على متون الجدجد

مرحت وصاح المرو من أخفافها * جذب القرينة بالنجاء الاجرد

الجدجد الصلب من الارض يقال جدد وجدجد والمرو حجارة بيض والقرينة بعيران في حبل فاذا أفلت أحدهما لم يأل جهداً والاجرد الحثيث السريع

لبلاد قوم لا يرام هديهم * وهدي قوم آخرين هو الردي

كطريفة بن العبد كان هديهم * ضربوا صميم قذاله بمهند

الهدي الجار هنا والهدي أيضاً الاسير يقول إن جار غسان لا يضام ولا يرام بسوء

إن الخيانة والمغالة والخنى * والغدر تتركه ببلدة مفسد

* ملك يلاعب أمه وقطينه * رخو المفاصل أيره كالمرود

يريد عمرو بن هند والقطين الحشم رماه بالمجوسية ونكاح الامهات ويقال بل أراد أن به تأسفاً

بالباب يرصد كل طالب حاجة * فاذا خلا فالمرؤ غير مسدد

واذا حللت ودون بيتي غاوة * فابرق بأرضك مابدا لك وارعد

غاوة موضع بالشأم أو باليمامة ويقال هي أرض دون بني حنيفة يقول تهددني مابدا لك فاني لا أبالي بوعيدك

أبني قلابة لم تكن عاداتكم * أخذ الدنية قبل خطة معضد

لم يرحض السوآت عن أحسابكم * نعم الحوائر إذ تساق لمعبد

فالعبد دونكم اقتلوا بأخيكم * كالعير أبرز جنبه للمطرد

قال يعقوب قال ابن الكلبي قلابة بنت الحرث بن قيس بن الحرث بن ذهل من بني يشكر تزوجها سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فولدت له مرثداً وكهفاً وقثة ومرقشاً الشاعر الاكبر

وقال غير ابن الكلبي قلابة امرأة من بني يشكر وهي بعض جدات طرفة وهي بنت عوف بن الحرث اليشكري ويقال هي قلابة بنت رهم ومعضد بن عمر الذي ولي قتل طرفة وهو ابن الحواثر من عبد القيس وقال غيره معضد الذي جاء بالابل لدية طرفة فدفعها الى قومه وقال يعقوب إن الذي قتل طرفة رجل من عبد القيس ثم من الحواثر يقال له أبو ريشة وإن الحواثر ودته الى أبيه وقومه لما كان من قتل صاحبهم إياه وقال ابن الكلبي الحواثر هم ربيعة وجبيل ابنا عمرو بن عوف ابن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس وعمرو بن عوف بن عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار وحوثرة هو ربيعة بن عمرو وإنما خص هؤلاء معه فسموا الحواثر والحوثرة حشفة الرجل وإنما سمي حوثرة لانه ساوم بقدح بعكاظ أو بمكة فاستصغره فقال لصاحبه لو وضعت فيه حوثرتي لملأته فبذلك سمي حوثرة ومعبد بن العبد أخو طرفة وقال ابن الكلبي كان عمرو بن هند ودي طرفة من ثم كان أصابه من الحواثر يقول لن يغسل عنكم العار أخذكم الدية دون أن تثأروا به وتقتلوا عمرو بن هند الذي هو كالحمار أعرض جنبه للرمح أي أمكن (وروي) أبو عبيدة قبل خطة معصد بالصاد غير معجمة أي يفعل به من العصد وهو النكاح يريد به عمرو بن هند وقال غيرهم إن عمرو بن هند انتفى من قتل طرفة وزعم انه لم يأمر الحوثري بقتله فأخذت ديته من الحوثري لانه قتله بيده فدفعت الى معبد بن العبد أخي طرفة (وروى) ابن الكلبي عن خراش بن اسمعيل العجلي (ورواه) المفضل الضبي قالا كان المتلمس شاعر ربيعة في زمانه وانه وقف على مجلس لبني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فاستنشدوه فانشدهم شعراً فقال فيه

وقد أتناسي الهمَّ عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية سمة تكون للاناث خاصة فقال له طرفة وهو غلام استنوق الجمل أي وصفت الجمل بوصف الناقة وخلطت فذهبت كلته مثلا وقال الكميت بن زيد

* هززتكم لوأن فيكم مهزة * وذكرت ذا التأنيث فاستنوق الجمل

وقال ابن السكيت في كتاب الامثال زعموا أن المتلمس صاحب الصحيفة كان أشعر أهل زمانه وهو أحد بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار وانه وقف ذات يوم على مجلس لبني قيس بن ثعلبة وطرفة بن العبد يلعب مع الغلمان يستمعون فزعموا ان المتلمس أنشد هذا البيت

وقد أتناسي الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية فيما يزعمون سمة توسم بها النوق باليمن دون الجمال فقال طرفة استنوق الجمل فارسلها مثلا فضحك القوم فغضب المتلمس ونظر الى لسان طرفة وقال ويل لهذا من هذا يعني رأسه من لسانه وقال أبو محمد بن رستم حدثني أبو يوسف يعقوب بن السكيت قال عاب طرفة وهو غلام على المسيب بن علس بيتا قاله في قصيدته وهو قوله

وقد أتناسى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

الصيعرية سمة تكون على الاناث خاصة مكدم غليظ

كميت كناز اللحم أو حميرية * مواشكة تنفي الحصي بملثم

كناز مكتنز اللحم مواشكة سريعة وملثم خف قد لثمته الحجارة

كان على انسائه عذق خصبة * تدلى من الكافور غير مكمم

شبه هلب ذنبه بكباسة الخصبة وهي الدقلة والجمع الخصاب وغير مكمم غير مغطى فقال طرفة وهو لا يعرفه استنوق الجمل أي ان هذه السمة لا تكون الا على الناقة فقال له المسيب ارجع الى اهلك بوامئة وهى الداهية فقال له طرفة لو عاينت هن أمك هناك فقال له المسيب من أنت قال طرفة بن العبد فاعرض عنه المسيب وقال ابن النحاس قال الاصمعي المتلمس من الفحول وقال ابو عبيدة لم يسبق المتلمس الى قوله

لذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

وما كنت الا مثل قاطع كفه * بكف له أخرى فأصبح اجذما

يداه أصابت هذه حتف هذه * فلم تجد الاخرى عليها تقدما

فلما استقاد الكف بالكف لم تجد * له دركا في ان تبينا فأحجما

فأطرق اطراق الشجاع ولو يرى * مساغا لنابيه الشجاع لصمما

قال وذو الحلم عامر بن الظرب العدواني لما كبر قال لاهله ان جرت في حكومتي فاقرعوني بعصا وقال أبو رياش قرع العصا مثل تدعيه دوس وهم من أزد السراة لعمرو بن حممة وتدعيه قيس لعامر بن الظرب العدواني وتدعيه بنو قيس بن ثعلبة لسعد بن مالك بن ضبيعة فاما ماتدعيه دوس لعمر بن حممة فالخبر فيه وفي عامر بن الظرب واحد وهو انه كان كل واحد منهما حكما للعرب يتحاكمون اليه في كل معضلة وهو عمرو بن حممة في هذا الحديث أشهر وذلك ان العرب أتوه يتحاكمون اليه فغلط في بعض حكومته وكان الشيخ قد أسن وتغير فقالت له بنته انك قد صرت تهم في حكمك يقال وهم الرجل اذا غلط وذهب وهمي الى كذا أى ظني واوهم اذا أسقط فقال لابنته اذا رأيت ذلك فاقرعى لى العصا وكانت اذا قرعت له بالعصا ثاب اليه حلمه فأصاب في حكمه وأما ماتدعيه بنو قيس بن ثعلبة فيزعمون ان سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس اتى النعمان الاكبر ومعه خيل بعضها يقاد وبعضها أعراء مهملة فلما انتهي الى النعمان سأله عنها فقال له سعد اني لم أقد هذه لامنعها ولم أعر هذه لاهبها فسأله النعمان عن أرضه هل اصابها غيث يحمد أثره أو روى شجره فقال سعد أما المطر فغزير وأما الورق فشكير وأما النافدة فساهرة وأما الحازرة فشبعى نائمة واما الرمثاء قد امتلأت مساربها وابتلت جنائبها ويروى الرهماء بدل الرمثاء واما النبائث فقدر لا تطاع واما الحذف فعراب لاتنكع تقتر اذا ترتع الشكير ساعة نبتة والنافدة ضرب من الغنم وكذلك الحازرة ايضا والرمثاء أرض والنبائث تراب والحذف غنم صغار وتنكع تمنع وتقتر تطلب القرارة وهي بقية القدر ويقال تقتر تطلب القرار وهي صغار الغنم فقال النعمان وحسده على مارأي من ذرابة لسانه وأبيك انك لمفوه فان شئت أتيتك بما تعيى عن جوابه فقال سعد شئت ان لم يكن منك افراط ولا ابعاط والابعاط مجاوزة القدر فامر النعمان وصيفا له فلطمه وانما أراد ان يتعدي في القول فيقتله فقال له ماجواب هذه قال سعد سفيه مأمور فارسلها مثلا فقال النعمان للوصيف ألطمه أخرى فلطمه فقال ما جواب

هذه قال لو نهي عن الاولى لم يعد للاخري فارسلها مثلا فقال النعمان للوصيف ألطمه أخري ففعل فقال له ماجواب هذه قال ملك يؤدب عبده فقال ألطمه أخري ففعل فقال ماجواب هذه قال ملكت فأسجح فارسلها مثلا فقال له النعمان احبت فأقعد فمكث عنده مامكث ثم بدا للنعمان ان يبعث رائداً يرتاد له الكلا فبعث عمرو بن مالك أخا سعد بن مالك فابطأ عليه فاغضبه ذلك فاقسم ان جاء حامدا أو ذاما ليقتلنه فلما قدم عمرو على النعمان دخل عليه والناس عنده وسعد قاعد لديه مع الناس وقد كان سعد عرف بما أقسم به النعمان من يمينه فقال سعد اتأذن لي أيها الملك فأ كلمه قال ان كلمته قطعت لسانك قال فأشير اليه قال ان اشرت اليه قطعت يدك قال فأومي اليه قال اذاانزع حدقتك قال فأقرع له العصا قال ومايوريه ماتقول العصا فأقرع له فتناول عصا من بعض جلسائه فوضعها بين يديه وأخذ عصاه التي كانت معه وأخوه قائم فقرع بعصاه العصا قرعة واحدة فنظر اليه أخوه ثم أومأ بالعصا نحوه فعرف انه يقول له مكانك ثم قرع العصا قرعة واحدة ثم رفعها الي السماء ومسح عصاه بالاخرى فعرف انه يقول له لم أجد جدباً ثم قرع العصا مرارا بطرف عصاه ثم رفعها شيئا فعرف انه يقول ولانباتا ثم قرع العصا قرعة واقبل بها نحو النعمان فعرف انه يقول له كلمه فاقبل عمرو بن مالك حتي قام بين يدى النعمان فقال له النعمان هل حمدت خصبا أو ذممت جدبا فقال عمرو لم اذم جدبا ولم أحمد خصبا الارض مشكلة لاخصبها يعرف ولاجدبها يوصف رائدها واقف ومنكرها عارف وآمنها خائف فقال له النعمان أولى لك بذلك نجوت فنجا وهو أول من قرعت له العصا وعمرو هذا هو الخشام أخو سعد فقال سعد لقرعه العصا

قرعت العصا حتي تبين صاحبي * ولم تك لولا ذاك للقوم تقرع
فقال رأيت الارض ليس بمحل * ولاسارح فيها على الرعي يشبع
سواء فلاجدب فيعرف جدبها * ولا صابها غيث غزير فتمرع
فنجى بها حوباء نفس كريمة * وقد كاد لولا ذاك فيهم يقطع

وقد روي عبيد بن شرية الجرهمى ان حارثة بن عبد العزى سأل مالك بن جبير عن أول من قرع العصا وقرعت له وعن قول الشاعر

وزعمتم أن لا حلوم لنا * ان العصا قرعت لذي الحلم

فقال مالك على الخبير سقطت وبالعليم أحطت ان أول من قرع العصا سعد بن ملك أخو بني كنانة حين أتي الملك المنذر بن النعمان ومعه خيل بعضها تقاد مهيأة والاخري مهملة وذكر الخبر نحو ماذكره أبو رياش وفي الالفاظ زيادة ونقصان والمعني واحد وذكر الجاحظ ان عامر بن الظرب العدواني حكم العرب في الجاهلية لما اسن واعتراه النسيان أمر بنته ان تقرع بالعصا اذا هو فه عن الحكم وجار عن القصد وكانت من حكيمات بنات العرب حتى جاوزت في ذلك مقدار صحر بنت لقمان وهند بنت الخس وجمعة بنت حابس بن مليل الاياديين وكان يقال لعامر ذو الحلم ولذلك قال الحرث بن وعلة

وزعمتم أن لا حلوم لنا * أن العصا قرعت لذي الحلم

وقال المتلمس فى ذلك

لذى الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

وقال الفرزدق بن غالب

فان كنت أستأني حلوم مجاشع * فان العصا كانت لذى الحلم تقرع

ومن ذلك حديث سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة واعتزام الملك على قتل أخيه ان هو لم يصب ضميره فقال له سعد ابيت اللعن اتدعني حتي أقرع العصا له بهذه العصا أختها فقال له الملك وما علمه بذلك أي بما تقول العصا فقرع بها مرة وأشار بها مرة ثم رفعها ثم وضعها ففهم المعنى فاخبره ونجا من القتل (رجع الحديث الى خبر المتلمس) وروى أبو حاتم عن الاصمعى ان المتلمس هجا عمرو بن هند بعد لحاقه بالشأم فقال

أطردتني حذر الهجاء ولا * واللات والانصاب ماتئل

ورهنتني هندا وعرضك في * صحف تلوح كانها خلل

شر الملوك وشرها حسبا * في الناس من علموا ومن جهلوا

بئس الفحولة حين جد بهم * عرك الرهان وبئس مانجلوا

أعني الخؤلة والعموم فهم * كالطبن ليس لبيته حول

قال والطبن لعبة يلعب بها الصبيان في الاعراب وهي بالفارسية السدر وانما يصفه بالضعف قال أبو النجم

من ذكر آيات ورسم لاح * كالطبن في مختلف الرياح

ويروى أيضاً الطبن وروي ان عمرو بن عبد العزيز رحمه الله جلس يعترض الناس ويكتب الزمني نوقف عليه اعرابي فانشأ يقول

ان تكتبوا الزمنى فاني لزمن * من ظاهر الداء وداء مستكن

أبيت أهوى في شياطين ترن * مختلف نجواهم حن وجن

فيتن يامبن حوالى الطبن

فقال زمنوا هذا ثم وقف عليه شيخ منهم فقال له مازمانتك فقال الاعرابى

فوالله ماأدرى أأدركت أمة * على عهد ذي القرنين أم كنت أقدما

متى تنزعا عنى القميص تبينا * جناجن لم يكسين لحما ولا دما

فقال عمرو زمنوا هذا فانه لايدري متي ولد وقوله حن وجن فان الحن سفلة الجن وقال الجاحظ الجن ضربان حن وجن كما يقال ناس ونسناس والشعر الذى فيه الغناء مذكور بسببه خبر المتلمس يقوله المتلمس حين فارق أخواله من بني يشكر وروى أبو حاتم عن الاصمعي ان المتلمس ولد في اخواله من بنى يشكر ونشأ فيهم حتي كادوا يغلبون عليه فسأل الملك عنه الحارث بن التوأم اليشكري والحارث بن حلزة فقال ممن المتلمس فقالا هو منوط فى بني عمرو بن مرة أى انه من ضبيعة مرة ومرة منا وهو ساقط بين الحيين ففارق أخواله ولحق بقومه بني ضبيعة وقال في ذلك

تفرق أهلي من مقيم وظاعن * فلله دري أي أهلي أتبع

أقام الذين لاأحب جوارهم * وبان الذين بينهم أتوقع

قال الرياشي الذي أعرف * أقام الذين لاأبالي فراقهم *

على كلهم آسى وللاصل زلفة * فزحزح عن الادنين ان يتصدعوا

يقول لاتتباعد عن الادنين فيصدعوا عنك ويفارقوك وانما عنى اخواله من بني يشكر وقومه من بنى ضبيعة

الكني الى قومي ضبيعة أنهم * أناسي فلوموا بعد ذلك أودعوا

وقد كان اخوالى كريما جوارهم * ولكن أصل العود من حيث ينزع

يقول اخوالى كانوا كراما ولكنى اذهب الى أعمامي كما ينزع العرق الى أصله

ولا تحسبني خاذلا متخلفا * ولا عين صيد من هواي ولعلع

عين صيد ولعلع من آخر السواد الي البر فيما بين البصرة والكوفة ولعلع كان سجن الحجاج بن يوسف وقال المتلمس في ذلك أيضاً

اعلك يوما أن يسرك انني * شهدت وقد رمت عظامي في قبر

وتصبح مظلوما تسام دنية * حريصا على مثلى فقيرا الى نصر

ويهجرك الاخوان بعدى وتبتلي * وينصرني منك الاله ولاتدري

ولو كنت حيا يوم ذلك لم تسم * له خطة خسفا وشوورت في الامر

قال وفي ذلك يقول

ولو غير اخوالى أرادوا نقيصتي * جعلت لهم فوق العرانين ميسما

أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتي لايمس دم دما

يقول لو خلطت دماؤنا ودماؤكم لتزايلت وتميزت من بعد مابيننا وهذا كما قال الآخر

لعمرك انني وأبا رياح * على طول التهاجر منذ حين

ليبغضني وأبغضه وايضا * يرانى دونه واراه دوني

فلو انا على حجر ذبحنا * جري الدميان بالخبر اليقين

قال ابن قتيبة ومما يعاب من قول المتلمس قوله

أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتي لا يمس دم دما

وهذا من الكذب والافراط ومثله قول رجل من بنى شيبان كنت اسيرا مع بني عملى وفينا جماعة من موالينا في ايدي التغالبة فضربوا اعناق بنى عمي واعناق الموالى على وهدة من الارض فكنت والله اري دم العربي يمتاز من دم المولى حتي ارى بياض الارض من بينهما فاذا كان هجينا قام فوقه ولم يعتزل عنه قال ابن قتيبة ويتمثل من شعر المتلمس قوله

واعلم علم حق غير ظن * وتقوى الله من خير العتاد

لحفظ المال أيسر من بغاه * وضرب في البلاد بغير زاد

واصلاح القليل يزيد فيه * ولايبقى الكثير على الفساد

وقال أبو على الحاتمي اشرد مثل قيل في البغض قول المتلمس

أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتى لايمس دم دما

حكي ذلك أبو عبيدة وزعم انه أسير مثل في البغض قال وأشرد مثل قيل في الفخر بالامهات قوله أيضاً

تعيرني أمي رجال ولن تري * اخا كرم الا بان يتكرما

وهل لى ام غيرها ان تركتها * ابي الله الا ان اكون لها ابنما

قال واشرد مثل قيل في اعتداد بنى العم والكف عن مقاتلتهم بفعلهم قوله

وما كنت الا مثل قاطع كفه * بكف له اخرى فاصبح اجذما

يداه اصابت هذه حتف هذه * فلم تجد الاخري عليها تقدما

فلما استقاد الكف بالكف لم يجد * له دركا في ان تبينا فاحجما

فاطرق اطراق الشجاع ولو يري * مساغا لنابيه الشجاع لصمما

قال أبو عبيدة يريد انه فيما صنع به أخواله بمنزلة من قطع احدي يديه بالاخرى فلو هجاهم وكافاهم كان بمنزلة من قطع يده الاخري فيبقي أجذم فامسك عنهم قال أبو على والبيت الآخير يضرب مثلا للرجل يقصر الى أن تمكنه الفرصة قال أبو عبيدة ولم أسمع لاحد بمثل هذه الابيات حكمة وامثالا من أولها الى آخرها وفيها من الامثال السائرة ما يضرب مثلا للحكيم عند نسيانه

لذى الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما *

وفيها من شارد الامثال

اذا لم يزل حبل القرينين يلتوى * فلا بد يوما من قوى أن تجذما

قال أبو على واشرد مثل قيل في حفظ المال وتثميره قوله

قليل المال يصلحه فيبقى * ولا يبقى الكثير مع الفساد

وحفظ المال أيسر من بغاه * وسير في البلاد بغير زاد

صوت

اذا مت فادفني الى جنب كرمة * تروى مشاشي(١) بعد موتي عروقها

ولا تدفنني بالفلاة فانني * أخاف اذا مامت أن لا أذوقها

عروضه من الطويل ويروي اذا رحت مدفونا فلست أذوقها * الشعر لابي محجن الثقفي والغناء لابراهيم الموصلى ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لحنين لحن ذكره ابراهيم ولم يجنسه

ذكر أبي محجن ونسبه

هو ابو محجن عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن قسي وهو ثقيف وقد مضي نسبه في عدة مواضع وابو محجن من المخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام وهو شاعر فارس شجاع معدود في اولى البأس والنجدة وكان من المعاقرين للخمر

(١) وروى عظامي (٢) وقيل عمرو بن حبيب وقيل مالك بن حبيب وقيل اسمه أبو محجن وهي كنيته أيضاً اه بغدادي

المحدودين في شربها اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن الاحول عن ابن الاعرابي عن المفضل قال لما كثر شرب ابي محجن الخمر واقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليه الحد مرارا وهو لاينتهي نفاه الى جزيرة في البحر يقال لها حضوضى وبعث معه حرسيا يقال له ابن جهراء فهرب منه على ساحل البحر ولحق بسعد بن أبي وقاص وقال في ذلك يذكر هربه من ابن جهراء

الحمد لله نجاني وخلصني * من ابن جهراء والبوصي قد حبسا
من يجشم البحر والبوصى مركبه * الى حضوضى فبئس المركب التمسا
أبلغ لديك أبا حفص مغلغلة * عبد الاله اذا ما غار أو جلسا
أني أكر على الاولى اذا فزعوا * يوما وأحبس تحت الراية الفرسا
أغشي الهياج وتغشاني مضاعفة * من الحديد اذا ما بعضهم خنسا

هذه رواية ابن الاعرابي عن المفضل قال ابن الاعرابي وحدثني ابن دأب بسبب نفي عمر إياه فذكر أن أبا محجن هوي امرأة من الانصار يقال لها شموس فحاول النظر اليها بكل حيلة فلم يقدر عليها فآجر نفسه من عامل يعمل في حائط الى جانب منزلها فاشرف من كوة في البستان فرآها فأنشأ يقول

ولقد نظرت الى الشموس ودونها * حرج من الرحمن غير قليل
قد كنت أحسبني كأغنى واجد * ورد المدينة عن زراعة فول

فاستعدي زوجها عليه عمر بن الخطاب فنفاه الى حضوضى وبعث معه رجلا يقال له ابن جهراء قد كان أبو بكر رضي الله عنه يستعين به وقال له عمر لاتدع أبا محجن يخرج معه سيفا فعمد أبو محجن الى سيفه فجعل نصله في غرارة وجعل جفنه في غرارة أخرى فيهما دقيق له فلما انتهى به الى الساحل وقرب البوصي اشترى أبو محجن شاة وقال لابن جهراء هلم نتغدي ووثب الى الغرارة كانه يخرج منها دقيقا فاخذ السيف فلما رآه ابن جهراء والسيف في يده خرج يعدو حتى ركب بعيره راجعا الى عمر فاخبره الخبر واقبل ابو محجن الى سعد بن أبي وقاص وهو يقاتل العجم يوم القادسية وبلغ عمر خبره فكتب الى سعد بحبسه فحبسه فلما كان يوم أرماث والتحم القتال سأل أبو محجن امرأة سعد أن تعطيه فرس سعد وتحل قيده ليقاتل المشركين فان استشهد فلا تبعة عليه وإن سلم عاد حتى يضع رجله في القيد فأعطته الفرس وخلت سبيله وعاهدها على الوفاء فقاتل فأبلى بلاء حسناً الى الليل ثم عاد الى حبسه (حدثني) هذا الخبر عمي عن الخراز عن المدائني عن ابراهيم بن حكيم عن عاصم بن عروة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه غرب رجلا من ثقيف وهو أبو محجن وكان يدمن الخمر وأمر ابن جهراء النصري ورجلا آخر أن يحملاه في البحر وذكر الخبر مثل الذي قبله وزاد فيه وقال أبو محجن أيضاً

صوت

صاحبا سوء صحبتهما * صاحباني يوم أرتحل
ويقولان ارتحل معنا * وأقول إنني ثمل

إنني باكرت مـترعة * مزة راووقها خضل

الغناء في البيتين الاخيرين لينشو خفيف رمل وأوله ويقولون اصطبح معنا قال الاصبهاني وهذه القصة كانت لابي محجن في يوم من أيام حرب القادسية يقال له يوم أرماث وكانت أيامه المشهورة يوم أغواث ويوم أرماث ويوم الكتائب وخبرها يطول جداً وليس في كلها كان لابي محجن خبر وإنما ذكرنا ههنا خبره فذكرنا منها ماكان اتصاله بخبر أبي محجن (حدثنا) بذلك محمد بن جرير الطبري قال كتب إلى السري بن يحيى يذكر عن شعيب عن سيف عن محمد بن طلحة وزياد بن مخارق عن رجـل من طيء قال لما كان يوم الكتائب اقتتل المسلمون والفرس منذ اصبحوا الى ان انتصف النهار فلما غابت الشمس تزاحف الناس فاقتتلوا حتى انتصف الليل وهذه الليلة التي كان في صبيحتها يوم ارماث وقد كان المسلمون يوم اغواث اشرفوا على الظفر وقتلوا عامة اعلام الفرس وجالت خيلهم في القلب فلولا ان رجلهم يثبتون حتي كرت الخيل لكان رئيسهم قد اخذ لانه كان ينزل عن فرسه ويجلس على سريره ويأمر الناس بالقتال قالوا فلما انتصف الليل تحاجز الناس وبات المسلمون ينتمون منذ لدن امسوا وسمع ذلك سعد فاستلقى لينام وقال لبعض من عنده ان تم الناس على الانتماء فلا توقظني فانهم أقوياء على عدوهم وان سكتوا وسكت العدو فلا تنبهني فانهم على السواء وان سمعت العدو ينتمون وهؤلاء سكوت فأنبهني فان انتماء العدو من السوء قالوا ولما اشتد القتال في تلك الليلة وكان أبو محجن قد حبسه سعد بكتاب عمر وقيده فهو في القصر صعد أبو محجن الى سعد يستعفيه ويستقيله فزبره ورده فنزل فأتي سلمي بنت أبي حفصة فقال يابنت أبى حفصة هل لك الى خير قالت وما ذاك قال تخلين عني وتعيرينني البلقاء فلله علي ان سلمنى الله أن ارجع اليك حتى تضعي رجلي في قيدي فقالت وما أنا وذاك فرجع يرسف في قيوده ويقول

كفى حزنا أن تردي الخيل بالقنا * وأترك مشـدودا على وثاقيا

اذا قمت عناني الحديد وغلقت * مصاريع من دوني تصم المناديا

وقد كنت ذا مال كثير واخوة * فقد تركوني واحدا لاأخاليـا

وقد شف جسمي أنني كل شارق * أعالج كبلا مصمتا قد برانيا

فلله دري يوم أترك مـوثقا * وتذهل عني اسرتي ورجاليا

حبيساعن الحرب العوان وقدبدت * واعمال غيري يوم ذاك العواليا

ولله عهد لا أخيس بعهـده * لئن فرجت أن لاأزور الحوانيا

فقالت له سلمي اني قد استخرت الله ورضيت بعهدك فأطلقته وقالت اما الفرس فلا أعيرها ورجعت الى بيتها فاقتاد أبو محجن الفرس واخرجها من باب القصر الذى يلى الخندق فركبها ثم دب عليها حتي اذا كان بحيال الميمنة واضاء النهار وتصاف الناس كبر ثم حمل على ميسرة القوم فلعب برمحه وسلاحه بين الصفين ثم رجع من خلف المسلمين الى القلب فبدر امام الناس فحمل على القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه وكان يقصف الناس ليلتئذ قصفا منكراً فعجب الناس منه وهم لايعرفونه ولم يروه بالامس فقال بعض القوم هذا من أوائل أصحاب هاشم بن عتبة أو هاشم بنفسه وقال قوم

ان كان الخضر يشهد الحروب فهو صاحب البلقاء وقال اخرون لولا أن الملائكة لاتباشر القتال ظاهرا لقلنا هذا ملاك بيننا وجعل سعد يقول وهو مشرف ينظر اليه الطعن طعن أبي محجن والضبر ضبر البلقاء ولولا محبس أبي محجن لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء فلم يزل يقاتل حتى انتصف الليل فتحاجز أهل العسكرين واقبل ابو محجن حتي دخل القصر ووضع نفسه عن دابته واعاد رجليه في القيد وانشأ يقول

لقدعلمت ثقيف غيرفخر * بأنا نحن اكرمهم سيوفا

واكثرهم دروعا سابغات * واصبرهم اذا كرهوا الوقوفا

وأنا رفدهم في كل يوم * فان جحدوا فسل بهم عريفا

وليلة قادس لم يشعروا بي * ولم أكره لمخرجي الزحوفا

فان أحبس فقد عرفوا بلائي * وان أطلق أجرعهم حتوفا

فقالت له سلمي ياابا محجن في أى شيء حبسك هذا الرجل فقال أم والله ماحبسني بحرام أكلته ولا شربته ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا امرء شاعر يدب الشعر على لساني فينفثه أحيانا فحبسني لاني قلت

اذا مت فادفني الى أصل كرمة * تروي عظامي بعدموتي عروقها

ولا تدفنني بالفلاة فانني * أخاف اذا مامت ألا أذوقها

ليروي بخمر الحص لحمي فانني * أسير لها من بعد ماقد أسوقها

قال وكانت سلمي قد رأت في المسلمين جولة وسعد بن أبي وقاص في القصر لعلة كانت به لم يقدر معها على حضور الحرب وكانت قبله عند المثني بن حارثة الشيباني فلما قتل خلف عليها سعدا فلما رأت شدة البأس صاحت وامثنياه ولا مثني لي اليوم فلطمها سعد فقالت أفلك أجبناً وغيرة وكانت مغاضبة لسعد عشية ارماث وليلة الهداة وليلة السواد حتي اذا أصبحت اتته وصالحته وأخبرته خبر أبي محجن فدعا به وأطلقه وقال اذهب فلست مؤاخذك بشيء تقوله حتي تفعله قال لا جرم والله اني لا أجبت لساني الى صفة قبيح ابدا أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا محمد بن حازم قال حدثنا عمرو ابن المهاجر عن ابراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه وأخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد ابن الحسن بن دينار مولى بني هاشم عن ابن الاعرابي عن المفضل فروايته أتم قالوا كان أبو محجن الثقفي فيمن خرج مع سعد بن أبي وقاص لحرب الاعاجم فكان سعد يؤتي به شاربا فيتهدده فيقول له لست تاركها ألا لله عز وجل فاما لقولك فلا قالوا فأتي به يوم القادسية وقد شرب الخمر فأمر به الى القيد وكانت بسعد جراحة فلم يخرج يومئذ الي الناس فاستعمل على الخيل خالد بن عرفطة فلما التقى الناس قال أبو محجن

كفي حزناً أن تردى الخيل بالقنا * وأترك مشدوداً على وثاقيا

وذكر الابيات وسائر خبره مثل ماذكره محمد بن جرير وزاد فيه فجاءت زبراء امرأة سعد هكذا

قال والصحيح انها سلمى فاخبرت سعداً بخبره فقال سعد أم والله لاأضرب اليوم رجلا أبلى الله المسلمين على يديه ما أبلاهم فخلي سبيله فقال أبو محجن قد كنت أشربها اذ كان الحد يقام علي وأطهر منها فاما اذ بهرجتني فلا والله لا أشربها ابدا وقال ابن الاعرابي في خبره وقال أبو محجن في ذلك

انكانت الخمر قد عزت وقد منعت * وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد أباكرها صرفاً وأمزجها * رياً وأطرب أحياناً وأمتزج
وقد تقوم على رأسي منعمة * فيها اذا رفعت من صوتها غنج
ترفع الصوت أحياناً وتخفضه * كما يطن ذباب الروضة الهزج

أخبرني الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال لما انصرف أبو محجن ليعود الى محبسه رأته امرأة فظنته منهزما فأنشأت تعيره بفراره

من فارس كره الطعان يعيرني * رمحا اذا نزلوا بمرج الصفر

فقال لها ابو محجن

ان الكرام على الجياد مبيتهم * فدعي الرماح لاهلها وتعطري

وذكر السري عن شعيب عن سيف في خبره ووافقته رواية ابن الاعرابي عن المفضل ان الناس لما التقوا مع العجم يوم قس الناطف كان مع الاعاجم فيل يكر عليهم فلا تقوم له الخيل فقال ابو عبيد بن مسعود هل له مقتل فقيل له نعم خرطومه الا انه لا يفلت منه من ضربه قال فانا اهب نفسي لله وكمن له حتى إذا اقبل وثب اليه فضرب خرطومه بالسيف فرمي به ثم شد عليه الفيل فقتله ثم استدار فطحن الاعاجم وانهزموا فقال ابو محجن الثقفي يرثي ابا عبيد

أني تسدت نحونا أم يوسف * ومن دون مسراها فياف مجاهل
الى فتية بالطف نيلت سراتهم * وغودر أفراس لهم ورواحل
وأضحى أبو جبر خلاءا بيوته * وقد كان يغشاها الضعاف الارامل
وأضحت بنو عمرو لدي الجسر منهم * الى جانب الابيات جود ونائل
وما لمت نفسي فيهم غير أنها * لها أجل لم يأتها وهو عاجل
وما رمت حتى خرقوا بسلاحهم * اهابي وجادت بالدماء الاباجل
وحتي رأيت مهرتي مزورة * لدي الفيل يدمى نحرها والشواكل
وما رحت حتي كنت آخر رائح * وصرع حولي الصالحون الاماثل
مررت على الانصار وسط رحالهم * فقلت ألا هل منكم اليوم قافل
وقربت رواحا وكوراً ونمرقا * وغودر في اليس ٢ بكر ووائل
ألا لعن الله الذين يسرهم * رداي وما يدرون ما الله فاعل

وقال الاخفش في روايته عن الاحول عن ابن الاعرابي عن المفضل قال قال أبو محجن في تركه الخمر

رأيت الخمر صالحة وفيها * مناقب تهلك الرجل الحليما
فلا والله أشربها حياتي * ولا أسقي بها أبدا نديما

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط عن الهيثم بن عدي (وأخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه (واخبرني) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قالوا دخل ابن أبي محجن على معاوية فقال له أليس أبوك الذي يقول

اذا مت فادفني الى جنب كرمة * تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني * أخاف اذا ما مت ألا أذوقها

فقال ابن أبي محجن لو شئت لذكرت ماهو أحسن من هذا من شعره قال وما ذاك قال قوله

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته * وسائلي الناس ما فعلي وما خلقي
أعطي السنان غداة الروع حصته * وعامل الرمح أرويه من العلق
وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض * وأحفظ السر فيه ضربة العنق
عف المطالب عما لست نائله * فان ظلمت شديد الحقد والحنق
وقد أجود وما مالي بذي فنع * وقد أكر وراء المحجر البرق
والقوم أعلم أني من سراتهم * اذا سما بصر الرعديدة الشفق
قد يعسر المرء حيناً وهو ذو كرم * وقد يثوب سوام العاجز الحمق
سيكثر المال يوماً بعد قلته * ويكتسي العود بعد اليبس بالورق

فقال معاوية لئن كنا أسأنا لك القول لنحسنن لك الصفد ثم أجزل جائزته وقال إذا ولدت النساء فلتلد مثلك (اخبرني) الحسن بن علي وعيسى بن الحسين الوراق قالا حدثنا ابن مهرويه قال حدثني صالح بن عبد الرحمن الهاشمي عن العمري عن العتبي قال أتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بجماعة فيهم أبو محجن الثقفي وقد شربوا الخمر فقال أشربتم الخمر بعد أن حرمها الله ورسوله فقالوا ما حرمها الله ولا رسوله ان الله تعالى يقول ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات فقال عمر لاصحابه ماترون فيهم فاختلفوا فيه فبعث الي علي بن أبي طالب عليه السلام فشاوره فقال علي ان كانت هذه الآية كما يقولون فينبغي ان يستحلوا الميتة والدم ولحم الخنزير فسكتوا فقال عمر لعلي ما تري فيهم قال أري ان كانوا شربوها مستحلين لها أن يقتلوا وان كانوا شربوها وهم يؤمنون انها حرام ان يحدوا فسألهم فقالوا والله ما شككنا في أنها حرام ولكننا قدرنا ان لنا نجاة فيما قلناه فجعل يحدهم رجلا رجلا وهم يخرجون حتي انتهي الى أبي محجن فلما جلده أنشأ يقول

ألم تر أن الدهر يعثر بالفتى * ولا يستطيع المرء صرف المقادر
صبرت فلم أجزع ولم أك كائعا * لحادث دهر في الحكومة جائر
واني لذو صبر وقدمات اخوتي * ولست عن الصهباء يوما بصابر
رماها أمير المؤمنين بحتفها * فخلانها يبكون حول المعاصر

فلما سمع عمر قوله * ولست عن الصهباء يوماً بصابر * قال قد أبديت ما في نفسك ولأزيدنك عقوبة لاصرارك على شرب الخمر فقال له علي عليه السلام ماذلك لك وما يجوز أن تعاقب رجلا

قال لافعلن وهو لم يفعل وقد قال الله في الشعراء وأنهم يقولون مالا يفعلون فقال عمر قد استثنى الله منهم قوماً فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فقال على عليه السلام أفهؤلاء عندك منهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشرب العبد الخمر حين يشربها وهو مؤمن (أخبرنا) محمد ابن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال حدثني من مر بقبر أبي محجن الثقفي في نواحي اذربيجان أوقال في نواحي جرجان قال فرأيت قبره وقد نبتت عليه ثلاثة أصول كرم قد طالت واثمرت وهي معروشة وعلى قبره مكتوب هذا قبر أبي محجن الثقفي فوقفت طويلا أتعجب مما اتفق له حتي صار كامنية بلغها حيث يقول

اذا مت فادفني الى أصل كرمة * تروي عظامي بعد موتي عروقها

ذكر مخارق وأخبار

هو مخارق بن يحيي بن ناوس الجزار مولى الرشيد وقيل بل ناوس لقب أبيه يحيي ويكني أبا المهنأ كناه الرشيد بذلك وكان قبله لعاتكة بنت شهدة وهي من المغنيات المحسنات المتقدمات فى الضرب ذكر ذلك مخارق واعترف به ونشأ بالمدينة وقيل بل كان منشأه بالكوفة وكان أبوه جزارا مملوكا وكان مخارق وهو صبي ينادي على ما يبيعه أبوه من اللحم فلما بان طيب صوته علمته مولاته طرفا من الغناء ثم أرادت بيعه فاشتراه ابراهيم الموصلي منها واهداه للفضل بن يحيي فاخذه الرشيد منه ثم أعتقه (اخبرني) الحسن بن يحيي قال قال حماد حدثني زكرياء مولاهم واخبرني محمد بن يحيي الصولى قال حدثني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك قال حدثنا حماد بن اسحق عن زكريا مولاهم قال قدمت مولاة مخارق به من الكوفة فنزلت المخرم وصار ابراهيم الى جدي الاصبغ بن سنان المقين وسيرين بن طرخان النخاس فقالا له ان هاهنا امرأة من اهل الكوفة قد قدمت ومعها غلام يتغنى فاحب ان تنفعها فيه قال فوجهني مع مولاته لاحمله فوجدته متمرغا في رمل الجزيرة التى بازاء المخرم وهو يلعب فحملته خافي وأتيت به ابراهيم فتغنى بين يديه فقال لها كم أملك فيه قالت عشرة آلاف درهم قال قد أخذته بها وهو خير منها فقالت أقلنى قال قد فعلت فكم أملك فيه قالت عشرون الفاً قال قد أخذته بها وهو خير منها فقالت والله ما تطيب نفسي أن امتنع من عشرين ألف درهم بكبد رطبة فهل لك في خصلة تعطيني به ثلاثين الف درهم ولا استقيلك بعدها فقال قد فعلت وهو خير منها فصفقت على يده وبايعته وأمر بالمال فاحضر وأمر بثلاثة آلاف درهم فزيدت عليه وقال تكون هذه لهدية تهدينها أو كسوة تكتسينها ولا تثلمين المال قال وراح الي الفضل بن يحيي فقال له ما خبر غلام بلغنى انك اشتريته قال هو ما بلغك قال فأرنيه فاحضره فلما تغني بين يدى الفضل قال له ما أري فيه الذي رأيت قال أنت تريد أن يكون في الغناء مثلي فى ساعة واحدة ولم يكن مثله في الدنيا ولا يكون أبدا فقال بكم تبيعه فقال قد اشتريته بثلاثة وثلاثين الف درهم وهو حر لوجه الله تعالى ان بعته إلا بثلاثة وثلاثين الف دينار فغضب الفضل وقال انما أردت ان تمنعنيه او تجعله سبيلا ان تاخذ مني ثلاثة وثلاثين الف دينار فقال له انا أصنع بك خصلة ابيعك

نصفه بنصف هذا المال واكون شريكك فى نصفه واعامه فان اعجبك اذا علمته اتممت لي باقى المال والا بعته بعد وكان الربح بيني وبينك فقال له الفضل انما اردت ان تاخذني المال الذي قدمت ذكره فلما لم تقدر على ذلك اردت ان تاخذ نصفه وغضب فقال ابراهيم فانا اهبه لك على انه يساوي ثلاثة وثلاثين الف دينار قال قدقبلته قال قد وهبته لك وغدا ابراهيم على الرشيد فقال له يا ابراهيم ما غلام بلغني انك وهبته للفضل قال فقلت غلام ياامير المؤمنين لم تملك العرب ولا العجم مثله ولا يكون مثله ابدا قال فوجه الى الفضل فامره باحضاره فوجه به اليه فتغني بين يديه فقال لى كم يساوي قال قلت يساوى خراج مصر وضياعها فقال لى ويلك اتدري ماتقول مبلغ هذا المال كذا وكذا فقلت وما مقدار هذا المال فى شيء لم يملك احد مثله قط قال فالتفت الى مسرور الكبير وقال قد عرفت يميني ان لا اسأل احدا من البرامكة شيأ بعد فتفنة فقال مسرور فانا امضي الى الفضل فاستوهبه منه فاذا وهبه لى وكان عبدي فهو عبدك فقال له شأنك فضي مسرور الى الفضل فقال له قد عرفتم ماوقعتم فيه من امر فتفنة وان منعتموه هذا الغلام قامت القيامة واستوهبه منه فوهبه له فبلغ ما رأيت فكان علوية اذا غضب على مخارق يقول له حيث يقول انا مولي أمير المؤمنين متى كنت كذلك انما أنت عبد الفضل بن يحيي أو مولى مسرورا خبرنى ابن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال كان مخارق بن ناوس الجزار وانما لقب بناوس لانه بايع رجلا انه يمضي الى ناوس الكوفة فيطبخ فيه قدرا بالليل حتي ينضج فطرح رهنه بذلك فدس الرجل الذي راهنه رجلا فألقى نفسه فى الناوس بين الموتي فلما فرغ ناوس من الطبيخ مد الرجل يده من بين الموتي وقال له اطعمني فغرف ملء المغرفة من المرقة فصبها في يد الرجل فاحرقها وضربها بالمغرفة وقال له اصبر حتي نطعم الاحياء اولا ثم نتفرغ للموتي فلقب ناوس لذلك فنشأ ابنه مخارق وكان ينادى عليه اذا باع الجزور فيخرج له صوت عجيب فاشتراه ابي واهداه للرشيد فامره بتعليمه فعلمه حتي بلغ المبلغ الذى بلغه وكان يقف بين يدى الرشيد مع الغلمان لايجلس ويغنى وهو واقف فغنى ابن جامع ذات يوم بين يدى الرشيد

كان نيرانها في جنب قلعتهم * مصبغات على ارسان قصار
هوت هرقلة لما ان رأت عجبا * حوائما ترتمي بالنفط والنار

فطرب الرشيد واستعاده عدة مرات وهو شعر مدح به الرشيد في فتح هرقلة واقبل يومئذ على ابن جامع دون غيره فغمز مخارق ابراهيم بعينه وتقدمه الى الخلاء فلما جاءه قال له مالى اراك منكسراً فقال له اما ترى اقبال امير المؤمنين على ابن جامع بسبب هذا الصوت فقال له قد والله اخذته فقال ويحك انه الرشيد وابن جامع من تعلم ولا يمكن معارضته الا بما يزيد على غنائه والا فهو الموت قال دعني وخلاك ذم وعرفه بانى اغني به فان احسنت فاليك ينسب وان اسأت فالى يعود فقال للرشيد ياامير المؤمنين اراك متعجباً من هذا الصوت بغير مايستحقه واكثر مما يستوجبه فقال لقد احسن ابن جامع ماشاء قال او لابن جامع هو قال نعم كذا ذكر قال فان عبدك مخارقا يغنيه فنظر الى مخارق فقال نعم يا امير المؤمنين فقال هاته فغناه وتحفظ فيه فأتي بالعجائب فطرب الرشيد حتي كاد يطير

فرحا وشرب ثم أقبل على ابن جامع فقال له ويلك ماهذا فابتدأ يحلف بالطلاق وكان محرجة انه لم يسمع ذلك الصوت قط الا منه ولا صنعه غيره وانها حيلة جرت عليه فاقبل على ابراهيم وقال اصدقني بحياتي فصدقه عن قصة مخارق فقال له ا كذلك يامخارق قال نعم يامولاي فقال اجلس اذن مع اصحابك فقد تجاوزت مرتبة من يقوم واعتقه ووصله بثلاثة آلاف دينار واقطعه ضيعة ومنزلا اخبرني محمد بن خلف وكيع وحدثني محمد بن خلف بن المرزبان قال وكيع حدثني هارون بن مخارق وقال ابن المرزبان ذكر هارون بن مخارق قال كان ابي اذا غني هذا الصوت

يا ربع سلمي لقد هيجت لى طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا

ربع تبدل ممن كان يسكنه * عفر الظباء وظلمانا به عصبا

يبكي ويقول انا مولى هذا الصوت فقلت له وكيف ذاك ياابت فقال غنيته مولاي الرشيد فبكى وشرب عليه رطلا ثم قال احسنت يامخارق فسلني حاجتك فقلت ان تعتقني ياأمير المؤمنين اعتقك الله من النار فقال انت حر لوجه الله فأعد الصوت فأعدته فبكى وشرب رطلا ثم قال احسنت يامخارق فسلني حاجتك فقلت ضيعة تقيمني غلتها قال قد أمرت لك بها أعد الصوت فاعدته فبكى وقال سل حاجتك فقلت ياامير المؤمنين تأمر لى بمنزل وفرش وخادم قال ذلك لك أعد الصوت فاعدته فبكي وقال سل حاجتك فقبلت الارض بين يديه وقلت حاجتي ان يطيل الله بقاءك ويديم عزك ويجعلني من كل سوء فداءك فانا مولى هذا الصوت بعد مولاي اخبرنى على بن سليمان الاخفش قال حدثنا المبرد بهذا الخبر فقال حدثنى بعض حاشية السلطان أن ابراهيم الموصلي غني الرشيد هذا الصوت يوما فأعجب به وطرب له واستعاده مراراً فقال له فكيف لو سمعته من عبدك مخارق فانه أخذه عني وهو يفضل فيه الخلق جميعا ويفضلني فدعا بمخارق فأمره أن يغنيه وذكر باقي الخبر مثل الذي تقدم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن أبى الدنيا عن اسحق بن محمد النخعي عن الحسين بن الضحاك عن مخارق أن الرشيد قال يوماً للمغنين وهو مصطبح من منكم يغني يا ربع سلمى لقد هيجت لى طربا فقمت فقلت أنا ياأمير المؤمنين فقال هاته فغنيته فطرب وشرب ثم قال على بهرثمة بن أعين فقلت فى نفسي مايريد منه فجاءوا بهرثمة فأدخل اليه وهو يجر سيفه فقال له ياهرثمة مخارق الشاري الذي قتلناه بناحية الموصل ما كانت كنيته فقال أبو المهنأ فقال انصرف فانصرف ثم أقبل على وقال قد كنيتك أبا المهنأ لاحسانك وأمر له بمائة ألف درهم فانصرفت بها وبالكنية (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن محمد بن نصر البسامي قال حدثني خالى أبو عبد الله بن حمدون قال رحنا الى الواثق وأمه عليلة فلما صلى المغرب دخل الى أمه وأمر بأن لا نبرح وكان في الصحن حصر غير مفروشة فقال لى مخارق أمض بنا حتى نبسط حصيراً من هذه الحصر فنجلس على بعضه ونتكئ على المدرج منه وكانت ليلة مقمرة فمضينا ففرشنا بعض تلك الحصر واستلقينا وتحدثنا وأبطأ الواثق عند أمه فاندفع مخارق فغنى

أيا بيت ليلى ان ليلى غريبة * بزدان لاخال لديها ولا ابن عم

فاجتمع علينا الغلمان وخرج الواثق فصاح ياغلام فلم يجبه أحد ومشي من المجلس الى ان توسط

الدار فلما رأيته بادرت اليه فقال لى ويلك هل حدث فى دارى شئ فقلت لا ياسيدى فقال فما لى أصيح فلا اجاب فقلت مخارق يغنى والغلمان قداجتمعوا عليه فليس فيهم فضل لسماع غيرمايسمعونه منه فقال عذر والله لهم يا ابن حمدون وأى عذر ثم جلس وجلسنا بين يديه الى السحر (وذكر) هرون بن محمد بن عبد الملك أن مخارقا كان ينادي على اللحم الذي يبيعه أبوه فسمع له صوت عجيب فاشترته عاتكة بنت شهدة وعلمته شيئاً من الغناء ليس بالكثير ثم باعته من آل الزبير فاخذه منهم الرشيد وسلمه الى ابراهيم الموصلى فاخذ عنه وكان ابراهيم يقدمه ويؤثره ويخصه بالتعليم لما يتبينه منه ومن جودة طبعه (وأخبرني) على بن عبد العزيز الكاتب قال حدثني ابن خرداذبه قال كان مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار وكان عبدا لعاتكة بنت شهدة وكانت عاتكة أحذق الناس بالغناء وكان ابن جامع يلوذ منها بالترجيع الكثير فتقول له اين يذهب بك هلم الي معظم الغناء ودعني من جنونك قال فحدثني من حضرها ان عاتكة افرطت يوماً في الرد على ابن جامع بحضرة الرشيد فقال اي ام العباس انا نشهد الله احب ان تحتك شعرتي بشعرتك فقالت له اسكت قطع الله لسانك ولم تعاود بعد ذلك أذيته قال وكانت شهدة ام عاتكة نائحة هكذا ذكر ابن خرداذبه وليس الامر في ذلك كما ذكره (حدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا الغلابي قال حدثني على بن محمد النوفلى عن عبد الله بن العباس الربيعي انه كان هو وابن جامع وابراهيم الموصلى واسمعيل بن على عند الرشيد ومعهم محمد بن داود بن على فغني المغنون جميعاً ثم اندفع محمد بن داود فغناه

صوت

أم الوليد سلبتني حلمى * وقتلتني فتحللي اثمي
بالله يا أم الوليد أما * تخشين في عواقب الظلم
وتركتني أبغى الطبيب وما * لطبيبنا بالداء من علم

قال فاستحسنه الرشيد وكل من حضر وطربوا له فسأله الرشيد عمن أخذته فقال أخذته عن شهدة جارية الوليد بن يزيد قال عبد الله بن العباس وهى أم عاتكة بنت شهدة الابيات المذكورة التي فيها الغناء لعبيد الله بن قيس الرقيات وتمامها

لله درك فى ابن عمك قد * زودته سقما على سقم
فى وجهها ماء الشباب ولم * تقبل بمكروه ولا جهم

والغناء فيه لابن محرز لحنان كلاهما له احدهما ثقيل الأول بالخنصر في مجري الوسطي عن اسحق والآخر خفيف ثقيل الأول بالبنصر عن عمرو بن بانة وفيه لمالك ثانى ثقيل عن الهشامي وحبش وفيه لسليم خفيف رمل بالبنصر عنهما وثقيل أول للحسين بن محرز وقال هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال أبي قال الواثق أمير المؤمنين خطأ مخارق كصواب علوية وخطأ اسحق كصواب مخارق وماغناني مخارق قط الا قدرت انه من قلبي خلق ولا غناني اسحق الا ظننت أنه قد زيد في ملكى ملك آخر قال وكان يقال اتريدون ان تنظروا فضل مخارق على جميع أصحابه أنظروا الى هؤلاء الغلمان الذين يقفون في السماط فكانوا يتفقدونهم وهم وقوف فكلهم يسمع الغناء من المغنين

جميعا وهو واقف مكانه ضابط لنفسه فاذا تغني مخارق خرجوا عن صورهم فتحركت أرجلهم ومناكبهم وبانت أسباب الطرب فيهم وازدحموا على الحبل الذي يقفون من ورائه قال هرون وحدثت انه خرج مرة الى باب الكناسة بمدينة السلام والناس يرتحلون للخروج الي مكة فنظر الى كثرتهم واجتماعهم وازدحامهم فقال لاصحابه الذين خرجوا معه قد جاء في الخبر ان ابن سريج كان يتغنى في أيام الحج والناس بمنى فيستوقفهم بغنائه وسأستوقف لكم هؤلاء الناس واستلهيهم جميعا لتعلموا انه لم يكن ليفضلني الا بصنعته دون صوته ثم اندفع يؤذن فاستوقف أولائك الخلق واستلهاهم حتى جعلت المحامل يغشى بعضها بعضا وهو كالاعمى عنها لما خامر قلبه من الطرب لحسن ما يسمع (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابن أخت الحاركى وأبو سعيد الرامهرمزي وأخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد الازدى عن أحمد بن عيسى الجلودي عن محمد بن سعيد الترمذى وكان اسحق اذا ذكر محمداً وصفه بحسن الصوت ثم قال قد أفلتنا منه فلو كان يغني لتقدمنا جميعاً بصوته قالوا جاء أبو العتاهية الى باب مخارق فطرقه واستفتح فاذا مخارق قد خرج اليه فقال له أبو العتاهية ياحسان هذا الاقليم ياحكيم أرض بابل أصبب في أذني شيئاً يفرح به قلبي وتنعم به نفسي فقال انزلوا فنزلنا فغنانا قال محمد بن سعيد فكدت ان أسعي على وجهي طربا قال وجعل أبو العتاهية يبكي ثم قال له يادواء المجانين لقد رققت حتى كدت ان أحسوك فلو كان الغناء طعاما لكان غناؤك أدما ولو كان شرابا لكان ماء الحياة (نسخت) من كتاب ابن أبي الدنيا حدثني بعض خدم السلطان قال قال رجل لأبي العتاهية وقد حضرته الوفاة هل في نفسك شيء تشتهيه قال ان يحضر مخارق الساعة فيغنيني

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي * ويحدث بعدي للخليل خليل
اذا ماانقضت عني من الدهر مدتي * فان غناء الباكيات قليل *

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن حمزة العلوى قال حدثنا على بن الحسين بن الاعرابى قال لقى مخارق أبا العتاهية فقال له ياأبا اسحق أأنت القائل

اصرف بطرفك حيث شئـ * ـت فلن ترى إلا بخيلا

قال نعم قال بخلت الناس جميعاً قال نعم فاصرف بطرفك ياأبا المهنأ فانظر فانك لن تري إلا بخيلا وإلا فكذبني بجواد واحد فالتفت مخارق يميناً وشمالا ثم أقبل عليه فقال صدقت ياأبا اسحق فقال له أبو العتاهية فديتك لو كنت مما يشرب لذررت على الماء وشربت (حدثنا) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني بعض آل نوبخت قال كان أبي وعبد الله بن أبي سهل وجماعة من آل نوبخت وغيرهم وقوفاً بكناسة الدواب في الجانب الغربي من بغداد يتحدثون فانهم لكذلك إذ أقبل مخارق على حمار أسود وعليه قميص رقيق ورداء مسهم فقال فيما كنتم فأخبروه فقال دعوني من وسواسكم هذا أى شيء لي عليكم إن رميت بنفسي بين قبرين من هذه القبور وغطيت وجهي وغنيت صوتاً فلم يبق أحد بهذه الكناسة ولا في الطريق من مشتر ولا بائع ولا صادر ولا وارد إلا ترك عمله وقرب مني واتبع صوتي فقال له عبدالله اني لاحب أن أرى هذا

فقل ماشئت فقال فرسك الاشقر الذي طلبته منك فمنعتنيه قال هو لك ان فعلت ماقلت ثم دخلها
ورمي بنفسه بين قبرين وتغطى بردائه ثم اندفع يغني فغنى في شعر أبي العتاهية

نادت بوشك رحيلك الايام * أفلست تسمع أم بك استصمام

قال فرأيت الناس يتقوضون الى المقبرة أرسالا من بين راكب وراجل وصاحب شوك وصاحب
حدي ومار الطريق حتي لم يبق بالطريق أحد ثم قال لنا من تحت ردائه هل بقي أحد قلنا لا وقد
وجب الرهن فقام فركب حماره وعاد الناس الى صنائعهم فقال لعبد الله أحضر الفرس فقال على أن
تقيم اليوم عندي قال نعم فانصرفنا معهما وسلم الفرس اليه وبره وأحسن اليه وأحسن رفده

نسبة هذا الصوت

صوت

نادت بوشك رحيلك الايام * أفلست تسمع أم بك استصمام

ومضى أمامك من رايت وانت للـ * ـباقين حتي يلحقوك إمام

مالى أراك كأن عينك لاتري * عبراً تمر كأنهن سهام

تمضي الخطوب وأنت منتبه لها * فاذا مضت فكأنها أحلام

الشعر لأبي العتاهية والغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطي وفيه لمخارق هزج بالوسطي كلاهما عن
عمرو وفيه رمل فقال إنه لعلوية ويقال إنه لمخارق عن الهشامي (أخبرني) جحظة قال ذكر ابن
المكي المرتجل عن أبيه أن أبا العتاهية دخل يوماً الى صديق له وعنده جارية تغني فقال ياأبا اسحق
إن هذه الجارية تغني صوتاً حسناً في شعر لك أفتنشط لسماعه قال هاتيه فغنته لحناً لعمرو بن بانة
في قوله * نادت بوشك رحيلك الايام * فعبس وبسر وقال لاجزي الله خيراً من صنع هذه
الصنعة في شعري قال فانها تغني فيه لحناً لمخارق قال فلتغنيه فغنته فأعجبه وطرب حتى بكى ثم قال
جزي الله هذا عني خيراً وقام فانصرف (وقد روى) هذا الخبر هرون بن الزيات عن حماد عن
اسحق عن أبيه عن غزوان انه كان وعبيدالله بن أبي غسان وأبو العتاهية ومحمد بن عمرو الرومي
عند ابن أبي مريم وعندهم مغنية يقال لها بنت إبليس فغني عبيد الله بن أبي غسان لحن مخارق
نادت بوشك رحيلك الايام فلم يستحسنه أبو العتاهية ثم غني فيه لحنا لابراهيم بن المهدي فأطربه ثم
قال جزى هذا عني خيراً (أخبرني) إسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني ان
المتوكل دخل الى جارية من جواريه وهي تغني

صوت

أمن قطر الندى نظمت ثغرك أم من البرد

وريقك من سلاف الكر * م ام من صفوة الشهد

ايا من قد جري مني * كمجري الروح في الجسد

ضميرك شاهدي فيما * أقاسيه من الكمد

والغناء لمخارق رمل فقال لها ويحك لمن هذا الغناء فقالت أخذته من مخارق قال فألقيه على الجواري جميعاً ففعلت فلما أخذته عنها أمر باخراجهن اليه ودعا بالنبيذ وامر بأن لاتغنينه غيره ثلثة أيام متوالية وكان ذلك بعد وفاة مخارق (وأخبرنا) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال عمرو بن نوح بن جرير سألت أبا المضاء الاسدي أن ينشدني فقال انشدك من شعري شيئاً قلته لرجل لقيته على الجسر ببغداد فاعجبه مني مايرى من دماثتي واقبلت احدثه وهو ينصت لي وانشده فيحسن الاصغاء الى انشادى ويحدثني فنحسن الحديث حتى بلغنا منزله فأدخلني فغداني ثم لم يرم حتي كساني وسقاني فرواني ثم اسمعني والله شيئاً ماطار في مسامعي شئ قط احسن منه فلما خرجت سألت عنه فقال لي غلمانه هذا أبو المهنأ مخارق فقلت فيه

أعاد الله يوم ابي المهنا * علينا انه يوم نضير
تغيب نحسه عنا وارخى * علينا وابل جود مطير
فلما أن رأيت القطر فوقى * وأقداحا يحث بها المدير
وأسعدنا بصوت لو وعاء * وني العهد خف به السرير
تذكرت الحبيب وأهل نجد * وروضا نبته غض نضير

قال فقلت له ولم ذكرت نجدا مع ما كنت فيه وكان ينبغي لك ان تنساه قال كلا ان المرء اذا كان فيما يحب تذكر أهله قلت فما غناك قال غناني

وما روضة جاد الربيع بهطله * عليها فرواها ورقت غصونها
وهبت عليها الريح حتى تبسمت * وحتى بدت فوق الغصون عيونها
بأحسن منها اذبدت وسط مجالس * وفي يدها عود فصيح يزينها
وقد أنطقته والشمال جرية * على عقد ما يلقى عليها يمينها

قال فلم يزل يردده على حتى قضيت وطري من لذتي وحفظته عنه (أخبرني) جحظة قال حدثني حماد ابن اسحق عن ابيه قال دخلت على جدك ابراهيم وهو جالس بين بابين له ومخارق بين يديه وهو يغنيه

ياربع بشرة ان أضربك البلي * فلقد رايتك آهلا معمورا

قال واللحن الذى كان يغنيه لمالك وفيه عدة ألحان مشتركة فرأيت دموع أبي نجرى على خديه من أربعة أماكن وهو ينشج أحر نشيج فلما رآنى قال يااسحق هذا والله صاحب اللواء غدا ان مات أبوك (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني هارون بن مخارق عن أبيه قال رأيت وانا حدث كان شيخاً جالساً على سرير في روضة حسنة قد دعاني فقال لي غنني يامخارق فقلت أصوتا تقترحه أم ما حضر فقال ماحضر فغنيته صنعتي في

صوت

دعي القلب لايزدد خبالا مع الذى * به منك أو داوي جواه المكتما
وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

ولحن مخارق فيه ثقيل أول وفيه لابن سريج رمل قال فقال لي أحسنت يامخارق ثم أخذوترا من أوتار

العود فلفه على المضراب ودفعه الى فجعل المضراب يطول ويغلظ والوتر ينتشر ويعرض حتى صار المضراب كالرمح والوتر كالعذبة عليه وصار في يدي علما ثم انتهت فحدثت برؤياي ابراهيم الموصلي فقال لي الشيخ بلا شك ابليس وقد عقد لك لواء صنعتك فانت ماحييت رئيس أهلها قال مؤلف هذا الكتاب وأظن ان الشاعر الذي مدح مخارقا إنما عني هذه الرؤيا بقوله

لقد عقد الشيخ الذي غر آدما * وأخرجه من جنـة وحدائق

لواءي فنون للقريض وللغنـا * وأقسم لايعطيهما غـير حاذق

(وذكر) محمد بن الحسن الكاتب أن هرون بن مخارق حدثه قال كان الواثق شديد الشـغف بأبي وكان قد اقتطعه عنا وأمر له بحجرة في قصره وجعل له يوماً في الاسـبوع لنوبته في منزله وكان جواريه يختلفن لذلك اليوم قال فانصرف الينا مرة في نوبته فصلى الغداة مع طلوع الفجر على أسرة في صحن الدار في يوم صائف وجلس يسبح فما راعنا الاخدم بيض قددخلوا فسلموا وقالوا إن أمير المؤمنين قد دعا بنا فى هذه الساعة فأعدنا عليه الصوت الذي طرحته علينا فلم يرضه من أحد منا وأمرنا بالمصير اليك لنصححه عليك قال فامر غلمانه فطرحوا لهم عدة كراسي فجلسوا عليها ثم قال لهم ردوا الصوت فردوه فلم يرضه من أحد منهم فدعا بجاريتـه عميم فردته عليهم فلم يرضه منها قال فتحول اليهم ثم اندفع فرد الصوت على الخدم فخرج الوصائف من حجر جواريه حتى وقفن حوالى الأسرة ودخل غلام من غلمانه وكان يسـتقي الماء فهجم على الصحن بدلوه وجاءت جارية على كتفها جرة من جرار المزملات حتي وقفت بالقرب منه قال وسبقتني عيناى فما كففت دموعها حتى فاضت ثم قطع الصوت حين استوفاه فرجع الوصائف الاصاغر سـعيا الى حجر الجواري وخرج الغلام السقاء يشتد إلى بغله ورجعت الجارية الحاملة الجرة المزملة شدا الى الموضع الذي خرجت منه فتبسم أبي وقال ماشأنك ياهرون فقلت ياأبت جعلني الله فداءك ماملكت عينى قال وأبوك أيضا لم يملك عينه وذكر هرون بن الزيات عن أصحابه قال جمع ابراهيم بن المهدى المغنين ذات يوم في منزله فأقاموا فلما دخلوا فى الليل ثمل مخارق وسكر سكرا شديداً فسألوه أن يغني صوتاً فغني هذا البيت من شعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي

قال ساروا وامعنوا واستقلوا * وبرغمى لواستطعت سبيلا

فانهى منه إلي قوله واستقلوا وانثنى نائما فقال ابراهيم بن المهدي مهدوه ولا تزعجوه فمهدوه ونام حتي مضى أكثر الليل ثم استقل من نومه فانتبه وهو يغني تمام البيت * وبرغمي لواستطعت سبيلا * قال فجعل ابراهيم يتعجب منه ويعجب من حضر من جودة طبعه وذكايته وصحة فهمه حدثنا يحي ابن على بن يحي المنجم قال حدثنا حماد بن إسحق قال حدثنا محمد بن الحسـن بن مصعب قلت لاسحق يوما أسألك بالله الا صدقتني فيمخارق وابراهيم بن المهدي أيهما أحذق واحسن غنـاء فقال لي إسحق أجاد أنت والله ماتقاربا قط والدليل على فضل مخارق عليه أن ابراهيم لا يؤدي صوتاً قديماً ثقيلاجيدا ولا يستوفيه وإنما يغني الاهزاج والغناء الخفيف وأما الذي فيه عمل شديد فلا يصيب أخبرنا يحيي قال حدثنا أبو أيوب المدني قال حدثني بعض ولد سعيد بن سلم قال دخل

مخارق على سعيد بن سلم فسأله حاجة فلما خرج قيل له أماتعرف هذا هذا مخارق فقال ويحكم دخل ولم نعرفه وخرج ولم نعرفه ردوه فردوه فقال له دخلت علينا ولم نعرفك فلما عرفناك أحببنا أن لا تخرج حتى نسمعك فقال له أى شئ تشتهى أن أسمعك فقال

* ياربع ما تصنعين بالدمن * كم لك من محو منظر حسن

فغناه مخارق فلما خرج قال لبعض بنيه أبو كم هذا نكس يتشهي على مثلي * ياربع ماتصنعين بالدمن * أخبرنا يحيي قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني عمي محمد قال سمعت أبي يقول وقدغني مخارق نعم الفسيلة غرس ابليس في الارض أخبرني عمى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني محمد ابن محمد قال سمع محمد بن سعيد القاريء مهدية جارية يعقوب بن الساحر تغني صوتا لمخارق بحضرته وقد كانت أخذته عنه وهو

مالقلبي يزداد في اللهو غياً * والليالي قد أنضجتني كياً
سهلت بعدك الحوادث حتي * لست أخشى ولا أحاذر شياً

فأحسنت فيه ماشاءت وانصرف محمد بن سعد وقرأ على لحنه يايحيى خذ الكتاب بقوة (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله قال حدثني محمد قال كنت عند مخارق أنا وهرون بن أحمد بن هشام فلعب مع هرون بالنرد فقمره مخارق مائتي رطل باقلي طرياً فقال مخارق وأنتم عندى أطعمكم من لحم جزور من الصناعة يعنى من صناعة أبيه يحيي بن ناوس الجزار قال ومر بهرون بن أحمد فصيل ينادى عليه فاشتراه بأربعة دنانير ووجه به الى مخارق وقال يكون ماتطعمنا من هذا الفصيل فاجتمعنا وطبخ مخارق بيده جزورية وعمل من سنامه وكبده ولحمه غضائر شويت في التنور وعمل من لحمه لونا يشبه الهريسة بشعير مقشر في نهاية الطيب فأكلنا وجلسنا نشرب فاذا نحن بامرأة تصيح من الشط يا أبا المهنا الله الله فى حلف زوجي على بالطلاق ان يسمع غناءك ويشرب عليه فقال اذهبي وجيئي به فجاء فجلس فقال له ماحملك على ماصنعت فقال له ياسيدي كنت سمعت صوتا من صنعتك فطربت عليه حتي استخفني الطرب فحلفت ان أسمعه منك ثقة بايجابك حق زوجتي وكانت زوجته داية هرون بن مخارق فقال وما هو الصوت فقال

بكرت عليك فهيجت وجدا * هوج الرياح وأذكرت نجداً
أتحن من شوق اذا ذكرت * نجد وأنت تركتها عمـداً

الشعر لحسين بن مطير والغناء لمخارق ثقيل أول وفيه لاسحق ثقيل أول آخر فغناه اياه وسقاه رطلا وأمره بالانصراف ونهاه ان يعاود وخرج فما لبثنا ان عادت المرأة تصرخ الله الله في يا أبا المهنا قد أعاد زوجي المشؤم اليمين ان تغنيه صوتا آخر فقال لها أحضريه فاحضرته أيضاً فقال له ويلك مالى ولك ايش قصتك فقال له ياسيدي انا رجل طروب وكنت قد سمعت صوتا لك آخر فاستفزني الطرب الى ان حلفت بالطلاق ثلاثا اني أسمعه منك قال وماهو قال لحنك

أبلغ سلامة ان البين قد أفدا * وأن صحبك عنها رائحون غدا
هذا الفراق يقينا ان صبرت له * أولا فانك منها ميت كمـدا

لاشك أن الذي بي سوف يهلكني * ان كان أهلك حب قبله أحدا

فغناه أياه مخارق وسقاه رطلا وقال له أحذر ويلك ان تعاود فانصرف ولم نلبث ان عاودت الصياح تصرخ ياسيدي قد عاود البين ثلاثة الله الله في وفي أولادي قال هاتيه فاحضرته فقال لها انصرفي انت فان هذا كلما انصرف حالف وعاد فدعيه يقيم يومه كله فتركته وانصرفت فقال له مخارق ما قصتك أيضاً قال قد عرفتك ياسيدي اني رجل طروب وكنت سمعت صوتا من صنعتك فاستخفني الطرب له فحلفت اني أسمعه منك قال وما هو قال

ألف الظبي بعادي * ونفي الهم رقادي

وعدا الهجر على الوصـ * ـل بأسياف حداد

قل لمن زيف ودي * لست أهلا لودادي

قال فغناه اياه وسقاه رطلا ثم قال ياغلام مقارع نجيء بها فامر به فبطح وأمر بضربه فضرب خمسين مقرعة وهو يستغيث فلا تكلمه ثم قال له أحلف بالطلاق انك لا تذكرني أبدا والا كان هذا دأبك الى الليل فحلف بالطلاق ثلاثا على ما أمره به ثم أقيم فأخرج عن الدار فجعلنا نضحك بقية يومنا من حمقه أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن محمد قال حدثني اسحق بن عمر بن بزيع قال أتيت مخارقا ذات يوم ومعي زرزور الكبير لنقيم عنده فوجدته قد أخرج رأسه من جناح له وهو مشرف على المقابر يغني هذا البيت ويبكي * أين الملوك التي كانت مسلطة * قال فاستحسنا ماسمعنا منه استحسان من لم يسمع قط غناء غيره فقال لنا انصرفوا اليوم فليس في فضل بعد مارأيتم قال محمد وكان والله مخارق ممن لو تنفس لاطرب من يسمعه استماع نفسه وذكر محمد بن الحسن الكاتب ان محمد بن احمد بن يحيى المكي حدثه عن أبيه قال خرج مخارق مع بعض أصحابه الى بعض المتنزهات فنظر الى قوس مذهبة مع أحد من خرج معه فسأله اياها فكان المسؤول ضن بها قال وسنحت ظباء بالقرب منه فقال لصاحب القوس أرأيت ان تغنيت صوتا فعطفت عليك به خدود هذه الظباء أتدفع الي هذه القوس قال نعم فاندفع يغني

صوت

ماذا تقول الظباء * افرقة أم لقاء

أم عهدها بسليمى * وفي البيان شفاء

مرت بنا سانحات * وقد دنا الامساء

فما أحارت جوابا * وطال فيها العناء

في هذه الابيات ليحيى المكي ثقيل أول بالوسطي قال فعطفت الظباء راجعة اليه حتى وقفت بالقرب منه مستشرفة تنظر اليه مصغية الى صوته فعجب من حضر من رجوعها ووقوفها وناوله الرجل القوس فاخذها وقطع الغناء فعاودت الظباء نفارها ومضت راجعة على سننها قال بن المكي وحدثني رجل من أهل البصرة كان يألف مخارقا ويصحبه قال كنت معه مرة في طيار ليلا وهو سكران فلما توسط دجلة اندفع بأعلى صوته فغنى فما بقي أحد في الطيار من ملاح ولا غلام ولا خادم الا بكى

من رقة صوته ورأيت الشمع والسرج من جانبي دجلة في صحون القصور والدور يتساعون بين يدي أهلها يستمعون غناءه (حدثني) الصولى قال حدثني محمد بن عبد الله التميمي الحزنبل قال كنا في مجلس ابن الاعرابي اذ أقبل رجل من ولد سعيد بن سلم كان يلزم ابن الاعرابي وكان يحبه ويأنس به فقال له ما أخرك عني فاعتذر بأشياء منها انه قال كنت مع مخارق عند بعض بني الرشيد فوهب له مائة الف درهم على صوت غناه اياه فاستكثر ذلك ابن الاعرابي واستهوله وعجب منه وقال له بأى شئ غناه قال غناه بشعر العباس ابن الاحنف

صوت

بكت عيني لانواع * من الحزن وأوجاع
وانى كل يوم عنـ * ـدكم يحظي بى الساعى

فقال ابن الاعرابي اما الغناء فما أدري ماهو ولكن هذا والله كلام قريب مليح لحن مخارق فى هذين البيتين ثقيل أول من جامع صنعته وفيهما لابراهيم الموصلى ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر حبش ان فيهما لابراهيم بن المهدى لحنا ماخوريا (اخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال غنت شارية يوما بحضرة أبي صوتا فأحد النظر اليها وصبر حتي قطعت نفسها ثم قال لها امسكى فامسكت فقال لها قد عرفت الى أي شئ ذهبت أردت ان تتشبهي بمخارق في تزايده قالت نعم ياسيدى قال فاياك ثم اياك ان تعودي فان مخارقا خلقه وحده الله في طبعه وصوته ونفسه يتصرف في ذلك اجمع كيف أحب ولا يلحقه في ذلك أحد وقد أراد غيرك ان يتشبه به في هذه الحال فهلك وافتضح ولم يلحقه فلا اسمعنك تتعرضين لمثل هذا بعد وقتك هذا (أخبرني) عمي قال حدثني على بن محمد بن نصر البسامي قال حدثنى خالى أبو عبد الله عن أبيه قال كنا بين يدي المعتصم ذات ليلة نشرب الى أن سكرنا جميعا فقام فنام وتوسدنا أيدينا ونمنا في مواضعنا ثم انتبه فصاح فلم يجبه أحد وسمعنا صياحه فتبادرنا نسأل عن الغلمان فاذا مخارق قد انتبه قبلنا فخرج الى الشط يتنسم الهواء واندفع يغني فتلاحق به الغلمان جميعاً فجئت الى المعتصم فاخبرته وقلت مخارق يغني على الشط والغلمان قد اجتمعوا عليه فليس فيهم فضل لشئ غير استماعه فقال لى يا ابن حمدون عذر والله وأي عذر ثم جلس وجلسنا بين يديه الى السحر وذكر محمد بن الحسن الكاتب ان أبان بن سعيد حدثه ان المأمون سأل اسحق عن ابراهيم بن المهدى ومخارق فقال يا أمير المؤمنين اذا تغني ابراهيم بعلمه فضل مخارقا واذا تغني مخارق بطبعه وفضل صوته فضل ابراهيم فقال له صدقت (نسخت) من كتاب هرون بن الزيات حدثنى هرون بن مخارق عن أبيه قال دعاني محمد الامين يوما وقد اصطبح فاقترح على

استقبلت ورق الريحان تقطفه * وعنبر الهند والوردية الجددا
الست تعرفني فى الحي جارية * ولم أخنك ولم أرفع اليك يدا

فغنيته أياه فطرب طربا شديدا وشرب عليه ثلاثة أرطال ولاء وأمر لي بألف دينار وخلع على جبة وشي كانت عليه مذهبة ودراعة مثلها وعمامة مثلها تكاد تعشى البصر من كثرة الذهب فلما لبست

ذلك ورآه على ندم وكان كثيراً مايفعل ذلك فقال لبعض الخدم قل للطباخ يأتينا بصلية معقورة الساعة فأتي بها فقال لى كل معي وكنت أعرف الناس بمذهبه وبكراهته لذلك فامتنعت فخاف ان آكل معه فحين أدخلت يدي في الغضارة رفع يده ثم قال أف نغصتها على والله وقذرتها عندى باخالك يدك فيها ثم رفس القصعة رفسة فاذا هي فى حجري وودكها يسيل على الخامة حتى نفذ الى جلدي فقمت مبادرا فنزعتها وبعثت بها الى منزلى وغيرت ثيابي وعدت وأنا مغموم بها وهو يضحك فلما رجعت الى منزلى جمعت كل صانع حاذق فجهدوا في اخراج ذاك الأثر منها فلم يخرج ولم انتفع بها حتي أحرقتها فاخذت ذهبها وضرب الدهر بعد ذلك ضربانه ثم دعاني المأمون يوما فدخلت اليه وهو جالس وبين يديه مائدة عليها رغيفان ودجاجتان فقال لى تعالى فكل فامتنعت فقال لى تعالى ويلك فساعدني فجلست فأكلت معه حتي استوفي ووضع النبيذ ودعا علوية فجلس وقال لى يامخارق أتغنى

أقول التماس العذر لما ظلمتني * وحملتنى ذنبا وما كنت مذنبا

فقلت نعم ياسيدي قال غنه فغنيته فعبس في وجهي ثم قال قبحك الله اهكذا يغني هذا ثم اقبل على علوية فقال اتغنيه قال نعم ياسيدي قال غنه فغناه فوالله ماقاربني فيه فقال أحسنت والله وشرب رطلا وأمر له بعشرة آلاف درهم واستعاده ثلاثا وشرب عليه ثلاثة أرطال يعطيه مع كل رطل عشرة آلاف درهم ثم حذف باصبعه وقال برق يمان وكان اذا أراد قطع الشرب فعل ذلك وقمنا فملمت من أين أتيت فلما كان بعد أيام دعانى فدخلت اليه وهو جالس في ذلك الموضع بعينه يأكل هناك فقال لي تعالى ويلك فساعدني فقلت الطلاق لى لازم ان فعلت فضحك ثم قال ويلك اتراني بخيلا على الطعام لا والله ولكنني أردت ان أودبك ان السادة لاينبغي لعبيدها ان تؤاكلها أفهمت فقلت نعم قال فتعال الآن فكل على الامان فقلت أكون اذا أول من أضاع تأديبك اياه واستحق العقوبة من قريب فضحك حتى استغرب ثم أمر لي بألف دينار ومضيت الى حجرتي المرسومة لى للخدمة وأتيت هناك بطعام فأكلت ووضع النبيذ ودعا بى وبعلوية فلما جلسنا قال له ياعلى أتغني

الم تقولي نعم قالت أرى وهما * مني وهل يؤخذ الانسان بالوهم

فقال نعم ياسيدي فقال هاته فغناه فعبس فى وجهه وبسر وقال قبحك الله أتغني هذا هكذا ثم اقبل على فقال أتغنيه يامخارق فقلت نعم ياسيدي وعلمت انه أراد ان يستقيد لى من علوية ويرفع منى والا فما أتي علوية بما يعاب فيه فغنيته فطرب وشرب رطلا وأمر لى بعشرة آلاف درهم وفعل ذلك ثلاث مرات كما فعل به ثم أمر بالانصراف فانصرفنا وما عاودت بعد ذلك مؤاكلة خليفة الى وقتنا هذا

نسبة مافى هذا الخبر من الغناء

صوت

استقبلت ورق الريحان تقطفه * وعنبر الهند والوردية الجددا

الست تعرفنى في الحى جارية * ولم أختنك ولم تمدد الى يدا

الشعر فيما يقال لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض خفيف رمـل بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وأصله يماني وفيه لابن جامع هزج

صوت

أقول التماس العذر لما ظلمتني * وحملتني ذنباً وما كنت مذنبا
هبيني امرءاً إما بريا ظلمتـه * وإما مسيئاً قد أناب وأعتبا

الشعر للاحوص والغناء لمالك خفيف رمل بالوسطي عن عمرو

صوت

ألم تقولي نعم قالت أري وهما * مني وهل يؤخذ الانسان بالوهم
قولي نعم إن لا إن قلت قاتلتي * ماذا تريدين من قتلي بغير دم

الغناء لسياط خفيف رمل بالبنصر عن عمرو ولم يقع الي لمن الشعر قال هرون وحدثني أبومعاوية الباهلي قال حضرت علوية ومخارقا مجتمعين في مجلس فغني علوية صوتا فاحسن فيه وأجاده فأعاده مخارق وبرز عليه وزاد فرده علوية وتعمل فيه واجتهد فزاد على مخرق فجثا مخارق على ركبتيه وغناه وصاح فيه حتي اهـتز منكباه فما ظننا الا ان الارض قد زلزلت بنا وغلب والله ماسمعنا على عقولنا ونظرت الى لون علوية وقد امتقع وطار دمه فلما فرغ مخارق توقعنا ان يغنى علوية فما فعل ولا غني بقية يومـه قال وكان مخارق اذا صاح قطع أصحاب النايات أخبرني وسواسة بن الموصلي وهو أحمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنا حماد بن اسحق قال قال لي مخارق دعاني يوما محمد المخلوع فدخلت عليه وعنده ابراهيم بن المهدي فقال غني يامخارق فغنيته أصواتا عدة فلم يطرب لها وقال هذا كله معاد فغني *لقد ازمعت للبين هند زيالها* فقلت لا والله مأحسنه فقال غنى *يادار سعدي سقي أطلالك الديم* فقلت لا والله لاأحسنه فقال غني لاوالذي نحرت له البدن فقلت لا والله ولا أحسنه فغضب وقال ويلك اسألك عن ثلاثة أصوات فلا تحسن منها واحدا فقال له ابراهيم بن المهدي ماذنبه اسحق استاذه وعليه يعتمد وهو يطابقه في صوت يعلمه اياه فقلت قـد والله صدق مايعطيني شيئاً ولا يعلمنيه قال فما دواؤه فقد والله أعياني فقال له ابراهيم توكل به من يصب على رأسه العذاب حتى يعلمه مائة صوت قال أماهذا فبعيد ولكن اذهب اليه عني فمره ان يعلمك هذه الثلاثة الاصوات فان فعل والا فصب السوط على رأسـه حتي يعلمك فدخلت الى إسحق فجلست بغير أمره وسلمت سلاماً منكرا ثم أقبلت عليه فقلت يأمرك أمير المؤمنـين أن تعلمني كذا وكذا قال ماأحسنه فقلت اني أنفذ فيك ما أمرني به فقال تنفذ فيَّ ماأمرت به ألا تسـتحي ويحك مني ومن تربيتي اياك قلت فلابد من أن تعلمني ماأمرك به أمير المؤمنين قال فاني لست أحسنه ولكن فلانة تحسنه هاتوها فجاءت وجعلت تطارحني حتي أخذت الاصوات الثلاثة وجعل كل من جاء يومئذ لا يحجبه ليروني وجاريته تطارحني فلما أخذت الاصوات رجعت الى محمـد وأخبرته الخبر وحضر إسحق فغنيته اياها فطرب وجعل ابراهيم بن المهدى يقول أحسـن والله أحسن والله فلما فرغت قال اسحق لا والله ماأحسن ولا أصاب هو ولا ابراهيم في استحسانه

ولقد جهدت الجارية جهدها أن يأخذه عنها فلم يتوجه له ثم اندفع فغناه فكاني والله كنت ألعب عند ماسمعت ثم أقبل على ابراهيم بن المهدى فقال له كم أقول لك ليس هذا من علمك ولا مما تحسنه وأنت تكابر وتد خل نفسك فيما لاتحسنه فقال ألا تراه ياأمير المؤمنين يصيرني مغنياً فقال له اسحق ولم أنت أتجحد ذلك أو أسررت الى منه شيئاً تظهره للناس وتعلمهم إياه ومتى صرت تأنف من هذا وأنت تتبجبح به وتفخر فليتك تحسنه والله ما تفرق بين الخطأ والصواب فيه وان شئت الآن ألقيت عليك ثلاثين مسئلة من أي علم شئت فان أجبت في واحدة منهن والا علمت انك متكلف فقال ياأمير المؤمنين يستقبلني بهذا بين يديك قال وما هذا مما لاأستقبلك به فقال له محمد نعم اختر ماشئت حتى نسألك عنه فقال انما يفعل هذا بالصبيان وانكسر حتى رحمته فقلت لمحمد يا أمير المؤمنين لملك ترى مع هذا القول انه لايحسن بلى والله انه ليحسن كل شيء وما يقدر احد أن يقول هذا غيري وانه ليتقدم كثيرا من الناس في كل شيء فجعل محمد يضحك وهو يقول تشجه بيد وتدهنه بيد وتجرحه بيد وتأسوه بيد

نسبة هذه الاصوات

صوت

لقد أزمعت للبين هند زيالها * وزموا الى أرض العراق جمالها
فما ظبية ادماء واضحة القرا * تنص الى برد الظلال غزالها
تحت بقرنيها برير أراكة * وتعطو بظلفيها اذا الغصن طالها
باحسن منها مقلة ومقلدا * وجيدا اذا دانت تنوط شكالها

الشعر لكثير والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيه لابن سريج في الثالث والثاني ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق ولابراهيم ثقيل أول بالوسطي عن عمرو في الثاني والثالث وفي كتاب حكم لحكم فيه خفيف ثقيل وعن حبش لطويس فيه رمل بالوسطي وذكر أيضاً ان لحن معبد ثاني ثقيل

صوت

يادار سعدي سقى اطلالك الديما * سقى الروايا وان هيجت لى سقما
دار خلت وعفت منها معالمها * الا الثمام والا النؤي والحمما *

الغناء لقفا النجار ثقيل اول بالوسطي عن عمرو والهشامي وابراهيم

صوت

لا والذي نحرت له البدن * وله بمكة قبل الركن *
ما زلت يا سكني أخا أرق * متكنفاى الهم والحزن
أخشي عليك وبعضه شفق * أن يفتوك وأنت مفتتن

الغناء لابن سريج رمل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق (وذكر) الهشامي انه لسليمان

الوادي أوله فيه لحن ونسبه ابراهيم لابن عباد ولم يجنسه (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني عبد الوهاب المؤذن قال انحدرنا مع المعتصم من السن ونحن في حراقته وحضر وقت الاذان فأذنت فلما فرغت من الاذان اندفع مخارق بعدي فأذن وهو جاث على ركبتيه فتمنيت والله أن دجلة انفرقت لي فغرقت فيها (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن عبد الله ابن حمدون قال حدثني أبي قال غضب المعتصم على مخارق فأمر به أن يجعل في المؤذنين ويلزمهم ففعل ذلك وأمهل حتى علم أن المعتصم يشرب وأذنت العصر فدخل هو الى الستر حيث يقف المؤذن للسلام ثم رفع صوته جهده وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمك الله فبكى حتى جرت دموعه وبكى كل من حضره ثم قال أدخلوه إلى ثم أقبل علينا وقال سمعتم هكذا قط هذا الشيطان لا يترك أحداً يغضب عليه فأمر به فأدخل اليه فقبل الارض بين يديه فدعاه المعتصم اليه وأعطاه يده فقبلها وأمره باحضار عوده فأحضر فأعاده الى مرتبته ووجدت في بعض الكتب عن على بن محمد البسامي عن جده حمدون بن اسمعيل قال غنى علوية يوما بين يدي اسحق الموصلي

هجرتك اشفاقا عليك من الاذى * وخوف الاعادي واتقاء النمائم

فقال له اسحق أحسنت يا أبا الحسن أحسنت واستعاده ثلاثاً وشرب فقال له علوية يا أستاذ أين أنا الآن من صاحبي يعني مخارقا مع قولك هذا لي فقال لاتريد أن تعرف هذا قال بي والله الى معرفته أعظم الحاجة فقال اذا غنيتما ملكا اختاره عليك وأعطاه الجائزة دونك فضجر علوية وقال لاسحق أف من رضاك وغضبك

نسبة هذا الصوت

صوت

هجرتك اشفاقا عليك من الاذي * وخوف الاعادى واتقاء النمائم

واني وذاك الهجر لو تعلمينه * كسالية عن طفلها وهي رائم

الشعر لهلال بن عمرو الاسدي والغناء لعلوية ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وقال الجاحظ قال أبو يعقوب الخريمي مارأيت كثلاثة رجال كانوا يأكلون الناس أكلا حتي اذا رأوا ثلاثة رجال ذابوا كما يذوب الرصاص على النار كان هشام بن الكلبي علامة نسابة وراوية للمثالب عيابة فاذا رآي الهيثم بن عدى ذاب كما يذوب الرصاص وكان على بن الهيثم حريفاً مفقعاً نيا صاحب تقعر يستولى على كل كلام لايحفل بخطيب ولا شاعر فاذا رآى موسى الضبي ذاب كما يذوب الرصاص وكان علوية واحد الناس في الغناء روياة وحكاية ودراية وصنعة وجودة ضرب وأضراب وحسن خلق فاذا رآى مخارقا ذاب كما يذوب الرصاص على النار (أخبرني) علي بن عبد العزيز الكاتب عن ابن خرداذبه قال هوى مخارق جارية لام جعفر فحج في السنة التي حجت فيها أم جعفر بسبب الجارية فقال أحمد بن هشام فيه

يحج الناس من بر وتقوى * وحج أبي المهنا للتصابي

(قال) وكان المعتصم قد وهب دار مخارق لما قدم بغداد ليونازة خليفة الافشين فقال عيسى بن زينب في ذلك

يا دار غير رسمها يونازه * وبقى مخارق قاعداً في فازه

لا تجزعن أبا المهنا انها * دنيا تنال بذلة وعزازه

(أخبرني) اسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة (وحدثني) محمد بن يحيى الصولي قال وجدت بخط عبد الله بن الحسين حدثني الحسن بن ابراهيم بن رياح قالا كان مخارق يهوي جارية لام جعفر يقال لها نهار ويستر ذلك عن أم جعفر حتى بلغها ذلك فأقصته ومنعته من المرور ببابها وكان بها كلفا (قال) الصولي في خبره فلما علم ان الخبر قد بلغ أم جعفر قطعها وتجافاها اجلالا لام جعفر وطمعا في السلو عنها وضاق ذرعه بذلك فبينا هو ذات ليلة في زلال وقد انصرف من دار المأمون وأم جعفر تشرب على دجلة اذ حاذي دارها فرأي الشمع يزهر فيها فلما صار بمسمع منها ومرأي اندفع فغني

صوت

ان يمنعوني ممري قرب دارهم * فسوف أنظر من بعد الى الدار

سيما الهوي شهرت حتي عرفت بها * اني محب وما بالحب من عار

ماضر جيرانكم والله يصلحهم * لولا شقائي اقبالي وادباري

لا يقدرون على منعي ولو جهدوا * اذا مررت وتسليمي باضماري

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لمخارق خفيف رمل بالوسطي فقالت أم جعفر مخارق والله ردوه فصاحوا بملاحه قدم فقدم وأمره الخدم بالصعود فصعد وأمرت له أم جعفر بكرسي وصينيه فيها نبيذ فشرب وخلعت عليه وأمرت الجواري فغنين ثم ضربن عليه فغنى فكان أول ماغنى

صوت

أغيب عنك بود ما يغيره * نأى المحل ولا صرف من الزمن

فان أعش فلعل الدهر يجمعنا * وان أمت فقتيل الهم والحزن

قد حسن الله في عيني ماصنعت * حتى أرى حسناً ماليس بالحسن

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لمخارق رمل قال فاندفعت نهار فغنت كانها تباينه وانما أجابته عن معني ما عرض لها به

تعتل بالشغل عنا ما تلم بنا * والشغل للقلب ليس الشغل للبدن

ففطنت أم جعفر انها خاطبته بما في نفسها فضحكت وقالت ماسمعنا باملح مماصنعتما وقال اسماعيل بن يونس في خبره ووهبتها له وقال هرون بن الزيات حدثني هرون بن مخارق عن أبيه ان المأمون سأله لما قدم مكة عن أحدث صوت صنعه فغناه

صوت

أقبلت تحصب الجمار وأقبلـ * ـت لرمي الجمار من عرفات
ليتني كنت في الجمار انا المحـ * ـصوب من كف زينب حصبات

الشعر للنميري والغناء لمخارق خفيف رمل بالبنصر قال فضحك ثم قال لعمري ان هذا لاحدث ما صنعت ولقد قنعت بيسير وما أظن نهارا كانت تبخل عليك بان تحصبك بحصات كما تحصب الجمار فاستعاده الصوت مرات (اخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني هرون بن مخارق قال حدثني أبي قال كنا عند المأمون يوما فجاءه الخادم الحرمي فاسر اليه شيئاً فوثب فدخل معه ثم أبطأ علينا ساعة وعاود وعينه تذرف فقال لنا دخلت الساعة الى جارية لي كنت احظاها فوجدتها في الموت فسلمت عليها فلم تستطع رد السلام الا ايماء باصبعها فقلت هذين البيتين

سلام على من لم يطق عند بينه * سلاما فأومى بالبنان المخضب
فما اسطعت توديعاً له بسوي البكا * وذلك جهد المستهام المعذب

ثم قال غن فيها يامخارق ففعلت فما استعادني ذلك الغناء قط إلا بكي أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي اجازة قال حدثني أحمد بن أبي العلاء قال حدثني أبي قال حج رجل مع مخارق فلما قضيا الحج وعادا قال له الرجل في بعض طريقه بحقي عليك غنني صوتا فغناه

رحلنا فشرقنا وراحوا فغربوا * ففاضت لروعات الفراق عيون

فرفع الرجل يده الى السماء وقال اللهم اني اشهدك أني قد وهبت حجي له وتوفي مخارق في أول خلافة المتوكل وقيل بل في آخر خلافة الواثق وذكر ابن خرداذبه ان سبب وفاته انه كان اكل قنبطية باردة فقتلته من فوره

صوت

أفي كل يوم أنت من غبر الهوي * الى الشم من أعلام ميلاء ناظر
بعمشاء من طول البكاء كأنها * بها خزر أو طرفها متخازر

عروضه من الطويل الغبر البقية من الشيء يقال فلان في غبر من علته وأكثرها يستعمل في هذا ونحوه والشم الطوال والاعلام جمع علم وهو الجبل قالت الخنساء

* كأنه علم في رأسه نار *

والخزر ضيق العين وصغرها ومنه سمي الخزر لضيق أعينهم قال الراجز

اذا تخازرت وما بي من خزر * ثم كسرت الطرف من غير عور

الشعر لرجل من قيس يقال له كعب ويلقب بالمخبل والغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطي ومن الناس من يروي الشعر لغير هذا الرجل وينسبه الى ذي الرمة ويجعل ميه مكان ميلاء ويقال ان اللحن ايضا لابن المكي وقد نسب الى غيرها والصحيح ماذكرنا أولا

أخبار المخبل القيسي ونسبه

قال عبد الله بن أبي سعد الوراق فيما أخبرني به حبيب بن نصر المهلبي اجازة عنه حدثني على بن

الصباح بن الفرات قال أخبرني علي بن الحسن بن أيوب النبيل عن رباح بن قطيب بن زيد الاسدي قال كانت عند رجل من قيس يقال له كعب بنت عم له وكانت أحب الناس اليه فخلا بها ذات يوم فنظر اليها وهي واضعة ثيابها فقال يا أم عمرو هل ترين أن الله خلق أحسن منك قالت نعم أختي ميلاء هي أحسن مني قال فاني أحب ان أنظر اليها فقالت ان علمت بك لم تخرج اليك ولكن كن من وراء الستر ففعل وأرسلت اليها فجاءتها فلما نظر اليها عشقها وانتظرها حتى راحت الى أهلها فاعترضها فشكى اليها حبها فقالت والله يابن عم ماوجدت من شيء إلا وقد وقع لك في قلبي أكثر منه وواعدته مرة أخرى فأتتهما أم عمرو وهما لايعلمان فرأتهما جالسين فمضت الى اخوتها وكانوا سبعة فقالت إما ان تزوجوا ميلاء كعباً واما أن تكفوني أمرها وبلغهما الخبر ووقف اخوتها على ذلك فرمي بنفسه نحو الشأم حياء منهم وكان منزله ومنزل أهله الحجاز فلم يدر أهله ولا بنو عمه أين ذهب فقال كعب

أفي كل يوم انت من لاعج الهوى * الى الشم من أعلام ميلاء ناظر
بعمشاء من طول البكاء كأنما * بها خزر أو طرفها متخازر
تمني المنى حتى اذا ملت المني * جري وا كف من دمعها متبادر
كما أرفض عنها بعد ماضم ضمة * بخيط الفتيل اللوءلوء المتناثر

قال فرواه عنه رجل من أهل الشأم ثم خرج بعد ذلك الشأمي يريد مكة فاجتاز بأم عمرو واختها ميلاء وقد ضل الطريق فسلم عليهما ثم سألهما عن الطريق فقالت أم عمرو ياملاء صفي له الطريق فذكر لما نادت ياميلاء شعر كعب هذا فتمثل به فعرفت أم عمرو الشعر فقالت ياعبد الله من أين انت قال رجل من أهل الشأم قالت من أين رويت هذا الشعر قال رويته عن اعرابي بالشأم قالت اوتدري ما اسمه فقال سمعت انه كعب فاقسمت عليه لاتبرح حتي تعرف اخوتنا بذلك فنحسن اليك نحن وهم وقد انعمت علينا قال افعل واني لاروي له شعراً آخر فما ادري اتعرفانه املا فقالت نسألك بالله الا اسمعتنا قال سمعته يقول

خليلى قد قست الامور ورمتها * بنفسي وبالفتيان كل زمان
فلم أخف سوء الصديق ولم أجد * خليا ولا ذا البث يستويان
من الناس إنسانان ديني عليهما * مليآن لو شاءا لقد قضياني
خليلى أما أم عمرو فمنهما * واما عن الاخرى فلا تسلاني
بلينا بهجران ولم أر مثلنا * من الناس انسانين يهتجران
أشد مصافاة وأبعد من قلى * واعصي لواش حين يكتنفان
تحدث طرفانا بما في صدورنا * اذا استعجمت بالمنطق الشفتان
فوالله ما أدري أكل ذوي الهوى * على مابنا او نحن مبتليان *
فلا تعجبا مما بي اليوم من هوى * في كل يوم مثل ما تريان
خليلى عن أي الذي كان بيننا * من الوصل ام ماضي الهوى تسلان

وكنا كريمى معشر حم بيننا * هوي فحفظناه بحسن صيان
سلاه بأم العمر من هى اذ بدا * به سقم جم وطول ضمان
فما زادنا بعدالمدي نقض مرة * ولا رجعا من علمنا ببيان
خليلى لا والله مالى بالذي * تريدان من هجر الحبيب يدان
ولا لى بالبين اعتلاء اذا نأت * كما انتما بالبين معتليان *

قال ونزل الرجل ووضع رحله حتي جاء اخوتهما فاخبراهم الخبر وكانوا مهتمين بكعب وكان كعب اظرفهم وأشعرهم فاكرموا الرجل وحملوه على راحلة ودلوه على الطريق وطلبوا كعباً فوجدوه بالشأم فاقبلوا به حتي اذا كانوا فى ناحية ماء اهلهم اذا الناس قد اجتمعوا عند البيوت وكان كعب ترك بنيا له صغيرا فزحمه غلام منهم فى ناحية الماء فقال له كعب ويحك ياغلام من أبوك فقال رجل يقال له كعب قال وعلى أي شئ قد اجتمع الناس واحس قلبه بالشر قال اجتمعوا على خالتي قال وماقصتها قال ماتت فزفر زفرة مات منها مكانه فدفن حذاء قبرها قال وقال كعب وهو بالشأم

أحقا عباد الله أن لست ماشيا * بمرحاب حتي يحشر الثقلان
ولا لاهيا يوماً الى الليل كله * ببيض لطيفات الخصور رواني
يمنيننا حتي تريع قلوبنا * ويخلطن مطلا ظاهرا بليان
* فعيني ياعيني حتي م انتما * بهجران أم العمر تختلجان
* أما أنتما الا على طليعة * على قرب إعدائي كما تريان
فلو ان ام العمر أضحت مقيمة * بمصر وجثماني بشحر عمان
اذا لرجوت الله يجمع شملنا * فانا على ماكان ملتقتان *

نسبة مافى هذا الخبر من الغناء

صوت

من الناس انسانان ديني عليهما * مليآن لو شآء لقد قضياني *
خليلى اما ام عمرو فمنهما * وأما عن الاخرى فلا تسلانى

عروضه من الطويل الشعر على مافى هذا الخبر لكعب المذكورة قصته وروي المفضل بن سلمة وأبو طالب بن أبي طاهر هذين البيتين مع غيرها لابن الدمينة الخثعمي والغناء لابراهيم الموصلى خفيف رمل بالوسطي ذكره أبو العبيس عنه وذكر ابن المكي انه لعلوية والابيات التي ذكرنا ان المفضل بن سلمة وابن أبي طاهر روايا ها لابن الدمينة مع البيتين الذين فيهما الغناء هي

من الناس انسانان ديني عليهما * مليآن لو شاءا لقد قضياني
خليلى اما أم عمرو فمنهما * واما عن الاخري فلاتسلاني
منوعان ظلامان ما ينصفانني * بدلهما والحسن قد خلباني
من البيض نجلاء العيون غذاها * نعيم وعيش ضارب بجران

افي كل يوم أنت رام بلادها * بعينين انساناهما غرقان *
اذا اغرورقت عيناي قال صحابتي * لقد أولعت عينك بالهملان
وقد روي أيضاً أن هذا البيت * أفي كل يوم أنت رام بلادها * لعروة بن حزام
ألا فاحملاني بارك الله فيكما * الى حاضر الروحاء ثم ذراني

«أخبرني» محمد بن خلف وكيع قال حدثني ابو سعيد القيسي قال حدثني سليمان بن عبدالعزيز قال حدثني خارجة المالي قال حدثني من رأى عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال فقلت له من أنت قال أنا الذي أقول

أفي كل يوم أنت رام بلادها * بعينين إنساهما غرقان *
ألا فاحملاني بارك الله فيكما * الى حاضر الروحاء ثم ذراني

فقلت زدني قال لا ولا حرف ويقال ان الذى هاج الواثق على القبض على أحمد بن الخصيب وسليمان بن وهب انه غني هذا الصوت أعني * من الناس انسانان ديني عليهما * فدعا خادماً كان للمعتصم ثم قال له اصدقني وإلا ضربت عنقك قال سل يا أمير المؤمنين عما شئت قال سمعت أبي وقد نظر اليك يتمثل بهذين البيتين ويومئ اليك إيماء تعرفه فمن اللذان عنى قال قال لي إنه وقف على إقطاع أحمد بن الخصيب وسليمان بن وهب الفى دينار وأنه يريد الايقاع بهما فكان كلما رآني يتمثل بهذين البيتين قال صدقني والله والله لا سبقاني بها كما سبقاه ثم أوقع بهما وأخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني ميمون بن هرون قال نظر الواثق الى أحمد بن الخصيب يمشي فتمثل * من الناس إنسانان ديني عليهما * وذكر البيتين وأشار بقوله * خليلي أما أم عمرو فمنهما * الى أحمد بن الخصيب فلما بلغ هذا سليمان بن وهب قال إنا لله أحمد بن الخصيب والله أم عمرو وأنا الاخرى قال ونكبهما بعد أيام وقد قيل إن محمد بن عبد الملك الزيات كان السبب في نكبتهما «أخبرنا» محمد بن يحيى قال حدثنا عون بن محمد الكندي قال كانت الخلافة أيام الواثق تدور على ايتاخ وعلى كاتبه سليمان بن وهب وعلى أشناس وكاتبه أحمد بن الخصيب فعمل الوزير محمد بن عبد الملك قصيدة وأوصلها الى الواثق على أنها لبعض أهل العسكر وهي

يابن الخلائف والاملاك إن نسبوا * حزت الخلافة عن آبائك الاول
أجرت أم رقدت عيناك عن عجب * فيه البرية من خوف ومن وهل
وليت اربعة امر العباد معاً * وكلهم حاطب في حبل محتبل
هذا سليمان قد ملكت راحته * مشارق الارض من سهل ومن جبل
ملكته السند فالشحرين من عدن * الى الجزيرة فالاطراف من مالل
خلافة قد حواها وحده فمضت * أحكامه في دماء القوم والنفل
وابن الخصيب الذى ملكت راحته * خلافة الشأم والغازين والقفل
فنيل مصر فبحر الشأم قد جريا * بما أراد من الاموال والحلل
كأنهم في الذي قسمت بينهم * بنو الرشيد زمان القسم للدول

حوى سليمان ما كان الامين حوى * من الخلافة والتبليغ للامل
واحمد بن خصيب في إمارته * كالقاسم بن الرشيد الجامع السبل
أصبحت لا ناصح يأتيك مستتراً * ولا علانية خوفا من الحيل
سل بيت مالك اين المال تعرفه * وسل خراجك عن أموالك الجمل
كم في حبوسك ممن لا ذنوب لهم * أسرى التكذب في الاقياد والكبل
سميت باسم الرشيد المرتضى فبه * قس الامور التي تنجي من الزلل
عث فيهم مثل ما عاثت يداه معاً * على البرامك بالتهديم للقلل *

فلما قرا الواثق الشعر غاظه وبلغ منه ونكب سليمان بن وهب واحمد بن الخصيب واخذ منهما ومن اسبابهما الفي الف دينار فجعلها في بيت المال فقال احمد بن ابي فنن

نزلت بالخائنين سنه * سنة للناس ممتحنه
فترى اهل العفاف بها * وهم في دولة حسنه
وترى من جار همته * أن يؤدي كل ما احتجنه

وقال ابراهيم بن العباس لابن الزيات

إيها أبا جعفر وللدهر كـ*ـرات وعما يريب متسع
أرسلت ليثا على فرائسه * وانت منها فانظر متى تقع
لا كنه قوته وفيك له * وقد تقضت أقواته شبع

وهي أبيات وقد كان أحمد بن أبي داود حمل الواثق على الايقاع بابن الزيات وأمر على بن الجهم فقال فيه

لعائن الله موفرات * مصبحات ومهجرات
على بن عبد الملك الزيات * عرض شمل الملك للشتات
يرمي الدواوين بتوقيعات * معقدات غير مفتوحات
أشبه شئ برقى الحيات * كأنها بالزيت مدهونات
بعد ركوب الطوف في الفرات * وبعد بيع الزيت بالحبات
سبحان من جل عن الصفات * هرون يا بن سيد السادات
أما ترى الامور مهملات * تشكو اليك عدم الكفات

وهي أبيات فهم الواثق بالقبض على ابن الزيات وقال لقد صدق قائل هذا الشعر ما بقي لنا كاتب فطرح نفسه على اسحق بن ابراهيم وكانا مجتمعين على عداوة بن أبي دواد فقال للواثق امثل ابن الزيات مع خدمته وكفايته يفعل به هذا وما جني عليك وما خانك وانما دلك على خونة أخذت ما اختانوه فهذا ذنبه وبعد فلا ينبغي لك أن تعزل أحدا أو تعد مكانه جماعة يقومون مقامه فمن لك بمن يقوم مقامه فمحا ما كان في نفسه عليه ورجع له وكان ايتاخ صديقا لابن أبي دواد فكان يغشاه كثيراً فقال له بعض كتابه ان هذا بينه وبين الوزير ما تعلم وهو يجيئك دائما ولا تأمن ان يظن الوزير بك ممالاة

عليه فعرفه ذلك فلما دخل ابن أبي دواد اليه خاطبه في هذا المعنى فقال اني والله ماأجيئك متعززا بك من ذلة ولا متكثرا من قلة ولكن أمير المؤمنين رتبك رتبة أوجبت لقاءك فان لقيناك فله وان تأخرنا عنك فلنفسك ثم خرج من عنده فلم يعد اليه وفي هذه القصة أخبار كثيرة يطول ذكرها ليس هذا موضعها وانما ذكرنا هاهنا هذا القدر منها يذكر الشيء بغرابته

أخبار المسدود

المسدود من أهل بغداد وكان منزله في ناحية درب المفضل في الموضع المعروف بخراب المسدود منسوب اليه وأخبرني جحظة ان اسمه الحسن وكنيته أبو علي وان أباه كان قصابا وانه كان مسدود فرد منخر ومفتوح الآخر وكان يقول لوكان منخري الآخر مفتوحا لأذهلت بغنائي أهل الحلوم وذوى الالباب وشغلت من سمعه عن أمر دينه ودنياه ومعاشه ومعاده قال جحظة وكان أشجى الناس صوتا واحذره نادرة ولم يكتسب أحد من المغنين بطنبور ما كسبه وكان مع يساره وقلة نفقة يقرض بالعنية (١) وكانت له صنعة عجيبة أكثرها الاهزاج قال جحظة قال لي مخارق غلامه قال لي وقد صنع هذين البيتين وهاجميعا هزج

صوت

من رأى العيس عليها الرحال * إضم قصد لها أم اثال
لست أدري حيث حلوا ولاكن * حيث ما حلوا فثم الجمال

والآخر

عج بنا نجن بطرف الـ * ـعين تفاح الخدود
ونسلِ القلب عمن * حظنا منه الكدود

والله لا تركت بعدي من يهزج قال جحظة والله ما كذب (اخبرني) جحظة قال كان الواثق قد اذن لجلسائه الا يرد احد نادرة عن احد يلاعبه فغنى الواثق يوما

نظرت كأني من وراء زجاجة * الى الدار من ماء الصبابة انظر

وقد كان النبيذ عمل فيه وفي الجلساء فانبعث اليه المسدود فقال انت تنظر أبدا من وراء زجاجة ان كان فى عينك ماء صبابة أولم يكن فغضب الواثق من ذلك وكان في عينيه بياض ثم قال خذوا برجل العاض بظر أمه فسحب من بين يديه ثم قال ينفى الى عمان الساعة فنفي من وقته وحدر ومعه المؤكلون فلما سلموه الى صاحب البصرة سأله ان يقيم عنده يوما ويغنيه ففعل فلما جلسوا

(١) قوله بالعنية لعل الاصل بالعينة وهى ضرب من الربا قال ابن الاثير وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة لان العين هو المال الحاضر من النقد والمشتري انما يشتريها ليبيعها بعين حاضرة تصل اليه معجلة وقال في لسان العرب والعين والعينة الربا وعين التاجر اخذ بالعينة او اعطى بها والعينة السلف

للشراب ابتدأ فقال احذروني يا أهل البصرة على حرمكم فقد دخلت الى بلدكم وانا ازني خاق الله قال فقال له الجماز اما يعني انه ازني خاق الله اما فغضب المسدود وضرب بطنبوره الارض وحلف ألا يغنى فسأله الامير ان يقيم عنده وأمر باخراج الجماز وكل من حضر فأبي ولج فاحدره الى عمان ومكث لايسأل عنه سنة ثم اشتاقه فكتب في احضاره فلما جاءه الرسول ووصل الى الواثق قبل الارض بين يديه فاعتذر من هفوته وشكر التفضل عليه فامره بالجلوس ثم قال له حدثني بما رأيت بعدي فقال لى حديث ليس في الارض اظرف منه واعاد عليه حديثه بالبصرة فقال له الواثق قبحك الله ماجهلك ويلك فأنت سوقة وانا ملك وكنت صاحيا وكنت منتشيا وبدأت القوم فأجابوك فبلغ بك الغضب ماذكرته وما بدأتك فتجيبني وبدأتني من المزح بما لايحتمله النظير لنظيره ويلك لاتعاود بعدها ممازحة خليفة وان اذن لك في ذلك فليس كل احد يحضره حلمه كما حضرني فيك (اخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني عون بن محمد قال سمعت حمدون بن اسمعيل يقول لم يكن في الخلفاء احد احلم من الواثق ولا اصبر على اذي وخلاف كان يعجبه غناء ابى حشيشة الطنبوري فوجد المسدود من ذلك فكان يبلغه عنه مايكره ويتجاوز وكان المسدود قد هجاه ببيتين فكانا معه في رقعة وفي رقعة اخري حاجة له يريد ان يدفعها اليه فغلط بين الرقعتين فناوله رقعة الشعر وهو يري انها رقعة الحاجة فقرأها وفيها

من المسدود فى الانف * الى المسدود في العين
أنا طبـل له شق * فيـاطبـلا بشـقين

فلما قرأ الرقعة علم انها فيه فقال للمسدود غلطت في الرقعتين فهات الاخرى وخذ هذه واحترز من مثل هذا والله مازاده على هذا القول (أخبرنى) جحظة قال تحدث المسدود في مجلس المنتصر بحديث فقال له المنتصر متي كان ذلك قال ليلة لاناه ولا زاجر يعرض له بليلة قتل فيها المتوكل فأغضى المنتصر واحتمله قال وقالت الذكورية يوما بين يدي المعتمد غن يامسدود قال نعم يامفتوحة وقالت له امرأة كيف آخذ الي شجرة بابك قال قدامك أطعمك الله من ثمرها قال وغنى بين يدي المتوكل فسكته وقال لبكران الشيري تغن أنت فقال المسدود لغناء احتاج الى مستمع فلم يفهم المتوكل ماقال وقدم اليه طباخ المتوكل طبقا وعليه رغيفان ثم قال له أى شيء تشتهي حتي أجيئك به قال خبزاً فبلغ ذلك المتوكل فأمر بالطباخ فضرب مائتي مقرعـة قال جحظة وحدثني بعض الجلساء انه لما وضع الطباخ الرغيفين بين يديه قال له المسدود هذا حرز فاين النير قال ودعاه بجار حداه أوغيره فاهدي له برذونا أشهب فارتبطه ليلته فلما كان من غد نفق وبعث اليه يدعوه بعد ذلك فكتب انا لاأمضي الى من يعرف آجال الدواب فيهب ما قرب أجله منها قال واستوهب من بعض الرؤساء وبرا فأعطاه سمورا قد قرع بعضه فرده وقال ليس هذا سمورا هذا أشكر

صوت

كلانا يري الجوزاء ياجمل اذبدت * ونجم الثريا والمـزار بعيد
فكيف بكم ياجمل أهلا ودونكم * بحور يقمصن السفين وبيـد

اذا قلت قد حان القفول يصدنا * سليمان عن أهوائنا وسعيد

الشعر لمسعود بن خرشة المازني والغناء لبحر خفيف ثقيل بالوسطي عن الهشامي

أخبار مسعود بن خرشة

مسعود بن خرشة أحد بنى حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم شاعر اسلامي بدوى من لصوص بني تميم قال ابو عمرو وكان مسعود بن خرشة يهوى امرأة من بنى مازن يقال لها جمل بنت شراحيل أخت تمام بن شراحيل المازني الشاعر فانتجع قومها ونأوا عن بلادهم فقال مسعود

كلانا يري الجوزا يا جمل اذ بدت * ونجم الثريا والمزار بعيد

وذكر باقى الابيات قال ابو عمرو ثم خطبها رجل من قومها وبلغ ذلك مسعودا فقال

ايا جمل لا تشقي بأقعس حنكل * قليل الندي يسعى بكير ومحاب

له أعنز حو ثمان كانما * يراهن غر الخيل أوهن أنجب

وقال أبو عمرو وسرق مسعود بن خرشة ابلا من مالك بن سفيان بن عمرو القعنبي هو ورفقاء له فأتوا بها اليمامة ليبيعوها فاعترض عليهم أمير كان بها من بني أسد ثم عزل وولى مكانه رجل من بنى عقيل فقال مسعود فى ذلك

يقول المرجفون أجاء عهد * كفى عهداً بتنفيذ القلاص

أتى عهد الامارة من عقيل * أغر الوجه ركب في النواصى

حصون بني عقيل كل عضب * اذا فزعوا وسابغة الدلاص

وما الجارات عند المحل فيهم * ولو كثر الدوارج بالخماص

قال وقال مسعود وطلبه والي اليمامة فلجأ الى موضع فيه ماء وعشب

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بوعساء فيها للظباء مكانس

وهل أنجون من ذي لبيد بن جابر * كأن بنات الماء فيه المجالس

وهل أسمعن صوت القطا تندب القطا * الى الماء منه رابع وخوامس

صوت

قفا في دار خولة فاسئلاها * تقادم عهدها وهجرتماها

بعجلال يفوح المسك منه * اذا هبت بأبطحه صباها

أترعى حيث شاءت من حمانا * وتمنعنا فلا نرعى حماها

عروضه من الوافر الشعر لرجل من فزارة والغناء ذكر حماد عن أبيه انه لمعبد وذكر عنه في موضع آخر انه لابن مسجح وطريقته من الثقيل الأول مطلق في مجري الوسطي وهذا الشعر يقوله الفزاري في خولة بنت منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن سنان بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمى بن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان

أخبار منظور بن زبّان

وكان منظور بن زبان سيد قومه غير مدافع امه فهطم بنت هاشم بن حرملة وقدولدت أيضاً زهير ابن جذيمة فكان آخذا بأطراف الشرف في قومه وهو أحد من طال حمل أمه به قال الزبير فيما أجاز لنا الحرمي والطوسي روايته فيما حدثنا به عنه وحدثني مغيرة بن أبي عدي قال الزبير وحدثني اياه ابراهيم بن زياد عن محمد بن طلحة وحدثنيه احمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن العلوي عن الزبير قالا حملت فهطم بنت هاشم بمنظور بن زبان أربع سنين فولدته وقد جمع فاه فسماه أبوه منظورا قال يعني لطول ما انتظره وقال فيه على ما رواه محمد بن طلحة في أخباره

وما جئت حتى قيل ليس بوارد * فسميت منظورا وجئت على قدر
واني لارجو أن تكون كهاشم * واني لارجو ان تسود بني بدر

وذكر الهيثم بن عدى عن ابن الكلبي وابن العباس وذكر بعضه الزبير بن بكار عن عمه عن مجالد أن منظور بن زبان تزوج امرأة أبيه وهي مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة المرى فولدت له هشاما وعبد الجبار وخولة ولم تزل معه الى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان يشرب الخمر فرفع امره الى عمر رضى الله عنه فأحضره وسأله عما قيل فيه فاعترف وقال ماعلمت أن هذا حرام فحبسه الى قرب صلاة العصر ثم احلفه انه لم يعلم ان الله تعالى حرم مافعله فحلف فيما ذكر اربعين يميناً فخلى سبيله وفرق بينه وبين امراة ابيه وقال لولا انك حلفت لضربت عنقك قال ابن الكلبي في خبره ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال له اتنكح امراة ابيك وهي امك اوما علمت ان هذا نكاح المقت وفرق بينهما فتزوجها محمد بن طلحة قال ابن الكلبي فلما طلقها اسف عليها وقال فيها

ألا لا ابالى اليوم ما صنع الدهر * اذا منعت مني مليكة والخمر
فان تك قد امست بعيداً مزارها * فحي ابنة المرى ماطلع الفجر
لعمرك ما كانت مليكة سوءة * ولا ضم في بيت على مثلها ستر

وقال ايضاً

لعمر ابي دين يفرق بيننا * وبينك قهراً انه لعظيم

وقال حجر بن معاوية بن عيينة بن حصن بن حذيفة لمنظور

لبئس ما خاف الآباء بعدهم * في الامهات عجان الكلب منظور
قد كنت تغمزها والشيخ حاضرها * فالآن انت بطول الغمز معذور

(قال) مؤلف هذا الكتاب أخطأ ابن الكلبي في هذا وإنما تزوجها طلحة بن عبيد الله وأما محمد ابنه فانه تزوج خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم بن محمد وكان أعرج ثم قتل عنها يوم الجمل فتزوجها الحسن بن على عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن وكان ابراهيم بن محمد بن طلحة نازع بعض ولد الحسين بن على عليهما السلام على بعض ما كان بينهم وبين بني الحسين من

مال علىّ عليه السلام فقال الحسيني لامير المدينة هذا الظالم الظالع يعني ابراهيم فقال له ابراهيم الله يعلم أني أبغضك فقال له الحسيني صادق والله يحب الصادقين وما يمنعك من ذلك وقد قتل جدي أباك وجدك وناك عمي أمك لايكفى فأمر بهما الامير فأقيما

رجع الخبر الى رواية ابن الكلبي

قال فلما فرق عمر رضي الله عنه بينهما وتزوجت رآها منظور يوما وهى تمشي في الطريق وكانت جميلة رائعة الحسن فقال يامليكة لعن الله ديناً فرق بيني وبينك فلم تكلمه وجازت وجاز بعدها زوجها فقال له منظور كيف رأيت أثر إيري في حر مليكة قال كما رأيت أثر إير أبيك فيها فأفحمه فبلغ عمر رضي الله عنه الخبر فطلبه ليعاقبه فهرب منه قال الزبير في حديثه فتزوج محمد بن طلحة ابن عبيد الله خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم وداود وأم القاسم بنى محمد بن طلحة ثم قتل عنها يوم الجمل فخلف عليها الحسن بن على بن أبي طالب عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن قال الزبير قال محمد بن الضحاك الحزامي عن أبيه تزوج الحسن بن على عليهما السلام خولة بنت منظور زوجه إياها عبد الله بن الزبير وكانت أختها تحته (وأخبرني) أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن قال حدثنا موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن قال جعلت خولة أمرها الى الحسن عليه السلام فتزوجها فبلغ ذلك منظور بن زبان فقال له أمثلي يفتات عليه في إبنته فقدم المدينة فركز راية سوداء فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق قيسي فى المدينة الا دخل تحتها فقيل لمنظور أين يذهب بك تزوجها الحسن بن على وليس مثله أحد فلم يقبل وبلغ الحسن عليه السلام ذلك فقال شأنك بها فأخذها وخرج بها فلما كانت بقباء جعلت خولة تندمه وتقول له الحسن بن على سيد شباب أهل الجنة فقال تلبثي ههنا فان كان للرجل فيك حاجة فسيلحقنا ههنا فلحقه الحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر وابن عباس رضى الله عنهما فتزوجها الحسن ورجع بها قال الزبير ففي ذلك يقول جبير العبسي هذه الابيات

ان الندى فى بنى ذبيان قد علموا * والجود فى آل منظور بن سيار
الماطرين بأيديهم ندي ديما * وكل غيث من الوسمى مدرار
تزور جاراتهم وهنا فواضلهم * وما فتاهم لهاسراً بزوار *
ترضي قريش بهم صهراً لانفسهم * وهم رضي لبنى أخت واصهار

اخبرني اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابن ابي ايوب عن ابن عائشة المغني عن معبد ان خولة بنت منظور كانت عند الحسن بن على عليهما السلام فلما اسنت مات عنها او طلقها فكشفت قناعها وبرزت للرجال قال معبد فاتيتها ذات يوم اطالبها بحاجة فغنيتها لحني فى شعر قاله بعض بني فزارة وكان خطبها فلم ينكحها ابوها

صوت

قفا في دار خولة فاستلاها * تقادم عهدها وهجرتماها

بمحلال كأن المسك فيه * اذا هبت بابطحه صباها
كأنك مزنة برقت بليل * لحران يضئ له سناها
فلم تمطر عليه وجاوزته * وقدأشفي عليها اورجاها
وما يملا فؤادي فاعاميه * سلوالنفس عنك ولاغناها
وترعي حيث شاءت من حمانا * وتمنعنا فلا نرعى حماها

فطربت العجوز لذلك وقالت أيا عبد بنى قطن انا والله يومئذ احسن من النار الموقدة في الليلة القرة

صوت

ألا يا لقومي للنوائب والدهر * وللمرء يردى نفسه وهو لايدرى
وللارض كم من صالح قد تودأت * عليه فوارته بلماعة قفر *

عروضه من الطويل قال الاصمعى يقال للرجل أو للقوم اذا دعوتهم يال كذا بفتح اللام واذا دعوت للشئ قلت بالكسر تقول ياللرجال ويا للقوم وتقول ياللغنيمة ويا للحادثة أي اعجلوا للغنيمة وللحادثة فكانه قال ياقوم أعجلوا للغنيمة وروي الاصمعي وغيره مكان قد تودأت قد تلمأت عليه أي وارته ويروى تأكمت أي صارت اكمة الشعر لهدبة بن خشرم والغناء لمعبد ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق

أخبار هدبة بن خشرم ونسبه وقصته في قوله هذا الشعر وخبر مقتله

هو هدبة بن خشرم بن كرز بن أبي حية بن الكاهن وهو سلمة بن أسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحرث بن سعد بن هذيم وسعد بن هذيم شاعر من أسلم بن الحرث بن قضاعة ويقال بل هو سعد بن أسلم وهذيم عبد لابيه رباه فقيل سعد بن هذيم يعني سعدا هذا وهدبة شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز وكان شاعرا راوية كان يروى للحطيئة والحطيئة يروي لكعب ابن زهير وكعب يروى لابيه زهير وكان جميل راوية هدبة وكثير راوية جميل فلذلك قيل ان آخر فحل اجتمعت له الرواية الي الشعر كثير وكان لهدبة ثلاثة اخوة كلهم شاعر حوط وسيحان والواسع أمهم حية بنت أبي بكر بن أبي حية من رهطهم الادنين وكانت شاعرة أيضا وهذا الشعر يقوله هدبة في قتله زيادة بن زيد بن مالك بن عامر بن قرة بن خنبس بن عمرو بن عبدالله بن ثعلبة بن ذبيان بن الحرث بن سعد بن هذيم اخبرني بالخبر في ذلك جماعة من شيوخنا فجمعت بعض رواياتهم الى بعض واقتصرت على مالا بد منه من الاشعار وأتيت بخبرهما على شرح والحقت مانقص من رواية بعضهم عن رواية صاحبه في موضع النقصان فمن حدثني به محمد ابن العباس اليزيدي قال حدثنا عيسي بن اسماعيل التحمي تينة قال حدثنا خلف بن المثني الحداني عن أبي عمرو المدني « وأخبرني » الحسن بن يحيي ومحمد بن مزيد بن أبي الازهر البوشنجي عن حماد بن اسحق الموصلي عن ابيه « وأخبرني » ابراهيم بن أيوب الصائغ عن ابن قتيبة « وأخبرني » احمد بن

عبيدالله بن عمار عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه عن عمه وقد نسبت الى كل واحد منهم ما انفرد به من الرواية وجمعت ما اتفقوا عليه قال عيسى بن اسماعيل في خبره خاصة كان أول ماهاج الحرب بين بني عامر بن عبد الله بن ذبيان وبين بني رقاش وهم بنو قرة بن خنبس بن عبد الله بن ذبيان وهم رهط زيادة بن زيد وبنو عامر رهط هدبة أن حوط بن خشرم راهن زيادة بن زيد على جملين من ابلهما وكان مطلقهما من الغاية على يوم وليلة وذلك في القيظ فتزودوا الماء في الروايا والقرب وكانت أخت حوط سلمى بنت خشرم تحت زيادة بن زيد فمالت مع أخيها على زوجها فوهنت أوعية زيادة ففني ماؤه قبل ماء صاحبه فقال زيادة

قد جعلت نفسي في أديم * محرم الدباغ ذي هزوم
ثم رمت في عرض الديموم * في بارح من وهج السموم
عند اطلاع وغرة النجوم

قال اليزيدي في خبره المحرم الذي لم يدبغ والهزوم الشقوق قال وقال زيادة أيضاً

قد علمت سلمة بالعميس * ليلة مرمار ومرمريس
ان أبا المسور ذو شريس * يشفي صداع الابلج الدلعيس

العميس موضع والمرمار والمرمريس الشدة والاختلاط وأبا المسور يعني زيادة نفسه وكانت كنيته أبا المسور قال فكان ذلك أول ما أنبت به الضغاين بينهما ثم ان هدبة بن خشرم وزيادة بن زيد اصطحبا وهما مقبلان من الشأم في ركب من قومهما فكانا يتعاقبان السوق بالابل وكان مع هدبة أخته فاطمة فنزل زيادة فارتجز فقال

عوجي علينا واربعي يافاطما * ما دون أن يري البعير قائما
ألا ترين الدمع مني ساجما * حذار دار منك لن تلائما
فعرجت مطرداً عراهما * فعما يبذ القطف الرواسما

مطرد متتابع السير وعراهم شديد وفعم ضخم والرسيم سير فوق العنق والرواسم الابل التي تسير هذا السير

كأن في المثناة منه عائما * انك والله لان تباغما

المثناة الزمام وعائم سائح تباغم تكلم

خودا كان البوص والمآكما * منها نقا مخالط صرائما

البوص العجز والمأكمتان ما عن يمين العجز وشماله والنقا ما عظم من الرمل والصرائم دونه

خير من استقبالك السمائما * ومن مناد يبتغي معاكما

ويروي ومن نداء يبتغي اي رجلا تناديه ان يعينك على عكمك حتي تشده فغضب هدبة حين سمع زيادة يرتجز باخته فنزل فرجز باخت زيادة وكانت تدعي فيما روى اليزيدى ام خازم وقال الاخرون ام القاسم فقال هدبة

لقد أراني والغلام الحازما * نزجي المطي ضمراً سواهما

متي تظن القلاص الرواسما * والجلة الناجيـة العياهما
يبلغن أم خازم وخازما * اذا هبطن مستحيرا قاتما
ورجع الحادي لها الهماهما * الا ترين الحزن مني دائما
حذار دار منك لن تلائما * والله لا يشفى الفؤاد الهائما
تمساحك اللبات والماكا * ولا اللمام دون أن تلازما
ولا اللزام دون أن تفاقما * ولا الفقام دون أن تفاغما
* وتركب القوائم القوائما *

قال فشتمه زيادة وشتمه هدبة وتسابا طويلا ثم صاح بهما القوم أركبا لا حملكما الله فانا قوم حجاج وخشوا ان يقع بينهما شر فوعظوهما حتي أمسك كل واحد منهما على ما في نفسه وهدبة أشدهما حنقا لانه رأي ان زيادة قد ضامه اذ رجز باخته وهي تسمع قوله ورجز هو باخته وهى غائبة لا تسمع قوله فمضيا ولم يحاوروا بكلمة حتى قضيا حجهما ورجعا الى عشائرهما قال اليزيدي خاصة في خبره ثم التقى نفر من بني عامر من رهط هدبة فيهم أبو جبر وهو رئيسهم الذي لا يعصونه وخشرم أبو هدبة وزفر عم هدبة وهو الذي بعث الشر وحجاج بن سلامة وهو أبو ناشب ونفر من بنى رقاش رهط زيادة وفيهم زيادة بن زيد واخوته عبد الرحمن ونفاع وأدرع بواد من أودية حرتهم فكان بينهم كلام فغضب ابن الغسانية وهو أدرع وأبو جبر وكان زفر عم هدبة يعزى الى رجل من بنى رقاش فقام أدرع فرجز به فقال

أدوا الينا زفرا * نعرف منه النظرا * وعينه والاثرا

قال فغضب رهط هدبة وادعوا حداً على بني رقاش فتداعوا الى السلطان ثم اصطلحوا على أن يدفع اليهم أدرع فيخلوا به نفر منهم فما رأوه عليه أمضوه فلما خلوا به ضربوه الحد ضربا مبرحا فراح بنو رقاش وقد أضمروا الحرب وغضبوا فقال عبد الرحمن بن زيد.

الا أبلغ أبا جبر رسولا * فما بيني وبينكم عتاب
ألم تعلم بأن القوم راحوا * عشية فارقوك وهم غضاب

فاجابه الحجاج بن سلامة فقال

ان كان ما لاقى ابن كنعاء مرغما * رقاش فزاد الله رغما سبالها
منعنا أخانا اذ ضربنا أخاكم * وتلك من الاعداء لا مثل مالها

قال اليزيدى في خبره وجعل زيادة وهدبة يتهاديان الاشعار ويتفاخران ويطلب كل واحد منهما العلو على صاحبه في شعره وذكر أشعارا كثيرة فذكرت بعضها وأتيت بمختار ما فيه فمن ذلك قول زيادة في قصيدة أولها

أراك خليلا قد عزمت التجنبا * وقطعت حاجات الفؤاد فأصحبا

اخترت منها قوله

وانك كالناس الخليل اذا دنت * به الدار والباكى اذا ماتغيبا
وقد أعذرت صرف الليالي بأهلها * وشحط النوى بيني وبينك مطلبا
فلا هي تألو ما نأت وتباعدت * ولا هو يألو مادنا وتقربا
أطعت بها قول الوشاة فلا أري * الوشاة انتهوا عنه ولا الدهر أعتبا
فهلا صرمت والحبال متينة * أميمة ان واش وشي وتكذبا
اذا خفت شك الامر فارم بعزمه * غيابته يركب بك الحزم مركبا
وان وجهة سدت عليك فروجها * فانك لاق لا محالة مذهبا
يلام رجال قبل تجريب غيرهم * وكيف يلام المرء حتى يجربا
واني لمعراض قليل تعرضى * لوجه أمري يوماً اذا ماتجنبا
قليل عثاري حين أذعر ساكن * جناني اذا ما الحرب هرت لتكلبا
بحسبك ما يأتيك فاجمع لنازل * قراه ونوبه اذا ما تنوبا
ولا تتجشم شرا اذا حيل دونه * بستر وهب أسبابه ماتهيبا
انا ابن رقاش وابن ثعلبة الذى * بني هاديا يعلو الهوادي أغلبا
بني العز بنيانا لقومي فاصعوا * بأسيافهم عنه فأصبح مصعبا
فما ان ترى في الناس أما كأمنا * ولا كأبينا حين ننسبه أبا
أتم وأنمى بالبنين الي العلى * وأكرم منا في المناصب منصبا
ملكنا ولم نملك وقدنا ولم نقد * كأن لنا حقا على الناس ترتبا
* بآية أنا لا نري متوجها * من الناس يعلونا اذا ما تعصبا
ولا ملكا الا اتقانا بملكه * ولا سوقة الا على الخرج أتعبا
ملكنا الملوك واستبحنا حماهم * وكنا لهم في الجاهلية موكبا
ندامي وإردافا فلم تر سوقة * توازننا فاسئل ايادا وتغلبا

فاجابه هدبة وهذا مختار مافيها

تذكر شجوا من أميمة منصبا * تليدا ومنتابا من الشوق مجلبا
تذكر حبا كان في ميعة الصبا * ووجدا بها بعد المشيب معتبا
اذا كاد ينساها الفؤاد ذكرتها * فيالك ما عني الفؤاد وعذبا
غدا في هواها مستكينا كانه * خليع قداح لم يجد متنشبا
وقد طال ما علقت ليلي معمدا * وليدا الى أن صار رأسك أشيبا
رأيتك في ليلي كذا الداء لم يجد * طبيبا يداوى مابه فتطببا
فلما اشتفى مما به كر طبه * على نفسه من طول ما كان جربا

فلم يزل هدبة يطلب غرة زيادة حتي أصابها فبيته فقتله وتنحي مخافة السلطان وعلى المدينة يومئذ سعيد بن العاص فارسل الى عم هدبة وأهله فحبسهم بالمدينة فلما بلغ هدبة ذلك أقبل حتي أمكن

من نفسه وتخاص عمه واهله فلم يزل محبوساً حتي شخص عبد الرحمن بن زيد أخو زيادة الى معاوية فاورد كتابه الي سعيد بأن يقيد منه اذا قامت البينة فاقامها فمشت عذرة الي عبد الرحمن فسألوه قبول الدية فامتنع وقال

صوت

أنحتم علينا كاكل الحرب مرة * فنحن منيخوها عليكم بكلكل
فلا تدعني قومي لزيد بن مالك * لئن لم أعجل ضربة أو أعجل
أبعد الذي بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذي تراب وجندل
أذكر بالبقيا على من اصابني * وبقياي أني جاهد غير مؤتلي

غناه ابن سريج رملا بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وقيل انه لمالك بن أبي السمح وله فيه لحن آخر

رجع الخبر الى سياقته

واما على بن محمد النوفلى فذكر عن أبيه ان سعيد بن العاص كره الحكم بينهما فحملهما الى معاوية فنظر في القصة ثم ردها الى سعيد واما غيره فذكر أن سعيدا هو الذى حكم بينهما من غير ان يحملهما الى معاوية قال على بن محمد عن أبيه فلما صاروا بين يدى معاوية قال عبد الرحمن أخو زيادة له يا أمير المؤمنين اشكو اليك مظالمتي وقتل أخي وترويع نسوتى فقال له معاوية ياهدبة قل فقال ان هذا رجل سجاعة فان شئت ان اقص عليك قصتنا كلاماً او شعرا فعلت قال لا بل شعرا فقال هدبة هذه القصيدة مرتجلا بها

ألا يا لقومي للنوائب والدهر * وللمرء يردي نفسه وهو لا يدري
وللارض كم من صالح قد تأكمت * عليه فوارته بلماعة قفر
فلا تتقي ذا هيبة لجلاله * ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر

حتي قال

رمينا فرامينا فصادف رمينا * منايا رجال في كتاب وفي قدر
وأنت أمير المؤمنين فما لنا * وراءك من معدى ولا عنك من قصر
فان تك في أموالنا لم نضق بها * ذراعا وان صبر فنصبر للصبر

فقال له معاوية اراك قد اقررت بقتل صاحبهم ثم قال لعبد الرحمن هل لزيادة ولد قال نعم المسور وهو غلام صغير لم يبلغ وانا عمه وولى دم ابيه فقال انك لا تؤمن على اخذ الدية او قتل الرجل بغير حق والمسور احق بدم أبيه فرده الى المدينة فحبس ثلاث سنين حتي بلغ المسور اخبرني الحرمي ابن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال نسخت من كتاب عامر بن صالح قال دخل جميل بن معمر العذري على هدبة السجن وهو محبوس بدم زيادة بن زيد واهدي له بردين من ثياب كساه اياها سعيد بن العاص وجاءه بنفقة فلما دخل اليه عرض ذلك عليه وسأله ان يقبله منه فقال انت يا ابن معمر الذي تقول

بني عامر أني انجمتم وكنتم * اذا عدد الاقوام كالخصية الفرد

ام والله لئن خاص الله لي ساقي لامدن لك مضمارك خذ برديك ونفقتك فخرج جميل فلما صار في باب السجن خارجا قال اللهم أغن عني اجدع بني عامر قال وكانت بنو عامر قد قلت فحالفت لاياد قال احمد بن الحارث الخراز عن المدائني فقالت أم هدبة فيه لما شخص الى المدينة فحبس بها

ايا اخوتي أهل المدينة اكرموا * أسيركم ان الاسير كريم

فرب كريم قد قراه وضافه * ورب أمور كاهن عظيم

عصا جلها يوما عليه فراضه * من القوم عياف أشم حليم

فارسل هدبة العشيرة الى عبد الرحمن في أول سنة فكلموه فامتنع منهم ثم قال

أبعد الذى بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذي تراب وجندل

أذكر بالبقيا على من أصابني * وبقياي أني جاهد غير مؤتلى

فرجعوا الى هدبة بالابيات فقال لم يوئسني بعد فلما كانت السنة الثالثة بلغ المسور فارسل هدبة الى عبد الرحمن من كلمه فأنصت حتي فرغوا ثم قام مغضباً وأنشأ يقول

سأكذب أقواما يقولون انني * سآخذ مالا من دم انا واتره

فباست امرئ وأست الذي زجرت به * يسوم سواما من أخ هو سائره

ونهض فرجعوا الى هدبة فاخبروه الخبر فقال الآن أيست منه وذهب عبد الرحمن بالمسور وقد بلغ الى والي المدينة وهو سعيد بن العاص وقيل مروان بن الحكم فاخرج هدبة (رجع الخبر الى سياقته) عن من روينا عنهم قالوا فلما كان في الليلة التي قتل في صباحها ارسل الى امرأته وكان يحبها ايتيني الليلة أستمتع بك وأودعك فأتته في اللباس والطيب فصارت الى رجل قد طال حبسه وانتنت في الحديد رائحته فحادثها وبكى وبكت ثم راودها عن نفسها وطاوعته فلما علاها سمعت قعقعة الحديد فاضطربت تحته فتنحى عنها وأنشأ يقول

وأدنيتني حتي اذا ما جعلتني * لدى الخصر اوادنى استقلك راجف

فان شئت والله انتهيت وانني * لان لاتريني آخر الدهر خائف

رأت ساعدي غول وتحت ثيابه * جآجئ يدمي حدها والحراقف

ثم قال الشعر حتى أتى عليه وهو طويل جداً وفيه يقول

صوت

فلم ترعيني مثل سرب رايته * خرجن علينا من زقاق ابن واقف

تضمخن بالجادي حتى كأنما الأنوف اذا استعرضتهن رواعف

خرجن بأعناق الظباء وأعين الجآذر وارتجت لهن السوالف

فلو أن شيئاً صاد شيئاً بطرفه * لصدت بألحاظ ذوات المطارف

غني فيه الغريض رملا بالبنصر من رواية حبش وفيه لحن خفيف ثقيل وذكر اسحق ان فيه لحنا ليونس ولم يذكر طريقته في مجرده أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه قال مر أبو الحارث

جمين يوما بسوق المدينة فخرج عليه رجل من زقاق ابن واقف بيده ثلاث سمكات قدشق اجوافها وقد خرج شحمها فبكي أبو الحارث ثم قال تعس الذي يقول

فلم تر عيني مثل سرب رأيتـه * خرجن علينا من زقاق ابن واقف

وانتكس ولا انجبر والله لهذه السمكات الثلاث احسن من السرب الذي وصف واحسب ان هذا الخبر مصنوع لانه ليس بالمدينة زقاق يعرف بزقاق بن واقف ولا بهاسمك ولكن رويت ما روي وقال حماد في روايته قرأت على أبي حدثني ابن كناسة قال مر بهدبة على حي فقالت في سبيل الله شبابك وجلدك وشعرك وكرمك فقال هدبة

تعجب حبي من أسير مقيد * صليب العصا باق على الرسفان

فلا تعجبي منه حليلة مالك * كذلك يأتي الدهر بالحدثان

وقال النوفلي عن أبيه فلما مضي من السجن للقتل التفت فرأي امرأته وكانت من أجمل النساء فقال

أقـلي على اللوم يا أم بوزعا * ولا تجزعى مما أصاب فأوجعا

ولا تنكحي ان فرق الدهر بيننا * أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

كليلا سوي ماكان من حد ضرسه * أكيبد مبطان العشيات أروعا

ضروبا بلحييه على عظم زوره * اذا الناس هشوا للفعال تقنعا

وحلى بذى أكرومة وحمية * وصبرا اذا ماالدهر عض فأسرعا

وقال حماد عن أبيه عن مصعب بن عبد الله قال لما أخرج هدبة من السجن جعل الناس يتمرضون له ويخبرون صبره ويستنشدونه فأدركه عبد الرحمن بن حسان فقال له ياهدبة أتأمرني أن اتزوج هـذه بعدك يعني زوجته وهى تمشي خلفه قال نعم إن كنت من شرطها قال وما شرطها قال قد قلت في ذلك

فلا تنكحى ان فرق الدهر بيننا * اغم القفا والوجه ليس بأنزعا

وكوني حبيساً اولاروع ماجد * اذاضن اعشاش الرجال تبرعا

فمالت زوجته الى جزار فاخذت شـفرته فجدعت بها انفها وجاءته تدمي مجدعة وقالت اتخاف ان يكون بعد هـذا نكاح قال فرسف فى قيوده وقال الآن طاب الموت وقال النوفلى عن ابيه إنها فعلت ذلك بحضرة مروان وقالت له ان لهدبة عندي وديعة فامهله حتى آتيه بها قال اسرعي فان الناس قد كثروا وكان جلس لهم بازاء داره فمضت الى السوق وانتهت الى قصاب وقالت اعطني شفرتك وخذ هذين الدرهمين وانا اردها عليك ففعل فقربت من حائط وارسلت ملحفتها على وجهها ثم جدعت انفها من اصله وقطعت شفتيها ثم ردت الشفرة واقبلت حتى دخلت بين الناس وقالت ياهدبة اتراني متزوجة بعد ماترى قال لا الآن طاب الموت ثم خرج يرسف في قيوده فاذا هو بأبويه يتوقعان الثكل وهما بسوء حال فاقبل عليهما وقال

أبلياني اليوم صبراً منكما * ان حزنا إن بدا بادئ شر

لا أرانى اليوم إلا ميتـاً * ان بعد الموت دار المستقر

إصبرا اليوم فانى صابر * كل حي لقضاء وقدر

قال النوفلي فحدثني أبي قال حدثني رجل من عذرة عن أبيه قال اني ببلادنا يوماً فى بعض المياه فاذا أنا بامرأة تمشي أمامي وهى مدبرة ولها خلق عجيب من عجز وهيئة وتمام جسم وكمال قامة فاذا صبيان قد اكتنفاها يمشيان قد ترعرعا فتقدمتها والتفت اليها فاذا هي أقبح منظر واذا هى مجدوعة الانف مقطوعة الشفتين فسألت عنها فقيل لي هذه امرأة هدبة تزوجت بعده رجلا فاولدها هذين الصبيين قال ابن قتيبة فى حديثه فسأل سعيد بن العاص أخا زيادة أن يقبل الدية عنه وقال أعطيك مالم يعطه أحد من العرب أعطيك مائة ناقة حمراء ليس فيها جداء ولا ذات داء فقال له والله لو نقبت لى قبتك هذه ثم ملأتها ذهباً مارضيت بها من دم هذا الاجدع فلم يزل سعيد يسئله ويعرض عليه فيأبي ثم قال له والله لو أردت قبول الدية لمنعني قوله

لنجدعن بأيدينا أنوفكم * ويذهب القتل فيما بيننا هدرا

فدفعه اليه حينئذ ليقتله بأخيه قال حماد وقرأت على ابي عن مصعب بن عبد الله الزبيرى قال ومر هدبة بحيي فقالت له قد كنت اعدك فى الفتيان وقد زهدت فيك اليوم لاني لا انكر ان يصبر الرجال على الموت لكن كيف تصبر على هذه فقال ام والله ان حبي لها لشديد وان شئت لاصفن لك ذلك ووقف ووقف الناس معه فقال

وجدت بها ما لم تجد ام واحد * ولا وجد حبي بابن ام كلاب

رأته طويل الساعدين شمردلا * كما انبعثت من قوة وشباب

فانقمعت داخلة الى بيتها فاغلقت الباب دونه قالوا فدفع الي أخي زيادة ليقتله قال فاستأذن في ان يصلى ركعتين فأذن له فصلاهما وخففهما ثم التفت الى من حضر فقال لولا أن يظن بي الجزع لاطلتهما فقد كنت محتاجا الى اطالتهما ثم قال لاهله انه بلغنى أن القتيل يعقل ساعة بعد سقوط رأسه فان عقلت فاني قابض رجلي وباسطهما ثلاثا ففعل ذلك حين قتل وقال قبل أن يقتل

ان تقتلوني في الحديد فانني * قتلت أخاكم مطلقا لم يقيد

فقال عبد الرحمن أخو زيادة والله لا قتلته الا مطلقا من وثاقه فاطلق فقام اليه وهز السيف ثم قال

قد علمت نفسى وأنت تعلمه * لاقتلن اليوم من لاأرحمه

ثم قتله فقال حماد في روايته ويقال ان الذي تولي قتله ابنه المسور دفع اليه عمه السيف وقال له قم فاقتل قاتل أبيك فقام فضربه ضربتين قتله فيهما (أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبى قال بلغنى أن هدبة أول من أقيد منه فى الاسلام قال أحمد بن الحرث الخراز قال المدائني مرت كاهنة بام هدبة وهو واخوته نيام بين يديها فقالت ياهذه ان الذى معي يخبرنى عن بنيك هؤلاء بأمر قالت وما هو قالت أما هدبة وحوط فيقتلان صبرا وأما الواسع وسيحان فيموتان كمدا فكان كذلك (أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي وأخبرنى مروان بن أبي حفصة قال كان هدبة أشعر الناس منذ دخل السجن الي أن أقيد منه قال الخراز عن المدائني قال واسع بن خشرم يرثي هدبة لما قتل

ياهدب ياخير فتيان العشيرة من * يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم أني لو خشيتهم * أو أوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهم * حتي نعيش جميعاً أو نموت معا

وهذه الابيات تمثل بها ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لما بلغه قتل أخيه محمد (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن أبي خيثمة قال حدثني مصعب الزبيري قال كنا بالمدينة أهل البيوتات اذا لم يكن عند احدنا خبر هدبة وزيادة وأشعارهما ازدريناه وكنا نرفع من قدر أخبارهما وأشعارهما ونعجب بها اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرني محمد بن الحسن الاحول عن رواية من الكوفيين قالوا كان جميل بن معمر العذري راوية هدبة وكان هدبة راوية الحطيئة وكان الحطيئة راوية كعب بن زهير وأبيه حدثني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو المغيرة محمد بن اسحق قال حدثني أبو مصعب الزبيري قال حدثني المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه قال بعث هدبة بن خشرم الى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها استغفري لي فقالت ان قتلت استغفرت لك

صوت

لما سمعت الديك صاح بسحرة * وتوسط النسران بطن العقرب
وبدا سهيل في السماء كأنه * نور وعارضه هجان الربرب
نبهت ندماني وقلت له اصطبح * يابن الكرام من الشراب الطيب
صفراء تبدو في الزجاج كأنها * حدق الجرادة أو لعاب الجندب

الشعر لابي الهندي والغناء لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو

اخبار ابى الهندى ونسبه

اسمه غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعي وكان شاعراً مطبوعا وقد أدرك الدولتين دولة بني أمية وأول دولة ولد العباس وكان جزل الشعر حسن الالفاظ لطيف المعاني وانما اخمله وأمات ذكره بعده من بلاد العرب ومقامه بسجستان وبخراسان وشغفه بالشراب ومعاقرته اياه وفسقه وما كان يتهم به من فساد الدين واستفرغ شعره بصفة الخمر وهو أول من وصفها من شعراء الاسلام فجعل وصفها وكده وقصده ومن مشهور قوله فيها ومختاره

سقيت أبا المطرح اذ أتاني * وذو الرعثات منتصب يصيح
شرابا يهرب الذبان منه * ويلثغ حين يشربه الفصيح

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني فضل اليزيدي انه سمع اسحق الموصلي يوما يقول وأنشد شعراً لابي الهندي في صفة الخمر فاستحسنه وقرظه فذكر عنده أبو نواس فقال ومن أين أخذ أبو نواس معانيه الا من هذه الطبقة وأنا أوجدكم سلخه هذه المعاني كلها في شعره فجعل

ينشد بيتاً من شعر أبي الهندي ثم يستخرج المعنى والموضع الذى سرقه الحسن فيه حتى أتي على الابيات كلها واستخرجها من شعره (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى شيخ من أهل البصرة قال كنا عند أبي عبيدة فانشد منشد شعرا في صفة الخمر أنسيه الشيخ فضحك ثم قال هذا أخذه من قول أبي الهندي

سيغني أبا الهندي عن وطب سالم * أباريق لم يعلق بها وضر الزبد
مفدمة قزا كأن رقابها * رقاب بنات الماء تفزع للرعد
جلتها الجوالى حين طاب مزاجها * وطيبها بالمسك والعنبر الورد
تمج سلافا في الاباريق خالصا * وفي كل كاس من مهاحسن القد
تضمنها زق أزب كأنه * صريع من السودان ذو شعر جعد

(نسخت) من كتاب ابن النطاح حدثني بعض أصحابنا ان أبا الهندى اشتهى الصبوح في الحانة ذات يوم فأتى خمارا بسجستان في محلة يقال لها كوه زيان وتفسيره جبل الخسران يباع فيها الخمر والفاحشة ويأوى اليها كل خارب وزان وبغية فدخل الى الخمار فقال له اسقني واعطاه دينارا فكال له وجعل يشرب حتى سكر وجاء قوم يسألون عنه فصادفوه على تلك الحال فقالوا للخمار ألحقنا به فسقاهم حتى سكروا فانتبه فسأل عنهم فعرفه الخمار خبرهم فقال له هذا الآن وقت السكر الآن طاب ألحقني بهم فجعل يشرب حتى سكر وانتبهوا فقالوا للخمار ويحك هذا نائم بعد فقال لا ولقد انتبه فلما عرف خبركم شرب حتى سكر فقالوا ألحقنا به فسقاهم حتى سكروا وانتبه فسأل عن خبرهم فعرفه فقال والله لالحقن بهم فشرب حتى سكر ولم يزل ذلك دأبه ودأبهم ثلاثة أيام لم يلتقوا وهم في موضع واحد ثم تركوا هم الشرب عمداً حتى أفاق فلقوه وهذا الخبر بعينه يحكى لوالبة بن الحباب مع أبي نواس وقد ذكر في أخبار والبة والصحيح انه لابي الهندى وفي ذلك يقول

ندامي بعد ثالثة تلاقوا * يضمهم بكوه زيان راح
وقد باكرتها فتركت منها * قتيلا ما أصابتني جراح
وقالوا أيها الخمار من ذا * فقال أخ تخونه اصطباح
فقالوا هات راحك الحقنا * به وتملوا ثم استراحوا
فما ان لبثهم ان رمتهم * بحد سلاحها ولها سلاح
وحان تنبهي فسألت عنهم * فقال أتاحهم قدر متاح
رأوك مجدلا فاستخبروني * فحركهم الى الشرب ارتياح
فقلت بهم فألحقني فهبوا * فقالوا هل ينبه حين راحوا
فقال نعم فقالوا ألحقنا * به قد لاح للرائي صباح
فما ان زال ذاك الدأب منا * ثلاثا يستغب ويستباح

(أخبرني) عمي الحسن بن أحمد قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال قال صدقة بن ابراهيم

البكري كان أبو الهندي يشرب معنا بمرو وكان اذا سكر يتقلب تقلبا قبيحا في نومه فكنا كثيراً ما نشد رجله لئلا يسقط من السطح فسكر ليلة وشددنا رجله بحبل وطولنا فيه ليقدر على القيام الى البول وغير ذلك من حوائجه فتقلب وسقط من السطح وامسكه الحبل فبقي منكسا وتخنق بما في جوفه من الشراب فأصبحنا فوجدناه ميتا قال صدقة فمررت بقبره بعد ذلك فوجدت عليه مكتوبا

إجعلوا ان مت يوما كفني * ورق الكرم وقبري معصره

انني أرجو من الله غدا * بعدشرب الراح حسن المغفره

قال فكان الفتيان بعد ذلك يجيئون الى قبره ويشربون ويصبون القدح اذا انتهى اليه على قبره قال حماد بن اسحق عن أبيه فى وفاة أبي الهندي انه خرج وهو سكران في ليلة باردة من حانة خمار وهو ريان فاصابه ثلج فقتله فوجد من غد ميتا على الطريق وروى حماد بن اسحق عن أبيه قال حج نصر بن سيار واخرج معه ابا الهندي فلما حضرت ايام الموسم قال له يا ابا الهندي انا بحيث ترى وفد الله وزوار بيته فهب لي النبيذ في هذه الايام واحتكم على فلولا ماترى مامنعتك فضمن له ذلك وغلظ عليه الاحتكام ووكل به نصر بن سيار فلما انقضي الاجل مضي فى السحر قبل ان ياتى نصرا فجلس في اكمة يشرف منها على فضاء واسع فجلس عليها ووضع بين يديه إداوة واقبل يشرب ويبكي ويقول

أديرا على الكأس اني فقدتها * كما فقد المفطوم در المراضع

حليف مدام فارق الراح روحه * فظل عليها مستهل المدامع

قال وعاتب قوم ابا الهندي على فسقه ومعاقرته الشراب فقال

اذا صليت خمسا كل يوم * فان الله يغفر لى فسوقى

ولم أشرك برب الناس شيئاً * فقد امسكت بالدين الوثيق

وجاهدت العدو ونلت مالا * يبلغني الى البيت العتيق

فهذا الدين ليس به خفاء * دعوني من بنيات الطريق

قال اسحق وشرب يوما أبو الهندى بكود رنان عند خمارة هناك وكان عندها نسوة عواهر ففجر بهن ولم يعطهن شيئا فجعلن يطالبنه بجعل فلم ينفعهن فقال في ذلك

آلى يمينا ابو الهندى كاذبة * ليعطين زواني لست ماشينا

وغرهن فلما أن قضي وطراً * قال ارتحلن فأخزى الله ذادينا

(أخبرني) عمي عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن أبي محلم قال خطب أبو الهندى غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعى الى رجل من بني تميم فقال لو كنت مثل أبيك لزوجتك فقال له غالب لكنك لو كنت مثل أبيك ماخطبت اليك قال ابو محلم ومر نصر بن سيار بأبي الهندي وهو سكران يتمايل فوقف عليه فعذله وسبه وقال ضيعت شرفك وفضحت أسلافك فلما طال

عتابه التفت اليه فقال لولا أنى ضيعت شرفي لم تكن انت
على خراسان فانصرف نصر خجلا قال أبو محلم وكان
بسجستان رجل يقال له برزين ناسكا وكان ابوه
صلب في خرابة فجلس اليهابو الهندي فطفق
يعذله ويعرض له بالشراب فقال له
أبو الهندي احدكم يرى القذاة في
عين أخيه ولا يري الخشبة
في است أبيه فأخجله
قال أبو محلم وكان
اسرع الناس
جـوابا
(تم)



﴿ فهرست الجزء الحادى والعشرين من كتاب الاغانى ﴾

(للامام أبي الفرج الاصبهاني)

صحيفه

